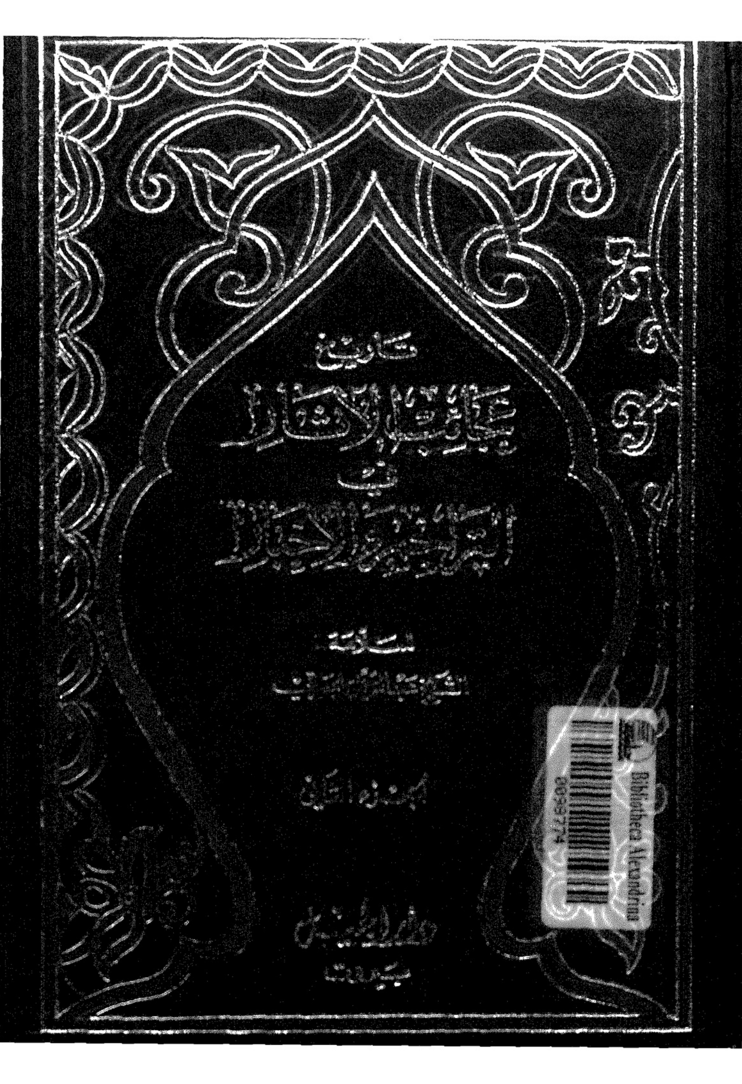

تاريخ
عجائب الآثار
في
التراجم والأخبار
الجزء الثاني
دار الجيل
بيروت

عجائب الآثار
في التراجم والاخبار
(٢)

تاريخ
عجائب الآثار
في
التراجم والأخبار

للعلامة

الشيخ عبد الرحمن الجبرتي

الجزء الثاني

دار الجيل
بيروت

سنة احدى ومائتين وألف

في يوم الاثنين سابع المحرم حضر اسمعيل بك في تجريدة الى مصر فركب بمفرده وهو ملثم بمنديل وحضر عند حسن باشا وقابله ، وهو أول اجتماعه به ، وجلس معه مقدار درجتين لا غير ، واستأذنه في القيام فخلع عليه فروة سمور وقام وذهب الى بيت مملوكه علي بك جركس وهو بيت ايوب بك الصغير الذى في الحبانية ، وكان السبب في حضوره على هذه الصورة انه في يوم الخميس ثالث المحرم التقوا مع الامراء القبليين واتفقوا معهم عند المنشية ، فكان بينهم وقعة عظيمة وقتل من الفريقين جملة كبيرة وأبلى فيها المصريون البحرية والقبلية مع بعضهم ، وتنحت عنهم العساكر العثمانية ناحية ، وهجمت القبالي ، وألقوا بأنفسهم في نار الحرب وطلب كل غريم غريمه ، ثم اندفعت العثمانية مع البحرية وظهر من شجاعة عابدى باشا ما تحدث به الفريقان في شجاعته . وأصيب اسمعيل بك برشة رصاص دخلت في فمه وطلعت من خده ، فولى منهزما والقى نفسه في البحر وركب في قنجة وحضر الى مصر على الفور ، ولم يدر ماذا جرى بعده . فلما حضر على هذه الصورة وأشيع وقوع الكسرة والهزيمة على التجريدة ، اضطربت الاقاويل واختلفت الروايات وكثرت الاكاذيب وارتج العثمانيون

وأرسل حسن باشا الرسل لاحضار العساكر التي بالاسكندرية وكذلك أرسل الى بلاد الروم •

وفي يوم السبت ثاني عشره حضر حسن بك الجداوى وجماعة من الوجاقات والعساكر ، فذهب حسن بك الى حسن باشا وقابله وقد أصيب بسيف على يده فخلع عليه فروة ثم ذهب الى بيته القديم وهو بيت الداودية ، وكذلك حضر بقية الامراء الصناجق وأصيب قاسم بك بضربة جرحت أنفه وكذلك حضر عابدى باشا وطلع الى قصر العيني وأقام به •

وفيه حضر ططرى وعلى يده مرسوم بعزل محمد باشا عن ولاية مصر وولاية عابدى باشا مكانه ، وان محمد باشا يتوجه الى ولاية ديار بكر عوضا عن عابدى باشا فشرع عابدى باشا في نقل عزاله الى بولاق ، فتحدث الناس ان ذلك من فعل حسن باشا لان بينهما أمورا باطنية •

وفي يوم الاثنين عمل حسن باشا ديوانا في بيته اجتمع فيه جميع الامراء والصناجق والمشايخ ، وألبس اسمعيل بك خلعة وجعله شيخ البلد وكبيرها وألبس حسن بك خلعة وقلده أمير الحاج ، فخرجوا من مجلسه وهم كاظمون لغيظهم ، هذا واسمعيل بك متململ من جرحه والسيد عثمان الحمامي يعالجه وأخرج من عنقه ست عشرة زردة من زرد الزرخ ، فان الرصاص لما أصابه منعه الزرخ من الغوص في الجسد فغاص نفس الزرد فأخرجه السيد عثمان بالآلة واحدة بعد واحدة بغاية المشقة والالم ، ثم عالجه بالادهان والمراهم حتى برىء في أيام قليلة •

وفيه حضر الى اسمعيل بك رجل بدوى وأخبر ان الجماعة القبليين زحفوا الى بحرى ووصلت أوائلهم الى بني سويف ، وأخبر أنه مات منهم مصطفى بك الداودية ومصطفى بك السلحدار وعلي أغا خازندار مراد بك سابقا ونحو خمسة عشر أميرا من الكشاف ، وان نفوسهم قويت على الحرب •

وفي يوم الثلاثاء حضر اسمعيل أغا كمشيش وكان ممن تخلف في الاسر

عند القبليين فأفرجوا عنه ، وأرسلوا معه مكاتبة يذكرون فيها طلب الصلح وتوبتهم السابقة واستعدادهم للحرب ان لم يجابوا في ذلك .

وفي يوم الاربعاء نزل محمد باشا من القلعة وذهب الى بولاق .

وفي يوم الخميس نودى على النفر والالضاشات والاجناد والمماليك بان يتبع كل شخص متبوعه وبابه ، ومن وجد بعد ثلاثة أيام بطالا ولم يكن معه ورقة يستحق العقوبة وكذلك حضور الغائبين بالارياف .

وفيه أخذ أحمد القبطان المعروف بحمامجي أوغلي المراكب الرومية التي بقيت في النيل وجملة نقاير وصعد بهم الى ناحية دير الطين قريبا من التبين، وشرعوا في عمل متاريس وحفر خنادق هناك ، ونقلوا جملة مدافع أيضا وكان أشيع طلوع عابدى باشا الى القلعة في ذلك اليوم ، فلم يطلع وحضر عند حسن باشا وتكلم معه كلاما كثيرا وقال : كيف أطلع وأتسلطن في هذا الوقت والاعداء زاحفون على البلاد وأولاد أخي قتلوا في حربهم ولا أطلع حتى آخذ بثأرهم أو أموت . ثم قام من عنده ورجع الى قصر العيني.

وفيه سافر عمر كاشف الشعراوى لملاقاة الحجاج الى القلزم وحضرت مكاتيب الجبل على العادة القديمة وأخبروا بالامن والراحة .

وفي يوم الجمعة خرج رضوان بك بلفيا وسليمان الشابورى وعبدالرحمن بك عثمان وبرزوا خيامهم ناحية البساتين .

وفيه عمل حسن باشا ديوانا وخلع على ثلاثة اشخاص من أمراء حسن بك الجداوى وقلدهم صناجق وهم شاهين وعلي وعثمان .

وفيه حضر الى مصر ذو الفقار الخشاب كاشف الفيوم المعروف بأبي سعدة.

وفي يوم السبت خرج غالب الامراء الى ناحية البساتين وورد الخبر عن القبليين انهم لم يزالوا مقيمين في ناحية بني سويف .

وفيه أنفق حسن باشا ثلث النفقة على العسكر فأعطى اسمعيل بك عشرين ألف دينار وحسن بك خمسة عشر ألفا ، ولكل صنجق عشرة آلاف

ولكل طائفة وجاق أربعة الاف ، فاستقل الينكجرية حصتهم وكتبوا لهم عرضحال يطلبون الزيادة في نفقتهم ٠

وفيه طلب حسن باشا دراهم سلفة من التجار فوزعوها على أفرادهم فحصل لفقرائهم الضرر وهرب أكثرهم وأغلقوا حوانيتهم وحواصلهم فصاروا يسمرونها وكذلك البيوت ، وطلبوا أيضا الخيول والبغال والحمير وكبسوا البيوت والاماكن لاستخراجها وعزت الخيول جدا وغلت أثمانها ٠

وفي يوم الاثنين قبض حسن باشا على اسمعيل اغا كمشيش المتقدم ذكره وأمر بقتله وأخرجوه من بين يديه وعلى رأسه دفية فشفع فيه الوجاقلية فعفا عنه من القتل وسجنوه ، وسبب ذلك انه أحضر صحبته عدة مكاتيب سرا خطابا لبعض أنفار فظهروا على ذلك فوقع له ما وقع ٠

وفيه عمل حسن باشا ديوانا عظيما جمع فيه الامراء والاعيان وقرأوا مكاتبات أرسلها القبليون يطلبون الصلح والامان ويذكرون العابدى باشا ماتهب له في المعركة ، وأن يرسل قائمة بذلك ويردون له ماضاع بتمامه ، فقال عابدى باشا لحسن بك الجداوى : ما تقول في هذا الكلام؟ قال : أقول لا نأخذه الا بالسيف كما أخذوه منا بالسيف ٠ وانفض الديوان ووقع الاتفاق على أن يكتبوا لهم جوابا عن رسالتهم ملخصه إن كان قصدهم الصلح والامان وقبول التوبة فانهم يجابون الى ذلك ، ويحضر ابراهيم بك ومراد بك ويأخذ لهم حضرة القبطان أمانا شافيا من مولانا السلطان أينما يريدون في غير الاقليم المصرى يتعيشون فيها بعيالهم وأولادهم وما شاؤوا من مماليكهم واتباعهم ٠ واما بقية الامراء فان شاؤوا حضروا الى مصر وأقاموا بها وكانوا من جملة عسكر السلطان وان شاؤوا عينوا لهم أماكن من الجهات القبلية يقيمون بها وان أبوا ذلك فليستعدوا للحرب والقتال ٠

وفي يوم الثلاثاء قبض حسن باشا على عمر كاشف الذى سكنه بالشيخ الظلام وعلي محمد أغا البارودى وأمر بحبسهما عند اسمعيل بك ، وسبب

ذلك المكاتبات التي تقدم ذكرها مع اسمعيل آغا كمشيش •

وفي يوم الاربعاء سافر محمد أفندى مكتوبجي حسن باشا بالمكاتبة الى القبليين •

وفي يوم الخميس نزل الاغا والجاويشية ونادوا على جميع الالضاشات بالذهاب الى بولاق ليسافروا في المراكب صحبة الوجاقلية ، وكل من بات في بيته إستحق العقوبة • وطاف الاغا عليهم يخرجهم من أماكنهم ويقف على الخانات ويسأل على من بها منهم ويأمرهم بالخروج ، فأغلق الناس حوانيتهم وبطل سوق خان الخليلي في ذلك اليوم ، وخرج منهم جماعة ذهبوا الى بولاق ومنهم من طلع الى الابواب حسب الامر، وحصل لفقرائهم كرب شديد لكونهم لم يأخذوا نفقة بل رسموا لهم انهم يأكلون على سماط بلكهم ويعلقون على دوابهم وطعامهم البقسماط والارز والعدس لاغير ، وذلك لعزة اللحم وعدم وجوده ، فان اللحم الضاني بالمدينة بثلاثة عشر نصف فضة ان وجد ، والجاموسي بثمانية أنصاف وزاد سعر الغلة بعد الانحطاط وكذلك السمن والزيت •

وفي يوم الأحد سابع عشرينه حضر محمد افندى المكتوبجي من عند الجماعة وصحبته علي أغا مستحفظان بجواب الرسالة السابق ذكرها ، فأخبر انهم ممتثلون لجميع مايؤمرون به ما عدا السفر الى غير مصر ، فان فراق الوطن صعب ، ويذكر عنهم انه لم يشق عليهم شيء أعظم من تمكن اخصامهم من البلاد أعني اسمعيل بك وحسن بك وذلك هو السبب الحامل لهم على القدوم والمحاربة ، فان لم يقبل منهم ذلك فالقصد ان يبرز لحربهم أخصامهم دون العساكر العثمانية ، فتكون الغلبة لنا أو علينا • فان كانت علينا وظفروا بنا استحقوا الامارة دوننا وان كانت لنا وظفرنا بهم فالامر لكم بعد ذلك ان شئتم قبلتم توبتنا ورددتم لنا مناصبنا وشرطتم علينا شروطكم فقمنا بها قياما لا تتحول عنه أبدا ما بقينا ، وان شئتم وجهتمونا

الى أى جهة امتثلنا ذلك • فلما ذكرا ذلك لحسن باشـا قال لعلي أغا : أنا ماجئت الى مصر لا عمل لهم على قدر عقولهم وانما السلطان امرني بمـا أمرت به ، فان كانوا مطيعين فليمتثلوا الامر والا فسيلقون وبال عصيانهم • وكتب لعلي أغا جوابا بذلك وخلع عليه فروة سمور وسافر من وقته ورجع الى أصحابه وصحبته شخص من طرف الباشا • ولـمـا ذهب اليهم محمـد افندى المكتوبجي أنعموا عليه واكرموه واعطاه مراد بك خاصة الف ريال فجعل يثني عليهم ويمدح مكارم اخلاقهم •

واستهل شهر صفر الخير اوله يوم الخميس فيه حضرت خزينـة حسن باشا من ثغر اسكندرية فدفع باقي النفقة للعسكر والامراء •

وفيه وصل الخبر ان الامراء القبالي زحفوا الى بحرى ووصلت أوائلهم الى بر الجيزة وآخرهم بالرقق وفردوا الكلف على بلاد الجيزة •

وفيه طلب اسمعيل بك دراهم سلفة من التجار فأعتذروا بقلة الموجـود بأيديهم وأغنياؤهم جلوا الى الحجاز ولم يدفعوا له شيئا ، وادعى على تجار البن بمبلغ دراهم باقي حساب من مدته السابقة فصالحوه عنها بأربعة آلاف دينـــار •

وفي يوم الجمعة نودى على المحمدية المقيمين بمصر أنهم يذهبون الـى اسمعيل بك ويقابلونه سواء كان جنديا أو أميرا أو مملوكـا ومن تأخـر استحق العقوبة وقبض على أنفار منهم وسجنوا بالقلعة ، وختم على دورهم من جملتهم جعفر كاشف الساكن عند بيت القاضي من ناحية بين القصرين •

وفي تلك الليلة أعني ليلة الاحد ، وقعت حادثة لشخص من الاجناد يقال له اسمعيل كاشف أبو الشراميط ، بيته في عطفة بخط الخيمية قتله مماليكه ، وسبب ذلك على ما سمعنا تقصيره في حقهـم وفي تصرفه عـدة حصص جارية في التزامه ، فكتب تقاسيطها بتمامها باسم زوجتـه ولم يكتب لهـم شيئا من ذلك ، وكان جبارا ظالما معدودا في جملة كشاف مراد بك • فلمـا حصلت المناداة على المحمدية ذهب الى اسمعيل بك وقابله فطرده وأمـره

بلزوم بيته وأن لا يخرج منه فذهب الى بيته وأرسل الى اسمعيل بك حصانين بعددهما أحدهما مركوبه والثاني لاحد مماليكه ، وأرسل معهما درعين على سبيل التقدمة والهدية ليستميل خاطره وكان مملوكه صاحب الحصان غائبا في تشغل فلما حضر لم يجد الجواد ، فسأل عنه فأخبره خشداشه بصورة الحال فدخل الى سيده وسأله فنهره وشتمه فخرج مقهورا وجلس يتحدث مع رفيقه ، فقالوا لبعضهم هذا الرجل سيدنا لا نرى منه الا الاذى ولا نرى منه احسانا ولا حلاوة لسان، وكذلك الحصص كتبها لزوجته ولم يفعل معنا خيرا عاجلا ولا آجلا ، وحملهم الغيظ على انهم دخلوا عليه بعد العشاء وقتلوه ، فصرخت زوجته من أعلى ونزلت اليهم فقتلوها أيضا هي وجاريتها ، فسمعت الجيران وكثر العائط وحضر الوالي فوقف المملوكان وضربا عليه بنادق الرصاص ونقبا بيوت الجيران ، ونطا منها فلم يزل حتى قبض عليهما وقتلهما على رأس العطفة . وأصبح الخبر شائعا بين الناس بذلك .

وفي يوم الاحد المذكور حضر نجاب الحج وأخبر ان العرب وقفت للحجاج في طريق المدينة وحاربوهم سبعة أيام وانجرح أمير الحاج ، وقتل غالب أتباعه وخازنداره ، ومن الحجاج نحو الثلث ونهبوا غالب حمولهم بسبب عوائدهم القديمة .

وفي يوم الاثنين شق الاغا وأمامه المنادى بقول : ان ابراهيم بك ومراد بك مطرودا السلطان ومن كان مختفيا أو غائبا وأراد الظهور أو الحضور فليظهر أو يحضر وعليه الامان ولا بأس عليه ، ومن خالف فلا يلومن الا نفسه .

وفيه انتقل عساكر القليونجية وعدوا الى البر الغربي ونصبوا هناك متاريس ، وأما الامراء القبليون فانهم اخرجوا أثقالهم من المراكب وطلعوها بأجمعها الى البر وتركوا المراكب ذهبت الى حال سبيلها وانحازوا جميعا

عنـد الاهرام .

وفي يوم الثلاثاء نودى على جميع الالضاشات بالخروج الى الوطـاق وكـذلك المقيمون بالقلعة ، فتكدر الناس لذلك واختفوا في الدور ولبس كثير منهم ملابس الفقهاء والمجاورين.وسبب ذلك عدم قدرتهم على الخروج من غير مصرفه ، فاذا خرج فقير الحال لا يجد ما يأكله ولا ما ينفقه عيـاله في غيبته، ولا يفيده الا مقاساة الجوع والبرد والغربه والمشقة.

وفي يوم الاحد حادى عشره نزل الحجاج ودخلوا مصر على حين غفلـة وهم في أسوأ حال من العرى والجوع ، ونهبت جميع أحمال أمير الحـاج وأحمال التجار وجمالهم وأثقالهم وأمتعتهم ، وأسر العرب جميع النسـاء بالاحمال وكان أمرا شنيعا جدا . ثم ان الحجاج استغاثوا بأحمـد باشا الجزار أمير الحاج الشامي فتكلم مـع العرب في أمر النساء فأحضروهـن عرايا ليس عليهن الا القمصان ، وأجلسوهن جميعا في مكـان وخرجت الناس أفواجا ، فكـل من وجد امرأته أو أختـه او امه او بنته وعرفهـا اشتراها ممن هي في اسره ، وصارت المرأة من نساء العرب تسوق الاربعة من الجمال والخمسة باحمالها فلا تجد مانعا ، وسبب ذلك كله رعونة امير الحاج . فانه لما اراد ان يتوجه بالحجاج الى المدينـة ارسل الى العـرب فحضر اليه جماعة من أكابرهم فدفع لهم عوائد سنتين وقسط البواقي على السنين المستقبلة بموجب الفرمان ، وحجز عنده أربعة اشخاص رهائـن، فبداله أن كواهم بالنار في وجوههم ، فبلغ ذلك أصحابهم فقعدوا للحجاج في الطريق ، فبلغ أمير الحاج ذلك فذهب من طريق أخرى فوجدهم رابطين فيها أيضا فقاتلوه قتالا هينا ففر هاربا وترك الحجاج والعرب فنهبوا حملته وقتلوا مماليكه ولم يبق معه الا القليل ، فهرب بمن بقي معه واختفى عـن الحجاج ثلاثة أيام ولم يره أحـد ، وفعلت العرب فى الحجـاج ما فعلوه وأخذوا ما أخذوه فلم ينج منهم الا من طال عمره وسلم نفسه أو افتداهـا

الى غير ذلك . وأخذوا المحمل أيضا ولم يردوه .

وفي يوم الاثنين ثاني عشره ، هجمت القبليون على المتاريس وأرادوا أن يملكوها في غفلة آخر الليل لعلمهم ان الامراء والباشا ذهبوا الى مصر واشتغلوا بالحجاج ، وكان حسن باشا ذلك اليوم لما بلغه حضور الحجاج ركب من فوره وذهب الى العادلية فقابل امير الحاج ورجع من ليلته الى الوطاق ؛ فلما هجموا على المتاريس كان المتترسون مستيقظين فضربوا عليهم المدافع من البر والبحر من الفجر الى شروق الشمس ، فرجعوا الى مكانهم من غير طائل ، ثم هجموا أيضا يوم الثلاثاء بعد الظهر فضربوا عليهم ورجعوا .

وفي يوم الاربعاء ركب الامراء القبليون وحملوا أحمالهم وصعدوا الى دهشور وجلسوا هناك وحضر منهم جماعة من الاجناد بأمان وانضموا الى البحريين .

وفي أواخره امر حسن باشا بمحاسبة محمد باشا المعزول ، فذهب اليه أرباب الخدم والعكاكيز واختيارية الوجاقات والافندية وذهبوا اليه ببولاق وتحاسبوا معه ودققوا عليه في الحساب ، فطلع عليه ألف ومائتان وخمسة وعشرون كيسا ، فطلب ان يخصم منها باقي عوائده التي بذمم الامراء وغيرهم ، فعرفوا حسن باشا عن ذلك ، فلم يقبل وقال : ان كان له شيء عند أحد يأخذه منه ولا بد من احضار الدراهم التي طلعت عليه ، فاني محتاج الى ذلك في المصاريف اللازمة للعسكر . فشددوا عليه في الطلب فضاق خناقة واعتذر وبكي وكتب على نفسه تمسكا بذلك ، واستوحشا من بعضهما فسعى فيض الله أفندى الرئيس بينهما في ازالة ذلك ثم ذهب محمد باشا الى حسن باشا واجتمع معه في قصر الآثار .

وفيه حضرت مكاتبة من القبالي يطلبون الامان وأن يعينوا لهم أماكن في الجهة القبلية يقيمون بها ويعيشون هناك ، فأجيبوا الى ذلك ويختاروا

مكانا يريدونــه بشرط أن يكونوا جماعــة قليلة ، ويحضر باقي الأمــراء والعسكر الى مصر بالامان ، فلــم يرضوا بالافتراق ولم يجابوا الا بمثــل الجواب الاول واستقروا ناحية بني سويف ورجعت عنهم عرب الهنــادي وفارقوهم ٠

واستهل ربيع الاول بيوم الجمعة فيه حضر ططرى من الدولة وعلى يــده مثال لحسن باشا بان يقيم بمصر ولا يخرج مع العساكر بل يستمر محافظــا في المدينة فتحقق الناس اقامته وعدم سفره ٠

وفيه شرع حسن باشا في عمل شر كفلك فشرعوا في عمله على ساحــل بولاق تجاه الديوان ، وهو عبارة عن متريز مصنوع من أخشاب ممتدة على مقصــات من خشب وهي قطع مفصلات يجمعها أغربــة من جديد وعلى تلــك المدادات عــمدة حــراب حديد مستمرة عليها محددة الاطراف ، وبين كل مقصين سفل الاخشاب الممتدة مدفع موضوع على شبه بسطة من الخشب ، ومساحة ذلك نحو اربعمائة وخمسين ذراعا ، وهو يوضع علــى هيئات مختلفة مربعا ومدورا والعسكر من داخله متحصنين به ، واذا هجمت عليه الخيول رشقت بها تلك الحربـ٠

وفي يوم الاثنين رابعه ركبت طوائف العسكر والوجاقات ومروا بنظامهم من تحت قصر الآثار وحسن باشا ينظرهم فأعجبه نظامهم وترتيبهم وحسن زيهم ثم تتابعوا في التعديــة ٠

وفي ليلة الخميس رابع عشره كسف جرم القمر جميعه وكان ابتــداؤه من رابع ساعة الى ثامن ساعة من الليل ٠

وفي منتصفه حضرت عساكر من الاضات مثل قبرس وقرمان وغيرذلك، وجاء الخبر عن الامراء القبالي انهم وصلوا الى أسيوط وتخلف عنهم جملة من المماليك والاتباع في نواحي المنيــة وغيرها ، فمنهم من حضر الى مصر ومنهم من اختفى في البلاد ٠

وفيه اشتكت الناس من غـلاء الاسعار وتكلم الشيخ العروسي مـع حسن باشا بسبب ذلك وقال لـه : في زمن العصاة كان الامـراء ينهبون ويأخذون الاشياء من غير ثمن ، والحمـد لله هذا الامر ارتفع من مصـر بوجودكم وما عرفنا موجب الغلاء أى شيء فقال : أنا لا أعرف اصطـلاح بلادكم • وتشاور مع الاختيارية في شأن ذلك فوقـع الاتفاق على عمـل جمعية في باب الينكجرية ، واحضار الاغا والمحتسب والمعلمـين ويعملون تسعيرة وينادون بها • ومن خالف او احتكر شيئا قتل • فلما كان يوم السبت سادس عشره اجتمعوا في باب مستحفظان وحضر الشيخ العروسي ايضـا واتفقوا على تسعيرة في الخبز واللحم والسمن وغير ذلك ، وركب الاغـا وبجنبه المحتسب ونادوا في الاسواق ، فجعلوا اللحـم الضاني بثمانيـة أنصاف وكان بعشرة والجاموسي ستة بعد سبعة والسمن المسلي بثمانيـة عشر والزبد بأربعة عشر والخبز عشرة آواق بنصف فضة ، وهكذا فعزت الاشياء وقل وجود اللحم واذا وجد كان في غاية الرداء مع ما فيه من العظم والكبـد والفشة والكرشة •

وفي أواخره وصل الخبر بان رضوان بك قرابة علي بك الكبير المنافق وعلي بك الملط وعثمان بك وجماعة علوية حضروا الى عرضي التجريـدة وأخذوا الامان من اسمعيل بك وعابدى باشا وانهم قادمون الى مصر ولن القبالي استقروا بوادى طحطا مكانهم الاول الذى قاتلوا فيه •

شهر ربيع الثاني في يوم الخميس خامسه ، وصل المذكورون الى مصر وقابلوا حسن باشا وتوجهوا الى بيوتهم •

وفي يوم الاحد ثامنه ضربوا مدافع كثيرة وقت الضحى وكان أشيـع في أمسه ان التجريدة نصرت وقتل من القبالي اناس كثيرة ، فلما سمعـت الناس تلك المدافع ظنوا تحقيق ذلك وكثرت الاكاذيب والاقاويل ثم تبـين أن لا شيء وانها بسبب رجوع بعض مراكب رومية من ناحية الفشن بسبب

قلة ماء النيل ومن عادتهم انهم اذا وصلوا للمرساة ضربوا مدافع فيجابوا بمثلهـــا .

وفي منتصفه حضر محمد كتخدا الاشقر بسبب تجهيز ذخـيرة ولوازم ومصاريف ، فهيئت وأرسلت وكذلـك قبل ذلك مرارا كثيرة وأخبـر ان التجريدة وصلت الى دجرجا وان القبالي ارتحلوا منها وصعدوا الى فوق وتباعدوا عن البلد نحو ست ساعات ، ثم انقطعت الاخبار .

واستهل شهر جمادى الاولى ، فيه زاد قلق حسن باشـا بسبب تأخـر الجوابات وطول المـدة .

وفيه عين حسن باشا على محمد باشـا برشيد وشدد عليـه في طلب الدراهم وضايقوه حتى باع امتعته وحوايجه وغلق ما عليه وتوفيت زوجته، فحزن عليها حزنا شديدا مع ماهو فيه من الكرب ، ولم يفده من فعائلـه وهمته التي فعلها بمصر عند قدوم حســن باشا شيء ، وجازاه بعـد ذلك بأقبح المجازاة ، فانه لولا أفاعيله وتمويهاته وأكاذيبه ما تمكن حسن باشـا من دخول مصر ، فانه كان يعظم الامر على الامراء المصريين ويهول تهويلات كثيرة عليهم وعلى المشايخ واختياريـة الوجاقات ، ويقول اياكم والعنـاد واياكم ان توقعوا حربا فانكم تخربون بلادكم وتكونون سببا في هـلاك أهلها ، فانه بلغني انه تعين مع حسن باشا كذا كذا ألفا مـن الجنس الفلاني وكذا كذا ألفا من جنس العسكر الفلاني ، وانهم متـأخرون في الحضور عنه تحت الاحتياج وكذلك في عساكر البر الواصلة من الجهـة الشاميـة ومعهم ثمانون ألف ثور ومائة ألف جاموس برسم جر المدافع ،وفي المدافع ما يصحبه خمسون ثورا ونحو ذلـك ، حتى أدخل عليهـم الوهم وظنوا صدقه وانحلت عرا الناس عنهم وخصوصا بما منا هم به من اقامة العـدل ومنع الظلم والجور وغير ذلك ، حتى جذب قلوب العالم وتحولوا عن الامراء وتمنوا زوالهم في أسرع وقت ، وهيج الناس وأثارهم قبل وصول حســن

باشا ، وملك القلعة ومهد له الامور فجزاه بعد تمكنه بالخذلان والعزل والحساب والتدقيق وغير ذلك •

وفي يوم الاربعاء ثالثه ورد نجاب وصحبته مكتوب من عابدى باشا الى حسن باشا وأخبر بوقوع الحرب بين الفريقين في يوم الجمعة ثامن عشرين ربيع الآخر عند الامير ضرار ، وكانت الهزيمة على القبالي ولكن بعد أن كسروا الجردة مرتين وهجموا على شركفلك فضربوا عليهم من داخله بالمدافع والبنادق وقتل لاجين بك عند شركفلك ، وقتل الكثير من عرب الهنادى ، وقبض على كبيرهم أسيرا ، ومات من المصاحبين للعسكر ذو الفقار الخشاب وجماعة من الوجاقلية ، منهم على جربجي المشهدى • وكانت الحرب بينهم نحو ست ساعات وكانت وقعة عظيمة وقتل من الفريقين مالا يحصى • وكان حضور هذا النجاب على الفور من غير تحقيق ، فلما ورد ذلك سر الباشا سرورا كثيرا وأمر بعمل شنك فضربوا مدافع كثيرة من قصر العيني والقلعة وضربوا النوبة السلطانية في برج القلعة وكذلك نوبة حسن باشا تحت القصر ،وأرسل المبشرين الى الاعيان كالشيخ البكرى والشيخ السادات وأكابر الوجاقات وحضروا جميعا للتهنئة •

وفي سادسه حضرت عدة مكاتبات من أمراء التجريدة فأخبروا فيها بتلك الواقعة وان القبالي صعدوا بعد الهزيمة الى عقبة الهو على جرائد الخيل فلم يصعدوا خلفهم لصعوبة المسلك على الاجمال والاثقال وانهم منتظرون حضور مراكبهم وما فيها من الذخيرة فيحملوا الاحمال ويسيرون بأجمعهم خلفهم من الطريق المستقيم التي توصل الى خلف العقبة ، وأخبروا ايضا انهم استولوا على حملاتهم ومتاعهم حتى بيع الجمل وعليه النقاقير بخمسة ريال ونحو ذلك •

من الحوادث في هذه الايام

وقوع الموت الذريع في الابقار حتى صارت تتساقط في الطـرقات • ومات لابن بسيوني غازى بناحية سنديون خاصة مائة وستون ثورا وقس على ذلـك •

وفي عاشره طلب الباشا حوضا ليعمله حنفية فأخبره الحاضرون وعرفوه بالحوض الذى تحت الكبش المعروف بالحوض المرصود ، فأمر بأحضاره فأرسلوا اليه الرجال والحمالين وأرادوا رفعه من مكانه فأزدحمت عليـه الناس من الرجال والنساء لما تسامعوا بذلك لينظروا ماشاع ، وثبت فـي اذهانهم من ان تحته كنزا وهو مرصود على شيء من العجـائب او نحـو ذلك ، وان الباشا يريد الكشف عن امره • فلما حصل ذلك الازدحام ووجده الحمالون ثقيلا جدا وهم لا يعرفون صناعة جر الاثقال وحركوه عن مكانه يسيرا ، وبلغ الباشا ما حصل من ازدحام العامة امر بتركه فتركوه ومضوا ، فذهب العامة في أكاذيبهم كل مذهب فمنهم من يقول انهم لما حركوه وأرادوا جره رجع بنفسه ثانيا ، ومنهم من يقول غير ذلك من السخافات •

وفي يوم الثلاثاء سادس عشره وصل نيف وثلاثون رأسا من قتلى القبليين فألقوهم عند باب القلعة بالرميلة على سرير من جريد النخل وأبقوهم ثلاثة ايام ثم دفنوهم ، ووجد فيهم رأس عزوز كتخدا عزبان •

وفي ذلك اليوم أمر الباشا بشنق رجلين من الغيطانية تشاجرا مع طائفـة من العسكر وضرباهم وأخذا سلاحهم ، ورفعت الشكوى الى الباشا فأمر بشنق الغيطانية ظلما على الشجرة التي عند القنطرة فيما بين طريق مصـر القديمة وطريق النـاصرية •

وفي يوم الاثنين ثاني عشرينه نظر اصحاب الدرك عدة هجانة مرت من ناحية الجبل معهم أمتعة وثياب مرسلة الى القبالي من نسائهم ، فركبـوا

خلفهم فلم يدركوهم واشاعوا انهم قبضوا عليهم من غير اصل ، ووصل خبرهم حسن باشا فاغتاظ من الاغا والوالي وأمرهما بالذهاب الى بيوتهم ويسمرونها عليهن • ففعلوا ذلك وقبضوا على الاغوات الطواشية والسقائين ، وحصلت ضجة في البلد بين الظهر والعصر بسبب ذلك وفرت زوجة ابراهيم بك الى بيت شيخ السادات ثم ان رضوان بك قرابة علي بك تشفع في تسمير البيوت فقبلت شفاعته وأرسل لمعادى الخبيرى والجيزة ومنعهم من التعدية وحجزهم الى البر الشرقي •

وفي يوم الثلاثاء وردت نجابة وعلى أيديهم مكاتبات من عابدى باشا يخبر فيها بان يحيى بك وحسن كتخدا الجربان حضرا اليه بأمان وخلع عليهم فراوى وصحبتهم عدة من الكشاف والمماليك ، وذلك بعد ان وصلوا الى اسنا وان القبالي ذهبوا الى ناحية ابريم فتخلف عنهم المذكورون •

وفي يوم الخميس سادس عشرينه حضر اسمعيل القبطان وكان بصحبته حمامجي أوغلي وأخبر ان العسكر العثمانية ملكوا أسوان وان الامراء القبالي ذهبوا الى ابريم وانهم في أسوأ حال من العرى والجوع ، وغالب مماليكهم لابسون الزعابيط مثل الفلاحين ، وتخلف عنهم كثير من أتباعهم • فمنهم من حضر الى عابدى باشا بأمان ومنهم من تشتت في البلاد ومنهم من قتله الفلاحون وغير ذلك من المبالغات •

وفي يوم الاثنين خلع حسن باشا علي رضوان بك العلوى وقلده كشوفية الغربية ، وقلد علي بك الملط كشوفية المنوفية وقرر لهما على كل بلد اربعة آلاف نصف فضة ، ونزلا الى طندتا لاجل خفارة مولد السيد أحمد البدوى •

وفي هذا الشهر عمت البلوى بموت الابقار والثيران في سائر الاقليم البحرى ووصل الى مصر حتى انها صارت تتساقط في الطرقات وغيطان المرعى وجافت الارض منها ، فمنها ما يدركونه بالذبح ومنها ما يموت •

ورخص سعر اللحم البقرى جدا لكثرته حتى صار يباع بمصر آخر النهار كل رطلين بنصف فضة مع كونه سمينا غير هزيل ، وعافته الناس وبعضهم كان يخاف من أكله ،وأما الارياف فكان يباع فيها بالاحمال •وبيعت البقرة بما خلفها بدينار ، وكثر عويل الفلاحين وبكاؤهم على البهائم وعرفوا بموتها قدر نعمتها وغلا سعر السمن واللبن والاجبان بسبب ذلك لقلتها •

شهر جمادى الآخرة ، استهل بيوم الاربعاء ، وكان ذلك يوم النوروز السلطاني وانتقال الشمس لبرج الحمل •

وفي يوم الاثنين سافر حمامجي اوغلي بالجوابات الى الجهة القبلية وفيها الامر بحضور عابدى باشا واسمعيل بك وباقي الامراء الى مصر ، وان حسن بك ومحمد بك المبدول ويحيى بك يقيمون باسنا محافظين •

وفي يوم الخميس سادس عشره نودى على النساء أن لا يخرجن الى موسم الخماسين المعروف عند القبط بشم النسيم وذلك يوم الاثنين صبيحة عيدهم •

وفي عشرينه نودى بابطال المعاملة بالذهب الفندقلي الجديد واستمرت المناداة على النساء في عدم خروجهن الى الاسواق ، وسبب ذلك وقائعهن مع العسكر منها انهم وجدوا ببيت يوسف بك سكن حمامجي أوغلي نحو سبعين امرأة مقتولة ومدفونة بالاسطبلات ، ومن النساء من لعبت على العسكر وأخذت ثيابه وأمثال ذلك ، فنودى عليهن بسبب ذلك فتضرر المحترفات منهن مثل البلانات والدايات وبياعات الغزل والقطن والكتان ثم حصل الاطلاق وسومحن في الخروج •

وفي خامس عشرينه حضرت نجابة من قبلي وحضر أيضا حمامجي أوغلي وأخبروا ان الباشا والامراء وصلوا الى دجرجا •

شهر رجب الفرد استهل بيوم الخميس ،فيه قبض حسن باشا على أحمد قبودان المعروف بحمامجي اوغلي وحبسه ، وحبس ايضا تابعه عثمان

التوقتلي ، كان يسعى معه في الخبائث ، وكذلك رجل يقال لـه مصطفى خوجـة .

وفي يوم الخميس سابعه نودى على النساء انهـن اذا خرجن لحاجـة يخرجن في كمالهن ولا يلبسن الحبرات الصندل ولا الافرنجي ولا يربطن على رؤوسهن العمائم المعروفة بالقازدغليـة ، وذلك من مبتدعات نسـاء القازدغلية ، وذلك أنهن يربطن الشاشات الملونة المعروفة بالمدورات ويجعلنها شبه الكعك ويملنها على جباههن معقوصات بطريقة معلومة لهن ، وصـار لهن نساء يتولين صناعة ذلك بأجرة على قدر مقام صاحبتها ، ومنهن مـن تعطي الصانعة لذلك دينارا أو أكثر او اقل وفعل ذلك جميع النساء حتـى الجوارى السود .

وفي يوم الاحد حادى عشره حضر عابدى باشا واسمعيل بك وعلي بـك الدفتردار ورضوان بك بلفيا وحسن بك رضوان ومحمد بـك كشكش وعبدالرحمن بك عثمان وسليمان بك الشابورى وباقي الوجاقلية الى مصر وذهبوا الى بيوتهم ، وبات الباشا في مصر القديمـة .

وفي صبحها يوم الاثنين ركب عابـدى باشا وطلع الى القلعة من غـير موكب وطلع من جهة الصليبة ، وذلك قبل آذان الظهر بنحو خمس درجات، فلما استقر بها ضربوا له مدافع من الابراج ، وبعد انقضاء المدافع أرعـدت السماء رعودا متتابعة الى العصر وأمطرت مطرا غزيرا وذلك رابع عشرين برموده القبطي وتاسع عشر نيسان الرومي . وأما حسن بك الجـداوى فانه تخلف بقنا هو واتباعه وكذلك عثمان بك وسليم بك الاسماعيلي باسنا وعلي بك جركس بارمنت وعثمان بك وشاهين بك الحسيني ويحيى بـك باكير بك ومحمد بك المبذول كـذلك تخلفوا متفرقين في البنادر لاجـل المحافظة وقاسم بك أبو سيف في منصبه بدجرجا ، وأراد الباشا واسمعيل بك ان يبقوا طائفة من الوجاقلية ومعهم طائفة من العسكر فأبوا وقـالوا حتى نذهب الى مصر وتعدل حالنا وبعد ذلك نأتي .

وفي ذلك اليوم وصل الخبر بان القبلي رجعوا الى أسوان وشرعوا في التعدية الى اسنا فأرسل اسمعيل بك الى الاختيارية فحضروا عنده بعد العصر وتكلموا في شأن ذلك بحضرة علي بك أيضا وكذلك اجتمعوا في صبحها يوم الثلاثاء وانفصل المجسر كالاول •

وفي أواخره . وصل الخبر انهم زحفوا الى بحرى وان حسن بك تأخر عنهم •

شهر شعبان المكرم ، في اوائله ، جاء الخبر انهم وصلوا الى دجرجا وان حسن بك والامراء وصلوا في التأخر الي المنية ، وعملت جمعيات ودواوين بسبب ذلك وشرعوا في طلوع تجريدة • ثم وقع الاختلاف بين الباشا والامراء واستقر الامر بينهم في الرأى ان يراسلوهم في الصلح وانهم يقيمون في البلاد التي كانت بيد اسمعيل بك وحسن بك ويرسلوا أيوب بك الكبير والصغير وعثمان بك الاشقر وعثمان بك المرادى يكونوا بمصر رهائن وكتبوا بذلك مكاتبات وأرسلوها صحبة محمد أفندى المكتوبجي وسليمان كاشف قنبور والشيخ سليمان الفيومي •

وفيه قررت المظالم على البلاد ، وهي المعروفة برفع المظالم ، وكان حسن باشا عندما قدم الى مصر ابطلها وكتب برفعها فرمانات الى البلاد ، فلما حضر اسمعيل بك حسن له اعادتها فأعيدت وسموها التحرير ، وكتب بها فرمانات وعينت بها المعينون وتفرقوا في الجهات والاقاليم بطلبها مع ما يتبعها من الكلف وحق الطرق وغيرها ، فدهى الفلاحون وأهل القرى بهذه الداهية ثانيا على ما هم فيه من موت البهائم وهياف الزرع وسلاطة الفيران الكثيرة على غيطان الغلة والمقاثي وغيرها ، وما هم فيه من تكلف المشاق الطارىء عليهم ايضا بسبب موت البهائم في الدراس وادارة السواقي بأيديهم وعوافيهم أو بالحمير أو الخيل أو الجمال لمن عنده مقدرة على شرائها ، وغلت أثمانها بسبب ذلك الى الغاية • فتغيرت قلوب الخلق جميعا على حسن باشا وخاب ظنهم فيه وتمنوا زواله وفشا شر جماعته وعساكره

القليونجية في الناس وزاد فسقهم وشرهم وطمعهم وانتهكوا حرمة المصر وأهله الى الغاية .

وفي خامسه يوم الاربعاء توفي أحمد كتخدا المجنون وقلدوا مكانه في كتخدائية مستحفظان رضوان جاويش تابعه عوضا عنه .

وفيه قتل عثمان التوقتلي بالرميلة رفيق حمامجي أوغلي بعد ان عوقب بانواع العذاب مدة حبسه واستصفيت منه جميع الاموال التي كان يسلكها واختلسها ودل على غيرها حمامجي أوغلي واستمر حمامجي اوغلي في الترسيم .

وفيه قبض على سراج متوجه الى قبلي ومعه دراهم وامتعة وغير ذلك ؛ فأخذت منه ورمي عنقه ظلما بالرميلة .

واستهل شهر رمضان المعظم بيوم الاحد ،فيه اختصرت الامراء من وقدة القناديل في البيوت عن العادة ، وعبى اسمعيل بك هدية جليلة وأرسلها الى حسن باشا وهي سبع فروق بن وخمسون تفصيلة هندى عال مختلفة الاجناس وأربعة آلاف تصفية دنانير نقد مطروقة وجملة من بخور العود والعنبر وغير ذلك . فأعطى للشيالين على سبيل الانعام أربعة عشر قرشا رومية عنها خمسمائة وستون نصفا فضة .

وفي يوم الثلاثاء عاشره حضر المحمل صحبة رجل من الاشراف ، وذلك أنه لما وقع للحجاج من العربان ما وقع في العام الماضي ونهبوا الحجاج وأخذوا المحمل بقى عندهم الى ان جيش عليهم الشريف سرور وحاربهم وقاتلهم قتالا شديدا وأفنى منهم خلائق لاتحصى واستخلص منهم المحمل وأرسله الى مصر صحبة ذلك الشريف . وقيل ان الشريف الذى حضر به هو الذى افتداه من العرب بأربعمائة ريال فرانسه . فلما حضر خرج الى ملاقاته الاشاير والمحملدارية وأرباب الوظائف ودخلوا به من باب النصر وامامه الاشاير والطبول والزمور ، وذلك الشريف راكب امامه أيضا .

وفي ذلك اليوم بعد أذان العصر بساعتين ، وقعت حادثة مهولة مزعجة بخط البندقانيين وذلك ان رجلا عطارا يسمى أحمد ميلاد وحانوته تجاه خان البهار اشترى جانب بارود انكليزى من الفرنج في برميلين وبطة ووضعها في داخل الحانوت ، فحضر اليه جماعة من أهل الينبع وساوموه على جانب بارود وطلبوا منه شيئا ليروه ويجربوه ، فأحضر البطة وصب منها شيئا في المنقد الذى يعد فيه الدراهم ووضعوه على قطعة كاغد وأحضروا قطعة يدك وطيروا ذلك البارود عن الكاغد ، فأعجبهم ، ومن خصوصية البارود الانكليزى اذا وضع منه شيء على كاغد وطير فالنار لا تؤثر في الكاغد ، ثم رموا بالقطعة اليدك على مصطبة الحانوت وشرعوا يزن لهم وهم يضعونه في ظرفهم ويتساقط فيما بين ذلك من حباته ،وانتشر بعضها الى ناحية اليدك وهم لا يشعرون . فاشتعلت تلك الحبات واتصلت بما في أيديهم وبالبطة ففرقعت مثل المدفع العظيم واتصلت النار بذينك البرميلين كذلك فارتفع عقد الحانوت وما جاوره بما على تلك العقود من الابنية والبيوت والربع والطباق في الهواء والتهبت بأجمعها نارا ،وسقطت بمن فيها من السكان على من كان أسفلها من الناس الواقفين والمارين ، وصارت كوما يظن من لم يكن رآه قبل ذلك انه له مائة عام وذلك كله في طرفة عين ، بحيث ان الواقف في ذلك السوق أو المار لم يمكنه الفرار والبعيد أصيب في بعض أعضائه اما من النار أو الردم .وكان السوق في ذلك الوقت مزدحما بالناس خصوصا وعصرية رمضان ، وذلك السوق مشتمل على غالب حوائج الناس ، وبه حوانيت العطارين والزياتين والقبانية والصيارف وبياعي الكنافة والقطائف والبطيخ . والعبدلاوى ودكاكين المزينين والقهاوى ، وغالب جيران تلك الجهة وسكان السبع قاعات وشمس الدولة يأتون في تلك الحصة ويجلسون على الحوانيت لاجل التسلي . والحاصل ان كل من كان حاصلا بتلك البقعة في ذلك الوقت سواء كان عاليا أو متسفلا او مارا أو واقفا لحاجة أو جالسا اصيب البتة ، وكان ذلك

العطار يبيع غالب الاصناف من رصاص وقصدير ونحاس وكحل وكبريت وعنده موازين شبه الجلل ، فلما اشتعل ذلك البارود صارت تلك الجلل وقطع الرصاص والكحل والمغناطيس تتطاير مثل جلل المدافع حتى أحرقت واجهة الربع المقابل لها • وكان خان البهار مقفولا متخربا وبابه كبير مسمارى فصدمه بعض الجلل وكسر واشتعل بالنار • واتصل بالطباق التي تعلو ذلك الخان ووقعت ضجة عظيمة ، وكل من كان قريبا وسلم أسرع يطلب الفرار والنجاة وما يدرى أى شيء القضية • فلما وقعت تلك الضجة وصرخت النساء من كل جهة وانزعجت الناس انزعاجا شديدا وارتجت الارض واتصلت الرجة الى نواحي الازهر والمشهد الحسيني ظنوها زلزلة ،وشرع تجار خان الحمزاوى في نقل بضائعهم من الحواصل • فان النار تطايرت اليه من ظاهره وحضر الاغا والوالي فتسلم الاغا جهة الحمزاوى وتسلم الوالي جهة شمس الدولة وتتبعوا لنار حتى أخمدوها وختموا على دكاكين الناس التي بذلك الخط وأرسلوا ختموا بيت أحمد ميلاد الذى خرجت النار من حانوته بعد ان أخرجوا منه النساء ، ثم أفرجوا عنهم بأمر اسمعيل بك • وأحضروا في صبحها نحو المائتين فاعل وشرعوا في نبش الاتربة واخراج القتلى واخذ ما يجدونه من الاسباب والامتعة ، وما في داخل الحوانيت من البضائع والنقود وما سقط من الدور من فرش وأوان ومصاغ النساء وغير ذلك شيئا كثيرا حتى الحوانيت التي لم يصبها الهدم فتحوها وأخذوا ما فيها وأصحابها ينظرون ، ومن طلب شيئا من متاعه يقال له هو عندنا حتى تثبته هذا اذا كان صاحبه ممن يخاطب ويصغى اليه وقيامة قائمة ، ومن يقرأ ومن يسمع ، ووقفت اتباعهم بالنبابيت من كل جهة يطردون الناس ولا يمكنون أحدا من أخذ شيء جملة كافية • وأما القتلى فان من كان في السوق او قريبا من تلك الحانوت والنار فانه احترق ، ومن كان في العلو من الطباق انهرس ومنهم من احترق بعضه وانهرس باقيه • واذا ظهر وكان عليه شيء او معه شيء أخذوه ، وان كانت امرأة

جردوها وأخذوا حليها ومصاغها ثـم لا يمكنون أقاربهم من أخـذهم الا بدراهم يأخذونها ، وكأنما فتح لهم باب الغنيمة .ولما كشفوا عن أحمـد ميلاد وحانوته وجدوه تمزق واحترق وصار قطعا مثل الفحـم ، فجمعوا منه ست قطع وأخذوا شيئا كثيرا من حانوته ودراهم وودائع كانت أسفل الحانوت لم تصبها النار ، وكتم عليها الردم والتراب ، وكذلك حـانوت رجل زيات انهدم على صاحبه فكشفوا عنه وأخرجوه ميتا واخذوا مـن حانوته مبلغ دراهم ، وكذلك من بيت صبـاغ الحرير بجوار الحمزاوى انهدمت داره أيضا وأخذوا ما فيها ، ومن جملتها صندوق ضمنه دراهم لها صورة ونحو ذلك . واستمر الحال على ذلك اربعة ايام في حفـر ونبش واخراج قتلى وجنائز وبلغت القتلى التي أخرجت نيفا عن مائـة نفس ، وذلك خلاف من بقي تحت الردم منهم امام الزاوية المجاورة لذلك ،فانها انخسفت ايضا على الامام وبقى تحت الردم ، ولم يجدوا بقية أعضـاء احمد ميلاد وفقدوا دماغه فجمعوا اعضاءه ووضعوها في كيس قماش ودفنوه وسدوا على تلك الخطة من الجهتين ، وتركوها كما هي مدةأيام ونظفت وعمرت بعد ذلك . فكانت هذه الحادثة من العظـم الحوادث المزعجـة .

وفي يوم الخميس حضر الرسل من عندالقبليين وحضر أيوب بـك الكبير رهينة عن المماليك المحمدية وعثمان بك الطنبرجي عن مراد بـك وعبدالرحمن بك عن ابراهيم بك فذهبوا الى حسن باشا وقابلوه ،وكذلك قابلوا عابدى باشا ثم اجتمع الامراء عند حسن باشا ، وتكلموا فيشأن هؤلاء الجماعة وقالوا هؤلاء ليسوا المطلوبين ، ولم يأت الا أيوب بـك الكبير من المطلوبين . ولم يأت عثمان بك الاشقر وايوب بك الصغـير، فأتفق الرأى على اعادة الجواب فكتبوا جوابات أخـرى وأرسلوهـا صحبة سلحدار حسن باشا .

وفي هذا الشهر اخذت القرصان ثلاثة غلايين وفيها أناس من اتبـاع

الدولة وأعيانها • ووصل الخبر بوقوع حريق عظيم ببندر جدة،وتوفي أحمد باشا واليها وعبى علي بك الدفتردار كساوى للامراء فأرسل الى اسمعيل بك وحسن بك الجداوى ورضوان بك وباقي الصناجق والامراء حتى لحريمهم وأتباعهم وارسل ايضا لطائفة الفقهاء وفتح السفر لجهة الموسقو وتقليد باكير قبطان باشا قائمقام عن حسن باشا •

وفي منتصفه وقعت حادثة بثغر بولاق بين طائفة القليونجية والفلاحين باعة البطيخ ، وذلك ان شخصا قليونجيا ساوم على بطيخة وأعطاه دون ثمنها ، فامتنع وتشاجر معه فوكزه العسكرى بسكين فزعق الفلاح على شيعته، وزعق الآخر على رفقائه ، فاجتمع الفريقان ووقع بينهم مقتلة كبيرة قتل فيها من الفلاحين نحو ثلاثين انسانا ومن القليونجية نحو أربعة•

وفي يوم الاحد ثاني عشرينه قررت تفريدة على بلاد الارياف أعلى وأوسط وادنى ، الاعلى خمسة وعشرون الف نصف فضة والاوسط سبعة عشر الف ، والادنى تسعة آلاف ، وذلك خلاف ما يتبعها من الكلف وحق الطرق •

وفيه رفعوا خفارة البحرين عن بن حبيب وكذلك الموارد والتزم بها رضوان بك على خمسين كيسا يقوم بها في كل سنة لطرف الميرى ، وسبب ذلك منافسة وقعت بينه وبين بن حبيب ، فأنه لما تولى المنوفية ومرعلى دجوة أرسل له بن حبيب تقدمة فاستقلها ، ثم أرسل اليه بعد ارتحاله من الناحية يطلب منه جمالا وأشياء ، فامتنع بن حبيب فأرسل يطلبه ليقابله ، فلم يذهب اليه واعتذر • ولما رجع نزل اليه ابنه علي بالضيافة فعاتبه على امتناع أبيه من مقابلته ، وأضمر له في نفسه وتكلم معه حسن باشا في رفع ذلك عنهم،والتزم بالقدر المذكور ، وطريقة العثمانية الميل الى الدنيا باى وجه كان فأخرج فرمانا بذلك •

• وفي ثاني شوال برزت الامراء المعينون لجمع الفردة وهم سليم بك الاسماعيلي للغربية وشاهين بك الحسيني لاقليم المنصورة علي بك

الحسيني لاقليم المنوفية ومحمدبك كشكش للشرقية وعثمان بك الحسيني للجيزة وعثمان كاشف الاسماعيلي للفيوم ويوسف كاشف الاسماعيلي للبهنسا وأحمد كاشف للجيزة .

وفي ثامنه حضر سلحدار الباشا وسليمان كاشف قنبور المسافران بالجوابات الى الامراء القبليين ، وذلك انهم أرسلوا بطلب بلاد أخرى زيادة على ما عينوا لهم ، وقالوا ان هذه البلاد لا تكفينا . فأمر لهم حسن باشا بخمسة بلاد أخرى ، فقال اسمعيل بك : اطلبوا منهم حلوانها . فقال اسمعيل كاشف قنبور اجعلوا ما أخذ من بيوتهم في نظير الحلوان فقال كذلك .

وفي عاشره حضر قاصد من الحجاز بمراسلة من الشريف سرور يخبر فيها بعصيان عرب جرب وغيرهم وقعودهم على الطريق ومنعهم السبيل . ويحتاج ان أمير الحاج يكون في قوة واستعداد وان الحرب قائمة بينهم وبين الشريف ، وخرج اليهم في نحو خمسة عشر الفا .

وفي منتصفه كمل عمارة التكية المجاورة لقصر العيني المعروفة بتكية البكتاشية وخبرها ان هذه التكية موقوفة على طائفة من الاعجام المعروفين بالبكتاشية ، وكانت قد تلاشى أمرها وآلت الى الخراب وصارت في غاية من القذارة ، ومات شيخها وتنازع مشيختها رجل أصله من سراجين مراد بك وغلام يدعي انه من ذرية مشايخها المقبورين ، فغلب على الغلام ذلك الرجل لانتسابه الى الامراء ، وسافر الى اسكندرية فصادف مجيء حسن باشا واجتمع به وهو بهيئة الدراويش ، وهم يميلون لذلك النوع وصار من اخصائه لكونه من أهل عقيدته ، وحضر صحبته الى مصر وصار له ذكر وشهرة ويقال له الدرويش صالح ، فشرع في تعمير التكية المذكورة من رشوات مناصب المكوس التي توسط لاربابها مع حسن باشا ، فعمرها وبنى اسوارها وأسوار الغيطان الموقوفة عليها المحيطة بها ، وانشأ بها صهريجا في فسحة القبة ، ورتب لها تراتيب ومطبخا ، وانشأ خارجها مصلى

باسم حسن باشا • فلما تم ذلك عمل وليمة ودعا جميع الامراء ، فحصل عندهم وسوسة واعتدواوركبوا بعد العصر بجميع مماليكهم واتباعهم وهم بالاسلحة متحذرين ، فمد لهم سماطا وجلسوا عليه وأوهموا الاكل لظنهم الطعام مسموما ، وقاموا وتفرقوا في خارج القصر والمراكب وعمل شنك وحرافة نفوط وبارود ظنوا غرابته ، ثم ركبوا في حصة من الليل وذهبوا الى بيوتهم •

وفي يوم الخميس رابع عشرينه خرج المحمل وامير الحجاج غيطاس بك في موكب محتقر بدون الينكجرية والعزب مثل العام الماضي ،فخرجوا الى الحصوة وأقاموا هناك ولم يذهبوا الى البركة •

وفي يوم الثلاثاء غايته ارتحل الحجاج من الحصوة الى البركة بعد العصر ، وارتحلوا في ضحوة يوم لاربعاء غرة شهر القعدة •

شهر القعدة الحرام ،في ثالثه يوم الجمعة الموافق لثلث عشر مسرى القبطي ، أو في النيل المبارك اذرعه ونودى بذلك وعمل الشنك وركب حسن باشا في صبحها وكسروا السد بحضرته ، وجرى الماء في الخليج ولم يحضر عابدى باشا لمرضه •

وفي سادسه نودى على المماليك ان لا يركبوا من بيوت أسيادهم منفردين ابدا فترك ذلك في جملة المتروكات • وتزوج المماليك وصار لهم بيوت وخدم ويركبون ويغدون ويروحون ويشربون الدخان وهم راكبون في الشارع الاعظم وفي أيديهم شبكات الدخان من غير انكار ، وهم في الرق ولا يخطر ببالهم خروجهم عن الادب لعدم انكار أسيادهم وترخيصهم لهم في الامور ، فاذا مات بعض الاعيان بادر أحد المماليك الى سيده الامير صاحب الشوكة وقبل يده وطلب منه ان ينعم عليه بزوجة الميت ، فيجيبه الى ذلك ، ثم تراه ركب في الوقت والساعة وذهب الى بيت المتوفي ولو قبل خروج جنازته ، ونزل في البيت وجلس فيه وتصرف في تعلقاته وحازه وملكه بما فيه ،وأقام بمجلس الرجال ينتظر انقضاء العدة ويأمر وينهي

ويطلب الغداء والعشاء والفطور والقهوة والشربات من الحريم ، ويتصرف تصرف الملاك ، وربما وافق ذلك غرض المرأة ، فاذا رأته شابا مليحا قويا وكان زوجها المقبور بخلاف ذلك أظهرت له المخبآت والمدخرات ، فيصبح أميرا من غير تأمر وتتعدد عنده الخيول والخدام والفراشون والاصحاب، ويركب ويذهب ويجيء الى بيت سيده وفي حاجاته وغير ذلك • فجرى يوما بمجلس حسن باشا ذكر ركوب المماليك على انفرادهم في الاسواق بحضرة بعض الاختيارية ، فقالوا انه قلة أدب وخلاف العادة القديمة التي رأيناها وتربينا عليها ، فقال الباشا اكتبوا فرمانا بمنع ذلك ففعلوا ذلك ونادوا به من قبيل الشغل الفارغ •

وفي سابعه ثقل عابدى باشا في المرض وأشيع موته •

وفي حادى عشره حضرحسين بك المعروف بشفت من قبلى في جملة الرهائن وقابل الباشا وأقام بمصر •

وفي منتصفه عوفى عابدى باشا من مرضه وشرعوا في طلب المال الشتوى ، فضج الملتزمون وتكلم الوجاقلية في الديوان وقالوا : من أين لنا ما ندفعه وما صدقنا بخلاص المظالم والصيفي والفردة ولم يبق عندنا ولا عند الفلاحين شيء اعطونا الجامكية ثم ندفعها لكم في المال الشتوى• فانحط الرأى على كتابة رجع الجامكية وفرح الناس بذلك ، ثم تبين ان لا احد يأخذ رجعة الا بقدر ما عليه من الميرى ، وان زاد له شيء يبقى له وديعة بالدفتر وان لم يكن له جامكية يدفع ما عليه نقدا ، فصار بعض الملتزمين يأتي باسماء برانية وينسبها لنفسه ، لاجل غلاق المطلوب منه• فاتضحت تلك النسبة له بمراجعة الدفتر ، ثم منعوا كتابة الرجع وصار الافندية يكشفون على الدفاتر ويملون ويسددون بانفسهم • فمن زاد له شيء تبقى بالدفتر ومن زادعليه شيء طلب منه •

وفي عشرينه ذهب الامراء الى حسن باشا وهم اسمعيل بك وحسن بك وعلي بك وباقي الامراء ، فتكلم معهم بسبب الاموال التي جعلها عليهم

والميرى المطلوب منهم ومن أتباعهم ، وقال لهم : انا مسافر بعد الاضحى ولا بد من تشهيل المطلوب ، فاعتذروا وطلبوا المهلة فشنع عليهم ووبخهم بالكلام التركي ، ومن جملة ما قال لهم : أنتم وجوهكم مثل الحيط ، وأمثال ذلك . فخرجوا من عنده وهم في غاية من القهر ، وكان ذلك باغراء اسمعيل بك ، ولما ذهب اسمعيل بك الى بيته طلب أمراءه وشنع عليهم كما شنع عليه الباشا وحلف ان كل من تبقى عليه شيء ولو ألف درهم سلمه للباشا يقطع رأسه .

وفي يوم الخميس غايته طلعوا عند عابدى باشا فطالبهم بالميرى أيضا وشنع عليهم وخصوصا قاسم بك أباسيف وحلف انه يحبسهم حتى يدفعوا ما عليهم .

واستهل شهر ذى الحجة الحرام بيوم الجمعة . وفيه حضر الاغا وعلى يده مقرر لعابدى باشا على السنة الجديدة .

وفيه أيضا قوى عزم حسن باشا على السفر الى بلاد الروم وأعطى لاسمعيل بك جملة مدافع وقنابر وآلات حرب وصنع له قليونا صغيرا وقرر ألفا وخمسمائة عسكرى يقيمون بمصر .

وفي يوم الخميس رابع عشره عمل حسن باشا ديوانا بالقصر وحضر عنده عابدى باشا والمشايخ وسائر الامراء بسبب قراءة مراسيم حضرت من الدولة ، فقرأوا منها ثلاثة وفيها طلب حسن باشا الى الديار الرومية بسبب حركة السفر الى الجهاد ، وان الموسقو زحفوا على البلاد واستولوا على ما بقي من بلاد القرم وغيرها ، والثاني فيه ذكر العفو عن ابراهيم بك ومراد بك من القتل ، وان يقيم ابراهيم بك بقنا ومراد بك باسنا ولا اذن لهم في دخول مصر جملة كافية .

وفيه نودى على صرف الريال الفرانسة بمائة نصف فضة ، وكان وصل الى مائة وعشرة فتضرر الناس من ذلك .

وفي يوم الجمعة ثاني عشرينه ركب الامراء باسرهم لوداع حسن باشا

وكان في عزمه النزول في المراكب بعد صلاةالجمعة ، فلما تكاملوا عنـده قبض على الرهائن وهم عثمان بك المرادى المعروف بالطنبرجي وحسين بك شفت وعبدالرحمن بك الابراهيمي ، ثم أمر بالقبض على حسن كتخـدا الجربان وسليمان كاشف قنبور فهرب حسن كتخدا وساق جواده فتبعـه جماعة من العسكر ، فلم يزل رامحا وهم خلفه حتى دخل بيت حسن بـك الجداوى ودخل الى باب الحريم وكان حسن بك بالقصر ، فرجع العسكر واخبروا الباشا بحضرة اسمعيل بك فطلب حسن بك وسأله اسمعيل بك ، فقال: ان كـان في بيتي خذوه • فأرسلوا واحضروه ووضعوه صحبـة المقيـدين •

وفي يوم السبت ثالث عشرينه سافر حسن باشـا من مصر وأخذ معـه الرهائن ، وسافر صحبته ابراهيم بك قشطة ليشيعه الى رشيـد ،وزار في طريقه سيدى أحمد البدوى بطندتا ، ولـم يحصل من مجيئه الى مصـر وذهابه منها الا الضرر ، ولم يبطل بدعة ولم يرفـع مظلمة بل تقررت بـه المظالم والحوادث ،فانهم كانوا يفعلونها قبل ذلك مثل السرقة ويخافـون من اشاعتها وبلوغ خبرها الى الدولة ، فينكرون عليهم ذلك وخابت فيـه الآمال والظنون ؛ وهلك بقدومه اليها ثم التي عليها مدار نظام العالم وزاد في المظـالم التحرير ، لانه كان عندماقدم أبطل رفع المظالم ثم أعاده باشارة اسمعيل بك وسماه التحرير فجعله مظلمة زائدة ، وبقى يقال رفع المظالـم والتحرير ، فصار يقبض من البلاد خلاف أموال الخراج عدة أقلام منهـا المضاف والبراني وعوائد الكشوفية والفرد المتعددة ورفع المظالم والتحرير ومال الجهات وغير ذلك ، ولو مات حسن باشا بالاسكندرية او رشيـد لهلك عليه أهل الاقليم اسفا وبنوا على قبره مزارا وقبة وضريحـا يقصد للزيـارة •

من مات في هذه السنة من الاعيان

توفي الامام العالم العلامة أوحد وقته في الفنون العقلية والنقلية شيـخ

أهل الاسلام وبركة الانام الشيخ احمد بن محمد بن احمد بن أبي حامد العدوى المالكي الازهرى الخلوتي الشهير بالدردير ، ولد ببني عدى كما أخبر عن نفسه سنة ١١٢٧ وحفظ القرآن وجوده وحبب اليه طلب العلم ، فورد الجامع الازهر وحضر دروس العلماء وسمع الاولية عن الشيخ محمد الدقرى بشرطه ، والحديث على كل من الشيخ احمد الصباغ وشمس الدين الحفني ، وبه تخرج في طريق القوم وتفقه على الشيخ علي الصعيدى ولازمه في جل درسه حتى انجب وتلقن الذكر وطريق الخلوتية من الشيخ الحفني ، وصار من أكبر خلفائه كما تقدم • وأفتى في حياة شيوخه مع كمال الصيانة والزهد والعفة والديانة ، وحضر بعض دروس الشيخين الملوى والجوهرى وغيرهما • ولكن جل اعتماده وانتسابه على الشيخين الحفني والصعيدى وكان سليم الباطن مهذب النفس كريم الاخلاق ، وذكر لنا عن لقبه ان قبيلة من العرب نزلت ببلده كبيرهم يدعى بهذا اللقب ، فولد جده عند ذلك فلقب بلقبه تفاؤلا لشهرته ، وله مؤلفات منها شرح مختصر خليل أورد فبه خلاصة ما ذكره الاجهورى والزرقاني واقتصر فيه على الراجح من الاقوال ومتن في فقه المذهب سماه أقرب المسالك لمذهب مالك ، ورسالة في متشابهات القرآن ونظم الخريدة السنية في التوحيد وشرحها ،وتحفة الاخوان في آداب أهل العرفان في التصوف ، وله شرح على ورد الشيخ كريم الدين الخلوتي ،وشرح مقدمة نظم التوحيد للسيد محمد كمال الدين البكرى ، ورسالة في المعاني والبيان ،ورسالة أفرد فيها طريقة حفص ورسالة في المولد الشريف ، ورسالة في شرح قول الوفائية : يا مولاى ياواحد يا مولاى يادائم يا علي ياحكيم ، وشرح على مسائل كل صلاة بطلت على الامام والاصل للشيخ البيلي ، وشرح على رسالة في التوحيد من كلام دمرداش ، ورسالة في الاستعارات الثلاث ، وشرح على آداب البحث ، ورسالة في شرح صلاة السيد احمد البدوى ، وشرح على الشمائل لم يكمل ورسالة في صلوات شريفة اسمها المورد البارق في الصلاة على أفضل

الخلائق . والتوجه الاسنى بنظم الاسماء الحسنى ، ومجموع ذكر فيـه أسانيد الشيوخ ، ورسالة جعلها شرحا على رسالة قاضي مصر عبـدالله افندى : المعروف بططر زاده في قوله تعالى : يوم يأتي بعض آيات ربـك الآية ، وله غير ذلك، ولما توفي الشيخ علي الصعيدى تعين المترجم شيخا على المالكية ومفتيا وناظرا على وقف الصعايدة وشيخا على طائفـة الرواق بل شيخا على اهل مصر بأسرها في وقته حسا ومعنى ،فانه كان رحمه الله يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويصدع بالحق ولا يأخذه في الله لومـة لائم . وله في السعي على الخير يد بضياء تعلل أياما ولزم الفـراش مـدة حتى توفي في سادس شهر ربيع الاول من هذه السنة ، وصلي عليه بالازهر بمشهد عظيم حافل ودفن بزاويته التي أنشأها بخط الكعكيين بجوار ضريح سيدى يحيى بن عقب . وعندما أسسها أرسل الي وطلب مني ان أحـرر له حائط المحراب على القبلة ، فكان كذلك . وسبب انشائه للزاوية ان مولاى محمد سلطان المغرب كان له صلات يرسلها لعلماء الازهر وخدمـة الاضرحة وأهل الحرمين في بعض السنين . وتكرر منه ذلك فأرسل علـى عادته في سنة ثمان وتسعين مبلغا وللشيخ المترجم قدرا معينا لـه صورة، وكان لمولاى محمد ولد تخلف بعد الحج وأقام بمصر ، مـدة حتى نفـد ماعنده من النفقة . فلما وصلت تلك الصلة أراد أخذها ممن هي في يـده فامتنع عليه وشاع خبر ذلك في الناس وأرباب الصلات وذهبوا الى الشيخ بحصته ، فسأل عن قضية بن السلطان فأخبروه عنها وعن قصده وانـه لم يتمكن من ذلك ، فقال : والله هذا لا يجوز وكيف اننـا نتفكه في مـال الرجل ونحن أجانب وولده يتلظى من العـدم ، هو أولى مني وأحق اعطوه قسمي ، فاعطاه ذلك . ولما رجع رسول ابيه اخبر السلطان والده بما فعـل الشيخ الدردير فشكره على فعله وأثنى عليه ، واعتقد صلاحه ، وأرسـل له في ثاني عام عشرة امثال الصلة المتقدمة مجازاة للحسنة فقبلها الاستاذ وحج منها ، ولما رجع من الحج بنى هذه الزاوية مما بقي ودفن بها رحمـه

الله ولم يخلف بعــده مثله •

ومات الشيخ الامام العلامة المتفنن المتقن المعمر الضرير الشيخ محمــد المصيلحي الشافعي أحد العلماء ، أدرك الطبقة الاولى واخـذ عن شيوخ الوقت وادرك الشيخ محمد شنن المالكي واخذ عنه ، وأجازه الشيخ مصطفى العزيزى والشيخ عبد ربه الديوى والشيخ احمد الملوى والحفني والدفرى والشيخ علي قايتباى والشيخ حسن المدابغي ، وناضل ودرس وأفاد وأقر وأنتفع عليه الطلبــة • ولما مات الشيخ احمد الدمنهورى وانقرض أشياخ الطبقة الاولى نوه بذكره واشتهر صيته وحف به تلامذته وغيرهم ونصبوه شبكة لصيدهم وآلة لاقتناصهم واخذوه الى بيوت الامراء في حاجاتهم ، وعرضوا به المتصدرين من الاشياخ في الرياسة ، ويرى أحقيته لها لسنــة وأقدميته • ولما مات الشيخ احمــد الدمنهورى وتقدم الشيخ احمــد العروسي في مشيخة الازهر كان المترجم غائبا في الحج • فلما رجع وكان الامر قد تم للعروسي أخذه حمية المعاصرة واكثرها من اغــراء من حولــه فيحركونه للمناقضة والمناكدة حتى انه تعدى على تدريس الصلاحية بجوار مقام الامام الشافعي المشروطة لشيخ الازهر بعد صلاة الجمعة ، فلم ينازعه الشيخ احمد العروسي وتركها له حسما للشر وخوفا من ثوران الفتــن ، والتزم له الاغضاء والمسامحة في غالب الاطوار ، ولم يظهــر الالتفات لما يعانوه أصلا حتى غلب عليهم بحلمه وحسن مسايرته ، حتى انــه لما توفي المترجم ورجع اليه تدريس الصلاحية لم يباشر التصدر في الوظيفة بل قرر فيها تلميذه العلامة الشيخ مصطفى الصاوى ، وأجلسه ، وحضر افتتاحــه فيها وذلك من حسن الرأى، وجودة السياسة • توفي المترجم ثاني عشــر شوال من هذه السنة وصلي عليه بالازهر في مشهد حافل ودفن بالمجاورين •

ومات الامام العلامة واللوذعي الفهامة لسان المتكلمين واستاذ المحققين الفقيه النبيه المستحضــر الاصولي المنطقي الفرضي الحيسوب الشيــخ عبدالباسط السنديوني الشافعي تفقه على اشياخ العصر المتقدمين وأجازه

آكابر المحدثين ، ولازم الشيخ محمد الدفرى وبه تخرج في الفقهوغـيره وأنجب ودرس وأفاد وأفنى في حياة شيوخه ، وكان حسن الالقاء جيـد الحافظة يملي دروسه عن ظهر قلبه وحافظتـه عجيب الاستحضار للفروع الفقهية والعقلية والنقلية . ومما شاهدته من استحضاره انه وردت فتوى في مسألة مشكلة في المناسخة فتصدى لتحريرهـا وقسمتها جماعـة من الافاضل ومنهم الشيخ محمد الشافعي الجناجي وتاهيك به في هذا الفـن وتعبوا فيها يوما وليلة ، حتى حرروها على الوجه المرضي ، ثم قالوا دعنا نكتبها فيسؤال على بياض ونرسلها للمتصدرين للافتاء وتنظر ماذا يقولون في الجواب ولو بالمهلة ، ففعلوا ذالك وأرسلوها للشيخ المترجم مع بعض الناس وهو لا يعلمبشيء ممـا عانوه ، فغاب الرسول مدة لطيفـة وحضر بالجواب على الوجه الذى تعب فيه الجماعة يوما وليلة فقضوا عجبا مـن جودة استحضاره وحدة ذهنه وقوة فهمه ، الا انه كان قليل الورع عن بعض سفاسف الامور . اتفق انه تنازع مع عجوز في فدان ونصف طين مدة سنين وأهين بسببها مرارا في ايام مشيخة الشيخ عبدالله الشبراوى والشيـخ الحفني ، ورأيته مرة يتداعى معها عند شيخنا الشيخ احمـد العروسي ، فنهاه الشيخ العروسي عنها ولامه فلم ينته ولم يزل ينازعها وتنازعه الى أن مات ، وغير ذلك أمور يستحي من ذكرهـا في حق مثله . وبذلـك قلت وجاهته بين نظرائه . توفي في اول جمادى الآخرة من السنة ، وصلي عليه بالازهر ودفن بتربة المجاورين رحمه الله وغفر لنا وله .

ومات الشيخ الفاضل الصالح المجذوب صاحب الاحوال محمـد ابن أبي بكر بن محمد المغربي الطرابلسي الشهير بالاثرم ولد بقريـة انكوان من اعمال طرابلس في حدود سنة خمس واربعـين ، وبها نشـأ وتنتسب جدوده الى خدمة الولي الصالح الشهير سيدى احمد زروق قدس سـره وغلب عليه الجذب في مبادىء امره ، وحفظ جملة من كلام الشيخ المشـار اليه ومن كلام غيره . وكان مبدأ امره فيما اخبرنا انه توجـه الى تونس

برسم التجارة فاجتمع على رجل من الصالحين هناك ولازمــه ، فلما قربت وفاته اوصى اليه بملبوس بدنه ، فلما توفي جمــع الحاضرين واراد بيعــه فأشار اليه بعض اهل الشأن ان يضن به ولا يبيعه ، فتنافس فيه الشارون وتزايدوا ،فدفع الدراهم من عنده في ثمنه وابقاه • وكان المتوفي فيمــا قيل قطب وقته ،فلبسه الوجد في الحال وظهرت له امور هناك ، واشتهــر امره واتى الى الاسكندرية فسكنها مدة ، ثم ورد مصر في اثناء سنة١١٨٥ وحصلت له شهرة تامة ، ثم عاد الى الاسكندرية فقطنها مدة ، ثم عاد الى مصر وهو مع ذلك يتجر في الغنم ، واثرى بسبب ذلك وتمول وكانت الاغنام تجلب من وادى برقة فيشارك عليها مشايخ عرب اولاد علي وغيرهم ،وربما ذبح بنفسه بالثغر ، فيفرق اللحم على الناس ويأخذ منهم ثمن ذلك •وكــان مشهورا باطعام الطعام والتوسع فيه في كل وقت وربما وردت عليه جماعة مستكثرة فيقريهم في الحال وتنقل له في ذلك امور•

ولما ورد مصر كان على هذا الشأن ، لابد للداخل عليه من تقديم مأكول بين يديه ،وهادته اكابر الامراء والتجار بهدايا فاخرة سنية ، وكــان يلبس احسن الملابس وربما لبس الحرير المقصب يقطع منها ثيابا واسعة الاكمــام فيلبسها ويظهر في كل طور في ملبس آخر غير الذى لبسه اولا ، وربمــا احضر بين يديه آلات الشرب ، وانكبت عليــه نساء البلد • فتوجه اليــه بمجموع ذلك نوع ملام، الا ان اهــل الفضل كانوا يحترمونه ويقــرون بفضله وينقلون عنه اخبارا حسنة • وكان فيه فصاحة زائدة وحفظ لكلام القوم وذوق للفهم ومناسبات للمجلس ، وله اشراف على الخواطر فيتكلم عليها فيصادف الواقع • ثــم عاد الى الاسكندرية ومكث هناك الــى ان ورد حسن باشا ،فقدم معه وصحبته طائفة من عسكر المغاربة • ولما دخــل مصر أقبلت عليه الاعيان وعلت كلمته وزادت وجاهته واتته الهدايا وكانت شفاعته لا ترد عند الوزراء ، ولما كان آخر جمادى الاولى من هذه السنــة توجه الى كرداسة لايقاع صلح بين العرب وبين جماعة من القافلة المتوجهة الى طرابلس ، فمكث عندهم في العزائم والاكرامات مدة بن الايام ، ثــم

رجع وكان وقتا شديد الحر ، فخلع ثيابه فأخذه البرد والرعدة في الحال ، ومرض نحو ثمانية ايام ، حتى توفي نهار الثلاثاء ثالث جمادى الثانيـة ، وجهز وكفن وصلي عليه بمشهد حافل بالازهر ، ودفن تحت جدار قبـة الامام الشافعي في مدافن الرزازين ، وحزنت عليه الناس كثيرا ، وقد رآه اصحابـه بعد موته في منامات عدة تدل على حسن حالـه في البرزخ ، رحمـه الله .

ومات الامام العلامة والفاضل الفهامة صفوة النبلاء ونتيجة الفضـلاء الشيخ احمد بن احمد بن محمد السحيمي الحنفي القلعاوي تفقه على والده وعلى الشيخ احمـد الحماقي ،وحضر معنا على شيخنـا الشيخ مصطفى الطائي الهداية وانجب ودرس في فقه المذهب والمعقول مع الحشمة والديانة ومكارم الاخلاق والصيانة ، توفي سادس عشر شوال ودفن عند والـده بباب الوزيـر .

ومات الاجل العمدة الشريف الصالح السيد عبدالخالق بن احمد ابـن عبداللطيف بن محمد تاج العارفين المنتهي نسبه الى سيدى عبـدالقادر الحسني الجيلي المصرى ، ويعرف بابن بنت الجيزى ، وهو اخو السيـد محمد الجيزى المتوفي قبل ذلك من بيت الثروة والعـز والسيادة ، تولى بعد اخيه الكتابة ببيت النقابة ومشيخة القادرية ، واحسن السير والسلوك مع الوقار والحشمة . وكان انسانا حسنا كثير الحياء متجمعا عن النـاس مقبلا عن شأنه ، وفيه رقة طبع مع الاخلاق المهذبة والتواضع للناس والانكسار رحمـه الله .

ومات الامير الصالح المبجل احمد جاويش أرنؤد باش اختيار وجـاق التفكجية ، وكان من أهل الخير والدين والصـلاح ، عظيم اللحية منـور الشيبة مبجلا عند أعاظم الدولة ، يندفع في نصرة الحق والامـر بالمعروف والنهي عن المنكر ويسمعون لقوله وينصتون لكلامه ويتقونه ويحترمونه لجلالته ونزهته عن الاغراض ، وكان يحب أهل الفضائل ويحضـر دروس العلماء ويزورهم ويقتبس من أنوار علومهـم ، ويذهب كثـيرا الى سوق

الكتبيين ويشترى الكتب ويوقفها على طلبة العلم ، واقتنى كتبا نفيسة ووقفها جميعها في حال حياته ووضعها بخزانة الكتب بجامع شيخون العمرى بالصليبة تحت يد الشيخ موسى الشيخوني الحنفي • وسمع على شيخنا السيد مرتضى صحيح البخارى ومسلم وأشياء كثيرة والشمائل والثلاثيات وغير ذلك • وبالجملة فكان من خيار من أدركنا من جنسه ،ولم يخلف بعده مثله ، توفي في ثامن شوال من السنة وقد ناهز التسعين •

ومات الامير المبجل أحمد كتخدا المعروف بالمجنون أحد الامراء المعروفين والقراصنة المشهورين وهو من مماليك سليمان جاويش القازدعلي ، ثم انضوى الى عبدالرحمن كتخدا وانتسب اليه وعرف به ، وأدرك الحوادث والفتن التليدة والطارفة ، ونفي من نفي فى امارة علي بك الغزاوى في سنة ثلاث وسبعين الى بحرى ثم الى الحجاز ، وآقام بالمدينة المنورة نحو اثنتي عشرة سنة وقادا بالحرم المدني ، ثم رجع الى الشام وأحضره محمد بك أبو الذهب الى مصر واكرمه ورد اليه بلاده وأحبه واختص به ، وكان يسامره ويأنس بحديثه ونكاته ، فانه كان يخلط الهزل بالجدو يأتي بالمضحكات فى خلال المقبضات ، فلذلك سمي بالمجنون ، وكان بلدترسا بالجيزة جارية في التزامه وعمر بها قصرا وانشأ بجانبه بستانا عظيما زرع فيه أصناف الاشجار والنخيل والرياحين ويجلب من ثماره الى مصر للبيع والهدايا ، ويرغب فيها الناس لجودتها وحسنها عن غيرها ، وكذلك أنشأ بستانا بجزيرة المقياس في غاية الحسن ، وبنى بجانبه قصرا يذهب اليه في بعض الاحيان • ولما حضر حسن باشا الى مصر ورأى هذا البستان اعجبه فأخذه لنفسه واضافه الى أوقافه • وبنى المترجم ايضا داره التي بالقرب من الموسكي داخل درب سعادة ، ودارا على الخليج المرخم أسكن فيه بعض سراريه • وكان له عزوة ومماليك ومقدمون واتباع ، وابراهيم بك اوده باشه من مماليكه ورضوان كتخدا الذى تولى بعده كتخدا الباب ، وكان مقدمه في المدد السابقة يقال له المقدم فوده له شأن وصوله بمصر وشهرة في القضايا والدعاوى ، ولم يزل طول المدد السابقة جاويشا • فلما

كان آخر مدة حسن باشا قلدوه كتخـدا مستحفظان ، ولـم يزل معروفا مشهورا في اعيان مصر الى ان توفي في خامس شعبان من السنة .

ومات الامير الجليل محمد بك الماوردى ، وهو مملوك سليمان اغـا كتخدا الجاويشية ، زوج ام عبدالرحمن كتخـدا وخشداشينه حسن بـك الازبكاوى الذى قتل بالمساطب كما تقدم ، وحسن بك المعروف بأبي كرش فكلن الثلاثة امراء يجلسون بديوان الباشا وسيدهم كتخـدا الجاويشية واقف في خدمته على أقدامه ، ومرت له محن في تنقـلاته ورحلاته الـى البلاد عند ماتملك علي بك وخرج المترجم منفيا وهاربا من مصر مع من خرج، وباشر الحروب باسيوط وذهب الى الشام وغيرها ، لكن لم اتحقق وقائعه، ولم يزل حتى حضر الى مصر في أيام ابي الذهب وقد صار ذا شيبة ،وتزوج بنت الشيخ العناني وأقام ببيتهم بسوق الخشب خاملا حتى مات في هذه السنة . وكان لابأس به وتقلد في المدد السابقة اغاويـة مستحفظان ثـم الصنجقية ونظارة الجامع الازهر .

سنـة اثنتين ومائتين والف

استهل المحرم بيوم السبت . فيـه عزل المحتسب وتولى آخـر يسمى يوسف اغا الخربتاوى ، وتولى عثمان بك طبل الاسماعيلي على دجرجا .

وفيها انفرد اسمعيل بك الكبير في امارة مصر وصار بيده العقد والحل والابرام والنقض ، واستوزر محمد اغا البارودى وجعله كتخداه ،واستمر اسمعيل كتخدا حسن باشا بمصر لقبض بواقي المطلوبات وسكـن ببيت حسن كتخدا الجربان بباب اللوق .

وفيه قبض اسمعيل بك على الحاج سليمان بـن ساسي وحبسه ببيت محمد اغا البارودى وصادره في خمسنين كيسا .

وفي خامسه ، طلب اسمعيل بك دراهم قرضة مبلغا كبيرا فوزعوا منهـا

جانبا على تجار البن والبهار وجانبا على الذين يقرضون البن بالمرابحة للمضطرين وجانبا على نصارى القبط وعلى الاروام والشوام وعلى طوائف المغاربة بطولون والغورية وعلى المتسببين في الغلال بالسواحل والرقع ، وكذلك بياعو القطن والبطانة والقماش والمنجدون واليهود وغير ذلك ، فانزعج الناس وأغلقوا وكائل البن والغورية ودكاكين الميدان .

وفي يوم السبت خامس عشرة اجتمع جملة من الطوائف المذكورة وحضروا الى الجامع الازهر وضجوا واستغاثوا من هذا النازل ، وحضر الشيخ العروسي فقاموا في وجهه وأرادوا قفل ابواب الجامع فمنعهم من ذلك فصاحوا عليه وسبوه وسحبوه بينهم الى جهة رواق الشوام ، فمنع عنه المجاورون ، وأدخلوه الى الرواق ودافعوا عنه الناس وقفلوا عليه باب الرواق ، وصحبته طائفة من المتعممين . وكتبوا عرضا الى اسمعيل بك بسبب ذلك وأرسلوه صحبة الشيخ سليمان الفيومي وانتظروه حتى رجع اليهم ومعه تذكرة من اسمعيل بك مضمونها الامان والعفو عن الطوائف المذكورة .

وفيها ، ان هذا المطلوب انما هو على سبيل القرض والسلفة من القادر على ذلك ، فلما قرئت عليهم التذكرة قالوا : هذه مخادعة وعندما ينفض الجمع وتفتح الدكاكين يأخذونا واحدا بعد واحد . ثم قام الشيخ وركب وحوله الجم الغفير والغوغاء وبعض المجاورين يدفع الناس عنه بالعصي والعامة يصيحون عليه ويسمعونه الكلام غير اللائق الى ان وصل الى باب زويلة ، فنزل بجامع المؤيد وأرسل الى اسمعيل بك يخبره بهذا الحال ، فحنق اسمعيل بك وظن أنها مفتعلة من الشيخ وانه هو الذى أغراهم على هذه الافعال ، فأجابه الرسل وحلفوا له ببراءته من ذلك ، وليس قصده الا الخلاص منهم ، فقال : أنا ارسلت اليهم بالامان ودعوهم ينفضوا وما أحد يطالبهم بشيء . فانفضوا وتفرقوا ومضى على ذلك يوما فأرسلوا الى أهل الصاغة والجواهرجية والنحاسين وطالبوهم بالمقرر والموزع عليهم ، فلم يجدوا بدا من الدفع . ثم طالبوا وكالة الجلابة وتطرق الحال الى باقي

الناس حتى يباعي الفسيخ ومجموع ذلك نحو اثنين وسبعين حرفة •

وفي منتصفه حضر علي كاشف من جهة قبلي وقد كان سافر بعد سفر حسن باشا برسالة الى الامراء القبالي ، وأخبر انهم مستقرون في اماكنهم ولم يتحركوا •

وفي يوم الخميس سادس عشرينه سافر أمير القلزم بملاقاة الحاج وكان من عادته السفر في أول الشهر ، ولم يحضر في هذه السنة نجاب الجبل • وأخذوا من بلاد امير الحج بلدين وأخذوا ايضا بيته الذى كان سكن به فلما استقر يحيى بك بمصر أخذه وسكنه لكونه زوج بنت صالح بك وهو بيت ابيها وهو أحق بـه •

ثم استهل شهر صفر الخير • وفيه كملت القيسارية التي عمرها اسمعيل بك بجانب السبيل الذى بسويقة لاجين ، فأنشأ بها احدى وعشرين حانوتا وقهوة ، وجعلها مربعة الاركان • وهذا السبيل من انشاء سيده ابراهيم كتخدا ، ولما أتمها نقل اليها سوق درب الجماميز بعد العصر وانتقل اليه الدلالون والناس والقماشون في عصرية يوم الثلاثاء ثانية ، ويطل سوق درب الجماميز من ذلك اليوم • وليس لاسمعيل بك من المحاسن الا نقل هذا السوق من تلك الجهة ووضعه في هذه الجهة كما لا يخفى •

وفيه اشتد العسف في الرعية بسبب طلب السلفة ، وتعدى الحال الى يباع المخلل والصوفان وتضرر الفقراء من ذلك •

وفي سابعه سافر محمد باشا والي جدة الى السويس •

وفي يوم السبت ثالث عشره ، طلع اسمعيل بك والامراء الى الديوان بالقلعة وأخرج قوائم مزاد البلاد التي تأخر على ملتزميها الميرى ، فتصدر لشرائها كتخداه محمد أغا البارودى ، فاشترى نحو سبعين بلدا ، وفي الحقيقة هي راجعة الى مخدومه يفرقها على من يشاء من اغراضه ، فشرع أولا في طلب الشتوى وزاد على من أخذ البلاد سنة ونصفا ، ثم ادعى ان حسن باشا أخذ سنة من الحلوان ودخلت في حسابه ، وطلب سنة ونصف أخرى وطلب المال الصيفي أيضا ، فعجزت الملتزمون • ففعل هذه الفعلة

وأخرج قوائم مزادهم الى الديوان واستخلصها من ملتزميها .

وفي تلك الليلة ، حضرت جماعة من كشاف النواحي القبلية وأخبروا أن الامراء القبالي حضروا الى أسيوط وأوائلهم تعدى منفلوط ، فهرب من كان هناك من الكشاف وغيرهم وحضروا الى مصر ، فلما تحققت هذه الاخبار طلع في صبحها اسمعيل بك الى الديوان واجتمع الامراء والوجاقلية والمشايخ ، فتكلم اسمعيل بك وقال : يا أسيادنا يا مشايخ يا أمراء ياوجاقلية ، ان الجماعة القبليين نقضوا عهد السلطان وانتقلوا من أماكنهم وزحفوا على البلاد ، فهل الواجب قتالهم ودفعهم ؟ فقالوا : نعم . فقال ان المخالفين اذا نقضوا عهد السلطان ولزم الحال الى قتالهم يصرف على المقاتلين من العسكر من خزينة السلطان وليس هنا خزينة فكل منكم يقاتل عن نفسه . فأجابه اسمعيل افندى الخلوتي وقال : ونحن أى شيء تبقى عندنا حتى نصرفه وقد صرنا كلنا شحاتين لا نملك شيئا . فقال له الباشا: هذا الكلام لايناسب ولا ينبغي انك تكسر قلوب العسكر بمثل هذا الكلام، والاولى ان تقول لهم أنا وأنتم شيء واحد ان جعت جوعوا معي وان شبعت اشبعوا معي . ثم انحط الرأى بينهم على ان يكتبوا عرضا للدولة والاخبار عن نقضهم وعرضا لهم بالتحذير . ثم كتبوا فرمانات لجميع الغز والاجناد الغائبين بالارياف بالحضور ، وبكى اسمعيل بك بالمجلس ونهنه في بكائه، ثم كتبوا مكاتبة من الباشا ومن الوجاقلية والمشايخ وأرسلوها صحبة واحد من طرف الباشا وسراج من طرف اسمعيل بك ، وأرسلوا الى محمد باشا المسافر الى جدة بالرجوع من السويس الى مصر بأمر من الدولة.

وفي ذلك اليوم أعني يوم الاحد رابع عشره حضر جاويش الحاج من العقبة.

وفي يوم الاربع سابع عشره ، نبهوا على مماليك الامراء القبليين وكشافهم الكائنين بمصر بالاجتماع والحضور ، فأرسل كل من كان مستخدما عنده جماعة من الامراء والصناجق وغيرهم ، فجمعهم في مكان في بيته ، ومن كان غائبا في حاجة أرسلوا اليه وأحضروه . فلما تكاملوا أخذوا خيولهم وأسلحتهم وأبقوهم في الترسيم . واما علي بك الدفتردار فأنه لم يسلم

فيمن عنده ، وكان منقطعا في الحريم لصداع برأسه ووجع في عينيه من مدة شهرين •

وفي يوم الجمعة كان نزول الحجاج ودخولهم الى مصر ، وكانوا أغلقوا أبواب مصر وأجلسوا عليها حرسجية فلم يدخل الحجاج الا من باب النصر فقط ، فتضرر الناس من الازدحام في ذلك الباب ، وارتاح الحجاج في هذا العام ولم يحصل لهم تعب ، وزاروا المدينة الشريفة •

وفيه نزل الاغا وصحبته كتخدا الباشا وأمامهما المناداة على كل من كان مختفيا من اتباع الامراء القبليين ومماليكهم بالظهور ويطلعوا يقابلوا الباشا ،وكل من ظهر عنده أحد بعد ثلاثة ايام•فانه يستأهل الذى يجرى عليه•

وفي صبحها يوم السبت ، دخل أمير الحاج غيطاس بك وصحبته المحمل•

وفيه شرع اسمعيل بك في طلب تفريدة من البلاد والقرى ، فجعلوا على كل بلد مائة دينار وعشرة ، خلاف ما يتبع ذلك من الكلف وحق الطرق وغير ذلك ،وعين لقبضها خازنداره وغيره •

وفي تاسع عشره ، قبضوا على جماعة من المماليك والاجناد وهم الذين كانوا في الترسيم ، وأنزلوهم في مراكب وأرسلوهم الى ثغر اسكندرية وحبسوهم بالبرج ، ومنهم جماعة بأبي قير ، وكان علي بك توقف في تسليم المنتسبين اليه فلم يزل به اسمعيل بك حتى سلم فيهم •

وفي عشرينه ، قبضوا على بواقيهم وأنزلوهم المراكب أيضا ، وبعضهم أنزلوه عريانا ليس عليه سوى القميص والصديرى واللباس وطاقية أو طربوش معمم عليه بمحرمة أو منديل ونحو ذلك ، ولم تزل الحرسجية مقيمين على الابواب ، وحصل منهم الضرر للناس والرعية والمتسببين والفلاحين الواردين من القرى بالجبن والسمن والتبن ونحو ذلك •وكل من أراد العبور من باب منعوه من الدخول حتى يأخذوا منه دراهم ولو كان بنفسه •

وفي يوم الاحد ثامن عشرينه ، نزل الاغا وامامـه الوالي وأوده باشة البوابة وأمامهم المناداة على جميع الالضاشات المنتسبين الى الوجاقات بانهم يأخذوا لهم أوراقا من أبوابهم ، وكل من وجد وليس معه ورقة بعد ثـلاثة أيام يحصل له مزيد الضرر ، وبيد المنادى فرمان من الباشا .

وفيه ركب اسمعيل بك ونزل الى بولاق ليتفـرج على شركفلك الـذى صنعه وتم شغله وقد زاد في صنعته عما فعله حسن باشا بان ركبه على عجل يجروه ، وزاد في اتقانه . وسبك جللا كثيرة للمدافـع فلما رآه أعجبـه وشرع أيضا في عمـل شركفلكين اثنين وجهز ذخـيرة عظيمة من بقسيماط وغـيره .

وفي يوم الاثنين حضر الرسول الذى كان توجه بالرسالة للامراء القلبيين وهو الذى من طرف الباشا وصحبته آخر من طرف اسمعيل بـك ، وعلى يدهما جوابان : أحدهما خطاب للباشا والثاني خطاب للمشايخ . فاجتمعوا بالديوان في صبحها يوم الثـلاثاء وقرأوا الجوابات ، وملخصها : انكـم نسبتمونا لنقض العهد والحال ان النقض حصل منكم بتسفير اخواننا الرهائن وذهابهم مع قبطان باشا الى الروم ، وما فعلتـم في بيوتنا وحريمنا ، ولمـا حصل ذلك احتد البعض منا وزحفوا الى بحرى فركبنا خلفهم نردهم فلـم يمتثلوا فاقمنا معهم ، فلما قرأوا ذلك بحضرة الجمع اقتضى الرأى كتابـة مراسلة اخرى من الباشا والمشايخ وفيها الملاطفة في الخطاب والاعتـذار وأرسلوها وأخذوا في الاهتمام والتشهيل .

واستهل شهر ربيع الاول بيوم الاربعاء ، وفي ثانيه ، ركب الآغـا وشق الاسواق وصار يقف على الوكائل والخانات ويفتش على الالضاشات ، ودخل سوق خان الخليلي ونبه على افرادهم وقال لهم : في غد احضر في التبديل وكل من وجدته من غير ورقة جدك فعلت به وفعلت وقطعت أذنيه أو انفه .

وفيه عزل أحمد افندى الصفائي الروزنامجي من الروزنامة لمرضه ، وتقلد أحمد افندى المعروف بأبي كلية قلفة الانبار روزنامجي عوضا عنه .

وفي سادسه ، أرسلوا بجوابات الرسالة الشيخ أحمد بن يونس وكتبوا

لهم أيضا سمهود وبرديس زيادة على ما بأيديهم من البلاد ، والحال ان الجميع بايديهم •

وفي يوم الثلاثاء ، حضر عابدى باشا واسمعيل بك الى بيت الشيخ البكرى باستدعاء بسبب المولد النبوى ، فلما استقر بهم الجلوس التفت الباشا الى جهة حارة النصارى وسأل عنها ، فقيل له انها بيوت النصارى، فأمر بهدمها وبالمناداة عليهم بالمنع من ركوب الحمير ، فسعوا في المصالحة وتمت على خمسة وثلاثين ألف ريال ، منها على الشوام سبعة عشر ألفا وباقيها على الكتبة •

★★★

واستهل شهر ربيع الثاني بيوم الجمعة ، فيه كتب الباشا فرمانا على موجب الفتوى ونزل به آغات مستحفظان ونادى به جهارا ، وكذلك التنبيه على جميع الوجاقلية باتباع ابوابهم وحضور الغائبين منهم والاستعداد للخروج •

وفي ثالثه انفق اسمعيل بك على الامراء الصناجق وارسل لهم الترحيلة، فأرسل الى حسن بك الجداوى ثمانية عشر الف ريال ، فغضب عليها وردها ووبخ محمدا كتخدا البارودى وركب مغضبا وخرج الى نواحي العادلية، فركب اليه في صبحها اسمعيل بك وعلي بك الدفتردار وصالحاه وزاد له في الدراهم حتى رضي ، وتكلم مع اسمعيل بك في تشديده على الرعية والالضاشات •

وفي يوم الخميس ثامنه ، سافر امام الباشا وعلي كاشف من طرف اسمعيل بك بجوابات للامراء القبليين ، حاصلها اما الرجوع الى اماكنهم على موجب الاتفاق والصلح ، بشرط ان تدفعوا ميرى البلاد التي تعديتم عليها ، والا فنحن ايضا تنقض الصلح بيننا وبينكم • ثم وصل الخبر بان ابراهيم بك ارتحل من طحطا غرة الشهر وحضر الى المنية عند قسيمه مراد

بك ، وان مراد بك فرق البلاد من بحرى المنية على اتباعه واتباع الامــراء الذين بصحبته. ثم وقع التراخي في امر التجريدة وحصل التواني والاهمال والترك وخرجت الخيول الى المرعى .

وفي يوم الجمعة سادس عشره ، نزل عابدى باشا الى بولاق وركب اليه اسمعيل بك وبقية الامراء وامامه مدافع الزنبلك على الجمال ، فتفرج على الشركفلكات ، وسيروا امامه الثــلاث غلايين الى مصر القديمــة وضربوا مدافعها ثم عاد وطلع الى القلعــة .

وفي يوم الثلاثاء ، عزل أحمد افندى أبو كلبة من الروزنامة وتقلدهــا عثمان افندى العباسي على رشوة دفعها، وضاع على أحمد افندي مادفعه من الرشوة .

وفي يوم الأربعاء حادى عشرينه حضر امام الباشا وعلي كاشف وأخبرا أن ابراهيم بــك حضر عند مراد بك بالمنيــة ، وان جماعة من صناجقهــم وأمرائهم وصلوا الى بني سويف وبحريها ، وانهم قالوا في الجواب اننــا تركنا لهم الجهة البحرية وأخذنا الجهة القبلية ، فان قاتلونا عليها قاتلناهــم وان انكفوا عنا فلسنا واصلين اليهم ولا طالبين منهم مصر ، ونعقد الصلح على ذلك، فيرسلوا لنا بعض المشايخ والاختيارية نتوافق معهم على أمــر يحسن السكوت عليه .فعملوا ديوانا اجتمع به الجميع . وتحالفوا واتفقوا على ارسال جواب صحبة قاصد من طرف الباشا مضمونه : انهم يرسلون من جهتهم أميرين كبيرين فيهما الكفاءة لفصــل الخطاب ليحصل معهمــا التوافق ونرسل صحبتهما ما أشاروا بــه .

وفي يوم الاثنين ، حضر واحد بشلي وعلى يده مكاتبات من حسن باشا خطابا الى الباشا واسمعيل بك وعلي بك وحسن بك ورضوان بك واسمعيل كتخدا والشيخ البكرى ، وأخبر بوصول عسكر أرنؤد الى ثغر الاسكندرية، وعليهم كبير ومعه هدية الى الامراء .

وفي يوم الخميس ، طلع الامراء الى الديوان وتكلموا من جهة النفقة، فقال قاسم بك : أما أنا فلا يكفيني خمسون ألف ريال . فقال له اسمعيل

بك:فعلى هذا أمثالك ، ويحتاج حسن بك ورضوان بك وعلي بك كل واحد مائة ألف ، فلازم اننا نرسل الى السلطان يرسل لكم خزائنه حتى تكفيكم. فرد عليه علي بك وقال : أنا صرفت على التجريدة الاولى وشهلت أربع باشاوات والامراء والاجناد وأنت من جملتهم ، وما صادرت احدا في نصف فضة . فاغتاظ اسمعيل بك وقال : اعمل كبير البلد وافعل مثل مافعلت وأنا اعطيك المال الذى تحت يدى الذى جمعته من الناس ، خذه واصرفه بمعرفتك. وقام من المجلس منتورا فرده الباشا واختلى به وبعلي بك وحسن بك ورضوان بك ساعة زمانية وتشاوروا مع بعضهم ثم قاموا ونزلوا .

واستهل شهر جمادي الاولى بيوم السبت ، فيه حضر ططرى وبيده مرسومات ، فاجتمعوا بالديوان وقرأوها ، احدها بطلب مشاق ويدك ، والثاني بسبب الجماعة القبليين ان كانوا مقيمين بالاماكن التي عينها لهم حسن باشا فلا تتعرضوا لهم ، وان كانوا زحفوا وتعدوا ونقضوا فأخرجوا اليهم وقاتلوهم ، وان احتجتم عساكر أرسلنا لكم ، والثالث مقرر لعابدى باشا على السنة الجديدة ، والرابع بالوصية على الفقراء وغلال الحرمين والانبار والجامكية وأمثال ذلك من الكلام الفارغ .

وفيه ورد الخبر بموت محمد باشا يكن المنفصل من ولاية مصر .

وفي يوم الاثنين ثالثه ، حضر المرسل من الجهة القبلية وصحبته صالح اغا الوالي بجوابات ، حاصلها انهم يطلبون من طحطا الى قبلي ويطلبون حريمهم وان يردوا لهن ما أخذوه من بلادهن ، وكذلك يطلبون أتباعهم ومماليكهم الذين ارسلوهم الى الاسكندرية ، فان أجيبوا الى ذلك لا يتعدون بعدها على شيء أصلا . فلما قرئت المكاتبة بحضرة الجمع في الديوان ، قال اسمعيل بك للباشا : لا يمكن ذلك ولا يتصور أبدا والا افعلوا مابدالكم ولا علاقة لي ولا أكتب فرمانا فاني أخاف على نفسي ان زدتهم على ماأعطاهم حسن باشا ، ولا بد من دفعهم الميرى . ثم كتبوا لهم جوابا وسافر به صالح اغا المذكور ، وآخر من طرف اسمعيل بك .

وفي يوم السبت ثامنه ، وقع بين أهل بولاق وبين العسكر معركة بسبب

افسادهم وتعديهم وفسقهم مع النساء وأذية السوقة وأصحاب الحوانيت، وخطفهم الاشياء بدون ثمن ، فاجتمع جمع من اهل بولاق وخرجوا الى خارج البلدة يريدون الذهاب الى الباشا يشكون ما نزل بهم من البلاء، فلما علم عسكر القليونجية ذلك اجتمعوا بأسلحتهم وحضروا اليهم وقاتلوهم وانهزم القليونجية . فنزل الاغا وتلافى الامر وأخذ بخاطر العامة وسكن الفتنة ، وخاطب العسكر ووبخهم على أفعالهم .

وفي يوم الاثنين سابع عشره ، حضر صالح اغا بجواب ،وأخبر بصلح الامراء القبليين على ان يكون لهم من اسيوط وما فوقها ، ويقوموا بدفع ميرى البلاد وغلالها ولا يتعدوا بعد ذلك ، وانهم يطلبون أناسا من كبار الوجاقات والعلماء ليقع الصلح بأيديهم ، فعمل الباشا ديوانا وأحضر الامراء والمشايخ واتفقوا على ارسال الشيخ محمد الامير واسمعيل افندى الخلوتي وآخرين وسافروا في يوم الاربعاء تاسع عشره .

وفي خامس عشرينه ، هبت رياح عاصفة جنوبية حارة واستمرت اثنى عشر يوما .

واستهل شهر جمادى الثانية بيوم الاحد ، فيه ورد الخبر بان جماعة من الامراء القبليين حضروا الى بني سويف .

وفي ثالثه ،وصل الخبر بان مراد بك حضر ايضا الى بني سويف في نحو الاربعين ، فشرع المصريون في التشهيل والاهتمام ، وأخرجوا خيامهم ووطاقهم الى ناحية البساتين .

وفي يوم الخميس ، طلع الامراء الى الباشا وتكلموا معه واخبروه بما ثبت عندهم من زحف الجماعة الى بحرى ، وطلبوه للنزول صحبتهم فقال لهم : حتى ترجع الرسل بالجواب أو نرسل لهم جوابا آخر وننظر جوابهم . فامتثلوا الى رأيه ، فكتب مكتوبا مضمونه : انكم طلبتم الصلح مرارا واجبناكم بما طلبتم وأعطيناكم ما سألتم ثم بلغنا أنكم زحفتم ورجعتم الى بني سويف فما عرفنا أي شيء هذا الحال ، والقصد أنكم تعرفونا عن قصدكم وكيفية حضوركم ان كنتم نقضتم الصلح والا لا فترجعوا الى

ما حدثناه لكم ، وما وقع عليه الاتفاق • وأرسله صحبة مرسل من طرفه •

وفي يوم الجمعة سحبوا الشركفلكات من بولاق وذهبوا بها الى الوطاق ، وشرع اسمعيل بك في عمل متاريس عند طراو المعصرة ، وكذلك في بر الجيزة وجمع البنائين والفعلة والرجال وأمر بحفر خندق وبنى أبراجا من حجر وحيطانا لنصب المدافع والمتاريس في البرين •

وفي يوم الخميس ثاني عشره ، حضر الشيخ محمد الامير ومن بصحبته واخبروا انهم تركوا ابراهيم بك ومراد بك في بني سويف ، وأربعة من الامراء وهم سليمان بك الاغا وابراهيم بك لوالي وأيوب بك الصغير وعثمان الشرقاوى بزاوية المصلوب ، وحاصل جوابهم ان يكن صلح فليكن كاملا ونقعد معهم بالبلد عند عيالنا ونصير كلنا اخوة ونقيم تأرنا في ثأرهم ودمنا في دمهم وعفا الله عما سلف ، فان لم يرضوا بذلك فليستعدوا للقاء وهذا آخر الجواب والسلام • وأرسلوا جوابات بمعنى ذلك الى المشايخ ، وعلى انهم يسعون في الصلح أو يخرجوا لهم على الخيل كما هي عادة المصريين في الحروب •

وفي هذه الايام حصل وقف حال وضيق في المعايش وانقطاع للطرق وعدم أمن ووقوف العربان ومنع السبل وتعطيل اسباب وعسر في الاسفار برا وبحرا • فاقتضى رأى الشيخ العروسي أنه يجتمع مع المشايخ ويركبون الى الباشا ويتكلمون معه في شأن هذا الحال ، فاستشعر اسمعيل بك بذلك فدبج أمرا وصور حضور ططرى من الدولة ، وعلى يده مرسوم ، فأرسل الباشا في عصر يوم الجمعة للمشايخ والوجاقلية وجمعهم وقرأوا عليهم ذلك الفرمان ومضمونه الحث والامر والتشديد على محاربة الامراء القبالي وطردهم وابعادهم • فلما فرغوا من ذلك تكلم الشيخ العروسي وقال : خبرونا عن حاصل هذا الكلام ، فاننا لا نعرف بالتركي • فأخبروه فقال : ومن المانع لكم من الخروج وقد ضاق الحال بالناس ولا يقدر أحد من الناس أن يصل الى بحر النيل ، وقربة الماء بخمسة عشر نصف فضة ، وحضرة اسمعيل بك مشتغل ببناء حيطان ومتاريس ، وهذه ليست طريقة

المصريين في الحروب بل طريقتهم المصادمة وانفصال الحرب في ساعة اما غالب او مغلوب ،وأما هذا الحال فانه يستدعي طولا ، وذلك يقتضي الخراب والتعطيل ووقف الحال . فقال الباشا : انا ما قلت لكم هذا الكلام أولا وثانيا ، هيا شهلوا أحوالكم ونبهوا على الخروج يوم الاثنين وانا قبلكم .

وفي ليلة الاثنين ،حضر شخصان من الططر ودخلا من باب النصر وأظهرا انهما وصلا من الديار الرومية على طريق الشام وعلى يدهما مرسومات حاصلها الاخبار بحضور عساكر برية وعليهم باشا كبير ، وذلك ايضا لا أصل له . ونودى في ذلك اليوم بالخروج الى المتاريس ، وكل من خرج يطلع أولا الى القلعة ويأخذ نفقة من باب مستحفظان وقدرها خمسة عشر ريالا . فطلع منهم حملة واخذوا نفقاتهم وخرجوا الى المتاريس بالجيزة .

وفي يوم الاربعاء خامس عشرينه ، وردت مكاتبات من الديار الحجازية واخبروا فيها بوفاة الشريف سرور شريف مكة وولاية اخيه الشريف غالب .

وفي ليلة الاحد تاسع عشرينه ، مات ابراهيم بك قشطة صهر اسمعيل بك مطعونا .

وفيه عزل اسمعيل بك المعلم يوسف كساب الجمركي بديوان بولاق ونفاه الى بلاد الافرنج ، وقيل انه غرقه ببحر النيل وقلد مكانه مخاييل كحيل على عشرين الف ريال دفعها .

واستهل شهر رجب بيوم الثلاثاء .

وفي كل يوم ينادى المنادى بالخروج ويهدد من تخلف . واستمروا متترسين بالبرين وبعض الامراء ناحية طرا وبعضهم بمصر القديمة في خلاعاتهم وبعضهم بالجيزة كذلك ، الى ان ضاق الحال بالناس وتعطلت الاسفار وانقطع الجالب من قبلي وبحرى ، وارسل اسمعيل بك الى عرب البحيرة والهنادى فحضروا بجمعهم واخلاطهم وانتشروا في الجهة الغربية من رشيد الى الجيزة ، ينهبون البلاد ويأكلون الزروعات ويضربون المراكب

في البحر ويقتلون الناس،حتى قتلوا في يوم واحد من بلد النجيلة نيفا وثلثمائة انسان ، وكذلك فعل عرب الشرق والجزيرة بالبر الشرقي وكذلك رسلان وباشا النجار بالمنوفية ، فتعطل السير برا وبحرا ولو بالخفارة حتى ان الانسان يخاف ان يذهب من المدينة الى بولاق او خارج باب النصر .

وفي يوم السبت خامسه نهب سوق انبابة . وفيه قتل حمزة كاشف المعروف بالدويدار رجلا نصرانيا روميا صائغا اتهمه مع حريمه ، فقبض عليه وعذبه أياما وقلع عينيه واسنانه وقطع أنفه وشفتيه وأطرافه حتى مات ، بعد ان استأذن فيه حسن بك الجداوى . وعندما قبض عليه ارسل حسن بك ونهب باقي حانوته من جوهر ومصاغ الناس وغير ذلك ،وطلق الزوجة بعد ان اراد قتلها فهربت عند الست نفيسة زوجة مراد بك .

وفي يوم الاحد ، أخذ اسمعيل بك فرمانا من الباشا بفردة على البلاد لسليم بك امير الحاج ليستعين بها على الحج وقرر على كل بلدة مائة ريال وجملا .

وفي يوم الثلاثاء اجتمع الامراء والوجاقلية والمشايخ بقصر العيني ، فأظهر لهم اسمعيل بك الفرمان وعرفهم احتياج الحال لذلك فقام الاختيارية وأغلظوا عليه ومانعوا في ذلك .

وفي يوم الخميس سابع عشره وصل نحو الالف من عسكر الارنؤد الى ساحل بولاق وعليهم كبير يسمى اسمعيل باشا ، فخرج اسمعيل بك وحسن بك وعلي بك ورضوان بك لملاقاته ، ومدوا له سماطا عند مكان الحلي القديم .

وفي يوم الجمعة ثامن عشره امطرت السماء من بعد الفجر الى العشاء واطبق الغيم قبل الغروب وارعد رعدا قويا وابرق برقا ساطعا ثم خرجت فرتونة نكباء شرقية شمالية واستمر البرق والمطر يتسلسل غالب الليل ، وكان ذلك سابع عشر برموده وخامس عشر نيسان وخامس درجة من برج الثور فسبحان الفعال لما يريد .

وفي يوم الاحد عشرانه كان عيد النصارى وفيه تقررت الفردةالمذكورة وسافر لقبضها سليم بك امين الحج ، ولـم يفـد من قيام الوجاقليـة وسعيهم في ابطالها شيء ، فانهـم لما عارضوا في ذلك فتحعليهـم طلب المساعدة وبيس بأيدى الملتزمين شيء يدفعونه ، فقال : اذا كان كذلـك فاننا نقبسها من البلاد • فلم يسعهم الا الاجابـة •

وفي يوم الاثنين حضر الى ثغر بولاق أغا اسود وعلى يده مقررلعابدى باشا وخلعة لشريف مكة ، فطلع عابدى باشا الى القلعة وعمل ديوانا في يوم الثلاثاء واجتمع الامراء والمشايخ والقاضي وقرأوا المقرر • ووصـل صحبة الاغا المذكور ألف قرش رومي أرسلها حضرة السلطـان تفرق على طلبة العلم بالازهر ، ويقرأون له صحيح البخارى ويدعون لهبالنصر•

وفي يوم الاربعاء قتل اسمعيل باشا كبير الارنؤد رئيس عسكره وكان يخشاه ويخاف من سطوته ، قيل انه أراد ان يأخذ العسكر ويذهب بهـم الى الامراء القبليين رغبة في كثرة عطائهم فطالبه بنفقة وألح عليه وقـال له ان لم تعطهم هربوا حيث شاؤوا • فحضر عنده وفاوضه في ذلك فلاطفه وأكرمه واختلى بهواغتاله وقطع رأسه وألقاها من الشباك لجماعته •

وفي يوم الجمعة كتبوا قائمة اسماء المجاورين والطلبة وأخبروا الباشا ان الالف قرش لا تكفي طائفة من المجاورين فزادها ثلاثة آلاف قرش من عنده ، فوزعوهـا بحسب الحـال أعلى وأوسـط وأدنى فخص الاعلى عشرون قرشا والاوسط عشرة والادنى أربعة ، وكذلك طوائف الاروقـة بحسب الكثرة والقلة • ثم أحضروا اجزاء البخارى وقرأوا ، وصـادف ذلك زيادة أمر الطاعون والكروب المختلفة •

وفي يوم الاثنين ثامن عشرينه توفي صاحبنا حسن أفندى قلفة الغربية وتقلد عوضه صهره مصطفى أفندى ميسو كاتب اليومية •

وفيه توفي ايضا خليل افندى البغدادى الشطرنجي •

واستهل شهر شعبان بيوم الاربعاء فيـه عدى بعض الامراء بخيامهـم الى البر الغربي ثم رجعوا فيثانيه ، ثم عدى البعض ورجع البعض ، وكل

ذلك أيهامات بالسفر وتمويهات من اسمعيل بك وفي الحقيقة قصده عدم الحركة • وضاقت أنفس المقيمين بالمتاريس وقلقوا من طول المدة وتفرق غالبهم ودخلوا المدينة •

وفي خامسه حضر الى مصر رجل هندى قيل انه وزير سلطان الهند حيدر بك ، وكان قد ذهب الى سلامبول بهدية الى السلطان عبدالحميد ومن جملتها منبر وقبلة مصنوعان من العود الفاقلي صنعة بديعة ، وهما قطع مفصلات يجمعها شناكل وأغربة من فضة وذهب وسرير يسع ستة أنفار وطائران يتكلمان باللغة الهندية خلاف الببغا المشهور ، وانه طلب منه امدادا يستعين به على حرب أعدائه الانكليز المجاورين لبلاده ،فأعطاه مرسومات الى الجهات بالاذن لمن يسير معه فسار الى الاسكندرية ثم حضر الى مصر وسكن ببولاق ، وهو رجل كالمقعد يجلس على كرسي من فضة ويحمل على الاعناق ، وقد ماتت العساكر التي كانت معه ويريد اتخاذ غيرها من أى جنس كان ، وكل من دخل فيهم برسم الخدمة وسموه بعلامة في جبهته لاتزول ، فنفرت الناس من ذلك وملابسهم مثل ملابس الافرنج وأكثرها من شيث هندى مقمطة على اجسامهم وعلى رأسهم شقات افرنجية •

وفي ليلة الجمعة سابع عشره خرج الامراء بعد الغروب وأشيع وصول القبليين وهجومهم على المتاريس •

وفي صبحها حصلت زعجة وضجة وهرب الناس من القرافتين ونودى بالخروج فلم يخرج أحد ثم برد هذا الامر •

وفي تلك الليلة ضربوا اعناق خمسة أشخاص من اتباع الشرطة يقال لهم البصاصون ، وسبب ذلك انهم اخذوا عملة واخفوها من حاكمهم واختصوا بها دونه ولم يشركوه معهم •

وفي سابع عشرينه مات محمد اغا مستحفظان المعروف بالمتيم •

وفي يوم الاربعاء تاسع عشرينه كسفت الشمس وقت الضحوة الكبرى وكان المنكسف منها نحو الثلاثة ارباع وأظلم الجو الا يسيرا ثم انجلى ذلك عند الزوال •

واستهل شهر رمضان بيوم الجمعة ووافق ذلك أول بؤنة القبطي .

وفي ثالثه قلدوا اسمعيل بك خازندار اسمعيل بك الذى كان زوجه باحدى زوجات أحمدكتخدا المجنون أغات مستحفظان وقلدوا خازندار حسن بك الجداوى واليا عوضا عن اسمعيل أغا الجزايرلي لعزله .

وفي ثاني عشره حضر ابراهيم كاشف من اسلامبول وكان اسمعيل بك ارسله بهدية الى الدولة فأوصلها ورجع الى مصر بجوابات القبول، وانه لما وصل الى اسلامبول وجد حسن باشا نزل الى المراكب مسافرا الى بلاد الموسقو وبينه وبين اسلامبول نحو أربع ساعات ، فذهب اليه وقابله ورجع معه في شكترية الى اسلامبول وطلع الهدية بحضرته ، وقد كان أشيع هناك بان ابراهيم بك ومراد بك دخلا الى مصر وخرج من فيها وحصل هناك هرج عظيم بسبب ذلك . فلما وصل ابراهيم كاشف هذا بالهدية حصل عندهم اطمئنان وتحققوا منه عدم صحة ذلك الخبر .

وفي رابع عشرينه نهب العرب قافلة التجار والحجاج الواصلة من السويس وفيها شيء كثير جدا من أموال التجار والحجاج ، ونهب فيها للتجار خاصة ستة آلاف جمل ما بين قماش وبهار وبن وأقمشة وبضائع، وذلك خلاف أمتعة الحجاج ، وسلبوهم حتى ملابس أبدانهم ، وأسروا النساء وأخذوا ما عليهن ثم باعوهن لاصحابهن عرايا . وحصل لكثير من الناس وغالب التجار الضرر الزائد ، ومنهم من كان جميع ماله بهذه القافلة ، فذهب جميعه ورجع عريانا أو قتل وترك مرميا .

وفي خامس عشرينه ، وقع بين طائفة المغاربة الحجاج النازلين بشاطيء النيل ببولاق وبين عسكر القليونجية مقاتلة ، وسبب ذلك ان المغاربة نظروا بالقرب منهم جماعة من القليونجية المتقيدين بقليون اسمعيل بك ومعهم نساء يتعاطون المنكرات الشرعية ، فكلمهم المغاربة ونهوهم عن فعل القبيح وخصوصا في مثل هذا الشهر أو انهم يتباعدون عنهم ، فضربوا عليهم طبنجات ، فثار عليهم المغاربة ، فهرب القليونجية الى مراكبهم ،فنط المغاربة خلفهم واشتبكوا معهم ومسكوا من مسكوه وذبحوا من ذبحوه

ورموه الى البحر ، وقطعوا حبال المراكب ورموا صواريها ، وحصلت زعجة في بولاق تلك الليلة ، واغلقوا الدكاكين وقتل من القليونجية نحو العشرين ومن المغاربة دون ذلــك . فلما بلغ اسمعيل بك ذلك اغتــاظ وأرسل الى المغاربة يأمرهم بالانتقال من مكانهم فانتقلوا الى القاهرة، وسكنوا بالخانات. فلما كان ثاني يوم نزل الآغا والوالي ونادايا في الاسواق على المغاربــة الحجاج بالخروج من المدينة الى ناحية العادلية ولا يقيموا بالبلد ، وكل من آواهم يستأهل ما يجرى عليه ، فامتنعوا من الخروج وقالوا كيف نخرج الى العادلية ونموت فيها عطشا . وذهب منهم طائفة الى اسمعيل كتخــدا حسن باشا فأرسل الى اسمعيل بك بالروضة يترجى عنــده فيهم فامتنــع ولم يقبل الشفاعة ، وحلف أن كل من مكث منهم بعد ثلاثــة ايام قتله . فتجمعوا أحزابا واشتروا أسلحة وذهب منهم طائفة الى الشيخ العروسي والشيخ محمد بن الجوهرى فتكلموا مع اسمعيل بك فنادى عليهم بالامان.

وفي أواخره ورد خبر من دمياط بان النصارى اخــذوا من على ثغــر دمياط اثني عشر مركبــا .

واستهل شهر شوال بيوم السبت في رابعــه حضر سليم بك من سرحته وفي خامسه أرسل الاغا بعض أتباعه بطلب شخصين من عسكر القليونجية من ناحية بين السورين بسبب شكوى رفعت اليه فيهما فضرب أحدهما أحد المعينين فقتله فقبضوا عليه ورموا عنقه أيضا بجانبه .

وفيه حضر طائفة العربان الذين نهبوا القافلة الى مصر وهم من العيايدة وقابلوا اسمعيل بك وصالحوه على مال وكذلك الباشا ، واتفقوا على شيل ذخيرة أمير الحاج وخلع عليهم . ولما نهبت القافلة اجتمع الاكابر والتجار وذهبوا الى اسمعيل بك وشكوا اليه ما نزل بهم ، فوبخهم وأظهر الشماتة فيهــم، وصارت يده ترتعش من الغيظ وخرجوا من بين يديه آيسين والحاضرون يلطفون له القول ويأخذون بخاطره وهو لا ينجلي عنه الغيظ .

وفي يوم السبت ثامنه نزلوا بكسوة الكعبــة من القلعة الى المشهــد الحسيني على العــادة .

وفي ليلة الثلاثاء حادي عشره في ثالث ساعة من الليل ، حصلت زعجة عظيمة وركب جميع الامراء وخرجوا الى المتاريس ، وأشيع ان الامراء القبليين عدوا الى جهة الشرق ، وركب الوالي والاغا وساروا يفتحون الدروب بالعتالات ويخرجون الاجناد من بيوتهم الى العرضي ، وباتوا بقية الليل في كركبة عظيمة وأصبح الناس هايجين والمناداة متتابعة على الناس والالضاشات والاجناد والعسكر بالخروج ، وظن الناس هجوم القبليين ودخولهم المدينة . فلما كان أواخر النهار حصلت سكتة وأصبحت القضية باردة وظهران بعضهم عدى الى الشرق وقصدوا الهجوم على المتاريس في غفلة من الليل ، فسبق العين بالخبر ، فوقع ما ذكر . فلما حصل ذلك رجعوا الى بياضة وشرعوا في بناء متاريس ، ثم ركبوا ذلك وترفعوا الى فوق ولم يزل المصريون مقيمين بطرا ماعدا اسمعيل بك فانه رجع بعد يومين لاجل تشهيل الحاج .

ثم استهل شهر القعدة بيوم الاثنين، في ذلك اليوم رسموا بنفي سليمان بك الشابورى الى المنصورة وتقاسموا بلاده .

وفيه رجع الامراء من المتاريس الى مصر القديمة كما كانوا ولم يبق بها الا المرابطون قبل ذلك .

وفي يوم الثلاثاء ثار جماعة الشوام وبعض المغاربة بالازهر على الشيخ العروسي بسبب الجراية ، وقفلوا في وجهه باب الجامع وهو خارج يريد الذهاب بعد كلام وصياح ، ومنعوه من الخروج فرجع الى رواق المغاربة وجلس به الى الغروب ثم تخلص منهم وركب الى بيته . ولم يفتحوا الجامع . واصبحوا فخرجوا الى السوق وأمروا الناس بغلق الدكاكين ، وذهب الشيخ الى اسمعيل بك وتكلم معه فقال له : انت الذى تأمرهم بذلك وتريدون تحريك الفتن علينا ومنكم أناس يذهبون الى أخصامنا ويعودون . فتبرأ من ذلك ، فلم يقبل ، وذهب أيضا وصحبته بعض المتعممين الى الباشا بحضرة اسمعيل بك ، فقال الباشا مثل ذلك وطلب الذين يثيرون الفتن من المجاورين ليؤدبهم وينفيهم ، فمانعوا في ذلك . ثم

ذهبوا الى علي بك الدفتردار وهو الناظر على الجامع فتلا في القضية وصالح اسمعيل بك وأجروا لهم الاخبار بعدمشقة وكلام من جنس ماتقدم، وامتنع الشيخ العروسي من دخول الجامع أياما وقرأ درسه بالصالحية .

وفي يوم الأحد رابع عشره الموافق لثالث عشر مسرى القبطي ، أوفى النيل أذرعه وركب الباشا في صبحها وكسر سد الخليج .

وفي عشرينه انفتح سد ترعة مويس فأحضر اسمعيل بك عمر كاشف الشعراوى وهو الذى كان تكفل بها لانه كاشف الشرقية ، ولامه ونسبه للتقصير في تمكينها ، وألزمه بسدها فاعتذر بعدم الامكان وخصوصا وقد عزل من المنصب ، وأعوانه صاروا مع الكاشف الجديد ، فاغتاظ منه وأمر بقتله فاستجار برضوان كتخدا مستحفظان فشفع فيه واخذه عنده وسعى في جريمته وصالح عليه . .

شهر الحجة ، في غرته ، حضر قليونان روميان الى بحر النيل ببولاق، يشتمل احدهما على أحد وعشرين مدفعا والثاني اقل منه اشتراهما اسمعيل بك .

وفيه زاد سعر الغلة ضعف الثمن بسبب انقطاع الجالب .

وفي رابع عشره ، عمل الباشا ديوانا بقصر العيني وتشاوروا في خروج تجريدة وشاع الخبر بزحف القبليين .

وفي يوم الاربعاء سادس عشرة عمل الباشا ديوانا بقصر العيني جمع به سائر الأمراء والوجاقلية والمشايخ بسبب شخص الجي حضر بمكاتبات من قرال الموسقو ولحضوره نبأ ينبغي ذكره كما نقل الينا ، وهو ان قرال الموسقو لما بلغه حركة العثمنلي في ابتداء الامر على مصر ، ارسل مكاتبة الى امراء مصر على يد القنصل المقيم بثغر سكندرية يحذرهم من ذلك ويحضهم على تحصين الثغر ، ومنع حسن باشا من العبور ، فحضر القنصل الى مصر واختلى بهم واطلعهم على ذلك ، فاهملوه ولم يلتفتوا اليه ورجع من غير رد جواب . وورد حسن باشا فعند ذلك انتبهوا وطلبوا القنصل فلم يجدوه وجرى ما جرى ، وخرجوا الى قبلي وكاتبوا القنصل فاعاد

الرسالة الى قراله وركب هجانا واجتمع بهم ، ورجع وصادف وقوع الواقعة بالمنشية في السنة الماضية ، وكانت الهزيمة على المصريين • وشاع الخبر في الجهات بعودهم وقد كان أرسل لنجدتهم عسكرا من قبله ومراكب ومكاتبات صحبة هذا الالجي فحضر الى ثغر دمياط في أواخر رمضان فرأى انعكاس الامر ، فعربد بالثغر وأخذ عدة نقاير كما ذكر ورجع الى مرساه أقام بها ، وكاتب قراله وعرفه صورة الحال وان من بمصر الآن من جنسهم أيضا ،وان العثمنلي لم يزل مقهورا معهم فاجمع رأيه على مكاتبة المستقرين وامدادهم ، فكتب اليهم وأرسلها صحبة هذا الالجي وحضر الى دمياط وأنفذ الخبر سرا بوصوله ،وطلب الحضور بنفسه • فاعلموا الباشا بذلك سرا وأرسلوا اليه بالحضور • فلما وصل الى شلقان خرج اليه اسمعيل بك في تطريدة كان لم يشعر به أحد وأعد له منزلا ببولاق وحضر به ليلا وأنزله بذلك القناق ، ثم اجتمع به صحبة علي بك وحسن بك ورضوان بك وقرأوا المكاتبات بينهم فوصل اليهم عند ذلك جماعة من اتباع الباشا وطلبوا ذلك الالجي عند الباشا وذلك باشارة خفية بينهم وبين الباشا• فركبوا معه الى قصر العيني وأرسل الباشا في تلك الليلة التنابيه لحضور الديوان في صبحها ، فلما تكاملوا أخرج الباشا تلك المراسلات وقرئت في المجلس والترجمان يفسرها بالعربي ، وملخصها خطاب الى الامراء المصرية انه بلغنا صنع بن عثمان الخائن الغدار معكم ووقوع الفتن فيكم وقصده ان بعضكم يقتل بعضا ثم لا يبقى على من يبقى منكم ويملك بلادكم ويفعل بها عوائده من الظلم والجور والخراب ، فانه لا يضع قدمه في قطر الا ويعمه الدمار الخراب ، فتيقظوا لانفسكم واطردوا من حل ببلادكم من العثمانية وارفعوا بنديرتنا واختاروا لكم رؤساء منكم ، وحصنوا ثغوركم وامنعوا من يصل اليكم منهم الا من كان بسبب التجارة ، ولا تخشوه في شيء فنحن نكفيكم مؤنته ، وانصبوا من طرفكم حكاما بالبلاد الشامية كما كانت في السابق ويكون لنا أمر بلاد الساحل والواصل لكم كذا وكذا مركبا ، وبها كذا من العسكر والمقاتلين ، وعندنا من المال والرجال

ما تطلبون وزياده على ماتظنون . فلما قرىء ذلــك اتفقوا على ارسالهــا الى الدولة . فارسلت في ذلك اليوم صحبة مكاتبة من الباشــا والامراء، وانزلوا ذلك الالصبي في مكان بالقلعة مكرما .

وفي يوم الاثنين وجهوا خمسة من المراكب الرومية الى جهة قبلي وابقوا اثنين وارسلوا بها عثمان بك طبل الاسماعيلي وعساكر رومية والله اعلــم وانقضت هذه السنة .

من مات في هذه السنة ممن له ذكر

مات الامام العلامة احد المتصدرين واوحــد العلمــاء المتبحرين حلال المشكلات وصاحب التحقيقات الشيخ حسن بن غالب الجــداوى المالكي الازهرى ، ولد بالجدية في سنة ١١٢٨ وهي قرية قرب رشيد ، وبها نشأ وقدم الجامع الازهر فتفقه على بلدية الشيخ شمس الدين محمد الجداوى وعلى افقه المالكية في عصره السيد محمد بن محمد السلموني ، وخضــر على الشيخ علي خضر العمروسي وعلى السيد محمد البليدى والشيخ علي الصعيدى ، اخذ عنهم الفنون بالاتقــان ومهر فيها حتى عد من الاعيــان ، ودرس في حياة شيوخه وأفتى وهو شيخ بهي الصورة طاهر السريرة حسن السيرة فصيح اللهجة شديد العارضة ، يفيد الناس بتقريره الفائق ويحــل المشكلات بذهنه الرائق ، وحلقة درسه عليها الخفر وما يلقيه كأنه نثــار جواهر ودرر . وله مؤلفات وتقييدات وحواش ، وكان له وظيفة الخطابــة بجامع مرزه جربجي ببولاق ووظيفة تدريس بالسنانية أيضا وينزل الــى بلده الجدية في كل سنة مرة ويقيم بها أياما ويجتمع عليه أهل النــاحية ويهادونه ويفصلون على يديه قضاياهم ودعاويهم وأنكحتهم ومواريثهــم ويؤخرون وقائعهم الحادثة بطول السنة الى حضوره ، ولا يثقون الا بقوله . ثم يرجع الى مصر بما اجتمع لديه من الارز والسمن والعسل والقمح وغير ذلك ما يكفي عياله الى قابل مع الحشمة والعفة . توفي بعــد أن تعلــل أشهرا في أواخر شهر ذى الحجة ، وجهز وصلي عليــه بالازهر بمشهــد

حافل ، ودفن عند شيخه الشيخ محمد الجداوى في قبر اعده لنفسه رحمه الله تعـالى .

ومات الامام العالم العلامة الفقيـه المحدث النحوى الشيـخ حسن الكفراوى الشافعي الازهرى ، ولد ببلده كفر الشيخ حجازى بالقرب مـن المحلة الكبرى فقرأ القرآن وحفظ المتون بالمحلة ثم حضر الى مصر وحضر شيوخ الوقت مثل الشيخ احمد السجاعي والشيخ عمر الطحلاوى والشيخ محمد الحفني والشيخ علي الصعيدى ،ومهر في الفقه والمعقول وتصـدر ودرس وأفتى واشتهر ذكره ولازم الاستاذ الحفني وتداخـل في القضايا والدعاوى وفصل الخصومات بين المتنازعين وأقبل عليه الناس بالهدايـا والجعالات ونما امره وراش جناحه وتجمل بالملابس وركوب البغال وأحدق بـه الاتباع ، واشترى بيت الشيخ عمر الطحلاوى بحارة الشنواني بعـد موت ابنه سيدى علي فزادت شهرته ووفدت عليه الناس ، وأطعم الطعـام واستعمل مكارم الاخلاق ، ثم تزوج ببنت المعلم درع الجزار بالحسينيـة وسكن بها ، فجيش عليه أهل الناحية وأولو النجدة والزعـارة والشطارة وصار له بهم نجدة ومنعة على من يخالفه أو يعانده ولو من الحكام، وتردد الى الامير محمد بك أبي الذهب قبل استقلاله بالامارة وأحبه وحضر مجالس دروسه في شهر رمضان بالمشهـد الحسيني ، فلما استبد بالامـر لم يزل يراعي له حق الصحبة ويقبل شفاعته فـي المهمات ويدخل عليه من غـير استئذان في أى وقت أراد ، فزادت شهرته ونفذت احكامـه وقضاياه . واتخذ سكنا على بركة جناق أيضا ، ولمـا بنى محمد بك جامعه كان هـو المتعين فيه بوظيفة رئاسة التدريس والافتاء ومشيخة الشافعية وثالث ثلاثة المفتين الذين قررهم الامير المذكور وقصر عليهم الافتاء ، وهم الشيـخ احمد الدردير المالكي والشيخ عبدالرحمن العريشي الحنفي والمترجـم ، وفرض لهم أمكنة يجلسون فيها أنشأها لهم بظاهر الميضاة بجوار التكيـة التي جعلها لطلبة الاتراك بالجامع المذكور حصة من النهار في ضحوة كل يوم للافتاء ، بعد القائهم دروس الفقه . ورتب لهم ما يكفيهم وشرط عليهم

عدم قبول الرشا والجعالات ، فاستمروا على ذلك أيام حياة الامير • واجتمع المترجم بالشيخ صادومة المشعوذ الذى تقدم ذكره في ترجمة يوسف بك ، ونوه بشأنه عند الامراء والناس وأبرزه لهم فيقالب الولاية ويجعل شعوذته وسيمياه من قبيل الخوارق والكرامات ، الى أن اتضح أمره ليوسف بك فتحامل عليه وعلى قرينة الشيخ المترجم من أجله •ولم يتمكن من ايذائهما في حياة سيده ، فلما مات سيده قبض على الشيخ صادومة وألقاه في بحر النيل ، وعزل المترجم من وظيفة المحمديةوالافتاء ، وقلد ذلك الشيخ أحمد بن يونس الخليفي • وانكسف باله وخمدمشعال ظهوره بين أقرانه الا قليلا ، حتى هلك يوسف بك قبل تمام الحول ، ونسيت القضية وبطل امر الوظيفة والتكية وتراجع حاله لا كالاول•ووافاه الحمام بعد أن تمرض شهورا وتعلل وذلك في عشرين شعبان من السنة، وصلي عليه بالازهر في مشهد حافل ، ودفن بتربة المجاورين ومن مؤلفاته اعراب الآجرومية • وهو مؤلف نافع مشهور بين الطلبة،وكان قوى البأس شديد المراس عظيم الهمة والشكيمة ثابت الجنان عند العظائم يغلب على طبعه حب الرياسة والحكم والسياسة ، ويحب الحركة بالليل والنهار ويمل السكون والقرار ، وذلك مما يورث الخلل ويوقع في الزلل ، فان العلم اذا لم يقرن بالعمل ويصاحبه الخوف والوجل ويجمل بالتقوى ويزين بالعفاف ويحلى باتباع الحق والانصاف اوقع صاحبه في الخذلان وصيره مثلة بين الاقران •

ومات الشيخ العلامة المتفنن البحاث المتقن ابو العباس المغربي اصله من الصحراء من عمالة الجزائر ، دخل مصر صغيرا فحضر دروس الشيخ علي الصعيدى ، فتفقه عليه ولازمه ومهر في الآلات والفنون ، وأذن له في التدريس ، فصار يقرىء الطلبة في رواقهم وراج امره لفصاحته وجودة حفظه ،وتميز في الفضائل ، وحج سنة ١١٨٢ وجاور بالحرمين سنة ، واجتمع بالشيخ ابي الحسن السندى ولازمه في دروسه وباحثه وعادالى مصر • وكان يحسن الثناء على المشاراليه • واشتهر امره وصارت له في

الرواق كلمة واحترمه علماء مذهبه لفضله وسلاطة لسانه • وبعد مـوت شيخه عظم امره حتى اشير له بالمشيخة في الرواق • وتعصب له جماعـة فلم يتم له الامر، ونزل له السيد عمر افندى الاسيوطي عن نظر الجوهرية فقطع معاليم المستحقين • وكان محجاجا عظيم المراس يتقي شـره • توفي ليلة الاربعاء حادى عشرين شعبان غفر الله لنا وله •

ومات الامام الفقيه العلامة النحوى المنطقي الفرضي الحيسوب الشيخ موسى البشبيشي الشافعي الازهرى ، نشأ بالجامع الازهر من صغـره وحفظ القرآن والمتون وحضـر دروس الاشيـاخ كالصعيدى والدردير والمصيلحي والصبان والشتويهي ، ومهـر وانجب وصار من الفضـلاء المعدودين ، ودرس في الفقه والمعقول واستفاد وافاد ولازم حضور شيخنا العروسي في غالب الكتب فيحضر ويملي ويستفيد ويفيد ، وكان مهـذبا في نفسه متواضعا مقتصدا في ملبسه ومأكله عفوفا قانعا خفيف الـروح لا يمل من مجالسته ومفاكهته ، ولم يزل منقطعا للعلم والافادة ليلا ونهارا مقبلا على شأنه ، حتى توفي رحمه الله تعالى حادى عشر شعبان مطعونا •

ومات العلامة الاديب واللوذعي اللبيب المتقن المتفنن الشيخ محمد ابن علي بن عبدالله بن احمد المعروف بالشافعي المغربي التونسي نزيل مصر ، ولد بتونس سنة ١١٥٢ ونشأ في قراءة القرآن وطلب العلم وقدم الى مصر سنة احدى وسبعين وجاور بالازهر برواق المغاربة وحضر علماء العصر في الفقه والمعقولات ولازم دروس الشيخ علي الصعيدى وابي الحسن القلعي التونسي شيخ الرواق وعاشر اللطفاء والنجبـاء من اهل مصـر ، وتخلق باخلاقهم وطالـع كتب التاريخ والادب ، وصار له ملكـة في استحضار المناسبات الغريبة والنكات • وتزوج وتزيا بزى اولاد البلد وتحلى بذوقهم ونظم الشعر الحسن • توفي رحمـه الله في يوم الجمعـة ثالث شعبان من السنـة •

ومات صاحبنا الشاب الصالح العفيف الموفق الشيخ مصطفى بن جاد ، ولد بمصر ونشأ بالصحراء بعمارة السلطان قايتباى ، ورغب في صناعـة

تجليد الكتب وتذهيبها فعاني ذلك ومارسه عند الاسطى احمد الدقدوسي حتى مهر فيها وفاق استاذه وادرك دقائق الصنعة والتذهيبات والنقوشات بالذهب المحلول والفضة والاصباغ الملونة والرسم والجداول والاطباع وغير ذلك . وانفرد بدقيق الصنعة بعد موت الصناع الكبار مثل الدقدوسي وعثمان افندى بن عبدالله عتيق المرحوم الوالد والشيخ محمد الشناوى • وكان لطيف الذات خفيف الروح محبوب الطباع مألوف الاوضاع ودودا مشفقا عفوفا صالحا ملازما على الاذكار والاوراد مواظبا على استعمال اسم لطيف العدة الكبرى في كل ليلة على الدوام صيفا وشتاء سفرا وحضرا حتى لاحت عليه أنوار الاسم الشريف وظهرت فيه اسراره وروحانيته ، وصار له ذوق صحيح وكشف صريح ومراء واضحة ، وأخذ على شيخنا الشيخ محمود الكردى طريق السادة الخلوتية ، وتلقن عنه الذكر والاسم الاول وواظب على ورد العصر ايام حياة الاستاذ ، ولم يزل مقبلا على شأنه قانعا بصناعته ويستنسخ بعض الكتب ويبيعها ليربح فيها ، الى ان وافاه الحمام وتوفي سابع شهر القعدة من السنة بعد ان تعلل أشهرا رحمه الله وعوضنا فيه خيرا فانه كان بي رؤوفا وعلي شفوقا ولا يصبر عني يوما كاملا مع حسن العشرة والمودة والمحبة ، لا لغرض من الاغراض •ولم أر بعده مثله وخلف بعده أولاده الثلاثة ، وهم الشيخ صالح وهو الكبير وأحمد بدوى والشيخ صالح المذكور ، هو الآن عمدة مباشرى الاوقاف بمصر وجابي المحاسبة وله شهرة ووجاهة في الناس وحسن حال عشرة وسير حسن وفقه الله واعانه على وقته •

ومات ايضا الصنو الفريد واللوذعي الوحيد والكاتب المجيد والنادرة المفيد أخونا في الله خليل افندى البغدادى ، ولد ببغداد دار السلام وتربى في حجر والده ونشأ بها في نعمة ورفاهية • وكان والده من أعيان بغداد وعظمائها ذا مال وثروة عظيمة ، وبينه وبين حاكمها عثمان باشا معاشرة وخلطة ومعاملة • فلما وصل الطاغية طهماز الى تلك الناحية وحصل منه ما حصل في بغداد وفر منه حاكمها المذكور قبض على والد المترجم واتهمه

باموال الباشاوذخائره ونهب داره واستصفى أمواله ونواله وأهلك تحت عقوبته ، وخرج اهله وعياله وأولاده فارين من بغداد على وجوههم وفيهم المترجم ، وكان اذ ذاك أصغر اخوته فتفرقوا في البلاد وحضر المترجم بعد مدة من الواقعة مع بعض التجار الى مصر واستوطنها وعاشر أهلها وأحبه الناس للطفه ومزاياه ، وجود الخط على الانيس والضيائي والشكرى ومهر فيه ، وكان يجيد لعب الشطرنج ولا يباريه فيه أحد مع الخفة والسرعة ، وقل من يتناقل معه فيه بالكامل بل كان يناقل غالب الحذاق بدون الفرزان أو أحد الرخين ، ولم أر من ناقله بالكامل الا الشيخ سلامة الكتبي وبذلك رغب في صحبته الاعيان والاكابر وأكرموه وواسوه مثل عبدالرحمن بك عثمان وسليمان بك الشابورى وسليمان جربجي البرديسي وكان غالب مبيته عنده ولم يزل ينتقل عند الاعيان باستدعاء ورغبة منهم فيه مع الخفة واطراح الكلفة وحسن العشرة ، ويأوى الى طبقته ولم يتأهل ويغسل ثيابه عند رفيقه السيد حسن العطار بالاشرفية ، وبآخرة عاشر الامير مراد بك واختص به وأحبه فكان يجود له الخط ويناقله في الشطرنج واغدق عليه ووالاه بالبر ، فراج حاله واشترى كتبا وواسى اخوانه، وكان كريم النفس جدا يجود وما لديه قليل ولا يبقى على درهم ولا دينار . ولما خرج مراد بك من مصر حزن لفقده وبعد ، وباع ما اقتناه من الكتب وغيرها وصرف ثمنها في بره ولوازمه ، وعبه دائما ملآن بالمآكل الجافة مثل التمر والكعك والفاكهة يأكل منها ويفرق في مروره على الاطفال والفقراء والكلاب . وكان بشوشا ضحوك السن دائما منشرحا يسلي المحزون ويضحك المغبون ويحب الجمال ولا يؤخر المكتوبة عن وقتها اينما كان، ويزور الصلحاء والعلماء ويحضر في بعض الاحيان دروسهم ويتلقى عنهم المسائل الفقهية ، ويحب سماع الالحان واجتماع الاخوان ، ويعرف اللسان التركي ودخل بيت البارودى كعادته فأصيب بالطاعون وتعلل ليلتين وتوفي حادى عشرين رجب سنة تاريخه رحمه الله وسامحه ؛ فلقد كانت افاعيله وطباعه تدل على جودة أصله وطيب اعراقه وأصوله .

ومات الجناب الاوحد والنجيب المفرد الفصيح اللبيب والنادرةالأريب السيد ابراهيم بن أحمد بن يوسف بن مصطفى بن محمد امين الدين ابن علي سعدالدين بن محمد امين الدين الحسني الشافعي المعروف بقلفة الشهر ، تفقه على شيخ والده السيد عبدالرحمن الشيخوني اذ كان امام والده ، وتدرج في معرفة الاقلام والكتابة . فلما توفي والده تولى مكانه أخوه الاكبر يوسف في كتابة قلم الشهر ، فلما شاخ وكبر سلمه الى اخيه المترجم فسار فيه احسن سير واقتنى كتبا نفيسة وتمهر في غرائب الفنون، واخذ طريق الشاذلية والاحزاب والاذكار على الشيخ محمد كشك وكان يبره ويلاحظه بمراعاته ، وانتسب اليه وحضر الصحيح وغيره على شيخنا السيد مرتضى وسمع عليه كثيرا من الاجزاء الحديثية في منزله بالركبيين وبالازبكية في مواسم النيل ، وكان مهيبا وجيها ذا شهامة ومروءة وكرم مفرط وتجمل فاخر عمله فوق همته سموحا بالعطاء متوكلا . توفي صبح يوم الاربعاء غاية شهر شعبان ، بعد ان تعلل سبعة ايام وجهز ، وصلي عليه بمصلى شيخون ، ودفن على والده قرب السيدة نفيسة وخلف ولديه النجيبين المفردين حسن افندى وقاسم افندى ابقاهما الله وأحيا بهما المآثر وحفظ عليهما أولادهما واصلح لنا ولهم الايام .

ومات الامام العلامة والجهبذ الفهامة الفقيه النبيه الاصولي المعقولي الورع الصالح الشيخ محمد الفيومي الشهير بالعقاد ، احد اعيان العلماء النجباء الفضلاء ، تفقه على أشياخ العصر ولازم الشيخ الصعيدى المالكي ومهر وأنجب ودرس وانتفع به الطلبة في المعقول والمنقول ،وألف وافاد . وكان انسانا حسنا جميل الاخلاق مهذب النفس متواضعا مشهورا بالعلم والفضل والصلاح ، لم يزل مقبلا على شأنه محبوبا للنفوس حتى تعلل بالبرقوقية بالصحراء ،وتوفي بها ودفن هناك بوصية منه رحمه الله .

ومات صاحبنا الجناب المكرم والملاذ المفخم انيس الجليس والنادرة الرئيس حسن افندى بن محمد افندى المعروف بالزامك قلفة الغربية، ومن له في أبناء جنسه أحسن منقبة ومزية ، تربى في حجر والده ومهر

في صناعته ، ولما توفي والده خلفه من بعده وفاقه في هزله وجده ،وعاشر أرباب الفضائل واللطفاء ، وصار منزله منهلا للواردين ومربعا للوافدين، فيتلقى من يرد اليه بالبشر والطلاقة ، ويبذل جهده في قضاء حاجة من له به ادنى علاقة ، فاشتهر ذكره وعظم امره وورد اليه الخاص والعام حتى امراء الالوف العظام فيواسي الجميع ويسكرهم بكأس لطفه المريع مع الحشمة والرياسة وحسن المسامرة والسياسة . قطعنا معه اوقاتا كانت في جبهة العمر غرة ولعين الدهر مسرة وقرة . وفي هذا العام قصد الحج الى بيت الله الحرام وقضى بعض اللوازم والاشغال واشترى الخيش وادوات الاحمال فوافاه الحمام ، وارتحل الى دار السلام بسلام وذلك في اواخر رجب بالطاعون رحمه الله .

ومات ايضا الجناب العالي واللوذعي الغالي والرياستين والمزيتين والفضيلتين الامير احمد افندى الروزنامجي المعروف بالصفائي ، تقلد وظيفة الروزنامة بديوان مصر عندما كف بصر اسمعيل افندى ، فكان لها أهلا وسار فيها سيرا حسنا بشهامة وصرامة ورياسة ، وكان يحفظ القرآن حفظا جيدا وحضر في الفقه والمعقول على اشياخ الوقت قبل ذلك ،وكان يحفظ متن الالفية لابن مالك ويعرف معانيها ويحفظ كثيرا من المتون ويباحث ويناضل من غير ادعاء للمعرفة والعالمية ، فتراه اميرا مع الامراء ورئيسا مع الرؤساء وعالما مع العلماء وكاتبا مع الكتاب . وولداه سليمان افندى المتوفي سنة ثمان وتسعين وعثمان افندى المتوفي بعده في الفصل سنة خمس ومائتين ، ووالدتهما المصونة خديجة من اقارب المرحوم الوالد، وكانا ريحانتين نجيبين ذكيين مفردين ، اعقب سليمان محمد افندى وتوفي في سنة ست عشرة وهو مقتبل الشبيبة ، وحسن افندى الموجود الآن ، واعقب عثمان احمد وهو موجود ايضا الا انه بعيد الشبه من ابيه وعمه واولاد عمه وجده وجدته . واما ابن عمه حسن افندى فهو ناجب ذكي بارك الله فيه . ولما تعلل المترجم وانقطع عن النزول والركوب وحضور الدواوين قلدوا عوضه احمد افندى المعروف بأبي كلبة على مال دفعه فأقام

في المنصب دون الشهرين ، ومات احمد افندى ، فسعى عثمان افندى العباسي على المنصب وتقلده على رشوة لها قدر وذهب على احمدافندى ابو كلبة ما دفعه في الهباء ، وكانت وفاة احمد افندى الصفائي المترجم في عشرين خلت من ربيع الثاني من السنة .

ومات العمدة المفرد والنجيب الاوحد محمد افندى كاتب الرزق الاحباسية ، وهذه الوظيفة تلقاها بالوراثة عن ابيه وجده وعرفوا اصطلاحها واتقنوا أمرها ، وكان محمد افندى هذا لا يغرب عن ذهنه شيء يسأل عنه من اراضي الرزق بالبلاد القبلية والبحرية مع اتساع دفاترها وكثرتها ويعرف مظناتها ومن انحلت عنه ومن انتقلت اليه مع الضبط والتحرير والصيانة والرفق بالفقراء في عوائد الكتابة ، وكان على قدم الخير والصلاح مقتصدا في معيشته قانعا بوظيفته لا يتفاخر في ملبس ولا مركب ، ويركب دائما الحمار وخلفه خادمه يحمل له كيس الدفتر اذا طلع الى الديوان مع السكون والحشمة ، وكان يجيد حفظ القرآن بالقراءات العشر ولم يزل هذا حاله حتى تعلل اياما وتوفي الى رحمة الله تعالى ثامن ربيع الثاني . وتقرر في الوظيفة عوضه ابن ابنه الشاب الصالح حمودة افندى فسار كاسلافه سيرا حسنا وقام باعباء الوظيفة حسا ومعنى الا انه عاجله الحمام وانخسف بدره قبل التمام ، وتوفي بعد جده بنحو سنتين وشغرت الوظيفة وابتذلت كغيرها . وهكذا عادة الدنيا .

ومات الجناب السامي والغيث الهاطل الهامي ذو المناقب السنية والافعال المرضية والسجايا المنيفة والاخلاق الشريفة السيد السند حامي الاقطار الحجازية والبلاد التهامية والنجدية الشريف السيد سرور أمير مكة ، تولى الاحكام وعمره نحو احدى عشرة سنة ، وكانت مدة ولايته قريبا من أربع عشرة سنة . وساس الاحكام احسن سياسة وسار فيهما بعدالة ورآسة وأمن تلك الاقطار امنا لا مزيد عليه ، ومات وفي محبسه نيف وأربعمائة من العربان الرهائن ، وكان لا يغفل لحظة عن النظر والتدبير في مملكته ويباشر الامور بنفسه ويتنكر ويعس ويتفقد جميع الامور الكلية

والجزئية ولا ينام الليل قط ، فيدور ثلثي الليـــل ويطوف حول الكعبــة الثلث الاخير • ولم يزل يتنقل ويطوف حتى يصلي الصبح ثم يتوجه الــى داره فينام الى الضحوة ثم يجلس للنظر في الاحكام ، ولا تأخذه في الله لومة لائم ، ويقيــم الحدود ولو على اقــرب الناس اليه • فعمرت تلــك النواحي وأمنت السبل وخافته العربان واولاد الحرام فكان المسافر يســير بمفرده ليلا في خفارته • وبالجملة فكانت اصاله حميدة وايامه سعيدة، لم يأت قبله مثله فيما نعلم ولم يخلفه الا مذمم • ولما مات تولى بعـــده أخوه الشريف غالب وفقه الله وأصلح شأنــه •

ثم دخلت سنة ثلاث ومائتين وألف

فكان ابتداؤها المحرم يوم الخميس وفيه زاد اجتهاد اسمعيل بك في البناء عند طرا ، وأنشأ هناك قلعة بحافة البحر وجعل بها مساكـــن ومخازن وحواصل ، وأنشأ حيطانا وابراجا وكرانك وابنية ممتدة من القلعة الـــى الجبل واخرج اليها الجبخانة والذخيرة وغير ذلك •

وفي تاسعه سافر عثمان كتخدا عزبان الى اسلامبول بعرضحال بطلــب عسكر وأذن باقتطاع مصاريف من الخزينة •

وفي رابع عشرينه سافر اسمعيل باشا باش الارنؤد بجماعته ولحقوا بالغلايين والجماعة القبليون متترسون بناحيـــة الصول وعاملون سبعــة متاريس ، والمراكب وصلت الى اول متراس فوجدوهم مالكين مزم الجبل فوقفوا عنـــد اول متراس ومدافعهم تصيب المراكب ومدافـــع المراكب لا تصيبهم ، وهم متمنعون بأنفسهم الى فوق ، وانخرقت المراكب عـــدة مرار وطلع مرة من أهل المراكب جماعة أرادوا الكبس على المتراس الاول فخرج عليهم كمين من خلف مزرعة الذرة المزروع ، فقتل من طائفة المغاربة جماعــة وهرب البــاقون • ونصبت رؤوس القتلى على مزاريق ليراهــا اهل المراكب •

وفي سادس عشرينه ، سافر أيضا عثمان بك الحسني وامتنع ذهـاب السفار وايابهم الى الجهة القبلية ، وانقطع الوارد وشطح سعر الغلة وبلـغ النيل غايته في الزيادة ، واستمر على الاراضي من غير نقص الى آخر شهر بابه القبطي وروى جميع الاراضي •

وفي سابع عشرينه حضر سراج من عند القبليين وعلى يده مكاتبات بطلب صلح ، وعلى أنهم يرجعون الى البلاد التي عينها لهم حسن باشا ويقومون بدفع المال والغلال للميرى ويطلقون السبل للمسافرين والتجار ، فانهـم سئموا من طول المدة ولهم مدة شهور منتظرين اللقاء مع اخصامهم ، فلـم يخرجوا اليهم فلا يكونون سببا لقطع ارزاق الفقراء والمساكين ، فكتبوا لهم أجوبة للاجابة لمطلوبهم بشرط ارسال رهائن وهم عثمان بك الشرقاوى وابراهيم بك الوالي ومحمد بـك الالفي ومصطفى بك الكبير • ورجـع الرسول بالجواب وصحبته واحد بشلي من طرف الباشا •

شهـر صفر

في غرته حضر جماعة مجاريح •

وفي ثانيه حضر المرسال الذى توجه بالرسالة وصحبته سليمان كاشف من جماعة القبليين والبشلي وآخر من طرف اسمعيل باشا الارنؤدى وأحبروا ان الجماعة لم يرضوا بارسال رهائن ، ثم أرسلوا لهم على كاشف الجيزة وصحبته رضوان كتخدا باب التفكجية ، وتلطفوا معهم على أن يرسلوا عثمان بك الشرقاوى وأيوب بك فامتنعوا من ذلك ، وقالوا من جملـة كلامهم : لعلكـم تظنون ان طلبنا في الصلح عجـزا واننا محصورون ، وتقولون بينكم في مصر انهم يريدون بطلب الصلح التحليل على التعدية الى البر الغربي حتى يملكوا الاتساع ، واذا قصدنا ذلك اى شيء يمنعنا في أي وقت شئنا ، وحيث كان الامر كذلك فنحن لا نرضى الا من حد أسيوط ولا نرسل رهائن ولا نتجاوز محلنا • فلما رجع الجواب بذلك في سابعـه أرسل الباشا فرمانا الى اسمعيل باشا بمحاربتهم فبرزا اليهـم بعساكره

وجميــع العسكر التي بالمراكب وحملوا عليهم حملة واحــدة ودلك يوم الجمعة ثامنه فاخلوا لهم وملكوا منهم متراسين فخرج عليهم كمين بعــد ان أظهروا الهزيمة ، فقتل من العسكر جملة كبيرة ثم وقع الحرب بينهــم يوم السبت ويوم الاحد •واستمرت المدافع تضرب بينهم من الجهتــين والحرب قائم بينهم سجالا وكل من الفريقين يعمل الحيل وينصب الشباك على الآخر ويكمن ليلا فيجد الرصد ، ولم ينفصل بينهم الحرب على شيء •

وفي منتصفه شرع اسمعيل بك في عمل تفريدة على البلاد ،فقرروا على الاعلى عشرين ألف فضة والاوسط خمسة عشر والادنى خمسة آلاف، وذلك خلاف حق الطرق وما يتبعها من الكلف • وعمل ديوان ذلك في بيت علي بك الدفتردار بحضرة الوجاقلية وكتبت دفاترها وأوراقها في مــدة ثلاثــة ايام •

واستهل شهر ربيع الاول ، والحال على ماهو عليه وحضر مرسوم من القبليين بطلب الصلح ويطلبون من حد اسيوط الى فوق شرقا وغربا ولا يرسلون رهائن • ووصل ســاع من ثغر اسكنــدرية بالبشارة لاسمعيل كتخدا حسن باشا بولاية مصر ، وان اليرق والداقم وصل والبقجي والكتخدا وأرباب المناصب وصلوا الى الثغر ، فردهم الريح عندما قربوا من المرساة الى جهة قبرص ، فشرع عابدى باشا في نقل متاعه من القلعة •ولما حضر المرسول بطلب الصلح رضى المصرلية بذلك واعادوه بالجواب •

وفي رابعه حضر أحمد أغا أغات الجملية المعروف بشويكار لتقرير ذلك فعمل عابدى باشا ديوانا اجتمع فيه الامراء والمشايخ والاختيارية ،وتكلم أحمد أغا وقال نأخذ من اسيوط الى قبلي شرقا وغربا بشرط أن ندفــع ميرى البلاد من المال والغلال ونطلق سراح المراكب والمسافرين بالغــلال والاسباب ، وكذلك أنتم لا تمنعون عنا الواردين بالاحتياجات الاماكن من آلة الحرب فلكم منعه ، وبعد أن يتقرر بيننا وبينكم الصلح نكتب عرض محضر منا ومنكم الى الدولة وننظر ما يكون الجواب، فان حضر الجواب بالعفو لنا أو تعيين اماكن لنا لا نخالف ذلك ولا نتعدى الاوامر السلطانية

بشرط أن ترسلوا لنا الفرمان الذى يأتي بعينه نطلع عليه . فأجيبوا الى ذلك كله ورجع أحمد أغا بالجواب صبيحة ذلك اليوم صحبة عبدالله جاويش ، وشهر حوالة والشيخ بدوى من طرف المشايخ ، وحضر في أثر ذلك مراكب غلال وانحلت الاسعار وتواجدت الغلال بالرقع وكثرت بعد انقشاعهم . ثم وصلت الاخبار بان القبليين شرعوا في عمل جسر على البحر من مراكب مرصوصة ممتدة من البر الشرقي الى البر الغربي وثبتوه وسمروه بمسامير وباطات وثقلوه بمراس واحجار مركوزة بقرار البحر ، وأظهروا أن ذلك لاجل التعدية ، ورجعت المراكب وصحبتها العسكر المحاربون واسمعيل باشا الارنؤدى وعثمان بك الحسني والقليونجية وغيرهم وأشيع تقرير الصلح وصحته .

وفي عاشره أخبر بعض الناس قاضي العسكر أن بمدفن السلطان الغورى بداخل خزانة في القبة آثار النبي صلى الله عليه وسلم ، وهي قطعة من قميصه وقطعة عصا وميل ، فاحضر مباشر الوقف وطلب منه احضار تلك الآثار وعمل لها صندوقا ووضعها في داخل بقجة وضمخها بالطيب ووضعها على كرسي ورفعها على رأس بعض الاتباع ، وركب القاضي والنائب وصحبته بعض المتعممين مشاة بين يديه يجهرون بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم حتى وصلوا بها الى المدفن ووضعوها في داخل الصندوق ورفعوها في مكانها بالخزانة .

وفي يوم الاثنين سابع عشره حضر شهر حوالة وعبدالله جاويش وأخبروا بانهم لما وصلوا الى الجماعة تركوهم ستة ايام حتى تمموا شغل الجسر وعدوا عليه البر الغربي ، ثم طلبوهم فعدوا اليهم وتكلموا معهم وقالوا لهم ان عابدى باشا قرر معنا الصلح على هذه الصورة وتكفل لنا بكامل الامور ، ولكن بلغنا في هذه الايام انه معزول من الولاية وكيف يكون معزولا ونعقد معه صلحا هذا لا يكون الا اذا حضر اليه مقرر أو تولى غيره يكون الكلام معه ، وكتبوا له جوابات بذلك ورجع به الجماعة المرسلون ، وأشيع عدم التمام فاضطربت الامور وارتفعت الغلال ثانيا

وغلا سعرها وشح الخبز من الاسواق .

وفي يوم الاربعاء تاسع عشره عمل الباشا ديوانا جمع فيه الامراء والمشايخ والاختيارية والقاضي ، فتكلم الباشا وقال : انظروا ياناس هؤلاء الجماعة ما عرفنا لهم حالا ولا دينا ولا قاعدة ولا عهدا ولا عقدا ، انا رأينا النصارى اذا تعاقدوا على شيء لا ينقضوه ولا يختلوا عنه بدقيقة وهؤلاء الجماعة كل يوم لهم صلح ونقض وتلاعب ، واننا اجبناهم الى ما طلبوا وأعطيناهم هذه المملكة العظيمة وهي من ابتداء اسيوط الى منتهى النيل شرقا وغربا ، ثم انهم نكثوا ذلك وأرسلوا يحتجون بحجة باردة واذا كنت أنا معزولا فان الذى يتولى بعدى لا ينقض فعلي ولا يبطله ،ويقولون في جوابهم نحن عصاة وقطاع طريق ، وحيث اقروا على أنفسهم بذلك وجب قتالهم أم لا ؟ فقال القاضي والمشايخ : يجب قتالهم بمجرد عصيانهم وخروجهم عن طاعة السلطان . فقال : اذا كان الامر كذلك فاني أكتب لهم مكاتبة وأقول لهم اما ان ترجعوا وتستقروا على ما وقع عليه الصلح واما ان أجهز لكم عساكر وانفق عليهم من اموالكم ولا أحد يعارضني فيما أفعله والا تركت لكم بلدتكم وسافرت منها ولو من غير أمر الدولة . فقالوا جميعا : نحن لا نخالف الامر فقال أضع القبض على نسائهم وأولادهم ودورهم ، وأسكن نساءهم وحريمهم في الوكائل ، وأبيع تعلقاتهم وبلادهم وما تملكه نساؤهم ، واجمع ذلك جميعه وانفقه على العسكر ، وان لم يكف ذلك تممته من مالي . فقالوا سمعنا وأطعنا . وكتبوا مكاتبة خطابا لهم بذلك وختم عليها الباشا والامراء وأرسلوها .

وفي يوم الاحد ثالث عشرينه نزل الاغا ونادى في الاسواق بأن كل من كان عنده وديعة للامراء القبليين يردها لاربابها فان ظهر بعد ثلاثة أيام عند أحد شيء استحق العقوبة وكل ذلك تدبير اسمعيل بك .

وفي يوم الثلاثاء حضر هجان وباش سراجين ابراهيم بك وأخبر ان الجماعة عزموا على الارتحال والرجوع وفك الجسر ، فعمل الباشا ديوانا في صبحها وذكروا المراسلة وضمن الباشا غائلتهم وضمن المشايخ غائلة

اسمعيل بك وكتبوا محضرا بذلك وختموا عليه وارسلوه صحبة مصطفى كتخـدا باش اختيار عزبان وتحقق رفـع الجسر وورود بعض المراكب وانحلت الاسعار قليلا •

واستهل شهر ربيع الثاني

فيه حضر شيخ السادات الى بيته الذى عمره بجوار المشهد الحسيني وشرع في عمل المولد واعتنى بذلك ونادوا على النـاس بفتح الحوانيت بالليل ووقود القناديل من باب زويلة الى بين القصرين وأحدثوا سيارات وأشاير ومواكب واحمال قناديل ومشاعل وطبولا وزمورا واستمر ذلـك خمسة عشر يوما وليلـة •

وفي يوم الجمعة حضر عابدى باشا باستدعاء الشيخ له فتغـدى ببيت الشيخ وصلى الجمعة بالمسجد وخلع على الشيخ وعلى الخطيب ثم ركب الى قصر العيني •

وفي ذلك اليوم وصل ططرى من الديار الرومية وعلى يده مرسومات، فعملوا في صبحها ديوانا بقصر العيني وقرئت المرسومات • فكان مضمون أحدها تقرير العابدى باشا على ولاية مصر ، والثاني الامر والحث على حرب الامراء القبليين وابعادهم من القطر المصرى ، والثالث بطلب الافرنجي المرهون الى الديار الرومية فلما قرىء ذلك عمل عابدى باشا شنكا ومدافع من القصر والمراكب والقلعة وانكسف بال اسمعيل كتخدا بعد ان حضر اليه المبشر بالمنصب واظهر البشـر والعظمة ، وانفذ المبشرين ليلا الى الاعيان ولم يصبر الى طلوع النهار حتى انه أرسل الى محمد افندى البكرى المبشـر في خامس ساعة من الليل واعطاه مائة دينار • وحضر اليه الامراء والعلماء في صبحها للتهنئة وثبت ذلك عند الخاص والعـام ونقل عابدى باشـا عزاله وحريمه الى القلعة •

وفي يوم الجمعة ثاني عشره رجع مصطفى كتخدا من ناحية قبلي وبيده جوابات وأخبر ان ابراهيم بك الكبير ترفع الى قبلي وصحبته ابراهيم بك

الوالي وسليمان بك الاغا وأيوب بك وملخص الجوابات انهم طالبون من حد المنية .

وفي يوم الاحد رابع عشره عمل الباشا ديوانا حضره المشايخ والامراء فلم يحصل سوى سفر الافرنجي .

وفي اواخره حضر سراج باشا ابراهيم بك وبيده جوابات يطلبون من حد منفلوط فأجيبوا الى ذلك، وكتبت لهم جوابات بذلك وسافر السراج المذكور .

واستهل شهر جمادى الاولى

في غرته قلدوا غيطاس بك امارة الحج .

وفي ثالثه وصل ططريون من البر على طريق دمياط بمكاتبات مضمونها ولاية اسمعيل كتخدا حسن باشا على مصر واخبروا ان حسن باشا دخل الى اسلامبول في ربيع الاول ونقض ما أبرمه وكيل عابدى باشا والبس قابجي كتخدا اسمعيل المذكور بحكم نيابته عنه قفطان المنصب ثالث ربيع الثاني وتعين قابجي الولاية وخرج من اسلامبول بعد خروج الططريين يومين وحضر الططر في مدة ثلاث وعشرين يوما فلما وصل الططر سر اسمعيل كتخدا سرورا عظيما وانفذ المبشرين الى بيوت الاعيان .

وفيه ورد الخبر بانتقال الامراء القبليين الى المنية وسافر رضوان بك الى المنوفية وقاسم بك الى الشرقية وعلي بك الحسني الى الغربية .

وفي عشرينه جمع اسمعيل بك الامراء والوجاقلية وقال لهم ايا اخواننا ان حسن باشا أرسل يطلب مني باقي الحلوان فمن كان عنده بقية فليحضر بها ويدفعها فأحضروا حسن أفندى شتبون أفندى الديوان وحسبوا الذى طرف اسمعيل بك وجماعته فبلغ ثلثمائة وخمسين كيسا وطلع على طرف حسن بك واتباعه نحو أربعمائة كيس ، وعلى طرف علي بك الدفتردار مائة وستون كيسا وكانوا أرسلوا الى علي بك فلم يأت فقال لهم حسن بك اى شيء هذا العجب والاغراض بلاد علي بك فارسكور وبارنبال

وسرس الليانة حلوانهم قليل ، وزاد اللغط والكلام فقام من بينهم اسمعيل بك ونزل وركب الى جزيرة الذهب وكذلك حسن بك خرج الى قبة العزب وعلي بك ذهب الى قصر الجلفي بالشيخ قمر واصبح علي بك وركب الى الباشا ثم رجع الى بيته . ثم ان علي بك قال لا بد من تحرير حسابي وما تعاطيته وما صرفته من ايام حسن باشا الى وقتنا وما صرفته على أمير الحج تلك السنة ، وادعى امير الحج الذى هو محمد بك المبدول ببواقي ووقع على الجداوى ، فاجتمعوا ببيت رضوان كتخدا تابع المجنون ،وحضر حسن كتخدا علي بك وكيلا عن مخدومه ومصطفى اغا الوكيل وكيلا عن اسمعيل بك وحرروا الحساب فطلع على طرف علي بك ثلاثة وعشرون كيسا وطلع له بواق في البلاد نيف واربعون كيسا .

شهر جمــادى الآخرة

فيه حضر فرمان من الدولة بنفي اربع اغوات وهم عريف اغا وعلي اغا وادريس اغا واسمعيل اغا فحنق لذلك جوهر اغا دار السعادة وشـرع في كتابــة مرافعة .

وفي عاشره وصل فرمان لاسمعيل كتخدا وخوطب فيه بلفظ الوزارة .

وفي يوم الاحد عمل اسمعيل باشا المذكور ديوانا في بيته بالازبكيــة وحضر الامراء والمشايخ وقرأوا المكاتبة وفيها الامر بحساب عابدى باشا وبعد انفضاض الديوان امر الروزنامجي والافندية بالذهاب الى عابــدى باشا وتحرير حساب الستة اشهر من اول توت الى برمهات لانها مدة اسمعيل باشا وما اخــذه زيادة عن عوائده واخــذ منه الضربخانة وسلمهــا الى خازنداره وقطعوا راتبه من المذبح .

وفي عصريتها ارسل الى الوجاقلية والاختيارية فلما حضروا قــال لهم اسمعيل باشا بلغني انكم جمعتم ثمانمائــة كيس فما صنعتم بها فقــالوا دفعناها الى عابدي باشا وصرفها على العسكر : فقــال : لاى شيء قالوا

لقتل العدو قال والعدو قتل قالوا لا قال حينئذ اذا احتاج الحال ورجع العدو اطلب منكم كذلك قدرها قالوا ومن اين لنا ذلك قال اذا اطلبوها منه واحفظوها عندكم في باب مستحفظان لوقت الاحتياج ·

وفيه تواترت الاخبار باستقرار ابراهيم بك بمنفلوط وبنى له بها دارا وصحبته ايوب بك واما مراد بك وبقية الصناجق فانهم ترفعوا الى فوق ·

وفي يوم الاثنين حضر حسن كتخدا الجربان من الروم وكان اسمعيل بك ارسل يتشفع في حضوره بسعاية محمد اغا البارودى وعلى انه لم يكن من هذه القبيلة لانه مملوك حسن بك ابي كرش وحسن بك مملوك سليمان اغا كتخدا الجاويشية ولما حضر اخبر ان الامراء الرهائن ارسلوهم الى شنق قلعة منفيين بسبب مكاتبات وردت من الامراء القبالي الى بعض متكلمين الدولة مثل القزلار وخلافه بالسعي لهم في طلب العفو · فلما حضر حسن باشا وبلغه ذلك نفاهم واسقط رواتبهم وكانوا في منزله واعزاز ولهم رواتب وجامكية لكل شخص خمسمائة قرش في الشهر ·

وفي عشرينه تحرر حساب عابدى باشا فطلع لاسمعيل باشا نحو ستمائة كيس فتجاوز له عن نصفها ودفع له ثلثمائة كيس ، وطلع عليه لطرف الميرى نحوها أخذوا بها عليه وثيقة وسامحه الامراء من حسابهم معه وهادوه وأكرموه وقدموا له تقادم وأخذ في أسباب الارتحال والسفر وبرز خيامه الى بركة الحج ·

وفي اواخره ورد الخبر مع السعاة بوصول الاطواخ لاسمعيل باشا والبرق والداقم الى ثغر الاسكندرية ·

شهر رجب الفرد الحرام استهل بيوم السبت

في ثالثه يوم الاثنين سافر عابدى باشا من البر على طريق الشام الى ديار بكر ليجمع العساكر الى قتال الموسقو وذهب من مصر بأموال عظيمة وسافر صحبته اسمعيل باشا الارنؤدى وابقى اسمعيل باشا من عسكر القليونجية والارنؤدية من اختارهم لخدمته واضافهم اليه ·

وفي عاشره وصلت الاطواخ والداقم الى الباشا فابتهج لذلك وأمر بعمل شنك وحراقة ببركة الازبكية ، وحضر الامراء الى هنالك ونصبوا صواري وتعاليق وعملوا حراقة ووقدة ليلتين . ثم ركب الباشا في صبح يوم الجمعة وذهب الى مقام الامام الشافعي فزاره ورجع الى قبة العزب خارج باب النصر ، ونودى في ليلتها على الموكب . فلما كان صبح يوم السبت خامس عشره خرج الامراء والوجاقلية والعساكر الرومية والمصرلية واجتمع الناس للفرجة وانتظم الموكب امامه وركب بالشعار القديم وعلى رأسه الطلخان والقفطان الاطلس وامامه السعاة والجاويشية والملازمون وخلفه النوبة التركية وركب امامه جميع الامراء بالشعار والبيلشانات بزينتهم ونظامهم القديم المعتاد ، وشق القاهرة في موكب عظيم . ولما طلع الى القلعة ضرب له المدافع من الأبراج وكان ذلك اليوم متراكم الغيوم وسح المطر من وقت ركوبه الى وقت جلوسه بالقلعة حتى ابتلت ملابسه وملابس الأمراء والعسكر وحوائجهم وهم مستبشرون بذلك ، وكان ذلك اليوم خامس برمودة القبطي .

وفي يوم الثلاثاء عمل الديوان وطلع الامراء والمشايخ وطلع الجم الكثير من الفقهاء ظانين وطامعين في الخلع . فلما قرىء التقرير في الديوان الداخل خلع على الشيخ العروسي والشيخ البكرى والشيخ الحريرى والشيخ الأمير والامراء الكبار فقط ثم ان اسمعيل بك التفت الى المشايخ الحاضرين وقال تفضلوا يا أسيادنا حصلت البركة فقاموا وخرجوا .

وفي يوم الخميس عشرينه أمر الباشا المحتسب بعمل تسعيرة وتنقيص الاسعار فنقصوا سعر اللحم نصف فضة وجعلوا الضاني بستة انصاف والجاموسي بخمسة ، فشح وجوده بالاسواق وصاروا يبيعونه خفية بالزيادة ونزل سعر الاردب الغلة الى ثلاثة ريال ونصف بعد تسعة ونصف .

وفي يوم الخميس ثامن عشرينه ورد مرسوم من الدولة فعمل الباشا الديوان في ذلك اليوم وقرأوه وفيه الامر بقراءة صحيح البخارى بالازهر

والدعاء بالنصر للسلطان على الموسقو ، فانهم تغلبوا واستولوا على قلاع ومدن عظيمة من مدن المسلمين ، وكذلك يدعون له بعد الاذان في كل وقت . وأمر الباشا بتقرير عشرة من المشايخ من المذاهب الثلاثة يقرأون البخارى في كل يوم ، ورتب لهم في كل يوم مائتين نصف فضة لكل مدرس عشرون نصفا من الضربخانة ووعدهم بتقريرها لهم على الدوام بفرمان .

وفيه شرع الباشا في تبييض حيطان الجامع الازهر بالنورة والمغرة .

وفي يوم الاحد حضر الشيخ العروسي والمشايخ وجلسوا في القبلة القديمة جلوسا عاما ، وقرأوا اجزاء من البخارى واستداموا على ذلك بقية الجمعة وقرر اسمعيل بك ايضا عشرة من الفقهاء كذلك يقرأون أيضا البخارى نظيرا لعشرة الاولى ، وحضر الصناع وشرعوا في البياض والدهان وجلاء الاعمدة وبطل ذلك الترتيب .

شهر شعبان المكرم

في ثانيه نودى بأبطال التعامل بالزيوف المغشوشة والذهب الناقص وان الصيارفة يتخذون لهم مقصات يقطعون بها الدراهم الفضة المنحسة وكذلك الذهب المغشوش الخارج ، واذا كان الدينار ينقص ثلاثة قراريط يكون بطالا ولا يتعامل بـه وانما يباع لليهود الموردين بسعر المصاغ الى دار الضرب ليعاد جديدا . فلم يمتثل الناس لهذا الامر ولم يوافقوا عليه واستمروا على التعامل بذلك في المبيعات وغيرها لان غالب الذهب على هذا النقص واكثر ، واذا بيع على سعر المصاغ خسروا فيه قريبا من النصف فلم يسهل بهم ذلك ومشوا على ما هم عليه مصطلحون فيما بينهم .

وفي أوائله أيضا تواترت الاخبار بموت السلطان عبدالحميد حادى عشر رجب وجلوس ابن أخيه السلطان مصطفى مكانه وهو السلطان سليم خان وعمره نحو الثلاثين سنة وورد في أثر الاشاعة صحبة التجار والمسافرين دراهم وعليها اسمه وطرته ودعى له في الخطبة اول جمعة في شعبان المذكور .

وفي يوم الثلاثاء تسعه ، حضر علي بـك الدفتردار من ناحية دجـوة وسبب ذهابه اليها ان أولاد حبيب قتلوا عبدالعليبك بمنية عفيف بسبب حادثة هناك وكان ذلك العبد موصوفا بالشجاعة والفروسية ، فعز ذلـك على علي بك فأخذ فرمانا من الباشا بركوبه على أولاد حبيب وتخـريب بلدهم ونزل اليهم وصحبته باكير بك ومحمد بك المبدول . وعندما علـم الحبابية بذلك وزعوا متاعهم وارتحلوا من البلد وذهبـوا الى الجزيرة، فلما وصل علي بك ومن معه الى دجوة لم يجدوا احدا ووجدوا دورهـم خالية فأمروا بهدمها فهدموا مجالسهم ومقاعدهم واوقدوا فيها النــار وعملوا فردة على أهل البلد وما حولها من البلاد وطلبوا منهم كلفا وحق طرق وتفحصوا على ودائعهم وأماناتهم وغلالهم في جيرة البلاد مثل طحلـة وغيرها فأخذوها وأحاطوا بزرعهم وما وجـدوه بالنواحي من بهائمهـم ومواشيهم ثم تداركوا أمرهم وصالحوه بسعي الوسائط بدراهم ودفعوها ورجعوا الى وطنهم ولكن بعد خرابها وهدمها .

وفيه أرسل الباشا سلحداره بخطاب للامراء القبالي يطلب منهم الغلال والمــال الميرى حكم الاتفــاق .

واستهل شهر رمضان وشوال

في رابعه وصل الى مصر أغا معين باجراء السكة والخطبة باسم السلطان سليم شاه فعمل الباشا ديوانا وقرأ المرسوم الوارد بذلك بحضرة الجمـع والسبب في تأخيره لهذا الوقت الاهتمام بأمر السفر واشتغال رجال الدولة بالعزل والتولية وورد الخبر أيضـا بعزل حسن باشا من رياسة البحـر الى رياسة البر وتقلدا الصدارة وتولى عوضه قبطان باشا حسين الجردلي وأخبروا أيضا بقتل بستجي باشا .

وفي أوائله أيضا فتحوا ميرى سنة خمسة مقدمة بعجلة .

وفي أواخره حضر عثمان كتخدا عزبان من الديار الرومية وبيده أوامر وفيها الحث على محاربة الامراء القبالي والخطاب للوجاقلية وباقي الامراء

بان يكونوا مع اسمعيل بك بالمساعدة والاذن لهم بصرف ما يلزم صرفه من الخزينة مع تشهيل الخزينة للدولة •

وفي عاشره وصل ططرى وعلى يده أوامر منها حسن عيار المعاملة من الذهب والفضة وأن يكون عيار الذهب المصرى تسعة عشر قيراطا ويصرف بمائة وعشرين نصفا بنقص أربعة انصاف عن الواقع في الصرف بين الناس، والاسلامبولي بمائة وأربعين وينقص عشرة والفندقلي بمائتين بنقص خمسة والريال الفرانسة بمائة بنقص خمسة أيضا والمغربي بخمسة وتسعين بنقص خمسة أيضا وهو المعروف بأبي مدفع ، والبندقي بمائتين وعشره بنقص خمسة عشر • فنزل الاغا والوالي ونادى بذلك فخسر الناس حصة من أموالهم •

وفي غايته خرج أمير الحاج غيطاس بك بالمحمل وركب الحجاج •

وفي منتصف شهر القعدة الموافق لعاشر مسرى القبطي أوفى النيل المبارك اذرع الوفاء ونزل الباشا الى فم الخليج وكسر السد بحضرته على العادة وانقضى هذا العام بحوادثه • وحصل في هذه السنة الازدلاف وتداخل العام الهلالي في الخراجي ففتحوا طلب المال الخراجي القابل قبل أوانه لضرورة الاحتياج وضيق الوارد بتعطيل الجهة القبلية واستيلاء الامراء الخارجين عليها ، ووجه اسمعيل بك الطلب من أول السنة بباقي الحلوان الذى قرره حسن باشا ثم المال الشتوى ثم الصيفي •وفي أثناء ذلك المطالبة بالفرد المتوالية المقررة على البلاد من الملتزمين ووجه على الناس قباح الرسل والمعينين من السراجين والدلاة وعسكر القليونجية فيدهمون الانسان ويدخلون عليه في بيته مثل التجريدة الخمسة والعشرة بأيديهم البنادق والاسلحة بوجوه عابسة ، فيشاغلهم ويلاطفهم ويلين خواطرهم بالاكرام فلا يزدادون الا قسوة وفظاظة، فيعدهم على وقت آخر فيسمعونه قبيح القول ويشتطون في أجرة طريقهم وربما لم يجدوا اصاحب الدار أو يكون مسافرا فيدخلون الدار وليس فيها الا النساء ويحصل منهم مالا خير فيه من الهجوم عليهن وربما نططن من الحيطان أو هربن

الى بيوت الجيران . وسافر رضوان بك قرابةعلي بك الكبير الى المنوّفية وانزل بها كل بلدية وعسف بالقرى عسفا عنيفاقبيحا بأخذ البلص والتساويف وطلب الكلف الخارجة عن المعقول الى ان وصل الى رشيد ، ثم رجع الى مولد السيد البدوى بطندتا ، ثم عاد وفي كل مرة من مروره يستأنف العسف والجور وكذلك قاسم بك بالشرقية وعلي بك الحسني بالغربية. وقلد اسمعيل بك مصطفى كاشف المرابط بقلعة طرا فعسف بالمسافرين الذاهبين والآيبين الى جهة قبلي ، فلا تمر عليه سفينة صاعدة او منحدرة الا طلبها اليه وأمر بأخراج ما فيها وتفتيشها بحجة أخذهم الاحتياجات للامراء القبليين من الثياب وغيرها أو ارسالهم أشياء او دراهم لبيوتهم فان وجد بالسفينة شيئا من ذلك نهب ما فيها من مال المسافرين والمتسببين وأخذه عن آخره وقبض عليهم وعلى الريس وحبسهم ونكل بهم ولا يطلقهم الا بمصلحة ، وان لم يجد شيئا فيه شبهة اخذ من السفينة ما اختاره وحجزهم فلا يطلقهم الا بمال يأخذه منهم. وتحقق الناس فعله فصانعوه ابتداء تقية لشره وحفظا لمالهم ومتاعهم فكان الذى يريد السفر الى قبلي بتجارة او متاع يذهب اليه ببعض الوسائط ويصالحه بما يطيب به خاطره ويمر بسلام فلا يعرض له ، وكذلك الواصلون من قبلي يأتون طائعين الى تحت القلعة ويطلع اليه الريس والمسافرون فيصالحونه ، وعلم الناس هذه القاعدة واتبعوها وارتاحوا عليها في الجملة واستعوضوا الخسارة من غلو الاثمان وكذلك فعل نساء سائر الامراء القبليين وهاديه وارشونه عن ارسالهن الى ازواجهن من الملابس والامتعة سراحتي كانوا في الآخر يرسلن اليه ما يردن ارساله وهو يرسله بمعرفته وتأتي اجوبتهم على يده الى بيوتهن خفية . واتخذ له يدا وجميلا وطوقهم منته بذلك وشاع في بلادالارنؤد وجبال الروملي رغبة اسمعيل بك في العساكر فوفدوا عليه بأشكالهم المختلفة وطباعهم المتحرفة وعدم أديانهم وانعكاس أوضاعهم ، فأسكن منهم طائفة بالجيزة وطائفة ببولاق وطائفة بمصر العتيقة

واجرى عليهم النفقات والعلوفات وجلب له الياسيرجيةالمماليك فاشترى منهم عدة وافرة منهم عدة وافرة وأكثرهم عزق ومشنبون واجناس غير معهودة ، واستعملهم من أول وهلة في الفروسية ولم يدربهم في آداب ولا معرفة دين ولا كتاب كل ذلك حرصا على مقاومة الاعداء وتكثير الجيش، وتابع ارسال الهدايا والاموال والتحف الى الدولة واحضر السروجية والصواغ والعقادين فصنعوا ستةسروج للسلطان وأولاده وذلك قبل موت السلطان عبدالحميد على طريقة وضع سروج المصريين بعبايات مزركشة وهي مع السرج والقصعة والقربوص مرصعة بالجواهر والبروق والذهب والركابات واللجامات والبلامات والشماريخ والسلاسل كلها من الذهب البندقي الكسر ، والرأس والرشمات كلها من الحرير المصنوع بالمخيش وسلوك الذهب وشماريخ المرجان والزمرد ، وجميع الشراريب من القصب المخيش وبها تعاليق المرجان والمعادن صناعة بديعة وكلفة ثمينة ، أقاموا في صناعة ذلك عدة أيام ببيت محمد أغا البارودى واشترى كثيرا من الاواني والقدور الصيني الاسكي معدن وملأها بأنواع الشربات المصنوع من السكر المكرر كشراب البنفسج والورد والحماض والصندل المطيب بالمسك والعنبر وماء الورد والمربيات الهندية مثل مربي القرنفل وجوزبوا والبسباسة والزنجبيل والكابلي ، وأرسل ذلك مع الخزينة بالبحر صحبة عثمان كتخدا عزبان ومعها عدة خيول من الجياد واقمشة هندية وعود وعنبر وظرائف وارزوبن وافاويه وماء الورد المكرر وغير ذلك ولم يتفق لاحد فيما تقدم من امراء مصر أرسل مثل ذلك ولم نسمع به ولم نره في تاريخ ، فان نهاية ما رأينا ان الاشربة يضعونها في ظروف من الفخار التي قيمة الظرف منهاخمسة انصاف أو عشرة حتى الذى يأتي من اسلامبول لخصوص السلطان واما هذه فأقل ما فيها يساوى مائة دينار واكثرمن ذلك.

ومات في هذه السنة العلامة الماهر الحيسوب الفلكي ابو الاتقان الشيخ مصطفى الخياط صناعة ادرك الطبقة الاولى من ارباب الفن مثل

رضوان افندى ويوسف الكلارجي والشيخ محمد النشيلي والكرتلي والشيخ رمضان الخوانكي والشيخ محمد الغمرى والشيخ الوالد حسن الجبرتي ، واخذ عنهم وتلقى منهم ومهر في الحساب والتقويم وحل وحل الازياج والتحاويل والحل والتركيب وتحاويل السنين وتداخل التواريخ الخمسة واستخراج بعضها من بعض وتواقيعها وكبائسها وبسائطها ومواسمها ، ودلائل الاحكام والمناظرات ومظنات الكسوف والخسوف واستخراج اوقاتها ودقائقها مع الضبط والتحرير وصحة الحدس وعدم الخطا . واقر له اشياخه ومعاصروه بالاتقان والمعرفة ، وانفرد بعد اشياخه ووفد عليه طلاب الفن وتلقوا عنه وانجبوا واجلهم عصرينا وشنيخنا العلامة المتقن الشيخ عثمان ابن سالم الورداني أطال الله بقاءه ونفع به ، ولازم المترجم المرحوم الوالد مدة مديدة وتلقى عنه وحج معه في سنة ثلاث وخمسين ومائة والف وسمعته يقول عنه الشيخ مصطفى فريد عصره في الحسابيات . والشيخ محمد النشيلي في الرسميات ، وحسن افندى قطه مسكين في دلائل الاحكام . وكان يستخرج في كل عام دستور السنة من مقومات السيارة ومواقع التواريخ وتواقيع القبط والمواسم والاهلة ، ويعرب السنة الشمسية لنفع العامة وينقل منها نسخا كثيرة يتناولها الخاص والعام ، يعلمون منها الاهلة واوائل الشهور العربية والقبطية والرومية والعبرانية والتواقيع والمواسم وتحاويل البروج وغير ذلك . والتمس منه الاستاذ سيدى أبو الامداد أحمد بن وفا تحريك الكواكب الثابتة لغاية سنة ثمانين ومائة والف ، فأجابه الى ذلك ، واشتغل به أشهرا حتى أتم حساب أطولها وعروضها وجهاتها ، ودرجات ممرها ومطالع غروبها وشروقها وتوسطها وأبعادها ومواضعها بأفق عرض مصر ، بغاية التحقيق والتدقيق على اصول الرصد الجديد السمرقندى . وقام له الاستاذ باوده ومصرفه ولوازم عياله مدة اشتغاله بذلك ، واجازه على ذلك اجازة سنية .

ومات سلطان الزمان السلطان عبدالحميد بن أحمد خان ، وتولى بعده ابن أخيه السلطان سليم بن مصطفى وفقه الله تعالى آمين .

ودخلت سنة اربع ومائتين والف

في المحرم وصلت الاخبار بأن الموسقو أغاروا على عدة قلاع وممالك اسلامية منها جهات الاوزى ، وكانت تغل على اسلامبول كالصعيد على مصر ، وان اسلامبول واقع بها غلاء عظيم .

وفي أواخره حضر واحد أغا وبيده مرسومات بسبب الأمراء القبليين بانهم ان كانوا تعدوا الجهات التي صالحوا عليها حسن باشا ، ولم يدفعوا المال ولا الغلال فلازم من محاربتهم ومقاتلتهم وان لم يمتثلوا يخرجوا اليهم ويقاتلوهم . فان السلطان اقسم بالله أنه يزيل الفريقين ، ولا يقبل عذرهم في التأخير ، فقرأوا تلك المرسومات في الديوان ثم أرسلوها مع مكاتبات صحبة واحد مصرلي ، وآخر من طرف الاغا القادم بهاواخر من طرف الباشا .

وفي أوائل ربيع الاول رجع الرسل بجوابات من الامراء القبليين ملخصها أنهم لم يتعدوا ما حدوده مع حسن باشا الا بأوامر من عابدى باشا فانه حدد لنا من منفلوط ، ثم اسمعيل بك بنى حاجزا وقلاعا وأسوارا بطرا ، وذلك دليل وقرينة على أن ما وراء ذلك يكون لنا ، وانه اختص بالاقاليم البحرية وترك لنا الاقاليم القلبية ولا مزية للامراء الكائنين بمصر علينا ، فانه يجمعنا واياهم أصل واحد وجنس واحد ، وأن كنا ظلمة فهم أظلم منا ، وأما الغلال والمال فاننا أرسلنا لهم جانب غلال ، فلم ترجع المراكب التي ارسلناها ثانيا فيرسلوا لنا مراكب ، ونحن نعبيها ونرسلها . وذكروا ايضا انهم أرسلوا صالح أغا كتخدا الجاويشية سابقا الى اسلامبول ونحن في انتظار رجوعه بالجواب ، فعند رجوعه يكون العمل بمقتضى مايأتي به من المرسومات ، ولا نخالف أمر السلطان .

وفي شهر جمادى الاولى ، وردت أخبار بعزل وزير الدولة وشيخ الاسلام وأغات الينكجرية ونفيهم ، وان حسن باشا ، تولى الصدارة وهو بالسفر ، وانه محصور بمكان يقال له اسمعيل ، لان الموسقو اغاروا على ماوراء اسمعيل، واخذوا ما بعده من البلاد ، ثم انه هادن الموسقو وصالحهم على خمسة أشهر الى خروج الشتاء ، وأن السلطان أحضر الامراء المصرلية الرهائن المنفيين بقلعة ليميا ، وهم عبدالرحمن بك الابراهيمي وعثمان بك المرادى وسليمان كاشف ، وأما حسين بك فانه مات بليميا، ولما حضروا انزلوهم في قناقات وعين لهم رواتب ويحضرهم السلطان في بعض الاحيان الى الميدان ، ويعملوا رماحة بالخيول ، وهو ينظر اليهم ويعجبه ذلك ، ويعطيهم انعاما . وورد الخبر أيضا ان صالح أغا وصل الى اسلامبول فصالح على الامراء القبالي ،وتم الامر بواسطة نعمان افندى منجم باشا ومحمود بك ، وأرسلوا بالاوراق الى حسن باشا فحنق لذلك ، ولم يمضه وانحرف علي نعمان افندى ومحمود بك وأمر بعزلهما من مناصبهما ونفيهما واخراجهما من دار السلطنة ، فنفى نعمان افندى الى اماسيه ومحمود بك الى جهة قريبة من اسلامبول ، وشاط طبيخهم وسافر صالح أغا من اسلامبول .

وفي شهر شعبان ، ورد الخبر بموت حسن باشا ، وكان موته في منتصف رجب ، وكأنه مات مقهورا من الموسقو.

وفي ثاني عشر رمضان ، حصل زلزلة لطيفة في سادس ساعة من الليل.

وفيه ايضا وصل ثلاثة اشخاص من الديار الرومية ، فأخذوا ودائع كانت لحسن باشا بمصر ، فتسلموها ممن كانت تحت أيديهم ورجعوا.

وفي ليلة الجمعة ، ثالث عشر شوال قبل الفجر احترق بيت اسمعيل بك عن آخره .

وفي خامس عشرينه ،عزل حسن كتخدا المحتسب من الحسبة ،وقلدوها رضوان أغا محرم من وجاق الجاويشية ، فأنهى حسن أغا انه كان متكفلا

بجراية الجامع الازهر ، فان كان المتولي يتكفل بها مثلـه ، استمر فيهـا والا ردوا لـه المنصب وهو يقوم بها للمجاورين كمـا كان ، فلما قالوا لرضوان أغا ذلك ، فلم يسعه الا القيام بذلك ، وهي دسيسة شيطانيـة لا أصل ، فان اخباز الجامع الازهر لها جهات بعضها معطل والناظر عليـه علي بك الدفتردار وحسن اغا كتخداه يصل ويقطع من اى جهة آراد من الميرى او من خلافه ، فدس هذه الدسيسة يريد بها تعجيز المتولي ليوجع اليه المنصب ، ومعلوم ان المتولي لم يتقلد ذلك الا برشوة دفعها ويلـزم من نزوله عنها ضياع غرامته وجرسته بـين اقرانه ، فما وسعه الا القيـام بذلك ، وفردها على مظالم الحسبة التي يأخـذها من السوقة ويدفعهـا للخباز يصنع بها خبزا للمجاورين،والمنقطعين في طلب العلم ليكون قوتهم وطعامهم من الظلم والسحت المكرر ، وذلك نحو خمسة آلاف نصف فضة في كل يوم . واشتهر ذلك وعلمه العلماء والمجاوزون وغيرهم ، وربمـا طالبوه بالمنكسر أو اعتذروا بقولهم الضرورات تبيح المحظورات .

وفي ليلة السبت ثالث شهر الحجة الموافق لعاشر مسرى القبطي ، أوفى النيل أذرعه وكسر السد بحضرة الباشا والامراء على العادة ، وجرى الماء في الخليـج .

وفيه وقعت واقعة بين عسكر القليونجية والارنؤدية بسوق السلاح ، وقتل بينهم جماعة من الفريقين ثم تحزبوا احزابا ، فكان كل من واجـه حزبا من الطائفة الاخرى أو انفرد ببعض منها قتلوه ، ووقع بينهـم مالا خير فيه وداخل الناس الخوف من ذلك ، فيكون الانسان مارا بالطريق ، فلا يشعر الا وكرشة وطائفة مقبلة وبأيديهم البنادق والرصاص ، وهـم قاصدون طائفة من أخصامهم بلغهم انهم في طريق من الطرق ، واستمـر هذا الامر بينهم نحو خمسة ايام ، ثم ادرك القضية اسمعيل بك وصالحهم .

وفي أواخره حضر جماعـة من الارنؤد الى بيت محمـد أغا البارودى وقبضوا منه مبلغ دراهم من علوفتهم ، ونزلوا عند الخليج المرخم وازدحموا

في المركب فانقلبت بهم ، وغرق منهم نحو ستة انفار وقيل تسعة وطلع من طلع في أسوأ حـال .

ذكر من مات في هذه السنة

ومات في هذه السنة العلامة الرحلة الفهامة الفقيه المحدث المفسر المحقق المتبحر الصوفي الصالح الشيخ سليمان بن عمر بـن منصور العجيلـي الشافعي الازهري المعروف بالجمل ، ويعرف ابوه وجده بشنت ولـد بمنية عجيل احـدى قرى الغربية ، وورد مصر ، ولازم الشيـخ الحفني فشملته بركته وأخذ عنه طريق الخلوتية ، ولقنه الاسماء واذن له واستخلفه وتفقه عليه ، وعلى غيره من فضلاء العصر ، مثل الشيخ عطية الاجهوري ، ولازم دروسه كثيرا واشتهر بالصلاح وعفة النفس ، ونوه الشيخ الحفني بشأنه وجعله اماما وخطيبا بالمسجد الملاصق لمنزله على الخليـج ، ودرس بالاشرفية والمشهد الحسيني في الفقه والحديث والتفسير . وكثرت عليه الطلبة وضبطت من املائه وتقريراته ، وقرأ المواهب والشمائل وصحيـح البخاري وتفسير الجلالين بالمشهد الحسيني بين المغرب والعشاء وحضره أكثر الطلبة ولم يتزوج وفي آخر امـره تقشف في ملبسه ولبس كسـاء صوف وعمامة صوف وطيلسانا كذلك واشتهر بالزهد والصلاح ويتـردد كثيرا لزيارات المشايخ والاولياء . ولم يزل على حاله حتى توفي في حادي عشر القعدة من السنة .

ومات الامام الفاضل العلامة الصالح المتجرد القانع الصوفي الشيخ علي ابن عمر بن أحمد بن عمر بن ناجي بـن فنيش العوني الميهي الشـافعي الضرير نزيل طندتا . ولد بالميه احدى قرى مصر وأول من قدمها جـده فنيش ، وكان مجذوبا من بني العونة العرب المشهورين بالبحيرة فتزوج بها وحفظ المترجم القرآن وقدم الجامع الازهر وجوده على بعض القراء ، واشتغل بالعلم على مشايخ عصره ونزل طنـدتاء فتديرها ودرس العلـم

بالمسجد المجاور وللمقام الاحمدى وانتفع به الطلبه . وآل به الامر الى ان صار شيخ العلماء هناك ، وتعلم عليه غالب من بالبلد علم التجويد وهو فقيه مجود ماهر حسن التقرير جيد الحافظة يحفظ كثيرا من النقول الغريبة وفيه أنس وتواضع وتقشف وانكسار وورد مصر في المحرم من هذه السنة . ثم عاد الى طندتاء وتوفي في ثاني عشر ربيع الاول من السنة ولم يتعلل كثيرا ، ودفن بجانب قبر سيدى مرزوق من اولاد غازى في مقام مبنى عليه رحمه الله تعالى .

ومات الفاضل النحرير الذى وقف الادب عند بابه ولاذت أربابه باعتابه النبيه النبيل واللوذعي الجليل قاسم بن عطاء الله المصرى الاديب ولد بمصر وبها نشأ وقرأ في الفنون على بعض أهل عصره ، وحفظ الملحة والالفية وغيرهما واشتهر بفن الادب والتوشيح والزجل ، وكان يعرف أولا بالزجال أيضا لاتقانه فيه ، وصار وحيد عصره في هذه الفنون بحيث لا يجاريه أحد مع ما لديه من الارتجال في الشعر مع غاية الحسن . وأما في فن التاريخ فاليه المنتهى مع السلاسة والتناسب وعدم التكلف فيه .

ومات الخواجا المعظم والناخودة المكرم الحاج احمد اغا بن ملا مصطفى الملطيلي كان من أعيان التجار المشهورين وأرباب أهل الوجاهة المعتبرين عمدة في بابه عدة لاحبابه ومن يلوز بجنابه وينتمي لسدته وأعتابه ، محتشما في نفسه ، مبجلا بين أبناء جنسه ، توفي يوم الاربعاء ثاني عشرين القعدة ولم يخلف بعده مثله .

ومات صاحبنا النبيه المفوه الفصيح المتكلم الكاتب المنشيء حسين ابن محمد المعروف بدرب الشمسي وهو أحد أخوة حسن افندى من بيت المجد والرياسة والشرف والفضيلة ، وكان من نوادر العصر في الفصاحة واستحضار المسائل الغريبة والنكات والفوائد الفقهية والطبية ، وعنده حرص على صيد الشوارد . وأدرك بمصر أوقاتا ولذات في الايام السابقة قبل ان يخرجهم علي بك من مصر في سنة اثنتين وثمانين ونفيهم الى الحجاز ،

وبعد رجوعهم في سنة سبع وثمانين ولكن دون ذلك ، ولم يزل يرفل في حلل السيادة حتى تعلل نحو عشرين يوما وتوفي في شهر رمضان من السنة وصلي عليه بمصلى أيوب بك ودفن عند اسلافه ، وخلفه من بعده ابنه حسن جربجي الموجود الآن بارك الله فيه ورحم سلفه .

ومات العمدة المفضل والملاذ المبجل الشيخ عبدالجواد بن محمد ابن عبدالجواد الانصارى الجرجاوى الخير المكرم الجواد من بيت الشروة والفضل جدوده مالكية فتحنف ، كان من اهل المآثر في اكرام الضيوف والوافدين وله حسن توجه مع الله تعالى وأوراد وأذكار وقيام الليل يسهر غالب ليله وهو يتلو القرآن والاحزاب وورد مصر مرارا وفي اخرة انتقل اليها بعياله واشترى منزلا واسعا بحارة كتامة المعروفة الآن بالعينية وصار يتردد في دروس العلماء مع اكرامهم له ثم توجه الى الصعيد ليصلح بين جماعة من عرب العسيرات فقتلوه غيلة في هذه السنة رحمه الله تعالى .

ومات الامير المبجل صالح فندى كاتب وجاق التفجية وهو من مماليك ابراهيم كتخدا القازدغلي نشأ من صغره في صلاح وعفة وحبب اليه القراءة وتجويد الخط فجوده على حسن افندى الضيائي والانيس وغيرهما حتى مهر فيه وأجازوه على طريقتهم واصطلاحهم ، واقتنى كتبا كثيرة وكان منزله مأوى ذوى الفضائل والمعارف ، وله اعتقاد حسن وحب في المرحوم الوالد ولا ينقطع عن زيارته في كل جمعة مرة أو مرتين ، وكان مترهفا في مأكله وملبسه معتبرا في ذاته وجيها منور الوجه والشيبة له من اسمه نصيب وعنده حزم ومماليكه أحمد ومصطفى تمرض نحو سنة وعجز عن ركوب الخيل وصار يركب حمارا عاليا ويستند على اتباعه ولم يزل حتى توفي في هذه السنة رحمه الله تعالى وانقضت هذه السنة .

واستهلت سنة خمس ومائتين والف

في حادى عشر المحرم ، ورد أغا وعلى يده تقرير لاسمعيل باشا على السنة الجديدة فعملوا له موكبا وطلع الى القلعة وقرىء المقرر بحضرة الجمع وضربوا له مدافع .

وفي ذلك اليوم قبض اسمعيل بك على المعلم يوسف كساب معلم الدواوين وأمر بتغريقه في بحر النيل .

وفي صبحها نفوا صالحا أغا أغات الارنؤد قيل ان السبب في ذلك انه تواطأ مع الامراء القبالي بواسطة المعلم يوسف المذكور على انه يملكهم المراكب الرومية والقلاع التي بناحية طرا والجيزة وعملوا له مبلغا من المال التزم به الذمى يوسف وكتب على نفسه تمسكا بذلك .

وفيه كثر تعدى أحمد أغا الوالي على أهل الحسينية وتكرر قبضه وايذاؤه لاناس منهم بالحبس والضرب واخذ المال بل ونهب بعض البيوت ، وأرسل في يوم الجمعة ثاني عشرينه أعوانه بطلب أحمد سالم الجزار شيخ طائفة البيومية وله كلمة وصولة بتلك الدائرة وأرادوا القبض عليه فثارت طوائفه على أتباع الوالي ومنعوه منهم وتحركت حميتهم عند ذلك وتجمعوا وانضم اليهم جمع كثير من أهل تلك النواحي وغيرها وأغلقوا الاسواق والدكاكين وحضروا الى الجامع الازهر ومعهم طبول وقفلوا ابواب الجامع وصعدوا على المنارات وهم يصرخون ويصيحون ويضربون على الطبول ، وأبطلوا الدروس ، فقال لهم الشيخ العروسي: أنا أذهب الى اسمعيل بك في هذا الوقت وأكلمه في عزل الوالي وتخلص منهم بذلك . وذهب الى اسمعيل بك فاعتذر بان الوالي ليس من جماعته بل هو من جماعة حسن بك الجداوى وأمر بعض اتباعه بالذهاب اليه واخباره بجمع الناس والمشايخ وطلبهم عزل الوالي ، فلم يرض بذلك

وقال ان كان أنا أعزل الوالي تابعي يعزل هو الآخر الاغا تابعه ويعـــزل رضوان كتخدا المجنون من المقاطعة ويرفع مصطفى كاشف من طراويطرد عسكر القليونجية والارنؤد . وترددت بينهم الرسل بذلك ، ثـم ركب حسن بك وخرج الى ناحية العادلية مثل المغضب وصار أحمد أغا الوالي يركب بجماعة كثيرة ويشق من المدينةليغيظ العامة وكذلك يجمع من العامة خلائق كثيرة ووقع بينه وبينهم بعض مناوشات في مروره وانجرح بينهم جماعـة وقتل شخصـــان ، ثم ركب المشايـــخ ، وذهبوا الى بيت محمـــد افندى البكرى ، وحضر هناك اسمعيل بك وطيب خاطرهم والتزم لهـــم بعزل الوالي ومر الوالي في ذلك الوقت على بيت الشيخ البكرى وكثير من العامة مجتمع هناك ، ففزع فيهم بالسيف وفرق جمعهم وسار من بينهم وذهب في طريقه ثم زاد الحال وكثرت غوغاء الناس ومشوا طوائف يأمرون بغلق الدكاكين واجتمع بالازهر الكثير منهم ، واستمرت هذه القضيـة الى يوم الثـلاثاء ثالث صفر ثم طلـع اسمعيل بك والامراء الى القلعـــة واصطلحوا على عزل الوالي والاغا وجعلوهما صنجقين وقلدوا خلافهما الاغا من طرف اسمعيل بك والوالي من طرف حسن بـك ونزل الوالي الجديد من الديوان الى الازهر وقابل المشايخ الحاضرين واسترضاهـــم ثم ركب الى بيته وانفض الجمع وكأنها طلعت بأيديهم والذى كان راكـب حمارا ركب فرســـا .

وفي ليلة الجمعة خامس شهر صفر غيمت السماء غيما مطبقا وسحت أمطار غزيرة كأفواه القرب مع رعد شديد الصوت وبرق متتابع متصل قـوى اللمعان يخطف بالابصار مستديم الاشتعال واستمر ذلك بطول ليلة الجمعة ويوم الجمعة والامطار نازلة حتى سقطت الدور القديمة على الناس ونزلت السيول من الجبل حتى ملأت الصحراء وخارج باب النصر وهدمت الترب وخسف القبور وصادف ذلك اليوم دخول الحجاج الى المدينة فحصل لهم غاية المشقة وأخذ السيل صيوان امير الحاج بما فيه وانحدر به من الحصوة

الى بركة الحج وكذلك خيام الامراء وغيرهم وسالت السيول من بـاب النصر ودخلت البلد وامتلأت الوكائل بالمياه وكذلك جـمع الحاكم وقتلت آناس في حواصل الخانات وصار خارج باب النصر بركة عظيمة متلاطمة بالامواج وانهدم من دور الحسينية أكثر من النصف وكان أمرا مهولا جدا.

وفيه حصل أيضا كائنة عبدالوهاب افندى بشناق الواعظ وذلك انـه مات رجل من البشانقة من أهل بلـده وكان قد جعله وصيا على تركتـه فاستولى عليها واستأصلها وكان للرجل المتوفي شركة بناحية الاسكندرية فسافر المذكور الى الاسكندرية وحاز باقي التركة أيضا ورجع الى مصـر وحضر الوارث وطالبه بتركة مورثة فأظهر له شيئا نزرا فـذهب الوارث الى القاضي فدعاه القاضي وكلمه في ذلك فقال له انا وصي مختـار وأنا مصدق وليس عندى خلاف ما سلمته له فقال له القاضي انه يدعى عليـك بكذا وكذا وعنده اثبات ذلك وطال بينهما الكلام وتطاول على القـاضي واستجهله فطلع القاضي الى الباشا وشكا له فأمر باحضاره فحضر فـي جمع الديوان وناقشوه فلم يتزلزل عن عنـاده الى أن نسب الكـل الى الانحراف عن الحق فحنق الباشا منه وأمر برفعه من المجلس فقبضوا عليه وجروه وضربوه ورموا بتاجه الى الارض وحبسوه في مكـان وصادف ايضا ورود مكتوب من ناحية المدينة من مفتيها كان أرسله المذكور اليـه لسبب من الأسباب وذكر فيه الباشا بقوله التعيس الحربي وكذلك الامراء بنحو ذلك فأرسله المفتي وأعاده على يد بعض النـاس الى اسمعيل بـك حقدا منه عليه لكراهة خفية بينهما سابقة وأوصله اسمعيل بك أيضا الى الباشا فازداد غيظا وأرعد وابرق وأحضر بشناق افندى مـن محبسه وقت القائلة وأراه ذلك المكتوب فسقط في يده واعتذر فلطمه على وجهه ونتف لحيته وأراد ان يضربه بخنجره فشفع فيه أكابر أتباعه ثم أخذوه وسجنوه وامر بمحاسبته على ما أخذه من التركـة فحوسب وطولب وبقى بالحبس حتى وفي ما طلع عليه وشفع فيه علي بك الدفتردار وخلصه من الترسيم.

وفي أواخر صفر قلدوا أحمد بك الوالي المذكور كشوفية الدقهلية وعثمان بك الحسني الغربية وشاهين بك شرقية بلبيس وعلي بك جركس المنوفية وصار جماعة أحمد بك واتباعه عند سفرهم يخطفون دواب الناس من الاسواق وخيول الطواحين ولما سرحوا في البلاد حصل منهم مالا خير فيه من ظلم الفلاحين مما هو معلوم من أفعالهم .

وفي شهر ربيع الاول كمل بناء بيت اسمعيل بك وبياضه وأتمه على هيئة متقنة وترتيب في الوضع ونقل اليه قطع الاعمدة العظام التي كانت ملقاة في مكان الجامع الناصرى الذى عند فم الخليج وجعلها في جدرانه وبنى به مقعدا عظيما متسعا ليس له مثيل في مقاعد بيوت الامراء في ضخامته وعظمه وهو في جهة البركة وغرس بجانبه بستانا عظيما وظن أن الوقت قد صفا له .

وفي اواخر شهر جمادى الاولى أشيع في الناس ان في ليلة السابع والعشرين نصف الليل يحصل زلزلة عظيمة وتستمر سبع ساعات ونسبوا هذا القول الى أخبار بعض الفلكيين من غير أصل واعتقده الخاصة فضلا عن العامة وصمموا على حصوله من غير دليل لهم على ذلك فلما كانت تلك الليلة خرج غالب الناس الى الصحراء والى الاماكن المتسعة مثل بركة الازبكية والفيل وخلافهما ونزلوا في المراكب ولم يبق في بيته الا من ثبته الله وباتوا ينتظرون ذلك الى الصباح فلم يحصل شيء وأصبحوا يتضاحكون على بعضهم .

وفيه ابتدأ أمر الطاعون وداخل الناس منه وهم عظيم .

وفيه قلدوا عبدالرحمن بك عثمان ، وجعلوه صنجق الخزينة وشرعوا في تشهيله واجتهد اسمعيل بك في سفر الخزينة على الهيئة القديمة ولبس المناصب والسدادة وأرباب الخدم وقد بطل هذا الترتيب والنظام من نيف وثلاثين سنة فأراد اسمعيل بك اعادته ليكون له بذلك منقبة ووجاهة عند دولة بني عثمان فلم يرد الله بذلك وعاجله الرجز .

وفي شهر رجب زاد أمر الطاعون وقوى عمله بطول شهر رجب وشعبان وخرج عن حد الكثرة ومات به مالا يحصى من الاطفال والشبان والجوارى والعبيد والمماليك والاجنـاد والكشاف والامراء ومن أمـراء الالوف الصناجق نحو اثنى عشر صنجقا ومنهم اسمعيل بك الكبير المشار اليـه وعسكر القليونجية والارنؤد الكائنون ببولاق ومصر القديمة والجيزة حتى كانوا يحفرون حفر المن بالجيزة بالقرب من مسجد أبي هريرة ويلقونهم فيها وكان يخرج من بيت الامير في المشهد الواحـد الخمسة والستـة والعشرة وازدحموا على الحوانيت في طلب العدد والمغسلين والحمالـين ويقف في انتظار المغسل او المغسلة الخمسة والعشرة ويتضاربون على ذلك ولم يق للناس شغل الا الموت وأسبابه فلا تجد الا مريضا أو ميتا أو عائدا أو معزيا أو مشيعا أو راجعا من صلاة جنازة أو دفن أو مشغولا في تجهيز ميت أو باكيا على نفسه موهوما ولا تبطـل صلاة الجنائز من المساجـد والمصليات ولا يصلي الا على اربعة او خمسـة او ثلاثة وندر جدا مـن يشتكي ولا يموت وندر أيضا ظهور الطعن ولم يكـن بحمى بل يكـون الانسان جالسا فيرتعش من البرد فيدثر فلا يفيق الا مخلطا أو يموت من نهاره أو ثاني يوم وربما زاد او نقص او كان بخلاف ذلك وكان شبيها بفصل البقر الذى تقدم واستمر عمله الى اوائل رمضان ثم ارتفع ولم يقع بعد ذلـك الا قليلا نادرا ومات الاغا والوالي في اثناء ذلك فولوا خلافهما فماتا بعـد ثلاثة ايام فولوا خلافهما فماتا ايضا واتفق ان الميراث انتقل ثلاث مرات في جمعة واحدة ولما مات اسمعيل بك تنازع الرياسة حسن بك الجـداوى وعلي بك الدفتردار ثم اتفقوا على تامير عثمان بك طبل تابع اسمعيل بـك على مشيخة البلد وسكن ببيت سيده وقلدوا حسن بك قصبـة رضوان أمير حاج ثم انهم اظهروا الخوف والتوبـة والاقلاع وابطـال الحوادث والمظالم وزيادات المكوس ونادوا بذلك وقلدوا أمراء عوضا عن المقبورين من مماليكهـم •

وفي غرة رمضان حضر ططرى وعلى يده مرسوم بعزل اسمعيل باشــا وان يتوجه الى الموره وان باشة الموره محمد باشا الذى كان بجدة فــي العام الماضي المعروف بعزت هو والى مصر فعملوا الديوان وقرئت المرسومات فقال الامراء لا نرضى بذهابك من بلدنا وأنت احسن لنا من الغريب الذى لا نعرفه فقال وكيف يكون العمل ولا يمكن المخالفة فقالوا نكتب عرضحال الى الدولة ونرجو تمام ذلك فقال لا يتم ذلك فان المتولي كأنكم به وصــل الى الاسكندرية وعزم على النزول صبح تاريخه ثم انهم اتفقوا على كتابة عرضحال بسبب تركة اسمعيل بك خوفا من حضور معــين بسبب ذلــك وعين للسفرية الشيخ محمد الامير .

وفي يوم الخميس خامس عشر رمضان ، نزل الباشا من القلعة الى بولاق وقصد السفر على الفور وطلب المراكب وأنزل بها متاعة وبرقه فلمـا رأوا منه العجلة وعدم التأني وقصدهم تأخيره الى حضور البـاشا الجديـد ويحاسب على ما دخل في جهته فاجتمعوا عليه صحبة الاختيارية وكلموه في التأني فعارضهم وعاندهم وصمم على السفر من الغد فاغلظوا عليه في القول وقالوا له هذا غير مناسب يقال ان الباشا أخذ مال مصر وهرب فقال وأى شيء أخذته منكم قالوا له لا بد من عمل حساب فان الحساب لا كلام فيه ولا بد من التاني حتى نعمل الحساب فقــال أنا ابقى عندكم الكتخدا فحاسبوه نيابة عني والذى يطلع لكم في طرفي خذوه منه فلـم يرضوا بذلك فقال أنا لا بد من سفرى اما اليوم او غدا فقاموا من عنـــده على غير رضا وأرسلوا الوالي والاغا ينا ديان على ساحل البحر على المراكـب بان كل من سافر بشيء من متاع الباشا أو باحد من اتباعه يستاهل الـذى يجرى عليه وطردوا النواتية من المراكب ولم يتركوا في كل مركب الا شخصا واحدا نوتيا فقط وتركوا عند بيت الباشا جماعة حراسا .

وفيه حضر خازندار الباشا الجديد وأخبر بوصول مخدومه الى ثغــر الاسكندرية ومعه خلعة القائمقامية لعثمان بك طبل ومكاتبة الى الامراء

بعدم سفر الملاقاة وأرباب الخدم على العادة واخبر انه واصل الى رسيد في البحر بالنقاير فنزل لملاقاته اغات المتفرقة فقط .

وفيه رفعوا مصطفى كاشف من طرا وعملوه كتخدا عثمان بك شيخ البلد.

وفيه أشيع بان عبدالرحمن بك الابراهيمي حضر من طريق الشام ومر من خلف الجبل وذهب الى سيده بالصعيد .

وفي غرة شوال يوم الجمعة وليلة السبت ، حضر الباشا الجديد الى ساحل بولاق فعملوا له اسقالة وركب الامراء وعدوا الى برانبابة وسلموا عليه وعدى صحبتهم وركب الى قصر العيني وأوكب في يوم الاثنين رابعة في موكب اقل من العادة بكثير الى القلعة من ناحية الصليبة وضربوا له مدافع من القلعة .

وفي ذلك اليوم سافر الشيخ محمد الامير بالعرضحال وكانوا أخروا سفره الى أن وصل الباشا الجديد وغيروه بعد أن عرضوا عليه الامر ، ثم انهم عملوا حساب الباشا المعزول فطلع عليه للباشا المتولي مائتا كيس من ابتداء منصبه وهو سابع عشر رجب وللامراء مبلغ ايضا فسدد ذلك بعضه أوراق وبعضه نقد وبعضه أمتعة وأذنوا له بالسفر فشرع في نزول متاعه بالمراكب بطول يوم الخميس والجمعة وأراد ان يسافر يوم السبت ففي تلك الليلة وصل بشلي من الروم وبيده مرسوم فعمل الباشا في صبحها ديوانا حضر فيه المشايخ والامراء وأبرز الباشا المرسوم فكان مضمونه محاسبة الباشا المعزول من ابتداء شهر توت واستخلاص ما تاداه من ابتداء المدة فعند ذلك أرسلوا ثانيا وحجروا عليه ونكتوا عزاله من المراكب وحبسوا النواتية ونادوا عليه ثاني مرة وذلك في سادس عشره .

وفيه تواردت الاخبار بان الامراء القبالي تحركوا الى الحضور الى مصر فانه لما حصل ما حصل من موت اسمعيل بك والامراء حضر مراد بك من أسيوط الى المنية وانتشر باقي الامراء في المقدمة وعدى بعضهم الى الشرق ووصلت أوائلهم الى كفر العياط وأما ابراهيم بك فانه لم يزل مقيما

بسنفلوط ومنتظرا ارتحال الحجاج ثم يسير الى جهة مصر فأرسلوا علي بك الجديد الى طرا عوضا عن مصطفى كاشف وأرسلوا صالح بك الى الجيزة وأخذوا في الاهتمام •

وفيه حفر خندق من البحر الى المتاريس وفردوا فلاحين على البلاد للحفر مع اشتغالهم بأمور الحج ودعواهم نقص مال الصرة وتعطيل الجامكية المضافة لدفتر الحرمين وتوجيه المعينين من القليونجية على الملتزمين •

وفي يوم الاحد رابع عشرينه حضر السيد عمر افندى مكرم الاسيوطي بمكاتبة من الامراء القبليين خطابا الى شيخ البلد والمشايخ وللباشا سرا•

وفيه سافر اسمعيل باشا المنفصل من بولاق بعد ان ادى ماعليه •

وفي يوم الاثنين خامس عشرينه خرج المحمل صحبة أمير الحاج حسن بك قصبة رضوان •

وفي يوم الثلاثاء اجتمعوا بالديوان عند الباشا ، وقرئت المكاتبات الواصلة عن الامراء القبليين ، فكان حاصلها أننا في السابق طلبنا الصلح مع اخواننا والصفح عن الامور السالفة فأبى المرحوم اسمعيل بك ولم يطمئن لطرفنا ، وكل شيء نصيب والامور مرهونة بأوقاتها والآن اشتقنا الى عيالنا وأوطاننا ، وقد طالت علينا الغربة وعزمنا على الحضور الى مصر على وجه الصلح وبيدنا أيضا مرسوم من مولانا السلطان ، وصل الينا صحبة عبدالرحمن بك بالعفو والرضا والماضي لا يعاد ونحن أولاد اليوم وان أسيادنا المشايخ يضمنون غائلتنا فلما قرئت تلك المكاتبة التفت الباشا الى المشايخ العروسي ان كان التفاقم بينهم وبين أمرائنا المصرية الموجودين الآن فاننا نترجى عندهم وان كان ذلك بينهم وبين السلطان فالامر لنائب مولانا السلطان ، ثم اتفق الرأى على كتابة جواب حاصله ان الذى يطلب الصلح يقدم الرسالة بذلك قبل قدومه وهو بمكانه وذكرتم انكم تائبون وقد تقدم منكم هذا القول مرارا ولم نر له أثرا فان شرط التوبة رد المظالم وأنتم لم تفعلوا ذلك ولم ترسلوا ما عليكم من الميرى

في هذه المدة فان كان الامر كذلك فترجعوا الى أماكنكم وترسلوا المال والغلال وترسل عرضحال الى الدولة بالاذن لكم فان الامراءالذين بمصر لم يدخلوها بسيفهم ولا بقوتهم وانما السلطان هو الذى ألخرجكم وادخلهم واذا حصل الرضا فلا مانع لكم من ذلك فاننا الجميع تحت الامر وعلم على ذلك الجواب الباشا والمشايخ وسلموه الى السيد عمر وسافر به في يوم الثلاثاء المذكور ، ثم اشتغلوا بمهمات الحج وادعوا نقص مال الصرة ستين كيسا ففردوها على التجار ودكاكين الغورية ، وارتحل الحاج من الحصوة وصحبته الركب الفاسي وذلك يوم السبت غايته وبات بالبركة ،وارتحل يوم الاحد غرة ذي القعدة .

وفي ذلك اليوم عملوا الديوان بالقلعة ورسموا بنفي من كان مقيما بمصر من جماعة القبليين ، فنفوا أيوب بك الكبير وحسن كتخدا الجربان الى طندتا وكتبوا فرمانا بخروج الغريب وفرمانا آخر بالامن والامان واخذهما الوالي والاغا ونادوا بذلك في صبحها في شوارع البلد ، ونبهوا على تعمير الدروب وقفل ابواب الاطراف وأجلسوا عند كل مركز حراسا .

وفي يوم الخميس نزل الاغا وامامه المناداة بفرمان على الاجناد والطوائف والمماليك بالخروج الى الخلاء .

وفيه وصل قاصد من الديار الرومية وهو اغا معين بطلب تركة اسمعيل بك وباقي الامراء الهالكين بالطاعون فأنزلوه ببيت الزعفراني وكرروا المناداة بالخروج الى ناحية طرا ، وكل من تاجر بعد الظهر يستحق العقوبة .

وفي تلك الليلة وقت المغرب ، طلع الامراء الى الباشا وأشاروا عليه بالنزول والتوجه الى ناحية طرا ، فنزل في صبحها وخرج الى ناحية طرا كما أشاروا عليه وكذلك خرج الامراء وطاف الاغا والوالي بالشوارع وهما يناديان على الاضاشات المنتسبين الى الوجاقات بالصعود الى القلعة والباقي بالخروج الى متاريس الجيزة ، وطلع الاوده باشا والاختيارية وجلسوا في الابواب .

وفي يوم السبت ، أشيع ان الأمراء انقبليين يريدون التخريم من وراء الجبل الى جهة العادلية فخرج احمد بك وصالح بك تابع رضوان بك الى جهة العادلية وإقاموا هناك للمحافظة بتلك الجهة وأرسلوا ايضا الى عرب العائد فحضروا أيضا هناك •

وفيه وصل القبليون الى حلوان ونصبوا وطاقهم هناك وآخذ المصريون حذرهم من خلف متاريس طراء

وفي يوم الثلاثاء توجه المشايخ الى ناحية طـرا وسلموا على الباشـا والامراء ورجعوا وذلك باشارة الامراء ليشاع عند الاخصام ، ان الرعية والمشايخ معهم وبقي الامر على ذلك الى يوم الثلاثاء التالي •

وفي صبح يوم الاربعاء ، نزل الاغا والوالي وامامهم المناداة على الرعية والعامة الكافة بالخروج في صبح يوم الخميس صحبة المشايخ ، ولايتأخر أحد وحضر الشيخ العروسي الى بيت الشيخ البكرى وعملوا هناك جمعية وخرج الاغا من هناك ينادى في الناس ووقع الهرج والمرج ، وأصبح يوم الخميس فلم يخرج أحد من النـاس ، وأشيع ان الامراء القبليـين نزلوا اثقالهم في المراكب وتمنعوا الى قبلي ويقولون أن قصـدهم الرجوع ، وبقى الامر على السكوت بطول النهار والناس في بهتة والامراء متخيلون من بعضهم البعض ، وكل من علي بك الدفتردار وحسن بك الجـداوى يسيء الظن بالآخر ولم يخطر بالبال مخامرة عثمان بك طبل ، ولا البـاشا فان عثمان بك تابع اسمعيل بك الخصم الكبير ، وقد تعين عوضه في امارة مصر ومشيختها والباشا لم يكن من الفريقين ، فلما كان الليل تحول الباشا والامراء وخرجوا الى ناحية العادلية وأخرجوا شركفلك صحبتهم ، وجملة مدافع وعملوا متاريس ، فما فرغوا من عمل ذلك ، الا ضحوة النهار من يوم الجمعة وهم واقفون على الخيول ، فلم يشعروا الا والامراء القبالي نازلون من الجبل بخيولهم ورجالهم لكنهم في غاية من الجهد والمشقـة ، فلما نزلوا وجدوا الجماعة والمتاريس امامهم ، فتشاور المصريون مع بعضهم

في الهجوم عليهم فلم يوافق عثمان بك على ذلك ، وثبطهم عن الاقـــدام ورجعوا جميع الحملة الى مصر ، ووقفوا على جرائد الخيل فتمنع القبليون وتباعدوا عنهم ، ونزلوا عند سبيل علام يأخذون لهم راحة حتى يتكاملوا فلما تكاملوا ونصبوا خيامهم واستراحوا الى العصر ركب مصطفى كاشف صهر حسن كتخدا علي بك وهو من مماليك محمد بك الالفي وصحبتــه نحو خمسة مماليك ، وذهب الى سيده ، ثــم ركب محمد بك المبـــدول أيضا باتباعه ، وذهب الى مراد بك لانه في الاصل من اتباعه ، ثم ركــب مصطفى كاشف الغزاوى وهو اخو عثمان بك طبل شيخ البلــد ، وذهب ايضا اليهم واستوثق لاخيه فكتب له ابراهيم بك بالحضور ، فلم يتمكن من الحضور الا بعد العشاء الاخيرة حتى انفرد عن حسن بك وعلي بـــك فلما فعل ذلك وفارقهما سقط في أيديهما وغشى على علي بك ، ثم أفاق وركب مع حسن بك وصناجقه ، وهم عثمان بك وشاهين بك وسليم بـــك المعروف بالدمرجي الذى تامر عوضا عـــن علي بك الحبشي ومحمد بك كشكش وصالح بك الذى تامر عوضا عن رضوان بك العلوى وعلي بـــك الذى تامر عوضا عن سليم بك الاسماعيلي ، وذهب الجميـــع من خلف القلعة على طريق طرا وذهبوا الى قبلي حيث كانت أخصامهم فسبحـــــان مقلب الاحوال ، ولما حضر عثمان بك وقابل ابراهيم بك أرسله مع ولـــده مرزوق بك الى مراد بك فقابله أيضا ، ثم حضرت اليهم الوجاقلية والاختيارية وقابلوهم وسلموا عليهم وشرع اتباعهم في دخول مصر بطول ليلة السبت حادى عشرين شهر القعدة ، ولما طلع النهار دخلت أتباعهم بالحملات والجمال شيء كثير جدا ، ثم دخل ابراهيم وشق المدينة ومعه صناجقه ومماليكه وأكثرهم لابسون الدروع ، ثم دخل بعده سليمان بك والاغا وأخوه ابراهيم بك الوالي ، ثم عثمان بك الشرقاوى واحمد بك الكلارجي وأيوب بـــك الدفتردار ومصطفى بك الكبير وعلي أغا وسليم أغا وقائد أغا وعثمان بك الاشقر الابراهيمي وعبدالرحمن بك الذي كان باسلامبول وقاسم بـــك

الموسقو وكشافهم واغواتهم واما مراد بك فانه دخل من على طريق الصحراء ، ونزل على الرميلة وصحبته عثمان بك الاسماعيلي شيخ البلد وأمراؤه وهم محمد بك الالفي وعثمان بك الطنبرجي الذى كان باسلامبول أيضا وكشافهم واغواتهم ، واستمر انجرارهم الى بعد الظهر خلاف من كان متأخرا أو منقطعا ، فلم يتم دخولهم الا في ثاني يوم وأما مصطفى أغا الوكيل فانه التجأ الى الباشا ، وكذلك مصطفى كاشف طرا فأخذهما الباشا صحبته وطلعا الى القلعة ودخل الامراء الى بيوتهم وباتوا بها ونسوا الذى جرى وأكثر البيوت كان بها الامراء الهالكون بالطاعون وبقي بها نساؤهم ومات غالب نساء الغائبين ، فلما رجعوا وجدوها عامرة بالحريم والجوارى والخدم فتزوجوهن وجددوا فراشهم وعملوا اعراسهم ومن لم يكن له بيت دخل ما أحب من البيوت وأخذه بما فيه من غير مانع وجلس في مجالس الرجال وانتظر تمام العدة ان كان بقي منها شيء ، واورثهم الله ارضهم وديارهم وأموالهم وأزواجهم .

وفي يوم الاحد ، ركب سليم أغا ونادى على طائفة القليونجية والارنؤد والشوام بالسفرولا يتأخر أحد ، وكل من وجد بعدثلاثةايام استحقماينزل به ثم ان المماليك صاروا كل من صادفوه منهم أو رأوه أهانوه وأخذوا سلاحه فاجتمع منهم طائفة وذهبوا الى الباشا فأرسل معهم شخصا من الدلاة أنزلهم الى بولاق في المراكب وصار أولاد البلد والصغار يسخرون بهم ويصفرون عليهم بطول الطريق وسكن مراد بك ببيت اسمعيل بك وكأنه كان يبنيه من أجله .

وفي يوم الاثنين ، أيضا طاف الاغا وهو ينادى على القليونجية والارنؤد .

وفي يوم الخميس سادس عشرينه ، صعد الامراء الى القلعة وقابلوا الباشا وكانوا يروه ولم يرهم قبل ذلك اليوم فخلع عليهم الخلع ونزلوا من عنده وشرعوا في تجهيز تجريدة الى الهاربين لانهم حجزوا ما وجدوه من مراكبهم وأمتعتهم وكتب الباشا عرضحال في ليلة دخولهم وأرسله صحبة

واحد ططرى الى الدولة بحقيقة الحال وعينوا التجريدة ابراهيم بك الو لي وعثمان بك المرادى متقلدا امارة الصعيد وعثمان بك الاشقر ، وأحضر مراد بك حسن كتخدا علي بك بامان وقابله وقيده بتشهيل التجريدة وعمل البقسماط ومصروف البيت من اللحم والخبز والسمن وغير ذلك ،ووجه عليه المطالب حتى صرف ما جمعه وحواه وباع متاعه وأملاكه ورهنها واستدان ، ولم يزل حتى مات بقهره وقلدوا علي أغا مستحفظان سابقا وجعلوه كتخدا الجاويشية .

وفي حادى عشرين شهر الحجة الموافق لسابع عشر مسرى القبطي ،أوفى النيل اذرعه ونزل الباشا الى قصر السد ، وحضر القاضي والامراء وكسر السد بحضرتهم وعملوا الشنك المعتاد وجرى الماء في الخليج ثم توقفت الزيادة ، ولم يزد بعد الوفاء الا شيئا قليلا ثم نقص واستمر يزيد قليلا وينقص الى الصليب فضجت النـاس وتشحطت الغـلال وزاد سعرها وانكبوا على الشراء ، ولاحت لوائح الغلاء .

وفيه أيضا شرع الامراء في التعدى على أخذ البـلاد من أربابها من الوجاقلية وغيرهم وأخذوا بلاد أمير الحاج .

وفيه صالح الباشا الامراء على مصطفى أغا الوكيل وأخلوا له داره،وقد كان سكن بها عثمان بك الاشقر فاخلاه له ابراهيم بك ، ونزل من القلعة اليه ولازم ابراهيم بك ملازمة كلية وكذلك مصطفى كاشف الذى كان يطرا لازم مراد بك واختص به وصار جليسه ونديمه .

من مات في هـذه السنة من الاعيان

ومات شيخنا علم الاعلام والساحر اللاعب بالافهام الذى جاب في اللغة والحديث كل فج وخاض من العلم كل لج المذلل له سبل الكلام الشاهد له الورق والاقلام ذو المعرفة والمعروف وهو العلم الموصوف العمدة الفهامة والرحلة النسابة الفقيه المحدث اللغوى النحوى الاصولي الناظم النـاثر

الشيخ أبو الفيض السيد محمد بن محمد بن محمد بن عبدالرزاق الشهير بمرتضى الحسيني الزبيدى الحنفي هكذا ذكر عن نفسه ونسبه ولد سنة خمس واربعين ومائة والف ، كما سمعته من لفظه ورايته بخطه ، ونشأ ببلاده وارتحل في طلب العلم وحج مرارا واجتمع بالشيخ عبدالله السندى والشيخ عمر بن أحمد بن عقيل المكي وعبدالله السقاف والمسند محمد ابن علاء الدين المزجاجي وسليمان بن يحيى وابن الطيب واجتمع بالسيد عبدالرحمن العيدروس بمكة وبالشيخ عبدالله ميرغني الطائفي في سنة ثلاث وستين ، ونزل بالطائف بعد ذهابه الى اليمن ورجوعه في سنة ست وستين فقرأ على الشيخ عبدالله في الفقه وكثيرا من مؤلفاته واجازه وقرأ على الشيخ عبدالرحمن العيدروس مختصر السعد ولازمه ملازمة كلية والبسه الخرقة واجازه بمروياته ومسموعاته ، قال : وهو الذى شوقني الى دخول مصر بما وصفه لي من علمائها وامرائها وادبائها وما فيها من المشاهد الكرام فاشتاقت نفسي لرؤياها وحضرت مع الركب، وكان الذى كان وقرأ عليه طرفا من الاحياء واجازه بمروياته ، ثم ورد الى مصر في تاسع سفر سنة سبع وستين ومائة والف ، وسكن بخان الصاغة واول من عشره واخذ عنه السيد علي المقدسي الحنفي من علماء مصر وحضر دروس اشياخ الوقت كالشيخ احمد الملوى والجوهرى والحفني والبليدى والصعيدى والمدابغي وغيرهم وتلقى عنهم واجازوه وشهدوا بعلمه وفضله وجودة حفظه واعتنى بشأنه اسمعيل كتخدا عزبان وو الاه بره حتى راج امره وترونق حاله واشتهر ذكره عند الخاص والعام ولبس الملابس الفاخرة وركب الخيول المسومة وسافر الى الصعيد ثلاث مرات، واجتمع بأكابره واعيانه وعلمائه واكرمه شيخ العرب همام واسمعيل ابوعبدالله وابوعلي واولاده نصير واولاد وافي وهادوه وبروه ، وكذلك ارتحل الى الجهات البحرية مثل دمياط ورشيد والمنصورة وباقي البنادر العظيمة مرارا حين كانت مزينة بأهلها عامرة بأكابرها واكرمه الجميع ، واجتمع بأكابر النواحي

وأرباب العلم والسلوك ، وتلقى عنهم وأجازهم وأجازوه وصنف عدة رحلات في انتقالاته في البلاد القبلية والبحرية تحتوي على لطائف ومحاورات ومدائح نظما نثرا لو جمعت كانت مجلدا ضخما ، وكناه سيدنا السيد ابو الانوار بن وفا بابي الفيض ، وذلك يوم الثلاثاء سابع عشر شعبان سنة اثنتين وثمانين ومائة وألف ، وذلك برحاب ساداتنا بني الوفا يوم زيارة المولد المعتاد ، ثم تزوج وسكن بعطفة الغسال مع بقاء سكنه بوكالة الصاغة وشرع في شرح القاموس حتى أتمه في عدة سنين في نحو اربعة عشر مجلدا وسماه تاج العروس ولما أكمله أولم وليمة حافلة جمع فيها طلاب العلم واشياخ الوقت بغيط المعدية وذلك في سنة احدى وثمانين ومائة وألف وأطلعهم عليه واغتبطوا به وشهدوا بفضله وسعة اطلاعه ورسوخه في علم اللغة ، وكتبوا عليه تقاريظهم نثرا ونظما ،فمن قرظ عليه شيخ الكل في عصره الشيخ علي الصعيدي، والشيخ احمد الدردير والسيد عبدالرحمن العيدروس والشيخ محمد الامير والشيخ حسن الجداوي والشيخ أحمد البيلي والشيخ عطية الاجهوري والشيخ عيسى البراوي والشيخ محمد الزيات والشيخ محمد عبادة والشيخ محمد العبوفي والشيخ حسن الهواري والشيخ ابو الأنوار السادات والشيخ علي القناوي والشيخ علي خرائط والشيخ عبدالقادر بن خليل المدني والشيخ محمد المكي والسيد علي القدسي والشيخ عبدالرحمن مفتي جرجا والشيخ علي الشناوري والشيخ محمد الخريتاوي والشيخ عبدالرحمن المقري والشيخ محمد سعيد البغدادي الشهير بالسويدي وهو آخر من قرظ عليه وكنت اذ ذاك حاضرا وكتبه نظما ارتجالا وذلك في منتصف جمادى الثانية سنة اربع وتسعين ومائة وألف .

ولما أنشأ محمد بك أبو الذهب جامعه المعروف به بالقرب من الازهر، وعمل فيه خزانة للكتب واشترى جملة من الكتب ووضعها بها أنهوا اليه شرح القاموس هذا وعرفوه انه اذا وضع بالخزانة كمل نظامها وانفردت

بذلك دون غيرها ورغبوه في ذلك ، فطلبه وعوضه عنه مائة الف درهم فضة ووضعه فيها ولم يزل المترجم يخدم العلم ويرقى في درج المعالي ويحرص على جمع الفنون التي اغفلها المتاخرون كعلم الانسان والاسانيد وتخاريج الاحاديث واتصال طرائق المحدثين المتأخرين بالمتقدمين وألف في ذلك كتبا ورسائل ومنظومات واراجيز جمة ، ثم انتقل الى منزل بسويقة اللالا تجاه جامع محرم افندى بالقرب من مسجد شمس الدين الحنفي وذلك في أوائل سنة تسع وثمانين ومائة والف وكانت تلك الخطة اذ ذاك عامرة بالاكابر والاعيان فاحدقوا به وتحبب اليهم واستأنسوا به وواسوه وهادوه وهو يظهر لهم الغنى والتعفف ويعظهم ويفيدهم بفوائد وتمائم ورقي ويجيزهم بقراءة أوراد واحزاب فأقبلوا عليه من كل جهة ،واتوا الى زيارته من كل ناحية ورغبوا في معاشرته لكونه غريبا وعلى غير صورة العلماء المصريين وشكلهم ويعرف باللغة التركية والفارسية بل وبعض لسان الكرج،فأنجذبت قلوبهم اليه وتناقلوا خبره وحديثه، ثم شرع في املاء الحديث على طريق السلف في ذكر الاسانيد والرواة المخرجين من حفظه على طرق مختلفة ،وكل من قدم عليه يملي عليه الحديث المسلسل بالاولية ، وهو حديث الرحمة برواته ومخرجيه ويكتب له سندا بذلك واجازة وسماع الحاضرين فيعجبون من ذلك ، ثم ان بعض علماء الازهر ذهبوا اليه وطلبوا منه اجازة فقال لهم : لا بد من قراءة اوائل الكتب واتفقوا على الاجتماع بجامع شيخون بالصليبة الاثنين والخميس تباعدا عن الناس فشرعوا في صحيح البخارى بقراءة السيد حسين الشيخوني واجتمع عليهم بعض اهل الخطة والشيخ موسى الشيخوني امام المسجد وخازن الكتب ، وهو رجل كبير معتبر عند اهل الخطة وغيرها وتناقل في الناس سعى علماء الازهر مثل الشيخ احمد السجاعي والشيخ مصطفى الطائي والشيخ سليمان الاكراشي وغيرهم للاخذ عنه فازداد شأنه وعظم قدره ، واجتمع عليه اهل تلك النواحي وغيرها من العامة والاكابر والاعيان

والتمسوا منه تبيين المعاني فانتقل من الرواية الى الدراية وصار درسا عظيما ، فعند ذلك انقطع عن حضوره اكثر الازهرية ، وقد استغنى عنهم هو ايضا وصار يملي على الجماعة بعد قراءة شيء من الصحيح حديثا من المسلسلات او فضائل الاعمال ، ويسرد رجال سنده ورواته من حفظه ويتبعه بأبيات من الشعر كذلك فيتعجبون من ذلك لكونهم لم يعهدوها فيما سبق في المدرسين المصريين ، وافتتح درسا آخر في مسجد الحنفي وقرأ الشمائل في غير الايام المعهودة بعد العصر فازدادت شهرته واقبلت الناس من كل ناحية لسماعه ومشاهدة ذاته لكونها على خلاف هيئة المصريين وزيهم ، ودعاه كثير من الاعيان الى بيوتهم وعملوا من اجله ولائم فاخرة فيذهب اليهم مع خواص الطلبة والمقرىء والمستملي وكاتب الاسماء فيقرأ لهم شيئا من الاجزاء الحديثية كثلاثيات البخارى او الدارمي او بعض المسلسلات بحضور الجماعة وصاحب المنزل واصحابه واحبابه واولاده وبناته ونسائه من خلف الستائر ، وبين ايديهم مجامر البخور بالعنبر والعود مدة القراءة ، ثم يختمون ذلك بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم على النسق المعتاد ويكتب الكاتب اسماء الحاضرين والسامعين حتى النساء والصبيان والبنات واليوم والتاريخ ويكتب الشيخ تحت ذلك صحيح ذلك ، وهذه كانت طريقة المحدثين في الزمن السابق ، كما رأيناه في الكتب القديمة .

يقول الحقيراني كنت مشاهدا وحاضرا في غالب هذه المجالس والدروس ومجالس اخر خاصة بمنزله وبسكنه القديم بخان الصاغة وبمنزلنا بالصنادقية وبولاق واماكن اخر كنا نذهب اليها للنزاهة مثل غيط المعدية والازبكية وغير ذلك ، فكنا نشغل غالب الاوقات بسرد الاجزاء الحديثية وغيرها وهو كثير بثبوت المسموعات على النسخ وفي اوراق كثيرة موجودة الى الآن وانجذب اليه بعض الامراء الكبار مثل مصطفى بك الاسكندراني وايوب بك الدفتردار فسعوا الى منزله وترددوا لحضور مجالس دروسه

وواصلوه بالهدايا الجزيلة والغلال ، واشترى الجوارى وعمل الاطعمة للضيوف واكرم الواردين والوافدين من الآفاق البعيدة ، وحضر عبدالرزاق افندى الرئيس من الديار الرومية الى مصر وسمع به فحضر اليه والتمس منه الاجازة وقراءة مقامات الحريرى فكان يذهب اليه بعد فراغه من درس شيخون ، ويطالع له ما تيسر من المقامات ويفهمه معانيها اللغوية ، ولما حضر محمد باشا عزت الكبير رفع شأنه عنده واصعده اليه وخلع عليه فروة سمور ورتب له تعيينا من كلاره لكفايته من لحم وسمن وارز وحطب وخبز ، ورتب له علوفة جزيلة بدفتر الحرمين والسائرة وغلالا من الانبار وانهى الى الدولة شأنه فاتاه مرسوم بمرتب جزيل بالضربخانة وقدره مائة وخمسون نصفا فضة في كل يوم وذلك في سنة احدى وتسعين ومائة والف فعظم امره وانتشر صيته وطلب الى الدولة في سنة اربع وتسعين فأجاب ثم امتنع وترادفت عليه المراسلات من اكابر الدولة وواصلوه بالهدايا والتحف والامتعة الثمينة في صناديق وطار ذكره في الآفق وكاتبه ملوك النواحي من الترك والحجاز والهند واليمن والشام والبصرة والعراق وملوك المغرب والسودان وفزان والجزائر والبلاد البعيدة وكثرت عليه الوفود من كل ناحية وترادفت عليه منهم الهدايا والصلات والاشياء الغريبة وارسلوا اليه من اغنام فزان وهي عجيبة الخلقة عظيمة الجثة يشبه راسها راس العجل وارسلها الى أولاد السلطان عبدالحميد فوقع لهم موقعا وكذلك ارسلوا له من طيور الببغا والجوارى والعبيد والطواشية فكان يرسل من طرائف الناحية الى الناحية المستغرب ذلك عندها ويأتيه في مقابلتها اضعافها واتاه من طرائف الهند وصنعاء اليمن وبلاد سرت وغيرها اشياء نفيسة .وماء الكادى والمربيات والعود والعنبر والعطرشاه بالارطال وصار له عند اهل المغرب شهرة عظيمة ومنزلة كبيرة واعتقاد زائد وربما اعتقدوا فيه القطبانية العظمى حتى ان احدهم اذا ورد الى مصر حاجا ولم يزره ولم يصله بشيء لا يكون حجة كاملا فاذا ورد عليه احدهم سأله

عن اسمه ولقبه وبلده وخطته وصناعته وأولاده وحفظ ذلك أو كتبه ويستخبر من هذا عن ذلك بلطف ورقة فاذا ورد عليه قادم من قابل سأله عن اسمه وبلده فيقول له فلان من بلدة كذا فلا يخلوا ما أن يكون عرفه من غيره سابقا أو عرف جاره او قريبه فيقول له فلان طيب فيقول نعم سيدى، ثم يسأله عن اخيه فلان وولده فلان وزوجته وابنته ويشير له باسم حارته وداره وما جاورها فيقوم ذلك المغربي ويقعد ويقبل الارض تارة ويسجد تارة ويعتقد أن ذلك من باب الكشف الصريح فتراهم في أيام طلوع الحج ونزوله مزدحمين على بابه من الصباح الى الغروب وكل من دخل منهم قدم بين يدى نجواه شيئا ما فضة او تمرا او شمعا على قدر فقره وغناه وبعضهم يأتيه بمراسلات وصلات من أهل بلاده وعلمائها وأعيانها ويلتمسون منه الاجوبة ، فمن ظفر منهم بقطعة ورقة ولو بمقدار الانملة فكأنما ظفر بحسن الخاتمة وحفظها معه كالتميمة ويرى انه قد قبل حجه والا فقد باء بالخيبة والندامة وتوجه عليه اللوم من أهل بلاده ودامت حسرته الى يوم ميعاده وقس على ذلك مالم يقل وشرع في شرح كتاب احياء العلوم للغزالي وبيض منه اجزاء وارسل منها الى الروم والشام والغرب ليشتهر مثل شرح القاموس ويرغب في طلبه واستنساخه وماتت زوجته في سنة ست وتسعين فحزن عليها حزنا كثيرا ودفنها عند المشهد المعروف بمشهد السيدة رقية وعمل على قبرها مقاما ومقصورة وستورا وفرشا وقناديل ولازم قبرها أياما كثيرة وتجتمع عنده الناس والقراء والمنشدون ويعمل لهم الاطعمة والثريد والكسكسو والقهوة والشربات واشترى مكانا بجوار المقبرة المذكورة وعمره بيتا صغيرا وفرشه واسكن به أمها ويبيت به أحيانا وقصده الشعراء بالمراثي فيقبل منهم ذلك ويجيزهم عليه.

ثم تزوج بعدها باخرى وهي التي مات عنها واحرزت ما جمعه من مال وغيره ولما بلغ مالا مزيد عليه من الشهرة وبعد الصيت وعظم القدر والجاه عند الخاص والعام وكثرت عليه الوفود من سائر الاقطار واقبلت عليه

الدنيا بحذافيرها من كل ناحية • لزم داره واحتجب عن اصحابه الذين كان يلم بهم قبل ذلك الا في النادر لغرض من الاغراض وترك الدروس والاقراء واعتكف بداخل الحريم واغلق الباب ورد الهدايا التي تأتيه من اكابر المصريين ظاهرة • وارسل اليه مرة ايوب بك الدفتردار مع نجله خمسين اربا من البر واحمالا من الارز والسمن والعسل والزيت وخمسمائة ريال نقود وبقج كساوى أقمشة هندية وجوخا وغير ذلك فردها وكان ذلك في رمضان ، وكذلك مصطفى بك الاسكندراني وغيرهما • وحضر اليه فاحتجب عنهما ، ولم يخرج اليهما ورجعا من غير أن يواجهاه • ولما حضر حسن باشا الصورة التي حضر فيها الى مصر لم يذهب اليه بل حضر هو لزيارته وخلع عليه فروة تليق به ، وقدم له حصانا معدودا مرختا بسرج وعباءة قيمته آلف دينارا أعده وهياه قبل ذلك وكانت شفاعته عنده لاترد وان ارسل اليه ارسالية في شيء تلقاها بالقبول والاجلال وقبل الورقة قبل أن يقرأها ووضعها على رأسه ونفذ ما فيها في الحال وارسل مرة الى احمد باشا الجزار مكتوبا وذكر له فيه انه المهدى المنتظر وسيكون له شأن عظيم فوقع عنده بموقع الصدق لميل النفوس الى الاماني ووضع ذلك المكتوب في حجابه المقلد به مع الاحراز والتمائم فكان يسر بذلك الى بعض من يرد عليه ممن يدعى المعارف في الجفور والزايرجات ويعتقد صحته بلاشك ومن قدم عليه من جهة مصر واجمع سأله عن المترجم فان اخبره وعرفه انه اجتمع به واخذ عنه وذكره بالمدح والثناء احبه واكرمه واجزل صلته وان وقع منه خلاف ذلك قطب منه واقصاه عنه وابعده ومنع عنه بره ولو كان من اهل الفضائل واشتهر ذلك عنه عند من عرف منه ذلك بالفراسة ، ولم يزل على حسن اعتقاده في المترجم حتى انقضى نحبهما واتفق ان مولاى محمدا سلطان المغرب رحمه الله وصله بصلات قبل انجماعه الاخير وتزهده وهو يقبلها ويقابلها بالحمد والثناء والدعاء فأرسل له في سنة احدى ومائتين صلة لها قدر فردها وتورع عن قبولها وضاعت

ولم ترجع الى السلطان ، وعلم السلطان ذلك من جوابه فأرسل اليه مكتوبا قرأته ، وكان عندي ثم ضاع في الاوراق ومضمونه العتاب والتوبيخ في رد الصلة ، ويقول له : انك رددت الصلة التي أرسلناها اليك من بيت مال المسلمين وليتك حيث تورعت عنها كنت فرقتها على الفقراء والمحتاجين فيكون لنا ولك اجر ذلك الا انك رددتها وضاعت • ويلومه أيضا على شرحه كتاب الاحياء ويقول له : كان ينبغي ان تشغل وقتك بشيء نافع غير ذلك ، ويذكر وجه لومه له في ذلك وما قاله العلماء وكلاما مفحما مختصرا مفيدا رحمه الله تعالى • وللمترجم من المصنفات خلاف شرح القاموس وشرح الاحياء تأليفات كثيرة منها كتاب الجواهر المنيفة في أصول أدلة مذهب الامام ابي حنيفة رضي الله عنه مما وافق فيه الائمة الستة ، وهو كتاب نفيس حافل رتبه ترتيب كتب الحديث من تقديم ماروى عنه في الاعتقاديات ثم في العمليات على ترتيب كتب الفقه والنفحة القدسية بواسطة البضعة العيدروسية ، جمع فيه أسانيد العيدروس وهي في نحو عشرة كراريس والعقد الثمين في طرق الالباس والتلقين وحكمة الاشراق الى كتاب الآفاق ، وشرح الصدر في شرح اسماء اهل بدر في عشرين كراسا ألفها لعلي افندي درويش ، والف بأسمه ايضا التفتيش في معنى لفظ درويش ، ورسائل كثيرة جدا منها رفع نقاب الخفا عمن انتمى الى وفا وابى الوفا وبلغة الاريب في مصطلح آثار الحبيب واعلام الاعلام بمناسك حج بيت الله الحرام وزهر الاكمام المنشق عن جيوب الالهام بشرح صيغة سيدى عبدالسلام ورشفة المدام المختوم البكرى من صفوة زلال صيغ القطب البكرى ورشف سلاف الرحيق في نسب حضرة الصديق والقول المثبوت في تحقيق لفظ التابوت وتنسيق قلائد المنن في تحقيق كلام الشاذلي ابي الحسن ولقط اللآلي من الجوهر الغالي ، وهي في اسانيد الاستاذ الحفني ، وكتب له اجازته عليها في سنة سبع وستين وذلك سنة قدومه الى مصر والنوافح المسكية على الفوائح الكشكية وجزء في

حديت نعم الادام الخل وهدية الاخوان في شجرة الدخان ومنح الفيوضات الوفية فيما في سورة الرحمن من اسرار الصفة الالهية واتحاف سيد الحي بسلاسل بني طي وبذل المجهود في تخريج حديث شيبتي هود والمربى الكابلي فيمن روى عن الشمس البابلي والمقاعد العندية في المشاهد النقشبندية ورسالة في المناشي والصفين وشرح على خطبة الشيخ محمد البحيرى البرهاني على تفسير سورة يونس وتفسير على سورة يونس مستقل على لسان القوم وشرح على حزب البر الشاذلي وتكملة على شرح حزب البكرى للفاكهي من اوله ، فكمله للشيخ احمد البكرى ، ومقامة سماها اسعاف الاشراف وارجوزة في الفقه نظمها باسم الشيخ حسن بن عبداللطيف الحسني المقدسي وحديقة الصفا في والدى المصطفى وقرظ عليها الشيخ حسن المدابغي ورسالة في طبقات الحفاظ ورسالة في تحقيق قول أبي الحسن الشاذلي وليس من الكرم الى آخره وعقيلة الاتراب في سند الطريقة والاحزاب صنفها للشيخ عبدالوهاب الشربيني والتعليقة على مسلسلات ابن عقيلة والمنح العلية في الطريقة النقشبندية والانتصار لوالدى النبي المختار وألفية السند ومناقب اصحاب الحديث وكشف اللثام عن آداب الايمان والاسلام ورفع الشكوى لعالم السر والنجوى وترويح القلوب بذكر ملوك بني أيوب ورفع الكلل عن العلل ورسالة سماها قلنسوة التاج الفها باسم الاستاذ العلامة الصالح الشيخ محمد بن بدير المقدسي وذلك لما اكمل شرح القاموس المسمى بتاج العروس فأرسل اليه كراريس من اوله حين كان بمصر وذلك في سنة اثنتين وثمانين ليطلع عليها شيخه الشيخ عطية الاجهوري ويكتب عليها تقريظا ففعل ذلك وكتب اليه يستجيزه فكتب اليه اسانيده العالية في كراسة وسماها قلنسوة التاج .
وأصيب بالطاعون في شهر شعبان وذلك انه صلى الجمعة في مسجد الكردى المواجه لداره فطعن بعد ما فرغ من الصلاة ودخل الى البيت واعتقل لسانه تلك الليلة وتوفي يوم الاحد فأخفت زوجته واقاربها موته

حتى نقلوا الاشياء النفيسة والمال والذخائر والامتعة والكتب المكلفة،ثم أشاعوا موته يوم الاثنين فحضر عثمان بك طبل الاسماعيلي ورضوان كتخدا المجنون وادعى ان المتوفي أقامه وصيا مختارا وعثمان بك ناظرا بسبب ان زوج أخت الزوجة من اتباع المجنون يقال له حسين أغا فلما حضروا وصحبتهما مصطفى افندى صادق اخذوا ما أحبوه واتقوه من المجلس الخارج وخرجوا بجنازته وصلوا عليه ودفن بقبر أعده لنفسه ذلك اليوم لاشتغال الناس بأمر الطاعون وبعد الخطة ومن علم منهم ودهب بجانب زوجته بالمشهد المعروف بالسيدة رقية ولم يعلم بموته أهل الازهر لم يدرك الجنازة ومات رضوان كتخدا في اثر ذلك واشتغل عثمان بك بالامارة لموت سيده أيضا واهمل امر تركته فاحرزت زوجته وأقاربها متروكاته ونقلوا الاشياء الثمينة والنفيسة الى دارهم ونسى أمره شهورا حتى تغيرت الدولة وتملك الامراء المصريون الذين كانوا بالجهة القبلية وتزوجت زوجته برجل من الاجناد من اتباعهم فعند ذلك فتحوا التركة بوصاية الزوجة من طرف القاضي خوفا من ظهور وارث وأظهروا ما اتفقوه مما انتقوه من الثياب وبعض الامتعة والكتب والدشتات وباعوها بحضره الجمع فبلغت نيفا ومائة الف نصف فضة فأخذ منها بيت المال شيئا وأحرز الباقي مع الاول وكانت مخلفاته شيئا كثيرا جدا أخبرني المرحوم حسن الحريرى وكان من خاصته ، وممن يسعى في خدمته ومهماته انه حضر اليه في يوم السبت وطلب الدخول لعيادته فأدخلوه اليه فوجده راقدا معتقل اللسان وزوجته واصهاره في كبكبة واجتهاد في اخراج مافي داخل الخبايا والصناديق الى الليوان ورأيت كوما عظيما من الاقمشة الهندية والمقصبات والكشميرى والفراء من غير تفصيل نحو الحملين وأشياء في ظروف وأكياس لا أعلم مافيها قال ورأيت عددا كثيرا من ساعات العب الثمينة مبددا على بساط القاعة وهي بغلافات بلادها قال فجلست عندرأسه

حصة وأمسكت يده ففتح عينيه ونظر الي وأشار كالمستفهم عما هم فيه ثم غمض عينيه وذهب في غطوسه فقمت عنه قال ورأيت في الفسحة التي امام القاعة قدرا كثيرمن شمع العسل الكبير والصغير والكافورى المصنوع والخام وغير ذلك مما لم اره ولم التفت اليه ولم يترك ابنا ولا ابنة ولم يرثه احد من الشعراء •

وكان صفته ربعة نحيف البدن ذهبي اللون متناسب الاعضاء معتدل اللحية قد وخطه الشيب في اكثرها مترفها في ملبسه ويعتم مثل اهل مكة عمامة منحرفة بشاش ابيض ولها عذبة مرخية على قفاه وله احبكة وشراريب حرير طولها قريب من فتر وطرفها الآخر داخل طي العمامة وبعض اطرافه ظاهر وكان لطيف الذات حسن الصفات بشوشا بسوما وقورا محتشما مستحضرا للنوادر والمناسبات ذكيا لوذعيا فطنا المعيا روض فضله نضير وماله في سعة الحفظ نظير جعل الله مثواه قصور الجنان وضريحه مطاف وفود الرحمة والغفران •

ومات الامام العلامة والحبر المدقق الفهامة ذو الفضائل الجمة والتحقيقات المهمة الذكي الالمعي النحوى المعقولي الفقيه النبيه الشيخ عمر البابلي الشافعي الأزهرى تفقه على علماء العصر وحضر الشيخ عيسى البراوى والشيخ الصعيدى والشيخ احمد البيلي والشيخ عبدالباسط السنديوني وتمهر في العلوم وقرأ الدروس واخذ طريق الخلوتية على شيخنا الشيخ محمود الكردى ولقنه الاسماء ولازمه في مجالسه واوراده ملازمة كلية ولوحظ بأنظاره وتزوج بزوجة الشيخ احمد اخي الشيخ حسن المقدسي الحنفي وكانت مثرية فترونق حاله وتجمل بالملابس وعرفته الناس وماتت زوجته المذكورة لا عن عصبة فحاز ميراثها والتزم بحصة كانت لها بقرية يقال لها دار البقر فعند ذلك اتسعت عليه الدنيا وسكن دارا واسعة واقتنى الجوارى والخدم ومواشي وابقارا واغناما واستأجر ارضا قريبة يزرعها بالبرسيم تغدو اليها المواشي وتروح كل يوم من ايام الربيع ثم

تزوج بينت شيخه الشيخ محمود بعد وفاته واقام منعما معها في رفاهيــة من العيش مع ملازمته للاقراء والافادة الى ان ادركه الاجل المحتوم وتوفي في هذه السنة بالطاعون وكان انسانا حسنا جم الفرائد ولفوائد مهــذب الاخلاق لين الطباع حسن المعاشرة جميل الاوصاف رحمه الله تعالى .

ومات العمدة الفاضل الواعظ عبدالوهاب بن الحسن البوسنوى السراى المعروف ببشناق افندى قدم مصر سنة تسع وستين ومائــة والف ووعظ بمساجدها واكرمه الامراء للجنسية ، ثــم توجه الى الحرمين وقطن بمكــة ورتب له شيء معلوم على الوعظ والتدريس ومكث مدة ثم حصلت فتنة بــين الاشراف والاتراك فنهب بيتــه وخرج هاربا الى مصــر فالتجــأ الى علمائها فكتبوا لــه عرضــا الى الدولة بمعرفــة ماجــرى عليه فعين لــه شيء في نظير ما ذهب من متاعــه وتوجه الى الحرمــين ، فلم يقــر لــه بمكة قرار ولم يمكنه الانتزاج مع رئيس مكــة لسلاقــة لسانـــه واستطالته في كل من دب ودرج فتوجه الى الروم ومكث بها اياما حتــى حصل لنفسه شيئا من معلوم آخــر فاتى الى مكة وصار يطلع على الكرسي ويتكلم على عادته في الحط على اشراف مكة وذمهم والتشنيع عليهم وعلى اتباعهم وذكر مساويهم وظلمهم فأمر شريف مكة بالخروج منها الى المدينــة فخرج اليها وقد حنق غيظا على الشريف فلما استقر بالمدينة لف عليه بعض الاوباش ومن ليس له ميل الى الشريف فصار يطلع على الكرسي ويسطيل بلسانه عليه ويسبه جهرا وغره مرافقة اولئك معه وان الشريف لا يقــدر ان يأتي لهم بحركة فتعصبوا وزادوا نفورا واخرجوا الوزير الذى هو من طرف الشريف وكاتبوا الى الدولة برفع يد الشريف عن المدينة مطلقا وانه لا يحكم فيهم ابدا وانما يكون الحاكم شيخ الحرم فقط وارسلوا بالعرض مفتي المدينة فكتب لهم على مقتضى طلبهم خطابا الى أمير الحــاج الشامي والى الشريف ولما أحس الشريف بذلك تنبه لهذه الحادثة وعرف ان أصلها من أنفار بالمدينة أحدهم المترجم واستعد للقاء أمير الحاج بعسكر جــرار

على خلاف عادته ورام مناواته ان برز منه شيء خلاف ما عهد منه، فلما
رأى أمير الحاج ذلك الحال كتم ما عنده وانكر أن يكون عنده شيء من
الاوامر في حقه ومضى لنسكه حتى اذا رجع الى المدينة تنمر وتشمر
وكاد ان يأكل على يده من التندم والحسرة وذهب الى الشام ولما خلت
مكة من الحجاج جرد الشريف عسكرا على العرب فقاتلوه وصبر معهم
حتى ظفر بهم ودخل المدينة فجأة ولم يكن ذلك يخطر ببالهم قط ، فما وسعهم
الا انهم خرجوا للقائه فآنسهم واخبرهم انه ما اتى الا لزيارة جده عليه
الصلاة والسلام وليس له غرض سواه فاطمأنوا بقوله وشق سوق المدينة
بعسكره وعبيده حتى دخل من باب السلام وتملى من الزيارة واقبلت
عليه أرباب الوظائف مسلمين فأكرمهم وكساهم ، فلما آنس منهم الغفلة
امر بأمساك جماعة من المفسدين الذين كانوا يحفرون وراءه فاختفى
باقيهم وتسللوا وهرب منهم خفية بالليل جماعة وكان المترجم احد من اختفى
في بيته ثلاثة ايام ثم غير هيئته وخرج حتى اتى مصر ومشى على طريقته
في الوعظ وعقد له مجلسا بالمشهد الحسيني وخالط الامراء وحضر درسه
الامير يوسف بك ومال اليه والبسه فروة ودعاه الى بيته واكرمه وتردد
اليه كثيرا وكان يجله ويرفع منزلته ويسمع كلامه وينصت الى قوله ولديه
بعض معرفة بالعلم على طريقة بلادهم واستمر بمصر وسكن بحارة الروم
ورتب له بالضربخانة مائة ونصف فضة في كل يوم لمصروفه وصار له
وجاهة عند ابناء جنسه الى ان وقع له ما وقع مع اسمعيل باشا بسبب
الوصاية على التركة ، كما مر ذلك آنفا وحط من قدره واهانه وحبسه
نحو ثلاثة اشهر ، ثم افرج عنه بشفاعة علي بك الدفتردار وانزوى خاملا
في داره الى ان مات في اوائل شعبان بالطاعون سامحه الله تعالى .

ومات الجناب المكرم المبجل المعظم جامع المعارف وحاوي اللطائف
الامير حسن افندي بن عبدالله الملقب بالرشيدي الرومي الاصل مولي
المرحوم علي اغا بشير دار السعادة المكتب المصري اشتراه سيده صغيرا

وهذبه ودربه وشغله بالخط فأجتهد فيه وجوده على عبدالله الانيس وكان
ليوم اجازته محفل نفيس جمع فيه المرؤس والرئيس ، ثم زوجه ابنته وجعله
خليفته ولم يزل في حال حياة سيده معتكفا على المشق والتسويد معتنيا
بالتحرير والتجويد الى ان فاق اهل عصره في الجودة في الفن وجمع
كل مستحسن ولما توفي شيخ المكتبين المرحوم اسمعيل الوهبي جعل المترجم
شيخا باتفاق منهم لما اعطى من مكارم الشيم وطيب الاخلاق وتمام المروءة
وحسن تلقي الواردين وجميل الثناء عليه من اهل الدين والف من اجله
شيخنا السيد محمد مرتضى كتاب حكمة الاشراق الى كتاب الآفاق جمع
فيه ما يتعلق بفنهم مع ذكر أسانيدهم وهو غريب في بابه يستوقف الراتع
في مريع هضابه ولم يزل شيخا ومتكلما على جماعة الخطاطين والكتاب
وعميدهم الذى يشار اليه عند الارباب نسخ بيده عدة مصاحف وأحزاب
وأما نسخ الدلائل فكثرتها لا تدخل تحت الحساب الى ان طافت به المنية
طواف الوداع ونثرت عقد ذلك الاجتماع وبموته انقرض نظام هذا الفن •

ومات صاحبنا الاديب الماهر والنبيه الباهر نادرة العصر وقرة عين الدهر
عثمان بن محمد بن حسين الشمسي وهو أحد الاخوة الاربعة أكثرهم
معرفة وأغزرهم ادبا واغوصهم في استخراج الدقائق واستنتاج الرقائق
وامهم جميعا الشريفة رقية بنت السيد طه الحموى الحسيني ولد المترجم
بمصر وربى في حجر ابويه وتعلق من صغره بمعرفة الفنون الغريبة فنال
طرفا منها حسنا يليق عند المذاكرة وعرف الفرائض واستخرج منها طرقا
غريبة في استحقاق المواريث في قسم الغرماء في شبابيك وله سليقة
شعرية مقبولة ، وله معرفة باللغة جيدة يطالع كتبها ويحل عقدها ويسأل
عن غرائب الفن ويغوص بذهنه على كل مستحسن ولقد نظم فرائض
الدين وأسماء أهل بدر وغير ذلك • وبالجملة انه كان من محاسن الزمان
توفي رحمه الله في اواخر شعبان مطعونا وخلف ولديه محمد جربجي
وحسين جربجي احياهما الله حياة طيبة •

ومات الاجل المبجل بقية السلف ونتيجة الخلف الوجيه الصالح النبيه الشيخ عبدالرحمن بن احمدشيخ سجادة جده سيدى عبدالوهاب الشعراني مات ابوه الشيخ احمد في سنة اربع وثمانين وتركه صغيرا دون البلوغ فكفلته امه فتولى السجادة الشيخ احمد من اقاربه وتزوج بأمه وسكن بدارهم ولما شب المترجم وترشد اشترك معه بالمناصفة ، ثم توفي الشيخ احمد المذكور فاستقل بذلك ونشأ في عز وعفاف وصلاح وحسن حال ومعاشرة ومودة وعمر البيت حسا ومعنى واحيا مآثر اجداده واسلافه وكان شديد الحياء والحشمة والتواضع والانكسار والخشية والحلم والتؤدة ومكارم الاخلاق ولما تم كماله بدا زواله واخترمته في شبابه يد الاجل فقطعت شمس عمره منطقة الامل وخلف ابنا صغيرا يسمى سيدى قاسما بارك الله فيه .

ومات اعز الاخوان واخص الاصدقاء والخلان النجيب الصالح والاريب الناجح شقيق النفس والروح وصحبته با ب الخير والفتوح المتفنن النبيه سيدى ابراهيم بن محمد الغزالي بن محمد الدادة الشرايبي من اجل اهل بيت الثروة والمجد والعز والكرم وهو كان مسك ختامهم وبموته انقرض بقية نظامهم وقد تقدم استطراد بعض اوصافه في ترجمة المرحوم سيدى احمد رفيق المرحوم رضوان كتخدا الجلفي ومنها حرصه على فعل الخير ومكارم الاخلاق وتقديم الزاد ليوم المعاد والصدقات الخفية والافعال المرضية التي منها تفقد طلبة العلم الفقراء والمنقطعين ومواساتهم ومعونتهم وكان يشترى المصاحف والالواح الكثيرة ويفرقها بيد من يثق به على مكاتب اطفال المسلمين الفقراء معونة لهم على حفظ القرآن ويملأ الاسبلة للعطاش ولا يقبل من فلاحينه زيادة على المال المقرر ويعاون فقراءهم ويقرضهم التقاوى واحتياجات الزراعة وغيرها ويحسب لهم هدايا هم من اصل المال وكان يتفقه على العلامة الشيخ محمد العقاد المالكي ويحضر دروسه في كل يوم وبعد وفاته لازم حضور الشيخ عبدالعليم الفيومي ،

وكان ينفق عليه وعلى عياله ويكسوهم ولم يزل سمح السجية بسام الثنية الى ان بغته الطاعون حالا وكان موته ارتجالا فنضبت جداوله واستراحت حساده وعواذله وكان الله حسنة في صحائف الايام والليالي وروضة تنبت الشكر في رياض المعالي •

فلو بعت يوما منه بالدهر كله لفكرت دهرا ثانيا في ارتجاعه •

ومات ايضا من بيتهم الاجل المكرم احمد جلبي بن الامـير علي وكان شابا لطيف الذات مليح الصفات مقبول الطباع مهذب الاوضاع •

ومات ايضا من بيتهم الامير عثمان بن عبدالله معتوق المرحوم محمـد جربجي وكان من اكابر بيتهم وبقية السلف من طبقتهم ذا وجاهة وعقـل وحشمة وجلالة قـدر •

ومات ايضا من بيتهم الامير رضوان صهر احمد جلبي المـذكور وكان انسانا لا بأس بـه ايضا •

ومات من بيتهم عدد كثير من النساء والصبيان والجوارى في تلك الايام المبددة منهم ومن غيرهم عقد النظـام •

ومات الصنو الفريد والعقد النضيد الذكي النبيه من ليس له في الفضـل شبيه صاحبنا الاكرم وعزيزنا الافخم ابراهيم جلبي بن احمداغا البارودى نشأ مع اخويه علي ومصطفى في حجر والدهم في رفاهية وعز ولمـامات والدهم في سنة اثنتين وثمانين ومائة والف تزوجت والدتهـم وهي ابنـة ابراهيم كتخدا القازدغلي بمحمد خازندار زوجها وهو محمد اغا الـذى اشتهر ذكره بعد ذلك فكفل اولاد سيده المذكورين وفتح بيتهـم وعانى المترجم تحصيل الفضائل وطلب العلم ولازم حضور الدروس بالازهر في كل يوم وتقيد بحضور الفقه على السيد احمد الطحطاوى والشيخ احمـد الخانيوشي وفي المعقول على الشيخ محمد الخشني والشيخ علي الطحـان حتى ادرك من ذلك الحظ الاوفر وصار له ملكة يقتدر بها على استحضار ما يحتاج اليه من المسائل النقلية والعقلية وتروتق بالفضائل وتحلى بالفواضل

الى ان اقتنصه في ليل شبابه صياد المنية وضرب سورا بينه وبين الامنية .

ومات ايضا بعده بيومين اخوه سيدى علي وكان جميل الخصائل مليح الشمائل رقيق الطباع يشنف بحسن الفاظه الاسماع اخترمته المنية وحالت بساحة شبابه الرزيـة .

ومات الصاحب الامثل والاجل الافضل حاوى المزايا المنزه عن النقائص والرزايا عبدالرحمن افندى بن أحمد المعروف بالهلواتي كاتب كبير بـاب تفكشيان من أعيان أرباب الاقلام بديوان مصر كان اشتغـل بطلب العلم ولازم حضور الاشياخ وحصل في المعقول والمنقول ما تميز به عن غيره من أهل صناعته مع حسن الاخلاق وجميل الطباع وحضر على الشيخ مصطفى الطائي كتاب الهداية في الفقه مشاركا لنا وأخذ أيضا الحديث عن السيـد مرتضى وسمع معنا عليه كثيرا من الاجزاء والمسلسلات والصحيحين وغير ذلك وألف حاشية على مراقي الفلاح واقتنى كتبا نفيسة وكـان يباحث ويناضل مع عدم الادعـاء وتهذيب النفس والسكون والتؤدة والامـارة والسيادة الى أن أجاب الداعي ونعتـه النواعي واضمحل حال ابيه بعـده وركبته الديون وجفاه الاخدان والمجنون وصار بحالـة يرثى لها الشامت ويبكي حزنا عليه من يسمع ذكره من الناعت الى ان توفي بعد بنحو سنتين .

ومات الامير المبجل والنبيه المفضل على بن عبدالله الرومي الاصل ، مولى الامير احمد كتخدا صالح ، اشتراه سيده صغيرا فتربى في الحريم وأقرأه القرآن وبعض متون الفقه وتعلم الفروسية ورمى السهام وترقى حتى عمل خازندار عنـده .

وكان بيته موردا للافاضل فكان يكرمهم ويحترمهم ويتعلم منهم العلم ثم أعتقه وأنزله حاكما في بعض ضياعه ، ثم رقاه الى ان عمله رئيسا في باب المتفرقة وتوجه اميرا على طائفته صحبة الخزينة الى الابواب السلطانية مع شهامة وصرامة ، ثم عاد الى مصر وكان ممن يعتقد في شيخنا السيـد علي المقدسي ويجتمع به كثيرا ، وكان له حافظة جيدة في استخراج الفروع

واتقن فن رمي النشاب الى ان صار استاذا فيه ، وانفرد في وقته في صنعة القسى والسهام والدهانات فلم يلحقه اهل عصره ، واضر بعينيه وعالجهما كثيرا فلم يفده فصبر واحتسب ومع ذلك فيرد عليه اهل فنه ويسألونه فيه ويعتمدون على قوله ويجيد القسى تركيبا وشدا ، ولقد اتاه وهو في هذه الضرارة رجل من اهل الروم اسمه حسن فانزله في بيته وعلمه هذه الصنعة حتى فاق في زمن قليل اقرانه وسلم له اهل عصره ، وسمع المترجم على شيخنا المذكور أكثر الصحيح بقراءة كل من الشريفين الفاضلين سليمان بن طه الاكراشي وعلي بن عبدالله بن احمد وذلك بمنزله المطل على بركة الفيل وكذلك سمع عليه المسلسل بالعيد بشرطه وحديثين مسلسلين بيوم عاشوراء تخريج السيد المذكور وأشياء أخر ضبطت عند كاتب الاسماء وأخذ الاجازة من الشيخ اسمعيل بن أبي المواهب الجلبي وكان عنده كتب نفيسة في كل فن رحمه الله ٠

ومات الشاب اللطيف المهذب الظريف الذى يحكي بادبه سنا الملك وابن العفيف محمد بن الحسن بن عبدالله الطيب ابوه مولى للقاسم الشرايبي مات أبوه في حداثته وكان مولد سنة اربع وستين ومائةوالف، وكفله صهره سليمان بن محمد الكاتب احد كتاب المقاطعة بالديوان ونشأ في الرفاهية والنعم وعانى طلب العلم فنال منه ما اخرجه من ربقة الجهل وتعلق بالعروض واخذه عنه الشيخ محمد بن ابراهيم العوفي المالكي فبرع فيه ونظم الشعر الا انه كان يعرض شعره للذم بالتزامه فيه مالا يلزم توفي في غرة شعبان من السنة ٠

ومات الصنو الفريد والنادرة الوحيد النبيه اللبيب والمفرد العجيب الفاضل الناظم الناثر سيدى عثمان بن احمد الصفائي المصرى تقدم ذكره في ترجمة والده احمد افندى كاتب الروزنامة بديوان مصر، ونشأ هو في ظل النعمة والرفاهية ، وقرأ النحو والمنطق على كل من الشيخ علي الطحان والشيخ مصطفى المرحومي حتى مهر فيهما وكان يباحث ويناضل

ويناقش اهل العلم في المسائل العقلية والنقلية ، وقرأ علم العروض واتقن نظم الشعر وجمع الظروف وكان فيه نوع من الخلاعة واللهو، وله وله تخميس على البردة واشعار كثيرة ، ولم يزل رافلا في حلل السعادة حتى حلت بساحة شبابه الشهادة وتوفي مطعونا بمليج وهو ذاهب لموسم المولد الاحمدى بطندتا في شهر رجب وقدناهز الاربعين • وحضروا به الى مصر محمولا على بعير فغسل وكفن ودفن عند والده رحمه الله •

ومات الخواجا المعظم والتاجر المكرم السيد احمد ابن السيد عبدالسلام المغربي الفاسي نشأ في حجر والده وتربى في العز والرفاهية حتى كبر وترشد ، واخذ واعطى وباع واشترى وشارك وعامل واشتهر ذكره وعرف بين التجار ، ومات ابوه واستقر مكانه في التجارة عرفته الناس زيادة عن ابيه وصار يسافر الى الحجاز في كل سنة مقوما مثل ابيه ، وبنى داره ووسعها واضاف اليها دكة الحسبة التي بجوار الفحامين وانشأ دارا عظيمة ايضا بخط الساكت بالازبكية ، وانضوى اليه السيد احمد المحروقي واحبه واتحد به اتحادا كليا ، وكان له اخ من ابيه بالحجاز يعرف بالعرايشي من اكابر التجار ووكلائهم المشهورين ذو ثروة عظيمة فتوفي • وصادف وصول المترجم حينئذ الى الحجاز فوضع يده على ماله ودفاتره وشركاته ، وتزوج بزوجته واخذ جواره وعبيده ورجع الى مصر واتسع حاله زيادة على ما كان عليه وعظم صيته وصار عظيم التجار وشاه البندر ، وسلم قياده وزمامه في الاخذ والعطاء وحساب الشركاء الى السيد احمد المحروقي وارتاح اليه لحذقه ونباهته ونجابته وسعادة جده ، ولم يزل على ذلك حتى اخترمته المنية وحالت بينه وبين الامنية وتوفي في شعبان مطعونا ، وغسل وكفن وصلى عليه بالمشهد الحسيني في مشهد حافل بعد العشاء الاخيرة في المشاعل ودفن عند ابيه بزاوية العربي بالقرب من الفحامين • والتجأ السيد احمد المحروقي الى محمد اغا البارودى كتخدا اسمعيل بك فسعى اليه واقره مكانه واقامه عوضه في كل شيء ، وتزوج بزوجاته وسكن داره

واستولى على حواصله وبضائعه واموا له ونما امره من حينئذ وأخذ واعطى ووهب وصانع الامراء واصحاب الحل والعقد حتى وصل الى ما وصل اليه وادرك ما لم يدركه غيره فيما سمعنا ورأينا كما قيل :

واذا السعادة لاحظتك عيونها ... نم فالمخاوف كلهن امان

ومات الامير الكبير اسمعيل بك ، وأصله من مماليك ابراهيم كتخدا ، وانضوى الى علي بك بلوط قبان فجعله اشراقه وأقره ونوه بشأنه وقلده الصنجقية بعد موت سيدهم وزوجه بهانم ابنة ابراهيم كتخدا ، وعمل لهما مهما عظيما ببركة الفيل شهرا كاملا في سنة أربع وسبعين كما تقدم ذكر ذلك ، وكان من المهمات الجسيمة والمواسم العظيمة التي لم يتفق نظيرها بعده بمصر ولم يزل منظورا اليه في الامارة مدة علي بك وأرسله في سرياته واعتمده في مهماته وبعثه الى سويلم بن حبيب بتجريدة فلم يزل يحاربه حتى هزمه وفر الى البحيرة فلحقه هناك ولم يزل يتبعه ويرصده حتى قتله وحضر برأسه الى مخدومه وذلك في أواخر سنة اثنتين وثمانين ومائة والف .

وسافر الى الشام صحبة محمد بك ابي الذهب لمقاتلة عثمان باشا ابن العظم وأغاروا على البلاد الشامية وحاربوا يافا اربعة اشهر حتى ملكوها ، وسافر قبل ذلك في تجاريد الصعيد وحضر غالب مواقف الحروب مع محمد بك ومستقلا الى ان بدت الوحشة بين محمد بك وسيده علي بك وخرج مع محمد بك الى الصعيد وجرى بينهما الدم بقتله أيوب بك ، فأخرج اليه علي بك جردة عظيمة احتفل بها احتفالا زائدا وأميرها المترجم فلما التقى الجمعان ألقى عصاه وخامر على مولاه وانضم بمن معه الى محمد بك فشد عضده وخان مخدومه وحصل ما حصل من تقلبهم واستيلائهم كما ذكر ، واستمر مع محمد بك يراعي حرمته ويقدمه على نفسه ولا يبرم أمرا الا بعد مشاورته ومراجعته وتقلد الدفترداريـة واميرا على الحج سنتين بشهامة وسير حسن ، ولما مات محمد بك لم تطمح نفسه للتصدر

في الرياسة والامارة بل تركها لاتباعه وقنع بحاله واقطاعه ولزمداره التي عمرها بالازبكية ،فناكدوه وطمعوا فيما لديه وقصد مراد بك اغتياله فخرج الى خارج وتبعه المغرضون له ويوسف بك وغيره وحصل ما هو مسطر ومشروح في محله من تملكه ، وقتله يوسف بك واسمعيل بك الصغير بمساعدة العلوية ثم غدروا به حتى آل الامر به الى الخروج الى البلاد الشامية وافتراق جمعه ، ثم سافر الى الروم مع بعض أتباعه ومماليكهوذهب منه غالب ما اجتمع لديهمن الاموال ، وذهبالىاسلامبول فأقام بها مدة ، ثم نفوه الى شنق قلعة وخرجمنها بحيلةتحيلها علىحاكمها، ثم ركب البحر الىدرنة ووصل خبر ذلك الى الامراء بمصر فخرجمراد بك ليقطع عليه الطريق الموصلة الى قبلي وارصد له عيونا ينتظرونه بالطريق واقام على ذلك شهورا فلم يقفوا له على خبر ، وهو يتنقل عند العربان حتى انه اختفى عندبعضهم نيفا واربعينيوما في مغارة ، ثم انه تحيلوارسل من القى الى مراد بك انه مر من الجهة الفلانية بمعرفة الرصد المقيمين فحنق مراد بك وركب في الحال ليقطع عليه الطريق وتفرق الجمع من ذلك المكان ، فعند ذلك اجتاز اسمعيل بك ذلك الموضع وعداه في زى بعض العربان وخلص الى القضاء الموصل للبلاد القبلية . وذهب مراد بك في نهاية مشواره فلم ير اثرا لذلك الخبر فرجع الى المكان الذى عرفوه سلوكه فوجد المرابطين على ماهم عليه من التيقظ الى ان تحقق عنده انه تحيل بذلك . ومر وقت ارتحال مراد بك من ذلك الموضع فرجع بخفي حنين ، ولم يزل حتى كان ما كان ووصل حسن باشا على الصورة المتقدمة ورجع الى مصر وتملكها واستقل بامارتها بعد تغربه تسع سنين ومقاساته الشدائد ، وظن ان الوقت قد صفا لهواستكثر من شراء المماليكواحترقت داره وبناها احسن مما كانت عليه ، وحصن المدينة وسورها من عند طرا والجيزة ، وحصنها تحصينا عظيما من الجبل الى البحر من الجهتين، حتى انه لما اصيب بالطاعون احضر أمراءه وقال لعثمان بك طبل بحضرتهم

أنت كبير القوم الباقية ، فافتح عينك وشد حيلك فاني حصنت لكم البلد وصيرتها بحيث لو ملكتها امرأة لم يقدر عليها عدو ، وتمرض يومين ومات في الثالث سادس عشر شعبان من السنة . وكان أميرا جليلا كفؤا للامـارة جهوري الصوت عظيم الهمة ، بعيد الغور كبير التدبير ، يحب الصلحـاء والعلماء ويتادب معهم ويواسيهم ، ويقبل شفاعتهم ويكرمهم وله فيهـم اعتقاد عظيم حسن ولما مات غسل وكفن وصلي عليه في مصلى المؤمنـين ودفن بتربة علي بك مع سيدهما ابراهيم كتخدا بالقرب من ضريح الامـام الشافعي بالقرافة ، ولم يفلح بعـده خليفته عثمان بك واضاع مملكتـه وسلمها لاخصامه وأخصام سيده .

ومات الامير رضوان بك وهو ابن اخت علي بك الكبير أمره وقلـده الصنجقية وجعله من الامراء الكبار ، فلما مات خاله واستقل بالمملكـة محمد بك ، انزوى وارتفعت عنه الامريـة وأقام بطالا هو وحسن بـك الجداوي مدة أيام محمد بك ، فلما مات محمد بك وظهر بالامارة ابراهيم بك ، ومراد بك لم يزل على خموله الى ان وقع التفاقم بينهم وبين اسمعيل بك ، فانضم هو وحسن بك الى اسمعيل بك وساعداه فرد لهما امرياتهما ونوه بشأنهما ثم نافقا عليه وخذلاه عندما سافر معهما الى قبلي وكاناهما السبب في غربته المدة الطويلة كما ذكر ثم وقع لهما ما وقع مع المحمديـة وذهبا الى الجهة القبلية وأقاما هناك فلما رجع اسمعيل بك من غيبته انضم اليهما ثانيا ولم يزل معهما وافترق منهما المترجم وحضر الى مصر وانضم الى المحمدية ، ولما حضر حسن باشا وخرج معهم رجع ثانيا بامان واستمـر بمصر حتى حضر اسمعيل بك وحسن بك فأقام معهم أميرا ومتكلما وتصادق مع علي بك كتخدا الجاويشية وعقد معه المؤاخاة ونزل مرارا الى الاقاليم وعسف بالبلاد ولما سافر حسن باشا وخلالهما الجو فجر وتجبر وصـار يخطف الناس ويحبسهم ويصادرهم في أموالهم تعدى شره لكثير مـن الفقراء ، ولم يزل هذا شأنه حتى اطفا صرصر الموت شعلتـه وحل بساحته

الطاعون ولم يفلته وأراح الله منه العباد وكان أشقر خبيثا •

ومات الامير الاصيل رضوان بك بن خليل بن ابراهيم بك بلفيا من بيت المجد والعز والسيادة والرياسة وبيتهم من البيوت الجلية القديمة الشهيرة بمصر ، ولم يكن بمصر بيت عريق في الامارة والسيادة الا بيتهم وبيت قصبة رضوان وجميع امراء مصر تنتهي سلسلتهم اليهما وبيت القازدغلية اصل منشتهم ومغرس سيادتهم من بيت بلفيا كما تقدم لان ابراهيم بك بلفيا جد المترجم مملوك مصطفى بك ومصطفى بك مملوك حسن اغا بلغيا وهو سيد مصطفى كتخدا القازدغلي ومصطفى هذا كان سراجا عند حسن اغا ورقاه وأمره حتى جعله كتخدا باب مستحفظان ونما أمره وعظم شأنه وباض وأفرخ فجميع طائفة القازدغلية تنتهي نسبتهم اليه كما ذكر ذلك غير مرة ولما توفي خليل بك والد المترجم في سنة خمس وثمانين بالحجاز في امارته على الحج وترك اخاه عبدالرحمن اغا وولده رضوان هذا ورجع بالحج عبدالرحمن أغا المذكور ، وبعد استقرارهم اجتمعت اعيان بيتهم وأرادوا تقليد عبدالرحمن أغا صنجقا عوضا عن أخيه فأبى ذلك ، فاتفقوا على تقليد ابن أخيه رضوان المذكور ، فكان كذلك وقلدوه الامارة • وفتح بيتهم وأحيا مآثرهم وانضم اليه أتباعهم ، وسار سيرا حسنا بعقل ورياسة لولا لثغة في لسانه ، وتقلد امير الحج سنة ١١٩٢ وكان كفؤا لها وطلع ورجع في أمن وراحة ورخاء ولم يزل في سيادته حتى توفي في هذه السنة، واضمحل بيتهم بموته وماتت أعيانهم وعظماؤهم وخرب البيت بالكلية ، وانمحت آثارهم وانطفأت انوارهم وبطلت خيراتهم وخمدت حركاتهم • ومن جملة ما رأيته من خيراتهم في ايام رضوان بك هذا مائة قارىء من الحفظة يقرأون القرآن كل يوم في الاوقات الخمسة في كل وقت عشرون قارئا ، وقس على ذلك •

ومات الامير سليمان بك المعروف بالشابورى وأصله من مماليك سليمان كاويش القازدغلي فهو خشداش حسن كتخدا الشعراوى ، تقلد

الامارة والصنجقية سنة تسع وستين ، ونفى مع حسن كتخـدا المذكور وأحمد جاويش المجنون كما تقدم في سنة ثلاث وسبعين . فلما كانت ايام علي بك وورد من الديار الرومية طلب الامداد من مصر للغز ، وارسل علي بك فأحضر المترجم وقلده امارة السفر فخرج بالعسكر في موكب علـى العادة القديمة ، وسافر بهم الى الديار الرومية وذلك سنة ثلاث وثمانين، ورجع بعد مدة واقام بطالا محترما مرعي الجانب ، ينافق كبار الدولـة وانضم الى مراد بك ، فكان يجالسه ويسامره ويكرمـه المذكور . فلمـا حضر حسن باشا كان هو من جملة المتآمرين فلما استقر اسمعيل بك فـي امارة مصر اعتنى به وقدمه ونظمه في عداد الامراء لكبر سنه واقدميته . وكان رجلا سليم الباطن لا بأس به توفي بالطاعون في هذه السنة .

ومات الامير الجليل عبدالرحمن بك عثمـان وهو مملوك عثمان بـك الجرجاوى الذى قتل في واقعة قراميدان ايام حمزة باشا سنة تسع وسبعين كما تقدم ، فقلدوا عبدالرحمن هذا عوضه في الصنجقيّة فكان كفؤا لها وكان متزوجا ببنت الخواجا عثمان حسون التاجر العظيم المشهور المتوفي في ايام الامير عثمان بك ذى الفقار وخلف منها ولده حسن بك .وكـان المترجم حسن السيرة سليم الباطن والعقيدة محبوب الطباع جميل الصورة وجيه الطلعة وكان محمد بك ابوالذهب يحبه ويجله ويعظمه ويقبل قوله ولا يرد شفاعته وكان يميل بطبعه الى المعارف ويحب اهل العلم والفضائل ويجيد لعب الشطرنج . ومن مآثره ، انه عمـر جامع أبي هريرة الـذى بالجيزة على الصفة التي هو عليها الآن وبنى بجانبه قصرا ، وذلك في سنـة ثمان وثمانين ، ولما أتمه وبيضه عمل به وليمة عظيمة وجمع علماء الازهر في يوم الجمعة ، وبعد انقضاء الصلاة صعد شيخنا الشيخ علي الصعيدى على كرسي وأملى حديث من بنى لله مسجدا بحضرة الجمع وكان شيخنا السيد محمد مرتضى حاضرا وباقي العلماء والمشايخ والحقير في جملتهم، وكنت حررت له المحراب على انحراف القبلة ثم انتقلنا الى القصر ومـدت.

الاسمطة وبعدها الشربات والطيب • وكان يوما سلطانيا توفي رحمه الله في شعبان بمنزله الذى بقيسون جوار بيت الشابورى ودفن عند سيده بالقرافة •

ومات في اثره ولده حسن بك المذكور وكان فطنا نجيبا ويكتب الخط الجيد ويميل بطبعه الى الفضائل وذويها ، منزها عما لا يعنيه من النقائص والرذائل عوض الله شبابه الجنة •

ومات الامير سليم بك الاسماعيلي من مماليك اسمعيل بك قلده الامارة في سنة احدى وتسعين وخرج مع سيده الى الشام ، ثم رجع الى مصر بعد سفر سيده الى الروم وأقام بها بطالا في بيته بجوار المشهد الحسيني ببعض خدم قليلة ويذهب الى المسجد في الاوقات الخمسة فيصلى مع الجماعة ويتنفل كثيرا ولم يزل على ذلك ، حتى رجع سيده الى مصر فرد له امارته ورجع الى داره الكبيرة وتقلد امارة الحج في سنة اثنتين ، ونزل الى اقليم المنوفية وجمع المال والجمال ورجع وطلع بالحج وعاد في أمن وأمان ولم يزل في امارته حتى توفي بالطاعون في هذه السنة وكان طوالاجسيما خيره اقرب من شره •

ومات الامير علي بك المعروف بجركس الاسماعيلي وهو من مماليك اسمعيل بك ايضا ، وقلده الامارة في مدته السابقة واسكنه ببيت صالح بك الذى بالكبش ، ولما تغرب سيده حضر الى مصر واقام خاملا وسكن بالكعكين وكان لطيفا مهذبا خفيف الروح ضحوك السن ، يحب العلماء والصلحاء ويتأدب معهم ويكرمهم • ولما مات خشداشة ابراهيم بك قشطة تزوج بعده بزوجته بنت اسمعيل بك ولم يزل حتى توفي بعد سيده بأيام قليلة •

ومات الامير غيطاس بك وهو من بيت صالح بك تابع مصطفى بك القرد وكان يعرف اولا بغيطاس كاشف ، تقلد الامارة في سنة مائتين وتولى امارة الحج في سنة ١٢٠١ فسار فيها سيرا حسنا وطلع بالحج ورجع مستورا

واستمر اميرا الى ان مات على فراشه بالطاعون في بيته بخــط باب اللوق، فقلدوا بعده مملوكه صالح امارته وهو موجود الى الآن في الاحياء ،وكان المترجم اميرا جليلا محتشما قليل التبسم من رآه ظنه متكبر السكون جاشه وكان لا بأس به في الجملة .

ومات الامير علي بك الحسني وهو من مماليك حسن بك الجداوى قلده الامارة في ايام حسن باشا وتزوج بزوجة مصطفى بك الداودية المعــروف بالاسكندراني ، وكان لطيف الذات جميل الطباع سهل الانقياد قليل العناد. توفي في رجب من السنة بالطاعون ودفن بالمشهد الحسيني بمدفن القضاة ووجدت عليــه زوجته وجدا كثيرا .

ومات الامير رضوان كتخدا وهو من مماليك احمد كتخدا المجنون تنقل في المناصب حتى تولى كتخدائية الباب بحشمة وشهامة وعقل وسكون . ولما استقل اسمعيل بك في امارة مصر نوه بشأنه واحبه وصار في تلك الايام احد المتكلمين المشار اليهم في الامر والنهي ونفاذ الكلمة والرياسة، وكان قريبا الى الخير واشتهر اكثر من سيده وصــار له اولاد وعزوة واتبــاع ومماليك، وبنى لاكبر اولاده دارا بدرب سعادة وسكن هو في بيت استاذه، توفي في اواخر شهر شعبان وكذلك أولاده وجواريه ومماليكــه وخربت بيوتهم في أقل من شهــر .

ومات الامير عثمان اغا مستحفظان الجلفي وأصله من مماليــك رضوان كتخدا الجلفي ، وتربى عند خليل بك شيخ البلد القازدغلي ولم يزل يتنقل في خدم الامراء ومعاشرتهم حتى تقلد الاغاوية في أيام اسمعيل بك ، ثــم عزل عنها وتولاها ثانيا أياما قليلة ومات ايضا بالطاعون وخلف شيئا كثيرا من المال والنوال ، أخذه جميعه حسن بك الجداوى لانه كــان منضويا اليه ، وفي طريقتهم انهم يرثون من يكون منتسبا اليهم أو جارا لهم .وكان انسانا لا بأس به ومحضره خير ويحب اقتناء للكتب والمسامرة في الاخبــار والنوادر مع مافيه من نوع البلادة .

ومات الامير المبجل حسن افندى شقبون كاتب الحوالة وأصله مملوك أحمد افندى مملوك مصطفى افندى شقبون نشأ في الرياسة وخدمة الوزراء والاكابر ، وحاز شيئا كثيرا من الكتب النفيسة والتي بخط الاعاجم والفارسية والخطوط التعليق المكلفة والمذهبة والمصورة ، مثل كليلة ودمنة وشاهنامة وديوان حافظ والتواريخ التي من هذا القبيل المصور بها صور الملوك البديعة الصنعة والاتقان الغالية الثمن النادرة الوجود ، وكان قريبا الى الخير محتشما في نفسه . توفي ايضا بالطاعون وتبددت كتبه وذخائره .

ومات الامير محمد اغا البارودى ، وهو مملوك احمد أغا مملوك ابراهيم كتخدا القازدغلي رباه سيده وجعله خازنداره وعقد له على ابنته ، فلما توفي سيده في سنة ثمان وثمانين ، طلقها وتزوج بزوجة سيده هانم بنت ابراهيم كتخدا من الست البارودية وهي أم أولاده ابراهيم وعلي ومصطفى الذين تقدم ذكرهم ، والتي كان عقد عليها كانت من غيرها ، فتزوجها حسن كاشف من اتباعهم تنبه المترجم وتداخل في الامراء والاكابر وانضوى الى حسن كتخدا الجربان عندما كان كتخدا مراد بك ، فقلده في الخدم والقضايا وأعجبه سياسته وحسن سعيه ، فارتاح اليه وكان حسن كتخدا المذكور تعتريه النوازل فينقطع بسببها أياما بمنزله فينوب عنه المترجم في الكتخدائية عند مراد بك فيحسن الخدمة والسياسة وتنميق الامور ويستجلب له المصالح ، فأحبه وأعجب به وقلده الامور الجسيمة وجعله أمين الشون ، فعند ذلك اشتهر ذكره ونما امره واتسع حاله ، وانفتح بيته وقصدته الناس وتردد اليه الاعيان في قضاء الحوائج ، ووقفت ببابه الحجاب واتخذ له ندماء وجلساء من اللطفاء واولاد البلد يجلس معهم حصة من الليل ينادمونه ويسامرونه ويضاحكونه ويشرب معهم . وماتت زوجته ابنة سيد سيده من بنت البارودى فزوجه مراد بك أكبر محاظيه أم ولده أيوب ، وأتت الى بيته بجهاز عظيم وصار بذلك صهرا لمراد بك وزادت شهرته ورفعته ، فلما حصلت الحوادث ووصل حسن باشا وخرج مراد بك من مصر فلم يخرج

معه واستمر بمصر وقبض عليه اسمعيل بك وحبسه مع عمر كاشف ببيته
ثم نقلهما الى القلعة بباب مستحفظان مدة ، فلم يزل المترجم حتى صالح
عن نفسه وأفرج عنه وتقيد بخدمة اسمعيل بك وتداخل معه حتى نصبه في
كتخدائيته وأحبه واحتوى على عقله ، فسلم اليه قياده في جميع أشغاله
وارتاح اليه وجعله أمين الشون والضربخانة وغيرهما ، فعظم شأنه وارتفع
قدره وطار صيته بالاقاليم المصرية وكثر الازدحام ببابه ، وجبيت اليه
الأموال وصار الايراد اليه والمصرف من يده فيصرف جماكي العسكر
ولوازم الدولة وهداياها ومصاريف العمائر والتجاريد واحتياجات أمير
الحاج وغير ذلك بتؤدة وزياقة وحسن طريقة من غير جلبة ولا عسف ولا
شعور لاحد من الناس بشيء من ذلك ، وكل شيء سأل عنه مخدومه أو
أشار بطلبه أو فعله وجده حاضرا ، ولم يشتغل امراء الحاج في زمن اسمعيل
بك بشيء من لوازم الحج بل كان هو يقضي جميع اللوازم من الجمال
والارحال والقرب والخيش والعليق والذخيرة التي تسافر في البحر والبر
وعوائد العرب وكساويهم والهجن والبغال وارباب الصيت ، وغيرذلك ليلا
ونهارا في أماكن بعيدة عن داره تحت ايدى مباشريه الذين وظفهم وأقامهم
في ذلك ، بحيث اذا اقتضى لاحدهم شيئا أتاه وأسر له في أذنه فيوجهه
بطرف كلمة •ولا يشعر احد من الجالسين معه بشيء ، واذا كان وقت
خروج المحمل فلايرى امير الحاج الا جميع احتياجاته ولوازمه حاضرة مهيأة
على أتم مايكون وأكمله • وزوج ابنة سيده لخازنداره علي أغا وعمل لهما
مهما عظيما عدة أيام • وحضر اسمعيل بك والامراء والاعيان وأرسلوا اليه
الهدايا العظيمة وكذلك جميع التجار والنصارى والكتاب القبط ومشايخ
البلدان • وبعد تمام ايام العرس ولياليه بالسماعات والآلات والملاعيب
والنقوط عملوا للعروس زفة بهيئة لم يسبق نظيرها ، ومشى جميع أرباب
الحرف وأرباب الصنائع مع كل طائفة عربة وفيها هيئة صناعتهم ومن يشتغل
فيها مثل القهوجي بآلته وكانونه والحلواني والفطاطرى والحباك والقزاز

بنوله حتى مبيض النحاس والحيطان والمعاجيني وبياعين البز وارباب الملاهي والنساء المغنيين وغيرهم ، كل طائفة في عربة ، وكان مجموعها نيفا وسبعين حرفة وذلك خلاف الملاعيب والبهالوين والرقاصين والجنك ثم الموكب ، وبعده الاغوات والحريم والملازمون والسعاة والجاويشية ، وبعدها عربة العروس من صناعة الافرنج بديعة الشكل وبعدها مماليك الخزنة والملبسون الزروخ . وبعدهم النوبة التركية والنفيرات وكانت زفة غريبة الوضع لم يتفق مثلها بعدها . وبلغ المترجم في هذه الايام من العظمة مالم يبلغه أحد من نظرائه وكان اذا توجهت همته الى اى شيء اتمه على الوجه الذى يريد ، ويقبل الرشوة واذا أحب انسانا قضى له اشغاله كائنة ما كانت من غير شيء . فلما مات مخدومه اسمعيل بك وتعين في الامارة بعده عثمان بك طبل استوزره أيضا وسلمه قياده في جميع أموره وهو الذى اشار عليه بممالأته الامراء القبليين عندما تضايق خناقه من حسن بك الجداوى ومناكدته له ، فكاتبهم سرا بسفارته واطمعهم في الحضور وتمكينهم من مصر . ومات المترجم في اثناء ذلك في غرة رمضان وذلك بعد اسمعيل بك بأربعة عشر يوما .

ومات الصنو الوجيه والفريد النبيه محمد افندى بن سليمان افندى ابن عبدالرحمن افندى بن مصطفى افندى ككليويان ، ويقال لها في اللغة العامية جمليان نشأ في عفة وصلاح وخير وطلب العلم ، وعانى الجزئيات والرياضيات ولازم الشيخ المرحوم الوالد وقرأ عليه كثيرا من الحسابيات والفلكيات والهيئة والتقويم ، ومهر في ذلك وانتظم في عداد أرباب المعارف ، واشترى كتبا كثيرة في الفن واستكتب وكتب بخطه الحسن ، واقتنى الآلات والمستظرفات ، وحسب وقوم الدساتير السنوية عشرة أعوام مستقبلة بأهلتها وتواريخها وتواقيعها ، ورسم كثيرا من الالات الغريبة والمنحرفات وكان شغله وحسابه في غاية الضبط والصحة والحسن ، وكان لطيف الذات مهذب الاخلاق قليل الادعاء جميل الصحبة وقورا . مات أيضا بالطاعون

في شعبان وتبددت كتبه وآلاته .

ومات أيضا الخــدن الشقيق والمحب الشفيق النجيب الاريب الامــير رضوان الطويل وهو من مماليك علي كتخدا الطويل ، وكان من هذا القبيل متبولعا من صغره بهذا الفن وقرأ على الشيخ المتقن الشيخ عثمان الورداتي وغيره وأنجب وحسب ورسم واشتغل فكره بذلك ليلا نهارا ورسم الارباع الصحيحة المتقنة الكبيرة والصغيرة والمزاول والمنحرفات وغير ذلك من الآلات المبتكرة والرسميات الدقيقة ، واتسع باعه في ذلك واشتهر ذكره الــى ان قطفت يد الاجل نواره واطفأت رياح المنية أنواره .

ومات الجناب المكرم والاختيار المعظم الامير اسمعيل افنــدى الخلوتي اختيار جاويشان . كان رجلا من أعيان الاختيارية في وقته معروفا صاحب حشمة ووقار ومعرفة بالسياسة وأمور الرياسة ولم يزل حتــى توفي في شهر شعبان سنة ١٢٠٥ بالطاعون .

ومات ايضا الجناب المكرم محمد افندى باشقلفة وهــو مملوك يوسف افندى باشقلفة وخشداش محمد افندى ثاني قلفة وعبدالرحمن افنــدى ، وكان مليح الذات جميل الصفات تقلد كتابة هذا القلم عندما تلبس السيد محمد باشقلفة بكتابة الروزنامه ، فسار فيها سيرا حسنا ، وحمدت مساعيه الى ان وافاه الحمام وسارت نواعيه .

ومات أيضا النبيه اللطيف والمفرد العفيف احمد افندى الوزان بالضربخانة وكان انسانا حسنا جميل الاوضاع مترهف الطباع محتشما وقورا ودودا محبوبا لجميع النــاس .

سنة ست ومائتين والف

استهل شهر محرم بيوم الاربعاء . وفيه عينوا صالح أغا كتخدا الجاويشية الى السفر الى الديار الرومية وصحبته هدية وشربات وأشياء . وصالــح أغا هذا هو الذى بعثوه قبل ذلك لاجراء الصلح على يد نعمان افنــدى

ومحمود بك ، وكاد ان يتم ذلك ، وأفسد ذلك حسن باشا ، ونفى نعمان افندى بذلك السبب وذلك قبل موت حسن باشا بأربعة ايام فلما رجعوا الى مصر في هذه المرة عينوه ايضا للارسالية لسابقته ومعرفته بالاوضاع وكان صالح اغا هذا عندما حضروا الى مصر سكن ببيت البارودى •وتزوج بزوجته فلما كان خامس المحرم ركب الامراء لوداعه ونزل من مصر القديمة•

وفيه هبط النيل ونزل مرة واحدة وذلك في ايام الصليب ووقف جريان الخليج والترع ، وشرقت الاراضي فلم يرو منها الا القليل جدا فارتفعت الغلال من السواحل والرقع ، وضجت الناس وايقنوا بالقحط وايسوا من رحمة الله ، وغلا سعر الغلة من ريالين الى ستة وضجت الفقراء وعيطوا على الحكام فصار الاغا يركب الى الرقع والسواحل ويضرب المتسببين في الغلة ويسمرهم في آذانهم ، ثم صار ابراهيم بك يركب الى بولاق ويقف بالساحل وسعر الغلة بأربعة ريال الاردب ، ومنعهم من الزيادة على ذلك فلم ينجع وكذلك مراد بك كرر الركوب والتحريج على عدم الزيادة فيظهرون الامتثال وقت مرورهم ، فاذا التفتوا عنهم باعوا بمرادهم وذلك مع كثرة ورود الغلال ودخول المراكب وغالبها للامراء وينقلونها الى المخازن والبيوت•

وفي اوائل صفر ، وصل قاصد وعلى يده مرسوم بالعفو والرضا عن الامراء فعملوا الديوان عند الباشا وقرأوا المرسوم وصورة ما بنى عليه ذلك انه لما حضر السيد عمر افندى بمكاتبتهم السابقة الى الباشا يترجون وساطته في اجراء الصلح ، أرسل مكاتبة في خصوص ذلك من عنده وذكر فيها ان من بمصر من الامراء لا طاقة لهم بهم ولا يقدرون على منعهم ودفعهم، وانهم واصلون وداخلون على كل حال فكان هذا المرسوم جوابا عن ذلك وقبول شفاعة الباشا والاذن لهم بالدخول بشرط التوبة والصلح بينهم وبين اخوانهم • فلما فرغوا من قراءة ذلك ضربوا شنكا ومدافع •

وفي يوم الثلاثاء ثاني عشر صفر حضر الشيخ الامير الى مصر من الديار الرومية ومعه مرسومات خطابا للباشا والامراء فركب المشايخ ولاقوه من

بولاق وتوجه الى بيته ، ولم يأت للسلام عليه احد من الامراء وانعمت عليه الدولة بألف قرش ومرتب بالضربخانةقرش في كل يوم وقرا هناك البخارى عند الآثار الشريفة بقصد النصرة •

وفي شهر ربيع الاول، عمل المولد النبوى بالازبكية ، وحضر مراد بـك الى هناك واصطلح مع محمد افندى البكرى وكان منحرفا عنه بسبب ودبعته التي كان اودعها عنده ، واخذها حسن باشا فلما حضر الى مصر وضع يـده على قرية كان اشتراها الافندى من حسن جلبي بن علي بك الغزاوى وطلب من حسن جلبي ثمن القرية الذى قبضه من الشيخ ليستوفي بـذلك بعض حقه ، وطال النزاع بينهما بسبب ذلك، ثم اصطلحا على قدر قبضه مـراد بك منهما • وحضر مراد بك الى الشيخ في المولد وعمل له وليمة واستمر عنده حصة من الليل وخلع على الشيخ فروة سمور •

وفيه عملوا ديوانا عند الباشا وكتبوا عرضحال بتعطيل الميرى بسبـب شراقي البـلاد •

وفيه سافر محمد بك الالفي الى جهة شرقية بلبيس •

وفيه حضر ابراهيم بك الى مسجد استاذه للكشف عليه وعلى الخزانـة وعلى ما فيها من الكتب ولازم الحضور اليه ثلاثة ايام واخذ مفتاح الخزانة من محمد افندى حافظ وسلمه لنديمه محمد الجراحي ، واعاد لهـا بعض وقفها المرصد عليها بعد ان كانت آلت الى الخراب ولم يبق بها غير البواب امـام الباب •

وفي شهر ربيع الثاني ، قرروا تفريدة على تجار الغورية وطيلون وخان الخليلي وقبضوا على انفار انزلوهم الى التكية ببولاق ليلا في المشاعـل ، ثم ردوهم ووزع كبار التجار ما تقرر عليهـم على فقرائهم بقوائم وناكـد بعضهم بعضا وهرب كثير منهم فسمروا دورهم وحوانيتهم وكذلـك فعلوا بكثير من مساتير الناس والوجاقلية وضج الخلائق من ذلك •

وفي مستهل جمادى الاولى كتبوا فرمانا بقبض مال الشراقي ونودى به

في النواحي وانقضى شهر كيهك القبطي ولـم ينزل من السماء قطرة مـاء فحرثوا المزروع ببعض الاراضي التي طشهـا الماء وتولدت فيهـا الدودة وكثرت الفيران جدا حتى اكلت الثمار من اعلى الاشجار ، والذى سلم من الدودة من الزرع اكله الفار ولم يحصل في هذه السنة ربيع للبهائم الا في النادر جدا ، ورضى الناس بالعليق فلم يجد والتبن وبلغ حمل الحمار مـن قصل التبن الاصفر الشبيه بالكناسة الذى يساوى خمسة انصاف ، قبـل ذلك مائة نصف ، ثم انقطع مرور الفلاحين بالكلية بسبب خطف السواس واتباع الاجنـاد ، فصار يبـاع عند العلافين من خلف الضبة كـل حفان بستفين الى غير ذلك .

وفيه حضر صالح اغا من الديار الرومية .

وفي شهر شوال ، سافر ايضا بهدية ومكاتبات الى الدولة ورجالها .

وفي شهر القعدة وردت الاخبار بعزل الصدر الاعظم يوسف باشا وتولية محمد باشا ملكا وكان صالح اغا قد وصل الى الاسكندرية فغيروا المكاتبات وارسلوها اليـه .

وفيه حضر اغا بتقرير لوالي مصر على السنة الجديدة وطلع بموكب الـى القلعة وعملوا له شنكـا .

وفي اواخر شهر الحجة شرع ابراهيم بك في زواج ابنته عديلة هانـم للامير ابراهيم بك المعروف بالوالي امير الحج سابقا وعمر لها بيتا مخصوصا بجوار بيت الشيخ السادات، وتغالوا في عمل الجهاز والحلي والجواهـر وغير ذلك من الاواني والفضيات والذهبيات وشرعوا في عمل الفرح ببركة الفيل ، ونصبوا صواري امام البيوت الكبار وعلقوا فيها القناديل، ونصب الملاعيب والملاهي أرباب الملاعيب وفردت التفاريد على البلاد ، وحضـرت الهدايا والتقادم من الامراء والاكابر والتجار ، ودعا ابراهيم بك الباشا ، فنزل من القلعة وحضر صحبته خلع وفرا ومصاغ للعروس من جوهر وقدم له ابراهيم بك تسعة عشر من الخيل ، منها عشرة معددة وسجة لؤلؤ وأقمشة

هندية وشبقات دخان مجوهرة وعملوا الزفة في رابع المحرم يوم الخميس، وخرجت من بيت أبيها في عربة غريبة الشكل صناعة الافرنج في هيئة كمال من غير ملاعيب ولا خزعبلات والامراء والكشاف وأعيان التجار مشاة امامهـا .

وفيه حضر عثمان بك الشرقاوى وصحبته رهائن حسن بك الجداوى. وهم شاهين بك وسكن في مكان صغير وآخرون .

وفيه وصلت الاخبار بان علي بك انفصل من حسن بك ومن معه وسافر على جهة القصير وذهب الى جدة .

وأما من مات في هذه السنة

مات الامام الذى لمعت أفق الفضل بوارقه وسقاه من مورده النمير عذبه ورائقه ، لا يدرك بحر وصفه الاغراق ولا تلحقه حركات الافكار ولو كان لها في مضمار الفضل، السباق العالم النحرير واللوذعي الشهير شيخنا العلامة أبو العرفان الشيخ محمد بن علي الصبان الشافعي ولد بمصر وحفظ القرآن والمتون واجتهد في طلب العلم وحضر اشياخ عصره وجهابذة مصره وشيوخه ، فحضر على الشيخ الملوى شرحه الصغير على السلم ، وشرح الشيخ عبدالسلام على جوهرة التوحيد وشرح المكودى على الالفية وشرح الشيخ خالد على قواعد الاعراب وحضر على الشيخ حسن المدابغي صحيح البخارى بقراءته لكثير منه وعلى الشيخ محمد العشماوى الشفا للقاضي عياض وجامع الترمذى وسنن ابي داود وعلى الشيخ أحمد الجوهرى شرح ام البراهين لمصنفها بقراءته لكثير منها وعلى الشيخ السيد البليدى صحيح مسلم وشرح العقائد النسفية للسعد التفتازاني وتفسير البيضاوى وشرح رسالة الوضع للسمرقندى وعلى الشيخ عبدالله الشبراوى تفسير البيضاوى وتفسير الجلالين وشرح الجوهرة للشيخ عبدالسلام وعلى الشيخ محمد الحفناوى صحيح البخارى والجامع الصغير وشرح المنهج والشنشورى على

الرجبية ومعراج النجم الغيطى وشرح الخزرجيــة لشيخ الاسلام وعلــى الشيخ حسن الجبرتي التصريح على التوضيح والمطول ومتن الجغميني في علم الهيئــة وشرح الشريف الحسيني على هداية الحكمة ، قال : وقــد أخذت عنه في الميقات وما يتعلق به وقرأت فيه رسائل عديدة ، وحضـرت عليه في كتب مذهب الحنفية كالدر المختار علــى تنوير الابصار وشـرح ملا مسكين على الكنز وعلى الشيخ عطية الاجهورى شرح المنهج مرتــين بقراءته لاكثره وشرح جمع الجوامع للمحلى وشــرح التلخيص الصغـير للسعد وشرح الاشموني على الالفية وشرح السلم للشيخ الملوى وشـرح الجزرية لشيخ الاسلام والعصام على السمرقندية وشرح أم البراهين للحفصى وشرح الآجرومية لريحان اغا وعلى الشيــخ على العدوى مختصر السعد على التلخص وشرح القطب على الشمسية وشرح شيخ الاسلام على ألفيــة المصطلح بقراءته لاكثره وشرح بن عبدالحق على البسملة لشيخ الاســلام ومتن الحكم لابن عطاء الله رحمهم الله تعالى أجمعين ، قال : وتلقيت طريق القوم وتلقين الذكر على منهج السادة الشاذلية على الاستاذ عبدالوهــاب العفيفي المرزوقي وقد لازمته المدة الطويلة وانتفعت بمدده ظاهرا وباطنا ، قال : وتلقيت طريق ساداتنا آل وفا سقانا الله من رحيق شرابهــم كؤوس الصفا عن ثمرة رياض خلفهم ونتيجة أنوار شرفهم على الاكابر والاصاغــر ومطمح انظار أولى الابصار والبصائر أبي الانوار محمد السادات ابــن وفا نفحنا الله واياه بنفحات جده المصطفى وهو الذى كتب لي على طريقــة اسلافه بأبي العرفان وكتب لي سنــده عن خاله السيــد شمس الدين أبي الاشراق عن عمه السيد أبي الخير عبدالخالق عن أخيه السيد أبي الارشاد يوسف عن والده الشيخ أبي التخصيص عبدالوهاب عن ولد عمه السيــد يحيى ابي اللطف الى آخر السند ، هكذا نقلته من خط المترجم رحمه الله تعالى ، ولم يزل المترجم يخدم العلم ويدأب في تحصيله حتى تمهر في العلوم العقلية والنقلية وقرأ الكتب المعتبرة في حيــاة اشياخه ، وربى التلاميــذ

واشتهر بالتحقيق والتدقيق والمناظرة والجدل وشاع ذكره وفضله بين العلماء بمصر والشام • وكان خصيصا بالمرحوم الشيخ الوالد اجتمع به من سنة سبعين ومائة وألف ولم يزل ملازما له مع الجماعة ليلا ونهارا ، واكتسب من اخلاقه ولطائفه وكذلك بعد وفاته لم يزل على حبه ومودته مع الحقير وانضوى الى استاذنا السيد أبي الانوار بن وفا ولازمه ملازمة كلية وأشرقت عليه أنواره ولاحت عليه مكارمه وأسراره • ومن تآليفه حاشيته على الاشموني التي سارت بها الركبان وشهد بدقتها أهل الفضائل والعرفان وحاشية على شرح العصام على السمرقندية وحاشية على شرح الملوى على السلم ورسالة في علم البيان ورسالة عظيمة في آل البيت ومنظومة في علم العروض وشرحها ونظم أسماء اهل بدر وحاشية على آداب البحث ومنظومة في مصطلح الحديث ستمائة بيت ، ومثلثات في اللغة ورسالة في الهيئة وحاشية على السعد في المعاني والبيان ، ورسالتان على البسملة صغرى وكبرى ، ورسالة في مفعل ومنظومة في ضبط رواة البخارى ومسلم • وكان في مبدأ أمره وعنفوان عمره معانقا للخمول والاملاق متكلا على مولاه الرزاق : يستجدى مع العفة ويستدر من غير كلفة ، وتنزل اياما في وظيفة التوقيت بالصلاحية بضريح الامام الشافعي رضي الله عنه عندما جدده عبدالرحمن كتخدا وسكن هناك مدة ثم ترك ذلك • ولما بنى محمد بك أبو الذهب مسجده تجاه الازهر تنزل المترجم ايضا في وظيفة توقيتها وعمر له مكانا بسطحها سكن فيه بعياله فلما اضمحل امر وقفه تركه واشترى له منزلا صغيرا بحارة الشنواني وسكن به ، ولما حضر عبدالله افندى القاضي المعروف بططر زاده وكان متضلعا من العلوم والمعارف وسمع بالمترجم والشيخ محمد الجناجي واجتمعا به اعجب بهما وشهد بفضلهما واكرمهما ، وكذلك سليمان افندى الرئيس فعند ذلك راج امر المترجم واثرى حاله بالملابس وركب البغال وتعرف ايضا باسمعيل كتخدا حسن باشا وتردد اليه قبل ولايته • فلما اتته الولاية بمصر زاد في اكرامه واولاه

بره ورتب له كفايته في كل يوم بالصربخانة والجزية ، وخرجا من كلاره من لحم وسمن وارز وحبز وغير ذلك واعطاه كساوى وفراء واقبلت عليه الدنيا وازداد وجاهة وشهرة وعمل فرحا وزوج ابنه سيدى علي فأقبل عليه الناس بالهدايا وسعوا لدعوته وانعم عليه الباشا بدراهم لها صورة،والبس ابنه فروة يوم الزفاف وكذا ارسل اليه طبلخانته وجاويشيته وسعاته فزفوا العروس وكان ذلك في مبادىء ظهور الطاعون في العام الماضي وتوعك الشيخ المترجم بعد ذلك بالسعال وقصبة الرئة ،حتى دعاه داعي الاكام وفجأة الحمام ليلة الثلاثاء من شهر جمادى الاولى من السنة ، وصلى عليه بالازهر في مشهد حافل ودفن بالبستان تغمده الله بالرحمة والرضوان وخلف ولده الفاضل الصالح الشيخ علي بارك الله فيه .

ومات السيد السند **الامام** الفهامة المعتمد فريد عصره ووحيد شامه ومصره الوارد من زلال المعارف على معينها المؤيد باحكام شريعة جده ، حتى ابان صبح يقينها السيد العلامة ابي المودة محمد خليل بن السيد العارف المرحوم علي بن السيد محمد بن القطب العارف بالله تعالى السيد محمد مراد بن علي الحسيني الحنفي الدمشقي اعاد الله علينا من بركات علومهم في الدنيا والآخرة من بيت العلم والجلالة والسيادة والعز والرياسة والسعادة ، والمترجم وان لم نره لكن سمعنا خبره ووردت علينا منه مكاتبات ووشى طروسه المحبرات ، وتناقل الينا اوصافه الجميلة ومكارم اخلاقه الجليلة . كان شامة الشام وغرة الليالي وايا م اورق عوده بالشام واثمر ونشأ بها في حجر والده والدهر ابيض وقرأ القرآن على الشيخ سليمان الديركي المصرى وطالع في العلوم والادبيات واللغة التركية والانشاء والتوقيع ومهر وانجب واجتمعت فيه المحاسن الحسية والمزايا المعنوية مع الطف خلق يسعى اللطف لينظر اليه ورقيق محاسن يقف الكمال متحيرا لديه وانا وان لم يقع لي عليه نظر بالعين فسماع الاخبار احدى الروايتين . ولما توفي والده المرحوم تنصب مكانه مفتي الحنفية بالديار الشامية ونقيب

الاشراف باجماع الخاص والعام وسار فيها احسن سير وزين بمآثره العلوم النقلية وملك بنقد ذهنه جواهرها السنية فكانت تتيه به على سائر البقاع بقاع الشام ويفتخر به عصره على جميع الليالي والايام فلا تزال تصدح ورق الفصاحة في ناديها وتسير الركبان بما فيه من المحاسن رائحها وغاديها ونور فضله باد وموائده ممدودة لكل حاضر وباد • وكان رحمه الله مغرما بصيد الشوارد وقيد الاوابد واستعلام الاخبار وجمع الآثار وتراجم العصريين على طريق المؤرخين وراسل فضلاء البلدان البعيدة ووصلهم بالهدايا والرغائب العديدة والتمس من كل جمع تراجم اهل بلاده واخبار اعيان اهل القرن الثاني عشر بحسب وسع همته واجتهاده وكان هو السبب الاعظم الداعي لجمع هذا التاريخ على هذا النسق فانه كان راسل شيخنا السيد محمد مرتضى والتمس منه نحو ذلك فأجابه لطلبته ووعده بأمنيته ، فعند ذلك تابعه بالمراسلات واتحفه بالصلات المترادفات وشرع شيخنا المرحوم في جمع المطلوب بمعونة الفقير ، ولم يذكر السبب الحامل على ذلك وجمع الحقير ايضا ما تيسر جمعه وذهبت به يوما وعنده بعض الشاميين فأطلعته عليه ، فسر بذلك كثيرا ، وطار حتى وطارحته في نحو ذلك بمسمع من المجالس ولم يلبث السيد الا قليلا واجاب الداعي وتنوسي هذا الامر شهورا ووصل نعي السيد الى المترجم والصورة الواقعة • وكانت اوراق السيد مختوما عليها فعند ذلك ارسل الي كتابا وقرنه بهدية على يد السيد محمد التاجر القباقيبي يستدعي تحصيل ما جمعه السيد من اوراقه وضم ما جمعه الفقير وما تيسر ضمه ايضا وارساله ،وانتقل المترجم بعد ذلك لامور اوجبت رحلته منها الى حلب الشهباء كما ذكر لي ذلك في مراسالاته في سنة خمس ومائتين وألف وهناك عصفت رياح المنية بروضه الخصيب ، وهصرت يد الردى يانع غصنه الرطيب فاحتضر واحضر بأمر الملك المقتدر لا زال جدثه روضة من رياض الجنان ولا برح مجرى لجداول الرحمة والرضوان، وذلك في أواخر صفر من هذه السنة وهو مقتبل الشبيبة • ولم يخلف بعده في

الفضائل والمكـارم مثله.

ومات الامام المفوه من غذى بلبان الفضل وليدا وعدلبيـد اذا قيس بفصاحته بليدا من له في المعالي ارومة وفي مغارس الفضل جرثومة الحسين ابن النور على بن عبدالشكور الحنفي الطائفي الحريرى الفقه والانشاء، ويعرف بالمتقي من اولاد الشيخ على المتقي مبوب الجامع الصغيرمن أكبر أصحاب الشيخ السيد عبدالله ميرغني ولدبالطائف وبها نشأ ، وتكمل في الفنون العرفانية وتدرج في المواهب الاحسانية واحبه السيد عبداللهوتعلق بأذيالهوشرب من صفو الاوهام ، واخذ بالحرمين عن عدة علماء كراموشارك في العلوم ونافس في المنطوق والمفهوم الا انه غلب عليه التصوف وعـرف منه ما فيه الكمال والتصرف ، وبينه وبين شيخنا العيدروس مودة أكيـدة ومحبة عتيدة ومحاورات ومذاكرات وملاطفات ومصافاة ، وقد وردعلينا مصر في سنة ١١٧٤ وسكن ببيت الشيخ محسن على الخليج ، وكانيأتيه السيد العيدروس والسيد مرتضى وغيرهم فأعاد روض الانس نضيرا وماء المصافاة نميرا ودخل الشام وحلب ، وبها اخذ عن جماعة في اشياء منهـم السيد اسمعيل المواهبي ، فقد عده من شيوخه واثنى عليه ودخل بـلاد الروم وأنعم بالمروم وعاد الى الحرمين وقوض عن الاسفار الخيام .

وللسيد العيدروس قصيدة بائية أرسلها له وهي بليغة مطولة وغير ذلك مطارحات كثيرة . وللمترجم مؤلفات حسان وكلها على ذوق أهل العرفان منها المنظومة التي تعرف بالصلاتية عجيبه وشرحها مزجا كأصلها علىلسان القوم . ولما حج الشيخ التاودى بن سودة كتبها عنـه ووصل بها المغـرب ونوه بشأنها حتى كتبت منها عدة نسخ ، ونوه بشأن صاحبها حتى عين له سلطان المغرب بصرة في كل سنة تصل اليه مع الركب والناس في المترجـم مختلفون فمنهم من يصفه بالبراعة والكمـال وأولئك الذين رأوا كلامـه فبهرهم نظامه ومنهم من يصفه بالحلول عن ربقة الانقياد ويرميـه بالحلول والاتحاد ، وهو ان شاء الله تعالى مبرأ مما نسب اليه ولما اجتمع بهالعلامة

محمد بن يعقوب بن الفاضل الشمشارى ، ونزل في منزله ، فكان أنيسا له في سائر احواله، قال اختبرته حق الاختبار فلم اجدله الا لسانا وهو مشار وبعد أشهر تبرم عن ملازمته، واتخذ له حجرة في الحرم وعزل نفسه عنه فالتزم وحكى لي من اموره اشياء غريبة • والمترجم معذور فان ساداتنا المغاربة ليس لهم تحمل في سماع كلام مثل كلامه لأنهم الفوا ظاهر الشريعة ولم يدخل على اذهانهم نوادر اهل العرفان ولا تسوروا حصونها المنيعة ولاهل الروم فيه اعتقاد جميل ومواهبهم تصل اليه في كل قليل وكان له ولد يسمى جعفرا ورد علينا مصر في سنة خمس وثمانين ، واقام معنا برهة يغدو الينا ويبيت ويروح لزيارة بعض أحباب ابيه بمصر ويذهب معنا لبعض المنتزهات اذ ذاك ولم يزل حتى اخترمته المنية سامحه الله ولم يخلف بعده مثله •

سنة سبع ومائتين والف

استهل المحرم بيوم الخميس والامر في شدة من الغلاء وتتابع المظالم وخراب البلاد وشتات اهلها وانتشارهم بالمدينة حتى ملؤا الاسواق والازقة رجالا ونساء واطفالا يبكون ويصيحون ليلا ونهارا من الجوع ويموت من الناس في كل يوم جملة كثيرة من الجوع •

وفيه ايضا هبط النيل قبل الصليب بعشرة ايام وكان ناقصا عن ميعاد الرى نحو ذراعين فارتجت الاحوال وانقطعت الآمال وكان الناس ينتظرون الفرج بزيادة النيل ، فلما نقص انقطع املهم واشتد كربهم وارتفعت الغلال من السواحل والعرصات وغلت اسعارها عما كانت وبلغ الاردب ثمانية عشر ريالا والشعير بخمسة عشر ريالا والفول بثلاثة عشر ريالا وكذلك باقي الحبوب وصارت الاوقية من الخبز بنصف، فضة ، ثم اشتد الحال حتى بيع ربع الويبة بريال ، وآل الامر الى ان صار الناس يفتشون على الغلة فلا يجدونها ، ولم يبق للناس شغل ولا حكاية ولا سمر بالليل والنهار في مجالس الاعيان وغيرهم الا مذاكرة القمح والفول والاكل ونحو ذلك ، وشحت النفوس واحتجب المساتير وكثر الصياح والعويل ليلا ونهارا فلا

تكاد تقع الارجل الاعلى خلائق مطروحين بالازقة ، واذا وقع حمار او فرس تزاحموا عليه واكلوه نيا ولو كان منتنا حتى صاروا يأكلون الاطفال . ولما انكشف الماء وزرع الناس البرسيم ونبت اكلته الدودة ،وكذلك الغلة فقلب اصحاب المقدرة الارض وحرثوها وسقوها بالماء من السواقي والنطالات والشواديف واشتروا لها التقاوى بأقصى القيم وزرعوها ،فأكله الدود ايضا . ولم ينزل من السماء قطرة ولا اندية ولا صقيع بل كان في اوائل كيهك شرودات واهوية حارة ثقيلة ولم يبق بالارياف الا القليل من الفلاحين وعمهم الموت والجلاء .

وفي اواخر شهر ربيع الاول،حضر صالح اغا من الديار الرومية وعلى يده مرسومات بالعفو وثلاث خلع احداها للباشا والاخريان لابراهيم بك ومراد بك فاجتمعوا بالديوان وقرأوا المرسومات وضربوا مدافع ، واحضر صحبته صالح اغا وكالة دار السعادة وانتزعها من مصطفى اغا واستولى على ملابلها .

وفيه وصلت غلال رومية وكثرت بالساحل فحصل للناس اطمئنان وسكون ، ووافق ذلك حصاد الذرة فنزل السعر الى اربعة عشر ريالا الاردب .واما التبن فلا يكاد يوجد واذا وجد منه شيء فلا يقدر من يشتريه على ايصاله لداره او دابته بل يبادر لخطفه السواس واتباع الاجناد في الطريق : واذا سمعوا واستشعروا بشيء منه في مكان كبسوا عليه واخذوه قهرا ، فكان غالب مؤنة الدواب قصب الذرة الناشف ويشرح الكثير من الفقراء والشحاذين في نواحي الجسور فيجمعون ما يمكنهم جمعه من الحشيش اليابس والنجيل الناشف ويأتون به ويطوفون به الاسواق ويبيعونه بأغلى الاثمان ويتضارب على شرائه الناس وان صادفهم السواس والقواسة خطفوه من على رؤوسهم واخذوه قهرا .

وفيه وصلت الاخبار بان علي بك الدفتردار لما سافر من القصير طلع على المويلح وركب من هناك مع العرب الى غزة وارسل سرا الى مصر وطلب رجلا نصرانيا من اتباعه فذهب اليه صحبة الهجان بمطلوبات وبعض

احتياجات ، ولما وصل الى جهة غزة أرسل الى احمد باشا الجزار يعلمه بوصوله فأرسل لملاقاته خيلا ورجالا فذهب اليه وصحبته نحو الثلاثين نفرا لا غير . فلما وصل الى قرب عكا خرج اليه احمد باشا ولاقاه ووجهه الى حيفا ورتب لهم بها رواتب وأما مراد بك فانه خرج الى بر الجيزة من اول السنة وجلس في قصر اسمعيل بك الذى عمره هناك واشتغل بعمل جبخانة وآلات حرب وبارود وجلل وقنابر . وطلب الصناع والحدادين وشرع في انشاء مراكب وغلايين رومية . وزاد في بناء القصر ووسعه وانشأ به بستانا عظيما وغير ذلك وسافر عثمان بك الشرقاوى الى ثغر الاسكندرية وجبى الاموال في طريقه من البلاد .

وفي يوم الاربعاء سابع عشرين ربيع الاخر وخامس كيهك القبطي، امطرت السماء مطرا متوسطا وفرح به الناس .

وفي يوم السبت غرة جمادى الاولى ، عدى مراد بك من بر الجيزة فدخل الى بيته واخبروا عن عثمان بك الشرقاوى انه رجع الى رشيد ثم في رابعه حضر المذكور الى مصر .

وفي ليلة الخميس ، خرج مراد بك وابراهيم بك وباقي أمرائهم الى جهة العادلية فأقاموا أياما قليلة ، ثم ذهب مراد بك الى ناحية ابو زعبل وكذلك ابراهيم بك الوالي وصحبته جماعة من الامراء الى ناحية الجزيرة في وقت خروجهم نهب اتباعهم ما صادفوه من الدواب وصاروا يكبسون الوكائل التي بباب الشعرية ويأخذون ما يجدونه من جمال الفلاحين السفارة وحميرهم نهبا . فأما مراد بك فانه لما وصل الى ابو زعبل وجد هناك طائفة من عرب الصوالحة في خيشهم لاجنية لهم فنهبهم وأخذ اغنامهم ومواشيهم وقتل منهم نحو خمسة وعشرين شخصا ما بين غلمان وشيوخ ، واقام هناك يوما وقبض على مشايخ البلد أبى زعبل وحبسهم وقرر عليهم غرامة احد عشر الف ريال ولم يقبل فيهم شفاعة استاذهم وشتمه وضربه بالعصا واما عرب الجزيرة فأنهم ارتحلوا من اماكنهم .

وفي شهر شعبان وقع الاهتمام بسد خليج الفرعونية بسبب احتراق

البحر الشرقي ونضوب مائه وظهرت بالنيل كيمان رمل هايلة من حد المقياس الى البحر المالــح وصار البحر الغربي سلسول جدول تخوضــه الاولاد الصغار ولا يمر به الا صغار القوارب ، وانقطع الجالب من جميع النواحي الا ما تحمله المراكب الصغار باضعاف الاجرة ، وتعطلت دواويـن المكوس فأرسلوا الى سد الترعة رجلا مسلماني وصحبته جماعة من الافرنج وأحضروا الاخشاب العظيمة ، ورتبوا عمل السدقريبا من كفر الخضرة وركبوا آلات في المراكب ، ودقوا ثلاث صفوف خوابير من أخشاب طوال ، فلما أتموا ذلك كانت الصناع فرغت من تطبيق الواح في غاية الثخن شبه البوابات العظام وهي مسمرة بمسامير عظيمة ملحومة بالرصاص وصفائح الحديد مثقوبـة بثقوب مقاسة على مايوازيها من نجوش منجوشة بالخوابـير المركوزة في الماء ، فاذا نزلوا ببوابة ألحموها بتلك الخوابير وتبعتهم الرجال بالجوابي المملوأة بالحصا والرمل من امام ومــن خلف وتبع ذلك الرجال الكثـيرة بغلقان الاتربة والطين ، ففعلوا ذلك حتى قارب التمام ولم يبق الا اليسير، ثم حصل الفتور في العمل بسبب ان المبـاشر على ذلك أرسل لمراد بـك بالحضور ليكون اتمامها بحضرته ويخلع عليه ويعطيه ما وعده به من الانعام، فلم يحضر مراد بك وغلبهم الماء وتلف جانب من العمل، وكان أيوب بـك الصغـير حاضرا وفي نفسه أن لا يتم ذلك لاجل بـلاده فأصبـح مرتحلا، وتركوا العمل وانفض الجمع وقد أقام العمل في ذلك من أوائل شعبان الى اواسط شوال ، ثم نزل اليها جماعة آخرون وطبوا جملة مراكب موسوقـة بالاحجار وشرعوا في عمل سد المكان القديم عن فم الترعة ودقوا ايضـا خوابير كثيرة وألقوا احجارا عظيمة وفرغت الاحجار فأرسلوا بطلب غيرها، فلم تسعفهم القطاعون فشرعوا في هــدم الابنية القديمة والجوامع التـي بساحل النيل وقلعوا احجار الطواحـين التي بالبلاد القريبة من العمــل ، واستمروا على ذلك حتى قويت الزيادة ولم يتم العمــل ورجعوا كالاول وذهب في ذلك من الاموال والغـرامات والسخرات وتلف مـن المراكب

والاخشاب والحديد مالا يحد ولا يعــد .

وفي اوائل شوال ورد الخبر بان علي بك سافر من عند أحمد باشا الى اسلامبول صحبة قبجي معين فلما قرب من اسلامبول ارسلوا من وجهــه الى برصا ليقيم بها ورتبوا له كفايته في كل شهر خمسمائة قرش رومي.

من مات في هذه السنــة ممن له ذكر

مات السيد الامام العارف القطب عفيف الدين ابو السيادة عبدالله ابن ابراهيم بن حسن بن محمد أمين بن علي ميرغني بن حسن بن مير خوردابن حيدر بن حسن بن عبدالله بن علي بن حسن بن أحمد بن علي بن ابراهيم ابن يحيى بن عيسى بن ابي بكر بن علي بن محمد بن اسمعيل ابن ميرخورد البخارى بن عمر بن علي بن عثمان بن علي المتقي بن الحسن بن علي الهادى ابن محمد الجواد الحسيني المتقي المكى الطائفى الحنفي الملقب بالمحجوب، ولد بمكة وبها نشأ وحضر في مباديه دروس بعض علمائها كالشيخ النخلي وغيره واجتمع بقطب زمانه السيد يوسف المهـدلي وكان اذ ذاك أوحـد عصره في المعارف فانتسب اليه ولازمه حتى رقاه ، وبعد وفاته جذبته عناية الحق وارته من المقامات مالا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فحينئذ انقطعت الوسايط وسقطت الوسائل ، فكان أويسيا تلقيــه من حضرة جده صلى الله عليه وسلم كما اشار الى ذلك شيخنا السيد مرتضى عندما اجتمع به بمكة في سنة ١١٦٣ وأطلعه على نسبه الشريف وأخرجــه اليه من صندوق ، قال: وطلبت منه الاجازة واسناد كتب الحديث ،فقال: غنى عنه : قال فعلمت انه أويسى المقام ومدده من جده عليه الصلاة والسلام وانتقل الى الطائف بأهله وعياله في سنة ست وستين وشرف تلك المشاهــد ومآثر شهيرة ومفاخرة كثيرة وكراماته كالشمس في كبد السماء وكالبدر في غيهب الظلماء وأحواله في احتجابه عن الناس مشهورة وأخبــاره في زهده عن الدنيا على ألسنة الناس مذكورة . ومن مؤلفاته كتاب فرائض

وواجبات الاسلام لعامة المؤمنين والكوكب الشاقب وشرحه وسماه رفع الحاجب عن الكوكب الثاقب ، وله ديوانان متضمنان لشعره أحدهما المسمى بالعقد المنظم على حروف المعجم والثاني عقد الجواهر في نظم المفاخر ومنها المعجم الوجيز في أحاديث النبي العزيز صلى الله عليه وسلم اختصره من الجامع وذيله وكنوز الحقائق والبدر المنير وهو في اربعة كراريس وقد شرحه العلامة سيدى محمد الجوهرى وقرأه دروسا، ومنها شرح صيغة القطب بن مشيش ممزوجا وهو من غرائب الكلام ومنها مشارق الانوار في الصلاة والسلام على النبي المختار . توفي رضى الله عنه في هذه السنة .

ومات الشيخ الفاضل الصالح احمد بن يوسف الشنواني المصرى الشافعي المكنى بأبي العز المكتب الخطاط ويعرف ايضا بحجاج وأمه الشريفة خاصكية ابنة القاضي جلبي بن أحمد العراقي من ذرية القطب شهاب الدين العراقي دفين شنوان الغرف بالمنوفية ، حفظ القرآن وجوده على الشيخ المقرى حجازى بن غنام تلميذ الزميلي وجود الخط المنسوب على الشيخ احمد بن اسمعيل الافقم ومهر فيه ، وأجيز فنسخ بيده كثيرا من المصاحف ونسخ الدلائل والكتب الكبار منها الاحياء للغزالي والامثال للميداني . وانتفع الناس به طبقة بعد طبقة وفي غضون ذلك تردد على جملة من الشيوخ كالشهابين الملوى والجوهرى وأخذ عنهما أشياء والشمس الحفني والشيخ حسن المدابغي ومحمد بن النعمان الطائي في آخرين وأحبوه ، وجاور بالحرم سنة ، ثم عاد الى مصر ، ولازم معنا كثيرا على شيخنا السيد مرتضى في حضور الحديث فسمع البخارى بطرفيه ومسلما بطرفيه وسنن أبي داود الى قريب ثلثيه وغالب الشمائل للترمذى وثلاثيات البخارى وثلاثيات الدارمي والحلية لابي نعيم من أوله الى مناقب العشرة وأجزاء كثيرة بحدودها في ضمن اجازته باسانيدها وكان نعم الرجل صحبة وديانة وحفظا للنوادر من الاشعار

والحكايات . وأصيب المترجم بكريمتيه عوضه الله دار الثواب من غير سابقة عذاب ولا عتاب . توفي سابع عشرين جمادى الاولى من السنة.

ومات الامام الفقيه المحدث البارع المتبحر عالم المغرب الشيخ ابو عبدالله محمد بن الطالب بن سودة المرى الفاسي التاودى ،ولد بفاس سنة ١١٢٨ وأخذ عن ابي عبدالله محمد بن عبدالسلام بناني الناصرى شارح الاكتفاء والشفاء ولامية الزقاق وغيرها والشهاب احمدبن عبدالعزيز الهلالي السجلماسي قرأ عليهما الموطا وغيره والشهاب احمدبن مبارك السجلماسي اللمطي ، قرأ عليه المنطق والكلام والبيان والاصول والتفسير والحديث وكان في أكثرها هو القارىء بين يديه مدة مديدة ، وأذن له في اقراء الصحيح في حياته فألقى دروسا بين يديه . وكان يوده ويسر به ويقدمه على سائر الطلبة . ولما توفي ليلة الجمعة تاسع عشر جمادى الاولى سنة خمس وخمسين ومائة والف بالطاعون تزاحم ذو الوجاهات فيمن يلحده في قبره فكان الشيخ هو المتولي لذلك دون غيره وتلك كرامة له ورضوا بذلك ، قال : وكلمته يوما في شأن الحج متمنيا له ذلك فقال لي مشيرا الى شيخه سيدى عبدالعزيز الدباغ . ان الناس قالوا لي جعلناك في حق فلا تخرج من هذه البلدة وانت ستحج واعطيك ألف دينار وألف مثقال ان شاءالله تعالى . قال : ولم تك نفسي تحدثني بالحج يومئذ ولم يخطر ببال . ومنهم الفقيه المتواضع صاحب التآليف ابوعبدالله محمد ابن قاسم جسوس لازمه مدة وقرأ عليه كتبا منها رسالة بن ابي زيد ومختصر خليل ثلاث ختمات مع مطالعة شروح وحواش والحكم والشمائل وجميع الصحيح من غير فوت شيء منه ، ومنهم حافظ المذهب الفقيه القاضي ابو البقاء يعيش بن الزغاوى الشاوى قرأ عليه رجز بن عاصم ولامية الزقاق وطرفا من الصحيح ، وفي سنة ١١٥٠ ، كان منزله بالدوح في اطراف المدينة فنزل به اللصوص ليلا فدافع عن حريمه وقاتلهم حتى قتل شهيدا رحمه الله ، ومنهم قاضي الجماعة ومفتي الانام أبوالعباس

احمد بن احمد الشدادى الحسني قرأ عليه المختصر الخليلي من اولهالى الوديعة او العارية • وسمع عليه بعض التفسير من اوله ومنهم الفقيه الزاهد القاضي ابو عبدالله محمد بن احمد التماق قرأ عليه رسالة ابن ابي زيد والحكم والتفسير من اوله الى سورة النساء ، ومنهم الامام الناسك الزاهد ابو عبدالله محمد بن جلون قرأ عليه الآجرومية وختم عليه الألفية مرتين والمختصر الخليلي من اوله الى اليمين • ولم يكن له نظير في الضبط والاتقان والتحرير ، وهو اول شيخ اخذ عليه وذلك قبل البلوغ وكان اذا قام من دروسه عرض على نفسه ماقاله فيجده لا يدع منه حرفا واحدا ومنهم سيبويه زمانه ابو عبدالله سيدى محمدابن الحسن الجندوز قرأ عليه الالفية فكان يملي من حفظه في اثنائه الشروح والحواشي وشروح الكافية والتسهيل والرضى والمغنى والشواهد وغير ذلك مما يستجاد ويستغرب • وقرأ عليه السلم والتلخيص ومن انصافه انه لما قرب أواخره بلغه ان الشيخ بن مبارك يريد ان يقرأه فقام مع جماعة : وذهب اليه ليسمع منه وهذا من حسن انصافه واعترافه بالحق ومنهم ابو العباس احمد بن علال الوجارى قرأ عليه الالفية بلفظه ثلاث مرات وشيئا من التسهيل والمغنى • وقد ذكر له بعض الشيوخ عن ابن هشام انه قرأ الالفية الف مرة ،فقال له بعض من سمعه : وكم قرأتها ؟ قال : اما المائة فجزتها • فهؤلاء عشرة شيوخ كذا لخصتها من اجازة المترجم للشيخ احمد ابن علي بن عبدالوهاب بن الحاج الفاسي في تاسع جمادى الثانية سنة ثلاث والف • وحج المترجم فقدم مصر سنة احدى وثمانين ورجع سنة ١١٨٢ وعقد درسا حافلا بالجامع الازهر برواق المغاربة فقرأ الموطأ بتمامه وحضره غالب الموجودين من العلماء ، واجاد في تقريره وافاد وسمع عليه الكثير اوائل الكتب الستة والشمائل والحكم وغيرها واجاز • ولقي بمكة ابا زيد عبدالرحمن بن اسلم اليمني وابا محمد حسين بن عبدالشكور صاحب الشيخ عبدالله الميرغني والشيخ ابراهيم الزمزمي وغيرهم وبالمدينة

ابا عبدالله محمد بن عبدالكريم السمان وابا الحسن السندى وعبدالله جعفر الهندى وغيرهم ، واجازوه واجازهم وعاد الى مصر واجتمع بفاضلها كالجوهرى والصعيدى وحسن الجبرتي والطحلاوى والسيد العيدروس والشيخ محمود الكردى وعيسى البراوى والبيومي والعريان وعطية الاجهورى وكان صحبته ولداه سيدى محمد وهو الاكبر وسيدى ابو بكر خالي العذار جميل الصورة وتردد على الشيخ الوالد كثيرا وتلقى عنه بعض الرياضيات وترك عنده ولديه المذكورين مدة اقامته بمصر ، فكنا نطالع معهما سوية صحبة الشيخ سالم القيرواني والشيخ احمد السوسي ونسهر غالب الليل نراعي المطالع والمغارب وممرات الكواكب بالسطح حذاء خيط المساترة ، ونراجع الشيخ فيما يشكل علينا فهمه وهو معنا في ناحية اخرى واوقفت سيدى ابا بكر على طريق رسم ربع الدائرة المقنطر والمجيب . توفي سيدى محمد بفاس سنة ١١٩٢ . ومن تآليف المترجم حاشية قوله وارخه الى آخره ابتداء التاريخ من الزاى من زج مع حساب السنين بثلاثمائة على قاعدة المغاربة ، الا انه يزيد واحدا عن سنة الوفاة فلعله مات سنة اربع وتسعين ومائة والف كما يظهر ذلك بحساب التاريخ على البخارى في اربع مجلدات ، وحاشية على الزرقاني شارح خليل ، وشرحان على الاربعين النووية ومناسك حج ، وشرح الجامع لسيدى خليل وشرح تحفة بن عاصم في القضاء والاحكام ، والمنحة الثابتة في الصلاة الفائتة وفتح المتعال فيما ينتظم منه بيت المال ، وحاشية على بن جزى المفسر ، وحاشية على البيضاوى لم تكمل ، وشرح المشارق للصاغاني ومنظومة فيما يختص بالنساء . وكلفه سلطان المغرب خطة القضاء في سنة ١٢٠٣ فقبلها كرها وكانت فتاويه مسددة واحكامه مؤيدة مع غاية التحرز والصيانة والاتقان ، وبالجملة فكان عين الاعيان في عصره ومصره شهير الذكر وافر الحرمة مهيب الصورة يغلب جلاله على جماله قليل التبسم . ولما توفي مولاى محمد سلطان المغرب ووقع الاختلاف والاضطراب

بين أولاده اجتمع الخاصة والعامة على رأى المترجم فاختار المولى سليمان وبايعه على الامر بشرط السير على الخلافة الشرعية والسنن المحمديه، وبايعه الكافة بعده على ذلك وعلى نصرة الدين وترك البدع والمظالم والمكوس والمحارم وكان كذلك ولم يزل المترجم على طريقته الحميدة حتى توفي في هذه السنة . وتوفي بعده ابنه سيدى أبوبكر في سنة عشر ومائتين والف .

ومات الامام العلامة والوجيه الفهامة الشيخ احمد بن محمد بن جادالله ابن محمد الخناني المالكي البرهاني وجده الاخير يعرف بأبي شوشة وله مقام يزار بأم خنان بالجيزة نشأ في طلب العلم وحضر أشياخ الوقت ولازم السيد البليدى وصار معيدا لدروسه بالازهر والاشرفية وانتفع بملازمته له انتفاعا كليا وانتسب اليه وأجازه اجازة مطولة بخطه ، ونوه بشأنه، فلما توفي شيخه المذكور تصدر لاقراء الحديث مكانه بالمشهد الحسيني ، واجتمع عليه الناس وحضره من كان ملازما لحضور شيخه من تجار المغاربة وغيرهم واعتقدوا صلاحه وتحبب اليهم وواسوه بالصلاة والزكوات والنذور وواظب الاقراء بالازهر ايضا وزيارة مشاهد الاولياء واحياء لياليها بقراءة القرآن والذكر ويقوم : دائما من الثلث الاخير من الليل ويذهب الى المشهد الحسيني ويصلي الصبح بغلس في جماعة . وزاد اعتقاد الناس فيه واتسعت دنياه مع المداومة على استجلابها وامساكها . وبآخرة اشترى دارا عظيمة بحارة كتامة المعروفة الآن بالعينية بالقرب من الازهر وانتقل اليها وسكنها . وكان يخرج لزيارة قبور المجاورين في كل يوم جمعة قبل الشمس فنزل العرب في بعض الجمع الى بين الكيمان فأراد الهروب وكان جسيما فسقط من على بغلته على خربته فانكسر زره وحمل الى داره وعالج نفسه شهورا حتى عوفي قليلا ، ولم يزل تعاوده الامراض حتى توفي رحمه الله وما رأيته قط الا وهو يتلو قرآنا أو يطالع كتابا سامحه الله تعالى .

ومات الامام الفاضل الصالح النجيب المفوه الناجح الشيخ محمد ابن احمد بن خضر الخرېتاوى المالكي الازهرى قرأ على والده وحضر دروس شيخنا الشيخ علي العدوى الصعيدى وبه تخرج وانجب في العلوم وله سليقة جيدة في النثر والنظم وحصل كتبا نفيسة المقدار زيادة على الذى ورثه من والده ، وله محبة في آل البيت ومدائح كثيرة ، وهو ممن قرظ على شرح القاموس لشيخنا السيد محمد مرتضى تقريظا بديعا ،ولم يزل المترجم مقبلا على شأنه مواظبا على دروسه حتى توفي هذه السنة رحمه الله.

ومات الاجل الصالح الناسك المسلك العارف الشيخ محمد بن عبد الحافظ افندى ابو ذاكر الخلوتي الحنفي اخذ الطريق عن السيد مصطفى البكرى والشيخ الحفني وحضر الفقه على العلامة الشيخ محمد الدلجي والشيخ احمد الحماقي وادرك الاسقاطي والمنصورى ولم يتزوج قط ، وكف بصره سنة ١١٨١ وانقطع في بيته احدى وعشرين سنة بمفرده وليس عنده قريب ولا غريب ولا جارية ولا عبد ولا من يخدمه في شيء مطلقا، وبيته متسع جهة التبانة وبابه مفتوح دائما ، وعنده الاغنام والدجاج والاوز والبط والجميع مطلوقون في الحوش وهو يباشر علفهم واطعامهم وسقيهم الماء بنفسه ويطبخ طعامه بنفسه وكذلك يغسل ثيابه . واشتهر في الناس بان الجن تخدمه وليس ببعيد لانه كان من اهل المعارف والاسرار ، ويأتي اليه الكثير من الطلبة للاخذ عنه والتلقي منه وكان له يد طولي في كل شيء ومشاركة جيدة في العلوم والمعارف والاسماء والروحانيات والاوفاق واستحضار تام في كل ما يسأل عنه ،وعنده عدة كثيرة من السنانير ويعرفها بالواحدة باسمائها وأنسابها وألوانها ويقول هذه تحفة بنت بستانه وهذه كمونة بنت ياسمين وهذه فلانة أخت فلانة الى غير ذلك . توفي رحمه الله تعالى في شهر شوال من هذه السنة.

ومات الامام العلامة والرحلة الفهامة المعمر المتقدم الشيخ مصطفى المرحومي الشافعي ولد بمحلة المرحوم بالمنوفية وقرأ القرآن وحفظه

وجوده ، وحضر الى مصر المتون وتفقه على الاشياخ المتقدمين كالدفرى والمدابغي والشيخ علي قايتباى والملوى والحفني وغيرهم ومهر في المعقول والمنقول وأملى الدروس بالازهر وجامع أزبك وانتفع به الناس ، وكان يتردد الى بيوت بعض الاعيان ويحبونه ويكرمونه ويستفيدون من فوائده ونوادره وكان له حافظة واستحضار للمناسبات والاشعار واللطائف لايمل حديثه ومفاكهته • توفي في هذه السنة رحمه الله •.

ومات الامام العلامة الفقيه النحوى الاصولى الجدلي النحرير الفصيح المتقن المتفنن الشيخ علي الشهير بالطحان الازهرى المصرى ، حضر شيوخ العصر ولازم الشيخ الملوى والجوهرى وكان معيد الدروس الاخير وبه تخرج وكان يقرأ الكتب ويقرر الدروس بدون مطالعة الا انه كان يغلب عليه الملل والسآمة وحب البطالة غالب أيامه ولا يتعفف عن الدنيا من أى وجه كان ويطلبها وان قلت • وكانت سليقته جيدة في النثر والنظم ، وله منظومة في الفقه ومنظومة في المنطق ومنظومتان في التوحيد كبرى وصغرى ومنظومة في العروض ومنظومة في البيان ومنظومة في الطب وله لاميتان على محاكات لامية بن الوردى كبرى الملوى على السمرقندية • توفي في أواخر شعبان من السنة •

ومات الامام العلامة النبيه الوجيه الفاضل المستعد الشيخ يوسف ابن عبدالله بن منصور السنبلاويني الشهير برزه الشافعي تفقه على بلديه الشيخ احمد رزة وحضر دروس الشيخ الحفني والشيخ البراوى والشيخ عطية والشيخ الصعيدى وغيرهم من الاشياخ ، وأنجب ودرس وأفاد ولازم الاقراء وكان انسانا وجيها محتشما ساكن الجاش وقورا بهي الشكل قانعا بحاله لا يتداخل كغيره في أمور الدنيا مجمل الملابس لا يزيد على ركوب الحمار في بعض الاحيان لبعض الامور الضرورية ولم يزل حتى تعلل وتوفي في هذه السنة رحمه الله تعالى •

ومات العلامة المفيد المفوه المجيد الشيخ عبدالرحمن بن علي بن الامام

العلامة عبدالرؤوف البشبيشي نشأ في حجر والده وحفظ القرآن ،وحضر الاشياخ وتفقه في مذهب ابيه وجده وهم شافعيون واجتمع بالشيخ الوالد ولازمه ملازمة كلية وحضر عليه في مذهب أبي حنيفة وحفظ كثيرا من الفروع الغريبة في المذهب والرياضيات وأقرأني في حال الصغر شيئا من القرآن وحروف الهجاء . وكان به بعض رعوته فانتقل الى مذهب أبي حنيفة واخبر الوالد بذلك يظن سروره في انتقاله فلامه على فعله وانحط قدره عنده من ذلك الوقت ،وذلك بعدموت والده في سنة ١١٨٧ . وأملق حاله وتكدر باله وسافر بآخرة الى دمياط واقام بها مدة يفتي على مذهب الحنفية وراج أمره هناك لشغور الثغر عن مثله . ثم قدم مصر لامر عرض له فأقام بمصر وأراد بيع داره ليصرف ثمنها في شؤونه فلم يجد من يشتريها بالثمن المرغوب وكان انسانا حسنا يذاكر بفوائد مع حسن المعرفة وصحة الذهن ، وربما تعلق ببعض فنون غريبة ، ولذا فل حظه . رحمه الله في هذه السنة وحيدا في داره وهو جالس .

ومات المجذوب المعتقد السيد علي البكرى أقام سنينا متجردا ويمشى في الاسواق عريانا ويخلط في كلامه وبيده نبوت طويل يصحبه معه في غالب أوقاته ، وقد تقدم ذكره وذكر المرأة التي تبعته المعروفة بالشيخة أمونة وكان يحلق لحيته وللناس فيه اعتقاد عظيم وينصتون الى تخليطاته ويوجهون ألفاظه ويؤولونها على حسب أغراضهم ومقتضيات أحوالهم ووقائعهم . وكان له أخ من مساتير الناس فحجر عليه ومنعه من الخروج وألبسه ثيابا ورغب الناس في زيارته وذكر مكاشفاته وخوارق كراماته، فأقبل الناس عليه من كل ناحية وترددوا لزيارته من كل جهة وأتوا اليه الهدايا والنذور وجروا على عوائدهم في التقليد ، وازدحم عليه الخلائق وخصوصا النساء فراج بذلك أمر أخيه واتسعت دنياه ونصبه شبكة لصيده ومنعه من حلق لحيته ، فنبتت وعظمت وسمن بدنه وعظم جسمه من كثرة الاكل والراحة، وقد كان قبل ذلك عريانا شقيانا يبيت غالب لياليه

بالجوع طاويا من غير أكل بالازقة في الشتا والصيف • وقيد به من يخدمه ويراعيه في منامه ويقظته وقضاء حاجته ، ولا يزال يحدث نفسه ويخلط في ألفاظه وكلامه وتارة يضحك وتارة يشتم ولا بد من مصادفة بعض الالفاظ لما في نفس بعض الزائرين وذوى الحاجات فيعدون ذلك كشفا واطلاعا على مافي نفوسهم وخطرات قلوبهم ويحتمل ان يكون كذلك ، فانه كان من البله المجاذيب المستغرقين في شهود حالهم وسبب نسبتهم هذه أنهم كانوا يسكنون بسويقة البكرى لا أنهم من البكرية ، ولم يزل هذا حاله حتى توفي في هذه السنة • واجتمع الناس لمشهده من كل ناحية ودفنوه بمسجد الشرايبي بالقرب من جامع الرويعي في قطعة من المسجد ،وعملوا على قبره مقصورة ومقاما يقصد للزيارة واجتمع عند مدفنه في ليال وميعادات قراء ومنشدون ، وازدحم عند أصناف الخلائق ويختلط النساء بالرجال • ومات أخوه أيضا بعده بنحو سنتين •

ومات الوجيه المكرم والنبيه المفخم مصطفى بن صادق افندى اللازجي الحنفي ، ولد سنة ١١٧٤ ونشأ في حجر والده وحفظ القرآن وبعض المتون في صغره وحفظ البرجلي والشاهدى ومهر في اللغة التركية ،وتفقه على ابيه وقرأ عليه علم الصرف وحضر على بعض الاشياخ ولازم الشيخ محمد الفرماوى واخذ عنه النحو وقرأ عليه مختصر السعد وغيره برواق الجبرت بالازهر ، ثم تصدر للافادة والمطالعة لطلبة الاتراك المجاورين برواق الاروام ولبس له تاجا وفراجة وعمل له مجلس وعظ على كرسي بالجامع المؤيدى وذلك قبل نبات لحيته وكان وسيما جسيما بهي الطلعة أبيض اللون رابي البدن فاجتمع لسماع وعظه ومشاهدة ذاته كثير من الناس من أبناء العرب والاتراك والامراء والاجناد فيقرر لهم بالعربي والتركي بفصاحة وطلاقة لسان • وممن كان يحضره علي اغا مستحفظان وهام فيه واحبه وصار يتردد اليه كثيرا ويذهب هو ايضا الى داره كثيرا، وكان والده متوليا على وقف اسكندر ومشيخة التكية بباب الخرق فكان

هو المتكلم على ذلك عوضا عن أبيه • واتفق انه حاسب المباشرعلى ذلك وهو الشيخ احمد الصفطة وطالبه بما تأخر عليه فما طلبه فأغرى به علي أغا المذكور فطلب الشيخ أحمد المذكور ونكل به وشهره وعلقه على شباك السبيل بباب الخرق بقاووقه وهيئته واجتمع الناس للفرجة عليه يوما كاملا ثم اطلقه • فاشتهر امر المترجم وهابه الناس واكثر من التردداد الى بيوت الامراء وعظموه وأحبوه وأكرموه لاتحاد الجنسية وارتباط الحيثية• ولما توفي مصطفى افندى شيخ رواقهم انتبذ هو لطلب المشيخة وذهب الى مراد بك فألبسه فروة على مشيخة الرواق فتعصب اهل الرواق وأبوا مشيخته عليهم لحداثة سنه ، واجتمعوا وذهبوا الى مراد بك فزجرهم ونهرهم وطردهم فرجعوا بقهرهم وسكتوا • واستمر شيخا عليهم يأتي الى الرواق في كل يوم ويقرأ لهم الدرس كما كان من قبله واشتهر ذكره وعظمت لحيته وصار ذا وجاهة عظيمة • وسكن دارا عظيمة جهة التبانة من وقف رواقهم ودعا اليه الاعيان والاكابر وعمل لهم ولائم وقدم لهم التقادم والهدايا واحتفل به مصطفى أغا الوكيل وسعى له في اشغاله وكاتب الدولة في شأنه فأرسلوا له مرتبا بالضربخانة وقدره مائة وخمسون نصفا في كل يوم واتسع حاله واقبلت عليه الدنيا من كل جهة • ومات ابوه في سنة اربع ومائتين والف ،وكان ذا مكنة وحرص فأحرز مخلفاته ايضا وباع تركته وكان سليط اللسان في حق الناس • فاتفق له انه لما حضر حسن باشا الى مصر فحضرمرة الى زيارة المشهد الحسيني وجلس مع الشيخ السادات والشيخ البكرى فدخل عليهم المترجم فجلس هنيهة ثم قام ، فسأل عنه حسن باشا فأخبره الشيخ السادات عن احواله وتكلمه في حق الناس فأمر بنفيه • فأنزعج عليه والده ثم ذهب الى حسن باشا وكلمه فرق له ورحم شيبته وامر برد ابنه فرجع من ليلته ولم يزل يسعى ويتحيل حتى احضر حسن باشا الى داره وجدد معه صداقة وصحبة حتى كاد أن يأخذه صحبته• ولم يزل في فوعته وفورته حتى غار ماء حياته وانغلق عن الفتح باب قبره

عند مماته وهو مقتبل الشبيبة في هذهالسنة .

ومات الشيخ المحترم المبجل الشيخ احمـد بن الامام العلامة سالـم النفراوى المالكي ، نشأ في حجر والده في رفاهية وتنعم ورياسة .ولمامات والده تعصب له الشيخ عبدالله الشبراوى وحاز له وظائف والده وتعلقاته وأجلسه للاقراء في مكان درس أبيه وأمر جماعة أبيـه بالحضور عليـه وكان الشيخ علي الصعيدى من اكبر طلبة ابيه فتطلع للجلوس في محلـه، وكان أهلا لذلك ، فعارضه الشيخ الشبراوى وأقصاه وصدر ولده لذلك مع قلة بضاعته ولثغة في لسانه فحقد ذلك في نفسه الشيخ الصعيـدى سنينا وكان المترجم ذا دهاء ومكر وتصدى للقضايا والدعاوى ، واتخذ له أعوانا واشتهر ذكره وعد من الكبار وترددت اليه الامراء والاعيـان وصار ذا صولة وهيبة ولما ظهر شأن علي بك كان يرعى له حقه وحالتهالتى وجده عليها ويقبل شفاعته ويكرمه ، حتى انه كان يأتي اليه بداره التـي بالجيزة . فلما مات علي بك وانتقلت الرياسة الى محمـد بك وكان لـه عناية بالشيخ الصعيدى ويسمع لقوله وكان السيد محمد بدوى بن فتيح القباني مباشر المشهد الحسيني يعلم كراهة الشيـخ الصعيدى الباطنيـة للمترجم فيرصد الوقت الذى يحضر فيه الشيخ الصعيدى عند الامـير ويفتح مذاكرته والتكلم في حقه ، فيساعده الشيخ ويظهر المكمون فـي نفسه من المترجم ويذكرون مساويه وقبائحه وما بيده من الوظائف بغـير حق وما تحت نظارته من الاوقاف المتخربة ، حتى أوغروا صدر الامير عليه فنزع منه وظائفه وفرقها على من اشاروا عليه بتقليده اياها وأهانه ، فعند ذلك تسلطت عليه الالسن وكثرت فيه الشكاوى وتجاسر عليـه الانذال وتطاول عليه الارذال وهدموا بيته الذى بالجيزة لانه كان تعدى في بنائه وأخذ قطعة من الطريق التي يسلك منها الناس ، فعند ذلك خمل ذكرهوبرد أمره واستمر على ذلك حتى توفي في هذه السنة غفرالله له وسامحه بمنه وكرمـــه .

فيها أوفى النيل أذرعه في سادس عشر المحرم الموافق لثامن عشر مسرى القبطي وأول برج السنبلة ، وفيها انحلت الاسعار وبورك في رمي الغلال حتى ان الفدان الواحد زكا بقدر خمسة أفدنة وبلغ النيل الى الزيادة المتوسطة وثبت الى أول بابه وشمل الماء غالب الارض بسبب التفات الناس لسد المجارى وحفر الترع واصلاح الجسور .

وفي أوائل شهر صفر ، وصل قابجي من الديار الرومية بطلب مال المصالحة والحلوان فأنزلوه في دار وهادوه ورتبوا له مصروفا .

ومن الحوادث ان الناس انتظروا جاويش الحاج وتشوفوا لحضوره ولم يذهب اليهم في هذه السنة ملاقاة بالوش ولا بالازلم وأرسل ابراهيم بك هجانا يستخبر عن الحجاج فذهب ورجع ليلة الثالث والعشرين من شهر صفر وأخبر ان العرب تجمعوا على الحج من سائر النواحي عند مغاير شعيب ونهبوا الحجاج وكسروا المحمل واحرقوه وقتلوا غالب الحجاج والمغاربة معهم ، وأخذوا أحمالهم ودوابهم ونهبوا أثقالهم ، وانجرح أمير الحج واصابه ثلاث رصاصات وغاب خبره ثلاثة ايام ثم أحضره العرب وهو عريان في اسوأ حال وأخذوا النساء بأجمالهن والذى تبقى منهم أدخلوه الى قلعة العقبة وتركهم الهجان بها من غير ماء ولا زاد . فنزل بالناس من الغم والحزن تلك الليلة مالا مزيد عليه . ثم انهم عينوا محمد بك الالفي وعثمان بك الاشقر ليسافرا بسبب ذلك فخرجا في يوم الخميس سابع عشرين صفر وخطف اتباعهم في ذلك اليوم ماصادفوه من الجمال والبغال والحمير وقرب السقائين التي تنقل الماء من الخليج ونهبوا الخبز من الطوابين والمخابز والكعك والعيش من الباعة . وفي يوم خروجهم

وصل جماعة من الحجاج ودخلوا في أسوأ حال من العرى والجوع والتعب فلما وصلوا الى نخل تلاقوا مع باقي الحجاج على مثل ذلك ووجدوا أمير الحاج ذهب الى غزة وصحبته جماعة من الحجاج وأرسل يطلب الامان ٠ ولم يزوروا المدينة في هذه السنة وأرسل من صرة المدينة اثنين وثلاثين ألف ريال مع عرب حرب ضاع في هذه الحادثة من الاموال والمحزوم شيء كثير جدا وأخبروا أن مواسم هذا العام كان من أعظم المواسم لم يتفق مثله من مدة مديدة ٠

وفي يوم الاثنين غرة ربيع الاول ، دخل باقي الحجاج على مثل حالة من وصل منهم قبل ذلك ٠

وفي صبحها يوم الثلاثاء ، عملوا الديوان بالقلعة واجتمع الامراء والوجاقلية والمشايخ وقرىء المرسوم الذى حضر بصحبة الاغا فكان مضمونه طلب الحلوان والخزينة وقدر ذلك تسعة آلاف وأربعمائة كيس وعشرة الاف وخمسة وأربعون نصفا فضة تسلم ليد الاغا المعين من غير تأخير ٠

وفيه عملوا على زوجات أمير الحاج ثلاثين الف ريال وأرسلوا الى بيت حسن كاشف المعمار فأخذوا مافيه من الغلال وغيرها لانه قتل في معركة العرب مع الحجاج وألبسوا زوجته الخاتم قهرا عنها ليزوجوها لمملوك من مماليك مراد بك وهي بنت علي اغا المعمار ووجدت على زوجها وجدا عظيما وارسلت جماعة لاحضار رمته من قبره الذى دفن فيه في صندوق على هيئة تابوت ٠

وفيه شرع الامراء في عمل تفريدة على البلاد بسبب الاموال المطلوبة وقرروها عال وهو اربعمائة ريال ووسط ثلثمائة والدون مائة وخمسون وكتبوا اوراقها على الملتزمين ليحصلوها منهم ٠

وفي يوم الخميس ، سافر حسن كتخدا ايوب بك بامان لعثمان بك ليحضره من غزة ووصل المتسفرون بجثة حسن كاشف المعمار ٠

وفي عشرين جمادى الاولى وصل عثمان بك طبل الاسماعيلي امــير الحاج الى مصر مكسوف البال ودخل الى بيته ٠

وفيه حضر الصدر الاعظم يوسف باشا الى الاسكندرية ليتوجه الـى الحجاز فاعتنى الامراء بشأنه وارسلوا له ملاقاة وتقادم وهدايا وفرشـوا له قصر العيني ووصل الى مصر وطلع من المراكب الى قصر العيني وأسلوا له تقادم وضيافات ثم حضروا للسلام عليه في زحمة وكبكبة ، فخلع على ابراهيم بك ومراد بك خلعا ثمينة وقدم لهما حصانين بسرجين مرختـين ، ثم نزل له الباشا المتولي بعد يومين وسلم عليه ورجع الى القلعـة واقاموا لخفارته عبدالرحمن بك الابراهيمي جلس بالقصر المواجه لقصـر العيني وقد تخيلوا من حضوره وظنوا ظنونا ٠

وفي يوم الاحد ثالث جمادى الثانية ، طلـع يوسف باشا الى القلعـة باستدعاء من الباشا المتولي فجلس عنده الى بعد الظهـر ونزل في موكب حافل الى محله بقصر العيني ، وارسل لـه ابراهيم بك ومراد بك مـع كتخدائهم هـدية وهي خمسمائة أردب قمح ومائـة اردب ارز وتعبيات أقمشة هندية وغير ذلك ، واقام بالقصر اياما وقضروا اشغالـه وهيؤا لـه اللوازم والمراكب بالسويس وركب في اواسط جمادى الثانية وذهب الى السويس ليسافر الى جدة من القلـزم وانقضت هـذه السنة وحوادثها واستهلت الاخـرى ٠

من مات فيها من الاعيان ومن سارت بذكرهم الركبان

مات نادرة الدهر وغرة وجه العصر انسان عين الاقاليم فريد عقد المجد النظيم جامع الفضائل والمحاسن ومظهر اسم الظاهر والباطن من لبس رداء النجابة في صباه ولاح عنوان المكارم على صحائف علاه ولم تقصر عليـه أثواب مجده التي ورثها عن ابيه وجده الحسيب النسيب والنجيب الاريب السيد محمد افنـدى البكرى الصديقي شيخ سجادة السادة البكريـة ونقيب السادة الاشراف بمصر المحمية ، تقلد بعد والده المنصبين وورث عنه

السيادتين فسار فيهما سيرة الملوك ونثر فرائد المكارم من أسلاك السلوك فجوده حدث عن البحر ولا حرج وبراعة منطقه تلتج سلب الالباب والمهج مع حسن منظر ، تتزاحم عليه وفود الابصار وفيض نوال تضطرب لغيرتها منه البحار وقد اجتمع فيه من الكمال ما تضرب به الامثال واخبار غنية عن البيان مسطرة في صحف الامكان زمانه كأنه عروس الفلك فكم قال له الدهر اما الكمال فلك . ولم يزل كذلك الى ان آذنت شمسه بالزوال وغربت بعد ما طلعت من مشرق الاقبال وقطفت زهرة شبابه وقد سقتها دموع أحبابه وكانت وفاته ليلة الجمعة ثامن عشر ربيع الثاني وخرجوا بجنازته من بيتهم بالازبكية وصلى عليه بالازهر في مشهد حافل ودفن عند أجداده بجوار الامام الشافعي رضى الله عنه وبالجملة ، فهو كان مسك الختام قلما تسمح بمثله الايام . ولما مات تولى سجادة الخلافة البكرية ابن خاله سيدى الشيخ خليل افندى وتقلد النقابة السيد عمر افندى الاسيوطي .

ومات علامة العلوم والمعارف وروضة الآداب الوريقة وظلها الوارف جامع المزايا والمناقب شهاب الفضل الثاقب الامام العلامة الشيخ احمد ابن موسى بن داود ابو الصلاح العروسي الشافعي الازهرى ، ولد سنة ثلاث وثلاثين ومائة والف وقدم الازهر فسمع على الشيخ احمد الملوى الصحيح بالمشهد الحسيني وعلى الشيخ عبدالله الشبراوى الصحيح والبيضاوى والجلالين وعلى السيد البليدى البيضاوى في الاشرفية وعلى الشمس الحفني الصحيح مع شرحه للقسطلاني ومختصر بن ابي جمرة والشمائل وابن حجر على الاربعين والجامع الصغير ، وتفقه على كل من الشبراوى والعزيزى والحفني والشيخ علي قايتباى الاطفيجي والشيخ حسن المدابغي والشيخ سابق والشيخ عيسى البراوى والشيخ عطية الاجهورى وتلقى بقية الفنون عن الشيخ علي الصعيدى لازمه السنين العديدة وكان معيدا لدروسه وسمع عليه الصحيح بجامع مرزه ببولاق .

وسمع من الشيخ ابن الطيب الشمائل لما ورد مصر متوجها الى الروم وحضر دروس الشيخ يوسف الحفني والشيخ ابراهيم الحلبي وابراهيم بن محمد الدلجي ولازم الشيخ الوالد ، وأخذ عنه وقرأ عليه في الرياضيات والجبر والمقابلة وكتاب الرقائق للسبط وقوللي زاده على المجيب وكفاية القنوع والهداية وقاضي زادة وغير ذلك وتلقن الذكر والطريقة عن السيد مصطفى البكرى ولازمه كثيرا واجتمع بعد ذلك على ولي عصره الشيخ احمد العريان فأحبه ولازمه واعتنى به الشيخ وزوجه احدى بناته وبشره بانه سيسود ويكون شيخ الجامع الازهر ، فظهر ذلك بعد وفاته بمدة لما توفي شيخنا الشيخ احمد الدمنهورى واختلفوا في تعيين الشيخ فوقعت الاشارة عليه واجتمعوا بمقام الامام الشافعي رضي الله عنه كما تقدم واختاروه لهذه الخطة العظيمة ، فكان كذلك واستمر شيخ الجامع على الاطلاق ورئيسهم بالاتفاق يدرس ويعيد ويملي ويفيد ولم يزل يراعي للحقير حق الصحبة القديمة والمحبة الاكيدة وسمعت من فوائده كثيرا ولازمت دروسه في المغنى لابن هشام بتمامه وشرح جمع الجوامع للجلال المحلي والمطول وعصام على السمرقندية وشرح رسالة الوضع وشرح الورقات وغير ذلك، وكان رقيق الطباع مليح الاوضاع لطيفا مهذبا اذا تحدث نفث الدر واذا لقيته لقيت من لطفه ما ينعش ويسر • ولم تزل كؤوس فضله على الطلبة مجلوة حتى ورد موارد الموت ، ودعاه الله تعالى بجوار الجنان وتلقاه جدثه بروح رحمة ورضوان ، وذلك في حادى عشرين شعبان وصلى عليه بالازهر في مشهد حافل ، ودفن بمدفن صهره الشيخ العريان تغمده الله بالرحمة والرضوان ، ومن تآليفه شرح على نظم التنوير في اسقاط التدبير للشيخ الملوى وهو نظم وحاشية على الملوى على السمرقندية وغير ذلك وخلف أولاده الاربعة كلهم فضلاء أذكياء نبلاء أحدهم الذى تعين بالتدريس في محله بالازهر العلامة اللوذعي والفهامة الالمعي شمس الدين السيد محمد واخوه النبيه الفاضل المتقن شهاب الدين السيد أحمد وأخوه الذكي

اللبيب والفهيم النجيب السيد عبدالرحمن والنبيه الصالح والمفرد الناجح السيد مصطفى بارك الله فيهم .

ومات الخواجة المعظم والملاذ المفخم حائز رتب الكمال وجامع مزايا الافضال سيدى الجامع محمود بن محرم اصل والده من الفيوم واستوطن مصر وتعاطى التجارة وسافر الى الحجاز مرارا واتسعت دنياه ، وولد له المترجم فتربى في العز والرفاهية . ولما ترعرع وبلغ رشده وخالط الناس وشارك وباع واشترى وأخذ واعطى ظهرت فيه نجابة وسعادة ، حتى كان اذا مسك التراب صار ذهبا فانجمع والده وسلم له قياد الامور فاشتهر ذكره ونما امره وشاع خبره بالديار المصرية والحجازية والشامية والرومية وعرف بالصدق والامانة والنصح ، فاذعنت له الشركاء والوكلاء ووثقوا بقوله ورأيه واحبه الامراء المصرية وتداخل فيهم بعقل وحشمة وحسن سير وفطانة ومداراة وتؤدة وسياسة ولطف وادب وحسن تخلص في الامور الجسيمة ، وعمر داره ووسعها واتحفها وزخرفها وانشأ بها قاعة عظيمة وامامها فسحة مليحة الشكل وحول القاعة بستان بديع المثال وهي مطلة عليه من الجهتين ، وزوج ولده سيدى احمد الموجود الآن وعمل له مهما عظيما دعا اليه الاكابر والاعيان والتجار وتفاخر فيه الى الغاية وعمر مسجدا بجوار بيته بالقرب من حبس الرحبة فجاء في غاية الاتقان والحسن والبهجة ووقف عليه بعض جهات ، ورتب فيه وظائف وتدريسا . وبالجملة كان انسانا حسنا وقورا محتشما جميل الطباع مليح الاوضاع ظاهر العفاف كامل الاوصاف حج في هذه السنة من القلزم ، ورجع في البرمع الحجاج في امارة عثمان بك الشرقاوى على الحج في احمال مجملة وهيئة زائدة مكملة فصادفتهم شوبة فقضى عليه فيها ودفن بالخيوف ولم يخلف في بابه مثله رحمه الله .

ومات الامير حسن كاشف المعمار وأصله مملوك محمود بك واعطاه لعلي اغا المعمار أخذه صغيرا ورباه ودربه في الامور وزوجه ابنته وعمل لزواجهما

مهما وولائم ، ولما مات سيده قام مقامه وفتح بيته ووضع يده على تعلقاته وبلاده ، ونما امره وانتظم في سلك الامراء المحمدية لكونه في الاصل مملوك محمد بك وخشداشهم ، وكان رئيسا عاقلا ساكن الجاش جميل الصورة واسع العينين أحورهما ، ولما حج في هذه السنة وخرجت عليهم العرب ركب وقاتلهم حتى مات شهيدا ودفن بمغاير شعيب ونهب متاعه واحماله ، وحزنت عليه زوجته الست حفيظة ابنة علي أغا حزنا شديدا وارسلت مع العرب ونقلته الى مصر ودفنته عند ابيها بالقرافة وزوجته المذكورة هي الآن زوجة لسليمان بك المرادى •

ومات الامير شاهين بك الحسني ، وقد تقدم انه كان حضر الى مصر رهينة وسكن ببيت بالقرب من الموسكي وهو مملوك حسن بك الجداوى امره ايام حسن باشا وسكن ببيت مصطفى بك الكبير الذى على بركة الفيل المعروف سابقا بشكر فره وصار من جملة الامراء المعدودين ولما مات اسمعيل بك وحصل ما تقدم من قدوم المحمديين وخروجهم ، فحضر المترجم صحبة عثمان بك الشرقاوى رهينة عن سيده واقام بمصر وكان سبب موته ان انسانا كلمه عن اصول الصبغة التي تنبت بالغيطان ولها ثمر يشبه عنب الديب في عناقيد يصبغ منه القراشون مياه القناديل في المواسم والافراح وان من اكل منا صولها شيئا اسهله اسهالا مفرطا ولم يذكر له المسكن لذلك ولعله كان يجهله فأرسل من اتى له بشيء منها من البستان واكل منه فحصل له اسهال مفرط حتى غاب عن حسه • ومات وتسكين فعلها اذا بلغت غايتها ان يمتص شيئا من الليمون المالح فانها تسكن في الحال ويفيق الشخص كان لم يكن به شيء •

ومات الامير احمد بك الوالي بقبلي وهو ايضا مملوك حسن بك الجداوى وقد تقدم ذكره ووقائعه مع اهل الحسينية وغيرهم في ايام زعامته •

سنة تسع ومائتين والف

لم يقع بها شيء من الحوادث الخارجية سوى جور الامراء وتتابع مظالمهم • واتخذ مراد بك الجيزة سكنا وزاد في عمارته واستولى على غالب بلاد الجيزة بعضها بالثمن القليل وبعضها غصبا وبعضها معاوضة• واتخذ صالح اغا ايضا له دارا بجانبه وعمرها وسكنها بحريمه ليكون قريبا من مراد بك •

وفي سابع عشرين المحرم الموافق لعشرين شهر مسرى القبطي أوفى النيل أذرعه وكسر السد في صبحها بحضرة الباشا والامراء وجرى الماء في الخليج •

وفي شهر صفر ورد الخبر بوصول صالح باشا والى مصر الى اسكندرية واخذ محمد باشا في اهبة السفر ونزل وسافر الى جهة اسكندرية•

وفي عشرين شهر ربيع الاول وصل صالح باشا الى مصر وطلع الى القلعة•

وفي اواخره ورد الخبر بوصول تقليد الصدارة الى محمد باشا عزت المنفصل عن مصر وورد عليه التقليد وهو باسكندرية ، وكان صالح أغا الوكيل ذهب صحبته ليشيعه الى اسكندرية فأنعم اليه بفرمان مرتب على الضربخانة باسم حريمه ألف نصف فضة في كل يوم •

وفي ليلة السبت خامس عشر ربيع الثاني أمطرت السماء مطرا غزيرا قبل الفجر وكان ذلك آخر بابه القبطي •

وفي شهر الحجة وقع به من الحوادث ان الشيخ الشرقاوى له حصة في قرية بشرقة بلبيس حضر اليه اهلها وشكوا من محمد بك الالفي وذكروا ان اتباعه حضروا اليهم وظلموهم وطلبوا منهم مالا قدرة لهم عليه ، واستغاثوا بالشيخ ، فاغتاظ وحضر الى الازهر وجمع المشايخ وقفلوا ابواب الجامع، وذلك بعد ما خاطب مراد بك وابراهيم بك فلم يبديا شيئا ، ففعل ذلك في ثاني يوم وقفلوا الجامع وامروا الناس بغلق الاسواق والحوانيت، ثم ركبوا فى ثاني يوم واجتمع عليهم خلق كثير من العامة وتبعوهم وذهبوا الى بيت الشيخ السادات وازدحم الناس على بيت الشيخ من جهة الباب والبركة

بحيث يراهم ابراهيم بك وقـد بلغه اجتماعهم فبعث من قبله ايوب بـك الدفتردار ، فحضر اليهم وسلم عليهم ووقف بين يديهم وسألهم عن مرادهم، فقالوا : له نريد العدل ورفع الظلم والجور واقامة الشرع وابطال الحوادث والمكوسات التي ابتدعتموها واحدثتموها . فقال : لا يمكن الاجابة الـى هذا كله فاننا ان فعلنا ذلك ضاقت علينا المعايش والنفقات . فقيل له :هذا ليس بعذر عند الله ولا عند الناس وما الباعث على الاكثار من النفقـات وشراء المماليك والامير يكون اميرا بالاعطاء لا بالاخذ . فقال : حتى ابلغ، وانصرف ولم يعد لهم بجواب .وانفض المجلس وركب المشايخ الى الجامع الازهر واجتمع اهل الاطراف من العامة والرعية وباتوا بالمسجد، وارسل ابراهيم بك الى المشايخ يعضدهم ويقول لهم انا معكم وهذه الامور علـى غير خاطرى ومرادى ، وارسل الى مراد بك يخيفه عاقبة ذلك ، فبعث مراد بك يقول : اجيبكم الى جميع ماذكرتموه الا شيئين ديوان بولاق وطلبكم المنكسر من الجامكية ونبطل ما عدا ذلك من الحوادث والظلم وندفـع لكم جامكية سنة تاريخه اثلاثا . ثم طلب أربعة من المشايخ عينهم بأسمائهم فذهبوا اليه بالجيزة فلاطفهم والتمس منهم السعي في الصلح على ما ذكر، ورجعوا من عنده وباتوا على ذلك تلك الليلة . وفي اليوم الثالث حضـر الباشا الى منزل ابراهيم بك واجتمع الامراء هناك وارسلوا الى المشايخ، فحضر الشيخ السادات والسيد النقيب والشيخ الشرقاوى والشيخ البكرى والشيخ الاميروكان المرسل اليهم رضوان كتخدا ابراهيم بك فذهبوا معه ومنعوا العامة من السعي خلفهـم ، ودار الكلام بينهم وطال الحـديث وانحط الامر على انهم تابوا ورجعوا والتزموا بما شرطه العلماء عليهـم ، وانعقد الصلح على ان يدفعوا سبعمائة وخمسين كيسا موزعة وعلـى ان يرسلوا غلال الحرمين ويصرفوا غلال الشون واموال الرزق .ويبطلوا رفع المظالم المحدثة والكشوفيات والتفاريد والمكوس ماعدا ديوان بولاق وان يكفوا اتباعهم عن امتداد أيديهم الى أموال الناس ، ويرسلوا صرة الحرمين

والعوائد المقررة من قديم الزمان ، ويسيروا في الناس سيرة حسنةوكان القاضي حاضرا بالمجلس فكتب حجة عليهم بذلك وفر من عليها الباشا وختم عليها ابراهيم بك وأرسلها الى مراد بك فختم عليها أيضا وانجلت الفتنة ، ورجع المشايخ وحول كل واحد منهم وامامه وخلفه جملة عظيمة من العامة وهم ينادون حسب ما رسم ساداتنا العلماء بان جميع المظالم والحوادث والمكوس بطالة من مملكة الديار المصرية • وفرح الناس وظنوا صحته وفتحت الاسواق وسكن الحال على ذلك نحو شهر ثم عاد كل ماكان مما ذكرو زيادة • ونزل عقيب ذلك مراد بك الى دمياط وضرب عليها الضرائب العظيمة وغير ذلك •

ومات الامام العلامة والرحلة الفهامة بقية المحققين وعمدة المدققين الشيخ المعمر شهاب الدين احمد بن محمد بن عبدالوهاب السمنودى المحلى الشافعي من بيت العلم والصلاح والرشد والفلاح واصلهم من سمنود ولدهو بالمحلة وقدم الجامع الازهر ، وحضر على الشمس السجيني والعزيزى والملوى والشبراوى وتكمل في الفنون الغريبة وتلقى عن السيد على الضرير والشيخ محمد الغلاني الكشناوى مشاركا للشيخ الوالد والشيخ ابراهيم الحلبي وعاد الى المحلة ، فدرس في الجامع الكبير مدة ثم أتى الى مصر بأهله وعياله ومكث بها وأقرأ بالجامع الازهر درساوتردد الى الاكابر والامراء واجلوه وقرأ في المحمدية بعد موت الشنويهي في المنهج وانضوى الى الشيخ ابي الانوار السادات ويأتي اليه فيكل يوم ، وكان انسانا حسنا بهي الشكل لطيف الطباع عليه رونق وجلالة ، جميل المحادثة حسن الهيئة • توفي بعد ان تعلل دون شهر عن مائة وست عشرة سنة كامل الحواس اذا قام نهض نهوض الشباب ودفن ببستان المجاورين وكان يتكتم سني عمره رحمه الله •

ومات الامام العلامةواللوذعي الفهامة رئيس المحققين وعمدة المدققين النحوى المنطقي الجدلي الاصولي الشيخ احمد بن يونس الخليفي الشافعي

الازهرى من قرابة الشهاب الخليفي ، ولد سنة ١١٣١ ، كما سمعته من لفظه وقرأ القرآن وحفظ المتون وحضر على كل من الشبراوى والحفني واخيه الشيخ يوسف والسيد البليدى والشيخ محمد الدقرى والدمنهورى وسالم النفراوى والطحلاوى والصعيدى ، وسمع الحديث على الشهابين الملوى والجوهرى ، ودرس وأفاد بالجامع الازهر وتقلد وظيفة الافتاء بالمحمدية عندما انحرف يوسف بك على الشيخ حسن الكفراوى كما تقدم فأتخذ الشيخ احمد ابا سلامة امينا على فتاويه لجودة استحضاره في الفروع الفقهية ، وله مؤلفات منها حاشية على شرح شيخ الاسلام على متن السمرقندية في آداب البحث ، وأخرى على شرح الملوى في الاستعارات، وأخرى على شرح المذكور على السلم في المنطق ، واخرى على شرح شيخ الاسلام على آداب البحث واخرى على شرح الشمسية في المنطق ، واخرى على متن الياسمينية في الجبر والمقابلة ، وشرح على اسماء التراجم ورسالة متعلقة بالابحاث الخمسة التي اوردها الشيخ الدمنهورى • ولازم الشيخ الوالد مدة وتلقى عنه بعض العلوم الغريبة وكملها بعد وفاته على تلميذه محمود افندى النيشي وكان جيد التقرير غاية في التحرير ويميل بطبعه الى ذوى الوسامة والصور الحسان من الجدعان والشبان ، فاذا رجع من درسه خلع زى العلماء ولبس زى العامة وجلس بالاسواق وخالط الرفاق ويمشي كثيرا بين المغرب والعشاء بالخفيفة ، نواحي داره جهة بين السيارج وغيرها ، ويرى في بعض الاحيان على تلك الصورة في الاوقات المذكورة في نواح بعيدة عن داره وسافر مرة الى جهة قبلي في سفارة بين الامراء أيام عابدى باشا • ولم يزل على ذلك الى ان توفي في اوائل رجب من هذه السنة سامحه الله •

ومات العمدة الجليل والنبيه النبيل العلامة الفقيه المفوه الشريف الضرير السيد عبدالرحمن بن بكار الصفا قسى نزيل مصر قرأ في بلاده على علماء عصره ودخل كرسي مملكة الروم فاكرم وانسلخ عن هيئة المغاربة ولبس

ملابس المشارقة مثل التاج والفراجة وغيرها ، وأثرى وقدم الى مصر وألقى دروسا بالمشهد الحسيني وتأهل وولد له ولد به فضيلة ونجابة واتحد بشيخ السادات الوفائية السيد أبي الانوار فراج حاله وزادت شوكته على أبناء جنسه ، وتردد الى الامراء وأشير اليه ودرس كتاب الغرر في مذهب الحنفية وتولى مشيخة رواق المغاربة بعد وفاة الشيخ عبدالرحمن البناني وسار فيها أحسن سيرة مع شهامة وصرامة وفصاحة لفظ في الالقاء وكان جيد البحث مليح المفاكهة والمحادثة واستحضار اللطائف والمناسبات ليس فيه عربدة ولا فظاظة ، ويميل بطبعه الى الحظ والخلاعة وسماع الالحان والآلات المطربة . توفي رحمه الله في هذه السنة وتولى بعده على مشيخة رواقهم الشيخ سالم بن مسعود .

ومات الفقيه العلامة الصالح الصوفي الشيخ احمدبن احمد السماليجي الشافعي الاحمدى المدرس بالمقام الاحمدى بطندتاء ولدبلده سماليج بالمنوفية وحفظ القرآن وحضر الى مصر وحضر على الشيخ عطية الاجهورى والشيخ عيسى البراوى والشيخ محمد الخشني والشيخ احمد الدردير ورجع الى طندتاء فاتخذها سكنا وأقام بها يقرىء دروسا ويفيد الطلبة ويفتي على مذهبه ويقضي بين المتنازعين من اهالي البلاد فراج امره واشتهر ذكره بتلك النواحي ووثقوا بفتياه وقوله واتوه افواجا بمكانه المسمى بالصف فوق باب المسجد المواجه لبيت الخليفة . وتزوج بأمرأة جميلة الصورة من بلدالفرعونية وولد منها ولد سماه احمد كأنما أفرغ في قالب الجمال واودع بعينيه السحر الحلال ، فلما ترعرع حفظ القرآن والمتون وحضر على ابيه في الفقه والفنون وكان نجيبا جيد الحافظة يحفظ كل شيء سمعه من مرة واحدة ، ونظم الشعر من غير قراءة شيء في علم العروض . اول ما رأيته في سنة ١١٨٩ في ايام زيارة سيدى احمدالبدوى فحضر الي وسلم علي وآنسني بحسن الفاظه وجذبني بسحر الحاظه ولما بلغ زوجه والده بزوجتين في سنة واحدة ولم يزل يجتهد ويشتغل حتى مهر

وأنجب ودرس لجماعة من الطلبة ، وحضر الى مصر مع والده مـرارا ، وتردد علينا واجتمع بناكثيرا في مواسم الموالد المعتادة الى ان اخترمتـه في شبابه المنية وحالت بينه وبين الامنية ، وذلك في سنة ثلاث ومائتـين وخلف ولدا صغيرا استأنس به جده المترجم • وصبر على فقد ابنه وترحم، وتوفي هو أيضا في هذه السنة رحمهما الله تعالى •

ومات الاجل المعظم والملاذ المفخم الامير حسين بن السيد محمدالشهير بدرب الشمس القادرى وابوه محمدافندى كاتب صغير بوجاق التفكجيان وهو ابن حسين افندى باش اختيار تفكجيان تابع المرحوم حسنجوربجي تابع المرحوم رضوان بك الكبير الشهير صاحب العمارة ولما مات والـد المترجم اجتمع الاختيارية وقلدوا ابنه المذكور منصب والده في بابه وكان اذ ذاك مقتبل الشبيبة وذلك في سنة ثلاث وستين ومائة ، والفونوهبشأنه وفتح بيت أبيه وعد في الاعيان واشتهر ذكره وكان نجيبا نبيها ولم يـزل حتى صار من ارباب الحل والعقد واصحاب المشورة ، ولما استقل عليبك بأمارة مصر اخرجه هو واخوته من مصر ونفاهم الى بلاد الحجاز فأقاموا بها سبع سنوات الى ان استقل محمد بك بالامارة فأحضرهم واكرمهـم ورد اليهم بلادهم فاستمروا بمصر لا كالحالة الاولى مع الوجاهة والحرمة الوافرة ، وكان انسانا حسنا فطنا يعرف مواقع الكلام ويكره الظلم وهو الى الخير أقرب • واقتنى كتبا كثيرة نفيسة في الفنون وخصوصا في الطب والعلوم الغريبة ويسمح باعارتها لمن يكون أهلا لها • ولما حضرتـه الوفاة أوصى ان لا يخرجوا جنازته على الصورة المعتادة بمصر بل يحضرها مائة شخص من القادرية يمشون امامه في المشهد وهم يقرأون الصمدية سـر الاغير وأوصى لهم بقدر معلوم من الدراهم فكان كذلك •

ومات الامير محمد أغا بن محمد كتخدا أباظة ، وقـد تقدم انه كـان تولى الحسبة في ايام حسن باشا وسار فيها سيرا بشهامة واخاف السوقة وعاقبهم وزجرهـم واتفق انه وزن جانبا من اللحم وجده مع مـن اشتراه

ناقصا وأخبره عن جزاره فذهب اليه وكملها بقطعة من جسد الجزار ثم انفصل عن ذلك وعمل كتخدا عند رضوان بيك الى ان مات رضوان بك ولم يزل معدودا في عداد الامراء الاكابر ، الى ان توفي فيهذه السنة.

ومات العمدة الصالح الورع الصوفي الضرير الشيخ محمد السقاط الخلوتي المغربي الاصل خليفة شيخنا الشيخ محمود الكردى حضر الى مصر وجاور بالازهر وحضر على الاشياخ في فقه مذهبه وفي المعقول واخذ الطريق على شيخنا الشيخ محمود المذكور ولقنه الاسماء على طريق الخلوتية والاوراد والاذكار ، وانسلخ من زى المغاربة وألبسه الشيخ التاج وسلك سلوكا تاما ولازم الشيخ ملازمة كلية بحيث انه لايفارق منزله في غالب أوقاته . ولاحت عليه الانوار وتحلى بحلل الابرار وأذن له الشيخ بالتلقين والتسليك ولما انتقل شيخه الى رحمةالله تعالى صار هو خليفته بالاجماع من غير نزاع ،وجلس في بيته وانقطع للعبادةواجتمع عليه الجماعة في ورد العصر والعشاء ، ولقن الذكر للمريدين وسلك الطريق للطالبين وانجذبت القلوب اليه واشتهر ذكره ، واقبلت عليه الناس ولم يزل على حسن حاله حتى توفي في منتصف شهر ربيع الاول وصلي عليه بالازهر في مشهد حافل .

ومات الذمي المعلم ابراهيم الجوهرى رئيس الكتبة الاقباط بمصر وأدرك في هذه الدولة بمصر من العظمة ونفاذ الكلمة وعظم الصيت والشهرة مع طول المدة بمصر ما لم يسبق لمثله من ابناء جنسه فيما نعلم ، وأول ظهوره من ايام المعلم رزق كاتب علي بك الكبير . ولما مات علي بك والمعلم رزق ظهر أمر المترجم ونما ذكره في ايام محمد بك فلما انقضت ايام محمد بك وترأس ابراهيم بك قلده جميع الامور فكان هو المشار اليه في الكليات والجزئيات حتى دفاتر الروزنامة والميرى وجميع الايراد والمنصرف وجميع الكتبة والصيارف من تحت يده واشارته . وكان من دهاقين العالم ودهاتهم لا يعزب عن دهنه شيء من دقائق الامور ويدارى كل انسان بما يليق

به من المداراة ويحابي ويهادى ويواسي ويفعل ما يوجب انجذاب القلوب والمحبة ويهادى ويبعث الهدايا العظيمة والشموع الى بيوت الامراء ،وعند دخول رمضان يرسل الى غالب ارباب المظاهر ومن دونهم الشموع والهدايا والارز والسكر والكساوى وعمرت في ايامه الكنائس وديور النصارى وأوقف عليها الاوقاف الجليلة والاطيان ورتب لها المرتبات العظيمة والارزاق الدارة والغلال • وحزن ابراهيم بك لموته وخرج في ذلك اليوم الى قصر العيني حتى شاهد جنازته وهم ذاهبون به الى المقبرة ، وتأسف على فقده تأسفا زائد وكان ذلك في شهر القعدة من السنة •

سنة عشرة ومائتين وألف

لم يقع بها شيء من الحوادث التي يعتني بتقييدها سوى مثل ماتقدم من جور الامراء والمظالم •

وفيها في غرة شهر الحجة عزل صالح باشا ونزل الى قصر العيني ليسافر فأقام هناك اياما وسافر الى اسكندرية •

ومات بها الامام العلامة المفيد الفهامة عمدة المحققين والمدققين الصالح الورع المهذب الشيخ عبدالرحمن النحراوى الاجهورى الشهير بمقرى الشيخ عطية ، خدم العلم وحضر فضلاء الوقت ودرس وتمهر في المعقول والمنقول ولازم الشيخ عطية الاجهورى ملازمة كلية ، وأعاد الدروس بين يديه واشتهر بالمقرىء وبالاجهورى لشدة نسبته الى الشيخ المذكور ودرس بالجامع الازهر وأفاد الطلبة وأخذ طريق الخلوتية عن الشيخ الحفني ولقنه الاذكار ، وألبسه الخرقة والتاج وأجازه بالتلقين والتسليك وكان يجيد حفظ القرآن بالقراءات ويلازم المبيت في ضريح الامام الشافعي في كل ليلة سبت يقرأمع الحفظة بطول الليل ، وكان انسانا حسنا متواضعا لا يرى لنفسه مقاما ، يحمل طبق الخبز على رأسه ويذهب به الى الفران ويعود به الى عياله فان اتفق ان احد رآه ممن يعرفه حمله عنه والا ذهب به

ووقف بين يدى الفران حتى يأتيه الدور ويخبزه له . وكان كريم النفس جدا يجود وما لديه قليل ولم يزل مقبلا على شأنه وطريقته حتى نزلت به الباردة وبطل شقه واستمر على ذلك نحو السنة ، وتوفي الى رحمة الله تعالى . غفر الله له .

ومات العمدة العلامة والرحلة الفهامة الفقيه الفاضل ومن ليس له في الفضل مناضل الشيخ حسن بن سالم الهوارى المالكي احد طلبة شيخنا الشيخ الصعيدى لازمه في دروسه العامة ، وحصل بجده ما به ناموس جاهه أقامه وبعد وفاة شيخه ولى مشيخة رواق الصعايدة ، وساس فيهم أحسن سياسة بشهامة زائدة مع ملازمته للدروس وتكلمه في طائفته مع الرئيس والمرؤوس وكان فيه صلابة زائدة وقوة جنان وشدة تجارى ، واشترى خرابة بسوق القشاشين بالقرب من الازهر وعمرها دارا لسكنه وتعدى حدوده وحاف على أماكن جيرانه . وهدم مكتب المدرسة السنانية، وكان مكتبا عظيما ذا واجهتين وعامودين وأربع بوائك وزاوية جداره من الحجر النحيت عجيبة الصنعة في البروز والاتقان ، فهدمه وأدخله في بنائه من غير تحاش او خشية لوم مخلوق او خوف خالق واوقف اعوانه من الصعايدة المنتسبين للمجاورة ، وطلب العلم يسخرون من يمر بهم من حمير الترابين وجمال الاعيان المارين عليهم فيستعملونها في نقل تراب الشيخ لاجل التبرك اما قهرا أو محاباة ، ويأخذ من مياسير الناس والسوقة دراهم على سبيل القرض الذى لا يرد ، وكذلك المؤن حتى تممها على هذه الصورة وسكن فيها واحدق به الجلاوزة من الطلبة يغدون ويروحون في الخصومات والدعاوى ويأخذون الجعالات والرشوات من المحق والمبطل ، ومن خالف عليهم ضربوه واهانوه ولو عظيما من غير مبالاة ولاحياء ،ومن اشتد عليهم اجتمعوا عليه من كل فج حتى بوابين الوكائل وسكان الطباق وباعة النشوق وينسب الكل الى الازهر ، ومن عذلهم أو لامهم كفروه ونسبوه الى الظلم والتعدى والاستهزاء بأهل العلم والشريعة وزاد الحال

وصار كل من رؤساء الجماعة شيخا على انفراده يجلس في ناحيــة ببعض الحوانيت يقضي ويأمر وينهي • وفحش الامر الى ان نادى عليهم حاكــم الشرطة فانكفوا ومرض شيخهم بالتشيخ شهورا وتوفي في هذه السنــة رحمه الله تعــالى •

ومات الامام الفقيه العلامة والفاضل الفهامة عثمان بن محمــد الحنفي المصرى الشهير بالشامي ولد بمصر وتفقه على علماء مذهبه كالسيد محمد أبي السعود والشيخ سليمان المنصورى والشيخ حسن المقدسي والشيــخ الوالد واتقن الآلات ودرس الفقه في عدة مواضع وبالازهر وانتفع بــه الناس ، وقرأ كتاب الملتقى بجامع قوصون وكان له حافظه جيدة واستحضار في الفروع ولا يمسك بيده كراسا عند القراءة ويلقى التقرير عن ظهر قلب مع حسن السبك ، وألف متنا مفيدا في المذهب • ثم حج وزار قبــر النبي صلى الله عليه وسلم وقطن بالمدينة وطلب عياله في ثاني عام وباع مايتعلق به وتجرد على المجاورة ولازم قراءة الحديث والفقه بدار الهجرة وأحبــه اهل المدينة ، وتزوج وولد له أولاد ثم تزوج بآخرى ولم يزل على ذلــك حتى توفي الى رحمة الله تعالى في هذه السنة •

ومات العمدة الفاضل المفوه النبيه المناضل الحافظ المجود الاديب الماهر صاحبنا الشيخ شمس الدين بن عبدالله بن فتح الفرغلي المحمدى الشافعي السبرباي نسبة الى سبرباى قرية بالغربية قرب طندتا ، وبهــا ولد ونسبه يرجع الى القطب سيدى الفرغلي المحمدى من ولد سيدنا محمد بن الحنفية صاحب ابي تيج من قرى الصعيد ،تفقه على علماء عصره وأنجب في المعارف والفهوم وعانى الفنون فأدرك مــن كل فن الحظ الاوفــر ، ومال الى فن الميقات والتقاويم فنال من ذلك ما يرومــه ، وألف في ذلك وصنف زيجــا مختصرا دل على سعة باعه ورسوخه في الفن ومعرفة القواعد والاصــول ودقائق الحساب ونهج مسلك الادب والتاريخ والشعر ففاق فيه الاقران ومدح الاعيان ، وصاحبناه وساجلناه كثيرا عندما كان يأتينا مصر وبطندتا

في المواله المعتادة ، فكان طودا راسخا وبحرا زاخرا مع دماسة الاخلاق وطيب الاعراق ولين العريكة وحسن العشرة ولطف الشمائل والطباع، وكان يلي نيابة القضاء ببلده وبالجملة فكان عديم النظير في اقرانه لم أر من يدانيه في اوصافه الجميلة وله مصنفات كثيرة ،منها الضوابط الجليلة فيالاسانيد العلية ألفه سنة ١١٧٧ وذكر فيه سنده عن الشيخ نورالدين أبي الحسن سيدى علي بن الشيخ العلامة أبي عبدالله سيدى محمدالعربي الفاسي المغربي الشهير بالسقاط ، وسليقته في الشعر عذبة رائقة كلامه بديع مقبول في سائر انواعه من المدح والرثاء والتشبيب والغزلوالحماسة والجد والهزل ، وله ديوان جمع فيه أمداحه صلى الله عليه وسلم سماه عقود الفرائد توفي المترجم في شهر ربيع الاول من السنة ببلده ودفن هناك رحمه الله تعالى .

سنة احدى عشرة واثنتى عشرةومائتين والف

لم يقع فيهما من الحوادث التي تتشوف لها النفوس أو تشتاقاليها الخواطر فتتقيد في بطون الطروس سوى ما تقدمت اليه الاشارة منأسباب نزول النوازل وموجبات ترادف البلاء المتراسل ووقوع الانذاراتالفلكية والآيات المخوفة السماوية ، وكلها اسباب عادية وعلامات من غيران ينسب لتلك الآثار تأثيرات ، فبالنظر في ملكوت السموات والارض يستدلون وبالنجم هم يهتدون ، فمن اعظم ذلك حصول الخسوفالكلي في منتصف شهر الحجة ختام سنة اثنتي عشرة بطالع مشرق الجوزاء المنسوب اليه اقليم مصر ، وحضر طائفة الفرنسيس اثر ذلك في اوائل السنة التالية كما سيأتي خبر ذلك مفصلا ان شاءالله تعالى .

من مات في هذين العامين ممن له ذكر وشهرة

مات العمدة العلامة والفقيه الفهامة الشيخ علي بن محمد الاشبولي

الشافعي كان والده أحد العدول بالمحكمة الكبرى وكان ذا ثروة وشهرة، ولما كبر ولده المترجم حفظ القرآن والمتون واشتغل بالعلم وحضر الدروس وتفقه على أشياخ الوقت ولازم الشيخ عيسى البراوى وتمهر في المعقول وأنجب وتصدر ودرس وانتظم في سلك الفضلاء والنبلاء وصار له ذكر وشهرة ووجاهة ، ومات والده فأحرز طريفه وتالده وكان لابيه دار بحارة كتامة المعروفة بالعينية بقرب الازهر وأخرى عظيمة بقناطر السباع على الخليج وأخرى بشاطىء النيل بالجيزة ، فكان ينتقل في تلك الدور ويتزوج حسان النساء مع ملازمته للاقراء والافادة وحدثته نفسه بمشيخة الازهر وكان بيده عدة وظائف وتداريس مثل جامع الآثار والنظامية ، ولم يباشرها الا نادرا ويقبض معلومها المرتب لها ولم يزل حتى تعلل وتوفي سنة ١١١١.

ومات الاديب الماهر الصالح الجليس الانيس السيد ابراهيم بن قاسم ابن محمد بن محمد بن علي الحسني الرويدى المكتب المكني بأبي الفتح، ولد بمصر كما اخبر عن نفسه سنة ١١٢٧ وحفظ القرآن وجوده على الشيخ الحجازى غنام وجود الخط على الشيخ احمد بن اسمعيل الافقم على الطريقة المحمدية فمهر فيه ، وأجازه فكتب بخطه الحسن الفائق كثيرا من المصاحف والاحزاب والدلائل والادعية والقطع وأشير اليه بالرياسة في الفن ، وكان انسانا حسنا متمشدقا يحفظ كثيرا من نوادر الاشعار وغرائب الحكايات وعجائب المناسبات وروايتها على أحسن اسلوب وأبلغ مطلوب وسمعت كثيرا من انشاده لم يعلق بذهني منها شيء وقد تفرد بمحاسن لم يشاركه فيها أهل عصره ، منها صحة الوضع وتكمله على أصوله بغاية التحرير توفي سنة احدى عشرة رحمه الله تعالى .

ومات النبيه الاديب والفاضل النجيب الناظم الناثر المفوه اسمعيل افندى بن خليل بن علي بن محمد بن عبدالله الشهير بالظهورى المصرى الحنفي المكتب ،كان انسانا حسنا قانعا بحاله يتكسب بالكتابة وحسن الخط وقد كان جوده واتقنه على أحمد افندى الشكرى وكتب بخطه الحسن

كثيرا من الكتب والسبع المنجيات ودلائل الخيرات والمصاحف ،وكان له حاصل يبيع به بن القهوة بوكالة البقل بقرب خان الخليلي ، وله معرفة جيدة بعلم الموسيقى والالحان وضرب العود وينظم الشعر وله مدائح وقصائد وموشحات توفي رحمه الله تعالى سنة ١٢١١ .

ومات الأجل الامثل والوجيه الاوحد المبجل حسين افندى قلفة الشرقية، والده الامير عبدالله من مماليك داود صاحب عيار ، وتربى المترجم عند محمد افندى البرقوقي وزوجه ابنته ، وعانى قلم الكتابة واصطلاح كتاب الروزنامة ومهر في ذلك ، فلما توفي محمد افندى كتابة الروزنامة قلده قلفة الشرقية ، ولم تطل مدة محمد افندى ، ومات بعد شهرين فاستولى المترجم على تعلقاته ، وراج امره واشترى بيتا جهة الشيخ الظلام وانتقل اليه وسكن به وساس أموره واشتهر ذكره وانتظم في عداد الاعيان واقتنى السرارى والجوارى والمماليك والعبيد ، وكان انسانا لا بأس به جميل الاخلاق حسن العشرة مع الرفاق مهذب الطباع لين العريكة واقفا على حدود الشريعة لا يتداخل فيما لا يعنيه مليح الصورة والسيرة ، توفي رحمه الله أيضا سنة ١٢١١ .

ومات العمدة العلامة النبيه الفهامة بضعة السلالة الهاشمية وطراز العصابة المطلبية الفصيح المفوه السيد حسين بن عبدالرحمن بن الشيخ محمد بن أحمد بن احمد بن حمادة المنزلاوى الشافعي خطيب جامع المشهد الحسيني وأم ابيه السيد عبدالرحمن السيدة فاطمة بنت السيد محمد العمرى ، ومنها اتاه الشرف حضر على الشيخ الملوى والحفني والجوهرى والمدابغي والشيخ علي قايتباى والشيخ البسيوني والشيخ خليل المغربي، وأخذ ايضا عن سيدى محمد الجوهرى الصغير والشيخ عبدالله امام مسجد الشعراني والشيخ سعودى الساكن بسوق الخشب وتضلع بالعلوم والمعارف ، وصار له ملكة وحافظة ولسانة واقتدار تام واستحضار غريب ، وينظم الشعر الجيد والنثر البليغ ، وانشأ الخطب البديعة وغالب

خطبه التي كان يخطب بها بالمشهد الحسيني من انشائــه على طريقة لــم يسبق اليها ، وانضوى الى الشيخ ابي الانوار الســادات وشملته انواره ومكارمه ويصلى به في بعض الاحيــان ويخطب بزاويتهم ايام المواســم ويأتي فيهما بمدائح السادات وما تقتضيه المناسبات ، توفي في منتصف شهر شعبان من السنة غفر الله لنا وله •

سنة ثلاث عشرة ومائتين وألف

وهي اول سني الملاحم العظيمة والحوادث الجسيمة والوقائع النازلــة والنوازل الهائلة ، وتضاعف الشرور وترادف الامور وتوالي المحن واختلال الزمن وانعكاس المطبوع وانقلاب الموضوع وتتابع الاهوال واختــلاف الاحوال ، وفساد التدبير وحصول التدمير وعموم الخراب وتواتر الاسباب وما كان ربك مهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون •

في يوم الاحد العاشر من شهر محــرم الحرام من هذه السنــة وردت مكاتبات على يد السعاة من ثغر الاسكندرية ومضمونها • ان في يــوم الخميس ثامنه حضر الى الثغر عشرة مراكب من مراكب الانكليز ووقفت على البعد بحيث يراها أهل الثغر ، وبعد قليل حضر خمسة عشر مركبــا ايضا فانتظر أهل الثغر ما يريدون ، واذا بقارب صغير واصل من عندهم وفيه عشرة أنفــار فوصلوا البر واجتمعوا بكبار البلد والرئيس اذ ذاك فيهــا والمشار اليه بالابرام والنقض السيد محمد كريم الآتي ذكره ، فكلموهــم واستخبروهم عن غرضهــم فأخبروا انهم انكليز حضــروا للتفتيش على الفرنسيس لانهم خرجوا بعمارة عظيمة يريدون جهة من الجهات ولا ندرى أين قصدهم فربما دهموكم فلا تقدرون على دفعهم ولا تتمكنوا من منعهم • فلم يقبل السيد محمد كريم منهم هذا القول وظن انها مكيدة وجاوبوهــم بكلام خشن • فقالت رسل الانكليز : نحن نقف بمراكبنا في البحر محافظين على الثغر لا نحتاج منكم الا الامداد بالماء والزاد بثمنه فلم يجيبوهم لذلك

وقالوا هذه بلاد السلطان وليس للفرنسيس ولالغيرهم عليها سبيل فاذهبوا عنا فعندها عادت رسل الانكليز وأقلعوا في البحر ليمتاروا من غير الاسكندرية وليقضى الله أمرا كان مفعولا ثم ان أهل الثغر ارسلوا الى كاشف البحيره ليجمع العربان ويأتي معهم للمحافظة بالثغر فلما قرئت هذه المكاتبات بمصر حصل بها اللغط الكثير من الناس وتحدثوا بذلك فيما بينهم وكثرت المقالات والاراجيف •

ثم ورد في ثالث يوم بعد ورود المكاتيب الاول مكاتبات مضمونها ان المراكب التي وردت الثغر عادت راجعة ، فاطمأن الناس وسكن القيل والقال• واما الامراء فلم يهتموا بشيء من ذلك ولم يكترثوا به اعتمادا على قوتهم وزعمهم انه اذا جاءت جميع الافرنج لا يقفون في مقابلتهم وانهم يدوسونهم بخيولهم •

فلما كان يوم الاربعاء العشرون من الشهر المذكور وردت مكاتبات من الثغر ومن رشيد ودمنهور بان في يوم الاثنين ثامن عشره وردت مراكب وعمارات للفرنسيس كثيرة فارسوا في البحر وارسلوا جماعة يطلبون القنصل وبعض اهل البلد ، فلما نزلوا اليهم عوقوهم عندهم ، فلما دخل الليل تحولت منهم مراكب الى جهة العجمي وطلعوا الى البر ومعهم آلات الحرب والعساكر فلم يشعر اهل الثغر وقت الصباح الا وهم كالجراد المنتشر حول البلد ، فعندها خرج اهل الثغر وما انضم اليهم من العربان المجتمعة وكاشف البحيرة فلم يستطيعوا مدافعتهم ولا امكنهم ممانعتهم ولم يثبتوا لحربهم ، وانهزم الكاشف ومن معه من العربان ، ورجع أهل الثغر الى التترس في البيوت والحيطان ودخلت الافرنج البلد وانبث فيها الكثير من ذلك العدد ، كل ذلك واهل البلد لهم بالرمي يدافعون وعن أنفسهم وأهليهم يقاتلون ويمانعون • فلما أعياهم الحال وعلموا انهم مأخوذون بكل حال وليس ثم عندهم للقتال استعداد لخلو الابراج من آلات الحرب والبارود وكثرة العدو وغلبته طلب أهل الثغر الامان فأمنوهم ، ورفعوا عنهم القتال

ومن حصونهم أنزلوهم ونادى الفرنسيس بالامان في البلد ورفع بنديراته عليه، وطلب أعيان الثغر فحضروا بين يديه فالزمهم بجمع السلاح واحضاره اليه وان يضعوا الجوكار في صدورهم فوق ملبوسهم ، والجوكار ثلاث قطع من جوخ او حرير او غير ذلك مستديرة في قدر الريال سوداءوحمراء وبيضاء توضع بعضها فوق بعض بحيث تكون كل دائرة اقل من التيتحتها حتى تظهرالالوان الثلاثة كالدوائر المحيط بعضها ببعض • ولما وردت هذه الاخبار مصر حصل للناس انزعاج وعول أكثرهم على الفرار والهجاج وأما ما كان من حال الامراء بمصر فان ابراهيم بك ركبالى قصر العيني وحضر عنده مراد بك من الجيزةلانه كان مقيما بها ، واجتمع باقي الامراء والعلماء والقاضي وتكلموا في شأن هذا الامر الحادث فاتفقرأيهم على انيرسلوا مكاتبة بخبر هذا الحادث الى اسلامبول وان مراد بك يجهز العساكرويخرج لملاقاتهم وحربهم ، وانفض المجلس على ذلك وكتبوا المكاتبة وأرسلها بكر باشا مع رسوله على طريق البرلياتية بالترياق من العراق وأخذوا في الاستعداد للثغر وقضاء اللوازم والمهمات في مدة خمسة ايام ، فصاروا يصادرون الناس ويأخذون اغلب ما يحتاجون اليه بدون ثمن • ثم ارتحل مراد بك بعد صلاة الجمعة وبرز خيامه ووطاقه الى الجسر الأسود فمكثبه يومين حتى تكامل العسكر وصناجقه وعلي باشا الطرابلسي وناصف باشا، فانهم كانوا من أخصائه ومقيمين معهبالجيزة وأخذ معه عدة كثيرة من المدافع والبارود وسار من البر مع العساكر الخيالة • وأما الرجال وهم الالداشات القلينجية والاروام والمغاربةفانهم ساروا في البحر مع الغلايين الصغار التي انشأها الامير المذكور ولما ارتحل من الجسر الاسودارسلالى مصر يأمر بعمل سلسلة من الحديد في غاية الثخن والمتانة طولها مائة ذراع وثلاثون ذراعا لتنصب على البغاز عند برج مغيزل من البر الى البر ،لتمنع مراكب الفرنسيس من العبور لبحر النيل ، وذلك باشارة عليباشا وان يعمل عندها جسر من المراكب وينصب عليها متاريس ومدافع ، ظنا منهم

ان الافرنج لا يقدرون على محاربتهم في البر وأنهم يعبـرون في المراكب ويقاتلونهم وهم في المراكب وانهم يصابرونهم ويطاولونهم في القتال حتى تأتيهم النجدة . وكان الامـر بخلاف ذلك فان الفرنسيس عنـدما ملكوا الاسكندرية ساروا على طريق البر الغربي من غير ممانع . وفي أثناء خروج مراد بك والحركة بدت الوحشة في الاسواق وكثر الهرج بين الناس والارجاف وانقطعت الطرق وأخذت الحرامية في كل ليلة تطرق اطراف البلد ،وانقطع مشي الناس من المرور في الطرق والاسواق من المغرب ، فنادى الاغا والوالي بفتح الاسواق والقهاوى ليلا وتعليق القناديل على البيوت والدكاكـين . وذلك لامرين : الاول ذهـاب الوحشة مـن القلوب وحصول الاستئناس والثاني الخوف من الدخيل في البلد .

وفي يوم الاثنـين وردت الاخبـار بان الفرنسيس وصلوا الى دمنهور ورشيد وخرج معظم أهل تلك البلاد على وجوههم فذهبوا الى فوة ونواحيها والبعض طلب الامان وأقام ببلده وهم العقلاء . وقد كانت الفرنسيس حين حلولهم بالاسكندرية كتبوا مرسوما وطبعوه وأرسلوا منه نسخا الى البلاد التي يقدمون عليها تطمينا لهم ، ووصل هذا المكتوب مع جملة من الاسارى الذين وجدوهم بمالطة وحضروا صحبتهم وحضر منهم جملـة الى بولاق ، وذلك قبل وصول الفرنسيس بيوم أو بيومين ومعهم منه عدة نسخ ومنهم مغاربة وفيهم جواسيـس وهم على شكلهم من كفار مالطه ويعرفون باللغات .

وصورة ذلك المكتوب : بسم الله الرحمن الرحيم لا اله الا الله لا ولد له ولا شريك له في ملكه ، من طرف الفرنساويـة المبنى على اساس الحريـة والتسوية ، السر عسكر الكبير أمير الجيوش الفرنساوية بونابارته يعـرف أهالي مصر جميعهم ان من زمان مديد الصناجق الذين يتسلطون في البلاد المصرية يتعاملون بالذل والاحتقار في حق الملة الفرنساوية ويظلمون تجارها بأنواع الايذاء والتعدى ، فحضر الآن ساعة عقوبتهم وأخرنا من مدة عصور طويلة هذه الزمرة المماليك المجلوبين من بلاد الابازة والجراكسة يفسدون

في الاقليم الحسن الاحسن الذى لا يوجد في كرة الارض ، كلها فامارب العالمين القادر على كل شيء فانه قد حكم على انقضاء دولتهم • يا أيها المصريون ، قد قيل لكم انني ما نزلت بهذا الطرف الا بقصد ازالة دينكم فذلك كذب صريح فلا تصدقوه ، وقولوا للمفترين انني ما قدمت اليكم الا لاخلص حقكم من يد الظالمين وانني اكثر من المماليك اعبد الله سبحانه وتعالى واحترم نبيه والقرآن العظيم ، وقولوا أيضا لهم ان جميع الناس متساوون عند الله وان الشيء الذى يفرقهم عن بعضهم هو العقل والفضائل والعلوم فقط ، وبين المماليك والعقل والفضائل تضارب فماذا يميزهم عن غيرهم حتى يستوجبوا ان يتملكوا مصر وحدهم ويختصوا بكل شيء أحسن فيها من الجوارى الحسان والخيل العتاق والمساكن المفرحة ، فان كانت الارض المصرية التزاما للماليك فليرونا الحجة التي كتبها الله لهم ، ولكن رب العالمين رؤوف وعادل وحليم • ولكن بعونه تعالى من الآن فصاعدا لا ييأس أحد من اهالي مصر عن الدخول في المناصب السامية وعن اكتساب المراتب العالية ، فالعلماء والفضلاء والعقلاء بينهم سيدبرون الامور وبذلك يصلح حال الامة كلها ، وسابقا كان في الاراضي المصرية المدن العظيمة والخلجان الواسعة والمتجر المتكاثر وما أزال ذالك كله الا الظلم والطمع من المماليك • أيها المشايخ والقضاة والائمة والجربجية واعيان البلد قولوا لامتكم ان الفرنساوية هم ايضا مسلمون مخلصون واثبات ذلك انهم قد نزلوا في رومية الكبرى وخربوا فيها كرسي البابا الذى كان دائما يحث النصارى على محاربة الاسلام ، ثم قصدوا جزيرة مالطة وطردوا منها الكوا للرية الذين كانوا يزعمون ان الله تعالى يطلب منهم مقاتلة المسلمين ، ومع ذلك الفرنساوية في كل وقت من الاوقات صاروا محبين مخلصين لحضرة السلطان العثماني وأعداء اعدائه أدام الله ملكه ، ومع ذلك ان المماليك امتنعوا من اطاعة السلطان غير ممتثلين لامره فما أطاعوا أصلا الا لطمع انفسهم ، طوبى ثم طوبى لاهالي مصر الذين يتفقون معنا بلا تأخير فيصلح

حالهم وتعلو مراتبهم ، طوبى ايضا للذين يقعدون في مساكنهم غير مائلين لاحد من الفريقين المتحاربين فاذا عرفونا بالاكثر تسارعوا الينا بكل قلب، لكن الويل ثم الويل للذين يعتمدون على المماليك في محاربتنا فلا يجدون بعد ذلك طريقا الى الخلاص ولا يبقى منهم أثر ٠

المادة الاولى ـ جميع القرى الواقعة في دائرة قريبة بثلاث ساعات من المواضع التي يمر بها عسكر الفرنساوية فواجب عليها ان ترسل للسرعسكر من عندها وكلاء كيما يعرف المشار اليه انهم أطاعوا وانهم نصبوا علم الفرنساوية الذى هو ابيض وكحلي واحمر ٠

المادة الثانية ـ كل قرية تقوم على العسكر الفرنساوي تحرق بالنار ٠

المادة الثالثة ـ كل قرية تطيع العسكر الفرنساوى أيضا تنصب صنجاق السلطان العثماني محبنا دام بقاؤه ٠

المادة الرابعة ـ المشايخ في كل بلد يختمون حالا جميع الارزاق والبيوت والاملاك التي تتبع المماليك وعليهم الاجتهاد التام لئلا يضيع أدنى شيء منها ٠

المادة الخامسة ـ الواجب على المشايخ والعلماء والقضاة والائمة انهم يلازمون وظائفهم وعلى كل احد من اهالي البلدان ان يبقى في مسكنه مطمئنا وكذلك تكون الصلاة قائمة في الجوامع على العادة ، والمصريون بأجمعهم ينبغي ان يشكروا الله سبحانه وتعالى لانقضاء دولة المماليك قائلين بصوت عالي ادام الله اجلال السلطان العثماني ، أدام الله اجلال العسكر الفرنساوى ،لعن الله المماليك وأصلح حال الامة المصرية ٠

تحريرا بمعسكر اسكندرية في ١٣ شهر سيدور سنة ١٢١٣ من اقامة الجمهور الفرنساوى ، يعني في آخر شهر محرم سنة هجرية اهـ بحروفه ٠

وفي يوم الخميس الثاني والعشرين من الشهر وردت الاخبار بان الفرنسيس وصلوا الى نواحي فوة ثم الى الرحمانية ٠

واستهل شهر صفر سنة ١٢١٣ ـ وفي يوم الاحد غرة شهر صفر وردت الاخبار بان في يوم الجمعة التاسع والعشرين من شهر محرم التقى العسكر

المصرى مع الفرنسيس فلم تكن الا ساعة وانهزم مراد بك ومن معه ، ولم يقع قتال صحيح وانما هي مناوشة من طلائع العسكرين بحيث لم يقتل الا القليل من الفريقين واحترقت مراكب مراد بك بما فيها من الجبخانة والآلات الحربية ، واحترق بها رئيس الطبجية خليل الكردلي وكان قد قاتل في البحر قتالا عجيبا فقدر الله ان علقت نار بالقلع وسقط منها نار الى البارود فاشتعلت جميعها بالنار واحترقت المركب بما فيه من المحاربين وكبيرهم وتطايروا في الهواء ، فلما عاين ذلك مراد بك داخله الرعب وولى منهزما وترك الاثقال والمدافع وتبعته عساكره ، ونزلت المشاة في المراكب ورجعوا طالبين مصر ووصلت الاخبار بذلك الى مصر فاشتد انزعاج الناس ، وركب ابراهيم بك الى ساحل بولاق وحضر الباشا والعلماء ورؤوس الناس وأعملوا رأيهم في هذا الحادث العظيم ، فاتفق رأيهم على عمل متاريس من بولاق الى شبرا ويتولى الاقامة ببولاق ابراهيم بك وكشافه ومماليكه ، وقد كانت العلماء عند توجه مراد بك تجتمع بالازهر كل يوم ويقرأون البخارى وغيره من الدعوات ، وكذلك مشايخ فقراء الاحمدية والرفاعية والبراهمة والقادرية والسعدية وغيرهم من الطوائف وارباب الاشاير ويعملون لهم مجالس بالازهر وكذلك اطفال المكاتب ويذكرون الاسم اللطيف وغير من الاسماء .

وفي يوم الاثنين حضر مراد بك الى برانبابة وشرع في عمل متاريس هناك ممتدة الى بشتيل ، وتولى ذلك هو وصناجقه وأمراؤه وجماعة من خشداشينه ، واحتفل في ترتيب ذلك وتنظيمه بنفسه هو وعلي باشا الطرابلسي ونصوح باشا ، واحضروا المراكب الكبار والغلايين التي أنشأها بالجيزة واوقفها على ساحل انبابة وشحنها بالعساكر والمدافع فصار البر الغربي والشرقي مملوئين بالمدافع والعساكر والمتاريس والخيالة والمشاة، ومع ذلك فقلوب الامراء لم تطمئن بذلك ، فانهم من حين وصول الخبر لهم من الاسكندرية شرعوا في نقل امتعتهم من البيوت الكبار المشهورة المعروفة

الى البيوت الصغار التي لا يعرفهـا احد واستمروا طول الليـالي ينقلون الامتعة ويوزعونها عند معارفهم وثقاتهـم ، وأرسلوا البعض منها لبـلاد الارياف ، وأخذوا أيضا في تشهيل الاحمـال واستحضار دواب للشيـل وادوات الارتحال ، فلما رأى اهل البلدة منهم ذلك داخلهم الخوف الكثير والفزع واستعد الاغنياء واولوا المقدرة للهروب ولولا ان الامراء منعوهم من ذلك وزجروهم وهددوا من اراد النقلة لما بقى بمصر منهم احد.

وفي يوم الثلاثاء نادوا بالنفير العام وخروج الناس للمتاريس وكـرروا المناداة بذلك كل يوم فاغلق الناس الدكاكين والاسواق وخرج الجميع لبر بولاق ، فكانت كل طائفة من طوائف اهل الصناعات يجمعون الدراهم من بعضهم وينصبون لهم خياما أو يجلسون في مكان خرب أو مسجد ويرتبون لهم فيما يصرف عليهم ما يحتاجون له من الدراهم التي جمعوها من بعضهم وبعض الناس يتطوع بالانفاق على البعض الآخر ومنهم من يجهز جماعـة من المغاربة والشوام بالسلاح والاكل وغير ذلك ، بحيث ان جميع النـاس بذلوا وسعهم وفعلوا ما في قوتهم وطاقتهم وسمحت نفوسهم بانفاق أموالهم، فلم يشح في ذلك الوقت احد بشيء يملكه ولكن لم يسعفهم الدهر، وخرجت الفقراء وارباب الاشاير بالطبول والزمور واعلام والكاسات وهم يضجون ويصيحون ويذكرون باذكار مختلفة ، وصعـد السيد عمر افنـدى نقيب الاشراف الى القلعة فأنزل منها بـيرقا كبيرا سمته العامة البيرق النبوى ، فنشره بـين يديه من القلعـة الى بولاق وامامه وحوله الوف من العامـة بالنبابيت والعصي يهللون ويكبرون ويكثرون من الصياح ومعهم الطبول والزمور وغير ذلك . وأما مصر فانها باقية خالية الطرق لاتجد بها أحـدا سوى النساء في البيوت والصغار وضعفاء الرجال الذين لايقدرون علـى الحركة ، فانهم مستترون مع النساء في بيوتهم والاسواق مصفرة والطرق مجفرة من عدم الكنس والرش وغلا سعر البارود والرصاص ، بحيث بيـع الرطل البارود بستين نصفا والرصاص بتسعين ، وغلا جنس انواع السلاح

وقل وجوده ، وخرج معظم الرعايا بالنبابيت والعصي والمساوق وجلس مشايخ العلماء بزاوية علي بك ببولاق يدعون ويبتهلون الى الله بالنصر ، واقام غيرهم من الرعايا البعض بالبيوت والبعض بالزوايا والبعض بالخيام.

ومحصل الامر أن جميع من بمصر من الرجال تحول الى بولاق وأقام بها من حين نصب ابراهيم بك العرضي هناك الى وقت الهزيمة سوى القليل من الناس الذين لايجدون لهم مكانا ولا مأوى فيرجعون الى بيوتهم يبيتون بها ثم يصبحون الى بولاق . وأرسل ابراهيم بك الى العربان المجاورة لمصر ورسم لهم ان يكونوا في المقدمة بنواحي شبرا وما والاها . وكذلك اجتمع عند مراد بك الكثير من عرب البحيرة والجيزة والصعيد والخبيرية والقيعان وأولاد علي والهنادى وغيرهم وفي كل يوم يتزايد الجمع ويعظم الهول ويضيق الحال بالفقراء الذين يحصلون اقواتهم يوما فيوما لتعطل الاسباب واجتماع الناس كلهم في صعيد واحد ، وانقطعت الطرق وتعدى الناس بعضهم على بعض لعدم التفات الحكام واشتغالهم بما دهمهم.

وأما بلاد الارياف فانها قامت على ساق يقتل بعضهم بعضا وينهب بعضهم بعضا وكذلك العرب غارت على الاطراف والنواحي ، وصار قطر مصر من أوله الى آخره في قتل ونهب واخافة طريق وقيام شر واغارة على الاموال وافساد المزارع وغيرذلك من أنواع الفساد الذى لايحصى ، وطلب أمراء مصر التجار من الافرنج بمصر فحبسوا بعضهم بالقلعة وبعضهم بأماكن الامراء وصاروا يفتشون في محلات الافرنج على الاسلحة وغيرها ، وكذلك يفتشون بيوت النصارى الشوام والاقباط والاروام والكنائس والاديرة على الاسلحة والعامة لا ترضى الا ان يقتلوا النصارى واليهود ، فيمنعهم الحكام عنهم ولولا ذلك المنع لقتلتهم العامة وقت الفتنة . ثم في كل يوم تكثر الاشاعة بقرب الفرنسيس الى مصر وتختلف الناس في الجهة التي يقصدون المجيء منها فمنهم من يقول انهم واصلون من البر الغربي ومنهم من يقول بل يأتون من الشرقي ومنهم من يقول بل يأتون من الجهتين ، هذا وليس لاحد من امراء العساكر همة ان يبعث جاسوسا او طليعة تناوشهم بالقتال قبل

دخولهم وقربهم ووصولهم الى فناء المصر . بل كل من ابراهيم بك ومراد بك جمع عسكره ومكث مكانه لا ينتقل عنه ينتظر ما يفعل بهم وليس ثم قلعة ولا حصن ولا معقل ، وهذا من سوء التدبير واهمال امر العدو .

ولما كان يوم الجمعة سادس الشهر وصل الفرنسيس الى الجسر الاسود واصبح يوم السبت فوصلوا الى أم دينار . فعندها اجتمع العالم العظيم من الجند والرعايا والفلاحين المجاورة بلادهم لمصر ولكن الاجناد متنافرة قلوبهم منحلة عزائمهم مختلفة آراؤهم حريصون على حياتهم وتنعمهم ورفاهيتهم مختالون في رئيسهم مغترون بجمعهم محتقرون شأن عدوهم مرتبكون في رويتهم مغمورون في غفلتهم ، وهذا كله من أسباب ما وقع من خذلانهم وهزيمتهم وقد كان الظن بالفرنسيس ان يأتوا من البرين بل أشيع في عرضي ابراهيم بك انهم قادمون من الجهتين فلم يأتوا الا من البر الغربي .

ولما كان وقت القائلة ركب جماعة من العساكر التي بالبر الغربي وتقدموا الى ناحية بشتيل بلد مجاورة لانبابة فتلاقوا مع مقدمة الفرنسيس فكروا عليهم بالخيول فضربهم الفرنسيس ببنادقهم المتتابعة الرمي وابلى الفريقان، وقتل أيوب بك الدفتردار وعبدالله كاشف الجرف وعدة كثيرة من كشاف محمد بك الالفي ومماليكهم ،وتبعهم طابور من الافرنج في نحو الستة آلاف وكبيره ويزه الذى ولى علي الصعيد بعد تملكهم ، وأما بونابارته الكبير فانه لم يشاهد الواقعة بل حضر بعد الهزيمة وكان بعيدا عن هؤلاء بكثير ، ولما قرب طابور الفرنسيس من متاريس مراد بك ترامى الفريقان بالمدافع وكذلك العساكر المتحاربون البحرية وحضر عدة وافرة من عساكر الارنؤد من دمياط وطلعوا الى انبابة وانضموا الى المشاة وقاتلوا معهم في المتاريس، فلما عاين وسمع عسكر البر الشرقي القتال ضج العامة والغوغاء من الرعية واخلاط الناس بالصياح ورفع الاصوات بقولهم يارب ويالطيف ويارجال الله ونحو ذلك ، وكأنهم يقاتلون ويحاربون بصياحهم وجلبتهم، فكان

العقلاء من الناس يصرخون عليهم ويأمرونهم بترك ذلك ويقولون لهم ان الرسول والصحابة والمجاهدين انما كانوا يقاتلون بالسيف والحراب وضرب الرقاب لا برفع الاصوات والصراخ والنباح ، فلا يستمعون ولا يرجعون عما هم فيه ، ومن يقرأ ومن يسمع • وركب طائفة كبيرة من الامراء والاجناد من العرضي الشرقي ومنهم ابراهيم بك الوالي وشرعوا في التعدية الى البر الغربي في المراكب فتزاحموا على المعادى لكون التعدية من محل واحد والمراكب قليلة جدا ، فلم يصلوا الى البر الآخر حتى وقعت الهزيمة به على المحاربين ، هذا والريح النكباء اشتدهبوبها وأمواج البحر في قوة اضطرابها والرمال يعلوا غبارها وتنسفها الريح في وجوه المصريين فلا يقدر أحد ان يفتح عينيه من شدة الغبار ، وكون الريح من ناحية العدو وذلك من أعظم أسباب الهزيمة كما هو منصوص عليه •

ثم ان الطابور الذى تقدم لقتال مراد بك انقسم على كيفية معلومة عندهم في الحرب وتقارب من المتاريس بحيث صار محيطا بالعسكر من خلفه وامامه ودق طبوله وأرسل بنادقه المتتالية والمدافع واشتدهبوب الريح وانعقد الغبار وأظلمت الدنيا دخان البارود وغبار الرياح وصمت الاسماع من توالي الضرب بحيث خيل للناس ان الارض تزلزلت والسماء عليها سقطت • واستمر الحرب والقتال نحو ثلاثة أرباع ساعة ثم كانت هذه الهزيمة على العسكر الغربي ، فغرق الكثير من الخيالة في البحر لاحاطة العدو بهم وظلام الدنيا والبعض وقع أسيرا في أيدى الفرنسيس وملكوا المتاريس ، وفر مراد بك ومن معه الى الجيزة فصعد الى قصره وقضى بعض أشغاله في نحو ربع ساعة ، ثم ركب وذهب الى الجهة القبلية • وبقيت القتلى والثياب والامتعة والاسلحة والفرش ملقاة على الارض ببرانبابة تحت الارجل • وكان من جملة من القى نفسه في البحر سليمان بك المعروف بالاغا وأخوه ابراهيم بك الوالي فاما سليمان بك فنجا وغرق ابراهيم بك الصغير وهو صهر ابراهيم بك الكبير • ولما انهزم العسكر الغربي حول

الفرنسيس المدافع والبنادق على البر الشرقي وضربوها وتحقق أهل البر الآخر الهزيمة فقمت فيهم ضجة عظيمة وركب في الحال ابراهيم بك والباشا والامراء والعسكر والرعايا وتركوا جميع الاثقال والخيام كما هي لم يأخذوا منها شيئا . فاما ابراهيم بك والباشا والامراء فساروا الى جهة العادلية وأما الرعايا فهاجوا وماجوا ذاهبين الى جهة المدينة ودخلوها افواجا أفواجا ، وهم جميعا في غاية الخوف والفزع وترقب الهلاك وهم يضجون بالعويل والنحيب ويبتهلون الى الله من شر هذا اليوم العصيب ، والنساء يصرخن بأعلى أصواتهن من البيوت وقد كان ذلك قبل الغروب ، فلما استقر ابراهيم بك بالعادلية أرسل يأخذ حريمه وكذلك من كان معه من الامراء فاركبوا النساء بعضهن على الخيول وبعضهن على البغال والبعض على الحمير والجمال والبعض ماش كالجوارى والخدم ، واستمر معظم الناس طول الليل خارجين من مصر البعض بحريمه والبعض ينجو بنفسه ، ولا يسأل احد عن احد بل كل واحد مشغول بنفسه عن ابيه وابنه . فخرج تلك الليلة معظم أهل مصر البعض لبلاد الصعيد والبعض لجهة الشرق وهم الاكثر ، وأقام بمصر كل مخاطر بنفسه لايقدر على الحركة ممتثلا للقضاء متوقعا للمكروه ، وذلك لعدم قدرته وقلة ذات يده وما ينفقه على حمل عياله واطفاله ويصرفه عليهم في الغربة فاستسلم للمقدور ولله عاقبة الامور . والذى أزعج قلوب الناس بالاكثر أن في عشاء تلك الليلة شاع في الناس ان الافرنج عدوا الى بولاق وأحرقوها وكذلك الجيزة وان اولهم وصل الى باب الحديد يحرقون ويقتلون ويفجرون بالنساء ، وكان السبب في هذه الاشاعة ان بعض القلينجية من عسكر مراد بك الذى كان في الغليون بمرسي انبابة لما تحقق الكسرة أضرم النار في الغليون الذى هو فيه وكذلك مراد بك لما رحل من الجيزة أمر بانجرار الغليون الكبير من قبالة قصره ليصحبه معه الى جهة قبلي ، فمشوا به قليلا ووقف لقلة الماء في الطين وكان به

عدة وافرة من آلات الحرب والجبخانة فأمر بحرقـه أيضا ، فصعد لهيب النار من جهـة الجيزة وبولاق ظنوا بل أيقنوا انهـم أحرقوا البلدين ، دماجوا واضطربوا زيادة عما هم فيه من الفزع والروع والجزع ، وخـرج اعيان الناس وافندية الوجاقات واكابرهم ونقيب الاشراف وبعض المشايخ القادرين ، فلما عاين العامة والرعية ذلك اشتد ضجرهم وخوفهم وتحركت عزائمهم للهروب واللحاق بهم ، والحـال ان الجميع لا يدرون أى جهـة يسلكون وأى طريق يذهبون وأى محل يستقرون ، فتلاحقوا وتسابقوا وخرجوا من كل حدب ينسلون وبيع الحمار الاعرج أو البغل الضعيف باضعاف ثمنه وخرج اكثرهم ماشيا أو حاملا متاعه على رأسه وزوجتـه حاملة طفلها ومن قدر على مركوب أركب زوجته أو ابنته ومشى هو على قدامه . وخرج غالب النساء ماشيات حاسرات وأطفالهن على اكتافهـن يبكين في ظلمة الليل ، واستمروا على ذلك بطول ليلـة الاحد وصبحهـا وأخذ كل انسان ما قدر على حمله من مال ومتاع ، فلما خرجوا من أبواب البلد وتوسطوا الفلاة تلقتهـم العربان والفـلاحون فأخذوا متاعهـم ولباسهم وأحمالهم بحيث لم يتركوا لمن صادفوه ما يستر به عورتـه أو يسد جوعته ، فكان ما أخذته العرب شيئا كثيرا يفوق الحصـر بحيث ان الاموال والذخائر التي خرجت من مصر في تلك الليلة أضعاف ما بقى فيها بلا شك ، لان معظم الاموال عند الامراء والاعيان وحريمهم وقد أخذوه صحبتهم وغالب مساتير الناس واصحاب المقدرة أخرجوا ايضا ماعندهم والذى أقعـده العجز وكان عنده ما يعـز عليه من مال أو مصاغ أعطـاه لجاره أو صديقه الراحل ومثل ذلك أمانات وودائع الحجاج من المغاربـة والمسافرين فذهب ذلك جميعه ، وربما قتلوا من قدروا عليـه أو دافـع عن نفسه ومتاعـه وسلبوا ثياب النساء وفضحوهن وهتكوهن وفيهـم الخوندات والاعيان ، فمنهم من رجع من قريب وهم الذين تأخروا فـي الخروج وبلغهم ما حصل للسابقين ومنهم من جازف متكـلا على كثرتـه

وعزوته وخفارته فسلم أو عطب • وكانت ليلة وصباحها في غاية الشناعة جرى فيها مالم يتفق مثله في مصر ولا سمعنا بما شابه بعضه في تواريخ المتقدمين ، فما راء كمن سمعا • ولما أصبح يوم الاحد المذكور والمقيمون لا يدرون ما يفعل بهم ومتوقعون حلول الفرنسيس ووقوع المكروه ورجع الكثير من الفارين وهم في أسوأ حال من العرى والفزع فتبين ان الافرنج لم يعدوا الى البر الشرقي وان الحريق كان في المراكب المتقدم ذكرها ، فاجتمع في الازهر بعض العلماء والمشايخ وتشاوروا فاتفق رأيهم على ان يرسلوا مراسلة الى الافرنج ينتظروا ما يكون من جوابهم ، ففعلوا ذلك وأرسلوها صحبة شخص مغربي يعرف لغتهم وآخر صحبته ، فغابا وعادا فاخبرا انهما قابلا كبير القوم وأعطياه الرسالة فقرأها عليه ترجمانه ومضمونها الاستفهام عن قصدهم ، فقال على لسان الترجمان : وأين عظماؤكم ومشايخكم لم تأخروا عن الحضور الينا لترتب لهم مايكون فيه الراحة ، وظمنهم وبش في وجوههم فقالوا : نريد أمانا منكم • فقال: أرسلنا لكم سابقا يعنون الكتاب المذكور فقالوا وأيضا لاجل اطمئنان الناس ، فكتبوا لهم ورقة أخرى مضمونها : « من معسكر الجيزة خطابا لاهل مصر ، اننا أرسلنا لكم في السابق كتابا فيه الكفاية وذكرنا لكم اننا حضرنا الا بقصد ازالة المماليك الذين يستعملون الفرنساوية بالذل والاحتقار وأخذ مال التجار ومال السلطان ، ولما حضرنا الى البر الغربي خرجوا الينا فقابلناهم بما يستحقونه وقتلنا بعضهم وأسرنا بعضهم ونحن في طلبهم حتى لم يبق احد منهم بالقطر المصرى ، وأما المشايخ والعلماء وأصحاب المرتبات والرعية فيكونون مطمئنين وفي مساكنهم مرتاحين الى آخر ما ذكرته » • ثم قال لهم : لابد ان المشايخ والشربجية يأتون الينا لنرتب لهم ديوانا ننتخبه من سبعة اشخاص عقلاء يدبرون الامور • ولما رجع الجواب بذلك اطمأن الناس وركب الشيخ مصطفى الصاوى والشيخ سليمان الفيومي وآخرون الى الجيزة فتلقاهم وضحك

لهم ، وقال : أنتم المشايخ الكبار فاعلموه ان المشايخ الكبار خافوا وهربوا فقال : لاى شيء يهربون اكتبوا لهم بالحضور ونعمل لكم ديوانا لاجل راحتكم وراحة الرعية واجراء الشريعـة . فكتبوا منه عـدة مكاتبات بالحضور والامان ، ثم انفصلوا من معسكرهم بعد العشاء وحضروا الى مصر ، واطمأن برجوعهم الناس وكانوا في وجـل وخوف على غيابهـم وأصبحوا فأرسلوا الامان الى المشايخ فحضر الشيخ السادات والشيخ الشرقاوى والمشايخ ومن انضم اليهم من الناس الفارين من ناحية المطرية ، وأما عمـر افندى نقيب الاشراف فانـه لم يطمئن ولم يحضر وكـذلك الروزنامجي والافندية وفي ذلك اليوم اجتمعت الجعيدية واوباش الناس ونهبوا بيت ابراهيم بك ومراد بك اللذين بخطة قوصون وأحرقوهمـا ، ونهبوا أيضا عدة بيوت من بيوت الامراء وأخـذوا مافيها من فـرش ونحاس وأمتعـة وغير ذلك وباعوه بأبخس الاثمان .

وفي يوم الثلاثاء عدت الفرنساوية الى بر مصر وسكن بونابارته ببيت محمد بك الالفي بالازبكية بخط الساكت الذى انشأه الامير المذكور في السنة الماضية وزخرفه وصرف عليه أموالا عظيمة وفرشه بالفرش الفاخرة ، وعند تمامه وسكناه فيه حصلت هذه الحادثـة فأخلوه وتركوه بمافيـه فكأنه انما كان يبنيه لامير الفرنسيس ، وكذلك حصل في بيت حسن كاشف جركس بالناصرية . ولما عدى كبيرهم وسكن بالازبكية كما ذكر استمر غالبهم بالبر الآخر ولم يدخل المدينة الا القليل منهم ومشوا في الاسواق من غير سلاح ولا تعديل ، صاروا يضاحكون الناس ويشترون مايحتاجون اليه بأغلى ثمن فيأخذ أحدهم الدجاجـة ويعطي صاحبها في ثمنها ريـال فرانسة ، ويأخذ البيضة بنصف فضة قياسا على أسعار بلادهم وأثمـان بضائعهم . فلما رأى منهم العامة ذلك انسوا بهم واطمأنوا لهـم وخرجوا اليهم بالكعك وأنواع الفطير والخبز والبيض والدجاج وأنواع المأكولات وغير ذلك مثل السكر والصابون والدخان والبن وصاروا يبيعون عليهم

بما أحبوا من الاسعار وفتح غالب السوقة الحوانيت والقهاوى •

وفي يوم الخميس ثالث عشر صفر ارسلوا بطلب المشايخ والوجاقلية عند قائمقام صارى عسكر فلما استقر بهم الجلوس خاطبوهم وتشاوروا معهم في تعيين عشرة انفار من المشايخ للديوان وفصل الحكومات •

فوقع الاتفاق على الشيخ عبدالله الشرقاوى والشيخ خليل البكـرى والشيخ مصطفى الصاوى والشيخ سليمان الفيومي والشيخ محمـد المهدى والشيخ موسى السرسي والشيخ مصطفى الدمنهورى والشيخ احمد العريشي والشيخ يوسف الشبرخيتي والشيخ محمد الدواخلـي وحضر ذلك المجلس ايضا مصطفى كتخدا بكر باشا والقاضي وقلـدوا محمد اغا المسلماني أغات مستحفظان وعلي أغا الشعراوى والي الشرطـة وحسن أغا محرم أمين احتساب ، وذلك باشارة أرباب الديوان فانهـم كانوا ممتنين من تقليد المناصب لجنس المماليك ، فعرفوهم ان سوقة مصـر لا يخافون الا من الاتراك ولا يحكمهم سواهم وهؤلاء المذكورون مـن بقايا البيوت القديمة الذين لا يتجاسرون على الظلم كغيرهم، وقلدوا ذا الفقار كتخدا محمد بك كتخدا بونابارته ومن ارباب المشورة الخواجـا موسى كانوا وكلاء الفرنساوى ووكيل الديوان حنا بينو •

وفيه اجتمع أرباب الديوان عنـد رئيسه فذكر لهم ماوقـع من نهب البيوت فقالوا له هذا فعل الجعيدية وأوباش الناس فقال لاى شيء يفعلون ذلك وقد أوصيناكم بحفظ البيوت والختم عليها ، فقالوا هذا أمر لاقدرة لنا على منعه وانما ذلك من وظيفة الحكام ، فأمروا الاغا والوالي ان ينادوا بالامان وفتح الدكاكين والاسواق والمنع من النهب ، فلم يسمعوا ولـم ولم ينتهوا واستمر غالب الدكاكين والاسواق معطلة والناس غيرمطمئنين، وفتح الفرنسيس بعض البيوت المغلوقة التي للامراء ودخلوها وأخـذوا منها أشياء وخرجوا وتركوها مفتوحة ، فعند ما يخرجون منها يدخلهـا طائفة الجعيدية ويستأصلون ما فيها ، واستمروا على ذلك عـدة ايام ثم

انهم تتبعوا بيوت الامراء وأتباعهم وختموا على بعضها وسكنوا بعضها، فكان الذى يخاف على داره من جماعة الوجاقلية أو من اهل البلد يعلق له بنديرة على باب داره أو يأخذ له ورقة من الفرنسيس بخطهم يلصقها على داره .

وفيه قلدوا برطلمين النصراني الرومي وهو الذى تسميه العامة فرط الرمان كتخدا مستحفظان وركب بموكب من بيت صارى عسكر وامامه عدة من طوائف الاجناد والبطالين مشاة بين يديه وعلى رأسه حشيشة من الحرير الملون وهو لابس فروة بزعادة وبين يديه الخدم بالحراب المفضضة ورتب له بيوك باشي وقلقات عينوا لهم مراكز باخطاط البلد يجلسون بها ، وسكن المذكور ببيت يحيى كاشف الكبير بحارة عابدين اخذه بما فيه من فرش ومتاع وجوارى وغير ذلك ، والمذكور من أسافل نصارى الاروام العسكرية القاطنين بمصر ، وكان من الطبجية عند محمد بك الالفي ، وله حانوت بخط الموسكي يبيع فيه القوارير الزجاج ايام البطالة . وقلدوا ايضا شخصا افرنجيا وجعلوه أمين البحرين واخر جعلوه اغات الرسالة وجعلوا الديوان ببيت قائد أغا بالازبكية قرب الرويعي ، وسكن به رئيس الديوان وسكن روتوى قائمقام مصر ببيت ابراهيم بك الوالي المطل على بركة الفيل وسكن شيخ البلد ببيت ابراهيم بك الكبير وسكن مجلون ببيت مراد بك على رصيف الخشاب وسكن بوسليك مدير الحدود ببيت الشيخ البكرى القديم . ويجتمع عنده النصارى القبط كل يوم وطلبوا الدفاتر من الكتبة ، ثم ان عساكرهم صارت تدخل المدينة شيئا فشيئا حتى امتلأت منها الطرقات وسكنوا في البيوت ولكن لم يشوشوا على أحد ، ويأخذون المشتروات بزيادة عن ثمنها ، ففجر السوقة وصغروا اقراص الخبز وطحنوه بترابه وفتح الناس عدة دكاكين بجواره ساكنهم يبيعون فيها اصناف المأكولات مثل الفطير والكعك والسمك المقلي واللحوم والفراخ المحمرة وغير ذلك . وفتح نصارى الاروام عدة دكاكين لبيع انواع

الاشربة وخمامير وقهاوى ، وفتح بعض الافرنج البلديين بيوتا يصنع فيها انواع الاطعمة والاشربة على طرائقهم في بلادهم ، فيشترى الاغنام والدجاج والخضارات والاسماك والعسل والسكر وجميع اللوازم ويطبخه الطباخون ويصنعون انواع الاطعمة والحلاوات ويعمل على بابه علامة لذلك يعرفونها بينهم فاذا مرت طائفة بذلك المكان تريد الاكل دخلوا الى ذلك المكان وهو يشتمل على عدة مجالس دون واعلى ، وعلى كل مجلس علامته ومقدار الدراهم التي يدفعها الداخل فيه ، فيدخلون الى ما يريدون من المجالس وفي وسطه دكة من الخشب وهي الخوان التي يوضع عليها الطعام وحولها كراسي ، فيجلسون عليها ويأتيهم الفراشون بالطعام على قوانينهم فيأكلون ويشربون على نسق لا يتعدونه ، وبعد فراغ حاجتهم يدفعون ماوجب عليهم من غير نقص ولا زيادة ويذهبون لحالهم .

وفيه تشفع أرباب الديوان في أسرى المماليك فقبلوا شفاعتهم وأطلقوهم فدخل الكثير منهم الى الجامع الازهر وهم في أسوأ حال وعليهم الثياب الزرق المقطعة ، فمكثوا بـه يأكلون من صدقات الفقراء المجاورين بـه ويتكففون المارين وفي ذلك عبرة للمعتبرين .

وفي يوم السبت اجتمعوا بالديوان وطلبوا دراهم سلفة وهي مقدار خمسمائة الف ريال من التجار المسلمين والنصارى القبط والشوام وتجار الافرنج ايضا فسالوا التخفيف فلم يجابوا فأخذوا في تحصيلها .

وفيه نادوا من أخذ شيئا من نهب البيوت يحضر به الى بيت قائمقام وان لم يفعل وظهر بعد ذلك حصل له مزيد الضرر ونادوا أيضا على نساء الامراء بالامان وانهن يسكن بيوتهن وان كان عندهن شيء من متاع أزواجهن يظهرنه فان لم يكن عندهن شيء من متاع أزواجهن يصالحن على أنفسهن ويأمن في دورهن فظهرت الست نفيسة زوجة مراد بيك وصالحت عن نفسها واتباعها من نساء الامراء والكشاف بمبلغ قدره مائة وعشرون

ألف ريال فرانسا ، واخذت في تحصيل ذلك من نفسها وغيرها ووجهوا عليها الطلب ، وكذلك بقية النساء بالوسائط المتداخلين في ذلك كنصارى الشوام والافرنج البلديين وغيرهم فصاروا يعملون عليهن ارهاصات وتخويفات ، وكذلك مصالحات على الغز والاجناد المختفين والغائبين والفارين ، فجمعوا بذلك أموالا كثيرة . وكتبوا للغائبين اوراقا بالامان بعد المصالحة ويختم على تلك الاوراق المتقيدون بالديوان .

وفي يوم الاحد طلبوا الخيول والجمال والسلاح فكان شيئا كثيرا وكذلك الابقار والاثوار ، فحصل فيها ايضا مصالحات واشاعوا التفتيش على ذلك وكسروا واعدة دكاكين بسوق السلاح وغيره ، واخذوا ماوجدوه فيها من الاسلحة هذا وفي كل يوم ينقلون على الجمال والحمير من الامتعة والفرش والصناديق والسروج وغير ذلك مما لا يحصى . ويستخرجون الخبايا والودائع ويطلبون البنائين والمهندسين والخدام الذين يعرفون بيوت اسيادهم بل يذهبون بانفسهم ويدلونهم على اماكن الخبايا ومواضع الدفائن ليصير لهم بذلك قربة ووجاهة ووسيلة ينالون بها اغراضهم .

وفيه قبضوا على شيخ الجعيدية ومعه آخر وبندقوا عليهما بالرصاص ببركة الازبكية ثم على اخرين ايضا بالرميلة واحضر النهابون اشياء كثيرة من الامتعة التي نهبوها عند ما داخلهم الخوف ودل على بعضهم البعض .

وفي يوم الثلاثاء طلبوا اهل الحرف من التجار بالاسواق وقرروا عليهم دراهم على سبيل القرض والسلفة مبلغا يعجزون عنه واجلوا لها اجلا مقداره ستون يوما فضجوا واستغاثوا وذهبوا الى الجامع الازهر والمشهد الحسيني وتشفعوا بالمشايخ فتكلموا لهم ولطفوها الى نصف المطلوب ووسعوا لهم في ايام المهلة .

وفيه شرعوا في تكسير أبواب الدروب والبوابات النافذة وخرج عدة من عساكرهم يخلعون ويقلعون ابواب الدروب والعطف والحارات ،

فاستمروا على ذلك عدة ايام وداخل الناس من ذلك وهم وخوف شديد وظنوا ظنونا وحصل عندهم فساد مخيلة ووسوسة تجسمت في نفوسهم بالفاظ نطقوا بها وتصوروا حقيقتها وتناقلوها فيما بينهم ، كقولهـم ان عساكر الفرنسيس عازمون على قتل المسلمين وهم في صلاة الجمعة،ومنهم من يقول غير ذلك ، وذلك بعدان كانحصل عندهم بعض اطمئنانوفتحوا بعض الدكاكين فلما حصلت هاتان النكتتان انكمش الناس ثانيا وارتجفت قلوبهـم .

وفي عشرينه حضرت مكاتيب الحجاج من العقبة فذهب ارباب الديوان الى باش العسكر وأعلموه بذلك وطلبوا منه أمانا لامير الحاج فامتنـع وقال : لا أعطيه ذلك الا بشرط ان يأتي في قلة ولا يدخل معه مماليـك كثيرة ولا عسكر . فقالوا له : ومن يوصل الحجاج ؟فقال لهم : انا ارسل لهم اربعةآلافمن العسكر يوصلونهم الى مصر ، فكتبوا لاميرالحـاج مكاتبة بالملاطفة وانه يحضر بالحجاج الى الدار الحمراء وبعد ذلكيحصل الخير . فلم تصـل اليهمالجوابات حتى كاتبهـم ابراهيم بك يطلبهـم للحضور الى جهة بلبيس فتوجهوا على بلبيس وأقاموا هناك اياما وكان ابراهيم بك ومن معه ارتحل من بلبيس الىالمنصورة وأرسلوا الحريـم الى القرين .

وفيثالث عشرينه خرجت طائفة من العسكر الفرنساويالى جهةالعادلية وصار في كل يوم تذهب طائفة بعد أخرى ويذهبون الى جهة الشرق ، فلما كان ليلة الاربعاءخرج كبيرهم بونابارته وكانت أوائلهم وصلت الى الخانكة وأبى زعبل وطلبوا كلفة منابي زعبـل فامتنعوا ، فقاتلوهـم وضربوهم وكسروهم ونهبوا البلدة وأحرقوها وارتحلوا الى بلبيس .وأما الحجاج فانهمنزلوا ببلبيس واكثرت حجاج الفلاحين معالعربفأوصلوهم الى بلادهم بالغربية والمنوفية والقليبونجية وغيرها . وكذلك فعلالكثير من الحجاج فتفرقوا في البلاد بحريمهم ومنهم من أقام ببلبيس واما امير

الحاج صالح بك فانه لحق بابراهيم بك وصحبته جماعة من التجار وغيرهم .
وفي ثامن عشرينه ملك الفرنساوية مدينة بلبيس من غير قتال وبها من بقي من الحجاج فلم يشوشوا عليهم وأرسلوها الى مصر وصحبتهم طائفة من عساكرهم ومعهم طبل . فلما كان ليلة الاحد غايته جاء الرائد الى الامراء بالمنصورة وأخبرهم بوصول الافرنج وقربهم منهم فركبوا نصف الليل وترفعوا الى جهة القرين وتركوا التجار واصحاب الاثقال. فلما طلع النهار حضر اليهم جماعة من العربان واتفقوا معهم على انهم يحملونهم الى القرين وحلفوا لهم وعاهدوهم على انهم لايخونونهم. فلما توسطوا بهم الطريق نقضوا عهدهم وخانوهم ونهبوا حمولهم وتقاسموا متاعهم وعروهم من ثيابهم وفيهم كبير التجار السيد احمد المحروقي، وكان ما يخصه نحو ثلثمائة ألف ريال فرانسة نقودا ومتجرا من جميع الاصناف الحجازية وصنعت العرب معهم مالا خير فيه ولحقهم عسكر الفرنساوية، فذهب السيد أحمد المحروقي الى صارى عسكر وواجهه وصحبته جماعة من العرب المنافقين ، فشكا له ما حل به وباخوانه فلامهم على تنقلهم وركونهم الى المماليك والعرب ، ثم قبض على أبي خشبة شيخ بلد القرين وقال له : عرفني عن مكان المنهوبات. فقال : أرسل معي جماعة الى القرين. فأرسل معه جماعة دلهم على بعض الاحمال فأخذها الافرنج ورفعوها ثم تبعوه الى محل آخر ، فأوهمهم انه يدخل ويخرج اليهم احمالا كذلك فدخل وخرج من مكان اخر وذهب هاربا ، فرجع اولئك العسكر بجمل ونصف جمل لا غير وقالوا : هذا الذى وجدناه والرجل فر من أيدينا ، فقال صارى عسكر : لا بد من تحصيل ذلك فطلبوا منه الاذن في التوجه الى مصر فأصحب معهم عدة من عسكره اوصلوهم الى مصر وامامهم طبل وهم في أسوأ حال ، وصحبتهم ايضا جماعة ن النساء اللاتي كن خرجن ليلة الحادثة وهن ايضا في أسوأ حالة تسكب عند مشاهدتهن العبرات .

واستهل شهر ربيع الاول بيوم الاثنين سنة ١٢١٣ ٠

في ثانيه وصل الفرنساوية الى نواحي القرين وكان ابراهيم بك ومن معه وصلوا الى الصالحية وأودعوا مالهم وحريمهم هناك وضمنوا عليها العربان وبعض الجند ، فأخبر بعض العرب الفرنساوية بمكان الحملة فركب صارى عسكر وأخذ معه الخيالة وقصد الاغارة على الحملة ،وعلم ابراهيم بك بذلك ايضا فركب هو وصالح بك وعدة من الامراء والمماليك وتحاربوا معهم ساعة أشرف فيها الفرنسيس على الهزيمة لكونهم على الخيول ، واذا بالخبر وصل الى ابراهيم بك بان العرب مالوا على الحملة يقصدون نهبها فعند ذلك فر بمن معه على اثره ، وتركوا قتال الفرنسيس ولحقوا بالعرب وجلوهم عن متاعهم ، وقتلوا منهم عدة وارتحلوا الى قطيا ، ورجع صارى عسكر الى مصر وترك عدة من عساكره متفرقين في البلاد فدخل مصر ليلا وذلك ليلة الخميس رابعه ٠

وفي يوم الجمعة خامسه الموافق لثالث عشر مسرى القبطي كان وفاء النيل المبارك ، فأمر صارى عسكر بالاستعداد وتزيين العقبة كالعادة وكذلك زينوا عدة مراكب وغلايين ونادوا على الناس بالخروج الى النزهة في النيل والمقياس والروضة على عادتهم ، وأرسل صارى عسكر أوراقا لكتخدا الباشا والقاضي وأرباب الديوان وأصحاب المشورة والمتولين للمناصب وغيرهم بالحضور في صبحها ، وركب صحبتهم بموكبه وزينته وعساكره وطبوله وزموره الى قصر قنطرة السد وكسروا الجسر بحضرتهم وعملوا شنك مدافع ونفوطا حتى جرى الماء في الخليج، وركب وهم صحبته حتى رجع الى داره ، وأما أهل البلد فلم يخرج منهم أحد تلك الليلة للتنزه في المراكب على العادة سوى النصارى الشوام والقبط والاروام والافرنج البلديين ونسائهم وقليل من الناس البطالين حضروا في صبحها ٠

وفيه تواترت الاخبار بحضور عدة مراكب من الانكليز الى ثغر

الاسكندريةوانهمحاربوامراكب الفرنساوية الراسية بالمينا وكانتأشيعت
هذه الاخبار قبل وتحدث الناس بها ، فصعب ذلك على الفرنساويةواتفق
ان بعض النصارى الشوام نقل عن رجل شريف يسمى السيد أحمد
الزر ومن أعيان التجار بوكالة الصابون أنه تحدث بذلك، فأمروا
باحضاره وذكروا له ذلك فقال أنا حكيت ما سمعته من فلان النصراني،
فأحضروه ايضا وأمروا بقطع لسانيهما أو يدفع كل واحد منهما مائة
ريال فرانسة نكالا لهما وزجرا عن الفضول فيما لايعنيهما ،فتشفع
المشايخ فلم يقبلوا فقال بعضهم اطلقوهما ونحن نأتيكم بالدراهم ، فلم
يرضوا ، فأرسل الشيخ مصطفى الصاوى وأحضر مائتي ريال ودفعها
في الحضرة فلما قبضها الوكيل ردها ثانيا اليه وقال فرقها على الفقراء ،
كما أشار وردها الى صاحبها ، فانكف الناس عن التكلم في شأن ذلك.
والواقع ان الانكليز حضروا في اثرهم الى الثغر وحاربوا مراكبهمفنالوا
منهم واحرقوا لقايق الكبيرالمسمى بنصف الدنياوكانبه أموالهموذخائرهم
وكان مصفحا بالنحاس الاصفر واستمر الانكليز بمراكبهم بميناء
الاسكندرية يغدون ويروحون يرصدون الفرنسيس . وفي ذلك اليوم
سافر عدة من عساكرهم الى بحرى والى الشرقية ، ولما جرى الماء في
الخليج منعوا دخول الماء الى بركة الازبكية وسدوا قنطرة الدكةبسبب
وطاقهم ومدافعهم وآلتهم التي فيها .

وفيه سأل صارى عسكر عن المولد النبوى ولما ذالم يعملوه كعادتهم
فاعتذر الشيخ البكرى بتعطيل الامور وتوقف الاحوال فلم يقبل،وقال
لا بد من ذلك وأعطى له ثلثمائة ريال فرانسا معاونة وامربتعلق تعاليق
واحبال وقناديل واجتمع الفرنساوية يوم المولد ولعبوا ميادينهم وضربوا
طبولهم ودبادبهم وأرسل الطبلخانة الكبيرة الى بيت الشيخ البكرى
واستمروا يضربونها بطول النهار والليل بالبركة تحت داره ، وهيعبارة
عن طبلات كبار مثل طبلات النوبة التركية وعدة آلات ومزاميرمختلفة

الاصوات مطربة • وعملوا في الليل حراقـة نفوط مختلفة وسواريـخ تصعد في الهواء •

وفي ذلك اليوم ألبس الشيخ خليل البكرى فروة وتقلد نقابةالاشراف ونودى في المدينة بان كل من كان له دعوى على شريف فليرفعها الـى النقيـب •

وفيه ورد الخبر بأن ابراهيم بك والامراء المصرية استقروا بغزة •

وفي خامس عشرة سافر عدة كبيرة من عسكر الفرنساوية الىجهـة الصعيد وكبيرهم ديزه وصحبتهم يعقوب القبطي ليعرفهم الاموروبطلعهم على المخباءات •

وفيه حضر القاصد الذى كان أرسله كبير الفرنساوية بمكاتباتوهدية الى أحمد باشا الجزار بعكا وذلك عند استقرارهم بمصر وصحبتهأنفار من النصارى الشوام في صفة تجار ومعهم جانب أرز ، ونزلوا من ثغـر دمياط في سفينة منسفائن ألحمد باشا فلما وصلوا الى عكا وعلم بهـا أحمد باشا أمر بذلك الفرنساوى فنقلوه الى بعض القاير ولم يواجهـه ولم يأخذ منه شيئا وأمره بالرجوع من حيث أتى وعوق عنـده نصارى الشوام الذين كانوا بصحبتـه •

وفيه حضر جماعة من عسكر الفرنساوية الى بيت رضوان كاشفبباب الشعرية وصحبتهم ترجمان ومهندس ، فانزعجت زوجته وكانت قبلذلك بأيام صالحت على نفسها وبيتها بألف ريال وثلثمائة ريال وأخذت منهم ورقة ألصقتها على باب دارها ، وردت ماكانت وزعته منالمال والمتاع عند معارفها واطمأنت • فلما حضر اليها الجماعـة المذكورون قالوا لها بلـغ صارى عسكران عندك اسلحة وملابس للمماليك ، فانكرت ذلك فقـالوا لازم من التفتيش فقالت دونكم فطلعوا الى مكان وفتحوا مخبأةفوجدوا بها أربعة وعشرين شروالا وبلكات وأمتعة وغير ذلكووجدوا فيأسفلها مخبأة أخرى بها عدة كثيرة من الطبنجـات والاسلحة والبناد وصناديق بارود وغير ذلك ، فاستخرجوا جميع ذلك ثم نزلوا الى تحت السلالـم

وفجروا الارض وأخرجوا منها دراهم كثيرة وحجاب ذهب في داخلــه دنانير ،ثم أنزلوا صاحبة الدار ومعها جارية بيضاء وأخذوهما مع الجوارى السود وذهبوا بهن ، فأقمن عندهم ثلاثة أيام ونهبوا ماوجدوه بالدار من فرش وأمتعة ثم قرروا عليها أربعة آلاف ريال اخرى قامت بدفعها وأطلقوها، ورجعت الى دارها . وبسبب هذه الحادثة شددوا في طلب الاسلحة ونادوا بذلك ، وانهم بعد ثلاثة ايام يفتشون البيوت ، وقال الناس ان هذه حيلة على نهب البيوت ،ثم بطل ذلك وحصل بينها وبين مباشرها القبطي منافسة فذهب وأغرى بها ودل على ذلك .

وفي عشرينه قلدوا مصطفى بك كتخدا الباشا على امارة الحاج فحضروا الى المحكمة عند القاضي ولبس هناك الخلعة بحضرة مشايــخ الديوان والتزم بونابارته بتشهيل مهمات الحج وعمل محلا جديدا .

وفيه سأل أصحاب الحصص الالتزام في التصرف في حصصهم فطلبوا منهم حلوانا فلم يرتضوا بذلك ، فواعدهم لتمام التحرير والاملاء ،وقالوا كل من كان له التزام وتقسيط ناطق باسمه يحضره ويمليه ففعلوا ذلــك في عــدة ايام .

وفيه قدروا فرضة من المال على القرى والبلاد ونشروا بذلك أوراقــا وذكروا فيها انها تحسب من المال وقيدوا بذلــك الصيارف من القبــط

وفيه طلب صارى عسكر بونابارته المشايخ فلما استقروا عنده نهض بونابارته من المجلس ورجع وبيــده طيلسانات ملونة بثلاثة الوان كــل طيلسان ثلاثة عروض أبيض وأحمر وكحلي ، فوضــع منها واحدا علــى كتف الشيخ الشرقاوى فرمى بــه الى الارض واستعفى وتغير مزاجــه وانتقع لونه واحتد طبعه ، فقال الترجمان يامشايخ انتم صرتم أحبــابا لصارى عسكر وهو يقصد تعظيمكم وتشريفكم بزيه وعلامته ، فان تميزتم بذلك عظمتكم العساكر والناس وصار لكم منزلة في قلوبهم ، فقــالوا
ونزلوا في البلاد مثل الحكام يحبسون ويضربون ويشددون في الطلب .

له لكن قدرنا يضيع عندالله وعند اخواننا من المسلمين ، فاغتاظ لذلك وتكلم بلسانه وبلغ عنه بعض المترجمين انه قال عن الشيخ الشرقاوى انه لا يصلح للرياسة ونحو ذلك فلاطفه بقية الجماعة واستعفوه من ذلك، فقال ان لم يكن ذلك فلازم من وضعكم الجوكار في صدوركم وهي العلامة التي يقال لها الوردة فقالوا أمهلونا حتى نتروى في ذلك واتفقوا على اثنى عشر يوما .

وفي ذلك الوقت حضر الشيخ السادات باستدعاء فصادفهم منصرفين، فلما استقر به الجلوس بش له وضاحكه صارى عسكر ولاطفه في القول الذي يعربه الترجمان وأهدى له خاتم الماس وكلفه الحضور في الغد عنده وأحضر له جوكار أوثقة بفراجته فسكت وسايره وقام وانصرف، فلما خرج من عنده رفعه على ان ذلك لايخل بالدين .

وفي ذلك اليوم نادى جماعة القلقات على الناس بوضع العلامات المذكورة المعروفة بالوردة وهي اشارة الطاعة والمحبة ، فانف غالب الناس من وضعها وبعضهم رأى ان ذلك لا يخل بالدين اذ هو مكره وربما ترتب على عدم الامتثال الضرر فوضعها . ثم في عصر ذلك اليوم نادوا بابطالها من العامة والزموا بعض الاعيان ومن يريد الدخول عندهم لحاجة من الحاجات بوضعها فكانوا يضعونها اذا حضرا عندهم ويرفعونها اذا انفصلوا عنهم وذلك ايام قليلة وحصل ما يأتي ذكره فتركت .

وفي اواخره كان انتقال الشمس لبرج الميزان وهو الاعتدال الخريفي، فشرع الفرنساوية في عمل عيدهم ببركة الازبكية ، وذلك اليوم كان ابتداء قيام الجمهور ببلادهم فجعلوا ذلك اليوم عيدا وتاريخا ؛ فنقلوا أخشابا وحفروا حفرا وأقاموا بوسط بركة الازبكية صاريا عظيما بآلة وبناء وردموا حوله ترابا كثيرا عاليا بمقدار قامة وعملوا في أعلاه قالبا من الخشب محددا لاعلى مربع الاركان ولبسوا باقيه على سمت القالب قماشا تخينا طلوه بالحمرة الجزعة وعملوا اسفله قاعدة نقشوا عليها

تصاوير سواد في بياض ووضعوا قبالة باب الهواء بالبركة شبه بوابة كبيرة عالية من خشب مقفص وكسوها بالقماش المدهون مثل لون الصارى وفي أعلى القوصرة طلاء أبيض وبه تصاوير بالاسود مصور فيه مثل حرب المماليك المصرية معهم وهم في شبه المنهزمين ، بعضهم واقع على بعض وبعضهم متلفت الى خلف وعلى موازاة ذلك من الجهة الاخرى بناحية قنطرة الدكة التي يدخل منها الماء الى البركة مثال بوابة اخرى على غير شكلها لاجل حراقة البارود ، وأقاموا اخشابا كثيرة منتصبة مصطفة منها الى البوابة الاخرى شبه الدائرة متسعة محيطة بمعظم فضاء البركة بحيث صار عامود الصارى الكبير المنتصف المذكور في المركز ، وربطوا بين تلك الاخشاب حبالا ممتدة وعلقوا بها صفين من القناديل ، وبين ذلك تماثيل لحراقة البارود أيضا وأقاموا في عمل ذلك عدة أيام .

واستهل شهر ربيع الثاني بيوم الاربعاء سنة ١٢١٣ ، فيه وردت الاخبار بان مراد بك ومن معه لما بلغهم ورود الفرنسيس عليهم رجعوا الى جهة الفيوم ، وان عثمان بك الاشقر عدى الى البر الشرقي وذهب من خلف الجبل الى استاذه ابراهيم بك بغزة . وخرج جماعة من الفرنساوية الى جهة الشرق ومعهم عدة جمال وأحمال فخرج عليهم الغزو العرب الذين يصحبونهم فأخذوا منهم عدة جمال باحمالها ولم يلحقوهم .

وفي ثالثه حضرت مكاتبة من ابراهيم بك خطابا للمشايخ وغيرهم، مضمونها انكم تكونون مطمئنين ومحافظين على انفسكم والرعية ، وان حضرة مولانا السلطان وجه لنا عساكر وان شاء الله تعالى عن قريب نحضر عندكم . فلما وردت تلك المكاتبة وقد كان سأل عنها بونابارته فأرسلوها له وقرئت عليه فقال : المماليك كذابون ، ووافق ايضا انه حضر آغارومي وكان معوقا بالاسكندرية ، فمر بالشارع وذهب لزيارة المشهد الحسيني فشاهده الناس فاستغربوا هيئته وفرحوا برؤيته وقالوا هذا رسول الحي حضر من عند السلطان بجواب للفرنسيس يأمرهم بالخروج من مصر .

واختلفت رواياتهم وآراؤهم وأخبارهم وتجمعوا بالمشهد الحسيني وتبع بعضهم بعضا ، وصادف ذلك ان بونابارته في ذلك الوقت بلغهمما نقل وتناقل بين الناس انه ورد مكتوب الى المشايخ أيضا واخفوه ، فركب من فوره وحضر الى بيت الشيخ السادات بالمشهد الحسيني وكان الوقت بعد الظهر فدخل على حين غفلة ولم يكن تقدم له مجيء وهو في كبكبة وخيول كثيرة وعساكر، فانزعج الشيخ وكان منحرف المزاج ونزل اليه وهو لا يعرف السبب في مجيئه في مثل هذا الوقت على هذه الصورة ، فعند ما شاهده سأله عن ذلك المكتوب ، فقال : لا علم لي بذلك ولم يكن بلغه الخبر ،ثم جلس مقدار ساعة وركب ومر بعسكره وطوافيه من باب المشهد والناس قد كثر ازدحامهم بالجامع والخطة وهم يلغطون ويخلطون،فلما نظروه وشاهد هو جمعيتهم داخله امر من ذلك فصاحوا باجمعهم وقالوا بصوت عال : الفاتحة ، فشخص اليهم وصار يسأل من معه عن ازدحامهم فلطفوا له القول وقالوا له انهم يدعون لك ، وذهب الى داره وكانت نكتة غريبة وساعة اتفاقية عجيبة كاد ينشأ منها فتنة .

وفيه شرعوا في خلع البوابات والدروب غير النافذة ايضا ونقلوا الجميع الى بركة الازبكية عند رصيف الخشاب والبوابة الكبيرة يقطعونها نصفين ويرفعونها بالعتالين الى هناك ، فاجتمع من ذلك شيء كثير جدا وامتلأ من رصيف الخشاب الى قريب وسط البركة .

وفي يوم السبت حادى عشرة كان يوم عيدهم الموعود به ، فضربوا في صبيحته مدافع كثيرة ، ووضعوا على كل قائم من الخشب بنديرة من بنديراتهم الملونة وضربوا طبولهم ، واجتمعت عساكرهم بالبركة الخيالة والرجالة واصطفوا صفوفا على طرائقهم المعروفة بينهم ، ودعوا المشايخ وأعيان المسلمين والقبطة والشوام ، فاجتمعوا ببيت صارى عسكر بونابارته وجلسوا حصة من النهار ولبسوا في ذلك اليوم ملابس الافتخار ، ولبس المعلم جرجس الجوهرى كركه بطرز قصب على اكتافها

الى أكمامها وعلى صدره شمسات قصب بازرار وكذلك فلتيوس وتعمموا بالعمائم الكشميرى ، وركبوا البغال الفارهة ، وأظهروا البشر والسرور في ذلك اليوم الى الغاية ، ثم نزل عظماؤهم وصحبتهم المشايخ والقاضي وكتخدا الباشا فركبوا وذهبوا عند الصارى الكبير الموضوع بوسط البركة وقد كانوا فرشوا في أسفله بسطا كثيرة • ثم ان العساكر لعبوا ميدانهم وعملوا هيئة حربهم وضربوا البنادق والمدافع • فلما انقضى ذلك اصطفت العساكر صفوفا حول ذلك الصارى وقرأ عليهم كبير قسوسهم ورقة بلغتهم لا يدرى معناها الاهم وكأنها كالوصية او النصيحة او الوعظ • ثم قاموا وانفض الجمع ورجع صارى عسكر الى داره فمد سماطا عظيما للحاضرين فلما كان عند الغروب أوقدوا جميع القناديل التي على الحبال والتماثيل والاحمال التي على البيوت ، وعند العشاء عملوا حراقة بارود وسواريخ ونفوط وشبه سواقي ودواليب من قار ومدافع كثيرة نحو ساعتين من الليل واستمرت القناديل موقدة حتى طلع النهار ، ثم فكوا الحبال والتعاليق والتماثيل المصنوعة وبقيت البوابة المقابلة لباب الهواء والصارى الكبير وتحته جماعة ملازمون الاقامة عنده ليلا ونهارا من عساكرهم لانه شعارهم واشارة الى قيام دولتهم في زعمهم •

وفي ثاني ليلة منه ركب كبيرهم الى بر الجيزة وسفر عساكر الى الجهة التي بها مراد بك وكذلك الى جهة الشرقية ومعهم مدافع على عجل • وفيه ارسل دبوى قائممقام الى الست نفيسة وطلب منها احضار زوجة عثمان بك الطنبرجي فأرسلت الى المشايخ تستغيث بهم، فحضر اليها الشيخ محمد المهدى والشيخ موسى السرسي وقصدوا منعها فلم يمكنهم فذهبوا صحبتها ونظروا في قصتها ، والسبب في طلبها انهم وجدوا رجلا فراشا معه جانب دخان وبعض ثياب فقبضوا عليه وقرروه ، فأخبر انه تابعها وانها أعطته ذلك ووعدته بالرجوع اليها لتسلمه شبكي دخان وفروة وخمسمائة محبوب ليوصل ذلك الى سيده ، فهذا هو السبب في طلبها •

فقالوا وأين الفراش فبعثوا لاحضاره ، وسألوها فانكرت ذلك بالمرة فانتظروا حضور الفراش الى بعد الغروب فلم يحضر ، فقال لهم المشايخ: دعوها تذهب الى بيتها وفي غد تأتي وتحقق هذه القضية . فقال : دبوى نونو ، ومعناه بلغتهم النفي أى لا تذهب . فقالوا له : دعها تذهب هي ونحن نبيت عوضا عنها فلم يرض أيضا ، وعالجوا في ذلك بقدر طاقتهم فلما أيسوا تركوها ومضوا ، فباتت عندهم في ناحية من البيت وصحبتها جماعة من النساء المسلمات والنساء الافرنجيات . فلما اصبح النهار ركب المشايخ الى كتخدا الباشا والقاضي فركبا معا وذهبا الى بيت صارى عسكر الكبير فأحضرها وسلمها الى القاضي ، ولم يثبت عليها شيء من هذه الدعوة ، وقرروا عليها ثلاثة آلاف ريال فرانسة وذهبت الى بيت لها مجاور لبيت القاضي وأقامت فيه لتكون في حمايته .

وفي يوم الخميس نادوا في الاسواق بان كل من كان عنده بغلة يذهب بها الى بيت قائممقام ببركة الفيل ويأخذ ثمنها ، واذا لم يحضرها بنفسه تؤخذ منه قهرا ويدفع ثلثمائة ريال فرانسا ، وكان احضرها باختياره يأخذ في ثمنها خمسين ريالا قلت قيمتها او كثرت . فغنم صاحب الخسيس وخسر صاحب النفيس ، ثم ترك ذلك . وفيه نادوا بوقود قناديل سهارى بالطرق والاسواق وان يكون على كل دار قنديل وعلى كل ثلاثة دكاكين قنديل وان يلازموا الكنس والرش وتنظيف الطرق من العفوشات والقاذورات .

وفيه نادوا على الاغراب من المغاربة وغيرهم والخدامين البطالين ليسافروا الى بلادهم وكل من وجد بعد ثلاثة أيام يستأهل الذى يجرى عليه وكرروا المناداة بذلك وأجلوهم بعدها أربعة وعشرين ساعة ، فذهبت جماعة من المغاربة الى صارى عسكر وقالوا له أرنا طريقا للذهاب فان طريق البر غير مسلوكة والانكليز واقفون بطريق البحر يمنعون المسافرين ولا نقدر على المقام في الاسكندرية من الغلاء وعدم الماء بها فتركهم .

وفيه جعلوا ابراهيم اغات المتفرقة المعمار قبطان السويس وسافر معه أنفار ببيرق فرنساوى فخرج عليهم العربان في الطريق فنهبوهم وقتلوا ابراهيم اغا المذكور ومن بصحبته ، ولم يسلم منهم الا القليل . وفيه أهمل آمر الديوان الذى يحضره المشايخ ببيت قائد أغا فاستمروا أياما يذهبون فلم يأتهم احد فتركوا الذهاب فلم يطلبوا .

وفيه شرعوا في ترتيب ديوان آخر وسموه محكمة القضايا وكتبوا في شأن ذلك طومارا ، وشرطوا فيه شروطا ورتبوا فيه ستة أنفار من النصارى القبط وستة أنفار من تجار المسلمين وجعلوا قاضيه الكبير ملطى القبطي الذى كان كاتبا عند ايوب بك الدفتردار ، وفوضوا اليهم القضايا في امور التجار والعامة والمواريث والدعاوى وجعلوا لذلك الديوان قواعد واركانا من البدع السيئة ، وكتبوا نسخا من ذلك كثيرة ارسلوا منها الى الاعيان ولصقوا منها نسخا في مفارق الطرق ورؤوس العطف ، وابواب المساجد ، وشرطوا في ضمنه شروطا وفي ضمن تلك الشروط شروطا اخرى بتعبيرات سخيفة يفهم منها المراد بعد التأمل الكثير لعدم معرفتهم بقوانين التراكيب العربية ، ومحصله التحيل على اخذ الاموال كقولهم بان اصحاب الاملاك يأتون بحججهم وتمسكاتهم الشاهدة لهم بالتمليك ، فاذا احضروها وبينوا وجه تملكهم لها اما بالبيع او الانتقال لهم بالارث ، لا يكتفي بذلك بل يؤمر بالكشف عليها في السجلات ويدفع على ذلك الكشف دراهم بقدر عينوه في ذلك الطومار ، فان وجد تمسكه مقيدا بالسجل طلب منه بعد ذلك الثبوت ويدفع على ذلك الاشهاد بعد ثبوته وقبوله قدرا آخر ويأخذ بذلك تصحيحا ، ويكتب له بعد ذلك تمكين ، وينظر بعد ذلك في قيمته ، ويدفع على كل مائة اثنين فان لم يكن له حجة او كانت ولم تكن مقيدة بالسجل أو مقيدة ولم يثبت ذلك التقييد فانها تضبط لديوان الجمهور وتصير من حقوقهم ، وهذا شيء متعذر . وذلك ان الناس انما وضعوا ايديهم على أملاكهم اما بالشراء أو بايلولتها لهم من مورثهم أو نحو

ذلك بحجة قريبة أو بعيدة العهد أو بحجج اسلافهم ومورثيهم ، فاذا طولبوا باثبات مضمونها تعسر او تعذر لحادث الموت أو الاسفاراو ربما حصرت الشهود فلم تقبل . فان قبلت فعل به ماذكر • ومن جملة الشروط متررات على المواريث والموتى ومقاديرها متنوعة في القلة والكثرة كقولهم اذا مات الميت يشاورون عليه ويدفعون معلوما لذلك ويفتحون تركته بعد أربع وعشرين ساعة فاذا بقيت اكثر من ذلك ضبطت للديوان ايضا ولاحق فيها للورثة ، وان فتحت على الرسم باذن الديوان يدفع على ذلك الاذن مقررا او كذلك على ثبوت الوراثة • ثم عليهم بعد قبض مايخصهم مقرر ، وكذلك من يدعي دينا على الميت يثبته بديوان الحشريات ويدفع على اثباته مقرر او يأخذ له ورقة يستلم بها دينه فاذا استلمه رفع مقررا ايضا ، ومثل ذلك في الرزق والاطيان بشروط وأنواع وكيفية أخرى غير ذلك والهبات والمبايعات والدعاوى والمنازعات والمشاجرات والاشهادات الجزئيات والكليات ، والمسافر كذلك لايسافر الا بورقة ويدفع عليها قدرا ، وكذلك المولود اذا ولد ويقال له اثبات الحياة ، وكذلك المؤاجرات وقبض أجر الاملاك وغير ذلك •

وفيه نادى أصحاب الدرك على العامة بترك الفضول والكلام في أمور الدولة فإذا مر عليهم جماعة من العسكر مجروحون أو منهزمون لا يسخرون بهم ولا يصفقون عليهم كما هي عادتهم •

وفيه نهبوا أمتعة عسكر القلينجية الذين كانوا عسكرا عند الامراء فأخذوا مكانا بوكالة علي بك بساحل بولاق وبالجمالية واخذوا متاعهم ومتاع شركائهم محتجين بانهم قاتلوا مع المماليك وهربوا معهم •

وفيه أحضروا محمد كتخدا أباسيف الذى كان سردارا بدمياط من طرف الامراء المصريين وكان سابقا كتخدا حسن بك الجداوى فلما حضر حبسوه في القلعة وحبسوا معه فراشا لابراهيم بك •

وفيه أمروا سكان القلعة بالخروج من منازلهم والنزول الى المدينة

ليسكنوا بها ، فنزلوا وأصعدوا الى القلعة مدافع ركزوها بعدة مواضع وهدموا بها ابنية كثيرة وشرعوا في بناء حيطان وكرانك واسوار، وهدموا أبنية عالية واعلوا مواضع منخفضة ، وبنوا على بدنت باب العزب بالرميلة وغيروا معالمها وأبدلوا محاسنها ومحوا ماكان بها من معالم السلاطين وآثار الحكماء والعظماء ، وما كان في الابواب العظام من الأسلحة والدرق والبلط والحوادث والحرب الهندية وأكر الفداوية ، وهدموا قصر يوسف صلاح الدين ومحاسن الملوك والسلاطين ذوات الاركان الشاهقة والاعمدة الباسقة .

وفيه عينت عساكر الى مراد بك وذهبوا اليه ببجر يوسف جهة الفيوم.

وفي يوم الخميس سادس عشره نودى بان كل من تشاجر مع نصراني أو يهودى يشهد أحد الخصمين على الآخر ويطلبه لبيت صارى عسكر.

وفيه قتلوا شخصين وطافوا برؤسهما وهم ينادون عليهما ويقولون هذا جزاء من يأتي بمكاتيب من عند المماليك أو يذهب اليهم بمكاتيب.

وفيه نبهوا على الناس بالمنع من دفن الموتى بالترب القريبة من المساكن كتربة الازبكية والرويعي ولا يدفنون الموتى الا في القرافات البعيدة ، والذى ليس له تربة بالقرافة يدفن ميته في ترب المماليك ، واذا دفنوا يبالغون في تسفيل الحفر ونادوا ايضا بنشر الثياب والامتعة والفرش بالاسطحة عدة أيام ، وتبخير البيوت بالبخورات المذهبة للعفونة كل ذلك للخوف من حصول الطاعون وعدوه ، ويقولون ان العفونة تنحبس باغوار الارض فاذا دخل الشتاء وبردت الاغوار بسريان النيل والامطار والرطوبات خرج ماكان منحبسا بالارض من الابخرة الفاسدة فيتعفن الهواء فيحصل الوباء والطاعون . ومن قولهم أيضا ان مرض مريض لابد من الاخبار عنه فيرسلون من جهتهم حكيما للكشف عليه ان كان مرضه بالطاعون او بغيره ثم يرون رأيهم فيه .

وفي يوم السبت ثامن عشره ذهبت جماعة من القواسة الذين يخدمون

الفرنساوية وشرعوا في هدم التراكيب المبنية على المقابر بتربة الازبكية وتمهيدها بالارض فشاع الخبر بذلك ، وتسامع أصحاب الترب بتلك البقعة فخرجوا من كل حدب ينسلون وأكثرهم النساء الساكنات بحارات المدابغ وباب اللوق وكرم الشيخ سلامة والفوالة والمناصرة وقنطرة الامير حسين وقلعة الكلاب ، الى أن صاروا كالجراد المنتشر ولهم صياح وضجيج، واجتمعوا بالازبكية ووقفوا تحت بيت صارى عسكر فنزل لهم المترجمون واعتذروا بان صارى عسكر لاعلم له بذلك الهدم ولم يأمر به ،وانما أمر بمنع الدفن فقط فرجعوا الى أماكنهم ورفع الهدم عنهم.

وفيه كتبوا من المشايخ كتابا ليرسلوه الى السلطان وآخر الى شريف مكة ثم انهم يصموا منه عدة نسخ ولصقوها بالطرق والمفارق وصورته ملخصا بعد الصدر وذكر ورودهم وقتالهم مع المماليك وهروبهم ، وان جماعة من العلماء ذهبت اليهم بالبر الغربي فأمنوهم وكذلك الرعية دون المماليك وذكروا فيه انهم من اخصاء السلطان العثماني وأعداء اعدائه، وان السكة والخطبة بأسمه وشعائر الاسلام مقامة على ما هي عليه وباقية بمعنى الكلام السابق من قولهم انهم مسلمون وانهم محترمون القرآن والنبي وانهم اوصلوا الحجاج المتشتتين وأكرموهم وأركبوا الماشي واطعموا الجيعان وسقوا العطشان واعتنوا بيوم الزينة يوم جبر البحر وعملوا له شأنا ورونقا استجلا بالسرور المؤمنين، وانفقوا أموالا برسم الصدقة على الفقراء ، وكذلك اعتنوا بالمولد النبوى وأنفقوا اموالا في شأن انتظامه وتفق رأينا ورأيهم على لبس حضرة الجناب المحترم مصطفى أغا كتخدا بكر باشا والي مصر حالا فاستحسنا ذلك لبقاء علقة الدولة العلية وهم ايضا مجتهدون في اتمام مهمات الحرمين وأمرونا أن نعلمكم بذلك والسلام .

وفيه وقعت حادثة جزئية من جملة الجزئيات ، وهو ان رجلا صيرفيا بجوار حارة الجوانية وقع من لفظه انه قال السيد احمد البدوى بالشرق والسيد ابراهيم الدسوقي بالغرب يقتلان كل من يمر عليهما من النصارى

وكان هذا الكلام بمحضر من النصارى الشوام فجاوبه بعضهم واسمعه قبيح القول ووقع بينهما التشاجر ، فقام النصراني وذهب الى دبوى وأخبره بالقصة فارسل وقبض على ذلك الصيرفي وحبسه وسمر حانوته وختم على داره ، وتشفع فيه المشايخ عدة مرار فأطلقوه بعد يومين وأرسلوه الى بيت الشيخ البكرى ليؤدب هناك بالضرب او يدفع خمسمائة ريال فرانسة فضرب مائة سوط وأطلق الى سبيله وكذلك أفرجوا عن بقية المسجونين •

وفي يوم الاثنين طاف أصحاب الدرك على الاخطاط والوكائل فكتبوا أسماءها وأسماء البوابين وامروهم ان لايسكنوا احدا من الاغراب ولا يطلقوا أحدا بلا اذن من اغات مستحفظان •

وفي يوم الثلاثاء عمل المولد الحسيني وكان من العزم تركه في هذا العام فدس بعض المنافقين دسيسة عند الفرنسيس وذلك انه وقعت المذاكرة بان من المعتاد ان يعمل المولد الحسيني بعد مولد النبي، فقال بونابارته ولم لم يعملوه ؟ فقال ذلك المنافق غرض الشيخ السادات عدم عمله الا اذا حضر المسلمون ، فبلغ شيخ السادات ذلك فشرع في عمله على سبيل الاختصار وحضر صارى عسكر وشاهد الوقدة ورجع الى داره بعد العشاء •

وفيه حضر علماء الاسكندرية واعيانها وكذلك رشيد ودمياط وبقية البنادر باستدعاء صارى عسكر ليحضروا الديوان الشارعين فيه لترتيب النظام الذى سبقت الاشارة اليه •

وفيه سافر أيضا جماعة من الفرنسيس الى جهة مراد بك ومن معه التقوا معهم وتراموا ساعة ثم انهزموا عنهم وأطمعوهم في أنفسهم فتتبعوهم الى أسفل جبل اللاهون ثم خرجوا عليهم على مثل حالهم رجالا وتراموا معهم واكمنوا لهم وثبتوا معهم وظهر عليهم المصريون وقتل من الفرنساوية مقتلة كبيرة •

وفيه سقطت البوابة المصنوعة ببركة الازبكية المقابلة لباب الهواء التي

كانوا وضعوها في يوم عيدهـــم وقد تقدم شرحها ووصفهـــا ، وسبب سقوطها انهم لما منعوا الماء من دخوله للبركة وسدوا القنطرة كما تقـــدم علا الماء في أرض البركة وتخلخلت الارض فسقطت تلك البوابة.

وفي يوم الجمعة رابع عشرينه نبهوا على المشايخ والاعيان والتجـــار ومن حضر من الاقطار بالحضور الى الديوان العام ومحكمة النظام بكرة تاريخه وذلك ببيت مرزوق بك بحارة عابدين ، فلما أصبـــح يوم السبت أعادوا التنبيه بحضورهم بالديوان القديم ببيت قائد أغا بالازبكية فتوجه المشايخ المصرية والذين حضروا من الثغور والبلاد وحضـــر الوجاقات وأعيان التجار ونصارى القبط والشوام ومديروا الديوان من الفرنسيس وغيرهم جمعا موفورا، فلما استقر بهم الجلوس شرع ملطى القبطي الذى عملوه قاضي في قراءة فرمان الشروط وفي المناقشة ، فابتدر كبير المدبرين في اخراج طومار آخر وناوله للترجمان فنشره وقرأه،وملخصه ومضمونه: الاخبار بان قطر مصر هو المركز الوحيد وانه اخصب البلاد وكان يجلب اليه المتاجر من البلاد البعيدة ، وان العلوم والصنائع والقراءة والكتابـــة التي يعرفها الناس في الدنيا أخذت عن أجداد اهل مصر الاول ،ولكـــون قطر مصر بهذه الصفات طمعت الامم في تملكه فملكه أهل بابل وملكـــه اليونانيون والعرب والترك الآن ، الا ان دولة الترك شددت في خرابـــه لانها اذا حصلت الثمرة قطعت عروقها فلذلك لم يبقوا بأيدى النـــاس الا القدر اليسير وصار الناس لاجل ذلك مختفين تحت حجاب الفقر وقايـــة لانفسهم من سوء ظلمهم ، ثم ان طائفة الفرنساوية بعدما تمهد أمرهـــم وبعد صيتهم بقيامهم بأمور الحروب اشتاقت أنفسهم لاستخلاص مصـــر مما هي فيه واراحة أهلها من تغلب هذه الدولة المفعمة جهلا وغباوة فقدموا وحصل لهم النصرة ومع ذلك لم يتعرضوا لاحد من الناس ولم يعـــاملوا الناس بقسوة ، وان غرضهم تنظيم امور مصر واجراء خلجانها التي دثرت ويصير لها طريقان : طريق الى البحر الاسود ، وطريق الى البحر الاحمر، فيزداد خصبها وريعها ، ومنع القوى من ظلم الضعيف وغير ذلك ،استجلا

بالخواطر أهلها وابقاء للذكر الحسن • فالمناسب من اهلها تــرك الشغب واخلاص المودة وان هذه الطوائف المحضرة من الاقاليم يترتب علــى حضورها أمور جليلة لانهم أهل خبرة وعقل ، فيسألون عن امور ضرورية ويجيبون عنها فينتج لصارى عسكر من ذلك ما يليق صنعه الى آخر مــا سطروه من الكلام • قلت ولم يعجبني في هذا التركيب الا قوله المفعمة جهلا وغباوة بعد قوله بعد ذلك ومع ذلك لم يتعرضوا لاحد الى آخــر العبارة ، ثم قال الترجمان نريد منكم مشايخ أن تختاروا شخصا منكــم يكون كبيرا ورئيسا عليكم ممتثلين أمره واشارته • فقال بعض الحاضرين الشيخ الشرقاوى فقال نونو انما ذلك يكون بالقرعة فعملوا قرعة باوراق فطلع الاكثر على الشيخ الشرقاوى ، فقال حينئذ يكون الشيخ عبــدالله الشرقاوى هو الرئيس • فما تم هذا الامر حتى زالت الشمس فاذنوا لهــم في الذهاب وألزموهم بالحضور في كل يوم •

وفيه وقعت كائنة الحاج محمد بن قيمو المغربي التاجر الطرابلسي وهو انه كان بينه وبين بعض نصارى الشوام المترجمــين منافسة ، فانهى الــى عظماء الفرنسيس انه ذو مال وانه شريك عبدالله المغربي تابع مراد بك، فأرسلوا بطلبه فذهب الى بيت الشيخ عبدالله الشرقاوى لنسابة بينهما ، فقال الشيخ للقواسة المرسلين بعد سؤالهــم عن سبب طلبهم لــه فقالوا لدعوة ليست شرعية ، فقال لهم في غدا حضروا خصمــه ويتداعى معــه فان توجه الحق عليه الزمناه بدفعه • فرجعت الرسل وتغيب الرجل لخوفه فبعد مضي مقدار نحو ساعة حضر نحو الخمسين عسكريا من الفرنسيس الى بيت الشيخ وطالبوه به ، فأخبرهم انه هرب ، فلم يقبلوا عذره والحوا في طلبه ووقفوا ببنادقهم وأرهبوا فركب المهدى والدواخلي الى صارى عسكر وأخبروه بالقضية وبهروب الرجل ، فقال ولاى شيء يهرب، فقالوا من خوفه ، فقال لولا ان جرمه كبير لما هرب وأنتــم غيبتموه ، وأظهــر الحنق والغيظ فلاطفاه واستعطفا خاطر الترجمان فكلمه وسكن غيظــه• ثم سأل عن منزله ومخزنه فأخبراه عنهما ، فقال نذهب معكما من يختــم

عليهما حتى يظهر في غد ، فاطمأنوا لذلك ورجعوا عند الغروب وختموا على مخزنه ومنزله ، فلما اصبح النهار فلم يظهر الرجل فأخذوا ماوجدوه فيهما من البضائع والامانات .

وفي يوم الاحد ذهبوا الى الديوان وعملوا مثل عملهم الاول حتى تمموا أسماء المنتخبين بديوان مصر من الثغور والمشايخ والوجاقلية والقبط والشوام وتجار المسلمين وذلك الترتيب غير ترتيب الديوان السابق .

وفي يوم الاثنين اجتمعوا بالديوان ونادى المنادى في ذلك اليوم بالاسواق على الناس باحضارهم حجج أملاكهم الى الديوان والمهلة ثلاثون يوما فان تأخر عن الثلاثين يضاعف المقرر ومهلة البلاد ستون يوما . ولما تكامل الجميع شرع ملطي في قراءة المنشور وتعداد مابه من الشروط مسطور وذكر من ذلك أشياء ، منها أمر المحاكم والقضايا الشرعية وحجج العقارات وأمر المواريث ، وتناقشوا في ذلك حصة من الزمن وكتبوا هذه الاربعة اشياء أرباب ديوان الخاصة يدبرون رأيهم في ذلك وينظرون المناسب والاحسن وما فيه الراحة لهم وللرعية ، ثم يعرضون مادبروه يوم الخميس وما بين ذلك له مهلة وانفض المجلس .

واستهل شهر جمادى الاولى يوم الخميس الموعود سنة ١٢١٣ واجتمعوا بالديوان ومعهم مالخصوه واستأصلوه في الجملة ، فاما أمر المحاكم والقضايا فالاولى ابقاؤها على ترتيبها ونظامها وعرفوهم عن كيفية ذلك ، ومثل ذلك ماعليه أمر محاكم البلاد ، فاستحسنوا ذلك الا انهم قالوا يحتاج الى ضبط المحاصيل وتقريرها على أمر لايتعداه القضاة ولانوابهم ، فقرروا ذلك وهو انه اذا كان عشرة آلاف فما دونها يكون على كل الف ثلاثون نصفا ، واذا كان المبلغ مائة يكون على الالف خمسة عشر ، فان زاد على ذلك فعشرة . واتفقوا على تقرير القضاة ونوابهم على ذلك . وأما حجج العقارات فانه امر شاق طويل الذيل ، فالمناسب فيه والاولى ان يجعلوا عليها دراهم من بادىء الرأى ليسهل تحصيلها ويحسن عليها السكوت ويكون المحصول أعلى وأدنى وأوسط ، وبينوا القدر المناسب

بتفصيل الاماكن وكتبوه وابقوه حتى يرى الآخرون رأيهم فيه . وانفض الديوان وفي ذلك اليوم نودى في الاسواق بنشر الثياب والامتعةخمسة عشر يوما ، وقيدوا على مشايخ الاخطاط والحارات والقلقات بالفحص والتفتيش ، فعينوا لكل حارة امرأة ورجلين يدخلون البيوت للكشف عن ذلك فتصعد المرأة الى أعلى الدار وتخبرهم عن صحة نشرهم الثياب ثم يذهبون بعد التأكدعلى أهل المنزل والتحذير من ترك الفعل وكل ذلك لذهاب العفونة الموجبة للطاعون ، وكتبوا بذلك أوراقا لصقوهم بحيطان الاسواق على عادتهم في ذلك .

وفيه حضر الى بيت البكرى جم غفير من اولاد الكتاتيب والفقهاء والعميان والمؤذنين وأرباب الوظائف والمستحقين من الزمني والمرضى بالمرستان المنصورى واوقاف عبدالرحمن كتخدا ، وشكوا من قطعرواتبهم وخبزهم لان الاوقاف تعطل ايرادها ، واستولى على نظارتها النصارى القبط والشوام وجعلوا ذلك مغنما لهم فواعدهم على حضورهم الديوان وينهوا شكواهم ويتشفع لهم فذهبوا راجعين .

وفيه قدمت مراكب من جهة الصعيد وفيها عدة من العسكرمجروحين.

وفيه وضعوا على التلال المحيطة بمصر بيارق بيضا فاكثر الناس من اللغط ولم يعلموا سبب ذلك .

وفي يوم الاحد اجتمعوا في الديوان واخذوا فيما هم فيه فذكروا أمر المواريث فقال ملطي مشايخ اخبرونا عما تصنعونه في قسمةالمواريث، فأخبروه بفروض المواريث الشرعية ، فقال ومن أين لكم ذلك ، فقالوا من القرآن، وتلوا عليهم بعض آيات المواريث فقال الافرنج نحن عندنا لا نورث الولد ونورث البنت ونفعل كذا وكذا بحسب تحسين عقولهم لان الولد أقدر على التكسب من البنت ، فقال ميخائيل كحيل الشامي وهو من أهل الديوان ايضا نحن والقبط يقسم لنا مواريثنا المسلمون ، ثم التمسوا من المشايخ أن يكتبوا لهم كيفية القسمةودليلها فسايروهم ووعدوهم بذلك . وانفضوا وفي ذلك اليوم عزلوا محمدأغا

المسلماني أغات مستحفظان وجعلوه كتخدا امير الحاج واستقروا بمصطفى أغا تابع عبدالرحمن اغا مستحفظان سابقا عوضا عنه ونودي بذلك •

وفي يوم الاثنين عملوا لهم ديوانا وكتبوا لهم كيفيــة قسمة المواريث وفروض القسمة الشرعية وحصص الورثة والآيات المتعلقة بذلك فاستحسنوا ذلــك •

وفي يوم السبت عاشر جمادى الاولى عملوا الديوان واحضروا قائمة مقررات الاملاك والعقار فجعلوا على الاعلى ثمانية فرانسة والاوسط ستة والادنى ثلاثة وما كان أجرته أقل من ريال في الشهر فهو معافى ، وأمــا الوكائل والخانات والحمامات والمعاصر والسيارج والحوانيت فمنها مــا جعلوا عليه ثلاثين وأربعين بحسب الخمسة والرواج والاتساع، وكتبوا بذلك مناشير على عادتهم وألصقوها بالمفارق والطرق وأرسلوا منها نسخا للاعيان وعينوا المهندسين ومعهــم اشخاص لتمييز الاعلــى من الادنى وشرعوا في الضبط والاحصاء وطافوا ببعض الجهــات لتحرير القوائــم وضبط اسماء أربابها • ولما أشيع ذلك في الناس كثر لغطهم واستعظموا ذلك والبعض استسلم للقضاء فانتبذ جماعة من العامة وتناجوا في ذلــك ووافقهم على ذلك بعض المتعممين الذى لم ينظر في عواقب الامور ولــم يتفكر أنه في القبضة مأسور ، فتجمع الكثير من الغوغاء من غــير رئيس يسوسهم ولا قائد يقودهم وأصبحوا يوم الاحد متحزبين وعلى الجهــاد عازمين وأبرزوا ما كانوا أخفوه من السلاح وآلات الحرب والكفاح، وحضر السيد بدر وصحبته حشرات الحسينية وزعر الحــارات البرانية ولهــم صياح عظيم وهول جسيم ، ويقولون بصياح في الكلام نصر الله ديــن الاسلام • فذهبوا الى بيت قاضي العسكر وتجمعوا وتبعهم ممن علــى شاكلتهم نحو الالف والاكثر فخاف القاضي العاقبة وأغلق ابوابه واوقف حجابه فرجموه بالحجــارة والطوب وطلب الهرب فلم يمكنــه الهروب ، وكذلك اجتمع بالازهر العالم الاكبر وفي ذلك الوقت حضر ديوى بطائفة من فرسانه وعساكره وشجعانه فمر بشــارع الغورية وعطف على خــط

الصنادقية وذهب الى بيت القاضي ، فوجد ذلك الزحام فخاف وخرج من بين القصرين وباب الزهومة وتلك الاخطاط بالخلائق مزحومة ، فبادروا اليه وضربوه واثخنوا جراحاته وقتل الكثير من فرسانه وابطاله وشجعانه، فعند ذلك اخذ المسلسون حذرهم وخرجوا يهرعون ومن كل حدب ينسلون ومسكوا الأطراف الدائرة بمعظم اخطاط القاهرة كباب الفتوح وباب النصر والبرقية الى باب زويلة وباب الشعرية وجهة البندقانيين وماحاذاها، ولم يتعدوا جهة سواها وهدموا مساطب الحوانيت وجعلوا احجارها متاريس للكرنكة لتعوق هجوم العدو في وقت المعركة ووقف دون كل متراس جمع عظيم من الناس . واما الجهات البرانية والنواحي الفوقانية فلم يفزع منهم فازع ولم يتحرك منهم أحد ولم يسارع وكذلك شذ عن الوفاق مصر العتيقة وبولاق وعذرهم الاكبر قربهم من مساكن العسكر، ولم تزل طائفة المحاربين في الازقة متترسين فوصل جماعة من الفرنساوية وظهروا من ناحية المناخلية وبندقوا على متراس الشوائين وبه جماعة من مغاربة الفحامين فقاتلوهم حتى أجلوهم وعن المناخلية أزالواهم . عند ذلك زاد الحال وكثر الرجف والزلزال وخرجت العامة عن الحد وبالغوا في القضية بالعكس والطرد ، وامتدت أيديهم الى النهب والخطف والسلب فهجموا على حارة الجوانية ، ونهبوا دور النصارى الشوام والاروام وما جاورهم من بيوت المسلمين على التمام ، وأخذوا الودائع والامانات وسبوا النساء والبنات ، وكذلك نهبوا خان الملايات وما به من الامتعة والموجودات ، واكثروا من المعايب ولم يفكروا في العواقب ، وباتوا تلك الليلة سهرانين وعلى هذا الحال مستمرين . وأما الافرنج فانهم أصبحوا مستعدين وعلى تلال البرقية والقلعة واقفين وأحضروا جميع الآلات من المدافع والقنابر والبنبات ووقفوا مستحضرين ولامر كبيرهم منتظرين . وكان كبير الفرنسيس أرسل الى المشايخ مراسلة فلم يجيبوه عنها وملّ من المطاولة هذا والرمي متتابع من الجهتين وتضاعف الحال ضعفين، حتى مضى وقت العصر وزاد القهر والحصر فعند ذلك ضربوا بالمدافع والبنبات

على البيوت والحارات وتعمدوا بالخصوص الجامع الازهر وجرروا عليه المدافع والقنبر ، وكذلك ما جاوره من اماكن المحاربين كسوق الغورية والفحامين . فلما سقط عليهم ذلك ورأوه ولم يكونوا في عمرهم عاينوه نادوا ياسلام من هذه الآلام ياخفي الالطاف نجنا مما نخاف .وهربوا من كل سوق ودخلوا في الشقوق . وتتابع الرمي من القلعة والكيمان حتى تزعزعت الاركان وهدمت في مرورها حيطان الدور وسقطت في بعض القصور ونزلت في البيوت والوكائل وأصمت الآذان بصوتها الهائل. فلما عظم هذا الخطب وزاد الحال والكرب ركب المشايخ الى كبير الفرنسيس ليرفع عنهم هذا النازل ويمنع عسكره من الرمي المتراسل ويكفهم كما تكف المسلمون عن القتال والحرب خدعة وسجال . فلما ذهبوا اليه واجتمعوا عليه عاتبهم في التأخير وأتهمهم في التقصير . فاعتذروا اليه فقبل عذرهم وأمر برفع الرمي عنهم وقاموا من عنده وهم ينادون بالامان في المسالك . وتسامع الناس بذلك فردت فيهم الحرارة وتسابقوا لبعضهم بالبشارة واطمأنت منهم القلوب وكان الوقت قبل الغروب . وانقضى النهار وأقبل الليل وغلب على الظن ان القضية لهاذيل وأما أهل الحسينية والعطوف البرانية فانهم لم يزالوا مستمرين وعلى الرمي والقتال ملازمين ، ولكن خانهم المقصود وفرغ منهم البارود والافرنج اثخنوهم بالرمي المتتابع بالقنابر والمدافع ، الى ان مضى من الليل نحو ثلاث ساعات وفرغت من عندهم الادوات فعجزوا عن ذلك وانصرفوا وكف عنهم القوم وانحرفوا ، وبعد هجعة من الليل دخل الافرنج المدينة كالسيل ، ومروا في الازقة والشوارع لايجدون لهم ممانع ، كأنهم الشياطين أو جند ابليس ، وهدموا ما وجدوه من المتاريس ، ودخل طائفة من باب البرقية ومشوا الى الغورية وكروا ورجعوا وترددوا ما هجعوا ، وعلموا باليقين أن لا دافع لهم ولا كمين وتراسلوا ارسالا ركبانا ورجالا ثم دخلوا الى الجامع الازهر وهم راكبون الخيول وبينهم المشاة كالوعول، وتفرقوا بصحته ومقصورته وربطوا خيولهم بقبلته وعاثوا بالاورقة والحارات

وكسروا القناديل والسهارات وهشموا خزائن الطلبة والمجاورين والكتبة، ونهبوا ما وجدوه من المتاع والاواني والقصاع والودائع والمخبآت بالدواليب والخزانات ودشتوا الكتب والمصاحف وعلى الارض طرحوها وبأرجلهم ونعالهم داسوها ، وأحدثوا فيه وتغوطوا وبالوا وتمخطوا وشربوا الشراب وكسروا أوانيه وألقوها بصحنه ونواحيه ، وكل من صادفوه به عروه ومن ثيابه أخرجوه • وأصبح يوم الثلاثاء فاصطف منهم خرب بباب الجامع فكل من حضر للصلاة يراهم فيكر راجعا ويسارع، وتفرقت طوائفهم بتلك النواحي افواجا واتخذوا السعي والطواف بها منهاجا وأحاطوا بها احاطة السوار ونهبوا بعض الديار بحجة التفتيش على النهب وآلة السلاح والضرب ، وخرجت سكان تلك الجهة يهرعون وللنجاة بأنفسهم طالبون ، وانتهكت حرمة تلك البقعة بعد ان كانت أشرف البقاع ويرغب الناس في سكناها ويودعون عند أهلها مايخافون عليه الضياع • والفرنساوية لا يمرون بها الا في النادر ويحترمونها عن غيرها في الباطن والظاهر ، فانقلب بهذه الحركة منها الموضوع وانخفض على غير القياس المرفوع • ثم ترددوا في الاسواق ووقفوا صفوفا مئينا والوفا فان مر بهم أحد فتشوه وأخذوا ما معه وربما قتلوه ، ورفعوا القتلى والمطروحين من الافرنج والمسلمين • ووقف جماعة من الفرنسيس ونظفوا مراكز المتاريس وأزالوا ما بها من الاتربة والاحجار المتراكمة ووضعوها في ناحية لتصير طرق المرور خالية • وتحزبت نصارى الشوام وجماعة أيضا من الاروام الذين انتهبت دورهم بالحارة الجوانية ليشكوا لكبير الفرنسيس مالحقهم من الرزية واغتنموا الفرصة في المسلمين وأظهروا ما هو بقلوبهم كمين وضربوا فيهم المضارب وكأنهم شاركوا الافرنج في النوائب وما قصدهم المسلمون ونهبوا ما لديهم الا لكونهم منسوبين اليهم ، مع أن المسلمين الذين جاوروهم نهبهم الذعر أيضا وسلبوهم وكذلك خان الملايات المعلوم الذى عند باب حارة الروم فيه بضائع المسلمين وودائع الغائبين ، فسكت المصاب على غصته واستعوض الله في قضيته لانه ان تكلم لا تسمع دعواه ولا يلتفت الى شكواه • وانتدب برطلمين للعسس على من حمل السلاح

أو اختلس وبث اعوانه في الجهات يتجسسون في الطرقات فيقبضون على الناس بحسب اغراضهم وما ينهيه النصارى مـن أبغاضهم فيحكم فيهم بمراده ويعمل برأيه واجتهاده ، ويأخذ منهم الكثير ويركب في موكبه ويسير وهم موثوقون بين يديه بالحبال ، ويسحبهم الاعوان بالقهر والنكال فيودعونهم السجونات ويطالبونهم بالمنهوبات ويقررونهم بالعقاب والضرب ، ويسألونهم عن السلاح وآلات الحرب ، ويدل بعضهم على بعض فيضعون على المدلول عليهم أيضا القبض ، وكذلك فعل مثل ما فعله اللعين الاغا وتجبر في أفعاله وطغى ، وكثير من الناس ذبحوهم وفي بحر النيل قذفوهم . ومات في هذين اليومين وما بعدهما آمم كثيرة لا يحصى عددها الا الله ، وطال بالكفرة بغيهم وعنادهم ونالوا من المسلمين قصدهم ومرادهم واصبح يوم الاربع فركب فيه المشايخ اجمع ، وذهبوا لبيت صارى عسكر وقابلوه وخاطبوه في العفو ولاطفوه والتمسوا منه أمانا كافيا وعفوا ينادون به باللغتين شافيا لتطمئن بذلك قلوب الرعية ويسكن روعهم من هذه الرزية ، فوعدهم وعدا مشوبا بالتسويف وطالبهم بالتبيين والتعريف عمن تسبب من المتعممين في اثارة العوام ، وحرضهم على الخلاف والقيام فغالطوه عن تلك المقاصد ، فقال على لسان الترجمان نحن نعرفهم بالواحد فترجوا عنده في اخراج العسكر من الجامع الازهر ، فأجابهم لذلك السؤال وأمر باخراجهم في الحال ، وابقوا منهم السبعين أسكنوهم في الخطة كالضابطين ليكونوا للامور كالراصدين وبالاحكام متقيدين ، ثم انهم فحصوا على المتهمين في اثارة الفتنة فطلبوا الشيخ سليمان الجوسقي شيخ طائفة العميان والشيخ احمد الشرقاوى والشيخ عبدالوهاب الشبراوى والشيخ يوسف المصيلحي والشيخ اسمعيل البراوى وحبسوهم ببيت البكرى ، وأما السيد بدر المقدسي فانه تغيب وسافر الى جهة الشام وفحصوا عليه فلم يجدوه ، وتردد المشايخ لتخليص الجماعة المعوقين فغولطوا ، واتهم ايضا ابراهيم افندى كاتب البهار بانه جمع له جمعا من الشطار وأعطاهم الاسلحة والمساوق وكان عنده عدة من المماليك المخفيين

والرجال المعدودين فقبضوا عليه وحبسوه ببيت الاغا •

وفي يوم الاحد ثامن عشره توجه شيخ السادات وباقي المشايخ الى بيت صارى عسكر الفرنسيس وتشفعوا عنده في الجماعة المسجونين ببيت الاغا وقائمقام والقلعة فقيل لهم وسعوا بالكم ولا تستعجلوا فقاموا وانصرفوا •

وفيه نادوا في الاسواق بالامان ولا أحد يشوش على احد مع استمرار القبض على الناس وكبس البيوت بادنى شبهة ورد بعضهم الامتعة التي نهبت للنصارى •

وفيه توسط عمر القلقجي لمغاربة الفحامين وجمع منهم ومن غيرهم عدة وافرة وعرضهم على صارى عسكر فأختار منهم الشباب وأولى القوة وأعطاهم سلاحا وآلات حرب ورتبهم عسكرا ورئيسهم عمر المذكور وخرجوا وامامهم الطبل الشامي على عادة عسكر المغاربة ، وسافروا الى جهة بحرى بسبب ان بعض البلاد قام على عسكر الفرنساوية وقت الفتنة وقاتلوهم وضربوا ايضا مركبين بها عدة من عساكرهم فحاربوهم وقاتلوهم • فلما ذهب اولئك المغاربة سكنوا الفتنة وضربوا عشما وقتلوا كبيرها المسمى بأبن شعير ونهبوا داره ومتاعه وماله وبهائمه وكان شيئا كثيرا جدا واحضروا اخوته وأولاده وقتلوهم ولم يتركوا منهم سوى ولد صغير جعلوه شيخا عوضا عن ابيهم • وسكن العسكر المغربي بدار عند باب سعادة ورتبوا له من الفرنسيس جماعة يأتون اليهم في كل يوم ويدربونهم على كيفية حربهم وقانونهم ومعنى اشاراتهم في مصافاتهم ، فيقف المعلم والمتعلمون مقابلون له صفا وبأيديهم بنادقهم فيشير اليهم بألفاظ بلغتهم كان يقول مرديوش ، فيرفعونها قابضين بأكفهم على أسافلها ثم يقول مرش فيمشون صفوفا الى غير ذلك •

وفيه سافر برطلمين الى ناحية سرياقوس ومعه جملة من العسكر بسبب الناس الفارين الى جهة الشرق فلم يدركهم وأخذ من في البلاد وعسف في تحصيلها ورجع بعد أيام •

وفي يوم الاربعاء خاطب الشيخ محمد المهدى صارى عسكر في أمر ابراهيم افندى كاتب البهار وتلطف به بمعونة بوسليك المعروف بمدير الحدود وهو عبارة عن الروزنامجي ونقله من بيت الاغا الى داره وطلبوا منه قائمة كشف عما يتعلق بالمماليك بدفتر البهار .

وفي يوم الخميس سافر عدة من المراكب نحو الاربعين بها عسكر الفرنسيس الى جهة بحرى .

وفي ليلة السبت رابع عشرينه حضر هجان من ناحية الشام وعلى يده مكاتبات وهي صورة فرمان وعليه طرة ومكتوب من أحمد باشا الجزار وآخر من بكر باشا الى كتخدائه مصطفى بك ومكتوب من ابراهيم بك خطابا للمشايخ . وذلك كله بالعربي ، ومضمون ذلك بعد براعة الاستهلال والآيات القرآنية والاحاديث والاثار المتعلقة بالجهاد ولعن طائفة الافرنج والحط عليهم وذكر عقيدتهم الفاسدة وكذبهم وتحيلهم ، وكذلك بقية المكاتبات بمعنى ذلك : فأخذها مصطفى بك كتخدا وذهب بها الى صارى عسكر . فلما اطلع عليها قال هذا تزوير من ابراهيم بك ليوقع بيننا وبينكم العداوة والمشاحنة ، وأما أحمد باشا فهو رجل فضولي لم يكن واليا بالشام ولا مصر لان والي الشام ابراهيم باشا ، واما والي مصر فهو عبدالله باشا بن العظم الذى هو الآن والي الشام فانا أعلم بذلك وسيأتي بعد ايام والي ويقيم معه كما كانت المماليك مع الولاة وورد خبر . ايضا بانفصال محمد باشا عزت عن الصدارة وعزل كذلك أنفار من رجال الدولة . وفي مدة هذه الايام بطل الاجتماع بالديوان المعتاد وأخذوا في الاهتمام في تحصين النواحي والجهات ، وبنوا أبنية على التلول المحيطة بالبلد ووضعوا بها عدة مدافع وقنابر وهدموا اماكن بالجيزة وحصنوها تحصينا زائدا ، وكذلك مصر العتيقة ونواحي شبرا ، وهدموا عدة مساجد منها المساجد المجاورة لقنطرة انبابة الرمة ومسجد المقس المعروف الآن باولاد عنان على الخليج الناصرى بباب البحر ، وقطعوا نخيلا كثيرة واشجار الجيزة التي عند أبي هريرة قطعوها وحفروا هناك خنادق كثيرة وغير

ذلك ، وقطعوا نخيل جهة الحلي وبولاق وخربوا دورا كثـيرة وكسروا شبابيكها وأبوابها وأخذوا أختشابها لاحتياج العمل والوقود وغير ذلك .

وفي ليلة الاحد حضر جماعة من عسكر الفرنسيس الى بيت البكـرى نصفه الليل وطلبوا المشايخ المحبوسين عند صارى عسكر ليتحدث معهم، فلما صاروا خارج الدار وجدوا عدة كثيرة في انتظارهم فقبضوا عليهـم وذهبوا بهم الى بيت قائمقام بدرب الجماميز وهو الذى كان بـه دبوى قائمقام المقتول وسكنه بعده الذى تولى مكانه ؛ فلما وصلوا بهم هنـاك عروهم من ثيابهم وصعدوا بهم الى القلعة فسجنوهم الى الصباح، فأخرجوهم وقتلوهم بالبنادق وألقوهم من السور خلف القلعة ، وتغيب حالهم عن أكثر الناس أياما وفي ذلك اليوم ركب بعض المشايخ الى مصطفى بك كتخـدا الباشا وكلموه في أن يذهب معهم الى صارى عسكر ويتشفع معهم فـي الجماعة المذكورين ظنا منهم انهم في قيد الحياة ، فركب معهم اليه وكلموه في ذلك ، فقال لهم الترجمان اصبروا ما هذا وقته وتركهم وقام ليذهب في بعض أشغاله، فنهض الجماعة أيضا وركبوا الى دورهم .

وفي يوم الثلاثاء حضر عدة من عسكر الفرنسيس ووقفوا بحارة الازهر فتخيل الناس منهم المكروه ووقعت فيهم كرشة وأغلقوا الدكاكين وتسابقوا الى الهروب ، وذهبوا الى البيوت والمساجد واختلفت آراؤهم : ورأوا في ذلك اقضية بحسب تخمينهم وظنهم وفساد مخيلهم ، فذهب بعض المشايخ الى صارى عسكر واخبروه بذلك وتخوف الناس فأرسل اليهم ، وامرهم بالذهاب فذهبوا ، وتراجع الناس وفتحوا الدكاكين ومر الاغـا والوالي وبرطلمين ينادون بالامان . وسكن الحال وقيل ان بعض كبرائهم حضـر عند القلق الساكن بالمشهد وجلس عنده حصة هؤلاء كانوا اتباعه ووقفوا ينتظرونه ، ولعل ذلك قصدا للتخويف والارهاب خشية من قيام فتنـة لما اشيع قتل المشايخ المذكورين وهو الارجح .

وفيه كتبوا اوراقا والصقوها بالاسواق تتضمن العفو والتحذير مـن اثارة الفتنة وان من قتل من المسلمين في نظير من قتل من الفرنسيس.

وفيه شرعوا في احصاء الاملاك والمطالبة بالمقرر فلم يعارض في ذلك معارض ولم يتفوه بكلمة والذى لم يرض بالتوت يرضى بحطبه •

وفيه ايضا قلعوا ابواب الدروب والحارات الصغيرة الغير النافذة وهي التي كانت تركت وسومح اصحابها وبرطلوا عليها وصالحوا عليها قبل الحادثة وبرطلوا القلقات والوسايط على ابقائها وكذلك دروب الحيسنية، فلما انقضت هذه الحادثة ارتجعوا عليها وقلعوها ونقلوها الى ما جمعوه من البوابات بالازبكية ، ثم كسروا جميعها وفصلوا اخشابها ورفعوا بعضها على العربات الى حيث اعمالهم بالنواحي والجهات وباعوا بعضها حطبا للوقود ، وكذلك ما بها من الحديد وغيره •

وفي ليلة الخميس هجم المنسر على بوابة سوق طولون وكسروها وعبروا منها الى السوق فكسروا القناديل وفتحوا ثلاثة حوانيت واخذوا ما بها من متاع المغاربة التجار وقتلوا القلق الذى هناك وخرجوا بدون مدافع ولا منازع •

وفي يوم الخميس المذكور ذهب المشايخ الى صارى عسكر وتشفعوا في ابن الجوسقي شيخ العميان الذى قتل ابوه وكان معوقا ببيت البكرى فشفعهم فيه واطلقوه •

واستهل شهر جمادى الثانية بيوم السبت سنة ١٢١٣ •

فيه كتبوا عدة اوراق على لسان المشايخ وارسلوها الى البلاد والصقوا منها نسخا بالاسواق والشوارع •

وصورتها : نصيحة من كافة علماء الاسلام بمصر المحروسة نعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن ونبرأ الى الله من الساعين في الارض بالفساد ،نعرف اهل مصر المحروسة من طرف الجعيدية واشرار الناس حركوا الشرور بين الرعية وبين العساكر الفرنساوية بعدما كانوا اصحابا واحبابا لسوية ، وترتب على ذلك قتل جملة من المسلمين ونهبت بعض البيوت ، ولكن حصلت الطاف الله الخفية وسكنت الفتنة بسبب شفاعتنا عند أمير الجيوش بونابارته ، وارتفعت هذه البلية لانه رجل كامل العقل

عنده رحمة وشفقة على المسلمين ومحبة الى الفقراء والمساكين ولولاه لكانت العساكر احرقت جميع المدينة ونهبت جميع الاموال وقتلوا كامل اهل مصر ، فعليكم ان لا تحركوا الفتن ولا تطيعوا امر المفسدين ولا تسمعوا كلام المنافقين ولا تتبعوا الاشرار ولا تكونوا من الخاسرين سفهاء العقول الذين لايقرأون العواقب لاجل أن تحفظوا اوطانكم وتطمئنوا على عيالكم وأديانكم ، فان الله سبحانه وتعالى يؤتي ملكه من يشاء ويحكم ما يريد ، وتخبركم ان كل من تسبب في تحريك هذه الفتنة قتلوا من آخرهم وأراح الله منهم العباد والبلاد ، ونصيحتنا لكم أن لاتلقوا بأيديكم الى التهلكة واشتغلوا باسباب معايشكم وأمور دينكم وادفعوا الخراج الذى عليكم الدين النصيحة والسلام .

وفيه أمروا بقية السكان على بركة الازبكية وما حولها بالنقلة من البيوت ليسكنوا بها جماعتكم المتباعدين منهم ليكون الكل في حومة واحدة ، وذلك لما داخلهم من المسلمين حتى ان الشخص منهم صار لا يمشي بدون سلاح بعد أن كانوا من حين دخولهم البلد لا يمشون به أصلا الا لغرض ، والذى لم يكن معه سلاح يأخذ بيده عصا أو سوطا او نحو ذلك ، وتنافرت قلوبهم من المسلمين وتحذروا منهم وانكف المسلمون عن الخروج والمرور بالاسواق من الغروب الى طلوع النهار . ومن جملة من انتقل من الدرب الاحمر الى الازبكية كفرلي المسمى بأبي خشبة وهو يمشي بها بدون معين ويصعد الدرج ويهبط منها أسرع من الصحيح ، ويركب الفرس ويرمحه وهو على هذه الحالة ، وكان من جملة المشار اليهم فيهم والمدبر لامور القلاع وصفوف الحروب ولهم به عناية عظيمة واهتمام زائد ، كان يسكن ببيت مصطفى كاشف طرا وفي وقت الحادثة هجمت على الدار العامة ونهبوها وقتلوا منها بعض الفرنساوية وفر الباقون ، فأخبروا من بالقلعة الكبيرة ، فنزل منهم عدة وافرة وقف بعضهم خارج الدار بعد أن طردوا المزدحمين ببابها وضربوهم بالبندق ، ودخل الباقون فقتلوا من وجدوه بها من المسلمين وكانوا جملة كثيرة ، وكان بتلك الدار شيء كثير

من آلات الصنائع والنظارات الغريبة والالات الفلكية والهندسيةوالعلوم الرياضية وغير ذلك مما هو معدوم النظيركل آلة لا قيمة لها عند من يعرف صنعتها ومنفعتها ، فبدد ذلك كله العامة وكسروه قطعا ، وصعب ذلك على الفرنسيس جدا وقاموا مدة طويلة يفحصون عن تلك الآلات ويجعلون لمن يأتيهم بها عظيم الجعالات . وممن قتل في وقعة هذه الدار الشيخ محمد الزهار .

وفي خامسه افرجوا عن ابراهيم أفندى كاتب البهار وتوجه الى بيته .

وفي ثامنه قتلوا اربعة أنفار من القبط منهم اثنان من النجارين قيل انهم سكروا في الخمارة ومروا في سكرهم وفتحوا بعض الدكاكين وسرقوا منها أشياء . وقد تكرر منهم ذلك عدة مرار فاغتاظ لذلك القبطة .

وفيه كتبوا عدة اوراق وأرسلوا منها نسخا للبلادوالصقوا منها بالاخطاط والاسواق ، ذلك على لسان المشايخ ايضا ولكن تزيد صورتها عن الاولى .

وصورتها نصيحة من علماء الاسلام بمصر المحروسة ، نخبركم يا أهل المدائن والامصار من المؤمنين . ويا سكان الارياف من العربان والفلاحين أن ابراهيم بك ومراد بك وبقية دولة المماليك أرسلوا عدة مكاتبات ومخاطبات الى سائر الاقاليم المصرية لاجل تحريك الفتنة بين المخلوقات ، وادعوا أنها من حضرة مولانا السلطان ومن بعض وزرائه بالكذب والبهتان، وبسبب ذلك حصل لهم شدة الغم والكرب الزائد واغتاظوا غيظا شديدا من علماء مصر ورعاياها حيث لم يوافقوهم على الخروج معهم ويتركوا عيالهم وأوطانهم ، فارادوا أن يوقعوا الفتنة والشر بين الرعية والعسكر الفرنساوية لاجل خراب البلاد وهلاك كامل الرعية ، وذلك لشدة ما حصل لهم من الكرب الزائد بذهاب دولتهم وحرمانهم من مملكة مصر المحمية ولو كانوا في هذه الاوراق صادقين بانها من حضرة سلطان السلاطين لارسلها جهارا مع اغوات معينين ، ونخبركم ان الطائفة الفرنساوية بالخصوص عن بقية الطوائف الافرنجية دائما يحبون المسلمين وملتهم ويبغضون المشركين وطبيعتهم ، أحباب لمولانا السلطان قائمون بنصرته

وأصدقاء له ملازمون لمودته وعشرته ومعونته يحبون من والاه ويبغضون من عاداه ، ولذلك بين الفرنساوية والموسكوف غاية العداوة الشديدة من أجل عداوة المسكوف القبيحة الرديئة ، والطائفة الفرنساوية يعاونون حضرة السلطان على اخذ بلادهم ان شاء الله تعالى ولا يبقون منهم بقية ، فننصحكم ايها الاقاليم المصرية انكم لا تحركوا الفتن ولا الشرور بين البرية ولا تعارضوا العساكر الفرنساوية بشيء من أنواع الاذية فيحصل لكم الضرر والهلاك ، ولا تسمعوا كلام المفسدين ولا تطيعوا أمر المسرفين الذين يفسدون في الارض ولا يصلحون فتصبحوا على ما فعلتم نادمين وانما عليكم دفع الخراج المطلوب منكم لكامل الملتزمين لتكونوا بأوطانكم سالمين وعلى أموالكم وعيالكم آمنين مطمئنين ، لان حضرة صاري عسكر الكبير أمير الجيوش بونابارته اتفق معنا على أنه لاينازع أحدا في دين الاسلام ولا يعارضنا فيما شرعه الله من الاحكام ، ويرفع عن الرعية سائر المظالم ويقتصر على أخذ الخراج ويزيل ما أحدثه الظلمة من المغارم ، فلا تعلقوا آمالكم بابراهيم ومراد وراجعوا الى مولاكم مالك الملك وخالق العباد ، فقد قال نبيه ورسوله الأكرم الفتنة نائمة لعن الله من أيقظها بين الامم عليه افضل الصلاة والسلام .

وفي ثالث عشره قتلوا شخصين عند باب زويلة احدهما يهودى لم يتحقق السبب في قتلهما .

وفيه اخرجوا من بيت نسيب ابراهيم كتخدا صناديق ضمنها مصاغ وجواهر وأواني ذهب وفضة وأمتعة وملابس كثيرة .

وفي خامس عشره حضر جماعة من الفرنساوية بباب زويلة وفتحوا بعض دكاكين السكرية وأخذوا منها سكرا وضاع على أصحابه .

وفيه دلوا على انسان عنده صندوقان وديعة لايوب بك الدفتردار فطلبوه وأمروه باحضارهما فأحضرهما بعد الانكار والجحد عدة مرار فوجدوا ضمنهما أسلحة جواهر وسبح لؤلؤ وخناجر مجوهرة وغير ذلك .

وفي عشرينه كتبوا عدة اوراق مطبوعة وألصقوها بالاسواق مضمونها

أن في يوم الجمعة حادي عشرينه قصدنا ان نطير مركبا ببركة الازبكيـة في الهواء بحيلة فرنساوية ، فكثر لغط الناس في هذا كعادتهم فلما كان ذلك اليوم قبل العصر تجمع الناس والكثير من الافرنج ليروا تلك العجيبة، وكنت بجملتهم ، فرأيت قماشا على هيئة الادية على عمود قائم وهو ملون أحمر وابيض وأزرق على مثل دائرة الغربال وفي وسطـه مسرجة بهـا فتيلة مغموسة ببعض الادهان، وتلك المسرجة مصلوبة بسلوك من حـديد منها الى الدائرة وهي مشدودة ببكر واحبال واطراف الاحبال بأيـدى اناس قائمين باسطحـة البيوت القريبة منها . فلما كان بعد العصر بنحو ساعة أوقدوا تلك الفتيلة فصعد دخانها الى ذلك القماش وملأه فانتفـخ وصار مثل البكرة وطلب الدخان الصعود الى مركزه ، فلم يجد منفـذا فجذبها معه الى العلو فجذبوها بتلك الاحبال مساعدة لها حتـى ارتفعت عن الارض فقطعوا تلك الحبال فصعدت الى الجو مع الهواء ومشت هنيهة لطيفة ثم سقطت طارتها بالفتيلة وسقط ايضا ذلك القمـاش وتناثر منهـا اوراق كثيرة من نسخ الاوراق المبصومة ، فلما حصل لها ذلـك انكسف طبعهم لسقوطها ولم يتبين صحة ماقالوه من انها على هيئة مركب تسير في الهواء بحكمة مصنوعة ويجلس فيها انفار من الناس ويسافرون فيهـا الى البلاد البعيدة لكشف الاخبار وارسال المراسلات ، بل ظهر انها مثل الطيارة التي يعملها الفراشون بالمواسم والافراح .

وفي تلك الليلة طاف منهم أنفار بالاسواق ومعهم مقاطف بها لحـوم مسمومة فأطعموها للكلاب فمات منها جملة كثيرة ، فلما طلع النهار وجد الناس الكلاب مرمية وطرحى بالاسواق وهي موتى فأستأجروا لها مـن اخرجها الى الكيمان ، وسبب ذلك انهم لما كانوا يمرون بالاسـواق في الليل وهم سكوت كانت الكلاب تنبحهم وتعدو خلفهم ففعلوا بها ذلـك وارتاحوا هم والناس منهـا .

وفي خامس عشرينه سافر عدة عساكر الى جهة مراد بك وكذلك الى جهة كرداسة بسبب العربان وكذلك الى السويس والصالحية وأخذوا جمـال

السقائين بروايـاها وحميرهم ولكن يعطونهم أجرتهم ، فشــح الماء وغــلا وبلغت القربة عشرة انصاف فضة .

وفيه ظفروا بعدة ودائع وخبايا بأماكن متعددة بها صناديق وأمتعة وأسلحة وأواني صيني وأواني نحاس قناطير وغير ذلك وانقضى هذا الشهر ومـا حصل به من الحوادث الكلية والجزئية التي لايمكن ضبطها لكثرتها .

منها انهم أحدثوا بغيط النوبي المجاور للازبكية ابنية على هيئة مخصوصة منتزهة يجتمع بها النساء والرجال للهو والخلاعة في أوقات مخصوصـة وجعلوا على كل من يدخل اليه قدرا مخصوصا يـدفعه أو يكون مأذونا وبيــده ورقــة .

ومنها أنهم هدموا وبنوا بالمقياس والروضة وهدموا اماكن بالجيــزة ومهدوا التل المجاور لقنطرة الليمون وجعلوا في اعلاه طاحونا تدور في الهواء عجيبة وتطحن الارادب من البر وهي بأربعة احجار وطاحونا أخرى بالروضة تجاه مساطب النشاب ، وهدموا الجامع المجاور لقنطرة الدكـة وشرعوا في ردم جهات حوالي بركة الازبكية وهدموا الاماكن المقـابلة لبيت صاري عسكر حتى جعلوها رحبة متسعة ، وهدموا الاماكن المقابلة لها من الجهة الاخرى والجنائن التي خلف ذلك وقطعوا اشجارها ، وردموا مكانها بالاتربة الممهدة على خط معتدل من الجهتين مبتدأ من حد بيـت صاري عسكر الى قنطرة المغربي وجددوا القنطرة المذكورة ، وكانت آلت الى السقوط وفعلوا بعدها كذلك على الوضع والنسق بحيث صار جسرا عظيما ممتدا ممهدا مستويا على خط مستقيم من الازبكيــة الى بولاق قسمين : قسم الى طريق أبي العلا وقسم يذهب الى جهة التبانة وساحـل النيل وبطريقة الطريق المسلوكة الواصلــة من طريق أبي العلا وجامـع الخطيري الى ناحية المدابغ ، وحفروا في جانبي ذلك الجسر من مبدئـه الى منتهاه خندقين وغرسوا بجانبه اشجارا وسيسبانا ، واحدثوا طريقـا اخرى فيما بين باب الحديد وباب العدوى عند المكان المعروف بالشيـخ شعيب حيث معمل الفواخير ، وردموا جسرا ممتدا ممهدا مستطيلا يبتدى

من الحد المذكور وينتهي الى جهة المذبح خارج الحسينية ، وازلوا ما يتخلل بين ذلك من الابنية والغيطان والاشجار والتلول وقطعوا جانبا كبيرا من التل الكبير المجاور لقنطرة الحاجب ، وردموا في طريقهم قطعة من خليج بركة الرطلي وقطعوا اشجار بستان كاتب البهار المقابل لجسر بركة الرطلي واشجار الجسر ايضا والأبنية التي بين باب الحديد والرحبة التي بظاهر جامع المقس ؛ وساروا على المنخفض بحيث صارت طريقا ممتدة من الازبكية الى جهة قبة النصر المعروفة بقبة العزب جهة العادليه على خط مستقيم من الجهتين ، وقيدوا بذلك انفارا منهم يتعاهدون تلك الطرق ويصلحون ما يخرج منها عن قالب الاعتدال بكثرة الدوس وحوافر الخيول والبغال والحمير وفعلوا هذا الشغل الكبير والفعل العظيم في اقرب زمن، ولم يسخروا أحدا في العمل بل كانوا يعطون الرجال زيادة عن اجرتهم المعتادة ويصرفونهم من بعد الظهيرة ويستعينون في الاشغال وسرعة العمل بالآلات القريبة المأخذ السهلة التناول المساعدة في العمل وقلة الكلفة . كانوا يجعلون بدل الغلقان والقصاع عربات صغيرة ويداها ممتدتان من خلف يملؤها الفاعل ترابا أو طينا او احجارا من مقدمها بسهولة بحيث تسع مقدار خمسة غلقان ، ثم يقبض بيديه على خشبتيها المذكورتين ويدفعها امامه فتجرى على عجلتها بأدنى مساعدة الى محل العمل فيميلها باحدى يديه ويفرغ مافيها من غير تعب ولا مشقة ، وكذلك لهم فؤوس وقزم محكمة الصنعة متقنة الوضع وغالب الصناع من جنسهم ولا يقطعون الاحجار والاخشاب الا بالطرق الهندسية على الزوايا القائمة والخطوط المستقيمة . وجعلوا جامع الظاهر بيبرس خارج الحيسنية قلعة ومنارته برجا ووضعوا على أسواره مدافع واسكنوا به جماعة من العسكر، وبنوا في داخله عدة مساكن تسكنها العسكر المقيمة به وكان هذا الجامع معطل الشعائر من مدة طويلة وباع نظاره منه أنقاضا وعمدا كثيرة .

ومنها أنهم احدثوا على التل المعروف بتل العقارب بالناصرية ابنية وكرانك

وابراجا ووضعوا فيها عدة من آلات الحرب والعساكر المرابطين فيه ، وهدموا عدة دور من دور الامراء وأخذوا انقاضها ورخامها لابنيتهم وأفردوا للمدبرين والفلكيين واهل المعرفة والعلوم الرياضية كالهندسة والهيئة والنقوشات والرسومات والمصورين والكتبة والحساب والمنشئين حارة الناصرية حيث الدرب الجديد وما به من البيوت ، مثل بيت قاسم بك وأمير الحاج المعروف بأبي يوسف وبيت حسن كاشف جركس القديم والجديد الذى أنشأه وشيده وزخرفه وصرف عليه أموالا عظيمة من مظالم العبادة ، وعند تمام بياضه وفرشه حدثت هذه الحادثة ففر مع الفارين وتركه فيه جملة كبيرة من كتبهم وعليها خزان ومباشرون يحفظونها ويحضرونها للطلبة ومن يريد المراجعة فيراجعون فيها مرادهم ، فتجتمع الطلبة منهم كل يوم قبل الظهر بساعتين ويجلسون في فسحة المكان المقابلة لمخازن الكتب على كراسي منصوبة موازية لتختاة عريضة مستطيلة فيطلب من يريد المراجعة ما يشاء منها ، فيحضرها له الخازن فيتصفحون ويراجعون ويكتبون حتى أسافلهم من العساكر ، واذا حضر اليهم بعض المسلمين ممن يريد الفرجة لايمنعونه الدخول الى أعز اماكنهم ويتلقونه بالبشاشة والضحك واظهار السرور بمجيئه اليهم ، وخصوصا اذا رأوا فيه قابلية أو معرفة أو تطلعا للنظر في المعارف بذلوا له مودتهم ومحبتهم ويحضرون له أنواع الكتب المطبوع بها والاقاليم والحيوانات والطيور والنباتات وتواريخ القدماء وسير الامم وقصص الانبياء بتصاويرهم وآياتهم ومعجزاتهم وحوادث اممهم مما يحير الافكار . ولقد ذهبت اليهم مرارا واطلعوني على ذلك ، فمن جملة ما رأيته كتاب كبير يشتمل على سيرة النبي صلى الله عليه وسلم ومصورون به صورته الشريفة على قدر مبلغ علمهم واجتهادهم وهو قائم على قدميه ناظرا الى السماء كالمرهب للخليقة وبيده اليمنى السيف وفي اليسرى الكتاب وحوله الصحابة رضي اله عنهم بأيديهم السيوف . وفي صفحة أخرى صورة الخلفاء الراشدين ، وفي الاخرى صورة المعراج والبراق وهو صلى الله عليه وسلم راكب عليه

مِن صخروه بيت المقدس ، وصورة بيت المقدس والحرم المكي والمـدني ، وكذلك صورة الأئمة المجتهدين وبقية الخلفاء والسلاطين ومثال اسلامبول وما بها من المساجد العظام كأياصوفية وجامع السلطان محمد وهيئة المولد النبوى وجمعية أصناف الناس لذلك وكذلك السلطان سليمان وهيئـة صلاة الجمعة فيه وأبي ايوب الانصارى وهيئة صلاة الجنازة فيه وصور البلدان والسواحل والبحار والاهرام وبرابي الصعيد والصور والاشكال والافلام المرسومة وما يختص بكل بلد من أجنـاس الحيوان والطيور والنبات والاعشاب وعلوم الطب والتشريح والهندسيات وجر الاثقـال وكثير من الكتب الأسلامية مترجم بلغتهم • ورأيت عندهم كتاب الشفاء للقاضي عياض ويعبرون عنه بقولهم شفـاء شريف والبردة للبوصـيرى ويحفظون جملة من أبياتها ، وترجموها بلغتهم • ورأيت بعضهم يحفـظ سورا من القرآن ولهم تطلع زائد للعلوم وأكثرها الرياضة ومعرفة اللغات واجتهاد كبير في معرفة اللغة والمنطق ، ويدأبون في ذلك الليل والنهار ، وعندهم كتب مفردة لانواع اللغات وتصاريفهما واشتقاقاتها بحيث يسهل عليهم نقل ما يريدون من أى لغة كانت الى لغتهم في أقرب وقت ، وعنـد توت الفلكي وتلامذته في مكانهم المختص بهم الآلات الفلكية الغريبـة المتقنة الصنعة وآلات الارتفاعات البديعة العجيبة التركيب الغالية الثمـن المصنوعة من الصفر المموه ، وهي تركب ببراريم مصنوعة محكمة كل آلة منها عدة قطع تركب مع بعضها البعض برباطات وبراريم لطيفة ، بحيث اذا ركبت صارت آلة كبيرة أخذت قدرا من الفراغ ، وبها نظارات وثقوب ينفذ النظر منها الى المرئي واذا انحل تركيبها وضعت في ظرف صغـير ، وكذلك نظارات للنظر في الكواكب وارصادها ومعرفة مقاديرها واجرامها وارتفاعاتها واتصالاتها ومناظراتها وأنواع المنكابات والساعات التي تسير بثواني الدقائق الغريبة الشكل الغالية الثمن وغير ذلك •وأفردوا لجماعة منهم بيت ابراهيم كتخدا السنارى وهم المصورون لكل شيء ومنهـم اريجو المصور وهو يصور صور الآدميين تصويرا يظن من يراه انه بارز

في الفراغ بجسم يكاد ينطق ، حتى انــه صور صورة المشايخ كل واحد على حدته في دائرة وكذلك غــيرهم من الاعيان ، وعلقوا ذلــك في بعض مجالس صارى عسكر • وآخر في مكان اخر يصور الحيوانات والحشرات واخر يصور الاسماك والحيتان بانواعها وأسمائها ويأخذون الحيــوان أو الحوت الغريب الذى لا يوجد ببلادهم فيضعون جسمه بذاته في مــاء مصنوع حافظ للجسم فيبقى على حالته وهيئته لا يتغير ولا يبلى ولو بقى زمنــا طويلا •

وكذلك أفردوا اماكن للمهندسين وصناع الدقائق وسكن الحكيم رويا ببيت ذى الفقار كتخدا بجوار ذلك ، ووضع آلاته ومساحقه وأهوانــه في ناحية ، وركب له تنانير وكوانين لتقطير المياه والادهان واستخــراج الاملاح وقدورا عظيمة وبرامات وجعل له مكانا أسفــل واعلى وبهمــا رفوف عليها القدور المملوءة بالتراكيب والمعاجين والزجاجات المتنوعــة وبها كذلك عدة من الاطباء والجرايحية •

وأفردوا مكانا في بيت حســن كاشف جركس لصناعة الحكمة والطب الكيماوى وبنوا فيه تنانير مهندمة وآلات تقاطير عجيبة الوضــع والات تصاعيد الارواح وتقاطير المياه وخــلاصات المفردات وأملاح الارمــدة المستخرجة من الاعشاب والنباتات واستخراج المياه الجلاءة والحلالة وحول المكان الداخل قوارير وأوان من الزجــاج البلورى المختلف الاشكــال والهيئــات على الرفوف والسدلات وبداخلهــا انواع المستخرجات •

ومن اغرب مارأيته في ذلك المكان ان بعض المتقيدين لذلك أخذ زجاجة من الزجاجات الموضوع فيها بعض المياه المستخرجة ، فصب منهــا شيئا في كأس ثم صب عليها شيئا من زجاجة اخرى فعلا الماَن وصعد منه دخــان ملون حتى انقطع وجف مافي الكأس وصــار حجرا أصفر ، فقلبه علــى البرجات حجرا يابسا أخذناه بأيدينا ونظرناه ، ثم فعل كذلك بمياه أخرى فجمد حجرا أزرق وباخرى فجمد حجرا أحمر ياقوتيا • وأخذ مرة شيئــا قليلا حدا من غبار أبيض ووضعه على السندال وضربه بالمطرقــة بلطف

فخرج له صوت هائل كصوت القرابانة انزعجنا منه فضحكوا منا . واخذ مرة زجاجة فارغة مستطيلة في مقدار الشبر ضيقة الفم فغمسهـا في ماء قراح موضوع في صندوق من الخشب مصفح الداخل بالرصاص وأدخل معها اخرى على غير هيئتها وأنزلهما في الماء وأصعدهما بحركة انحبس بها الهواء في أحدهما ، وأتى آخر بفتيلة مشتعلة وأبرز ذلك فم الزجاجة من الماء وقرب الآخر الشعلة اليها في الحال فخرج مافيها من الهواء المحبوس وفرقع بصوت هائل أيضا . وغير ذلك أمور كثيرة وبراهين حكمية تتولد من اجتماع العناصر وملاقاة الطبائع ، ومثل الفلكة المستديرة التي يديرون بها الزجاجة فيتولد من حركتها شرر يطير بملاقاة أدنى شيء كثيف ويظهر له صوت وطقطقة ، واذا مسك علاقتها شخص ولو خيطا لطيفا متصلا بها ولمس آخر الزجاجة الدائرة أو ما قرب منها بيـده الاخرى ارتج بدنـه وارتعد جسمه وطقطقت عظام أكتافه وسواعده في الحال بوجة سريعة ومن لمس هذا اللامس أو شيئا من ثيابه او شيئا متصلا به حصل له ذلك ولـو كانوا ألفا أو أكثر ، ولهم فيه امور وأحوال وتراكيب غريبة ينتج منهـا نتائج لا يسعها عقول امثالنا .

وأفردوا ايضا مكانا للنجارين وصناع الآلات والاخشاب وطواحـين الهواء والعربات واللوازم لهم في اشغالهم وهندساتهم وارباب صنائعهم ، ومكانا آخر للحدادين وبنوا فيه كوانين عظاما وعليها منافيخ كبار يخـرج منها الهواء متصلا كثيرا بحيث يجذبه النافـخ من أعلى بحركة لطيفـة ، وصنعوا السندانات والمطارق العظام لصناعات الآلات من الحديد والمخارط وركبوا مخارط عظيمة لخرط القلوزات الحديد العظيمة ولهم فلكات مثقلة يديرها الرجال للمعلم الخراط للحديد بالاقلام المتينة الجافية ، وعليها حق صغير معلق مثقوب وفيه ماء يقطر على محل الخرط لتبريد النارية الحادثة من الاصطكاك ، وباعلى هذه الامكنة صناع الامور الدقيقة مثل البركارات وآلات الساعات والآلات الهندسية المتقنة وغير ذلك .

شهر رجب سنة ١٢١٣

استهل بيوم الاحد في ثالثه قتلوا شخص من الاجناد يقال له مصطفى كاشف من جماعة حسين بك المعروف بشفت ، وكان قد فر مع الفارين ثم رجع من غير استئذان وأقام أياما مستترا ببيت الشيخ سليمان الفيومي، فسلمه لمصطفى اغا مستحفظان ليأخذ له أمانا فأخبر الفرنسيس بشأنه وأغراهم عليه ، فأمروه بقتله فقطع رأسه وطافوا بها ينادون عليها بقولهم: هذا جزاء من يدخل الى مصر بغير اذن الفرنسيس .

وفي يوم الخميس حضر كبير الفرنسيس الذى بناحية قليوب وصحبته سليمان الشواربي شيخ الناحية وكبيرها ، فلما حضر حبسوه بالقلعة قيل انهم عثروا له على مكتوب ارسله وقت الفتنة السابقة الى سرياقوس لينهض أهل تلك النواحي في القيام ويأمرهم بالحضور وقت ان يرى الغلبة على الفرنسيس ، ولما حبسوه وحبسوا معه اربعة من الاجناد ايضا .

وفيه احدثوا مرمارا يضربونه في كل يوم وقت الزوال لان ذلك الوقت عندهم ابتداء اليوم .

وفي يوم الاربعاء عاشره نادوا في الاسواق بان من أراد أن يشتري فرسا أو حمارا فليحضر يوم الجمعة ثالث عشره ببولاق ويشترى من الفرنساوية ما أحب من ذلك ، وكتبوا بذلك اوراقا وألصقوها بالاسواق والازقة وهي مطوعة وعليها الصورة ، ونصها : فليكن معلوما عند كافة الرعايا المصرية ان في يوم الجمعة ثلاثة عشر من شهر رجب الساعة اثنين يباع فى بولاق جملة خيل من المشيخة الفرنساوية ، فلاجل هذا المشترى كل من اراد ان يقتنى خيلا فمنحنا له الاجازة انه يقتني كما يريد ويشاء .

وفي يوم الاثنين سادس عشره سافرصارى عسكر بونابارته الى السويس واخذ صحبته السيد احمد المحروقي وابراهيم افندى كاتب البهار، واخذ معه ايضا بعض المدبرين والمهندسين والمصورين وجرجس الجوهرى والطون ابو طاقية وغيرهم، وعدة كثيرة من عساكر الخيالة والمشاة وبعض مدافع وعربات وتختروان وعدة جمال لحمل الذخيرة والماء والقومانية .

وفيه شرعوا في ترتيب الديوان على تنظيم اخر وعينوا له ستين نفرا منهم اربعة عشر يقال لهم خصوص وهم الذين يحضرون دائما ويقال لهم الديوان الخصوصي والديوان الديمومي ، والبـاقي بحسب الاقتضـاء والاربعة عشر هم من المشايخ الشرقاوى والمهدى والصاوى والبكـرى والفيومي ، ومن التجار المحروقي وأحمد محرم ، ومن النصارى القبطة لطف الله المصرى ، ومن الشوام يوسف فرحات ومخاييل كحيل ورواحـة الانكليزى وبودني وموسى كافر الفرنساوى ، ومعهم وكلاء ومباشرون من الفرنسيس ومترجمون ، وأما العمومي فأكثره مشايخ حرف وكتبوا بذلك طومارا كبيرا بصموا منه نسخا كثيرة وأرسلوا منها نسخا كثـيرة للاعيان وألصقوا منها بالاسواق على العادة : وأرسلوا اللذين عينـوا بالديوان أوراقا باسمائهم شبـه التقارير وصورة صـدر ذلك الطومار المكتتب في شأن ذلك وقد أوردت ذلك وان كان فيه بعض طول للاطلاع على ما فيه من التمويهات على العقول والتسلق على دعوى الخواص مـن البشر بفاسد التخيلات التي تنادى على بطلانها بديهة العقل ، فضلا عـن النظر وهي مقولة على لسان بونابارته كبير الفرنسيس ونصه :

بسم الله الرحمن الرحيم ، من امير الجيوش الفرنساوية خطابا الـى كافة أهالي مصر الخاص والعام نعلمكم ان بعض الناس الضالين العقـول الخايبين من المعرفة وادراك العواقب سابقـا اوقعوا الفتنة والشرور بـين القاطنين بمصر فأهلكهم لله بسبب فعلهم ونيتهم القبيحة ، والبارى سبحانه وتعالى أمرني بالشفقة والرحمة على العباد ، فامتثلت أمره وصرت رحيما بكم شفوقا عليكم ، ولكن كان حصل عندى غيظ وغم شديـد بحسب تحريك هذه الفتنة بينكم ، ولاجل ذلك أبطلت الديوان الذى كنت رتبته لنظام البلد وصلاح أموالكم من مدة شهرين ، والآن توجه خاطرنا الـى ترتيب الديوان كما كان لان حسن احوالكم ومعاملتكم في المدة المذكورة انسانا ذنوب الاشرار وأهل الفتنة التي وقعت سابقا . أيها العلماء والاشراف أعلموا أمتكم ومعاشر رعيتكم بان الذى يعاديني ويخاصمني انما خصامه

من ضلال عقله وفساد فكره فلا يجد ملجأ ولا مخلصا ينجيه مني في هذا العالم ، ولاينجو من بين يدى الله لمعارضته لمقادير الله سبحانه وتعالى، والعاقل يعرف ان مافعلناه بتقدير الله تعالى وارادته وقضائه، ومن يشك في ذلك فهو احمق واعمى البصيرة • واعلموا ايضا امتكم ان الله قـدر في الازل هلاك اعداء الاسلام وتكسير الصلبان على يدى،وقدرفي الازل اني اجيء من المغرب الى أرض مصر لهلاك الذين ظلموا فيها واجراءالامر الذى امرت به ،ولا يشك العاقل ان هذا كله بتقدير الله وارادتهوقضائه، وأعلموا أيضا أمتكم ان القرآن لعظيم صرح في ايات كثيرة بوقوع الذى حصل وأشار فيايات اخرى الى امور تقع في المستقبل ، وكلام الله فـي كتابه صدق وحق لا يتخلف اذا تقرر هذا وثبتت هذه المقالات فيآذانكم، فلترجع أمتكم جميعا الى صفاء النية واخلاص الطوية فان منهم من يمتنع عن الغي واظهار عداوتي خوفا من سلاحي وشدة سطوتي ، ولم يعلموا ان الله مطلع على السرائر يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور، والذى يفعل ذلك يكون معارضا لاحكام الله ومنافقا وعليهاللعنة والنقمةمن الله علام الغيوب ، واعلموا ايضا اني أقدر على اظهـار ما في نفس كل أحـد منكم ، لانني أعرف احوال الشخص وما انطوى عليه بمجرد ما أراه ،وان كنت لا أتكلم ولا أنطق بالذى عنده ، ولكن يأتي وقت ويوم يظهر لكـم بالمعاينة ان كل مافعلته وحكمت به فهو حكـم الهي لايرد ، وان اجتهـاد الانسان غاية جهده ما يمنعه عن قضاء الله الذى قدره وأجراه على يدى ، فطوبى للذين يسارعون في اتحادهم وهمتهـم مع صفاء النية واخـلاص السريرة والسـلام •

ورتبوا لارباب الديوان الديمومي شهرية تدفع اليهم نظير تقيدهـم بمصالح العامة والدعاوى وما يترتب عليه النظام بينهم وبين المسلمين •

وفي ثامن عشره طافوا على الطواحين واختاروا من كل طاحون فرسـا أخـذوها •

وفي رابع عشرينه حضر السيد المحروقي وكاتب البهار من السويس

وكان ساري عسكر ذهب الى ناحية بلبيس فأستأذنوه في ذهابهم الـى مصر ، فأذن لهم وأرسل معهم خمسين عسكريا ليوصلوهم الى مصر،فلما حضروا حكوا ان أهل السويس لما بلغهم مجيء الفرنساوية هربوا وأخلوا البلدة فذهبوا الى الطور وذهب البعض الى العـرب بالباديـة ، فنهب الفرنسيس ما وجدوه بالبندر من البن والمتاجـر والامتعة وغير ذلـك ، وهدموا الدور وكسروا الأخشاب وخوابي الماء ، فلما حضر كبيرهم وكان متأخرا عنهم كلمه التجار الذاهبون معه وأعلموه ان هذا الفعل غير صالـح فاسترد من العسكر بعض الذى أخذوه ووعدهم باسترجاع الباقي أو دفع ثمنه بمصر وأن يكتبوا قائمة بالمنهوبات. ثم انه وجد مركبان حضرا الى قريب من السويس بهما بن ومتاجر فغرقت احداهمـا فنزلت طائفة مـن الفرنسيس في مراكب صغار ، وذهبوا اليها في الغاطس وأخرجوها بآلات ركبوها واصطنعوها من علم جر الاثقال ،وفي مدة اقامته بالسويس صار يركب ويتأمل في النواحي وجهات ساحل البحر والبر ليلا ونهارا ،وكان معه من الادم في هذه السفرة ثلاثة طيور دجاج محمرة ملفوفة في ورق وليس معه طباخ ولا فراش ولا فرش ولا خيمة وكل شخص من عسكره معه رغيف كبير مرشوق في طرف خربته يتزود منه ويشرب مـن سقاء لطيف من صفيح معلق في عنقه .

وفي يوم السبت حضر عدة من العسكر الفرنساوية من ناحية بلبيس ومعهم عدة من العربان نحو الثلاثين نفرا موثقون بالحبال ، وأسروا أيضا عدة من أولادهم ذكورا واناثا ودخلوا بهم الى مصر يزفونهم بالطبـول أمامهم ومعهم أيضا ثلاثة حمول من حمول التجار وبعض جمال مما كان نهب منهم عند رجوعهم من الحج .

وفي ليلة الاثنين غايته حضر ساري عسكر من ناحية بلبيس الى مصـر ليلا وأحضر معه عدة عربان وعبدالرحمن أباظة اخو سليمان أباظة شيخ العيايدة وخلافـه رهائن وضربوا أبو زعبل والمنير وأخذوا مواشيهـم وحضروا بهم الى القاهرة وخلفهم اصحابهم رجالا ونساء وصغارا .وفي

ذلك اليوم قتلوا شيخ العرب سليمــان الشواربي شيخ قليوب ومعــه ايضا ثلاثة رجال يقال لهم عرب الشرقية فأنزلوهم من القلعة الى الرميلــة على يد الاغا وقطعوا رؤوسهم وحملوا جثة الشواربي مع رأسه في تابوت وأخذه اتباعه في بلده قليوب ليدفن هناك عند اسلافه ، وانقضى هــذا الشهر وحوادثه الجزئية والكلية.

منها ان في ليلة السابع والعشرين منه أتت جماعة الى دار الشيخ محمد ابن الجوهرى الكائن بالازبكية بالقرب من باب الهواء ، فخلعوا الشباك المطل على البركة ودخلوا منه وصعدوا الى أعلى الدار ، وكان بها ثلاثــة من النساء الخدامات وابنة خدامة أيضا وبواب الدار . ولم يكــن رب الدار بها ولا الحريم بل كانوا قد انتقلوا الى دار أخرى لما سكن معظم العسكر بالازبكية فاستيقظ النســاء وصرخن فضربوهن وقتلوا منهــن امرأة ، واختفت البنت في جهة وعاثوا في الدار وأخذوا متاعا ومصاغا ونزلوا واستيقظ البواب فاختفى خوفا منهم . فلما طلع النهار وشاع الخبر وكان سارى عسكر غائبا فلم يقع كلام في شأن ذلك ، فلما قدم من سفره ركب مشايخ الديوان وأخبروه فاغتم لذلك وأظهر الغيظ وذم فاعل ذلــك لما فيه من العار الذى يلحقه واهتم في الفحص عمن فعل ذلك وقتله.

ومنها كثرة تعدى القلقات وتشديدهم علــى وقود القناديل بالازقــة هم من أهل البلد واذا مروا بالليل ووجدوا قنديلا اطفاه الهواء وفــرغ زيته سمروا الحانوت او الدار التي هو عليها ولا يقلعون المسمار حتــى يصالحهم صاحبها على ما احبوه من الدراهم ، وربما تعمدوا كسر القناديل لاجل ذلك واتفق ان المطر اطفا عدة قناديل بسوق امــير الجيوش بسبب كونها في ظروف من الورق والجريد ، فابتل الورق وسال الماء فأطفــأ القناديل فسمروا حوانيت السوق واصبح اهلها صالحوا عليها ووقــع مثل ذلك في طرق عديدة ، فجمعوا في ذلــك اليوم جملة من الدراهــم وامثال ذلك حتى في الازقة والعطف الغير النافذة حتى كان الناس ليس لهم شغل الا القناديل وتفقد حالها وخصوصا في ليل الشتاء الطويل .

استهل بيوم الثلاثاء ، فيه قتلوا ثلاثة انفار من الفرنسيس وبنـــدقوا عليهم بالرصاص بالميدان تحت القلعة قيل انهم من المتسلقين على الدور.

وفيه أخبر السفار بان مراد بك ومن معه ترفعوا الى قبلي ووصلوا الى عقبة الهواء وكلما قرب منهم عسكر الفرنساوية انتقلوا وقبلوا ولقد داخلهم من الفرنساوية خوف شديد ولم يقع بينهم ملاقاة ولا قتال.

وفيه قدمت رباعة تحمل البن الذى حضـــر من السويس بالمركب الداو يصحبه جماعة من الفرنساوية لخفارتها من قطاع الطريق .

وفي يوم الاحد سادسه نادى القبطان الفرنساوى الساكـــن بالمشهـــد الحسيني على أهل تلك الخطة وما جاورها بفتـــح الحوانيت والاسواق لاجل مولد الحسين ، وشدد في ذلك ووعد من اغلق حانوته بتسمـــيره وتغريمه عشرة ريال فرانسة مكافأة له على ذلك ، وكان السبب في ذلـــك والاصل فيه أن هذا المولد ابتدعه السيد بدوى بن فتيح مبـــاشر وقف المشهد فكان قد اعتراه مرض الحب الافرنجي فنذر على نفسه هذا المولد ان شفاه الله تعـــالى، فحصلت له بعض افاقة فابتدأ به وأوقد في المسجد والقبة قناديل وبعض شموع ، ورتب فقهاء يقرأون القرآن بالنهار مدارسة واخرين بالمسجد يقرأون بالليل دلائل الخيرات للجزولي ، ثم زاد الحـــال وانضم اليهم كثير من اهل البدع كجماعـــة العفيفي والسمان والعـــربي والعيسوية ، فمنهم من يتحلق ويذكر الجلالة ويحرفها وينشد له المنشدون القصائد والموالات ومنهـــم من يقول أبياتا من بردة المديـــح للبوصيرى ويجاوبهم آخرون مقابلون لهم بصيغة صلاة على النبي صلى الله عليـــه وسلم . وأما العيسوية فهم جماعـــة من المغاربة وما دخل فيهم من أهـــل الاهواء ينسبون الى شيخ من اهل المغرب يقال له سيدى محمد بن عيسى، وطريقتهم انهم يجلسون قبالة بعضهم صفين ويقولون كلاما معوجا بلغتهم بنغم وطريقة مشوا عليها ، وبين أيديهم طبول ودفوف يضربون عليها على

قدر النغم ضربا شديدا مع ارتفاع اصواتهم وتقف جماعة آخرى قبالة
الذين يضربون بالدفوف فيضعون اكتافهم في أكتاف بعض لايخرج واحد
عن الآخر ويلتوون وينتصبون ويرتفعون وينخفضون ويضربون الارض
بآرجلهم كل ذلك مع الحركة العنيفة والقوة الزائدة ، بحيث لايقوم هذا
المقام الا كل من عرف بالقوة وهذه الحركات والايقاعات على نمط الضرب
بالدفوف فيقع بالمسجد دوى عظيم وضجات من هؤلاء ومن غيرهم من
جماعة الفقراء كل احد له طريقة وكيفية تباين الاخرى ، هذا مع ما ينضم
الى ذلك من جمع العوام وتحلقهم بالمسجد للحديث والهذيان وكثرة اللغط
والحكايات والاضاحيك والتلفت الى حسبان الغلمان الذين يحضرون
للتفرج والسعي خلفهم والافتتان بهم ، ورمى قشور اللب والمكسرات
والمأكولات في المسجد ، وطواف الباعة بالمأكولات على الناس فيه وسقاة
الماء ، فيصير المسجد بما اجتمع فيه من هذه القاذورات والعفوش ملتحقا
بالاسواق الممتهنة ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم • ثم زاد الحال
على ذلك بقدوم جماعة الاشاير من الحارات البعيدة والقريبة وبين أيديهم
مناور القناديل والجوامع العظيمة التي تحملها الرجال والشموع والطبول
والزمور ويتكلمون بكلام محرف يظنون انه ذكر وتوسلات يثابون عليها
وينسبون من يلومهم أو يعترضهم الى الاعتزال والخروج والزندقة وغالبهم
السوقة وأهل الحرف السافلة ، ومن لايملك قوت ليلته فتجد أحدهم
يجتهد بقوة سعيه ويبيع متاعه او يستدين الجملة من الدراهم ويصرفها
في وقود القناديل وأجرة الطبالة والزمارة وكل يجتمع عليه ماهو من أمثاله
من الحرافيش ثم يقطع ليلته تلك سهرانا ويصبح دايخا كسلانا ويظن انه
بات يتعبد ويذكر ويتهجد • واستمر هذا المولد أكثر من عشر سنين، ولم
يزدد الناذر لذلك الا مرضا ومقتا واستجلب خدمة الضريح مالاح لهم
من خساف العقول مثل الشمع والدراهم ، واتخذوا ذلك حبالة لاكل
أموال الناس بالباطل • فلما حصلت هذه الحادثة بمصر ترك هذا المولد
في جملة المتروكات ثم حصلت الفتنة التي حصلت وسكن هذا الفرنساوي

في خط المشهد الحسيني لضبط تلك الجهة وفيه مسايرة ومداهنة ،فصار يظهر المحبة للمسلمين ويلاطفهم ويدخل بيوت الجيران ويقبل شفاعة المتشفعين ويجل الفقهاء ويعظمهم ويكرمهم ، وأبطل وقوف عسكره بالسلاح كعادتهم في غير هذه الجهة ، وكذلك منع ما يفعله القلقات من أنواع التشديد على الناس في مثل القناديل فأطمأن به أهل الخطة وتراجعوا للبكور الى الصلاة في المساجد بعد تخوفهم من العسكر الذى رتب معهم وتركهم التبكير • فلما انسوا به وعرفوا اخلاقه رجعوا لعادتهم ومشوا بالليل ايضا بدون فزع وخوف وترجمانه على مثل طريقته وهو رجل شريف من أهل حلب ، كان اسيرا بمالطة فاستخلصه الفرنسيس في جملة من استخلصوه من أسرى مالطة وقدم معهم مصر ، فلما أجلس هذا الضبط الخط ،كان ترجمانه يهوديا فأحتال بعض اعيان الجهة ورتب هذا الشريف المذكور ليكون فيه راحة للناس ففتح له قهوة بالخط بالقرب من دار مخدومه وجمع الناس للجلوس فيها والسهرحصة من الليل وامرهم بعدم غلق الحوانيت مقدارا من الليل كعادتهم القديمة،فأستأنسوا بالاجتماعات والتسلي والخلاعات وعم ذلك جهات تلك الخطة ووافق ذلك هوى العامة لان اكثرهم مطبوع على المجون والخلاعة ،وتلك هي طبيعة الفرنساوية ،فصاروا يجتمعون عنده للسمر والحديث واللعب والممازحة ويحضر معهم ذلك الضابط ومعه زوجته وهي من اولاد البلد المخلوعين ايضا ، فانساق الحديث لذكر هذا المولد الشهرى وما يقع في لياليه من الجمعيات والمهرجان وحسنوا له اعادته فوافقهم على ذلك وأمر بالمناداة وفتح الحوانيت ووقود القناديل وشدد في ذلك •

وفي يوم الاربعاء كتبوا اوراقا بتطيير طيارة ببركة الازبكية مثل التي سبق ذكرها وفسدت ، فاجتمعت الناس لذلك وقت الظهر وطيروها وصعدت الى الاعلى ومرت الى ان وصلت تلال البرقية وسقطت ،ولو ساعدها الريح وغابت عن الاعين لتمت الحيلة وقالوا انها سافرت الى البلاد البعيدة بزعمهم •

وفيه سافر الخواجة مجلون الى الصعيد واليا على جرجا لتحرير البلاد وقبض الاموال والغلال المتأخرة بالنواحي للغز .

وفيه سافرت قافلة بها احمال كثيرة ومواش ونساء افرنجيات وصناديق قيل انهم ارسلوها الى الطور وصحبتهم عدة من العسكر .

وفي يوم الخميس عاشره ، حضر طائفة من العسكر الفرنساوى الى وكالة ذى الفقار بالجمالية ففتحوا طبقة كانت لكتخدا علي باشا الطرابلسي وأخذوا ما وجدوه بها من الامتعة ، وختموا عدة حواصل وطباق بذلك الخان وبالوكالة الجديدة وغيرها للمسافرين والهاربين والقليونجية، وضبطوا ما بها وقبضوا على جماعة من الاتراك والقليونجية التجار وسجنوهم بالقلعة وصاروا يفتشون على من بقى منهم بالقاهرة وبولاق، خصوصا الكرتلية الذين كانوا عسكرا لمراد بك وأخذوا الكثير من نصارى الاروام والقليونجية الذين كانوا مع مراد بك وبعضهم كان بمصر فأدخلوهم في عسكرهم وزيوهم بزيهم واعطوهم اسلحة وانتظموا في سلكهم.

وفيه تواترت الاخبار ان علي باشا ونصوح باشا فارقا مراد بك وذهبا من خلف الجبل على الهجن الى جهة الشام وصحبتهم جماعة ابراهيم بك وكان ذهابهم في اواخر رجب .

وفيه نادوا بأبطال القناديل التي توقد في الليل على البيوت والدكاكين وان يوقدوا عوضها في وسط السوق مجامع في كل مجمع اربع قناديل بين كل مجمع ثلاثون ذراعا ، ويقوم بذلك الاغنياء دون الفقراء ولا علاقة للقلقات في ذلك ففرح بذلك فقراء الناس وانفرجت عنهم هذه الكربة.

وفيه نادوا ايضا ان كل من كان له دعوى شرعية او ظلامة فليذهب الى العلماء والقاضي.

وفيه ذهب طائفة من العسكر وضربوا عرب الكوامل ورجعوا بمنهوباتهم من الغنم والمعز والدجاج والاوز والحمير وغير ذلك .

وفيه حضر رجل من ناحية غزة يطلب امانا للست فاطمة زوجة مراد بك ولابنة المرحوم محمدافندى البكرى وزوجها الامير ذى الفقار وخشداشينه

والخطاب للشيخ خليل البكرى ، فعرض ذلك على سارى عسكروترجى عنده ، فكتب له امانا بحضورهم وارسل لهم نفقة وكان ذلك حيلةمنهم لتأتيهم النفقة وبعض الاحتياجات ، واخبر ذلك الرسول انعبدالله باشا ابن العظم بغزة وابراهيم بك ومن معه خارج البلد وهم في ضيق وحصر وحيز عنهم داخل البلد •

وفيهذهب عدة من العسكر الفرنساوية الى قطيا وشرعوا في بناءابنية هناك ، واشيع سفر سارى عسكر الىجهة الشام والاغارة عليها •

وفي ليلة الاحد ثالث عشره ، كان انتقال الشمس لبرج الدلو وهواول شهر من شهورهم وعملوا تلك الليلة حراقة بارود وسواريخ كما هي عادتهم عند كل انتقال الشمس من برج الى برج •

وفي يوم الاثنين رابع عشره نادى المحتسب على اللحم الضاني بسبعة انصاف الرطل وكان بثمانية واللحم الجاموسي بخمسة وكانبستة•

وفيه ذهب طائفة من العسكر وضربوا عرب العيايدة نواحي الخانكة وقتلوا منهم طائفة ونهبوهم ووجدوا من منهوبات الناس وأمتعة عسكر الفرنساوية واسلحتهم جملة فأخذوا ذلك مع ما أخذوه وأحضروا معهم بعض رجال ونساء حبسوهم بالقلعة • وفيه ذهب عدة من العسكر الى صنافير واجهور الورد وقرنفيل وكفر منصور وبلاد أخرى للتفتيش على العرب فأخذوا ما وجدوه للعرب من بهائم وغيرها ، والذى عصى عليهم ضربوه ونهبوه أيضا ونهبوا جمالا وبهائم ممن لم يعص أيضا ، ودخلوا بذلكالمدينة فصاروا يبيعون البقرة بريالين وثلاثة والنعجة وابنها بريال، فاشترى غالب ذلك نصارى القبط•

وفي يوم السبت قتلوا بالقلعة نحو التسعين نفرا وغالبهم منالمماليك الذين وجدوهم هاربين في البلاد والذين عس عليهم الخبيثالاغا وبرطلمين والقلقات ووجدوهم مختفين في البيوت •

وفيه قبضوا على خمسة انفار من اليهود وامرأتين فألقوا الجميع في بحر النيل وفيه ذادوا بان كل من اشترى شيئا من منهوبات العرب التي

نهبتها العسكر يحضره لبيت صارى عسكر .

وفيه كثر الاهتمام والحركة بسفر الفرنسيس الى جهة الشام وطلبوا وهيؤا جملة من الهجن وأحضروا جمال عرب الترابين ليحملوا عليها الذخيرة والدقيق والعليق والبقسماط ، ثم رسموا على الاهالي عدة كبيرة من الحمير وكذلك عدة من البغال ، فطلب شيخ الحمارة وأمر بجمع ذلك وكذلك الركبدارية أمرهم بجمع البغال ، فاختفى غالب أصحاب الحمير وخاف الناس على حميرهم ، فامتنع خروج السقائين الذين ينقلون الماء بالقرب على الحمير وسقائين الجمال والبراسمية فحصل للناس ضيق بسبب ذلك .

وفي يوم الاثنين حادى عشرينه ، كتبوا أوراقا ولصقوها بالاسواق على العادة ونصها :

الحمد لله وحده ، هذا خطاب الى جميع اهل مصر من خاص وعام من محفل الديوان الخصوصي من عقلاء الانام علماء الاسلام والوجاقات والتجار الفخام ، نعلمكم معاشر اهل مصر ان حضرة سارى عسكر الكبير بونابارته اميرالجيوش الفرنساوية صفح الصفح الكلي عن كامل الناس والرعية بسبب ما حصل من أراذل أهل البلد والجعيدية من الفتنة والشر مع العساكر الفرنساوية ، وعفا عفوا شاملا وأعاد الديوان الخصوصي في بيت قائد اغا بالازبكية ورتبه من أربعة عشر شخصا اصحاب معرفة واتقان خرجوا بالقرعة من ستين رجلا كان انتخبهم بموجب فرمان ، وذلك لاجل قضايا حوايج الرعايا وحصول الراحة لاهل مصر من خاص وعام وتنظيمها على أكمل نظام واحكام ؛ كل ذلك من كمال عقله وحسن تدبيره ومزيد حبه بمصر وشفقته على سكانها من صغير القوم قبل كبيره ، رتبهم بالمنزل المذكور كل يوم لاجل خلاص المظلوم من الظالم ؛ وقد اقتص من عسكره الذين اساؤا بمنزل الشيخ محمد الجوهرى وقتل منهم اثنين بقراميدان ، وأنزل طائفة منهم عن مقامهم العالي الى أدنى مقام لان الخيانة ليست من عادة الفرنسيس خصوصا مع النساء الارامل ، فان ذلك قبيح عندهم

لا يفعله الا كل خسيس • ووضع القبض بالقلعة على رجل نصراني مكاس لانه بلغه انه زاد المظالم في الجمرك بمصر القديمة على الناس ، ففعل ذلك بحسن تدبيره ليستنع غيره من الظلم ، ومراده رفع الظلم عن كامل الخلق ويفتح الخليج الموصل من بحر النيل الى بحر السويس لتخف اجرة الحمل من مصر الى قطر الحجاز الافخم وتحفظ البضائع من اللصوص وقطاع الطريق وتكثر عليهم أسباب التجارة من الهند واليمن وكل فج عميق ، فاشتغلوا بأمر دينكم واسباب دنياكم واتركوا الفتنة والشرور ولا تطيعوا شيطانكم وهواكم وعليكم بالرضا بقضاء الله وحسن الاستقامة لاجل خلاصكم من اسباب العطب والوقوع في الندامة ، رزقنا الله واياكم التوفيق والتسليم ومن كانت له حاجة فليأت الى الديوان بقلب سليم، الا من كان له دعوى شرعية فليتوجه الى قاضي العسكر المتولي بمصر المحمية بخط السكرية ، والسلام عن أفضل الرسل على الدوام•

وفيه أرسلوا الوالي لينبه على السقائين بنقل الماء وعدم التعرض لهم ولحميرهم •

وفي ليلة الاربعاء ثالث عشرينه ، خرج عدة كبيرة من العسكر وطلب كبير الفرنساوية بونابارته ان يأخذ معه مصطفى بك كتخدا الباشا المتولي أمير الحاج ويأخذ ايضا قاضي العسكر بجمقشي زاده وأربعة انفار من المتعممين وهم الفيومي والصاوى والعريشي والدواخلي وجماعة ايضا من التجار والوجاقلية ونصارى القبط والشوام •

وفي سادس عشرينه ، نادوا للناس بالامان وفتح الاسواق ليلا في رمضان حكم المعتاد •

وفيه انتقل قائمقام من بيته المطل على بركة الفيل وهو بيت ابراهيم بك الوالي وسكن بيت أيوب بك الكبير المطل على بركة الفيل وانتقلوا جميعهم الى بركة الازبكية •

وفيه أعرض حسن أغا محرم المحتسب لسارى عسكر امر ركوبه المعتاد لاثبات هلال رمضان ، فرسم له بذلك على العادة القديمة فاحتفل لذلك

المحتسب احتفالا زائدا وعمل وليمة عظيمة في بيته أربعة ايام اولها السبت وآخرها الثلاثاء ، دعا في اول يوم العلماء والفقهاء والمشايخ والوجاقلية وغيرهم ، وفي ثاني يوم التجار والاعيان ، وكذلك ثالث يوم ، ورابع يوم دعا ايضا أكابر الفرنساوية وأصاغرهم . وركب يوم الثلاثاء بالابهة الكاملة زيادة عن العادة وامامه مشايخ الحرف بطبولهم وزمورهم وشق القاهرة على الرسم المعتاد ومر على قائمقام وامير الحاج وسارى عسكر بونابارته . ثم رجع بعد الغروب الى بيت القاضي بين القصرين فانبتوا هلال رمضان ليلة الاربعاء . ثم ركب من هناك بالموكب وامامه المشاعل الكثيرة والطبول والزمور والنقاقير والمناداة بالصوم ، وخلفه عدة خيالة عارية رؤسهم وشعورهم مرخية على اقفيتهم بشكل بشيع مهول وانقضى شهر شعبان وحوادثه .

فمنها ان اهل مصر جروا على عادتهم في بدعهم التي كانوا عليها وانكمشوا عن بعضها واحتشموها خوفا من الفرنسيس فلما تدرجوا فيها وأطلق لهم الفرنساوية القيد ورخصوا لهم وسايروهم رجعوا اليها وانهمكوا في عمل مواليد الاضرحة التي يرون فرضيتها وانها قربة تنجيهم بزعمهم من المهالك وتقربهم الى الله زلفى في المسالك ، فرمحوا في غفلاتهم مع ماهم فيه من الاسر وكساد غالب البضائع وغلوها وانقطاع الاخبار ومنع الجالب ووقوف الانكليز في البحر وشدة حجزهم على الصادر والوارد ، حتى غلت اسعار جميع الاصناف المجلوبة من البحر الرومي وانقطع اثر كثير من رباب الصنائع التي كسدت لعدم طلابها ، واحتاجوا الى التكسب بالحرف الدنيئة كبيع الفطير وقلي السمك وطبخ الاطعمة والمأكولات والاكل في الدكاكين واحداث عدة قهاوى . وأما ارباب الحرف الدنيئة الكاسدة فأكثرهم عمل حمارا مكاريا حتى صارت الازقة خصوصا جهات العسكر مزدحمة بالحمير التي تكرى للتردد في شوارع مصر ؛ فان للفرنسيس بذلك عناية عظيمة ومغالاة في الاجرة ؛ بحيث ان الكثير منهم يظل طول النهار فوق ظهر الحمار بدون حاجة سوى ان يجرى

به مسرعا في الشارع ، وكذلك تجتمع الجماعة منهم ويركبون الحمير ويجهدونها في المشي والاسراع وهم يغنون ويضحكون ويصيحون ويتمسخرون ، ويشاركهم المكارية في ذلك ، كما ان لهم العناية وبذل الاموال والتردد الى حانات الراح والتغالي في شراء الفواكه والبوأطي والاقداح •

ومن طبعهم في الشرب انهم يتعاطون لحد النشوة وترويح النفس ،فان زادوا عن ذلك الحد لايخرجون من منازلهم ،ومن سكر وخرج الى السوق ووقع منه امر مخل عاقبوه وعزروه •

ومنها ترفع اسافل النصارم من القبط والشوام والاروام واليهود وركوبهم الخيول وتقلدهم بالسيوف بسبب خدمتهم للفرنسيس ومشيهم الخيلاء وتجاهرهم بفاحش القول واستذلالهم المسلمين ، كل ذلك بما كسبت ايديهم ، وما ربك بظلام للعبيد • والحال الحال والمركوز في الطبع ما زال والبعض استهوته الشياطين ومرق والعياذ بالله من الدين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم •

ومنها تواتر الاخبار من ابتداء شهر رجب بان رجلا مغربيا يقال له الشيخ الكيلاني كان مجاورا بمكة والمدينة والطائف ، فلما وردت اخبار الفرنسيس الى الحجاز وانهم ملكوا الديار المصرية انزعج اهل الحجاز ويدعوهم الى الجهاد ويحرضهم على نصرة الحق والدين ، وقرأ بالحرم كتابا مؤلفا في معنى ذلك فاتعظ جملة من الناس وبذلوا اموالهم وانفسهم ، واجتمع نحو الستمائة من المجاهدين وركبوا البحر الى القصير مع ما انضم اليهم من أهل ينبع وخلافه • فورد الخبر في اواخره انه انضم اليهم جملة من اهل الصعيد وبعض اتراك ومغاربة ممن كان خرج معهم مع غز مصر عند وقعة انبابة ، وركب الغز معهم ايضا وحاربوا الفرنسيس ، فلم تثبت الغز كعادتهم وانهزموا وتبعهم هوارة الصعيد والمتجمعة من القرى وثبت الحجازيون ، ثم انكفوا لقلتهم وذلك بناحية جرجا وهرب الغز والمماليك الى ناحية اسنا وصحبتهم حسن بك الجداوى

وعثمان بك حسن تابعه ، ووقــع بين اهل الحجــاز والفرنسيس بعض حروب غير هذه المرة بعدة مواضع وينفصل الفريقان بدونطائل •

ومنها ان الفرنسيس عملوا كرتتيلة بجزيرة بولاق وبنوا هناكـبنــاء فيحجزون بها القادمين من السفار اياما معدودة كل جهة من الجهاتالقبلية لذلك وضجوا بالحرم وجردوا الكعبة ، وان هذا الشيخ صار يعطالناس والبحرية بحسبها والله اعلــم •

ثم استهل شهر رمضان المعظم بيوم الاربعاء سنة ١٢١٣ •

فيه اخذ بونابارته في الاهتمام بالسفر الى جهة الشام وجهزوا طلبــا كثيرا وصاروا في كل يوم يخرج منهم طائفة بعد طائفة •

وفي يوم السبت ، عمل سارى عسكر ديوانا واحضرالمشايخوالوجاقات وتكلم معهم في امر خروجه للسفر وانهم قتلوا المماليك الفارين بالصعيد واجلوا باقيهم الى اقصى الصعيد ، وانهم متوجهون الى الفرقة الاخــرى بناحية غزة فيقطعونهم ويمهدون البلاد الشامية ، لاجل سلوك الطريــق ومشى القوافل والتجارات برا وبحرا لعمار القطر وصلاح الاحوال ،واننا نغيب عنكم شهرا ثم نعود وعند عودنا نرتب النظام في البلد والشرائع وغير ذلك ،فعليكم ضبط البلد والرعية في مــدة غيابنا ونبهوا مشايــخ الاخطاط والحارات كل كبير يضبط طائفته خوفا من الفتن مع العسكــر المقيمين بمصر • فالتزموا له بذلك وكتبوا له اوراقا مطبوعة على العــادة في معنى ذلكوألصقوها بالطرق • وفي ذلك اليوم خرج القاضيومصطفى كتخدا الباشا والمشايخ المعينون للسفر الى جهة العادلية وخرج ايضــا عدة كبيرة من عسكرهم ومعهم احمال كثيرةحتى الاسرة والفرشوالحصر وعدة مواهي ومحفات للنســاء والجوارى البيض والسود والحبــوش اللاتي أخذوها من بيوتالامراء ، وتزيا اكثرهن بزى نسائهمالافرنجيات وغــير ذلك •

وفييوم الاحد خامسه ركب سارى عسكر الفرنسيس وخرجايضــا الى العادلية وذلك في الساعة الرابعة بطالع الحمل وفيه القمر في تربيع

زحل ، وابقى بمصر عدة من العسكر بالقلعة والابراج التي بنوها على التلول وقائمقام وبوسليك وساري عسكر ويزه بجملة من العسكر في الصعيد وكذلك سواري عسكر الاقاليم كل واحد معه عسكر في جهة من الجهات وأخذ معه المديرين واصحاب المشورة والمترجمين وأرباب الصنائع منهم كالحدادين والنجارين ومهندسي الحروب وكبيرهم أبوخشبة، بمصر ثم تراسل المتخلفون في الخروج كل يوم تخرج منهم جماعة .

وفي يوم الثلاثاء سابعه انتدب للنميمة ثلاث من النصارى الشوام وعرفوهم ان المسلمين قاصدون الوثوب على الفرنسيس في يوم الخميس تاسعه ، فأرسل قائمقام خلف المهدى والاغا فأحضرهما وذكر لهما ذلك، فقالا له : هذا كذب لا أصل له وانما هذه نميمة من النصارى كراهة منهم في المسلمين . ففحص عمن اختلق ذلك فوجدهم ثلاثة من النصارى الشوام فقبضوا عليهم وسجنوهم بالقلعة حتى مضى يوم الخميس ، فلم يظهر صحة ما نقلوه فأبقاهم في الاعتقال . ثم ان نصارى الشوام رجعوا الى عادتهم القديمة في لبس العمائم السود والزرق وتركوا لبس العمائم البيض والشيلان الكشميرى الملونة والمشجرات ، وذلك بمنع الفرنسيس لهم من ذلك ، ونبهوا ايضا بالمناداة في أول رمضان بان نصارى البلد يمشون على عادتهم مع المسلمين أولا ، ولا يتجاهرون بالاكل ولا يشربون الدخان ولا شيئا من ذلك بمرأى منهم كل ذلك للاستجلاب خواطر الرعية، حتى ان بعض الرعية من الفقهاء مر على بعض النصارى وهو يشرب الدخان فانتهزه ، فرد عليه ردا شنيعا ، فنزل ذلك المتعمم وضرب النصراني واجتمع عليه الناس، وحضر حاكم الخطة فرفعهما الى قائمقام، فسأل من النصارى الحاضرين عن عادتهم في ذلك فأخبروه ان من عادتهم القديمة انه اذا استهل شهر رمضان لا يأكلون ولا يشربون في الاسواق ولا بمرأى من المسلمين أبدا فضرب النصراني وترك المتعمم لسبيله .

وفي تاسع عشرينه أحضروا مراد اغا تابع سليمان بك الاغا ومعه آخر من الاجناد من ناحية قبلي فأصعدوهما القلعة قبل قتلهما .

وفي خامس عشرينه ، ورد الخبر بان الفرنساوية ملكوا قلعة العريش، وطاف رجل من أتباع الشرطة ينادى في الاسواق ان الفرنساويه ملكوا قلعة العريش وأسروا عدة من للماليك • وفي غد يعملون شنكاويضربون مدافع ، فاذا سمعتم ذلك فلا تفزعوا • فلما أصبح يوم الاحد حضر المماليك المذكورةوهم ثمانية عشر مملوكا وأربعة من الكشاف وهم راكبون الحمير ومتقلدون بأسلحتهم ومعهم نحو المائة من عسكر الفرنسيس وأمامهم طبلهم ، وخرج بعض الناس فشاهدهم • ولما وصلوا الى خارج القاهرة حيث الجامع الظاهرى خرج الاغا وبرطلمين بطوافيهما ينتظرانهم ومعهم طبول وبيارق وطوائف ، ومشوا معهم الى الازبكية من الطريق التي أحدثوها ودخلوا بهم الى بيت قائمقام ، فأخذوا سلاحهم وأطلقوهم، فذهبوا الى بيوتهم وفيهم أحمد كاشف تابع عثمان بك الاشقر وآخر يقال له حسن كاشف الدويدار وكاشفان اخران وهما يوسف كاشف الرومي واسمعيل كاشف تابع احمد كاشف المذكور ، وكان من خبرهم انهم كانوا مقيمين بقلعة العريش وصحبتهم نحو الف عسكرى مغاربة وأرنؤد ، فحضر لهم الفرنسيس الذين كانوا فيالمقدمة في اواخر شعبان فأحاطوا بالقلعة وحاربوهم من داخلها ونالوا منهم مانالوه ، ثم حضر اليهم سارى عسكر بجموعه بعدايام والحوا في حصارهم ، فارسل من بالعريش الى غزة فطلب نجدة فأرسلوا لهم نحو السبعمائة وعليهم قاسم بك امين البحرين فلم يتمكنوا من الوصول الى القلعة لتحلق الفرنساوية بها وأحاطتهم حولها ، فنزلوا قريبا من القلعة فكبستهم عسكر الفرنسيس بالليل فأستشهد قاسم بك وغيره وانهزم الباقون • ولم يزل أهل القلعة يحاربون ويقاتلون حتى فرغ ما عندهم من البارود والذخيرة ، فطلبوا عند ذلك الامان فأمنوهم ومن القلعة انزلوهم وذلك بعد أربعة عشر يوما • فلما نزلواعلى أمانهم ارسلوهم الى مصر مع الوصية بهم وتخلية سبيلهم فحضروا الى مصر كما ذكر واخذوا سلاحهم وخلوا سبيلهم وصاروا يترددون عليهم ويعظمونهم ويلاطفونهم ويفرجونهم على صنائعهم

وأحوالهم • وأما العسكر الذين كانوا معهم بقلعة العريش فبعضهم انضاف اليهم وأعطوهم جامكية وعلوفة وجعلوهم بالقلعة مع عسكر من الفرنسيس والبعض لم يرض بذلك ، فأخذوا سلاحهم وأطلقوهم الى حال سبيلهم• وذهب الفرنسيس الى ناحية غزة وفي ذلك اليوم بعد الظهر عملوا الشنك الموعود به وضربوا عدة مدافع بالقلعة والازبكية ، وأظهر النصارى الفرح والسرور بالاسواق والدور واولموا في بيوتهم الولائم وغيروا الملابس والعمائم وتجمعوا للهو والخلاعة وزادوا في القبح والشناعة•

وفي يوم الاربعاء ، تدفي احمد كاشف المذكور فجأة وفي عصر ذلك اليوم حضر جماعة من الفرنسيس نحو الخمسة والعشرين وهم راكبون الهجن وعلى رؤوسهم عمائم بيض ولابسون برانس بيضا على أكتافهم ، فذهبوا الى بيت قائمقام بالازبكية ، فلما اصبح يوم الخميس عملوا الديوان وقرأوا المكاتبة التي حضرت مع الهجانة ، حاصلها ان الفرنسيس أخذوا غزة وخان يونس وأخبار مختلفة •

منها انهم وجدوا ابراهيم بك ومن معه ارتحلوا من هناك وكانوا أرسلوا حريمهم واثقالهم الى جبل نابلس ، وقيل بل تحاربوا معهم وانهزموا • وفي ذلك اليوم بعد العصر بنحو عشرين درجة حضر عدة من الفرنسيس ومهم كبير منهم وهم راكبون الخيول وعدة من المشاة، وفيهم جماعة لابسون عمائم بيضا وجماعة ايضا ببرانيط ومعهم نفير ينفخ فيه وبيدهم بيارق ، وهي التي كانت عند المسلمين على قلعة العريش، الى أن وصلوا الى الجامع الازهر فأصطفوا رجالا وركبانا بباب الجامع وطلبوا الشيخ الشرقاوى فسلموه تلك البيارق وأمروه برفعها ونصبها على منارات الجامع الازهر ، فنصبوا بيرقين ملونين على المنارة الكبيرة ذات الهلالين عند كل هلال بيرقا وعلى منارة اخرى بيرقا ثالثا ،وعند رفعهم ذلك ضربوا عدة مدافع من القلعة بهجة وسرورا ، وكان ذلك ليلة عيد الفطر • فلما كان عند الغروب ضربوا عدة مدافع أيضا اعلاما بالعيد، وبعد العشاء الاخيرة طاف اصحاب الشرطة ونادوا بالامان وبخروج الناس

على عادتهم لزيارة القبور بالقرافتين والاجتماع لصلاة العيد وان يلبسوا أحسن ثيابهم ، ولما ملكوا العريش كتبوا أوراقا وأرسلوها الى البلاد ونصها : فرمان عام موجه من امير الجيوش الى اهالي الشام قاطبة :

بسم الله الرحمن الرحيم ، وبه نستعين من طرف بونابارته اميرالجيوش الفرنساوية الى حضرة المفتين والعلماء وكافة اهالي نواحي غزة والرملة ويافا حفظهم الله تعالى . بعد السلام، نعرفكم اننا حررنا لكم هذه السطور نعلمكم اننا حضرنا في هذا الطرف لقصد طرد المماليك وعسكر الجزار عنكم ، والى أي سبب حضور عسكر الجزار وتعديه على بلاد يافا وغزة التي ماكانت من حكمه ، والى أي سبب ايضا ارسل عساكره الى قلعة العريش بذلك هجم على أراضي مصر ، فلا شك كان مراده اجراء الحروب معنا ونحن حضرنا لنحاربه ، فاما انتم يا أهالي الاطراف المشار اليها فلم نقصد لكم الأذية ولا أدنى ضرر فأنتم استمروا في محلكم ووطنكم مطمئنين ومرتاحين وأخبروا من كان خارجا عن محله ووطنه أن يرجع ويقيم في محله ووطنه ومن قبلنا عليكم ثم عليهم الامان الكافي والحماية التامة ، ولا أحد يتعرض لكم في مالكم وما تملكه يدكم ، وقصدنا ان القضاة يلازمون خدمهم ووظائفهم على ماكانوا عليه وعلى الخصوص ان دين الاسلام لم يزل معتزا ومعتبرا والجوامع عامرة بالصلاة وزيارة المؤمنين، اذ كل خير يأتي من الله تعالى ، وهو يعطي النصر لمن يشاء ،ولايخفاكم ان جميع ما تأمر به الناس ضدنا فيغدو باطلا ولا نفع لهم به لان كل مانضع به يدنا لابد من تمامه بالخير ، والذى يتظاهر بالغدر يهلك ، ومن كل ما حصل تفهمون جيدا اننا نقمع أعداءنا ونعضد من يحبنا ، وعلى الخصوص من كوننا متصفين بالرحمة والشفقة على الفقراء والمساكين.

ولما أخذوا غزة أرسلوا طومارا بصورة الواقعة وبصموه نسخاوقرىء بالديوان وألصقوا نسخة المطبوعة بالاسواق وصورته :

بسم الله الرحمن الرحيم ، ولا عدوان الا على الظالمين ، نخبر اهل مصر وأقاليمها انه حضر فرمان مكتوب من غزة من حضرة الجنرال اسكندر

يرتبه خطابا الى حضرة سارى عسكر دوجا وكيل الجيوش بمصر يخبره فيه بان العساكر الفرنساوية باتوا ليلة تسعة عشر شهر رمضان في خان يونس ، وفي فجر تلك الليلة توجهوا سائرين الى ناحية غزة فكشفوا قبل الظهر بساعة عسكر المماليك وعسكر الجزار جالسين تجاه غزة ، فتوجه اليهم الجنرال مرارا مع عساكر الفرنساوية من خيالة ومشاة مراده اغتيال عسكر المماليك وعسكر الجزار ، فلما انتبهوا له فروا هاربين ووقع بينه وبين اطراف العساكر بعض مضاربة يسيرة لم ينجرح فيها الا شخصان من الفرنساوية ، مات عسكرى واحد ومات من عسكر المماليك والجزار ناس قلائل ، وحين تشاغل سارى عسكر مراد بالمضاربة والمقاتلة دخل حضرة سارى عسكر كلهبر الذى كان حاكما بالاسكندرية ، وكان ساكنا بالازبكية ، الى بندر غزة وملكها من غير معارض له ، ووجدوا فيها حواصل مشحونة بالذخائر من بقسماط وشعير وأربعمائة قنطار بارود واثني عشر مدفعا وحاصلا كبيرا مملوا بالخيام الكثيرة وجللا وبنبات مهيئات محضرات كصنعة الافرنج . هذا ماوقع لملكهم لغزة وقد اخبرناكم على ما وقع في كيفية ملك العريش سابقا ، فاستقيموا عباد الله وارضوا بقضاء الله وتأدبوا في احكام مولاكم الذى خلقكم وسواكم والسلام، ختام .

وانقضى شهر رمضان ووقع به قبل ورود هذه الاخبار من السكون والطمأنينة وخلو الطرقات من العسكر وعدم مرور المتخلفين منهم الا في النادر واختفائهم بالليل جملة كافية وانفتاح الاسواق والدكاكين والذهاب والمجيء وزيارة الاخوان ليلا والمشي على العادة بالفوانيس ودونها ، واجتماع الناس للسهر في الدور والقهاوى ووقود المساجد صلاة التراويح وطواف المسحرين والتسلي بالرواية والنقول وترجي المأمول وانحلال الاسعار فيما عدا المجلوبات من الاقطار .

ومنها ان الفرنساوية صاروا يدعون أعيان الناس والمشايخ والتجار للافطار والسحور ويعملون لهم الولائم ويقدمون لهم الموائد على نظام

المسلمين وعادتهم ويتولى أمر ذلك الطباخون والفراشون ، من المسلمين تطمينا لخواطرهم ، ويذهبون هم ايضا ويحضرون عندهم الموائدويأكلون معهم في وقت الافطار ويشاهدون ترتيبهم ونظامهم ويحذون حذوهم . ووقع منهم من المسايرة للناس وخفض الجانب ما يتعجب منه والله أعلم .

شهر شوال سنة ١٢١٣

استهل بيوم الجمعة وفي صبح ذلك اليوم ضربوا عدةمدافع لشنك العيد واجتمع الناس لصلاة العيد في المساجد والازهر . واتفق انامام الجامع الازهر نسي قراءة الفاتحة في الركعة الثانية ، فلما سلم اعاد الصلاة بعد ما شنع عليه الجماعة وخرج الرجال والنساء لزيارة القبور ، فانتبذ بعض الحرافيش نواحي تربة باب النصر وأسرع في مشيه وهو يقول : نزلت عليكم العرب ياناس ، فهاجت الناس وانزعجت النساء ورمحت الجعيدية والحرافيش وخطفوا ثياب النساء وأزرهن وما صادفوه من عمائم الرجال وغير ذلك . واتصل ذلك بتربة المجاورين وباب الوزير والقرافة حتى ان بعض النساء مات تحت الارجل ، ولم يكن لهذا الكلام صحة وانما ذلك من مخترعات الاوباش لينالوا أغراضهم من الخطف بذلك.

وفيه ركب أكابر الفرنسيس وطافوا على أعيان البلد وهنوهم بالعيد وجاملهم الناس بالمدارة أيضا .

وفي أوائله ، وردت الاخبار بان الامراء المصرية القبليين تفرقوا من بعضهم فذهب مراد بك وآخرون الى نواحي ابراهيم بك ومنهم من ذهب الى ناحية اسوان والالفى عدى بجماعته الى البر الشرقي .

وفي خامسه قدم الشيخ محمد الدواخلي من ناحية القرين متمرضا وكان بصحبته الصاوى والفيومي متخلفين بالقرين ، وسبب تخلفهم ان كبير الفرنسيس لما ارتحل من الصالحية أرسل الى كتخدا الباشا والقاضي والجماعة الذين بصحبتهم يأمرهم بالحضور الى الصالحية لانهم كانوا يباعدون عنه مرحلة ، فلما ارادوا ذلك بلغهم وقوف العرب بالطريق فخافوا من المرور ، فذهبوا الى العرين فأقاموا هنالك ، واتخذ عسكر الفرنسيس

جمالهم ، فأقاموا بمكانهم ، فتقلق هؤلاء الثلاثة وخافوا سوء العاقبة ففارقوهم وذهبوا للقرين ، وتخلف عنهم الفيومي فأقام مع كتخدا الباشا والقاضي فحصل للدواخلي توعك فحضر الى مصر وبقي رفيقاه في حيرة.

وفي سابعه احضر الاغا رجلا ورمى عنقه عند باب زويلة وشنق امرأة على شباك السبيل تجاه الباب ، والسبب في ذلك ان الفرنساوى حاكم خط الخليفة وجهة الركبية ويسى دلوى احضر باعة الغلال بالرميلة وصادرهم ومنعهم من دفع معتاد الوالي ، فاجتمعوا وذهبوا الى كبير الفرنسيس الذى يقال له شيخ البلد وشكوا اليه وكان الامير ذوالفقار حاضرا وهو يسكن تلك الجهة فعضدهم ، وعرف شيخ البلد عن شكواهم فأرسل شيخ البلد الى دلوى فأنتهره وأمره برد ما أخذه فأخبره اتباعه ان ذا الفقار هو الذى عضدهم وأنهى شكواهم الى كبيرهم ،فقام دلوى المذكور ودخل على ذى الفقار في بيته وسبه وشتمه بلغته وفزع عليه ليضربه ، فلماخرج من عنده قام وذهب الى كبيرهم واخبره بفعل دلوى معه فأمر باحضاره وحبسه بالقلعة ، ثم أخبر بعض الناس شيخ البلد ان التعرض الذى وقع من دلوى لباعة الغلة انما هو باغراء خادمه ، وعرفه ان خادمه المذكور مولع بأمرأة رقاصة من الرميلة تأتيه باشكالها هو واضرابه وترقص لهم تلك المرأة في القهوة التي بخطهم ليلا ونهارا وتبيت معهم في البيت ويصبحون على حالهم ، فلما حبس أميرهم اختفوا فدلوا على الرجل والمرأة فقبضوا عليهما وفعلوا بهما ما ذكر ، ولا بأس بما حصل .

وفي ثامنه يوم الجمعة ، نودى في الاسواق بموكب كسوة الكعبة المشرفة من قراميدان والتنبيه باجتماع الوجاقات وأرباب الاشاير وخلافهم على العادة في عمل الموكب ، فلما أصبح يوم السبت اجتمع الناس في الاسواق وطريق المرور وجلسوا للفرجة فمروا بذلك وامامها الوالي والمحتسب وعليهم القفاطين والبينشات وجميع الاشاير بطبولهم وزمورهم وكاساتهم ثم برطلمين كتخدا مستحفظان وامامه نفر الينكجرية من المسلمين نحو المائتين او اكثر وعدة كثيرة من نصارى الاروام بالاسلحة والملازمين

بالبراقع ، وهو لابس فروة عظيمة ، ثم مواكب القلقات ثم موكب ناظر الكسوة وهو تابع مصطفى كتخدا الباشا وخلفه النوبة التركية، فكانت هذه الركبة من أغرب المواكب واعجب العجائب لما اشتملت عليه من اختلاف الاشكال وتنوع الامثال واجتماع الملل وارتفاع السفل وكثرة الحشرات وعجائب المخلوقات واجتماع الاضداد ومخالفة الوضع المعتاد وكان نسيج الكسوة بدار مصطفى كتخدا المذكور وهو على خلاف العادة من نسجها بالقلعة .

وفي يوم الاربعاء ثالث عشره حضر عدة من الفرنسيس وهم راكبون الهجن ومعهم عدة بيارق وأعلام بعد الظهر ، وأخبروا ان الفرنسيس ملكوا قلعة يافا وبيدهم مكاتبة من سارى عسكرهم بالاخبار عما وقع ، فلما كان يوم الخميس واجتمع أرباب الديوان فقرأ عليهم تلك المراسلة بعد تعريبها وترصيفها على هذه الكيفية وهي عن لسان رؤساء الديوان الى الكافة ، وذلك بالزامهم وأمرهم بذلك .

وصورتها : « بسم الله الرحمن الرحيم سبحان مالك الملك يفعل في ملكه ما يريد سبحان الحكم العدل الفاعل المختار ذى البطش الشديد ، هذه صورة تمليك الله سبحانه وتعالى جمهور الفرنساوية لبندر يافا من الاقطار الشامية ، نعرف اهل مصر واقاليمها من سائر البرية ان العساكر الفرنساوية انتقلوا من غزة ثالث عشرين رمضان ووصلوا الى الرملة في الخامس والعشرين منه في أمن واطمئنان، فشاهدوا عسكر أحمد باشا الجزار هاربين بسرعة قائلين الفرار الفرار ، ثم ان الفرنساوية وجدوا في الرملة ومدينة لد مقدارا كبيرا من مخازن البقسماط والشعير ورأوا فيها ألفا وخمسمائة قربة مجهزة ، جهزها الجزار يسير بها الى اقليم مصر مسكن الفقراء والمساكين ، ومراده ان يتوجه اليها باشرار العربان من سطح الجبل ، ولكن تقادير الله تفسد المكر والحيل قاصدا سفك دماء الناس مثل عوائده الشامية وتجبره وظلمه مشهور لانه تربية المماليك الظلمة المصرية ، ولم يعلم من خسافة عقله وسوء تدبيره ان الامر لله كل شيء

بقضائه وتدبيره ، وفي سادس عشيرين شهر رمضان وصلت مقدمات الفرنساوية الى بندر يافا من الاراضي الشامية وأحاطوا بها وحاصروها من الجهة الشرقية والغربية ، وأرسلوا الى حاكمها ، وتحيل الجزار أن يسلمهم القلعة قبل ان يحل به وبعسكره الدمار ، فمن خسافةرأيه وسوء تدبيره سعى في هلاكه وتدميره ولم يرد لهم جواب وخالف قانون الحرب والصواب .

وفيأواخر ذلك اليوم السادس والعشرين تكاملت العساكر الفرنساوية على محاصرة يافا وصاروا كلهم مجتمعين وانقسموا علىثلاثة طوابير : الطابور الاول توجه على طريق عكا بعيدا عن يافا ربع ساعات ، وفي السابع والعشرين منالشهر المذكور امر حضرة ساري عسكر الكبير بحفر خنادق حول السور لاجل ان يعملوا متاريس أمينة وحصارات متقنة حصينة ، لانه وجد سور يافا ملآنا بالمدافع الكثيرة ومشحونة بعسكر الجزار الغزيرة .

وفي تاسع عشرين الشهر لما قرب حفر الخندق الى السور مقدار مائة وخمسين خطوة امر حضرة ساري عسكر المشار اليه ان ينصب المدافع على المتاريس وان يضعوا اهوان القنبر باحكام وتأسيس ، وامر بنصب مدافع اخر بجانب البحر لمنع الخارجين اليهم من مراكب المينا ، لانهوجد في المينا بعض مراكب اعدها عسكر الجزارللهروب ولا ينفع الهروبمن القدر المكتوب . ولما رأت عساكر الجزار الكائنون بالقلعة المحاصرون ان عسكر الفرنساوية قلائل في رأى العين للناظرين لمداراة الفرنساوية في الخنادق وخلف المتاريس ، غرهم الطمع فخرجوا لهم من القلعةمسرعين مهرولين وظنوا انهم يغلبون الفرنساوية ، فهجم عليهم الفرنسيس وقتلوا منهم جملة كثيرة في تلك الواقعة والجؤهم للدخول ثانيا فيالقلعة .

وفي يوم الخميس غاية شهر رمضان حصل عند ساري عسكر شفقة قلبية وخاف على اهل يافا من عسكره اذا دخلوا بالقهر والاكراه فأرسل اليهم مكتوبا من رسول مضمونه : لا اله الا الله وحده لا شريك له

بسم الله الرحمن الرحيم ، من حضرة سارى عسكر اسكندر برتيه كتخدا العسكر الفرنساوى الى حضرة حاكم يافا ، نخبركم ان حضرة سارى عسكر الكبير بونابارته امرنا ان نعرفك في هذا الكتاب أن سبب حضوره الى هذا الطرف اخراج عسكر الجزار فقط من هذه البلدة لانه تعدى بارسال عسكره الى العريش ومرابطته فيها ، والحال انها من أقليم مصر التي أنعم الله بها علينا فلا يناسبه الاقامة بالعريش لانها ليست من أرضه ،فقد تعدى على ملك غيره ، ونعرفكم يا أهل يافا ان بندركم حاصرناه من جميع اطرافه وجهاته وربطناه بانواع الحرب وآلات المدافع الكثيرة والجلل والقنابر وفي مقدار ساعتين ينقلب سوركم وتبطل آلاتكم وحروبكم ونخبركم ان حضرة سارى عسكر المشار اليه لمزيد رحمته وشفقته خصوصا بالضعفاء من الرعية خاف عليكم من سطوة عسكره المحاربين اذا دخلوا عليكم بالقهر أهلكوكم أجمعين ، فلزمنا أننا نرسل لكم هذا الخطاب أمانا كافيا لاهل البلد والاغراب ، ولاجل ذلك أخر ضرب المدافع والقنابر الصاعدة عنكم ساعة فلكية واحدة واني لكم لمن الناصحين ، وهذا آخر جواب الكتاب فجعلوا جوابنا حبس الرسول مخالفين للقوانين الحربية والشريعة المطهرة المحمدية ، وحالا في الوقت والساعة هيج سارى عسكر واشتد غضبه على الجماعة وأمر بابتداء ضرب المدافع والقنابر الموجب للتدمير ، وبعد مضي زمان يسير تعطلت مدافع يافا المقابلة لمدافع المتاريس وانقلب عسكر الجزار في وبال وتنكيس . وفي وقت الظهر من هذا اليوم انخرق سور يافا وارتج له القوم ونقب من الجهة التي ضرب فيها المدافع من شدة النار ولارادة القضاء الله ولا مدافع . وفي الحال أمر حضرة سارى عسكر بالهجوم عليهم وفي اقل من ساعة ملكت الفرنساوية جميع البندر والابراج ، ودار السيف في المحاربين واشتد بحر الحرب وهاج وحصل النهب فيها تلك الليلة .

وفي يوم الجمعة غرة شوال وقع الصفح الجميل من حضرة سارى عسكر الكبير ورق قلبه على اهل مصر من غني وفقير الذين كانوا في يافا وأعطاهم

الامان وأمرهم برجوعهم الى بلدهم مكرمين . وكذلك امر اهـل دمشق وحلب برجوعهم الى أوطانهم سالمين لاجل أن يعرفوا مقدار شفقته ومزيد رأفته ورحمته ، يعفو عند المقدرة ويصفح وقت المعذرة ، مع تمكينه ومزيد اتقانه وتحصينه وفي هذه الواقعة قتل اكثر من اربعة الاف من عسكر الجزار بالسيف والبندق لما وقع منهم من الانحراف وأما الفرنساوية فلم يقتل منهم الا القليل والمجروحون منهم ليسوا بكثير وسبب ذلك سلوكهم الى القلعة من طريق امينة خافية عن العيون ، وأخذوا ذخائر كثيرة وأموالا غزيرة واخذوا المراكب التي في المينة واكتسبوا امتعة غالية ثمينة ووجدوا في القلعة اكثر من ثمانين مدفع ولم يعلموا مع مقادير الله ان آلات الحرب لا تنفع ، فاستقيموا عباد الله وارضوا بقضاء الله ولا تعترضوا على احكام الله وعليكم بتقوى الله واعلموا ان الملك لله يؤتيه من يشاء والسلام عليكم ورحمة الله .

فلما تحقق الناس هذا الخبر تعجبوا وكانوا يظنون بل يتيقنون استحالة ذلك خصوصا في المدة القليلة ، ولكن المقضي كائن .

وفي يوم الجمعة خامس عشره شق جماعة من اتباع الشرطة في الاسواق والحمامات والقهاوى ونبهوا على الناس بترك الفضول والكلام واللغط في حق الفرنسيس ، ويقولون لهم : من كان يؤمن بالله ورسوله واليوم الا آخر فلينته ويترك الكلام في ذلك ، فان ذلك مما يهيج العداوة . وعرفوهم انه ان بلغ الحاكم من المتجسسين عن أحد تكلم في ذلك عوقب أو قتل ، فلم ينتهوا وربما قبض على البعض وعاقبوه بالضرب والتغريم .

وفي ذلك اليوم ، كان التحويل الربيعي وانتقال الشمس لبرج الحمل وهو اول شهر من شهورهم فعملوا ليلة السبت شنكا وحراقة وسواريخ وتجمعوا بدار الخلاعة نساء ورجالا وتراقصوا وتسابقوا وأوقدوا سراجا وشموعا وغير ذلك ، وأظهر الاقباط والشوام مزيد الفرح والسرور .

وفي يوم السبت المذكور ، ارسلوا الاعلام والبيارق التي أحضروها من قلعة يافا وعدتها ثلاثة عشر وفيها من له طلائع فضة كبار الى الجامع

الازهر وكانوا انزلوا اعلام قلعة العريش قبل ذلك بيوم من أعلى المنارات، وأرسلوا بدلها اعلام يافا وعملوا لها موكبا بطائفة من العسكر يقدمهم طبلهم وخلفهم الاغا بجماعته وطائفته والمحتسب ومدبروا الديوان، وخلفهم طبل آخر يضربون عليه بأزعاج شديد ، وخلف ذلك الطبل جماعة من العسكر يحملون البنادق على اكتافهم كالطائفة الاولى وبعدهم عدة من العسكر على رؤوسهم عمائم بيض يحملون تلك الاعلام الكبار والبيارق المذكورة، وخلفهم جماعة خيالة من كبار العسكر وآخرون راكبون على حمير المكارية . فلما وصلوا الى باب الجامع الازهر رتبوا تلك الاعلام ووضعوها على أعلى الباب الكبير فوق المكتب منشورة وبعضها على الباب الآخر من الجهة الاخرى عند حارة كتامة المعروفة الان بالعينية ،ولم يصعدوا منها على المنارات كما صنعوا في اعلام العريش .

وفي يوم الاحد سابع عشره ، رتبوا أوامر وكتبوها في أوراق مبصومة وألصقوها بالاسواق احداها بسبب مرض الطاعون وأخرى بسبب الضيوف الاغراب ، ومضمون الاولى بتقاسيمه ومقالاته خطابا لاهل مصر وبلاق ومصر القديمة ونواحيها : انكم تمتثلون هذه الاوامر وتحافظون عليها ولا تخالفوها وكل من خالفها وقع له مزيد الانتقام والعقاب الاليم والقصاص العظيم ، وهي المحافظة من تشويش الكبة وكل من تيقنتم أو ظننتم او توهمتم او شككتم فيه ذلك في محل من المحلات أو بيت أو وكالة أو ربع ، يلزمهم ويتحتم عليكم ان تعملوا كرتتيلة ويجب قفل ذلك المكان ويلزم شيخ الحارة أو السوق الذى فيه ذلك ان يخبر حالا قلق الفرنساوية حاكم ذلك الخط والقلق يخبر شيخ البلد قائمقام مصر وأقاليمها ، ويكون ذلك فورا ، وكذلك كل ملة من سكان مصر وأقاليمها وجوانبها والاطباء اذا تحققوا وعلموا حصول ذلك المرض يتوجه كل طبيب الى قائمقام ويخبره ليأمره بما هو مناسب للصيانة والحفظ من التشويش ، وكل من كان عنده خبر من كبار الاخطاط او مشايخ الحارات وقلقات الجهات ، ولم يخبر بهذا المرض يعاقب بما يراه قائمقام ويجازى

مشايخ الحارات بمائة كرباج جزاء للتقصير ، وملزوم ايضا من اصابه هذا التشويش او حصل في بيته لغيره من عائلته او عشيرته وانتقل من بيته الى آخر ان يكون قصاصه الموت وهو الجاني على نفسه بسبب انتقاله، وكل رئيس ملة في خط اذا لم يخبر بالكبة الواقعة في خطه أو بمن مات بها أيضا حالا فوريا كان عقاب ذلك الرئيس وقصاصه الموت والمغسل ان كان رجلا او امرأة ، اذا رأى الميت انه مات بالكبة اوشك في موته ولم يخبر قبل مضي اربع وعشرين ساعة كان جزاؤه وقصاصه الموت .وهذه الاوامر الضرورية بلزوم اغات الينكجرية وحكام البلد الفرنساوية والاسلامية تنبيه الرعية واستيقاظهم لها ، فانها امور مخفية ،وكل من خالف حصل له مزيد الانتقام من قائممقام وعلى القلقات البحث والتفتيش عن هذه العلة الردية لاجل الصيانة والحفظ لاهل البلد والحذر من المخالفة والسلام .

ومضمون الثانية : الخطاب السابق من سارى عسكر دوجا الوكيل وحاكم البلد دسني قائممقام يلزم المدبرين بالديوان انهم يشهرون الاوامر وينتبهوا لها ، وكل من خالف يحصل له مزيد الانتقام ، وهو انه يتحتم ويلزم صاحب كل خمارة او وكالة او بيت الذى يدخل في محله ضيف او مسافر او قادم من بلدة او اقليم ان يعرف عنه حالا حاكم البلد ، ولا يتأخر عن الاخبار الا مدة اربعة وعشرين ساعة يعرفه عن مكانه الذى قدم منه وعن سبب قدومه وعن مدة سفره ومن اى طائفة ، او ضيفا او تاجرا أو زائرا أو غريما مخاصما لابد لصاحب المكان من ايضاح البيان ، والحذر ثم الحذر من التلبيس والخيانة. واذا لم يقع تعريف عن كامل ماذكر في شأن القادم بعد الاربعة وعشرين ساعة باظهار اسمه وبلده وسبب قدومه يكون يكون صاحب المكان متعديا ومذنبا وخائنا وموالسا مع المماليك .

ونخبركم معاشر الرعايا وأرباب الخمامير والوكائل ان تكونوا ملزومين بغرامة عشرين ريالا فرانسة في المرة الاولى ، وأما في المرة الثانية فان الغرامة تضاعف ثلاث مرات ، ونخبركم ان الامر بهذه الاحكام مشترك

بينكم وبين الفرنسيس الفاتحين للخمامير والبيوت والوكائل والسلام •

وفيه اجتمعوا بالديوان وتفاوضوا في شأن مصطفى بك كتخدا الباشا المولى امير الحاج ، وهو انه لما ارتحل مع سارى عسكر وصحبته القاضي والمشايخ الذين عينوا للسفر والوجاقلية والتجار ، وافترق منهم عندبلبيس وتقدم هو الى الصالحية ،ثم انهم انتقلوا الى العرين فحضر جماعــة من العساكر المسافرين فاحتاجوا الى الجمال فأخذوا جمالهم،فلما وصل سارى عسكر الى وطنه أرسل يستدعيهم الى الحضور فلم يجدوا ما يحملون عليه متاعهم ، وبلغهم آن الطريق مخيفة من العرب فلم يمكنهم اللحاق به فأقاموا بالعرين بالعين المهملة عدة أيام وأهمل أمرهم سارى عسكر ثم ان الشيخ الصاوى والعريشي والدواخلي وآخرين خافوا عاقبة الامر ففارقوهــم وذهبوا الى القرين بالقاف وحصل للدواخلى توعك وتشويش فحضر الى مصر كما تقدم ذكر ذلك وانتقل مصطفى بك المذكور والقاضي وصحبتهم الشيخ الفيومي وآخرون من التجار والوجاقلية الــى كفور نجم وأقاموا هنالك أياما واتفق ان الصاوى أرسل الى داره مكتوبا وذكر في ضمنه ان سبب افتراقهم من الجماعة انهم رأوا من كتخدا الباشا امور غير لائقة ، فلما حضر ذلك المكتوب طلبه الفرنساوية المقيمين في مصر وقرأوه وبحثوا عن الامور اللائقة فأولها بعض المشايخ انه قصر في حقهم والاعتناء بشأنهم فسكتوا وأخذوا في التفحص، فظهر لهم خيانته ومخامرته عليهم واجتمع عليه الجبالي وبعض العرب العصاة واكرمهم وخلع عليهم ، وانتقل بصحبتهم الى منيــة غمر ودقدوس وبلاد الوقف ، وجعل يقبض منهم الاموال وحين كانوا على البحر مر بهم مراكب تحمل الميرة والدقيق الى الفرنسيس بدمياط ، فقاطعوا عليهم وأخذوا منهم مامعهم قهرا وأحضروا المراكبية بالديوان فحكوا على ما وقع لهم معه فأثبتوا خيانة مصطفى بك المذكور وعصيانــه وأرسلوا هجانا باعلام سارى عسكرهم بذلك ، فرجع اليهم بالجواب يأمرهم فيــه بان يرسلوا له عسكرا ويرسلوا الى داره جماعة ويقبضون عليه ويختمون على داره ويحبسون جماعتــه •

وفي يوم الاحد رابع عشرينه عينوا عليه عسكــرا وأرسلوا الى داره

جماعة ومعهم وكلاء فقبضوا على كتخدائه الذى كان ناظرا على الكسوة وعلى ابن اخيه ومن معهم وأودعوهم السجن بالجيزة ، وضبطوا موجوداته وما تركه مخدومه بكر باشا بقائسة وأودعوا ذلك بمكان بالقلعة . فوجدوا غالب امتعة الباشا وبرقه وملابسه وعبى الخيل والسروج وغيرها شيئا كثيرا . وجدوا بعض خيول وجمال أخذوها أيضا . فانقبض خواطر الناس لذلك ، فانهم كانوا مستأنسين بوجوده ووجود القاضي ويتوسلون بشفاعتهما عند الفرنسيس وكلمتهما عندهم مقبولة وأوامرهما مسموعة ، ثم انهم أرسلوا أمانا للمشايخ والوجاقلية والتجار بالحضور الى مصر مكرمين ، ولا بأس عليهم .

وفيه ورد الخبر بان السيد عمر افندى نقيب الاشراف حضر الى دمياط وصحبته جماعة من افندية الروزنامة الفارين مثل عثمان افندى العباسي وحسن افندى كاتب الشهر ومحمد افندى ثاني قلفة وباش جاجرت والشيخ قاسم المصلي وغيرهم . وذلك انهم كانوا بقلعة يافا ، فلما حاصرها الفرنساوية وملكوا القلعة والبلد لم يتعرضوا للمصريين وطلبهم اليه وعاتبهم على نقلهم وخروجهم من مصر ، وألبسهم ملابس وأنزلهم في مركب وأرسلهم الى دمياط من البحر .

وفي يوم الاثنين نادوا في الاسواق على المماليك والغز والاجناد الاغراب بأنهم يحضرون الى بيت الوكيل ويأخذون لهم اوراقا بعد معرفتهم والتضمين على أنفسهم ومن وجد من غير وثيقة في يده بعد ذلك يستأهل الذى يجرى عليه ، وسبب ذلك اشاعة دخول الكثير منهم الى مصر خفية بصفة الفلاحين .

وفي يوم الثلاثا نادوا في الاسواق والشوارع بأن من اراد الحج فليحج في البحر من السويس صحبة الكسوة والصرة ، وذلك بعد ان عملوا مشورة في ذلك .

وفيه حضر امام كتخدا الباشا ومعه مكتوب فيه الثناء على الفرنساوية وشكر صنيعهم واعتنائهم بعملهم موكب الكسوة والدعاء لهم وانه مستمر

على مودته ومحبته معهم ويطلب منهم الاجازة بالحضور الى مصر ليسافر بصحبة الكسوة والحجاج ، فان الوقت ضاق ودخل أو ان السفر للحج، وفي آخر المكتوب : وان بلغكم من المنافقين عنا شيء فهوكذب ونميمة فلا تصدقوه • فقرىء كتابه بالديوان ، فلما فهمه الفرنسيس كذبوه ولم يصغوا اليه ، وقالوا ان خيانته ثبتت عندنا فلا ينفعه هذا الاعتذار• ثم كتبوا له جوابا وارسلوه صحبة امامه مضمونه ان كان صادقا في مقالته فليذهب الى جهة سارى عسكر بالشام وامهلوه ست ساعات بعد وصول الجواب اليه ، وان تأخر زيادة عليها كان كاذبا في مقالته وأمروا العسكر بمحاربته والقبض عليه •

وفيه كتبوا اوراقا ونادوا بها في الشوارع وهي : يا أهل مصر نخبركم ان امير الحاج رفعوه عن سفره بالحاج بسبب ما حصل منه وان اهل مصر علماء ووجاقات ورعايا لم يخالطوه في هذا الامر ولم ينسب لهم شيء ، فالحمد لله الذى برأ اهل مصر من هذه الفتنة وهم حاضرون سالمون غانمون ماعليهم سوء، ومن كان مراده الحج يؤهل نفسه ويسافر صحبة الصرة والكسوة في البحر والمراكب حاضرة ، والمعينون المحافظون من اهل مصر صحبة الحاج حاضرون يكون في علمكم ان تكونوا مطمئنين واتركوا كلام الحشاشين •

وفي يوم السبت غايته ، حضر المشايخ والوجاقات والتجار ماخلا القاضي فانه لم يحضر وتخلف مع مصطفى كتخدا وانقضى هذا الشهر • وما تجدد به من الحوادث التي منها ان الفرنساوية عملوا جسرا من مراكب مصطفة وعليها اخشاب مسمرة من بر مصر بالقرب من قصر العيني الى الروضة قريبا من موضع طاحون الهواء ، تسير عليه الناس بدوابهم وانفسهم الى البر الآخر ، وعملوا كذلك جسرا عظيما من الروضة الى الجيزة •

ومنها ان توت الفلكي رسم في فسحة دارهم العليا ببيت حسن كاشف جركس خطوط البسيطة لمعرفة فضل الدائر لنصف النهار على البلاط

المفروش بطول الفسحة ، ووضع لها بدل الشاخص دائرة مثقوبة بثقب عديدة في اعلى الرفوف مقابلة لعرض الشمس ، ينزل الشعاع من تلك الثقب ويمر على الخطوط المرسومة المقسومة ويعرف منه الباقي للزوال ومدارات البروج شهرا شهرا ، وعلى كل برج صورته ليعلم منه درجة الشمس ، ورسم ايضا مزولة بالحائط الاعلى على حوش المكان الاسفل المشترك بين الدارين بشاخص على طريق وضع المنحرفات والمزاول ، ولكن لساعات قبل الزوال وبعده خلاف الطريق المعروفة عندنا بوقت العصر ، وفضل دائر الغروب وقوس الشفق والفجر ، وسمت القبلة وتقسيم الدرج وامثال ذلك لاجل تحقيق اوقات العبادة وهم لايحتاجون الى ذلك ، فلم يعانوه ورسم ايضا بسيطة على مربعة من نحاس اصفر منزلة بخطوط عديدة في قاعدة عامود قصير طوله اقل من قامة قايم بوسط الجنينة وشاخصها مثلث من حديد يمر ظل طرفه على الخطوط المتقاطعة ، وهي متقنة الرسم والصناعة وحولها معاريفها واسم واضعها بالخط الثلث العربي المجود حفرا في النحاس وفيها تنازيل الفضة على طريقة اوضاع العجم وغير ذلك .

ومنها انهم لما سخطوا على كتخدا الباشا وقبضوا على اتباعه وسجنوهم وفيهم كتخداه الذى كان ناظرا على الكسوة فقيدوا في النظر على مباشرة اتمامها صاحبنا السيد اسمعيل الوهبي المعروف بالخشاب احد العدول بالمحكمة ، فنقلها لبيت أيوب جاويش بجوار مشهد السيدة زيب وتمموها هناك ، واظهروا ايضا الاهتمام بتحصيل مال الصرة ، وشرعوا في تحرير دفتر الارسالية خاصة .

واستهل شهر القعدة بيوم الاحد سنة ١٢١٣

في سادسه يوم الجمعة حضرت هجانة من الفرنسيس ومعهم مكاتبة ، مضمونها انهم اخذوا حيفا وبعدها ركبوا على عكا وضربوا عليها وهدموا جانبا من سورها ، وانهم بعد اربعة وعشرين ساعة يملكونها ، وانهم استعجلوا في ارسال هذه الهجانة لطول المدة والانتظار لئلا يحصل

لاصحابهم القلق ، فكونوا مطمئنين وبعد سبعة ايام نحضر عندكم السلام .
وفيه حضرت مغاربة حجاج الى بر الجيزة فتحدث الناس وكثر لغطهم وتقولوا بانهم عشرون ألفا حضروا لينقذوا مصر من الفرنسيس ، فأرسل الفرنسيس للكشف عليهم فوجدوهم طائفة من خلايا وقرى فاس مثل الفلاحين ، فأذنوا لهم في تعدية بعض أنفار منهم لقضاء أشغالهم ،فحضر شخص منهم الى الفرنسيس ووشى اليهم انهم قدموا لمحاربتهم والجهاد فيهم ، وانهم اشتروا خيلاوسلاحا وقصدهم اثارة فتنة . فأرسل الفرنسيس اليهم جماعة ينظرون في أمرهم فذهبوا اليهم وتكلموا معهم ومع كبيرهم وعن الذى نقل عنهم ، فقالوا : انما جئنا بقصد الحج لا لغيره . ثم رجعوا وصحبتهم كبير المغاربة فعملوا الديوان في صبحها وأحضروه ، وكذلك أحضروا الرجل الذى وشى عليهم فتكلموا مع كبير المغاربة وسألوه وناقشوه فقال : انا لم نأت الا بقصد الحج . فقيل له ولاى شيء تشترون الاسلحة والخيول ، فقال نعم لازم لنا ذلك ضرورة فقيل له انه نقل عنكم انكم تريدون محاربة الفرنساوية وتقولون الجهاد افضل من الحج ، فقال هذا كلام لا أصل له ، فقيل له ان الناقل لذلك رجل منكم ، فقال انهذا رجل حرامي أمسكناه بالسرقة وضربناه فحمله الحقد على ذلك وان هذه البلاد ليست لنا ولا لسلطاننا حتى نقاتل عليها ، ولا يصح ان نقاتلكم بهذه الشرذمة القليلة وليس معنا الا نصف قنطار بارود . ثم اتفقوا معه على أن يجمعوا سلاحهم ويقيم كبيرهم عندهم رهينة حتى يعدى جماعته ويسافروا ويلحقهم بعديومين بالسلاح ، فأجابهم الى ذلك ، فشكروه وأهدوا له هدية . فلما كان يوم السبت خرجت عدة من العسكر الى بولاق ومعهم مدفعان ليقفوا للمغاربة حتى يعدوا البحر ويمشوا معهم الى العادلية ، فلما رأى الناس خروج العسكر والمدافع فزعوا في المدينة وبولاق ورمحوا كعادتهم في كرشاتهم وصياحهم وأشاعوا ان الفرنسيس خرجت لقتال المغاربة وأغلقوا غالب الاسواق والدكاكين وأمثال ذلك من تخيلاتهم ،فلم يعد المغاربة ذلك اليوم وعدوا في ثاني يوم ومشى معهم عسكر الفرنسيس

الى العادلية وهم يضربون الطبول وامامهم مدفع وخلفهم مدفع معجملة من العساكر .

وفي يوم الثلاثاء عاشره سافر عدة من عسكر الفرنسيس الى عرب الجزيرة فان مصطفى بك كتخدا الباشا ذهب اليهم والتجأ لهم فعينوا عليهم تلك العساكر .

وفي يوم الاربعاء فرجوا عن جماعة من القليونجية وغيرهم الذين كانوا محبوسين بالقلعة وفيهم المعلم نقولا النصراني الارمني الذى كان رئيس مركب مراد بك الحربية التي أنشأها بالجيزة وأسكنوه ببيت حسن كتخدا بباب الشعرية .

وفيه حضر بن شديد شيخ عرب الحويطات بأمان وكان عاصيا فأعطوه الامان وخلعوا عليه وسفروا معه قافلة دقيق وبقسماط العسكر بالشام .

وفي يوم السبت حادى عشرينه ، حضر مجلون من الناحية القبلية وصحبته اموال البلاد والغنائم من بهائم وخلافها .

وفيه عملوا كرنتيلة عند العادلية لمن يأتي من بر الشام من العسكر الى ناحية شرق اطفيح بسبب محمد بيك الالفي .

وفيه حضر الذين كانوا ذهبوا الى عرب الجزيرة فضربوهم ونالوا منهم بعض النيل وأما مصطفى بك فلم تعلم عنه حقيقة حال قيل انه ذهب الى الشام .

وفي خامس عشرينه ، وصلت مراسلة من المذكور خطابا للمشايخ مضمونها انهم يعرفون أكابر الفرنسيس انه متوجه الى سارى عسكرهم بالشام ويرجون الافراج عن قريبه وكتخدائه ويتحفظون على الامتعة التي أخذوها فانها من متعلقات الدولة ، فلما أطلعوهم على تلك المكاتبة قالوا لا يمكن الافراج عن المذكورين حتى نتحقق انه ذهب الى سارى عسكر ويأتينا منه خطاب في شأنه فانه من الجائز انه يكذب في قوله .

وفيه ثبت ان محمد بك الالفي مر من خلف الجبل وذهب الى عرب الجزيرة ومعه من جماعته نحو المائة وقيل أكثر ، والتف عليه الكثير من

الغز والمماليك المشردين بتلك النواحي ، وقدم له العربان التقادم والكلف فأرسل له الفرنسيس عدة من العسكر .

وفي سابع عشرينه ، لخص الفرنساوية طومارا قرىء بالديوان وطبع منه عدة نسخ وألصقت بالاسواق على العادة ، وكان الناس أكثروا من اللغط بسبب انقطاع الاخبار عن الفرنسيس المحاصرين لعكا والروايات عمن بالصعيد والكيلاني والاشراف الذين معه وغير ذلك .

وصورتها : من محفل الديوان الكبير بمصر ، بسم الله الرحمن الرحيم ولا عدوان الا على الظالمين ، نخبر اهل مصر أجمعين انه حضر جواب من عكا من حضرة سارى عسكر الكبير خطابا منه الى حضرة سارى عسكر الوكيل بثغر دمياط تاريخه تاسع القعدة سنة تاريخه ، يخبر فيه اننا أرسلنا لكم نقيرتين لدمياط ، الاولى ارسلناها في خمسة وعشرين شوال والثانية في ثمانية وعشرين منه ، أخبرناكم فيهما عن مطلوبنا ارسال جانب جلل وذخائر الى عساكرنا المحافظين في غزة ويافا لاجل زيادة المحافظة والصيانة ، واما من قبل العرضي فان الجلل عندنا كثيرة والذخائر والمآكل والمشارب والخيرات غزيرة ، حتى انها زادت عندنا الجلل بكثرة جمعناها مما رمته الاعداء فكأن اعداءنا أعانونا ، ونخبركم اننا عملنا لغما مقدار عمقه ثلاثون قدما ، وسرنا به حتى قربناه الى السور الجواني بمسافة نحو ثمانية عشر قدما وقد قربت عساكرنا من الجهة التي تحارب فيها حتى صار بينهم وبين السور ثمانية واربعون قدما بمشيئة الله تعالى ، عند وصول كتابنا اليكم وقبل اتمام قراءته عليكم نكون ظافرين بملك قلعة عكا اجمعين ، فاننا تهيأنا الى دخولها يأتيكم خبر ذلك بعد هذا الكتاب ، واما بقية اقليم الشام وما يلي عكا من البلاد فانهم لنا طائعون وبالاعتناء ومزيد المحبة راغبون ، يأتوننا بكل خير عظيم ويحضرون لنا افواجا بالهدايا الكثيرة والحب الجسيم من القلب السليم ، وهذا من فضل الله علينا ومن شدة بغضهم الجزار باشا . ونخبركم ايضا ان الجنرال يونوت انتصر على أربعة آلاف مقاتل حضروا من الشام خيالة ومشاة

فقابلهم بثلثمائة عسكرى مشاة من عسكرنا فكسروا التجريدة المذكورة واوقع منهم نحو ستمائة نفس ما بين مقتول ومجروح ، واخذ منهم خمسة بيارق وهذا أمر عجيب لم يقع نظيره في الحروب ، ان ثلثمائة نفس تهزم نحو اربعة آلاف نفس ، فعلمنا ان النصرة من عند الله لا بالقلة ولا بالكثرة هذا اخر كتاب سارى عسكر الكبير الى وكيله بدمياط ،وارسل الينا بالديوان حضرة الوكيل سارى عسكر دوجا الوكيل بمصر المحروسة يخبرنا بصورة هذا المكتوب ويأمرنا اننا نلزم الرعايا من اهل مصر والارياف ان يلزموا الادب والانصاف ويتركوا الكذب والخراف ، فان كلام الحشاشين يوقع الضرر للناس المعتبرين ، فان حضرة سارى عسكر دوجا الوكيل بلغة ان اهل مصر واهل الارياف يتكلمون بكلام لا أصل له من قبل الاشراف ،والحال ان الاشراف الذين يذكرونهم ويكذبون عليهم جاءت اخبارهم من حضرة سارى عسكر الصعيد ، يخبر الوكيل دوجا بان الاشراف المذكورين الذين صحبة الكيلاني قد مزقوا كل ممزق وانهزموا وتفرقوا فلم يكن الآن في بلاد الصعيد شيء يخالف المراد، وسلم من الفتن والعناد ، فأنتم يا أهل مصر ويا أهل الارياف اتركوا الامور التي توقعكم في الهلاك والتلاف وامسكوا ادبكم قبل ان يحل بكم الدمار ويلحقكم الندم والعار ، والاولى للعاقل اشتغاله بأمر دينه ودنياه وان يترك الكذب وان يسلم لاحكام الله وقضاه ، فان العاقل يقرأ العواقب وعلى نفسه يحاسب هذا شأن اهل الكمال يتركون القيل والقال ويشتغلون باصلاح الاحوال ويرجعون الى الكبير المتعال والسلام •

وفي هذا الشهر كتبوا اوراقا بأوامر ، ونصها : من محفل الديوان العمومي الى جميع سكان مصر وبولاق ومصر القديمة ، اننا قد تأملنا وميزنا ان الواسطة الاقرب والايمن لتلطيف او لمنع الخطر الضرورى وهو تشويش الطاعون عدم المخالطة مع النساء المشهورات لانهن الواسطة الاولى للتشويش المذكور ، فلاجل ذلك حتمنا ورتبنا ومنعنا الى مدة ثلاثين يوما من تاريخه اعلاه لجميع الناس ، ان كان فرنساويا أو مسلما او روميا

او نصرانيا او يهوديا من اى ملة كان ، كل من ادخل الى مصراو بولاق او مصر القديمة النساء المشهورات ان كان في بيوت العسكر او كل من كان داخل المدينة فيكون قصاصه بالموت ، كذلك من قبل النساء والبنات المشهورات بالعسكر ان دخلن من أنفسهن أيضا يقاصصن بالموت •

ومن حوادث هذا الشهر ، انه حضر الى القلزم مركبان انكليزيان وقيل أربعة ووقفوا قبالة السويس وضربوا مدافع ، ففر أناس من سكان السويس الى مصر واخبروا بذلك وانهم صادفوا بعض داوات تحمل البن والتجارة فحجزوها ومنعوها من الدخول الى السويس •

ومنها ان طائفة من عرب البحيرة يقال لهم عرب الغز جاءوا وضربوا دمنهور وقتلوا عدة من الفرنسيس وعاثوا في نواحي تلك البلاد حتى وصلوا الى الرحمانية ورشيد وهم يقتلون ذمن يجدونه من الفرنسيس وغيرهم وينهبون البلاد والزروعات •

ومنها ان الكيلاني المذكور آنفا توفى الى رحمة الله تعالى وتفرقت طائفته في البلاد ،حتى انه حضر منهم جملة الى مصر وكان أكثر من يخامر عليهم اهل بلاد الصعيد فيوهمونهم معاونتهم وعند الحروب يتخلون عنهم وبعض البلاد يضيفون ويسلط عليهم الفرنسيس فيقبضون عليهم•

ومنها انه حضر الى مصر الأكثر من عسكر الفرنسيس الذين كانوا بالجهة القبلية وضربوا في حال رجوعهم بني عدى بلدة من بلاد الصعيد مشهورة ، وكان اهلها ممتنعين عليهم في دفع المال والكلف ويرون في انفسهم الكثرة والقوة والمنعة ، فخرجوا عليهم وقاتلوهم فملك عليهم الفرنسيس تلا عاليا وضربوا عليهم بالمدافع فأتلفوهم واحرقوا جرونهم، ثم كبسوا عليهم وأسرفوا في قتلهم ونهبهم واخذوا شيئا كثيرا وأموالا عظيمة وودائع جسيمة للغز وغيرهم من مساتير اهل البلاد القبلية لظن منعتهم وكذلك فعلوا بالميمون •

واستهل شهر ذى الحجة بيوم الثلاثاء سنة ١٢١٣

في ثانيه خرج نحو الالف من عسكر الفرنسيس للمحافظة على البلاد

الشرقية لتجمع العرب والمماليك على الالفي وكذلـك تجمع الكثير مـن الفرنسيس وذهبوا الى جهة دمنهور ، وفعلوا بها ما فعلوا في بني عـدى من القتل والنهب لكونهم عصوا عليهم ، بسبب انه ورد عليهم رجل مغربي يدعى المهدوية ويدعو الناس ويحرضهم على الجهاد وصحبته نحو الثمانين نفرا ، فكان يكاتب أهل البلاذ ويدعوهم الى الجهاد ، فاجتمع عليه أهل البحيرة وغـيرهم وحضروا الى دمنهور وقاتلوا من بهـا من الفرنساوية واستمر اياما كثيـرة تجتمع عليه أهل تلـك النواحي وتفترق والمغربي المذكور تارة يغرب وتارة يشرق •

وفيه اشيع ان الالفي حضر الى بلاد الشرقية وقاتل من بها من الفرنسيس ثم ارتحل الى الجزيرة •

وفي سابعه حضر جماعة من فرنسيس الشام الى الكرنتيلة بالعادليـة وفيهم مجاريح واخبر عنهم بعضهم ان الحرب لم تزل قائمة بينهم وبـين أحمد باشا بعكا وان مهندس حروبهم المعروف بأبي خشبة عند العامـة واسمه كَفرللي مات وحزنوا لموته ، لأنه كان من دهاتهم وشياطينهم وكان له معرفة بتدبير الحروب ومكايد القتال واقدام عند المصاف مع ما ينضم لذلك من معرفة الابنية وكيفية وضعها وكيفية اخذ القلاع ومحاصرتها •

وفي يوم الاربعاء كان عيد النحر وكان حقه يوم الخميس وعند الغروب من تلك الليلة ضربوا مدافع من القلعة اعلاما بالعيد وكذلك عند الشروق ولم يقع في ذلك العيد أضحية على العادة لعدم المواشي لكونها محجوزة في الكرنتيلة والناس في شغل عن ذلك •

ومن الحوادث في ذلك اليوم ان رجـلا روميا من باعة الرقيق عنـده غلام مملوك ساكن في طبقة بوكالة ذى الفقار بالجمالية خرج لصلاة العيد ورجع الى طبقته فوجد ذلك الغلام متقلدا بسلاح ومتزييا بمثل مـلابس القليونجية ، فقال له من أين لك هذا اللباس ، فقال من عند جارنا فـلان العسكري ، فأمره بنزع ذلك فلم يستمع له ولم ينزعها فشتمه ولطمه على وجهه ، فخرج من الطبقة وحدثته نفسه يقتل سيده ورجع يريد ذلـك ،

وجد عند سيده ضيفا فلم يتجاسر عليه لحضور ذلـك الضيف ، فوقف خارج الباب ورآه سيده فعرف من عينه الغدر ، فلما قام ذلـك الضيف قام معه وخرج واغلق الباب على الغلام فصعد الغلام على السطح وتسلق الى سطح آخر ثم تدلى بحبل الى اسفل الخان وخرج الى السوق وسيفه مسلول بيده ويقول : الجهاد يا مسلمين اذبحوا الفرنسيس ونحو ذلك من الكلام ، ومر الى جهة الغورية فصادف ثلاثة اشخاص من الفرنسيس فقتل منهم شخصا وهرب الاثنان ورجع على اثره والناس يعدون خلفه من بعد الى ان وصل الى درب بالجمالية غير نافذ ، فدخله وعبر الى دار وجدها مفتوحة وربها واقف على بابها ، والفرنسيس تجمع منهم طائفة وظنـوا ظنونا أخر وبادروا الى القلاع وحضرت منهم طائفة من القلق يسألون عن ذلـك المملوك ، وهاجت العامـة ورمحت الصغار وأغلق بعض النـاس حوانيتهم • ثم لم تزل الفرنسيس تسأل عن ذلك المملوك والناس يقولون لهم ذهب من هنا حتى وصلوا الى ذلك الدرب ، فدخلوه فلما أحس بهم نزع ثيابه وتدلى ببئر في تلك الدار فدخلوا الدار وأخرجوه من البئـر وأخذوه ، وسكنت الفتنة فسألوه عن أمره وما السبب في فعله ذلـك ، فقال انه يوم الاضحية فأحببت ان أضحي على الفرنسيس ، وسألوه عن السلاح ، فقال انه سلاحي فحبسوه لينظروا في امره وطلبوا سيده فوجدوه عند الشيخ المهدى ، وأخذوا بعض جماعة من اهل الخان ثم أطلقوهم بدون ضرر ، وأخذوا سيده من عند المهدى وحبسوه ، وحضر الاغا وبرطلمـين الى الخان بعـد العشاء وطلبوا البواب والخانجي والجيران وصعـدوا الى الطباق وفتشوا على السلاح حتى قلعوا البلاط فلم يجـدوا شيئا ، وأرادوا فتح الحواصل فمنعهم السيد أحمد بن محمود محـرم فخرجوا وأخذوا معهم الخانجي وجيران الطبقة وجملة أنفار وحبسوهـم أيضا ، وقتلوا المملوك في ثاني يوم ، واستمر الجماعة في الحبس الى أن اطلقوهم بعد ايام عديدة من الحادثة •

وفي ذلك اليوم ايضا مر نصراني من الشوام على المشهد الحسيني وهو

راكب على حمار فرآه ترجمان ضابط الخطة ويسمى السيد عبداللهفأمره بالنزول اجلالا للمشهد على العادة ، فامتنع فانتهزه وضربه والقاهعلى الارض . فذهب ذلك النصراني الى الفرنسيس وشكا اليهم السيدعبدالله المذكور فأحضروه وحبسوه فشفع فيه مخدومه فلم يطلقوه ، وادعى النصراني انه كان بعيدا عن المشهدواحضر من شهد له بذلك وانالسيد عبدالله متهور في فعله ، وادعى انه ضاع له وقت ضربه دراهم كانتفي جيبه واستمر الترجمان محبوسا عدة ايام حتى دفع تلك الدراهم وهيستة آلاف درهم .

وفيه ارسل فرنسيس مصر الى رئيس الشام ميرة على جمال العرب نحو الثمانمائة جملوذهبصحبتها برطلمين وطائفة منالعسكر فاوصلوها الى بلبيس ورجعوا بعد يومين .

وفيه حضر الى السويس تسعة داوات بها بن وبهار وبضائع تجارية وفيها لشريف مكة نحو خمسمائة فرق بن ، وكانت الانكليز منعتهم الحضور فكاتبهم الشريف فأطلقوهم بعد أن حددوا عليهم أياما مسافة التنقيل والشحنة ، وأخذوا منهم عشورا وسامح الفرنسيس بن الشريفمن العشور لانه أرسل لهم مكاتبة بسبب ذلك وهدية قبل وصول المراكب الى السويس بنحو عشرين يوما ، وطبعوا صورتها فيأوراق وألصقوها بالاسواق وهي خطاب لبوسليك .

من مات في هذه السنة من الاعيان ومن له ذكر في الناس

مات الامام العمدة الفقيه العلامة المحقق الفهامة المتقن المتفنن المتجرعين اعيان الفضلاء الازهرية الشيخ أحمد بن موسى بن احمد بن محمدالبيلي العدوى المالكي ، ولد ببني عدى سنة احدى وأربعين ومائة والفوبها نشأ فقرأ القرآن ، وقدم الجامعالازهر ولازم الشيخ عليالصعيدى ملازمة كلية حتى تمهر في العلوم وبهر فضله في الخصوص والعموم ، وكان له قريحة جيدةوحافظة غريبة يمليفي تقريره خلاصة ما ذكرهأرباب الحواشي مع حسن سبك والطلبة يكتبون ذلك بين يديه ، وقد جمع من تقاريره

على عدة كتب كان يقرأها حتى صارت مجلدات وانتفع بها الطلبة انتفاعا عاما ، ودرس في حياة شيخه سنينا عديدة واشتهر بالفتوح وكان الشيخ الصعيدى يأمر الطلبة بحضوره وملازمته ، وكان فيه اتصاف زائد وتؤدة ومروءة ، وتوجه الى الحق ولديه اسرار ومعارف وفوائد وتمائم وعلم بتنزيل الاوفاق والوفق المثيني العددى والحرفي وطرائق تنزيله بالتطويق والمربعات وغير ذلك . ولما توفي الشيخ محمد حسن جلس موضعه للتدريس باشارة من أهل الباطن . ولما توفي الشيخ احمد الدردير ولى مشيخة رواق الصعايدة وله مؤلفات منها مسائل كل صلاه بطلت على الامام وغير ذلك ، ولم يزل على حالته وافادته وملازمة دروسه والجماعة حتى توفي في هذه السنة ودفن في تربة المجاورين رحمه الله تعالى عليه .

ومات العلامة الفاضل الفقيه الشيخ احمد بن ابراهيم الشرقاوى الشافعي الازهرى ، قرأ على والده وتفقه وانجب ولم يزل ملازما لدروسه حتى توفي والده فتصدر للتدريس في محله ، واجتمعت عليه طلبة ابيه وغيرهم ، ولازم مكانه بالازهر طول النهار يملي ويفيد ويفتي على مذهبه ويأتي اليه الفلاحون من جيزة بلاده بقضاياهم وخصوماتهم وانكحتهم فيقضي بينهم ويكتب لهم الفتاوى في الدعاوى التي يحتاجون فيها الى المرافعة عند القاضي ، وربما زجر المعاند منهم وضربه وشتمه ، ويستمعون لقوله ويمتثلون لاحكامه ، وربما اتوه بهدايا ودراهم . واشتهر ذكره وكان جسيما عظيم اللحية فصيح اللسان ، ولم يزل على حالته حتى اتهم في فتنة الفرنسيس المتقدمة ومات مع من قتل بيد الفرنساوية بالقلعة ولم يعلم له قبر .

ومات الشيخ الامام العمدة الفقيه الصالح القانع الشيخ عبدالوهاب الشبراوى الشافعي الازهرى تفقه على أشياخ العصر وحضر دروس الشيخ عبدالله الشبراوى والحفني والبراوى وعطية الاجهورى ، وغيرهم وتصدر للاقراء والتدريس والافادة بالجوهرية وبالمشهد الحسيني ويحضر درسه فيه الجم الغفير من العامة ويستفيدون منه ويقرأ بـه كتب الحديث كالبخارى ومسلم ، وكان حسن الالقاء سلس التقرير جيد الحافظة جميل

السيرة مقبلا على شأنه ، ولم يزل ملازما على حالته حتى اتهم في اثاره الفتنة وقتل بالقلعة شهيدا بيدالفرنسيس في أواخر جمادى الاولى من السنة ، ولم يعلم له قبر .

ومات الشاب الصالح والنبيه الفالح الفاضل الفقيه الشيخ يوسف المصيلحي الشافعي الازهرى ، حفظ القرآن والمتون وحضر دروس اشياخ العصر كالشيخ الصعيدى والبراوى والشيخ عطية الاجهورى والشيخ احمد العروسي وحضر الكثير على الشيخ محمد المصيلحي ، وأنجب وأملى دروسا بجامع الكردى بسويقة اللالا ، وكان مهذب النفس لطيف الذات حلو الناطقة مقبول الطلعة خفيف الروح ولم يزل ملازما على حاله ، حتى اتهم أيضا في حادثة الفرنسيس وقتل مع من قتل شهيدا بالقلعة .

ومات العمدة الشهير الشيخ سليمان الجوسقي شيخ طائفة العميان بزاويتهم المعروفة الآن بالشنواني ، تولى شيخا على العميان المذكورين بعد وفاة الشيخ الشبراوى وسار فيهم بشهامة وصرامة وجبروت وجمع بجاههم اموالا عظيمة وعقارات ، فكان يشترى غلال المستحقين المعطلة بالابعاد بدون الطفيف ويخرج كشوفاتها وتحاويلها على الملتزمين ويطالبهم بها كيلا وعينا ؛ ومن عصى عليه أرسل اليه الجيوش الكثيرة من العميان فلا يجد بدا من الدفع ، وان كانت غلاله معطلة صالحة بما أحب من الثمن ، وله اعوان يرسلهم الى الملتزمين بالجهة القبلية يأتون اليه بالسفن المشحونة بالغلال والمعاوضات من السمن والعسل والسكر والزيت وغير ذلك ، ويبيعها في سني الغلوات بالسواحل والرقع بأقصى القيمة ، ويطحن منها على طواحينه دقيقا ويبيع خلاصته في البطط بحارة اليهود ويعجن نخالته خبزا لفقراء العميان يتقوتون به مع ما يجمعونه من الشحاذة في طوافهم آناء الليل وأطراف النهار بالاسواق والازقة وتغنيهم بالمدائح والخرافات وقراءة القرآن في البيوت ومساطب الشوارع وغير ذلك ، ومن مات منهم ورثه الشيخ المترجم المذكور وأحرز لنفسه ماجمعه ذلك الميت ، وفيهم من وجد له الموجود العظيم ولا يجد له معارضا في ذلك .

واتفق أن الشيخ الحفني نقم عليه في شيء فأرسل اليه من أحضره موثوقا مكشوف الرأس مضروبا بالنعالات على دماغه وقفاه من بيته الى بيت الشيخ بالموسكي بين ملأ العالم . ولما انقضت تلك السنون وأهلها صار المترجم من أعيان الصدور المشار اليهم في المجالس تخشى سطوته وتسمع كلمته ، ويقال قال الشيخ كذا وأمر الشيخ بكذا وصار يلبس الملابس والفراوى ويركب البغال واتباعه محدقة به ، وتزوج الكثير من النساء الغنيات الجميلات واشترى السرارى البيض والحبش والسود ،وكان يفرض الاكابر المقادير الكثيرة من المال ليكون له عليهم الفضل والمنة، ولم يزل حتى حمله التفاخر في زمن الفرنسيس على تولية كبر اثارة الفتنة التي أصابته وغيره ، وقتل فيمن قتل بالقلعة ولم يعلم له قبر . وكان ابنه معوقا ببيت البكرى فلما علم بموته قلق وكاد يخرج من عقله خوفا على ما يعلم مكانه من مال أبيه حتى خلص في ثاني يوم بشفاعة المشايخ ولم يكن مقصودا بالذات ، بل حضر ليعود اباه فحجزه القومة عليهم زيادة في الاحتياط .

ومات الاجل المفوه العمدة الشيخ اسمعيل البراوى بن احمد البراوى الشافعي الازهرى وهو ابن اخي الشيخ عيسى البراوى الشهير الذكر، تصدر بعد وفاة والده في مكانه وكان قليل البضاعة الا انه تغلب عليه النباهة واللسانة والسلاطة والتداخل ، وذلك هو الذى أوقعه في حبائل الفرنساوية وقتل مع من قتل شهيدا ولم يعلم له قبر غفر الله لنا وله .

ومات الوجيه الاجل الامثل السيد محمد كريم ، وخبره انه كان في اول أمره قبانيا يزن البضائع في حانوت بالثغر ، وعنده خفة في الحركة وتودد في المعاشرة ، فلم يزل يتقرب الى الناس بحسن التودد ويستجلب خواطر حواشي الدولة وغيرهم : من تجار المسلمين والنصارى ومن له وجاهة وشهرة في أبناء جنسه حتى أحبه الناس واشتهر ذكره في ثغر الاسكندرية، ورشيد ومصر ، واتصل بصالح بك حتى كان وكيلا بدار السعادة وله الكلمة النافذة في ثغر رشيد وتملكها وضواحيها ، واسترق أهلها وقلد

أمرها لعثمان خجا فاتحد به وبمخدومه السيد محمد المذكورواتصل بمراد بك بعد صالح أغا فتقرب اليه ووافق منه الغرض ، ورفع شأنه على اقرانه وقلده أمر الديوان والجمارك بالثغر ، ونفذت كلمته وأحكامه وتصـدر لغالب الامور وزاد في المكوسات والجمارك ومصادرات التجار خصوصا من الافرنج ، ووقع بينه وبين السيد شهبة الحادثة التي أوجبت له الاختفاء بالصهريج وموته فيه . فلما حضر الفرنسيس ونزلوا الاسكندرية قبضوا على السيد محمد المذكور وطالبوه بالمال وضيقوا عليه وحبسوه في مركب. ولما حضروا الى مصر وطلعوا الى قصر مراد بك وفيها مطالعته بأخبارهـم وبالحث والاجتهاد على حربهم وتهوين أمرهم وتنقيصهم ، فاشتد غيظهـم عليه فأرسلوا وأحضروه الى مصر وحبسوه ، فتشفع فيـه ارباب الديوان عدة مرار فلم يمكن الى ان كانت ليلة الخميس ، فحضر اليه مجلون وقال له : المطلوب منك كذا وكذا من المال ، وذكر له قدرا يعجز عنه واجلـه اثنتي عشرة ساعة ، وان لم يحضر ذلك القدر والا يقتل بعد مضيها ، فلما اصبح ارسل الى المشايخ والى السيد احمد المحروقي فحضر اليه بعضهـم فترجاهم وتداخل عليهم واستغاث وصار يقول لهم اشتروني يا مسلمون ، وليس بيدهم ما يفتدونه به ، وكل انسان مشغول بنفسـه ومتوقع لشيء يصيبه . وذلك في مبادىء امرهم . فلمـا كان قريب الظهر وقد انقضى الاجل اركبوه حمارا واحتاط به عـدة من العسكر وبأيديهـم السيوف المسلولة ، ويقدمهم طبل يضربون عليه وشقوا به الصليبة الى ان ذهبـوا الى الرميلة وكتفوه وربطوه مشبوحا وضربوا عليه بالبنادق كعادتهم فيمن يقتلونه ، ثم قطعوا رأسه ورفعوها على نبرت وطافوا بها بجهات الرميلة والمنادي يقول : هذا جزاء من يخالف الفرنسيس . ثم ان اتباعـه اخذوا رأسه ودفنوها مع جثته . وانقضى امره وذلك يوم الخميس خامس عشري ربيـع الاول .

ومات الامير ابراهيم بك الصغـير المعروف بالوالي وهو من مماليـك محمد بك أبي الذهب، وتقلد الزعامة بعد موت استاذه ثم تقلـد الامارة

والصنجقية في أواخر جمادى الاولى سنة ١١٩٢ ، وهو اخو سليمان بك المعروف بالاغا ، وعندما كان هو واليا كان أخوه أغات مستحفظان واحكام مصر والشرطة بينهما ، وفي سنة سبع وتسعين تعصب مراد بك وابراهيم بك على المترجم واخرجوه منفيا هو واخوه سليمان بك وأيوب بك الدفتردار ، ولما أمروه بالخروج ركب في طوائفه ومماليكه وعدى الى بر الجيزة ، فركب خلفه علي بك اباظة ولاجين بك ولحقوا حملته عند المعادى فحجزوها وأخذوها وأخذوا هجنه ومتاعه وعدوا خلفه فأدركوه عند الاهرام فأحتالوا عليه وردوه الى قصر العيني • ثم سفروه الى ناحية السرو ورأس الخليج فاقام بها أياما وكان أخوه سليمان بك بالمنوفية فلما أرسلوا بنفيه الى المحلة ركب بطوائفه وحضر الى مسجد الخضيرى، وحضر اليه أخوه المترجم وركبا معا وذهبا الى جهة البحيرة ، ثم ذهبا الى طندتا ،ثم ذهبا الى شرقية بلبيس ، ثم توجها من خلف الجبل الى جهة قبلي وكان أيوب بك بالمنصورة فلحق بهما أيضا وكان بالصعيد عثمان بك الشرقاوى ومصطفى بك فالتفا عليهما وعصى الجميع وارسل مراد بك وابراهيم بك محمد كتخدا اباظة واحمد اغا شبويكار الى عثمان بك ومصطفى بك يطلبانهما الى الحضور ، فأبيا وقالا : لا نرجع الى مصر الا بصحبة اخواننا والا فنحن معهم أينما كانوا ، ورجع المذكوران بذلك الجواب ، فجهزوا لهم تجريدة وسافر بها ابراهيم بك الكبير وضمهم وصالحهم وحضر بصحبة الجميع الى مصر فحنق مراد بك ولم يزل حتى خرج مغضبا الى الجيزة ، ثم ذهب الى قبلي وجرى بينهما ماتقدم ذكره من ارسال الرسل ومصالحة مراد بك ورجوعه واخراج المذكورين ثانيا فخرجوا الى ناحية القليوبية وخرج مراد بك خلفهم ، ثم رجعوهم الى جهة الاهرام وقبض مراد بك عليهم ونفيهم الى جهة بحرى ، وأرسل المترجم الى طندتا ثم ذهبوا الى قبلي خلا مصطفى بك وأيوب بك ثم رجعوا الى مصر بعدخروج مراد بك الى قبلي واستمر امرهم على ما ذكر ، حتى ورد حسن باشا وخرج الجميع ، وجرى ما تقدم ذكره وتولى المترجم امارة

الحاج ولم يسافر به ، ولما رجعوا الى مصر بعد الطاعون وموت اسمعيل بك ورجب بك صاهره ابراهيم بك الكبير وزوجه ابنته كما تقدم ، ولم يزل في سيادته وامارته حتى حضر الفرنساوية ووصلوا الى بر انبابة ، ومات هو في ذلك اليوم غريقا ، ولم تظهر رمته وذلك يوم السبت سابع صفر من السنة .

ومات الامير علي بك الدفتردار المعروف بكتخدا الجاويشية وأصله مملوك سليمان افندى من خشداشين كتخدا ابراهيم القازدغلي وكان سيده المذكور رغب عن الامارة ورضي بحاله وقنع بالكفاف ورغب في معاشرة العلماء والصلحاء ، وفي الانجماع عن ابناء جنسه والتداخل في شؤونهم ، وكان يأتي في كل يوم الى الجامع الازهر ويحضر دروس العلماء ويستفيد من فوائدهم ، ولازم دروس الشيخ أحمد السليماني من الفقه الحنفي الى ان مات ، فتقيد بحضور تلميذه الشيخ أحمد الغزى كذلك ، واقترن في حضوره بالشيخ عبدالرحمن العريشي وكان اذ ذاك مقتبل الشبيبة مجردا عن العلائق فكان يعيد معه الدروس ، فاتحد به لما رأى فيه من النجابة فجذبه الى داره وكساه وواساه ، واستمر يطالع معه في الفقه ويعيد معه الدروس ليلا وزوجه واغدق عليه ، وكان هو مبدأ زواجه ولم يزل ملازما حتى توفي سليمان افندى المذكور في سنة ١١٧٥ فتزوج المترجم بزوجة سيده واستمر هو وخشداشه الامير أحمد بمنزل استاذهما ، وتتوق نفس المترجم للترفع والامارة ، فتردد الى بيوت الامراء كغيره من الاجناد ، فقلده علي بك الكبير كشوفية شرق اولاد يحيى في سنة ١١٨٢ فتقلدها بشهامة وقتل البغاة ، واخاف الناحية وجمع منها أموالا واستمر حاكمها بها الى ان خالف محمد بك أبو الذهب على سيده علي بك ، وخرج من مصر الى الجهة القبلية ، فلما وصل الى الناحية كان المترجم أول من اقبل عليه بنفسه وما معه من المال والخيام ، فسر به محمد بك وقربه وادناه ولم يزل ملازما لركابه حتى جرى ماجرى ، وتملك محمد بك الديار المصرية فقلده اغاوية المتفرقة اياما قليلة ، ثم خيره في تقليد الصنجقية أو

كتخدا الجاويشية ، فقال له حتى استخير في ذلك ، وحضر الى المرحوم الشيخ الوالد وذكر له ذلك فأشار عليه بان يتقلد كتخدا الجاويشية فانه منصب جليل واسع الايراد وليس على صاحبه تعب ولا مشقة غفر ولا سفر تجاريد ولا كثرة مصايف ، فكان كذلك ، وذلك في سنة ست وثمانين وسكن ببيت سليمان اغا كتخدا الجاويشية بدرب الجماميز على بركة الفيل ، ونما امره واتسع حاله واشتهر وانتظم في عداد الامراء ، ولم يزل على ذلك الى ان مات محمد بك فاستقل بأمارة مصر ابراهيم بك ومراد بك فكان المترجم ثالثهما ، واتحد بابراهيم بك اتحادا عظيما حتى كان ابراهيم بك لايقدر على مفارقته ساعة زمانية ، وصار معه كالاخ الشقيق والصاحب الشفيق وصار في قبول ووجاهة عظيمة وكلمة نافذة في جميع الامور ولم يزل على ذلك حتى حضر حسن باشا بالصورة المتقدمة وخرج ابراهيم بك ومراد بك وباقي الامراء ، فتخلف عنهم المترجم ، وقد كان راسل حسن باشا سرا ، فلما استقر حسن باشا اقبل عليه وسلمه مقاليد الامور وقلده الصنجقية واضاف اليه الدفتردارية وفوض اليه جميع الامور الكلية والجزئية ، فانحصرت فيه رياسة مصر وصار عزيزها واميرها ووزيرها وقائد جيوشها ولا يتم امر الا عن مشورته ورأيه ، واجتمعت ببيته الدواوين وقلد الامريات والمناصب كما يختار ، وقرب وادنى وابعد واقصى من يختار . واشتهر ذكره في اقليم مصر والشام والروم واشار بتقليد مراد كاشف الصنجقية وامارة الحاج وسموه محمد بك المبدول كراهة في اسم مراد ، واشتهر بالمبدول ونجزله لوازم الحاج والصرة في أيام قليلة ، وسافر بالحاج على النسق المعتاد وشهل ايضا التجاريد والعساكر خلف الامراء المطرودين واستمر مطلق التصرف في مملكة مصر بقية السنة .

ولما استهل رمضان ارسل لجميع الامراء والاعيان البلكات والكساوى لهم ولحريمهم ومماليكهم بالاحمال وكذلك الى العلماء والمشايخ حتى الفقهاء الخاملين المحتاجين ، وظن ان الوقت قد صفا له ولم يزل على ذلك

حتى استقر اسمعيل بك وسافر حسن باشا وظهر له امر حسن بك الجداوي وخشداشينه أخذ يناكد المترجم ويعارضه في جميع أموره وهو يسامح له في كل ما يتعرض له فيه ويساير حاله بينهم ويكظم غيظه ويكتم قهره، وهو مع ذلك وافر الحرمة ، واعتراه صداع في رأسه وشقيقة زاد ألمه بها ووجعه أشهرا وأتلف احدى عينيه وعوفي قليلا ، واستمر على ذلك حتى وقع الطاعون بمصر سنة خمس ، ومات ابن له مراهق احزنه موته ،وكذلك ماتت زوجته واكثر جواريه ومماليكه ، ومات اسمعيل بك وامراؤه ومماليكه ورضوان بك العلوي وبقي هو وحسن بك الجداوي فتجاذبا الامارة ولم يرض احدهما بالآخر ، فوقع الاتفاق على تأمير عثمان بك طبل تابع اسمعيل بك ظنا منهما انه يصلح لذلك وانه لايمالىء الاعداء، فكان الامر بخلاف ذلك وكره الامارة هو ايضا لمناكدة حسن بك له وراسل الامراء القبليين سرا حتى حضر واعلى الصورة المتقدمة ، وقصد حسن بك وعلي بك الاستعداد لحربهم وخرجوا الى ناحية طرا وتأهبوا لمبارزتهم، وصار عثمان بك يثبطهما ويظهر لهما انه يدبر الحيل والمكايد ولم يعلما ضميره ولم يخطر ببالهما ولا غيرهما خيانته ، بل كان كل منهما يظن بالآخر حتى حصل ما تقدم ذكره في محله وفر المترجم وحسن بك الى ناحية قبلي ،فاستمر هناك مدة ثم انفصل عن حسن بك وسافر من القصير الى بحر القلزم وطلع الى المويلح ، وارسل بعض ثقاته فأخذ بعض الاحتياجات سرا وذهب من هناك الى الشام ، واجتمع بأحمد باشا الجزار ، ونزل بحيفا واقام بها مدة راسل الدولة في امره ، فطلبوه اليهم، فلما قرب من اسلامبول ارسلوا اليه من أخذه وذهب به الى برصا ،فأقام هناك وعينوا له كفايته في كل شهر ، وولد له هناك اولاد ثم احضروه في حادثة الفرنسيس واعطوه مراسيم الى ابراهيم باشا ساري عسكر في ذلك الوقت . فلما وصل بيروت راسل احمد باشا واراد الاجتماع به وعلم احمد باشا ما بيد من المرسومات الى ابراهيم باشا فتنكر له وانحرف طبعه منه وارسل اليه يأمره بالرحيل . وصادف ذلك عزل ابراهيم باشا

فارتحل مقهورا الى نابلس فمات هناك بقهره ، وحضر من بقى من مماليكه الى مصر وسكنوا بداره التي بها مملوكه عثمان كاشف وابنته التي تركها بمصر صغيرة وقد كبرت وتأهلت للزواج فتزوج بها خازنداره الذى حضر وهو الى الآن مقيم معها صحبة خشداشينه ببيتها الذى بدرب الحجـر •
وكان المترجم اميرا لا بأس به يميل الى فعل الخير حسن الاعتقاد ويحب اهل العلم والفضائل ويعظمهم ويكرمهم ويقبل شفاعاتهم ، وفيه رقة طبـع وميل للخلاعة والتجاهر غفرالله له وسامحه •

ومات ايضا الامير ايوب بك الدفتردار وهو مـن مماليك محمد بـك تولى الامارة والصنجقية بعد موت استاذه ، وقد تقدم ذكره غير مـرة ، وكان ذا دهاء ومكر ويتظاهر بالانتصار للحق وحب الاشراف والعلمـاء ويشترى المصاحف والكتب ويحب المسامرة والمذاكرة وسير المتقدمين ، ويواظب على الصلاة في الجماعة ويقضي حوائج السائلين والقاصديـن بشهامة وصرامة وصدع للمعاند خصوصا اذا كان الحق بيده ، ويتعلـل كثيرا بمرض البواسير وسمعت من لفظه رؤيا رآها قبل ورودالفرنسيس بنحو شهرين تدل على ذلك وعلى موته في حربهم •

ولما حصل ذلك وحضروا الى بر انبابة عدى المترجم قبل بيومين وصار يقول انا بعت نفسي في سبيل الله ، فلما التقى الجمعان لبس سلاحه بعد ما توضأ وصلى ركعتين وركب في مماليكه ، وقال اللهم اني نويت الجهاد في سبيلك ، واقتحم مصاف الفرنساوية والقى نفسه في نارهم،واستشهد في ذلك اليوم وهي منقبة اختص بها دون اقرانه بل ودون غيرهم مـن جميع اهل مصر •

ومات الامير صالح بك أمير الحاج في تلك السنة وهو ايضا من مماليك محمد بك ابي الذهب وتولى زعامة مصر بعد ابراهيم بك الوالي،واحسن فيها السيرة ولم يتشك منه احد ولم يتعرض لاحد بأذية ، وتقلد أيضـا كتخدا الجاويشية عندما خرج ابراهيم بك مغاضبـا لمراد بك ، وكـان خصيصا به ، فلما اصطلحا ورجع ابراهيم بك وعلي اغا كتخدا الجاويشية

تقلد على منصبه كما كان واستمر المترجم بطالا لكنه وافر الحرمةمعدودا في الاعيان ، ولما خرجوا من مصر في حادثة حسن باشا ارسله خشداشينه الى الروم ، وكاد يتم لهم الامر فقبض عليه حسن باشا وكان اذ ذاك بالعرضي في السفر ، ولما رجعوا الى مصر بعد موت اسمعيل بك سكن ببيت البارودى وتزوج بزوجته وهي ام ايوب التي كانت سرية مرادبك، ثم سافر ثانيا الى الروم بمراسلة وهدية ، وقضى اشغاله ورجع بالوكالة واخذ بيت الحبانية من مصطفى اغا وعزله من وكالة دار السعادة وسكن بالبيت ، واختص بمراد بك اختصاصا زائدا وبنى له دارا بجانبه بالجيزة وصار لا يفارقه قط ، وصار هو بابه الاعظم في المهمات . وكان فصيح اللسان مهذب الطبع يفهم بالاشارة يظن من يراه انه من اولاد العرب لطلاقة لسانه وفصاحة كلامه ويميل بطبعه الى الخلاعة وسماع الالحان والاوتار ويعرف طرقها ويباشر الضرب عليها بيده . ثم ولى الصنجقية، وتقلد امارة الحج سنة ١٢١٢ ، وتمم اشغاله وأموره ولوازمه على ماينبغي، وطلع بالحج في تلك السنة في أبهة عظيمة على القانون القديم في أمن وأمان ورخاء وسخاء ، وراج موسم التجار في تلك السنة الى الغاية . وفي أيام غيابه بالحج وصل الفرنساوية الى القطر المصرى وطار اليهم الخبر بسطح العقبة وأرسلوا من مصر مكاتبة بالامان وحضوره بالحج في طائفة قليلة فأرسل اليهم ابراهيم بك يطلبهم الى بلبيس فعرج المترجم بالحاج الى بلبيس وجرى ما تقدم ذكره ولم يزل حتى مات بالديار الشامية وبعد مدة أرسلت زوجته فأحضرت رمته ودفنتها بمصر بتربة المجاورين .

ومات العمدة الفاضل والتحرير الكامل الفقيه العلامة السيد مصطفى الدمنهورى الشافعي ، تفقه على اشياخ العصر وتمهر في المعقولات ولازم الشيخ عبدالله الشرقاوى ملازمة كلية ، واشتهر بنسبته اليه . ولما ولى مشيخة الازهر صار المترجم عنده هو صاحب الحل والعقد في القضايا والمهمات والمراسلات عند الاكابر والاعيان ، وكان عاقلا ذكيا وفيه ملكة واستحضار جيد للفروع الفقهية ، وكان يكتب على الفتاوى على لسان

شيخه المذكور ويتحرى الصواب وعبارته سلسة جيدة ، وكـان له شغف بكتب التاريخ وسير المتقدمين ، واقتنى كتبا في ذلك مثل كتاب السلوك والخطط للمقريزى واجزا من تاريخ العيني والسخاوى وغير ذلك ،ولـم يزل حتى ركب يوما بغلته وذهب لبعض أشغاله • فلما كان بخطة الموسكى قابله خيـال فرنساوى يخج فرسه فجفلت بغلـة السيد مصطفى المذكور والقته من على ظهرها الى الارض وصادف حافر فرس الفرنساوى أذنـه فرض صماخه فلم ينطق ولم يتحرك، فرفعوه في تابوت الى منزله ومـات من ليلتـه رحمه الله •

ومات عبدالله كاشف الجرف وهو عبد اسمعيل كاشف الجرف تابـع عثمان بك ذى الفقار الكبير ، وكان معروفا بالشجاعة والاقدام كسيـده وأدرك بمصر امارة وسيادة ونفاذ كلمة ، واشترى المماليك الكثيرة والخيول المسومة والجوارى والعبيد وعنده عدة من الاجناد والطوائف وعمر دارا عظيمة داخل الدرب المحروق ، ولم يزل حتى قتل يوم السبت تاسع صفر بحرب الفرنساوية بأنبابة ، وكان جسيما أسود ذا شهامة وفروسية مشهورة وجبروت •

ثم دخلت سنة اربع عشر ومائتين وألف

استهل شهر المحرم بيوم الاربعاء فيه حضر جماعة من الفرنسيس الى العادلية فضربوا خمسة مدافع لقدومهم ، فلما كـان في ثاني يوم عملوا الديوان وأبرزوا مكتوبا مترجما ونسخته : صورة جواب مـن العرضي قدام عكا ، وفي سابع عشرين فريبال الموافق لحادى عشر شهر الحجة ١٢١٣ من بونابارته سارى عسكر أمير الجيوش الفرنساوية الى محفـل ديوان مصر ، نخبركم عن سفره من بر الشـام الى مصر ، فاني بغايـة العجلـة بحضورى لطرفكم نسافر بعد ثلاثة أيام تمضي من تاريخه ونصل عندكم بعد خمسة عشر يوما وجائب معي جملة محابيس بكثرة وبيارق ومحقت سراية الجزار وسور عكا وبالقنبر هدمت البلد ما أبقيت فيها حجرا علـى حجر وجميع سكانها انهزموا من البلد الى طريق البحر والجزار مجـروح

ودخل بجماعته داخل برج من ناحية البحر وجرحه يبلغ لخطر الموت ،ومن جملة ثلاثين مركبا موسوقة عساكر الذين حضروا يساعدون الجزار ثلاثة غرقت من كثرة مدافع مراكبنا وأخذنا منها أربعة موقره مدافع والـذي أخذ هذه الاربعة فرقاطة من بتوعنا والباقي تلف وتبهدل والغالب منهـم عدم واني بغاية الشوق الى مشاهدتكم ، لاني بشوف انكم عملتم غايـة جهدكم من كل قلبكم لكن جملة فلاتية دائرون بالفتنة لاجـل ما يحركون الشر في وقت دخولي ، كـل هذا يزول مثل ما يزول الغيم عنـد شروق الشمس ومنتوره مات من تشويش هذا الرجل صعب علينا جدا والسلام.

ومنتبوره هذا ترجمان سارى عسكر وكان لبيبا متبحرا ويعرف باللغـات التركية والعربية والرومية والطلياني والفرنساوى . ولما عجز الفرنساوية عن أخذ عكا وعزموا على الرجوع الى مصر أرسل بونابارته مكاتبة الى الفرنساوية المقيمين بمصر يقول فيها ان الامر الموجب للانتقال عن محاصرة عكا خمسة عشـر سببا .

الاول ، الاقامة تجاه البلدة وعدم الحرب ستة ايام الى ان جاءت الانكليز وحصنوا عكا باصطلاح الافرنـج .

الثاني ، الستـة مراكب التي توجهت من الاسكندرية فيها المدافـع الكبار اخذها الانكليز قدام يافا .

الثالث ، الطعون الذى وقـع في العسكر ويموت كـل يوم خمسون وستون عسكريا .

الرابع ، عدم الميرة لخراب البلاد قريب عكا .

الخامس ، وقعة مراد بك مع الفرنساوية في الصعيد مات فيها مقـدار ثلثمائـة فرنساوى .

السادس ، بلغنا توجه اهل الحجاز صحبـة الجيلاني لناحية الصعيـد

السابع ، المغربي محمد الذى صار له جيش كبير وادعى انه من سلاطين المغـرب .

الثامن ، ورود الانكليز تجاه الاسكندرية ودمياط .

التاسع ، ورود عمارة الموسقو قدام رودس •

العاشر ، ورود خبر نقض الصلح بين الفرنساوية والنيمساء •

الحادى عشر ، ورود جواب مكتوب منا لتيبو احد ملوك الهند كنا ارسلناه قبل توجهنا لعكا ، وتيبو هذا هو الذى كان حضر الىاسلامبول بالهدية التي من جملتها طائران يتكلمان بالهندية والسرير والمنبر من خشب العود ، وطلب منه الامداد والمعاونة على الانكليز المحاربين لهفي بلاده فوعدوه ومنوه وكتبوا له اوراقا واوامر وحضر الى مصر وذلكفي سنة ١٢٠٢ أيام السلطان عبدالحميد وقد سبقت الاشارة اليه فيحوادث تلك السنة ، وهو رجل كان مقعدا تحمله اتباعه في تخت لطيف بديع الصنعة على اعناقهم • ثم انه توجه الى بلاد فرانسا واجتمع بسلطانها وذلك قبل حضوره الى مصر واتفق معه على أمر في السر لم يطلع عليه أحد غيرهما ورجع الى بلاده على طريق القلزم • فلما قدم الفرنساوية لمصر كاتبه كبيرهم بذلك السر لانه اطلع عليه عند قيام الجمهور وتملكه خزانة كتب السلطان ثم ان تيبو المذكور بقي في حرب الانكليز الى ان ظفروا به في هذه السنة وقتلوه وثلاثة من اولاده فهذا ملخص معنى السبب •

الثاني عشر ، موت كفرللي الذى عملت المتاريس بمقتضى رأيه واذا تولى امرها غيره يلزم بنقضها ويطول الامر وكفرللي هذا هو المعروف بأبي خشبة المهندس •

الثالث عشر ، سماع ان رجلا يقال له مصطفى باشا أخذه الانكليز من اسلامبول ومرادهم أن يرموه على بر مصر •

الرابع عشر ، ان الجزار أنزل ثقله بمراكب الانكليز وعزم على انهعندما تملك البلد ينزل في مراكبهم ويهرب معهم •

الخامس عشر ، لزوم ومحاصرة عكا ثلاثة شهور أو أربعة وهو مضر لكل ما ذكرناه من الاسباب ، انتهى •

وفي يوم الثلاثاء سابعه ، حضرجماعة ايضا من العسكربأثقالهموحضرت

مكاتبة من كبير الفرنساوية انه وصل الى الصالحية وأرسل دوجا الوكيل ونبه على الناس بالخروج لملاقاته بموجب ورقة حضرت من عنده يأمر بذلك .

فلما كان ليلة الجمعة عاشره أرسلوا الى المشايخ والوجاقات وغيرهم فاجتمعوا بالازبكية وقت الفجر بالمشاعل ودقت الطبول وحضر الحكام والقلقات بمواكب وطبول وزمور ونوبات تركية وطبول شامية وملازمون وجاويشية وغير ذلك ، وحضر الوكيل وقائممقام وأكابر عساكرهم وركبوا جميعا بالترتيب من الازبكية الى أن خرجوا الى العادلية فقابلوا سارى عسكر بونابارته هناك ، وسلموا عليه ودخل معهم الى مصر من باب النصر بموكب هائل بعساكرهم وطبولهم وزمورهم وخيولهم وعرباتهم ونسائهم وأطفالهم في نحو خمس ساعات من النهار ، الى ان وصل الى داره بالازبكية وانفض الجمع وضربوا عدة مدافع عند دخولهم المدينة ، وقد تغيرت ألوان العسكر القادمين واصفرت ألوانهم وقاسوا مشقة عظيمة من الحر والتعب وأقاموا على حصار عكا أربعة وستين يوما حربا مستقيما ليلا ونهارا ، وأبلى أحمد باشا وعسكره بلاء حسنا وشهد له الخصم .

وفيه قبضوا على اسمعيل القلق الخربطلي وهو المتولي كتخدا العزب وكان ساكنا بخط الجمالية ، وأخذوا سلاحه واصعدوه الى القلعة وحبسوه . والسبب في ذلك انه عمل في تلك الليلة وليمة ودعا أحبابه وأصدقاءه وأحضر لهم آلات اللهو والطرب وبات سهرانا بطول الليل ، فلما كان اخر الليل غلب عليهم السهر والسكر فناموا الى ضحوة النهار وتأخر عن الملاقاة . فلما أفاق ركب ولاقاهم عند باب النصر فنقموا عليه بذلك وفعلوا معه ما ذكر . ولما وصل سارى عسكر الفرنساوية الى داره بالازبكية تجمع هناك أرباب الملاهي والبهالوين وطوائف الملاعبين والحواة والقرادين والنساء الراقصات والخلابيص ونصبوا أراجيح مثل ايام الاعياد والمواسم ، واستمروا على ذلك ثلاثة ايام ، وفي كل يوم من تلك الايام يعملون شنكا وحراقات ومدافع وسواريخ . ثم انفض الجمع بعد ما أعطاهم سارى عسكر دراهم وبقاشيش .

وفي يوم الاحد ، عزلوا دستنان قائممقام وتولى عوضه دوجا الذى كان وكيلا عن سارى عسكر ، وتهيأ المعزول للسفر الى جهة بحرى وأصبح مسافرا وصحبته نحو الالف من العسكر ، وسافر أيضا منهم طائفة الى جهة البحيرة .

وفيه طلبوا من طوائف النصارى دراهم سلفة مقدار مائه وعشرين ألف ريال .

وفي خامس عشره أرسلوا الى زوجات حسن بك الجداوى وختموا على دورهن ومتاعهن وطالبوهن بالمال ، وذلك لسبب ان حسن بك التف على مراد بك وصار يقاتل الفرنسيس معه ، وقد كانت الفرنسيس كاتبت حسن بك وأمنته وأقرته على ما بيده من البلاد ، وان لا يخالف ويقاتل مع الاخصام فلم يقبل منهم ذلك ، فلما وقع لنسائه ذلك ذهبن الى الشيخ محمد المهدى ووقعن عليه فصالح عليهن بمبلغ ثلاثة آلاف فرانسة .

وفي تاسع عشره هلك مخاييل كحيل النصراني الشامي وهو من رجال الديوان الخصوصي فجأة وذلك لقهره وغمه ، وسبب ذلك أنهم قرروا عليه في السلفة ستة آلاف ريال فرانسة ، وأخذ في تحصيلها ، ثم بلغه ان أحمد باشا الجزار قبض على شريكه بالشام واستصفى ما وجده عنده من المال ، فورد عليه الخبر وهو جالس يتحدث مع اخوانه حصة من الليل فخرجت روحه في الحال .

وفيه كتبوا أوراقا وطبعوها والصقوها بالاسواق وذلك بعد ان رجعوا من الشام واستقروا وهي من ترصيف وتنميق بعض الفصحاء .

. وصورتها : « من محفل الديوان الخصوصي بمحروسة مصر خطابا لاقاليم مصر الشرقية والغربية والمنوفية والقليوبية والجيزة والبحيرة ، النصيحة من الايمان ، قال تعالى في محكم القرآن : ولا تتبعوا خطوات الشيطان ، وقال تعالى وهو اصدق القائلين في الكتاب المكنون: ولا تطيعوا أمر المسرفين الذين يفسدون في الارض ولا يصلحون . فعلى العاقل ان يتدبر في الامور قبل أن يقع في المحذور ، نخبركم معاشر

المؤمنين انكم لا تسمعوا كلام الكاذبين فتصبحوا على ما فعلتم نادمين ،
وقد حضر الى محروسة مصر المحميـــة امير الجيوش الفرنساويـــة حضرة
بونابارته محب الملة المحمدية ونزل بعسكره في العادلية سليما من العطب
والاسقام ، ودخل الى مصر من باب النصر يوم الجمعة في موكب عظيـــم
وشنك جليل فخيم وصحبته العلماء والوجاقات السلطانية وأرباب الاقلام
الديوانية وأعيان التجار المصرية ، وكان يوما عظيمـــا مشهودا . وخرجت
أهل مصر لملاقاته فوجدوه وهو الامير الاول بذاته وصفاته وظهرلهم ان
الناس يكذبون عليه شرح الله صدره للاسلام ، والذى أشاع عنه الاخبار
الكاذبة العربان الفاجرة والغز الهاربـــة ، ومرادهم بهذه الاشاعة هـــلاك
الرعية وتدمير أهل الملة الاسلامية وتعطيل الاموال الديوانيـــة ،لايحبون
راحة العبيد ، وقد أزال الله دولتهم من شدة ظلمهم ان بطش ربك لشديد .
وقد بلغنا ان الالفي توجه الى الشرقية مع بعض المجرمين من عربان بلـــى
والعيايدة الفجرة المفسدين يسعون في الارض بالفساد وينهبون أمـــوال
المسلمين ، ان ربك لبالمرصاد ، ويزورون على الفلاحين المكاتيب الكاذبـــة
ويدعون ان عساكر السلطان حاضرة والحال انها ليست بحاضرة ، فلاأصل
لهذا الخبر ولا صحة لهذا الاثر ، وانما مرادهم وقوع الناس في الهـــلاك
والضرر مثل ماكان يفعـــل ابراهيم بك في غزة ، حيث كـــان ، ويرسل
فرمانات بالكذب والبهتان ، ويـــدعى انها من طرف السلطان ويصدقـــه
أهل الارياف خسفاء العقول ولا يقرأون العواقب فيقعون في المصائب ،
وأهل الصعيد طردوا الغز من بلادهم خوفا على أنفسهم وهلاك عيالهـــم
وأولادهم ، فان المجرم يؤخذ مع الجيران وقد غضب الله على الظلمة ونعوذ
بالله من غضب الديان ، فكان اهل الصعيد احسن عقلا من اهل بحـــرى
بسبب هذا الرأى السديد ، ونخبركم ان أحمد باشا الجزار سموه بهـــذا
الاسم لكثرة قتله الانفس ، ولا يفرق بين الاخيار والاشرار وقد جمـــع
الطموش الكثيرة من العسكر والغز والعرب واسافل العشيرة وكان مراده
الاستيلاء على مصر وأقاليمها واحبوا اجتماعهم عليه لاجل اخذ اموالهـــا

وهتك حريمها ، ولكن لم تساعده الاقدار ، والله يفعل مايشاء ويختـار ،
وقد كان ارسل بعض هذه العساكر الى قلعة العريش ومراده ان يصـل
الى قطيا فتوجه حضرة سارى عسكر امير الجيوش الفرنساوية وكسـر
عسكر الجزار الذين كانوا في العريش ، ونادوا : الفرار الفرار بعدمـا
حصل بعسكرهم القتل والدمار وكانوا نحو ثلاثة آلاف ، وملك قلعـة
العريش واخذ غزة وهرب من كان فيها ، وفروا ، ولما دخل غزة نادى في
رعيتهابالامان وامر باقامة الشعائر ألاسلاميـة واكرام العلماء والتجـار
والاعيان ، ثم انتقل الى الرملة واخذ ما فيها من بقسماط وارز وشعيـر
وقرب اكثر من الفي قربة كبار كان قد جهزها الجزار لذهابه الى مصر ،ثم
توجه الى يافا وحاصرها ثلاثة ايام ثم أخذها واخـذ ما فيها من ذخائـر
الجزار بالتمام ، ومن نحوسات اهلها انهم لم يرضوا بأمانه ولم يدخلوا
تحت طاعته واحسانه فدور فيهم السيف من شدة غيظه وقوة بأسه وسلطانه
وقتل منهم نحو اربعة آلاف او يزيدون ، بعدما هدم سورها واكرم مـن
كان بها من اهل مصر واطعمهم وكساهم وجهزهم في المراكب الى مصر ،
وغفرهم بعسكره خوفا عليهم من العربان ، واجزل عطاياهم . وكان في يافا
نحو خمسة آلاف من عسكر الجزار هلكوا جميعا وبعضهـم مانجاه الا
الفرار . ثم توجه من يافا الى جبل نابلس فكسر من كان فيه من العساكر
بمكان يقال له فاقوم وحرق خمسة بلاد من بلادهم وما قدر كان ، ثم اخرب
سور عكا وهدم قلعة الجزار التي كانت حصينة لم يبق فيها حجر على حجر ،
حتى انه يقال كان هناك مدينة وقد كان بني حصارها وشيد بنيانها فـي
نحو عشرين من السنين ، وظلم في بنيانها عباد الله ، وهكذا عاقبة بنيـان
الظالمين . ولما توجه اليه أهل بلاد الجزار من كل ناحية كسرهم كسـرة
شنيعة . فهل ترى لهم من باقية نزل عليهم كصاعقة من السماء . ثم توجه
راجعا الى مصر المحروسة لاجل شيئين :

الاول : انه وعدنا برجوعه الينا بعد أربعة اشهر والوعد عند الحردين.
والسبب الثاني : انه بلغه ان بعض المفسدين من الغز والعربان يحركون

في غيابه الفتن والشرور في بعض الاقاليم والبلدان ، فلما حضر سكنت الفتنة وزالت الاشرار والفجرة من الرعية ، وحبه لمصر واقليمها شيءعجيب ورغبته في الخير لاهلها ونيلها بفكره وتدبيره المصيب ، ويرغب انيجعل فيها أحسن التحف والصناعة . ولما حضر من الشام ألحضر معه جملة مـن الاسارى من خاص وعام وجملة مدافع وبيارق اغتنمها في الحروب مـن الاعداء والاخصام ، فالويل كل الويل لمن عاداه والخير كـل الخير لمـن والاه ، فسلموا ياعبادالله وارضوا بتقدير الله وامتثلوا لاحكـام الله ، ولا تسعوا في سفك دمائكم وهتك عيالكم ولا تتسببوا في نهب أموالكم ولا تسمعوا كلام الغز الهربانين الكاذبين ولا تقولوا ان في الفتنة اعـلاء كلمةالدين ، حاشا الله لم يكن فيها الا الخذلان وقتل الانفس وذل أمـة النبي عليه الصلاةوالسلام . والغز والعربان يطمعوكم ويغروكم لاجلأن يضروكم فينهبوكم ، واذا كانوا في بلد وقدمت عليهم الفرنسيس فـروا هاربين منهم كأنهم جند ابليس . ولما حضر سارى عسكر الى مصر أخبر اهل الديوان منخاص وعام انه يحب دينالاسلام ويعظم النبي عليهالصلاة والسلام ويحترم القرآن ويقرأ منه كل يوم باتقان ، وامر بأقامة شعـائر المساجد الاسلامية واجراء خيرات الاوقاف السلطانيـة ، واعطى عوائـد الوجاقلية وسعى في حصول اقوات الرعية فانظروا هذه الالطافوالمزيـة ببركة نبينا اشرف البرية ، وعرفنا ان مراده ان يبني لنـا مسجدا عظيمـا بمصر لا نظير له في الاقطار ، وانه يدخل في دين النبي المختار عليهافضل الصلاة واتم السلام . انتهى بحروفـه .

وكان اشيع بمصر قبل مجيئهم وعودهم من الشام بان سارى عسكـر بونابارته مات بحرب عكا وتناقله الناس ، وانهم ولو اخلافه . فهذا هـو السبب في قولهم في ذلك الطومار : وقد حضر سليما من العطبفوجدوه هو الامير الاول بذاته وصفاته الى آخر السياق المتقدم .

وفي ثاني عشرينه ، أرسل سارى عسكر جماعة من العسكر وقبضوا على ملا زاده ابن قاضي العسكر ونهبوا بعضا من ثيابه وكتبه وطلعوابه

الى القلعة ، فانزعج عليه عياله وحريمه ووالدته انزعاجا شديدا ، وفي صبحها اجتمع أرباب الديوان بالديوان وحضر اليهم ورقة من كبير الفرنسيس قرئت عليهم مضمونها ان سارى عسكر قبض على ابن القاضي وعزله وانه وجه اليكم أن تقترعوا وتختاروا شيخا من العلماء يكون من أهل مصر ومولودا بها ، يتولى القضاء ويقضي بالاحكام الشرعية ، كما كانت الملوك المصرية يولون القضاء برأى العلماء للعلماء . فلما سمعوا ذلك أجاب الحاضرون بقولهم : اننا جميعا نتشفع ونترجى عنده في العفو عن ابن القاضي فانه انسان غريب ، ومن أولاد الناس الصدور وان كان والده وافق كتخدا الباشا في فعله فولده مقيم تحت أمانكم ، والمرجو انطلاقه وعوده الى مكانه فان والدته وجدته وعياله في وجد وحزن عظيم عليه ، وسارى عسكر من اهل الشفقة والرحمة . وتكلم الشيخ السادات بنحو ذلك ، وزاد في القول بان قال : وايضا انكم تقولون دائما ان الفرنساوية احباب العثمانية وهذا ابن القاضي من طرف العثملي ، فهذا الفعل مما يسيء الظن بالفرنساوية ويكذب قولهم ، وخصوصا عند العامة . فاجاب الوكيل بعدما ترجم له الترجمان بقوله لا بأس بالشفاعة ولكن بعد تنفيذ امر سارى عسكر في اختيار قاض خلافه والا تكونوا مخالفين ويلحقكم الضرر بالمخالفة ، فامتثلوا وعملوا القرعة فطلعت الاكثرية باسم الشيخ احمد العريشي الحنفي ، ثم كتبوا عرضحال بصورة المجلس والشفاعة وكتب عليه الحاضرون ، وذهب به الوكيل الى سارى عسكر وعرفه بما حصل وبما تكلم به الشيخ السادات فتغير خاطره عليه وأمر باحضاره آخر النهار . فلما حضر لامه وعاتبه ، فتكلم بينهما الشيخ محمد المهدى ووكيل الديوان الفرنساوى بالديوان حتى سكن غيظه وامره بالانصراف الى منزله بعد ان عوقه حصة من الليل ، فلما اصبح يوم الجمعة عملوا جمعية في منزل دوجا قائممقام وركبوا صحبته الى بيت سارى عسكر ومعهم الشيخ احمد العريشي ، فألبسه فروة مثمنة وركبوا جميعا الى المحكمة الكبيرة بين القصرين ، ووعدهم بالافراج عن ابن القاضي بعد اربع وعشرين ساعة ،

وقد كانت عياله انتقلوا من خوفهم الى دار السيد أحمد المحروقي وجلسوا عنده . ولما كان في ثاني يوم أفرجوا عنه ونزل الى عياله وصحبته أرباب الديوان والاغا ومشوا معه في وسط المدينة ليراه النـاس ويبطل القيل والقـال

وفي تلك الليلة قتلوا شخصين : احدهما علي جاويش رئيس الريالـة الذى كان بالأسكندرية عند حضور الفرنسيس ، والثاني قبطان آخـره فلم يزالا بمصر يحبسونهما أيامـا ثم يطلقونهما فحبسوهما آخرا فلـم يطلقوهمـا حتى قتلوهما .

وفي صبيحة ذلك اليوم ، قتلوا شخصين ايضا من الاتراك بالرميلة.

وفيه أفرجوا عن زوجات حسن بك الجداوى .

وفي ثامن عشرينه جمعوا الوجاقلية وكتبوا أسماءهم .

وفي تاسع عشرينه ، قبضوا على ثلاثة انفار أحدهم يسمى حسن كاشف من اتباع ايوب بك الكبير ، وآخر يسمى ابو كلس والثالث رجل تاجـر من تجار خان الخليلي يسمى حسـين مملوك الدالي ابراهيم فسجنوهـم بالقلعة ، فتشفع الشيخ السادات في حسين التاجر المذكور فأطلقوه علـى خمسة آلاف فرانسة .

واستهل شهر صفر الخير بيوم الجمعة سنة ١٢١٤

فيه افرجوا عن بعض قرابة كتخدا الباشا وكان محبوسا بالجيزة ثـم نقل الى القلعة مع كتخدا قريبه فاطلق وبقي الآخر .

وفي يوم الاحد ثالثه ، حضر السيد عمر افندى نقيب الاشراف سابقا من دمياط الى مصر وكان مقيما هناك من بعد واقعة يافا ، ونزل مع الذين انزلوهم من يافا الى البحر وفيهم عثمان افندى العباسي وحسن افنـدى كاتب الشهر واخوه قاسم افندى واحمد افندى عرفة والسيـد يوسف العباسي والحاج قاسم المصلي وغيرهم ، فمنهم من عوق بالكرنتيلة ومنهـم من حضر من البرخفية فحضر بعض الاعيان لملاقاة السيد عمر وركبوا معه، بعد ان مكث هنيهة بزاوية علي بك التي بساحـل بولاق ، حتى وصل الى

داره وتوجه في ثاني يوم مع المهدى وقابل سارى عسكر فبش له ووعده بخير ورد اليه بعض تعلقاته ، واستمر مقيما بداره والناس تغدو وتروح اليه على العادة .

وفي رابعه حضر ايضا حسن كتخدا الجربان بامان وكان بصحبته عثمان بك الشرقاوى ، وفيه اشيع ان مراد بك ذهب الى ناحية البحيرة فرارمن الفرنسيس الذين بالصعيد .

وفي خامسه قتلوا عبدالله اغا امير يافاوكان اخذ اسيرا وحبس ثم قتل .

وفيه قتل ايضا يوسف جربجي ابو كلس ورفيقه حسن كاشف .

وفي سادسه عمل الشيخ محمد المهدى وليمة عرس لزواج احدأولاده ودعا سارى عسكر وأعيان الفرنساوية فتعشوا عنده وذهبوا .

وفيه أحضروا اربعة عشر مملوكا اسرى واصعدوهم الى القلعة، قيل انهم كانوا لاحقين بمراد بك بالبحيرة فآووا الى قبة يستظلون بها وتركوا خيولهم مع السواس ، فنزل عليهم طائفة من العرب فأخذوا الخيول فمروا مشاة ، فدلّ الفلاحون عليهم عسكر الفرنسيس فمسكوهم ، وقيل انهم آووا الى بلده وطلبوا منهم غرامة فصالحوهم فلم يرضوا بذلك بدون ما طلبوا ، فوعدوهم بالدفع من الغد ، وكانوا أكثر من ذلك ، وفيهم كاشف من جماعة عثمان بك الطنبرجي فذهب الفلاحون الى الفرنسيس واعلموهم بمكانهم فحضروا اليهم ليلا وفر من فر منهم وقتل من قتل وأسر الباقي . وأما الكاشف فيسمى عثمان التجأ الى كبير الفرنسيس فحماه واخذه عنده وأحضروا الاسرى الى مصر وعليهم ثياب زرق وزعابيط وعلى رؤوسهم عراقي من لباد وغيره وأصعدوهم الى القلعة وقتلوا منهم في ثاني ليلة أشخاصا .

وفي تاسعه ، احضروا ايضا ستة اشخاص من المماليك واصعدوهم الى القلعة وفي ذلك اليوم قتلوا ايضا نحو العشرة من الاسرى المحابيس .

وفي يوم الاحد عاشره ركب في عصريته سارى عسكروعدى الى بر الجيزة وتبعته العساكر ، ولم يعلم سبب ذلك . ولما صاروا بالجيزة ضربوا

نجع البطران ودهشور بسبب نزول مراد بك عندهم • وفي هذا اليوم ظهر ان مراد بك رجع ثانيا الى الصعيد وشاع الخبر ايضا ان عثمان بك الشرقاوى وسليمان اغا الوالي وآخرين مروا من خلف الجبل وذهبوا الى ناحية الشرق ، فخرج عليهم جماعة من العسكر وفيهم برطلمين يني الرومي رئيس عسكر الاروام ومعهم عدة وافرة من اخلاط العسكراروام وقبط والمماليك المنضمة اليهم وبعض فرنساوية ، فأدركوهم بالقرب من بلبيس واتوهم من خلاف الطريق المسلوكة ، فدهموهم على حين غفلة، وكان عثمان بك يغتسل ، فلما احسوا بهم بادروا للفرار وركبوا وركب عثمان بك بقميص واحد على جسده وطاقية فوق رأسه وهربوا ، وتركوا ثيابهم ومتاعهم وحملتهم ، وقدور الطعام على النار • ولم يمت منهم الا مملوكان واسروا منهم اثنين ، ووجدوا على فراش عثمان بك مكاتبة من ابراهيم بك يستدعيهم الى الحضور اليه بالشام •

وفي ليلة الاثنين حادى عشره وردت اخبار ومكاتيب مع السعاة لبعض الناس من الاسكندرية وأبي قير واخبروا بانه وردت مراكب فيها عسكر عثمانية الى أبي قير فتبين ان حركة الفرنساوية وتعديتهم الى البرالغربي بسبب ذلك ، واخذوا صحبتهم جرجس الجوهرى وفي ضحوة اليوم الثاني عدى الكثير من العسكر ايضا واهتم حنا بينو المتولي على بحر بولاق بجمع المراكب وشحنها بالقومانية والذخيرة ؛ وداخل الفرنساوية من ذلك وهم كبير ؛ ولما عدى كبيرهم الى بر الجيزة أقام يوم الاثنين عند الاهرام حتى تجمعت العساكر وبعث بالمقدمة ؛ وركب هو في يوم الثلاثاء ثاني عشره ، وأرسل مكتوبا الى أرباب الديوان بالسلام عليهم والوصية بالمحافظة وضبط البلد والرعية كما فعلوا في غيبته السابقة •

وفي سادس عشره ، ورد الخبر بان عثمان خجا وصل الى قلعة أبي قير صحبة السيد مصطفى باشا فضربوا على القلعة وقاتلوا من بها من الفرنساوية وملكوها وأسروا من بقي بها وعثمان خجا هذا هو الذى كان متواليا امارة رشيد من طرف صالح بك وحج معه ورجع صحبته الى الشام • فلما

توفي صالح بك سافر الى الديار الرومية وحضر صحبة مصطفى باشا المذكور ، فلما تحققت هذه الاخبار كثر اللغط في الناس وأظهروا البشر وتجاهروا بلعن النصارى ، واتفق انه تشاجر بعض المسلمين بحارةالبرابرة بالقرب من كوم الشيخ سلامة مع بعض نصارى الشوام ، فقال المسلم المنصراني ان شاء الله تعالى بعد أربعة ايام نشتفي منكم وكلام من هذا المعنى ، فذهب ذلك النصراني الى الفرنسيس مع عصبة من جنسه وأخبروهم بالقصة وزادوا وحرفوا وعرفوهم ان قصد المسلمين اثارة فتنة ، فأرسل قائممقام الى الشيخ المهدى وتكلم معه في شأن ذلك وحاججه وأصبحوا فاجتمعوا بالديوان ، فقام المهدى خطيبا وتكلم كثيرا ونفى الريبة وكذب أقوال الاخصام ، وشدد في تبرئة المسلمين ، عما نسب اليهم وبالغ في الحطيطة والانتقاص من جانب النصارى ، وهذا المقام من مقاماته المحمودة، ثم جمعوا مشايخ الاخطاط والحارات .

وفي ثامن عشره ، وردت أخبار وعدة مكاتيب لكثير من الاعيان ولتجار ، وكلها على نسق واحد تزيد عن المائة ، مضمونها بان المسلمين وعسكر العثمانيين ومن معهم ملكوا الاسكندرية في ثالث ساعة من يوم السبت سادس عشر صفر ، فصار الناس يحكي بعضهم لبعض، ويقول البعض : أنا قرأت المكتوب الواصل الى فلان التاجر ، ويقول الآخر مثل ذلك ، ولم يكن لذلك أصل ولا صحة ولم يعلم من فعل هذه الفعلة واختلق هذه النكتة ،ولعلها من فعل بعض النصارى البلديين ليوقعوا بها فتنة في الناس ينشأ منها القتل فيهم والاذية لهم وسبحان الله علام الغيوب .

وفي ليلة الاربعاء عشرينه ، اشيع أن الفرنساوية تحاربوا مع العساكر الواردين على ابي قير وظهروا عليهم وقتلوا الكثير منهم ونهبوهم وملكوا منهم قلعة ابي قير ، وأخذوا مصطفى باشا أسيرا وكذلك عثمان خجا وغيرهما ، واخبر الفرنسيس انه حضرت لهم مكاتبة بذلك من اكابرهم ، فلما طلع النهار ضربوا مدافع كثيرة من قلعة الجبل وباقي القلاع المحيطة وبصحن الازبكية وعملوا في ليلتها ، أعني ليلة الاربعاء ، حراقة بالازبكية

من نفوط وبارود وسواريخ تصعد في الهواء .

وفي يوم الخميس ثامن عشرينه ، وصلت عدة مراكب وبها اسرى وعساكر جرحى ، وكذلك يوم الجمعة تاسع عشرينه حضرت مكاتبة من الفرنسيس بحكاية الحالة التي وقعت لم اقف على صورتها .

واستهل ربيع الاول بيوم السبت سنة ١٢١٤

في ثانيه ، وصلت مراكب من بحرى وفيها جرحى من الفرنساوية .

وفيه قبضوا على الحاج مصطفى البشتيلي الزيات من اعيان اهالي بولاق وحبسوه ببيت قائممقام ، والسبب في ذلك ان جماعة من جيرانه وشواعنه بانه يدخل بعض حواصله الذى في وكالته عدة قدور مملوءة بالبارود فكبسوا على الحواصل فوجدوا بها ذلك أخبر الواشي فأخذوها وقبضوا عليه وحبسوه كما ذكر ثم نقلوه الى القلعة .

وفي سادسه ،حضر أيضا جملة من العسكر وكثر لغط الناس على عادتهم في رواية الاخبار .

وفيه حضرت حجاج المغاربة ووصلوا صحبة الحج الشامي وأخبروا أنهم حجوا صحبته وأمير الحاج الشامي عبدالله باشا ابن العظم .

وفي ليلة الاحد تاسعه ، حضر سارى عسكر الفرنساوية بونابارته ودخل الى داره بالازبكية وحضر صحبته عدة اناس من اسرى المسلمين، وشاع الخبر بحضوره فذهب كثير من الناس الى الازبكية ليتحققوا الخبر على جليته ، فشاهدوا الاسرى وهم وقوف في وسط البركة ليراهم الناس ، ثم انهم صرفوهم بعد حصة من النهار فأرسلوا بعضهم الى جامع الظاهر خارج الحسينية ، واصعدوا باقيهم الى القلعة . وأما مصطفى باشا سارى عسكر فانهم لم يقدموا به لمصر بل ارسلوه الى الجيزة مكرما وابقوا عثمان خجا بالاسكندرية ، ولما استقر بونابارته في منزله ذهب للسلام عليه المشايخ والاعيان وسلموا عليه ،فلما استقر بهم المجلس قال لهم على لسان الترجمان ان سارى عسكر يقول لكم ،انه لما سافر الى الشام كانت حالتكم طيبة في غيابه ،وأما في هذه المرة فليس كذلك لانكم كنتم تظنون أن الفرنسيس لا يرجعون بل يموتون عن آخرهم ، فكنتم فرحانين ومستبشرين وكنتم

تعارضون الاغا في احكامه ، وان المهدى والصاوى ما هم بونوأى ليسوا بطيبين ونحو ذلك ، وسبب كلامه هـذا الحكاية المتقدمـة التي حبسوا بسببها مشايخ الحارات ، فان الاغا الخبيث كان يريد ان يقتل في كل يوم أناسا بأدنى سبب فكان المهدى والصاوى يعارضانه ويتكلمان معه فـي الديوان ويوبخانه ويخوفانه سوء العاقبة ، وهو يرسل الى سارى عسكـر فيطالعه بالاخبار ويشكو منهما • فلما حضر عاتبهم في شأن ذلك فلاطفوه حتى انجلى خاطره وأخذ يحدثهم على ما وقع له من القادمين الى أبي قيـر والنصر عليهم وغير ذلك •

وفي يوم الثلاثاء حادى عشره ، عمل المولد النبوى بالازبكية ودعـا الشيخ خليل البكرى سارى عسكر الكبير مع جماعة من أعيانهم وتعشوا عنده وضربوا ببركة الازبكية مدافع وعملوا حراقة وسواريخ ونادوا في ذلك اليوم بالزينة وفتح الاسواق والدكاكين ليلا واسراج قناديل واصطناع مهرجان ، وورد الخبر بان الفرنسيس احضروا عثمان خجا ونقلوه مـن الاسكندرية الى رشيد فدخلوا به البلد وهو مكشوف الـرأس حافي القدمين وطافوا بـه البلد يزفونه بطبولهـم حتى وصلوا به الى داره ، فقطعوا رأسـه تحتها ثم رفعوا رأسه وعلقوهـا من شباك داره ليراهـا من يمر بالسوق •

وفي ثالث عشره ، أشيع بان كبير الفرنسيس سافر الى جهة بحرى ولم يعلم أحد أى جهة يريد ، وسئل بعض أكابرهم فأخبر ان سارى عسكـر المنوفية دعاه لضيافته بمنوف حين كان متوجها الى ناحية ابي قير ووعده بالعود اليه بعد وصوله الى مصر ، وراج ذلك على الناس وظنوا صحته•

ولما كان يوم الاثنين سادس عشره ، خرج مسافرا من آخر الليل وخفى امره على النـاس •

وفي يوم الاثنين رابع عشرينه الموافق التاسع مسرى القبطي ،كان وفاء النيل المبارك فنودى بوفائه على العادة ، وخرج النصارى البلدية من القبطة والشوام والاروام وتأهبوا للخلاعة والقصف والتفرج واللهو والطرب ،

وذهبوا تلك الليلة الى بولاق ومصر العتيقة والروضة واكتروا المراكب ونزلوا فيها وصحبتهم الآلات والمغاني وخرجوا في تلك الليلة عن طورهم ورفضوا الحشمة وسلكوا مسلك الأمراء سابقا من النزول في المراكب الكثيرة المقاذيف وصحبتهم نساؤهم وقحابهم وشرابهم وتجاهروا بكل قبيح من الضحك والسخرية والكفريات ومحاكاة المسلمين ، وبعضهم تزيابزى امراء مصر وليس سلاحا وتشبه بهم وحاكى الفاظهم على سبيل الاستهزاء والسخرية وغير ذلك ، واجرى الفرنساوية المراكب المزينة وعليها البيارق وفيها انواع الطبول والمزامير في البحر ٠ووقع في تلك الليلة بالبحر وسواحله من الفواحش والتجاهر بالمعاصي والفسوق مالا يكيف ولا يوصف ، وسلك بعض غوغاء العامة وأسافل العالم ورعاعهم مسالك تسفل الخلاعة ورذالة الرقاعة بدون ان ينكر احد على احد من الحكام او غيرهم ، بل كل انسان يفعل ما تشتهيه نفسه وما يخطر بباله وان لم يكن من امثاله ٠

واكثر الفرنسيس في تلك الليلة وصباحها من رمى المدافع والسواريخ من المراكب والسواحل وباتوا يضربون انواع الطبول والمزامير ، وفي الصباح ركب دوجا قائممقام وصحبته اكابر الفرنسيس واكابر اهل مصر وحضروا الى قصر السد وجلسوا به ،واصطفت العساكر ببر الروضة وبر مصر القديمة بأسلحتهم وطبولهم وبعضهم في المراكب لضرب المدافع المتتالية الى ان انكسر السد وجرى الماء في الخليج فانصرفوا ٠

وفي خامس عشرينه ، طلبوا من كل طاحون من الطواحين فرسا ٠

وفي سادس عشرينه ، كتبوا اوراقا والصقوها بالاسواق مضمونها ان الناس يذهبون الى بولاق يوم التاسع والعشرين ليحضر واسوق الخيل ويشتروا ما احبوا من الخيل ٠

وفيه ، الصقوا اوراقا ايضا مضمونها بأن من كان عليه مال ميري ملزوم بغلاقه ، ومن لم يغلق ما عليه بعد مضي عشرين يوما عوقب بمايليق به . ونادوا بموجب ذلك بالاسواق ٠

وفي سابع عشرينه ، كتبوا اوراقا ايضامضمونها انقضاء سنة مؤاجرات. أقلام المكوس ومن اراد استثمار شيء من ذلك فليحضر الى الديوان ويأخذ ما يريد بالمزاد •

وفيه افرج عن الانفار التي قدم بها الفرنساوية من غزة وحبست بالقلعة على مصلحة خمسةوسبعين كيسا دفعوا بعضها وضمنهم اهل وكالة الصابون في البعض الباقي ، فانزلوهم من القلعة على هذا الاتفاق بشرط ان لا يسافر منهم احد الا بعد غلاق ما عليه •

وفي ثامن عشرينه ، تشفع ارباب الديوان في اهل يافا المسجونين بالقلعة ايضا فوقع التوافق معهم على الافراج عنهم بمصلحة مائة كيس فاجتمع الرؤساء والتجار وترووا واشتوروا في مجلس خاص بينهم فاتفق الحال على تقسيطها وتاجيلها في كل عشرين يوما خمسة وعشرون كيسا فدفع التجار خمسة وعشرين كيسا وافرج عنهم من القلعة واجلوا الباقي على الشرح المذكور •

وفيه ورد من بونابارتهساري عسكر الفرنساوية كتاب من الاسكندرية خطا بالاهل مصر وسكانها فأحضر قائممقام دوجا الرؤساء المصرية وقرأ عليهم الكتاب ، مضمونه انه سافريوم الجمعةحادي عشرين الشهر المذكور الى بلاد الفرنساوية لاجل راحة اهل مصر وتسليك البحر فيغيب نحو ثلاثة أشهر ، ويقدم مع عساكره فانه بلغه خروج عمارتهم ليصفوا له ملك مصر ويقطع دابر المفسدين ، وان المولى على اهل مصر وعلى رياسة الفرنساوية جميعا كلهبر ساري عسكر دمياط • فتحير الناس وتعجبوا في كيفية سفره ونزوله البحر مع وجود مراكب الانكليز ووقوفهم بالثغر ورصدهم الفرنساوية من وقت قدومهم الديار المصرية صيفا وشتاء ، ولكيفية خلوصه وذهابه أنباء وحيل لم أقف على حقيقتها •

وفي يوم السبت تاسع عشرينه ، قد ساري عسكر كلهبر صبيحة ذلك اليوم فضربوا لقدومه المدافع من جميع القلاع وتلقته كبار الفرنساوية وأصاغرهم وذهب الى بيت بونابارته الذى كان ساكنا به وهو بيتالالفي

بالازبكية وسكن مكانه • وفي ذلك اليوم قدمت طائفة من العسكر من جهة الشرقية وصحبتهم منهوبات كثيرة من بلد عصت عليهم فضربوها ونهبوها ومعهم نحو السبعين من الرجال والصغار وبعض النساء وهم موثقون بالحبال فسجنوهم بالقلعة •

وفيه ذهب أكابر البلد من المشايخ والاعيان لمقابلة سارى عسكر الجديد للسلام عليه فلم يجتمعوا به ذلك اليوم ووعدوا الى الغد ، فانصرفوا وحضروا في ثاني يوم فقابلوه فلم يروا منه بشاشة ولا طلاقة وجه مثل بونابارته ، فانه كان بشوشا ويباسط الجلساء ويضحك معهم •

واستهل شهر ربيع الثاني بيوم الاحد سنة ١٢١٤

في أوائله ، ابتدأوا في عمل مولد المشهد الحسيني وقهروا الناس وكرروا المناداة بفتح الحوانيت والسهر ووقود القناديل عشر ليال متوالية آخرها ليلة الخميس ثاني عشرة •

وفيه ، طلب سارى عسكر الجديد من نصارى القبط مائة وخمسين الف ريال فرانسة في مقابلة بواقي سنة ١٢١٢ ، وشرعوا في تحصيلها •

وفي يوم الجمعة سادسه ركب سارى عسكر الجديد ، من الازبكية ومشى في وسط المدينة في موكب حافل حتى صعد الى القلعة ، وكان امامه نحو الخمسمائة قواس وبأيديهم النبابيت وهم يأمرون الناس بالقيام والوقوف على الاقدام لمروره ، وكان صحبته عدة كثيرة من خيالة الافرنج وبأيديهم السيوف المسلولة والوالي والاغا وبرطلمين بمواكبهم ، وكذلك القلقات والوجاقلية وكل من كان مولى من جهتهم ومنضما اليهم ماعدا رؤساء الديوان من الفقهاء فلم يطلبوهم للحضور ولا للمشي في ذلك الموكب • ولما صعد الى القلعة ضربوا له عدة مدافع وتفرج على القلعة ثم نزل بذلك الموكب الى داره •

وفي يوم السبت سابعه ، ركب اغاة الينكجرية في ابهة عظيمة وجبروت وامامه عدة من عسكر الفرنسيس ، وامامه المنادى يقول : حكم مارسم سارى عسكر خطابا للاغا : ان جميع الدعاوى والقضايا العامية لا تعمل

الا ببيت الاغا ،وكل من تعدى من الرعايا او وقع منه قلة ادب يستأهل ما يجرى عليه .

وفيه ركب سارى عسكر الكبير في موكب دون الاول ووصل الى بيت رئيس الديوان الشيخ عبدالله الشرقاوى ثم رجع الى داره .

وفي يوم الاحد ثامنه ، عمل سارى عسكر وليمة في بيته ودعا الاعيان والتجار والمشايخ فتعشوا عنده ثم انصرفوا الى دورهم .

وفي يوم الثلاثاء عاشره ، كان آخر المولد الحسيني وحضر سارى عسكر الفرنساوية مع اعيانهم الى بيت شيخ السادات بعد العصر في موكب عظيم ، وامامه الاغا والوالي والمحتسب وعدة كبيرة من عسكرهم وبيدهم السيوف المسلولة ، فتعشوا هناك وركبوا بعد المغرب وشاهدوا وقود القناديل .

وفي سادس عشره ، نودى بنشر الحوائج ، وكتبوا بذلك اوراقا والصقوها بالاسواق ، وشددوا في ذلك بالتفتيش والنظر بجماعة من طرف مشايخ الحارات ، ومع كل منهم عسكرى من طرف الفرنساوية وامرأة ايضا للكشف على اماكن النساء ، فكان الناس يأنفون من ذلك ويستثقلونه ويستعظمونه وتحدثهم أوهامهم بأمور يتخيلونها ، كقولهم: انما يريدون بذلك الاطلاع على أماكن الناس ومتاعهم مع أنه لم يكن شيء سوى التخوف من العفونة والوباء .

وفي عشرينه نودى بعمل مولد السيد علي البكرى المدفون بجامع الشرايبي بالازبكية بالعرب من الرويعي، وأمروا الناس بوقود قناديل بالازقة في تلك الجهات وأذنوا لهم بالذهاب والمجيء ليلا ونهارا من غير حرج ، وقد تقدم ذكر بعض خبر هذا السيد وانه كان رجلا من البله وكان يمشي بالاسواق عريانا مكشوف الرأس والسوأتين غالبا ، وله أخ صاحب دهاء ومكر لا يلتئم به ، واستمر على ذلك مدة سنين، ثم بدا لاخيه فيه أمر لما رأى من ميل الناس لاخيه واعتقادهم فيه كما هي عادة أهل مصر في أمثاله، فحجر عليه ومنعه من الخروج من البيت وألبسه ثيابا وأظهر للناس

إنه اذن له بذلك وانه تولى القطبانية ونحو ذلك ، فأقبلت الرجال والنساء على زيارته والتبرك به وسماع الفاظه والانصات الى تخليطاته وتأويلها بما في نفوسهم ، وطفق أخوه المذكور يرغبهم ويبث لهم في كراماته وانه يطلع على خطرات القلوب والمغيبات وينطق بهما في النفوس ؛ فانهمكوا على الترداد اليه وقلد بعضهم بعضا وأقبلوا عليه بالهدايا والنذور والامدادات الواسعة من كل شيء وخصوصا من نساء الامراء والاكابر، وراج حال أخيه واتسعت أمواله ونفقت سلعته وصادت شبكته وسمن الشيخ من كثرة الاكل والدسومة والفراغ والراحة ، حتى صارمثل البو العظيم ، فلم يزل على ذلك الى أن مات في سنة سبع بعد المائتين كما تقدم، فدفنوه بمعرفة اخيه في قطعة حجر عليها من هذا المسجد من غير مبالاة ولا مانع، وعمل عليه مقصورة ومقاما وواظب عنده بالمقرئين والمداحين وأرباب الاشاير والمنشدين بذكر كراماته وأوصافه في قصائدهم ومدحهم ونحو ذلك ، ويتواجدون ويتصارخون ويمرغون وجوههم على شباكه وأعتابه ، ويغرفون بأيديهم من الهواء المحيط به ويضعونه في أعبابهم. وصار ذلك المسجد مجمعا وموعدا . فلما حضر الفرنساوية الى مصر تشاغل عنه الناس واهمل شأنه في جملة المهملات وترك مع المتروكات ، فلما فتح امر الموالد والجمعيات ورخص الفرنساوية ذلك للناس لما رأوا فيه من الخروج عن الشرائع واجتماع النساء واتباع الشهوات والتلاهي وفعل المحرمات ، اعيد هذا المولد مع جملة ما اعيد .

واستهل شهر جمادى الاولى بيوم الجمعة سنة ١٢١٤

فيه اهتم الفرنسيس بعمل عيدهم المعتاد وهو عند الاعتدال الخريفي وانتقال الشمس لبرج الميزان ، فنادوا بفتح الاسواق والدكاكين ووقود القناديل ، وشددوا في ذلك وعملوا عزائم وولائم واطعمة ثلاثة ايام آخرها يوم الاثنين ، ولم يعملوه على هيئة العام الماضي من الاجتماع بالازبكية عند الصارى العظيم المنتصب والكيفية المذكورة ، لان ذلك الصارى سقط وامتلأت البركة بلماء . فلما كان يوم الاحد نبهوا على الامراء

والاعيان بالبكور الى بيت سارى عسكر ، فاجتمع الجمع في صبح يوم الاثنين ، فركب سارى عسكر معهم في موكب كبير وذهبوا الى قصر العيني فمكثوا هناك حصة وعرضت عليهم العساكر جميعها على اختلاف انواعها من خيالة ورجالة وهم بأسلحتهم وزينتهم ، ولعبوا لعبهم في ميدان الحرب ، وخلع سارى عسكر على الشيخ الشرقاوى والقاضي واغاة الينكجرية خلع سمور ، ثم رجع الى منازلهم • ثم نودى في جميع الاسواق بوقود اربع قناديل على كل دكان في تلك الليلة ، ومن لم يفعل ذلك عوقب •ثم عملوا بالازبكية حراقة نفوط ومدافع وسواريخ ولعبوا في المراكب طول ليلهم •

وفي سابعه ، بعد عيد الصليب نقص ماء النيل وكان من اول زيادته قاصرا عن العادة وزيادته شحيحة ، فضج الناس وانكبوا على شراء الغلة وازدحموا في الرقع والسواحل وطلب باعة الغلة الزيادة في السعر ،فجمع الفرنساوية كل من كان له مدخل في تجارة الغلال وزجروهم وخوفوهم، وقالوا لهم : هذه الغلة الموجودة الآن انما هي زراعة العام الماضي ،واما هذا العام فلا تخرج زراعته الا في العام المستقبل ، فانزجروا وباعوا بالسعر الحاضر ، وقد كاد يقع الغلاء العظيم لولا الطاف الله ورحمته ونعمه العميمة الشاملة حصلت •

وفيه ارسلوا جملة عساكر من الفرنساوية الى مراد بك بناحية الفيوم وعليهم كبير فوقع بينهم وبينه امور لم اتحقق تفصيلها ، وترددت بينه وبين سارى عسكر الرسل والمراسلات ووقع بينه وبينهم الهدنة والمهاداة، واصطلح معهم على شروط منها تقليده امارة الصعيد تحت حكمهم ، وفي هذا الشهر كثرت الاشاعة باجتماع عساكر عثمانية جهة الشام ، فكثر اهتمام الفرنساوية باخراج الجبخانات والمدافع وآلات الحرب والقومانية والعساكر وتحصين الصالحية والفرين وبلبيس •

واستهل شهر رجب بيوم الجمعة سنة ١٢١٤

وفيه ، كثرت الاقوال وتواترت الاخبار بوصول الوزير الاعظم يوسف باشا الى الديار الشامية وصحبته نصوح باشا وعثمان اغا كتخدا الدولة وحسين اغا نزله امين ومصطفى افندى الدفتردار وباقي رجال الدولة، وعسفوا في البلاد الشامية وضربوا عليهم الضرائب العظيمة وجبوا الاموال وفعلوا مالا خير فيه من الظلم وقتل الانفس بسبب استخلاص الاموال . فلما كان في منتصفه وردت الاخبار بوصولهم الى غزةوالعريش وانهم حاصروا قلعة العريش وقاتلوا من بها من عسكر الفرنساوية حتى ملكوها في تاسع عشره ، واحتووا على ماكان فيها من الذخيرة والجبخانة وآلات الحرب . وصعدمصطفى باشا الذى باشر اخذ القلعة مع جملة من العسكر وبعض الاجناد المصرية وضربت النوبة وحصل لهم الفرح العظيم ، فاتفق انه وقعت نار على مكان الجبخانة والبارودالمخزون بالقلعة ، وكان شيئا كثيرا فاشتعلت وطارت القلعة بمن فيها واحترقوا وماتوا وفيهم الباشا المذكور ومن معه ومحمد اغا ارنؤد الجلفيوغيره من المصرلية ، ومات كثير ممن كان خارجا عنها وبقربها مما نزل عليهم من النار والاحجار المتطايرة في اسرع وقت . ولما تحقق الفرنساوية اخذ العريش وان عساكر العثمانيين زاحفة الى جهة الصالحية تهيأ سارىعسكر الفرنساوية واستعد للخروج والسفر في اسرع وقت ، وخرج بعساكره وجنوده الى الصالحية وقد كان قبل اخذ العثمانيين قلعة العريش ارسل الفرنساوية الى سينت كبير الانكليز مراسلات ليتوسط بينهم وبين العثمانين ، ثم ورد فرمان من حضرة الوزير قبل وصوله لجهة العريش خطابا الى جمهور الفرنساوية باستدعاء رجلين من رؤسائهم وعقلائهم ليتشاور معهم ويتفق معهم على أمر يكون فيه المصلحة للفريقين على ما سيشترطونه بينهم ، فوجهوا اليه من طرفهم بوسليك رئيس الكتاب وديزه سارى عسكر الصعيد ، فنزلوا في البحرعلى دمياط وطالت مدة غيابهم وبعث كلهبر سارى عسكر رسلا من طرفه لاستفسار الاخبار .

واستهل شهر شعبان المعظم سنة ١٢١٤

فورد الخبر بقدومهما في اثنين وعشرين فيه الى الصالحية ، فارسلوا لهما الخيول وما يحتاجان اليه وحضرا الى مصر ، وشاع أمر الصلح وحضر من طرف العثمانيين رئيس الكتاب والدفتردار لتقرير الصلح ، وجنح كل من الفريقين الى ذلك لما فيه من كف الحرب وحقن الدماء ، وأظهر الفرنساوية الخداع والخضوع حتى تم عقد الصلح على اثنين وعشرين شرطا رسمت وطبعت في طومار كبير • وورد الخبر بذلك الى مصر وفرح الناس بذلك فرحا شديدا ، وأرسل سارى عسكر الفرنساوية مكاتبة بصورة الحال الى دوجا قائممقام ، فجمع اهل الديوان وقرأ عليهم ذلك• ولما ورد ذلك الطومار المتضمن لعقد الصلح والشروط وعربوه وطبعوا منه نسخا كثيرة فرقوا منها على الاعيان وألصقوا منها بالاسواق والشوارع •

وصورته : بما فيه من الفصول والشروط بالحرف الواحد ما عدا ترجمة الاسطر التي باللغة الفرنساوية وهذه صورة الشروط الواقعة لخلو مصر ما بين حضرة الجنرال ديزه متفرقة وحضرة بسليغ مدير الحدود العام نواب سرى العسكر العام كلهبر المفوضين بكامل السلطان ، وجناب سامي المقام مصطفى رشيد افندى دفتردار ومصطفى راسيسه أفندى رئيس كتاب الوكلاء المفوضين بكامل السلطان عن جناب حضرة الوزير سامي المقام ، ان للجيش الفرنساوى بمصر عندما قصد ان يوضح مافي نفسه من وفور الشوق لحقن الدماء ويرى نهاية الخصام المضر الذى قد حصل ما بين المشيخة الفرنساوية والباب العالي ، فقد ارتضى أن يسلم بخلو الاقليم المصرى بحسب هذه الشروط الآتي ذكرها ، يأمل ان بهذا التسليم يمكن أن يتجه ذلك الى الصلح العام في بلاد المغرب قاطبة •

الشرط الاول ــ ان الجيش الفرنساوى يلزمه ان يتنحى بالاسلحة والعزال بالامتعة الى الاسكندرية ورشيد وابو قير لاجل ان يتوجه وينتقل بالمركب الى فرانسا ان كان ذلك في مراكبهم الخاص بهم ام في

تلك التي يقتضي للباب العالي ان يقدمها لهم بقدر الكفاية ، ولاجل تجهيز المراكب المذكورة بأقرب نوال فقد وقع الاتفاق من بعد مضي شهر واحد من تقرير هذه الشروط يتوجه الى قلعة اسكندرية نائب من قبل الباب العالي وصحبته خمسون نفراء

الشرط الثاني — فلا يدعن المهلة وتوقيف الحرب بمدة ثلاثة أشهر بالاقليم المصري وذلك من عهد امضاء شروط الاتفاق هذه ، واذا صادف الامران هذه المهلة تمضى قبل ان المراكب الواجب تجهيزها من قبل الباب العالي تحضر جاهزة ، فالمهلة المذكورة يقتضي مطاولتها الى ان ينجز الرحيل على التمام والكمال ، ومن الواضح انه لا بد عن اصراف الوسايط الممكنة من قبيل الفريقين لكي لا يحصل ما يمكن وقوعه من التجسس ، ان كان ذلك من الجيش ام من اهل البلاد اذا كانت هذه المهلة قد حصل الاتفاق بها لاجل راحتهم .

الشرط الثالث — فرحيل الجيش الفرنساوي يقتضي تدبيره بيد الوكلاء القادمين لهذه الغاية من قبل الباب الاعلى وسرى العسكر كلهبر ، واذا حصل خصام ما بين الوكلاء المذكورين بوقت الرحيل في هذا الصدد فلينتخب من قبل حضرة سيد نهى سميت رجل لينهى المخاصمات المذكورة بحسب قواعد السياسة البحرية السالكون عليها ببلاد الانكليز .

الشرط الرابع — قطية والصالحية لابد عن خلوهما عن الجيش الفرنساوي في ثامن يوم وأعظم ما يكون في عاشر يوم من امضاء شروط الاتفاق هذه ، ومدينة المنصورة يكون خلوها من بعد خمسة عشر يوما ، واما دمياط وبلبيس من بعد عشرين يوما ، واما السويس فيكون خلوه ستة ايام قبل مدينة مصر ، واما المحلات الكائنة في الجهة الشرقية من بحر النيل فيكون خلوها في اليوم العاشر ، والدلطا اى الاقليم البحرية يكون خلوها خمسة عشر يوما من بعد خلو مصر ، والجهة الغربية وما يتعلق بها تستمر بيد الفرنسيس الى حد خلو مدينة مصر . ولكن من حيث انها لا بد ان تستمر بيد الفرنساوية الى ان يكون انحدار العسكر من جهات

الصعيد فجهة الغربية وتعلقاتها كما ذكر فممكن انه لا يتيسر خلوهـا الا من بعد انقضاء وقت المهلة المعين اذا لم يمكن خلوها قبل هذا الميعـاد ، والمحلات التي تترك من الجيش فتسلم الى الباب الاعلى كما هي في حالهـا الآن .

الشرط الخامس ـ ثم ان مدينة مصر ان امكن ذلك يكون خلوها بعد اربعين يوما واكثرما يكون بمدة خمسة واربعين يوما مـن وقت امضاء الشروط المذكورة .

الشرط السادس ـ انه لقد وقع الاتفـاق صريحا على ان الباب الاعلى يصرف كل اعتناء في ان الجيش الفرنساوى الموجود في الجهة الغربيـة من بحر النيل عند مايقصد التنحي : بكامل ماله من السلاح والعزال لنحو معسكرهم لاتصير عليه مشقة ولا أحد يشوش عليه ، ان كان ذلك ممـا يتعلق بشخص كل واحد منهم او بأمتعته أو بكرامته ، وذلك اما من اهالي البلاد واما من جهة العسكر السلطاني العثملي .

الشرط السابـع ـ وحفظا لاتمام الشرط المذكور اعلاه وملاحظة لمنـع ما يمكن وقوعه من الخصام والمعاداة فلا بد عن استعمال الوسائط فـي ان عسكر الاسلام يكون دائما متباعدا عن العسكر الفرنساوى .

الشرط الثامن ـ فمن تقرير وامضاء هذه الشروط فكل من كان مـن الاسلام ام من باقي الطوائف من رعايا البلم الاعلى بدون تمييز الاشخاص أولئك الواقع عليها الضبط ام الذين واقع عليهم الترسيم ببلاد فرانسـا أو تحت أمر الفرنساوية بمصر يعطى لهم الاطلاق والتعلق ، وبمثل ذلـك فكل الفرنساوية المسجونين في كامل البلدان والاساكل من مملكة العثملي وكذلك كامل الاشخاص من ايما طائفة كانت اولئك الذين كانوا في تعلق خدمة المراسلات والقناصل الفرنساوية لابد عن انعتاقهم .

الشرط التاسع ـ فترجيع الاموال والاملاك المتعلقة بسكان البـلاد والرعايا من الفريقين أم دفع مبالغ اثمانها لاصحابها فيكون الشروع بـه حالا من بعد خلو مصر ، والتدبير في ذلك يكون بيد الوكلاء في اسلامبول

المقامين بوجه خاص من الفريقين لهذا المقصد •

الشرط العاشر — فلا يحصل التشويش لاحد من سكان الاقليم المصرى من اى ملة كانت . وذلك لا في اشخاصهم ولا في اموالهم نظرا الى مايمكن ان يكون قدحصل من الاتحاد ما بينهم وبين الفرنساوية من اقامتهم بارض مصر •

الشرط الحادى عشر — ولا بد ان يعطى للجيش الفرنساوى ان كان من قبل الباب الاعلى أو من قبل المملكتين المرتبطين معه ، أعنى بها مملكة انكلترة ومملكة المسكوب ، فرمانات الاذن وأوراق المحافظة بالطريق وبمثل ذلك السفن اللازمة لرجوع الجيش المذكور بالامن والامان الى بلاد فرانسا •

الشرط الثاني عشر — وعند نزول الجيش الفرنساوى المذكور الكائن بمصر الآن فالباب الاعلى وباقي الممالك المتحدة معه يعاهدون بأجمعهم انهم من وقت ينزلون بالمراكب الى حين وصولهم الى أراضي فرانسا لا يحصل عليهم شيء قط مما يكدرهم ، وبنظير ذلك فحضرة الجنرال كلهبر سري العسكر العام يعاهد من قبله وصحبته الجيش الفرنساوى الكائن بمصر بانه لا يصدر منهم مما يؤول الى المعاداة على الاطلاق ، مادامت المدة المذكورة وذلك لا ضد العمارة ولا ضد بلدة من بلدان الباب الاعلى وباقي الممالك المرتبطة معه ؛ وكذلك ان السفن التي يسافر بها الجيش المشار اليه ليس لها أن ترى في حد من الحدود الا بتلك التي تختص بأراضي فرانسا مالم يكن ذلك في حادث ما ضرورى •

الشرط الثالث عشر — ونتيجة ماقد وقع الاتفاق عليه من الامهال المشترط أعلاه بما يلاحظ خلو الاقليم المصرى ، فالجهات الواقع بينهم هذا الاشتراط قد اتفقوا على انه اذا حضر في حد هذه المدة المذكورة مركب من بلاد فرانسا بدون معرفة غلايين الممالك المتحدة ودخل بمينا اسكندرية فلازم عن سفره حالا ، وذلك من بعد ان يكون قد تحوج بالماء والزاد اللازم، ويرجع الى فرانسا وذلك بسندات أوراق الاذن من قبل الممالك

المتحدة . واذا صادف الامران مركبا من هذه المراكب يحتاج الى الترقيع فهذه لا غير يباح لها الاقامة الى أن ينتهي اصلاحها المذكور ، وفي الحال من ثم تتوجه الى بلاد فرانسا نظير التي قد تقدم القول عنها عند أول ريح يوافقها .

الشرط الرابع عشر ــ وقد يستطيع حضرة الجنرال كلهبر سرى العسكر العام أن يرسل خبرا الى أرباب الاحكام الفرنساوية في الحال ومن يصحب هذا الخبر لا بد أن تعطي له أوراق الاذن بالاطلاق كما يقتضي ليسهل بهذه الواسطة وصول الخبر الى اصحاب الحكم بفرانسا .

الشرط الخامس عشر ــ واذا قد اتضح ان الجيش الفرنساوى يحتاج الى المعاش اليومي ما دامت الثلاثة اشهر المعينة لخلو الاقليم المصرى وكذلك لمعاش الثلاثة الاشهر الاخرى التي يكون مبتدأها من يوم نزولهم بالمراكب، فقد وقع الاتفاق على انه يقدم له مقدار ما يلزمه من القمح واللحم والارز والشعير والتبن، وذلك بموجب القائمة التي تقدمت الآن من وكلاء الجمهور الفرنساوى ان كان ذلك مما يخص اقامتهم او ما يلاحظ سفرهم ، والذى يكون قد اخذه الجيش المذكور مقدار ماكان من شؤونه وذلك من بعد امضاء هذه الشروط فينخصم مما قد لزم ذاته بتقدمته الباب الاعلى.

الشرط السادس عشر ــ ثم ان الجيش الفرنساوى منذ ابتدأ وقوع امضاء هذه الشروط المذكورة ليس له ان يفرد على البلاد فردة ما من الفرائد قطعا بالاقليم المصرى ، لا بل وبالعكس فانه يخلى للباب الاعلى كامل فرد المال وغيره مما يمكن توجيه قبضه ، وذلك الى حين سفرهم ، وبمثل ذلك الجمال والهجن والجبخانة والمدافع وغير ذلك مما يتعلق بهم ولا يريدون ان يحملوه معهم، ونظير ذلك شون الغلال الواردة لهم من تحت المال واخيرا مخازن الخراج فهذه كلها لابد عن الفحص عنها وتسعيرها من اناس وكلاء موجهين من قبل الباب الاعلى لهذه الغاية ومن أمين البحر الانكليزى وبرفقة الوكلاء المتصرفين بأمر الجنرال كلهبر سرى العسكر ،وهذه الامتعة لابد عن قبولها من وكلاء الباب الاعلى المتقدم

ذكرهم بموجب ما وقع عليه السعر الى حد قدر مبلغ ثلاثـة آلاف كيس التي تقتضي للجيش الفرنساوى المذكور لسهولة انتقاله عاجلا ونزولـه بالمراكب ، واذا كانت الاسعار في هذه الامتعة المذكورة لا توازى المبلغ المرقوم أعلاه فالخسيس والنقص في ذلك لابد عن دفعه بالتمام من قبـل الباب الاعلى على جهة السلفة ، تلك التي يلزم بوفائهـا ارباب الاحكـام الفرنساوية بأوراق التمسكات المدفوعة من الوكلاء المعينين من الجنرال كلهبر سرى العسكر العام لقبض واستلام المبلغ المذكور .

الشرط السابع عشر ـ ثم انه اذا كـانت تقتضي للجيش الفرنساوى بعض مصاريف لخلوهم مصر فلا بد ان تقبض وذلك من بعد تقرير تمسك الشروط المذكورة القدر المحدد اعلاه بالوجه الآتي ذكره ، أعني فمـن بعد مضي خمسة عشر يوماخمسمائـة كيس ، وفي غلاق الثلاثين يومـا خمسمائة كيس أخرى ، وبتمام الاربعين يوما ثلثمائة كيس أخرى ،وعند تمام الخمسين يوما ثلثمائة كيس شرحه ، وعند غلاق الستين يوما ثلثمائة كيس أخرى ، وفي السبعين يوما ثلثمائة كيس أخرى ، وعند تمام الثمانين يوما ثلثمائة كيس اخرى ، وعند غلاق التسعين يوما خمسمائة كيس اخرى، وكل هذه الاكياس المذكورة هي عن كل كيس خمسمائة غرش عثملي ، ويكون قبضها على سبيل السلفة من يد الوكـلاء المعينين لهذه الغايـة من قبل الباب الاعلى . ولكي يسهل اجراء العمل بما وقع الاعتمادعليه فالباب الاعلى من بعد وضع الامضاء على النسختين من الفريقين يوجـه حالا الوكلاء الى مدينة مصر والى بقية البلاد المستمر بها الجيش .

الشرط الثامن عشر ـ ثم ان فرد المال الذى يكون قد قبضه الفرنساوية من بعد تاريخ تحرير الشروط المذكورة وقبل أن يكون قد اشتهر هـذا الاتفاق في الجهات المختلفة بالاقليـم المصرى فقد تخصم من قدر مبلـغ الثلاثة آلاف كيس المتقدم القول عنها .

الشرط التاسع عشر ـ ثم انه لكي يسهل خلو المحلات سريعا فالنزول في المراكب الفرنساوية المختصة بالحمولة والموجودة في المين بالاقليـم

المصرى مباح به مادامت مدة الثلاثة اشهر المذكورة المعينة للمهملة ، وذلك من دمياط ورشيد حتى الى الاسكندرية ، ومن اسكندريةحتى الى رشيد ودمياط .

الشرط العشرون ــ فمن حيث انه للطمأن الكلي فيجهات البلادالغربية يقتضي الاحتراس الكلي لمنع الوبا الطاعوني عن انه يتصل هناك ، فلايباح ولا لشخص من المرضى او من اولئك الذين مشكوك بهم برائحة من هذا الداء الطاعوني انينزل بالمراكب ، بل ان المرضى بعلة الطاعون او بعلة اخرى اينما كانت تلك التي بسببها لا يقتضي ان يسمح بسفرهم بمدة خلو الاقليم المصرى الواقع عليها الاتفاق يستمرون في بيمارستانالمرضى حيث هم الآن تحت امان جناب الوزير الاعظم عالي الشأن ، ويعالجونهم الاطباء من الفرنساوية اولئك الذين يجاورونهم بالقرب منهم الىانيتم شفاهم ، يسمح لهم بالرحيل الشيء الذى لابد عن اقتضاء الاستعجال به باسرع مايمكن ، ويحصل لهم ويبدو نحوهم ماذكر في الشرطين الحادى عشر والثاني عشر من هذا الاتفاق نظير مايجرىعلى باقيالجيش. ثم ان امير الجيش الفرنساوى يبذل جهده في ابراز الاوامر الاشدصرامة لرؤساء العساكر النازلة بالمراكب بان لا يسمحوا لهم بالنزول بمينا خلاف المين التي تتعين لهم من رؤساء الاطباء ، تلك المين التي يتيسر لهم بها ان يقضوا ايام الكارتتينة بأوفر السهولة من حيث انها من مجرى العادة ولا بد عنها .

الشرط الحادىوالعشرون ــ فكلما يمكن حدوثهمنالمشاكلالتيتكون مجهولة ولم يمكن الاطلاع عليها في هذه الشروط فلا بد عن نجازها بوجه الاستحباب ما بين الوكلاء المعينينلهذا القصد من قبلالجنابالوزير الاعظم عالي الشأن وحضرة الجنرال كلهبر سرى العسكر العام بوجه يسهل ويحصل الاسراع بالخلو .

الشرط الثاني والعشرون ــ وهذه الشروط لا تعد صحيحة الا من بعد اقرار الفريقين وتبديل النسخ وذلك بمدة ثمانية أيام ومن بعد حصول هذا

الاقرار لا بد عن حفظ هذه الشروط الحفظ اليقين من الفريقـين كليهما •

صح وثبت وتقرر بختوماتنا الخاصة بنا بالمعسكر حيث وقعت المداولة بحد العريش في شهر يلويوز سنة ثمان من اقامة المشيخة الفرنساوية وفي رابع عشرين شهر كـانون الثاني غربي من سنة ألف وثمانمائة ، الواقع ، في ثامن عشرين شهر شعبان هلالية سنة ١٢٢٤ هجرية ، الممضيين الجنرال متفرقة ذره البلدى بوسيهلغ المفوضين بكامل سلطانه الجنرال كلهبر وجناب سامي مقام مصطفى رشيد أفندى دفتردار ومصطفى راسيسه افندى رئيس الـكتاب المفوضين بكامـل سلطان جناب الوزير الاعظم عالي الشأن ، منقولة عن النسخة الاصلية الموافقة لتلك الموجهة بالفرنساوية الى الوكلاء العثملي، بدلا من التي قد وجهوها باللغة التركية ممضي دزه وبوسيهلغ تقرير الجنـرال سرى العسكر العام ، محرر في آخر السنة التركية التي بقيت محفوظة بيد الوزير الاعظم ، انني انا الواضع اسمي ادناه الجنرال سرى العسكر العام امير الجيش الفرنساوى بالاقليم المصرى اثبت واقرر شروط الاتفاق المذكور اعلاه للحصول على اجرائه بالعمـل بالنوع والصورة ان كان من اللازم ان اتيقن بان الاثنين وعشرين شرطا المشروحة الى الآن هي موافقة على التدقيق باللغة الفرنساوية الممضي عليها من الوكلاء اصحـاب ولاية الوزير الاعظم والمقررة من جناب عالي الشأن ، الترجمة التي لابـد عن الاعتماد بأجرائها كل مرة ان كان لسبب أم لآخر ، ممكن حصول بعض الاختلافات ، ومن ثم فتقلد بعض المشاكل •

صح وجرى بمحل العسكر العام بالصالحية في ثامن شهر بلويوز سنـة ثمان من المشيخة ، ممضي كلهبر عن نسخة صحيحة الجنرال متفرقة رأس صاحب ختام في الجيش الفرنساوى ، ممضى داماس انتهى بحروفه ومافيه من خطأ او تحريف فهو طبق الاصل المطبوع بالمطبعة الفرنساوية باللغـة العربيـة ، ولم اغير منه سوى مافي تواريـخ الاشهر والسنين بالارقـام الهنديـة والله اعلم •

استهل شهر رمضان المعظم بيوم الاحد سنة ١٢١٤

في تانيه حضر سارى عسكر الفرنساوية كلهبر الى ناحية العادلية وصحبته اغا من رجال الدولة العثمانية يسمى محمد اغا فأرسل سارى عسكر الى حسن اغا نجاتي المحتسب يأمره بان يتلقاه وينزله في بيته ويكرمه اكرامازائدا ، فلما كان بعد العشاء دخل ذلك الاغا الى مصر في موكب فحصل للناس ضجةعظيمة وازدحموا على مشاهدتهم له والفرجة عليه ، وارتفعت اصواتهم وعلا ضجيجهم وركبوا على مصاطب الدكاكين والسقائف وانطلقت النساء والزغاريت من الطيقان ، واختلفت آراؤهم في ذلك القادم ولم يعلموا ماهو • فدخل من باب النصر وشق القاهرة ولم يزل سائرا حتى وصل الى بيت حسن اغا بسويقة اللالا ، فنزل هناك فلما استقر به الجلوس ازدحم الناس والاعيان للسلام عليه ، ولمشاهدته بالمشاعل والفوانيس • فلما كان صبح تلك الليلة عمل ديوانا وجمع العلماء والوجاقلية واعيان الناس وكبار النصارى من الاقباط والشوام ، فلما تكاملوا ابرز لهم فرمانا من الوزير فقرىء عليهم بالمجلس ، فدل مضمونه على انه اغات الجمارك اى المكوس بمصر بولاق ومصر القديمة ، وفيه التحكير على جميع الواردات من اصناف الاقوات فيشتريها بالثمن الذى يسعره هو بمعرفة المحتسب ويودعه في المخازن • وابرز فرمانا آخرقرىء بالمجلس ، مضمونه ان الوزير اقام مصطفى باشا الذى كان اسر بأبي قير وكيلا عنه وقائممقام بمصر الى حين حضوره وان السيد أحمد المحروقي كبير التجار ملزوم ومقيد بتحصيل الثلاثة آلاف كبس المعينة لترحيل الفرنساوية •

وانفض المجلس على ذلك • وأخذ السيد احمد المحروقي في تحصيل ذلك القدر من الناس وفرضوه على التجار وأهل الاسواق والحرف؛ وشرعوا في تحكير الاقوات فغلت أسعارها وضاقت مؤن الناس ودهى الناس من أول احكامهم بهاتين الداهيتين ، وكان أول قادم منهم أمير المكوسات ومحكر الاقوات وأول مطلوبهم مصادرة الناس وأخذ المال

منهم ونغريمهم . واجتهد السيد احمد المحروقي في توزيع ذلك وجمعه في أيام قليلة . فكان كل من توجه عليه مقدار من ذلك اجتهد في تحصيله واخرجه عن طيب قلب وانشراح خاطر وبادر بالدفع من غير تأخير لعلمه ان ذلك لترحيل الفرنساوية ، ويقول سنة مباركة ويوم سعيد بذهاب الكلاب الكفرة ، كل ذلك بمشاهدة الفرنسيس ومسمعهم وهم يحقدون ذلك عليهم ، وحضر مصطفى باشا من الجيزة وسكن ببيت عبدالرحمن كتخدا بحارة عابدين .

وأرسل الوزير فرامانات الى البلاد وعين المعينين والمباشرين بطلب المال والغلال والكلف من الاقاليم ، وأرسل الى البنادر وجعل في كل بندر أميرا ووكيلا لجمع الغلال والمطلوبات من الذخيرة وجمعها بالحواصل . ولا يخفي ما يحصل في ضمن ذلك من الجزئيات التي سيتضح بعضها فيما بعد . وأما الرعايا وهمج الناس من اهل مصر فانهم استولى عليهم سلطان الغفلة ونظروا للفرنسيس بعين الاحتقار وأنزلوهم عن درجة الاعتبار وكشفوا نقاب الحياء معهم بالكلية وتطاولوا عليهم بالسبب واللعن والسخرية ولم يفكروا في عواقب الامور ولم يتركوا معهم للصلح مكانا ، حتى ان فقهاء المكاتب كانوا يجمعون الاطفال ويمشون بهم فرقا وطوائف حسبة وهم يجهرون ويقولون كلاما مقفى بأعلى أصواتهم بلعن النصارى وأعوانهم وافراد رؤسائهم ، كقولهم : الله ينصر السلطان ويهلك فرط الرمان ، ونحو ذلك . وظنوا فروغ القضية ولم يملكوا لأنفسهم صبرا حتى تنقضي الايام المشروطة ، على ان ذلك لم يثمر الا الحقد والعداوة التي تأسست في قلوب الفرنسيس وأوجبت ما حصل بعد ذلك من وقوع العذاب البئيس .

وقال الشعبي من جملة كلام : « وصادفنا فتنة لم نكن فيها بررة أتقياء ولا فجرة أقوياء ، وأخذ الفرنساوية في اهبة الرحيل وشرعوا في مبيع امتعتهم وما فضل عن سلاحهم ودوابهم ، وسلموا غالب الثغور والقلاع كالصالحية وبلبيس ودمياط والسويس . ثم ان العثمانين تدرجوا في دخول

مصر وصار في كل يوم يدخل منهم جماعة بعد جماعة ، واخذوا يشاركون الناس في صناعاتهم وحرفهم مثل القهوجية والحمامية والخياطين والمزينين وغيرهم ، فاجتمع العامة واصحـاب الحرف الى مصطفى باشا قائممقـام وشكوا اليه ، فلم يلتفت لشكواهم لان ذلك من سنن عساكرهم وطرائقهم القبيحـة » .

وورود الخبر بوصول حضرة الوزير الى بلبيس وصحبته الامراء المصرية وارسلوا الى مراد بك ومن معه بالحضور الى العرضي فأجاب بالاعتـذار عن الحضور لانه في الصعيد ، فلم يقبلوا عذره فأكدوا عليه بالحضـور فاستأذن الفرنساوية سرا فاستأذنوا له في المقابلة ، وكان سفيره في ذلك عثمان بك البرديسي ، ثم انه حضر وقابل الوزير بصحبة ابراهيم بك وخلع عليهما . ورجع مراد بك فخيم جهة العادلية وحضر حسن أغا نزله امـين ودخل مصر واخلى الفرنساوية قلعة الجبل وباقي القلاع التي احدثوهـا ونزلوا منها ، فلم يطلع اليها احد من العثمانيين ولم يلتفتوا لتحصينها ولا ربطها بالعساكر والجبخانة ، واعرضوا عن المحاذرة وركبهم الغرور لاجـل نفاذ المقدور . وحضر ايضا غالب المصريين الفارين مـن مصر وقت مجيء الفرنساوية اليها من الاغوات والوجاقلية والافندية والكتبة مثل ابراهيم افندى الروزنامجي وثاني قلفة وغيرهما بنسائهم وأولادهم يظنون فـروغ القضية والذى خافوا منه وقعوا فيه . كما ستراه . وأرسل ابراهيم بـك الى السيد احمد المحروقي يطلب كساوى وثيابا وطرابيش وسراويل للمماليك ولخاصة نفسه ، فأرسل اليه مطلوبه وأخرجت لهم الخيام والتراتيب والنظام ، وهيأت نساء الامراء والاجناد احتياجاتهم وترتيباتهم وجروا على عادتهـم في الثغالي ، ولازمت الخدم والفراشون الغدو والرواح الى خيم ساداتهم وهم راكبون البغال والرهونات والحمير الفارهـة ، وفي حجورهم تعابي الثياب والبقج المزركشة بالذهب والفضة ، وكذلك الخدم الذين يحملون الخوانات وطبالي الاطبخة والاطعمة وعليها الاغطية الحرير والوشي الملون ، وهم يتغنون برفع اصواتهم ويتجاوبون بكلام وسخريات ولعن للنصارى

البلدية والفرنسيس بمرأى منهم ومسمع ، الى غير ذلك مما يحرك الحفائظ ويوغر الصدور .

ولما استقر الوزير بمدينة بلبيس وذلك في الثاني والعشرين من شهر رمضان ، استأذن العلماء والتجار والاعيان المصرية مصطفى باشا في التوجه للسلام ، فاستأذن ثم اذن لهم ، فذهبوا ايضا الى سارى عسكر كلهبر واستأذنوه فأذن لهم ايضا فذهبوا عند ذلك للسلام عليه فوصلوا الى نصوح باشا والي مصر وسلموا عليه وباتوا بوطاقه . فلما وصلوا اليه واستقر بهم الجلوس سأل عن أسمائهم وكذلك عن التجار واكابر النصارى ، ثم خلع عليهم خلعا وانصرفوا من عنده ، فطافوا على اكابر الدولة بالعرضي وكذلك على الامراء المصرية ورجعوا الى مصر ودخلوها وعليهم تلك الخلع ، وصحبتهم قاضي العسكر وهو لابس قبوط اسود ، ووصل نصوح باشا والأمراء الى جهة الخانكاه ثم الى المطرية .

وفيه ، حضر درويش باشا والي الصعيد الى خارج القاهرة جهة الشيخ قمر فمكث اياما ثم توجه الى قبلي ، وصحبته نحو المائة نفر وكذلك ذهبت طائفة الى السويس والى دمياط والمنصورة وانبثوا في البلاد ودخلوا مصر شيئا فشيئا .

واستهل شهر شوال سنة ١٢١٤

في سابعه ، وقعت حادثة بين عسكر الفرنساوية والعثمانية وهي اول الحوادث التي حصلت بينهم ، وهو ان جماعة من عسكر العثمانية تشاجروا مع جماعة من عسكر الفرنساوية فقتل بينهم شخص فرنساوى ووقعت في الناس زعجة وكرشة ، واغلقوا الحوانيت وعمل العثمانية متاريس وتترسوا بها بناحية الجمالية وما والاها واجتمعوا هناك ووقع بينهم مناوشة قتل فيها اشخاص قليلة من الفريقين وكادت تكون فتنة . وباتوا ليلتهم عازمين على الحرب فتوسطت بينهم كبراء العسكر في تمهيد ذلك ، وازالوا المتاريس وانكف الفريقان ، وبحث مصطفى باشا عمن اثار الفتنة وهم ستة انفار فقتلهم وارسلهم الى سارى عسكر الفرنساوية فلم يطب خاطره

بذلك ، وقال لابد من خروج عسكرهم الى عرضيهم حتى تنقضي الايام المشروطة ، واذا دخل منهم احد الى المدينة لا يدخلون الا بطريقة وبدون سلاح . فعند ذلك امر مصطفى باشا بخروج الداخلين من العساكر ولا يبقى منهم احد ، ووقف جماعة من الفرنساوية خارج باب النصر فاذا اراد احد من العسكر او من اعيان العثمانية الدخول الى المدينة ، فعند وصوله اليهم ينزل عندهم وينزع ما عليه من السلاح ويدخل وصحبته شخص او شخصان موكلان به يمشيان امامه حتى يقضي شغله ويرجع ، فاذا وصل الى الفرنساوية الملازمين خارج البلد اعطوه سلاحه فيلبسه ويمضي الى اصحابه ، فكان هذا شأنهم .

وفي منتصفه ، توجه جماعة من اعيان الفرنساوية الى الاسكندرية بمتاعهم واثقالهم وفيهم دوجا قائممقام وديزه ساري عسكر الصعيد وبوسليك رئيس الكتاب ومدير الحدود ، ونزل جماعة منهم الى البحر يريدون السفر الى بلادهم فتعرض لهم الانكليز يريدون معاكستهم ، فأرسلوا الى ساري عسكر بمصر وعرفوه الحال فأرسل بذلك الى الوزير فأجابه بجواب لم يرتضه واصبح زاحفا الى سطح الخانكاه وكان ذلك آخر ايام المهلة المتفق عليها في دخول الوزير الى مصر وخروج الفرنساوية منها . فلما رأوا ذلك طلبوا ثمانية ايام اجلة زيادة على ايام المهلة ، فأجيبوا الى ذلك . ووصل الامراء المصرية وعرضي نصوح باشا وجملة من العساكر العثمانية الى ناحية المطرية ونصبوا خيامهم ووطاقهم هناك ، ثم ان الفرنساوية جعلوا الثمانية ايام المذكورة ظرفا لجمع عساكرهم وطوائفهم من البلاد القبلية والبحرية ونصبوا وطاقهم بساحل البحر متصلا باطراف مصر ، ممتدا من مصر القديمة الى شبرا ، وترددوا الى نواحي القلاع وهي لم يكن بها احد ، وشرعوا واجتهدوا في رد الجبخانة والذخيرة وآلات الحرب والبارود والجلل والمدافع والبنب على العربات ليلا ونهارا ، والناس يتعجبون من ذلك ، ومصطفى باشا قائممقام ومن معه يشاهدون ذلك ولا يقولون شيئا . والبعض يقول ان الوزير أرسل اليهم وأمرهم برد ذلك كما كان ونحو

ذلك من الخرافات التي لاتروج على الفطن • ويقال ان الفرنساوية أرسل اليهم بعض اصدقائهم من الانكليز وعرفوهم ان الوزير اتفق مع الانكليز على الاحاطة بالفرنساوية اذا صاروا بظاهر البحر ، فلما حصل منهم معهم ما سبقت الاشارة اليه تحققوا ذلـك وارسلوا ليوسف باشا بذلك ، فلم يجبهم بجواب شاف وعجل بالرحيل والقدوم الى ناحية مصر •وقد كـان الفرنساوية عنـدما تراسلوا وترددوا جهـة والعرضي تفرسوا في عرضي العثمانيين وعساكرهم وأوضاعهم وتحققوا حالهـم وعلموا ضعفهم عـن مقاومتهم،فلماحصل ماذكر تأهبوا للمقاومة والمحاربة وردوا آلاتهم الى القلاع • فلما تمموا أمر ذلك وحصنوا الجهات وأبقوا من أبقوه وقيدوه بها من عساكرهم واستوثقوا من ذلك خرجوا بأجمعهم الى ظاهر المدينـة جهة قبة النصر وانتشروا في تلك النواحي ، ولم يبق بداخل المدينة منهـم الا من كان بداخل القلاع وأشخاص ببيت الالفي بالازبكية وبعض بيوت الازبكية ، وغلب على ظن الناس أنهم برزوا للرحيل •

وفي العشرين منه طلبوا مصطفى باشا وحسن أغا نزله امين ،فلما حضرا اليهـم أرسلوهما للجيزة ، فلما كان اليوم الثالث والعشرين من شـوال ركب ساري عسكر كلهبر قبل طلوع الفجر بعساكره وصحبتهم المـدافع وآلات الحرب وقسم عساكره طوابير ، فمنهم من توجه الى عرضي الوزير ومنهم من مال على جهة المطرية فضربوا عليهم فلم يسعهم الا الجلاء والفرار وتركوا خيامهم ووطاقهم ، وركب نصوح باشا ومن كان معه وطلبوا جهـة مصر ، فتركهم الفرنساواة ولحقوا بالذاهبين من اخوانهم الى جهة العرضي فلما قاربوه أرسلوا الى الوزير يأمرونه بالرحيل بعد أربـع ساعات فلـم يسعه الا الارتحال والفرنساوية في أثره ، وغالب عساكره مفرقون ومنتشرون في البلاد والقرى والنواحي لجمع المال ومقررات الفرض وظلم الفقراء•

وأما أهل مصر فانهم لما سمعوا صوت المدافع كثر فيهم اللغط والقيـل والقال ولم يدركو حقيقة الحال ، فهاجوا ورمحوا الى أطارف البلد وقتلوا أشخاصا من الفرنساوية صادفوهم خارجين من البلد ليذهبوا الى اصحابهم،

وذهبت شرذمة من عامة أهل مصر فانتهبت الخشب وبعض ماوجدوه من نحاس وغيره حيث كان عرضي الفرنساوية ، وخرج السيد عمر افندى نقيب الاشراف والسيد احمد المحروقي وانضم اليهما اتراك خان الخليلي والمغاربة الذين بمصر وكذلك حسين اغا شتن اخو ايوب بك الصغير وتبعهم كثير من عامة اهل البلد ، وتجمعوا على التلول خارج باب النصر وبأيدى الكثير منهم النبابيت والعصي والقليل معه السلاح ، وكذلك تحزب كثير من طوائف العامة والاوباش والحشرات وجعلوا يطوفون بالازقة وأطارف البلد ولهم صياح وضجيج وتجاوب بكلمات يقفونها من اختراعاتهم وخرافاتهم ، وقاموا على ساق وخرج الكثير منهم الى خارج البلدة على تلك الصورة . فلما تضحى النهار حضر بعض الاجناد المصريين ودخلوا مصر وفيهم المجاريح وطفق الناس يسألونهم فلم يخبروهم بشيء لجهلهم أيضا حقيقة الحال . ثم لم يزل الحال كذلك الى أن دخل وقت العصر فوصل جمع عظيم من العامة ممن كان خارج البلدة ولهم صياح وجلبة على الشرح المتقدم ، وخلفهم ابراهيم بك ، ثم اخرى وخلفهم سليم آغا ، ثم اخرى كذلك وخلفهم عثمان كتخدا الدولة ، ثم نصوح باشا ومعه عدة وافرة من عساكرهم وصحبتهم السيد عمر النقيب والسيد أحمد المحروقي وحسن بك الجداوى وعثمان بك المرادى وعثمان بك الاشقر وعثمان بك الشرقاوى وعثمان أغا الخازندا وابراهيم كتخدا مراد بك المعروف بالسنارى وصحبتهم مماليكهم واتباعهم ، فدخلوا من باب النصر وباب الفتوح ومروا على الجمالية حتى وصلوا الى وكالة ذى الفقار ؟ فقال نصوح باشا عند ذلك للعامة : اقتلوا النصارى وجاهدوا فيهم . فعندما سمعوا منه ذلك القول صاحوا وهاجوا ورفعوا أصواتهم ومروا مسرعين يقتلون من يصادفونه من نصارى القبط والشوام وغيرهم ، فذهبت طائفة الى حارات النصارى وبيوتهم التي بناحية بين الصورين وباب الشعرية وجهة الموسكي ، فصاروا يكبسون الدور ويقتلون من يصادفونه من الرجال والنساء والصبيان وينهبون ويأسرون حتى اتصل ذلك بالمسلمين المجاورين لهم ، فتحزبت

النصارى واحترسوا وجمع كل منهم ماقدر عليه من العسكر الفرنساوى والاروام ، وقد كانوا قبل ذلك محترسين وعندهم الاسلحة والبارود والمقاتلون لظنهم وقوع هذا الامر ، فوقع الحرب بين الفريقين وصارت النصارى تقاتل وترمى بالبندق والقرابين من طبقات الدور على المجتمعين بالازقة من العامة والعسكر ويحامون عن أنفسهم ، والاخرون يرمون من أسفل ويكبسون الدور ويتسورون عليها • وبات نصوح باشا وكتخدا الدولة وابراهيم بك وبعض من صناجق مصر والكشاف والاتباع وطوائف من العساكر بخط الجمالية بوكالة ذى الفقار • فلما أصبح الصباح أرسلوا الى المطرية وأحضروا منها ثلاثة مدافع فوجدوها مسدودة الفالية فعالجوها حتى فتحوها ، وقام ناصف باشا وشمر عن ساعديه وشد وسطه ومشى وصحبته الامراء المصرية على أقدامهم ، وجروا امامهم الثلاثة مدافع وسحبوها الى الازبكية وضربوا منها على بيت الالفي ، وكان به اشخاص مرابطون من عساكر الفرنساوية فضربوهم ايضا بالمدافع والبنادق واستمر الحرب بين الفريقين الى آخر النهار • فسكن الحرب وباتوا ينادون بالسهر • وفي هذا اليوم وضع اهل مصر والعسكر متاريس بالاطراف كلها وبجهة الازبكية وشرعوا في بناء بعض جهات السور واجتهدوا في تحصين البلد بقدر الطاقة ، وبات الناس في هذه الليلة خلف المتاريس • فلما اظلم الليل اطلق الفرنساوية المدافع والبنب على البلد من القلاع ووالوا الضرب بالخصوص على خط الجمالية لكون المعظم مجتمعا بها • فلما عاين ذلك الجميع اجمع رأى الكبراء والرؤساء على الخروج من البلد في تلك الليلة لعجزهم عن المقاومة وعدم آلات الحرب وعزة الاقوات والقلاع بيد الفرنساوية ومصر لا يمكن محاصرتها لاتساعها وكثرة اهلها ، وربما طال الحال فلا يجدون الاقوات لان غالب قوت اهلها يجلب من قراها في كل يوم ، وربما امتنع وصول ذلك اذا تجسست الفتنة • فاتفقوا على الخروج بالليل ، وتسامح الناس بذلك فتجهز المعظم للخروج ، وغصت خطة الجمالية وما والاها من الاخطاط بازدحام الناس الذين يريدون الخروج من المدينة ،

وركب بعضهم بعضا وازدحمت تلك النواحي بالحمير والبغال والخيول والهجن والجمال المحملة بالاثقال، وباتوا على تلك الصورة ووقع للناس في هذه الليلة من الكرب والمشقة والانزعاج والخوف مالا يوصف. وتسامع اهل خان الخليلي من الالداشات وبعض مغاربة الفحامين والغورية ذلك ، فجاءوا للجمالية وشنعوا على من يريد الخروج وعضدهم طائفة عساكر الينكجرية ، وعمدوا الى خيول الامراء فحبسوها ببيت القاضي والوكائل ، واغلقوا باب النصر . وبات في تلك الليلة معظم الناس على مساطب الحوانيت وبعض الاعيان في بيوت اصحابهم بالجمالية وفي ازقة الحارات ايضا ، وكل متهيء للخروج .

فلما حصل ذلك واصبح يوم السبت فتهيأ كبراء العساكر والعساكر ومعظم اهل مصر ماعدا الضعيف الذى لاقوة له للحرب ، وذهب المعظم الى جهة الازبكية ، وسكن الكثير في البيوت الخالية والبعض خلف المتاريس، واخذوا عدة مدافع زيادة عن الثلاثة المتقدمة وجدت مدفونة في بعض بيوت الامراء ، واحضروا من حوانيت العطارين من المثقلات التي يزنون بها البضائع من حديد واحجار استعملوها عوضا عن الجلل للمدافع، وصاروا يضربون بها بيت سارى عسكر بالازبكية . واستمر عثمان كتخدا بوكالة ذى الفقار بالجمالية وكان كل من قبض على نصراني ويهودى او فرنساوى اخذه وذهب به الى الجمالية حيث عثمان كتخدا ويأخذ عليه البقشيش ، فيحبس البعض حتى يظهر امره ويقتل البعض ظلما وربما قتل العامة من قتلوه واتوا برأسه لاجل البقشيش ، وكذلك كل من قطع رأسا من رؤوس الفرنساوية يذهب بها اما لنصوح باشا بالازبكية واما العثمان كتخدا بالجمالية ويأخذوا في مقابلة ذلك الدراهم . وبعد ايام اغلقوا باب القرافة وباب البرقية وباقي الابواب التي في اطراف البلد ، وزاد الناس في اصطناع المتاريس وفي الاحتراس ، وجلس عثمان بك الاشقر عند متاريس باب اللوق وناحية المدابغ وعثمان بك طبل عند متاريس المحجر ومحمد بك المبدول عند الشيخ ريحان ومحمد كاشف ايوب وجماعة ايوب

بك الكبير والصغير عند الناصرية ومصطفى بك الكبير بقناطر السباع وسليمان كاشف المحمودى عند سوق السلاح واولاد القرافة والعامة وزعر الحسينية والعطوف عند باب النصر مع طائفة من الينكجرية وباب الحديد وباب القرافة وجماعة خان الخليلي والجمالية عند باب البرقية المعروف الآن بالغريب ، وبالجملة كل من كان في حارة من اطراف البلد انضم الى العسكر الذى بجهته ، بحيث صار جميع اهل مصر والعساكر كلها واقفة باطراف البلد عند الابواب والمتاريس والاسوار، وبعض عساكر من العثمانية وما انضم اليهم من اهل مصر المتسلحين مكثت بالجمالية، اذا جاء صارخ من جهة من الجهات امدوه بطائفة من هؤلاء . وصار جميع اهل مصر اما بالازقة ليلا ونهارا ، وهو من لا يمكنه القتال، واما بالاطراف وراء المتاريس وهو من عنده اقدام وتمكن من الحرب . ولم يتم احد ببيته سوى الضعيف والجبان والخائف . وناصف باشا وابراهيم بك وجماعتهم وعسكر من الينكجرية والارنؤد والدلاة وغيرهم جهة الازبكية ناحية باب الهواء ، والرحبة الواسعة التي عند جامع ازبك والعتبة الزرقا وانشأ عثمان كتخدا معملا للبارود ببيت قائد اغا بخط الخرنفش واحضر القندفجية والعربجية والحدادين والسباكين لانشاء مدافع وبنبات واصلاح المدافع التي وجدوها في بعض البيوت ، وعمل العجل والعربات والجلل وغير ذلك من المهمات الجزئية ، واحضروا لهم ما يحتاجون اليه من الاخشاب وفروع الاشجار والحديد ، وجمعوا الى ذلك الحدادين والنجارين والسباكين وارباب الصنائع الذين يعرفون ذلك ،فصار هذا كله يصنع ببيت القاضي والخان الذى بجانبه والرحبة التي عند بيت القاضي من جهة المشهد الحسيني ، واهتم لذلك اهتماما زائدا وانفق اموالا جمة وارسلوا فأحضروا المدافع الكائنة بالمطرية ، فكانوا كلما ادخلوا مدفعا ادخلوه بجمع عظيم من الاوباش والحرافيش والاطفال ولهم صياح ونباح وتجاوب بكلمات ، مثل قولهم : الله ينصر السلطان ويهلك فرط الرمان وغير ذلك ، وحضر محمد بك الالفي في ثاني يوم وتترس بناحية السويقة

التي عنـد درب عبدالحق وعطفـة البيدق وصحبته طوائفه ومماليكـه واشخاص من العثمانية ، وبذل الهمة وظهرت منـه .ومن مماليكه شجاعـة وكذلك كشافة وخصوصا اسمعيل كاشف المعروف بأبي قطية ، فانه لم يزل يحارب ويزحف حتى ملك ناحية رصيف الخشاب وبيت مراد بـك الذى اصله بيت حسن بك الازبكاوى ، وبيت احمد اغا شويكار وتترس فيهمـا وحسن بك الجداوى تترس بناحية الرويعي ، وربما فارق متراسه في بعض الليالي لنصرة جهة اخرى • وحضر ايضا رجل مغربي يقال انه الذى كـان يحارب الفرنسيس بجهة البحيرة سابقا ، والتف عليه طائفة من المغاربه البلدية وجماعة من الحجازية ممن كان قدم صحبة الجيلاني الذى تقدم ذكـره ، وفعل ذلك الرجل المغربي امورا تنكر عليه ، لان غالب ماوقع من النهب وقتل من لا يجوز قتله يكون صدوره عنه ، فكان يتجسس على البيوت التـي بها الفرنسيس والنصارى فيكبس عليهم ومعه جمع من العوام والعسكـر فيقتلون من يجدونه منهم وينهبون الدار ويسحبون النساء ويسلبون مـا عليهن من الحلي والثياب ، ومنهم من قطع رأس البنيـة الصغيرة طمعـا فيما على رأسها وشعرها من الذهب وتتبع الناس عورات بعضهم البعض وما دعتهم اليه حظوظ أنفسهم وحقدهم وضغائنهم ، واتهم الشيخ خليـل البكرى بأنه يوالي الفرنسيس ويرسل اليهم الاطعمة ، فهجم عليه طائفـة من العسكر مـع بعض اوباش العامـة ونهبوا داره وسحبوه مع اولاده وحريمه واحضروه الى الجمالية وهو ماش على اقدامه ورأسه مكشوفة ، وحصلت له اهانة بالغة وسمع من العامة كلاما مؤلما وشتما فلما مثلوه بـين يدى عثمان كتخدا هاله ذلك واغتـم غما شديدا ، ووعده بخـير وطيب خاطره ، واخذه سيدى احمد بن محمود محرم التاجر مع حريمه الى داره واكرمهم وكساهم ، واقاموا عنده حتى انقضت الحادثة • وباشر السيـد احمد المحروقي وباقي التجار ومساتير النـاس الكلف والنفقات والمآكـل والمشارب وكذلك جميع اهل مصر ، كـل انسان سمح بنفسه وبجميـع ما يملكه ، وأعان بعضهم بعضا • وفعلوا مافي وسعهم وطاقتهم من المعونة •

وأما الفرنساوية فانهم تحصنوا بالقلاع المحيطة بالبلد وببيت الالفي وما والاه من البيوت الخاصة بهم وبيوت القبطة المجاورين لهم ، واستمر الناس بعد دخول الباشا والامراء ومن معهم من العسكر الى مصر أياما قليلة ، وهم يدخلون ويخرجون من باب الفتوح وباب العدوى ، وأهل الارياف القريبة تأتي بالميرة والاحتياجات من السمن والجبن واللبن والغلة والتبن والغنم ، فيبيعونه على اهل مصر ، ثم يرجعون الى بلادهم • كل ذلك ولم يعلم احد حقيقة حال الفرنساوية المتوجهين مع كبيرهم للحرب ، واختلفت الروايات والاخبار • وأما الوزير فانه لما ارتحل بالعرضي تخلف عنه ببلبيس جملة من العسكر ، وأما عثمان بك حسن وسليم بك أبو دياب ومن معهما فأنهما تقاتلا مع الفرنساوية ثم رجعا الى بلبيس فحاصروا من بها ، وكان عثمان بك وسليم بك وعلي باشا الطرابلسي وبعض وجاقلية خرجوا منها وذهبوا الى ناحية العرضي ، فحارب الفرنساوية من ببلبيس من العسكر ، ولم يكن لهم بهم طاقة ، فطلبوا الامان فأمنوهم واخذوا سلاحهم واخرجوهم حيث شاؤا ، فذهبوا اشتاتا في الارياف يتكففون الناس ويأوون الى المساجد الخربة ، ومات اكثرهم من العرى والجوع ، ثم لما لحق عثمان بك ومن معه بالعرضي ناحية الصالحية وتكلموا مع الوزير واوجعوه بالكلام ، فاعتذر اليهم باعذار ومنها عدم الاستعداد للحرب وتركه معظم الجبخانة والمدافع الكبار بالعريش ، اتكالا على امر الصلح الواقع بين الفريقين ، وظنه غفلة الفرنساوية عما دبره عليهم مع الانكليز • فقال له عثمان بك : ارسل معنا العساكر وانتظرنا هنا • فخاطب العسكر وبذل لهم الرغائب ، فامتنعوا ولم يمتثل منهم الا المطيع والمتطوع ، وهم نحو الالف ، وعادوا على أثرهم وجمعوا منهم من كان مشتتا ومنتشرا في البلاد ورجعوا يريدون محاربة الفرنساوية ، فنزلوا بوهدة بالقرب من القرين لكونهم نظروه في قلة من عسكره وعلمهم بقرب من ذكر منهم ، فضاربوهم بالنبابيت والحجارة ، وأصيب سرج سارى عسكر بنبوت فانكسر وسقط ترجمانه الى الارض • وتسامع المسلمون فركبوا لنجدتهم ، واستصرخ

الفرنساوية عساكرهم فلحقوا بهم ووقع الحرب بين الفريقين حتى حال بينهما الليل • فانكف الفريقان وانحاز كل فريق ناحية • فلما دخل الليل واشتـد الظلام أحاط العسكر الفرنساوى بعساكر المسلمين فأصبح المسلمون وقـد رأوا احاطة العسكر بهم من كـل جانب ، فركبت الخيالة وتبعتهم المشـاة واخترقوا تلك الدائرة ، وسلم منهم من سلم وعطب من عطب •ورجعوا على اثرهم الى الصالحية • فعند ذلك ارتحل الوزير ورجع الى الشام ، وامـا مراد بك فانه بمجرد ما عاين هجوم الفرنسيس على الباشا والامراء بالمطرية، وكان هو بناحية الجبل ركب من ساعته هو ومن معه ومروا من سفح الجبل، وذهب الى ناحية دير الطين ينتظر ما يحصل من الامور ، واقام مطمئنا على نفسه • واعتزل الفريقين ، واستمر على صلحه مع الفرنساوية • هذا حاصل خبر الشرقيين • ولما تحقق الباشا والامراء الذين انحصروا بمصر ذلك اخفوه بينهم واشاعوا خلافة لئلا تنحل عزائم الناس عن القتال وتضعف نفوسهم • واستمر الباشا يظهر كتابـة المراسلات وارسال السعاة في طلب النجـدة والمعونة ، وربما افتعلوا اجوبة فزوروها على الناس فتزوج عليهم وتسرى في غفلتهم ، ويقولون للناس في كل وقت ان حضرة الصدر الاعظم مجتهد في محاربة الفرنسيس ، وفي غد او بعد غد يقوم بالعساكر والجنود بعـد قطع العدو ، وعند حضوره ووصوله يحصل تمام الفتح وتهدم العسـاكر القلاع وتقلبها على من يبقى من الفرنساوية ، وبعد ذلك ينظم البلاد ويريح العباد ، واجتهدوا فيما اتتم فيه وتابعوا المناداة على الناس والعسكر باللسان العربي والتركي بالتحريض والاجتهاد والحرص على الصبر والقتال وملاقاة العدو ونحو ذلك • ووصل طائفة من عسكـر الفرنساوية ورجعوا مـن عرضيهم نجدة لاصحابهم الذين بمصر ، فقويت بهم نفوس الكائنين بمصر ووقفت منهم طائفة خارج باب النصر وخارج باب الحسينية ، ونهبوا زاوية الدمرداش وما حولها كقبة الغورى والمنيل • وحضر نحو خمسمائة من عسكر الارنؤد ، وهم الذين كان الوزير وجههم الى القرى لقبض الكلف والفرض، فلما قربوا من مصـر عارضهم عسكر الفرنساوية الواقفة علـى التلـول

الخارجة ، فحاموا ودافعوا عن انفسهم وخلصوا منهم ودخلوا الى مصر . وفرح الناس لقدومهم وضجت القلعة بحضورهم واشتدت قواهم،واتفقوا ان يقولوا للناس اذا سئلوا انهم حاضرون مددا ، وسيأتي في اثرهم عشرون الفا وعليهم كبير ونحو ذلك . واما بولاق فانها قامت على ساق واحد، وتحزم الحاج مصطفى البشتيلي وامثاله وهيجوا العامة وهيأوا عصيهم واسلحتهم ورمحوا وصفحوا ، واول مابدؤا به انهم ذهبوا الى وطاق الفرنسيس الذى تركوه بساحل البحر وعنده حرسية منهم ، فقتلوا من ادركوه منهم ونهبوا جميع ما فيه من خيام ومتاع وغيره ، ورجعوا الى البلد وفتحوا مخازن الغلال والودائع التي للفرنساوية واخذوا ما احبوا منها وعملوا كرانك حوالي البلد ومتاريس ، واستعدوا للحرب والجهاد ، وقوى في رأسهم العناد واستطالوا على من كان ساكنا ببولاق من نصارى القبط والشوام ، فأوقعوا بهم بعض النهب وربما قتل منهم اشخاص . هذا ماكان من امر هؤلاء ، واما ماكان من امر سارى عسكر الفرنساوية ومن معه ، فانه لما استوثق بهزيمة الوزير وعدم عوده ونجاته بنفسه لم يزل خلفه حتى بعد عن الصالحية ، فأبقى بها بعضا من عسكر الفرنسيس محافظين ، وكذلك بالقرين وبلبيس ورجع الى مصر ، وقد بلغت الاخبار بما حصل من دخول ناصف باشا والامراء وقيام الرعية ، فلم يزل حتى وصل الى داره بالازبكية ، واحاطت العساكر الفرنساوية بالمدينة وبولاق من خارج ، ومنعوا الداخل من الدخول والخارج من الخروج ، وذلك بعد ثمانية ايام من ابتداء الحركة ، وقطعوا الجالب عن البلدين واحاطوا بها احاطة السوار بالمعصم ، فكانت جماعة من المفوضين لهم المحصورين داخل المدينة كبعض القبطة ونصارى الشوام وغيرهم يهربون اليهم ويتسلقون من الاسوار والحيطان بحريمهم واولادهم ، فعند ذلك اشتد الحرب وعظم الكرب واكثروا من الرمي المتتابع بالمكاحل والمدافع ، واكثروا وأوصلوا وقع القنابر والبنبات من اعالي التلول والقلعات خصوصا البنبات الكبار على الدوام والاستمرار آناء الليل واطراف النهار ، في الغدو والبكور

والاسحار . وعدمت الاقوات وغلت اسعار المبيعات وعزت المأكوت وفقدت الحبوب والغلات، وارتفع وجود الخبز من الاسواق وامتنع الطوافون به على الاطباق ، وصارت العساكر الذين مع الناس بالبلد يحفظون مايجدونه بأيدى الناس من المآكل والمشارب ، وغلا سعر الماء المأخوذ من الآبار او الاسبلة ، حتى بلغ سعر القربة نيفا وستين نصفا . واما البحر فلا يكاد يصل اليه احد . وتكفل التجار ومساتير الناس والاعيان بكلف العساكر المقيمين بالمتاريس المجاورة لهم فألزموا الشيخ السادات بكلفة الذين عند قناطر السباع، وهم مصطفى بك ومن معه من العساكر ، واما اكابر القبط مثل جرجس الجوهرى وفلتيوس وملطي فانهم طلبوا الامان من المتكلمين من المسلمين لكونهم انحصروا في دورهم وهم في وسطهم ، وخافوا على نهب دورهم اذا خرجوا فارين ، فارسلوا اليهم الامان فحضروا وقابلوا الباشا والكتخدا والامراء وأعانوهم بالمال واللوازم .وأما يعقوب فانه كرنك في داره بالدرب الواسع جهة الرويعي واستعد استعدادا كبيرا بالسلاح والعسكر المحاربين وتحصن بقلعته التي كان شيدها بعد الواقعة الاولى ، فكان معظم حرب حسن بك الجداوى معه هذا والمناداة في كل وقت بالعربي والتركي على الناس بالجهاد والمحافظة على المتاريس ،واتهم مصطفى أغا مستحفظان بموالاته للفرنساوية ، وانه عنده في بيته جماعة من الفرنسيس ،فهجمت العساكر على داره بدرب الحجر فوجدوا انفارا قليلة من الفرنسيس ، فقاتلوا وحاموا عن أنفسهم وقتل منهم البعض وهرب البعض على حمية حتى خلصوا الى الناصرية . وأما الاغا فأنهم قبضوا عليه واحضروه بين يدى عثمان كتخدا ثم تسلمه الانكشارية وخنقوه ليلا بالوكالة التي عند باب النصر ورموا جيفته على مزبلة خارج البلد.واستقر عوضه شاهين كاشف الساكن بالخرنفش ، فاجتهد وشدد على الناس وكرر المناداة ومنعهم من دخول الدور وكل من وجده داخل داره مقته وضربه. فكان الناس يبيتون بالازقة والاسواق حتى الامراء والاعيان . وهلكت البهائم من الجوع لعدم وجود العلف من التين والفول والشعير والدريس،

بحيث صار ينادى على الحمار او البغل المعدد الجذى قيمته ثلاثون ريالا وأكثر بمائة نصف فضة أو ريال واحدا وأقل ، ولا يوجد من يشتريه . وفي كل يوم يتضاعف الحال وتعظم الاهوال وزحف المسلمون على جهة رصيف الخشاب ، وترامى الفريقان بالمدافع والنيران حتى احترق ما بينهم من الدور ، وكان اسمعيل كاشف الالفي تحصن ببيت أحمد أغا شويكار الذى كان بيته ، وقد كان الفرنساوية جعلوا به لغما بالبارود المدفون ، فاشتعل ذلك اللغم ورفع ما فوقه من الابنية والناس وطاروا في الهواء ، واحترقوا عن آخرهم ، وفيهم اسمعيل كاشف المذكور ، وانهدم جميع ما هناك من الدور والمباني العظيمة والقصور المطلة على البركة ، واحترق جميع البيوت التي من عند بين المفارق بقرب جامع عثمان كتخدا الى رصيف الخشاب والخطة المعروفة بالساكت بأجمعها الى الرحبة المقابلة لبيت الالفي سكن سارى عسكر الفرنساوية ، وكذلك خطة الفوالة بأسرها ، وكذلك خط الرويعي بالسباط العظيمين وما في ضمن ذلك من البيوت الى حد حارة النصارى ، وصارت كلها تلالا وخرائب كأنها لم تكن مغني صبابات ولا مواطن أنس ونزاهات ، وقد جنت عليها ايدى الزمان وطوارق الحدثان حتى تبدلت محاسنها وأقفرت مساكنها ، وهكذا عقبى سوء ما عملوا . فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا .

وارسلوا الى مراد بك يطلبونه للحضور او يرسل الامراء والاجناد التي عنده فأرسل يعتذر عن الحضور ويقول انه محافظ على الجهة التي هو فيها ، فأرسلوا اليه بالارسال والاستكشاف عن امر الوزير ، فأرسل يخبر أنه ارسل هجانا الى الشرق من نحو عشرة ايام والى الآن لم يحضر ، وان الفرنساوية اذا ظفروا بالعثمانية لا يقتلونهم ولا يضربونهم وانتم كذلك معهم ، فأقبلوا نصحي واطلبوا الصلح معهم واخرجوا سالمين . فلما بلغهم تلك الرسالة حنق حسن بك الجداوى وعثمان بك الاشقر وغيرهم وسفهوا رأيه وقالوا : كيف يصح هذا الامر وقد دخلنا الى البلد وملكناها فكيف نخرج منها طائعين ؟ ونحو ذلك ، هذا مما لا يكون ابدا . فأشار

ابراهيم بك برجوع البرديسي وصحبته عثمان بك الاشقر ليقول الاشقر لمراد بك مايقوله ، فلما اجتمع به ورجع لم يرجع على ماكان عليه حال ذهابه وفترت همته وجنح لرأى مراد بك ، واستمر الحال على ماهو عليه من اشتعال نيران الحرب وشدة البلاء والكرب ووقوع البنبات على الدور والمساكن من القلاع والهدم والحرق وصراخ النساء من البيوت والصغار من الخوف والجزع والهلع ، مع القحط وفقد المآكل والمشارب وغلق الحوانيت والطوابين والمخابز ، ووقوف حال الناس من البيع والشراء وتفليس الناس وعدم وجدان ما ينفقونه ان وجدوا شيئا . واستمر ضرب المدافع والقنابر والبنادق والنيران ليلا ونهارا حتى كان الناس لايهنأ لهم نوم ولا راحة ولا جلوس لحظة لطيفة من الزمن ومقامهم دائما ابدا بالازقة والاسواق ، وكأنما على رؤوس الجميع الطير . واما النساء والصبيان فمقامهم بأسفل الحواصل والعقودات تحت طباق الابنية الى غير ذلك .

وفي اثناء ذلك فرضوا على الناس من اهل الاسواق وغيرهم مائة كيس فردوها على بعض الناس كالسادات والصارى ، وصار مؤونة غالب الناس الارز ويطبخونه بالعسل وباللبن ، ويبيعون ذلك في طشوت واوان بالاسواق . وفي كل ساعة تهجم العساكر الفرنساوية على جهة من الجهات ويحاربون الذين بها ويملكون منهم بعض المتاريس ، فيصيحون على بعضهم بالمناداة يتسامع الناس ويصرخون على بعضهم البعض ، ويقولون: عليكم بالجهة الفلانية الحقوا اخوانكم المسلمين . فيرمحون الى تلك الخطة والمتاريس حتى يجلوهم عنها وينتقلون الى غيرها ، فيفعلون كذلك . وكان المتحمل لغالب هذه المدافعات حسن بك الجداوى ، فانه كان عندما يبلغه زحف الفرنساوية على جهة من الجهات يبادر هو ومن معه للذهاب لنصرة تلك الجهة ، ورأى الناس من اقدامه وشجاعته وصبره على مجالدة العدو ليلا ونهارا ما ينبىء عن فضيلة نفس وقوة قلب وسمو همة ، وقل ان وقع حرب في جهة من الجهات الا وهو مدير رحاها ورئيس كماتها . هذا والاغا والوالي يكررون المناداة وكذلك المشايخ والفقهاء ، والسيد احمد

المحروقي والسيد عمر النقيب يمرون كل وقت ويأمرون الناس بالقتال ويحرضونهم على الجهاد ، وكذلك بعض العثمانية يطوفون مع اتباع الشرطة وينادون باللغة التركية مثل ذلك وجرى على الناس مالا يسطر في كتاب ولم يكن لاحد في حساب ولايمكن الوقوف على كلياته فضلا عن جزئياته، منها عدم النوم ليلا ونهارا وعدم الطمأنينة وغلو الاقوات وفقد الكثير منها خصوصا الادهان ، وتوقع الهلاك كل لحظة والتكليف بمالا يطاق ومغالبة الجهلاء على العقلاء وتطاول السفهاء على الرؤساء ، وتهور العامة ولفط الحرافيش وغير ذلك ، مما لا يمكن حصره . ولم يزل الحال على هذا المنوال الى نحو عشرة ايام ، وكل هذا والرسل من قبل الفرنساوية وهم عثمان بك البرديسي تارة ومصطفى كاشف ورستم تارة اخرى ، والاثنان من اتباع مراد بك ، يترددون في شأن الصلح وخروج العساكر العثمانية من مصر والتهديد بحرقها وهدمها اذا لم يتم هذا الغرض ، واستمروا على هذا العناد . ثم نصب الفرنساوية في وسط البركة فساطا لطيفا وأقاموا عليه علما وأبطلوا الرمي تلك الليلة ، وأرسلوا رسولا من قبلهم الى الباشا والكتخدا والامراء يطلبون المشايخ يتكلمون معهم في شأن هذا الامر ، فأرسلوا الشرقاوي والمهدى والسرسي والفيومي وغيرهم ، فلما وصلوا الى سارى عسكر وجلسوا خاطبهم على لسان الترجمان بما حاصله ان سارى عسكر قد أمن اهل مصر أمانا شافيا وان الباشا والكتخدا ومن معهما من العساكر العثمانية يخرجون من مصر ويلحقون بالعرضي ، وعلى الفرنساوية القيام بما يحتاجون اليه من المؤونة والذخيرة حتى يصلوا الى معسكرهم ، وأما الاجناد المصرية الداخلة معهم فمن اراد منهم المقام بمصر من المماليك والغز الداخلين معهم فليقم وله الاكرام ، ومن اراد الخروج فليخرج ، والجرحى من العثملي يجردون من سلاحهم وان كان يأخذه الكتخدا فليأخذه وعلينا ان نداويهم حتى يبرأوا ، ومن اقام بعد البرء منهم فعلينا مؤونته ومن اراد الخروج بعد برئه فليخرج . وعلى اهل مصر الامان فانهم رعيتنا . وتوافقوا على ذلك وتراضوا عليه . ولما كان

الغد وشاع امر الموادعة واستفيض أمر الصلح على هذا ، قالوا لهم لاى شيء تفعلون هذا الفعل وهذه المحاربات والوزير ولى مهزوما ورجع هاربا ولا يمكن عوده في هذا الحين الا أن يكون بعد ستة أشهر ، فاعتذروا له بان هذامن فعل ناصف باشا وكتخدا الدولة : وابراهيم بك ومن معهم، فانهم هم الذين اثاروا الفتنة وهيجوا الرعايا ومنوا الناس الاماني الكاذبة والعامة لا عقول لهم ، فقالوا لهم بعد كلام طويل : قولوا لهم يتركون القتال ويخرجون فيلحقون بوزيرهم ، فانهم لا طاقة لهم على حربنا ويكونون سببا لهلاك الرعية وحرق البلدين مصر وبولاق • فقالوا له : نخشى انهم اذا امتثلوا وجنحوا للموادعة وخرجوا وذهبوا الى سارى عسكرهم تنتقمون منا ومن الرعايا بعد ذلك • فقالوا : لا نفعل ذلك فانهم اذا رضوا ومنعوا الحرب اجتمعنا معكم واياهم وعقدنا صلحا ولا نطالبكم بشيء ، والذى قتل منا في نظير الذى قتل منكم وزودناهم واعطيناهم ما يحتاجون من خيل وجمال ، وأصبحنا معهم من يوصلهم الى مأمنهم من عسكرنا ، ولا نضر أحدا بعد ذلك ، فلما رجع المشايخ بهذا الكلام وسمعه الانكشارية والناس قاموا عليهم وسبوهم وشتموهم وضربوا الشرقاوى والسرسي ورموا عمائهم وأسمعوهم قبيح الكلام ، وصاروا يقولون : هؤلاء المشايخ ارتدوا وعملوا فرنسيس ومرادهم خذلان المسلمين وانهم اخذوا دراهم من الفرنسيس • وتكلم السفلة والغوغاء من امثال هذا الفضول وتشدد في ذلك الرجل المغربي الملتف عليه اخلاط العالم ، ونادى من عند نفسه : الصلح منقوض وعليكم بالجهاد ، ومن تأخر عنه ضرب عنقه • وكان السادات ببيت الصارى فتحير واحتال بان خرج وامامه شخص ينادى بقوله : الزموا المتاريس ، ليقي بذلك نفسه من العامة ووافق ذلك اغراض العامة لعدم ادراكهم لعواقب الامور ، فألتفوا عليه وتعضد كل بالآخر وان غرضه هو في دوام الفتنة فان بها يتوصل لما يريد من النهب والسلب والتصور بصوره الامارة باجتماع الاوغاد عليه وتكفل الناس له بالمآكل والمشرب هو ومن انضم اليه ، واشتطاط في المآكل مع فقد الناس لا دون ما يؤكل حتى انه

كان اذانزل جهة من جهات المدينة لاظهار انه يريد المعونة او الحرس فيقدمون له بالطعام فيقول : لا آكل الا الفراخ ، ويظهر أنه صائم فيكلف أهل تلك الجهة انواع المشقات والتكلفات بتعنته في هذه الشدة بطلب أفحش المأكولات وما هو مفقود ، ثم هو مع ذلك لايغني شيئا بل اذا دهم العدو تلك الجهة التي هو فيها فارقها وانتقل لغيرها ، وهكذا كان ديدنه . ثم هو ليس ممن له في مصر مايخاف عليه من مسكن او اهل او مال أو غير ذلك بل كما قيل: لا ناقتي فيها ولا جملي ، فاذا قدر ماقدر تخلص مع حزبه الى بعض الجهات والتحق بالريف أو غيره ، وحينئذ يكون كآحاد الناس ويرجع لحالته الاولى وتبطل الهيئة الاجتماعية التي جعلها لجلب الدنيا فخا منصوبا ومخرق بها على سخاف العقول واخفاء الاحلام ،وهكذا حال الفتن تكثر فيها الدجاجلة ولو أن نيته ممحضة لخصوص الجهاد لكانت شواهد علانيته اظهر من نار على علم ، او اقتحم كغيره ممن سمعنا عنهم من المخلصين في الجهات وفي بيع انفسهم في مرضاة رب العباد لظا الهيجاء ، ولم يتعنت على الفقراء ولم يجعل همته في السلب مصروفة وحال سلوكه عند الناس ليست معروفة :

ومهما تكن عند امرىء من خليقة وان خالها تخفى على الناس تعلم

وبالجملة فكان هذا الرجل سببا في تهدم أغلب المنازل بالازبكية ، ومن جملة ما رميت به مصر من البلاء . وكان ممن ينادى به عليه حين اشيع امر الصلح وتكلم به الاشياخ : الصلح منقوض وعليكم بالجهاد ومن تأخر ضرب عنقه ، وهذا منه افتيات وفضول ودخول فيما لا يعني حيث كان في البلد مثل الباشا والكتخدا والامراء المصرية ، فما قدر هذا الاهوج حتى ينقض صلحا أو يبرمه وأى شيء يكون هو حتى ينادى او ينصب نفسه بدون ان ينصبه احد لذلك : لكنها الفتن يشتنسر بها البغاث سيما عند هيجان العامة وثوران الرعاع والغوغاء اذ كان ذلك مما يوافق اغراضهم . على ان المشايخ لم يأمروا بشيء ولم يذكروا صلحا ولا غيره انما بلغوا صورة المجلس الذى طلبوا لاجله لحضرة الكتخدا ، فبمجرد ذلك قامت عليهم

العامة هذا المقام وسبوهم وشتموهم بل وضربوهم ، وبعضهم رموا بعمامته الى الارض ، واسمعوهم قبيح الكلام وفعلوا معهم ما فعلوا ، وصاروا يقولون : لولا ان الكفرة الملاعين تبين لهم الغلب والعجز ماطلبوا المصالحة والموادعة وأن بارودهم وذخيرتهم فرغت ، ونحوذلك من الظنون الفاسدة ، ولم يردوا عليهم جوابا بل ضربوا بالمدافع والبنادق فأرسلوا ايضا رسلا يسألونهم عن الجواب الذى توجه به المشايخ ، فأرسل اليهم الباشا والكتخدا يقولان لهم : ان العساكر لم يرضوا بذلك ويقولون لا نرجع عن حربهم حتى نظفر بهم أو نموت عن آخرنا ، وليس فيقدرتنا قهرهم على الصلح•فأرسل الفرنساوية جواب ذلك في ورقة يقولونفي ضمنها : قد عجبنا منقولكم ان العساكر لم ترض بالصلح وكيفيكون الامير أميرا على جيش ولا ينفذ أمره فيهم ، ونحو ذلك ، وأرسلوا ايضا رسولا الى أهل بولاق يطلبونهم للصلح وترك الحرب ويحذرونهم عاقبة ذلك فلم يرضوا ،وصمموا على العناد فكرروا عليهم المراسلة ، وهم لايزدادون الا مخالفه وشغبا ، فأرسلوا في خامس مرة فرنسا ويايقول : أمان أمان سواسوا ، وبيده ورقة من سارى عسكر فأنزلوه من علىفرسه وقتلوه ، وظن كامل أهل مصر انهم انما يطلبون صلحهم عن عجز وضعف، واشعلوانيران القتال وجدوا في الحرب من غير انفصال ، والفرنساويةلم يقصروا كذلك ، وراسلوا رمي المدافع والقنابر والبندق المتكاثر،وحضر الالفي الى عثمان كتخدا برأى ابتدعه ظن انفيه الصواب وهو انيرفعوا على هلالات المنارات اعلاما نهارا ويوقدون عليها القناديل ليلا ليرى ذلك العسكرالقادم فيهتدىويعلمون ان البلد بيد المسلمين ، وانهممنصورون، وكذلك صنع معهم أهل بولاق ، وذلك لغلبة ظن الناس ان هناك عسكرا قادمين لنجدتهم •

وظن اهل بولاق ان الباعث على ذلك نصرتهم فصمموا على ذلك للحرب ، واستمر هذا الحال بين الفريقين الى يوم الخميس ثاني عشرينه

الموافق لعاشر برموده القبطي وسادس نيسان الرومي ، فغيمت السمـاء غيما كثيفا وارعدت رعدا مزعجا عنيفا وامطرت مطرا غزيرا وسيلت سيلا كثيرا ، فسالت المياه في الجهات وتوحلت جميع السكك والطرقات فاشتغل الناس بتجفيف المياه والاوحال ، ولطخت الامراء والعساكر بسراويلهم ومراكيبهم بالطين . والفرنساوية هجموا على مصر وبولاق من كل ناحية ولم يبالوا بالامطار لانهم في خارج الافنية وهي لا تتأثر بالمياه كداخل الابنية ، وعندهم الاستعداد والتحفظ والخفة في ملابسهم وما على رؤوسهم ، وكذلك اسلحتهم وعددهم وصنائعهم ، بخلاف المسلمين . فلما حصل ذلك اغتنموا الفرصة وهجموا على البلدين من كل ناحية وعملوا فتائل مغمسة بالزيت والقطران وكعكات غليظة ملوية على اعناقهم معمولة بالنفط والمياه المصنوعة المقطرة التي تشتعل ويقوى لهبها بالماء ، وكان معظم كبستهم من ناحية باب الحديد وكوم ابي الريش وجهة بركة الرطلي وقنطرة الحاجب وجهة الحسينية والرميلة ، فكانوا يرمون المدافع والبنبات من قلعة جامع الظاهر وقلعة قنطرة الليمون ، ويهجمون ايضا وامامهم المدافع وطائفة خلفهم بواردية يقال لهم السلطات يرمون بالبندق المتتابع ، وطائفة بأيديهم الفتائل والكعكات المشتعلة بالنيران يلهبون بها السقائف وضرف الحوانيت وشبابيك الدور ، ويزحفون على هذه الصورة شيئا فشيئا ، والمسلمون ايضا بذلوا جهدهم وقاتلوا بشدة همتهم وعزمهم . وتحول الاغا واكثر الناس الى تلك الجهة وزلزلوا في ذلك اليوم والليلة زلزالا شديدا ، وهاجت العامة وصرخت النساء والصبيان ، ونطوا من الحيطان ، والنيران تأخذ المتوسطين بين الفئتين من كل جهة ، هذا والامطار تسح حصة من النهار وكذلك بالليل من ليلة الجمعة ، وكذلك الرعد والبرق ، وعثمان بك الاشقر الابراهيمي وعثمان بك البرديسي المرادى ومصطفى كاشف رستم يذهبون ويجيئون من الفرنسيس الى المسلمين ومن الفرنسيس اليهم ويسعون في الصلح بين الفريقين .

ثم انهم هجموا على بولاق من ناحية البحر ومن ناحية بوابة ابي العلا بالطريقة المذكورة بعضها • وقاتل اهل بولاق جهدهم ورموا بأنفسهم في النيران حتى غلب الفرنسيس عليهم وحصروهم من كل جهة وقتلوا منهم بالحرق والقتل وبلوا بالنهب والسلب ، وملكوا بولاق وفعلوا بأهلها ما يشيب من هوله النواصي ،وصارت القتلى مطروحة في الطرقات والازقة واحترقت الابنية والدور والقصور وخصوصا البيوت والرباع المطلة على البحر وكذلك الاطارف ، وهرب كثير من الناس عند ما أيقنوا بالغلبة فنجوا بأنفسهم الى الجهة القبلية ، ثم احاطوا بالبلد ومنعوا من يخرج منها واستولوا على الخانات والوكائل والحواصل والودائع والبضائع وملكوا الدور وما بها من الامتعة والاموال والنساء والخوندات والصبيان والبنات ومخازن الغلال والسكر والكتان والقطن والابازير والارز والادهان والاصناف العطرية ، ومالا تسعه السطور ولا يحيط به كتاب ولا منشور ، والذى وجدوه منعكفا في داره أو طبقته ولم يقاتل ولم يجدوا عنده سلاحا نهبوا متاعه وعروه من ثيابه ومضوا وتركوه حيا ، وأصبح من بقي من ضعفاء اهل بولاق واهلها واعيانها الذين لم يقاتلوا فقراء لا يملكون ما يستر عوراتهم ، وذلك يوم الجمعة ثالث عشرينه •وكان محمد الطويل كاتب الفرنساوية اخذ منهم أمانا لنفسه وأوهم اصحابه أنه يحارب معهم ، وفي وقت هجوم العساكر انفصل اليهم واختفى البشتيلي، فدلوا عليه وقبضوا على وكيله وعلى الرؤساء ، فحبسوا البشتيلي بالقلعة والباقي ببيت سارى عسكر وضيقوا عليهم حتى منعوهم البول ، وفي اليوم الثالث أطلقوهم وجمعوا عصبة البشتيلي من العامة وسلموهم البشتيلي ، وأمروهم ان يقتلوه بأيديهم لدعواهم انه هو الذى كان يحرك الفتنة ويمنعهم الصلح ، وانه كاتب عثمان كتخدا بمكتوب قال فيه : ان الكلب دعانا للصلح فأبينا منه وأرسله مع رجل ليوصله الى الكتخدا فوقع في يد سارى عسكر كلهبر ، فحركه ذلك على أخذ بولاق وفعله فيها الذى

فعله وقوبل على ذلك بان أسلم الى عصبته ، وأمروا ان يطوفوا به البلـد ثم يقتلوه ففعلوا ذلك وقتلوه بالنبابيت ، وألزم أهـل بولاق بان يرتبوا ديوانا لفصل الاحكام ، وقيدوا فيه تسعة من رؤسائهم ثم بعد مضي يومين الزموا بغرامة مائتي ألف ريال ، واما المدينـة فلم يزل الحـال بها علـى النسق المتقدم من الحرب والكرب والنهب والسلب الى سادس عشرينـه حتى ضاق خناق الناس من استمـرار الانزعاج والحريق والسهر وعـدم الراحة لحظة من الليل والنهار ، مع ماهم فيه من عدم القوت ، حتى هلكت الناس وخصوصا الفقراء والدواب ، وايذاء عسكر العثمانلي للرعية وخطفهم ما يجدونه معهم ، حتى تمنوا زوالهـم ورجوع الفرنسيس على حالتهـم التي كانوا عليها ، والحال كل وقت في الزيادة وأمر المسلمـين في ضعف لعدم الميرة والمدد والفرنساوية بالعكس ، وفي كل يوم يزحفون الى قدام والمسلمون الى وراء ، فدخلوا من ناحية باب الحديد وناحية كوم ابي الريش وقنطرة الحاجب وتلك النواحي ، وهم يحرقون بالفتائل والنيران الموقـدة ويملكون المتاريس الى ان وصلوا من ناحية قنطرة الحروبي وناحية بـاب الحديد الى قرب باب الشعرية .

وكان شاهين آغا هناك عند المتاريس فأصابته جراحه ، فقام من مكانـه ورجع القهقرى ، فعنـد رجوعه وقعت الهزيمة ورجع الناس يـدوسون بعضهم البعض .

وملك الفرنساوية كوم ابي الريش وصاروا يحاربون من كوم ابي الريش وهم في العلو والمسلمون اسفل منهم ، وكان المحروقي زور كتابا علـى لسان الوزير وجاء به رجل يقول انه رسول الوزير وانه اختفى في طريـق خفية ونط من السور ، وان الوزير يقدم بعد يومين او ثلاثة وانه تركـه بالصالحية ، وان ذلك كذب لا اصل له وان يكتب جوابا عن فرمان كتبـوه على لسان المشايخ والتجار ، وارسلوه الى الوزير في اثناء الواقعة .

هذا والبرديسي ومصطفى كاشف والاشقر يسعون في امر الصلح الى

ان تموه على كف الحرب ، وان الفرنساوية يمهلون العثمانية والامراء ثلاثة ايام حتى يقضوا اشغالهم ويذهبون حيث اتوا ، وجعلوا الخليج حدا بين الفريقين لايتعدى احد من الفريقين بر الخليج الآخر وابطلوا الحرب واخمدوا النيران وتركوا القتال واخذ العثمانية والامراء والعسكر في أهبة الرحيل وقضاء اشغالهم ، وزودهم الفرنساوية واعطوهم دراهم وجمالا وغير ذلك ، وكتبوا بعقد الصلح فرمانا مضمونه انهم يعوقون عندهم عثمان بك البرديسي وعثمان بك الاشقر ويرسلون ثلاثة انفار من اعيانهم يكونون بصحبة عثمان كتخدا ، حتى يصل الى الصالحية ، وان يوصلهم ساري عسكر داماس بثلثمائة من العسكر خوفا عليهم من العرب ، وان من جاء منهم من جهة يرجع اليها ، ومن اراد الخروج من اهل مصر معكم فليخرج ما عدا عثمان بك الاشقر ، فانه اذا رجع الثلاثة مع الفرنساوية يذهب مع البرديسي الى مراد بك بالصعيد . وأرسلوا الثلاثة المذكورين الى وكالة ذى الفقار بالجمالية وأجلسوهم بمسجد الجمالي صحبة نصوح باشا فهاجت العامة وراموا قتلهم وهموا بقتل عثمان كتخدا فأغلق دونهم باب الخان ، ومنع نصوح باشا العامة من الهجوم على المسجد ، وركب المغربي فتوجه الى الحسينية وطلب محاربة الفرنسيس ، فحضر اهل الحسينية الى عثمان كتخدا يستأذنونه في موافقة ذلك المغربي أو منعه ، فأمر بمنعه وكفهم عن القتال . وركب المحروقي عند ذلك ومر بسوق الخشب ، وقدامه المناداة بان لا صلح ولزوم المتاريس ، ثم فتح باب الوكالة وخرج منها عسكر بالعصي ، فهاجوا في العامة ففروا وسكن الحال .

واستهل شهر ذى الحجة بيوم الجمعة سنة ١٢١٥

فيه خرج العثمانية وعساكرهم وابراهيم بك وامراؤه ومماليكه والالفي واجناده ومعهم السيد عمر مكرم النقيب والسيد احمد المحروقي الشاه بندر وكثيرون من اهل مصر ، ركبانا ومشاة ، الى الصالحية ، وكذلك حسن بك الجداوى واجناده . واما عثمان بك حسن ومن معه فرجعوا

صحبة الوزير ، فلم يسع ابراهيم بك وحسن بك ترك جماعتهما خلفهما وذهابهم بأنفسهم الى قبلي ، بل رجعا بجماعتهما على اثرهما وذاقوا وبال أمرهم وانكشف الغبار عن تعسة المسلمين وخيبة أمل الذاهبين والمتخلفين. وما استفاد الناس من هذه العمارة وما جرى من الغارة الا الخراب والسخام والهباب ، فكانت مدة الحرب والحصر بما فيها من الثلاثة أيام الهدنة سبعة وثلاثين يوما ، وقع بها من الحروب والكروب والانزعاج والشتات والهياج وخراب الدور وعظائم الامور وقتل الرجال ونهب الاموال وتسلط الاشرار وهتك الاحرار ، وخصوصا ما أوقع الفرنساوية بالناس بعد ذلك مما سيتلى عليك بعضه ، وخرب في هذه الواقعة عدة جهات من أخطاط مصر الجليلة مثل جهة الازبكية الشرقية من حد جامع عثمان والفوالة وحارة كتخدا رصيف الخشاب وخطة الساكت ، الى بيت ساری عسكر بالقرب من قنطرة الدكة ، وكذلك جهة باب الهواء الى حارة النصارى من الجهة القبلية . وأما بركة الرطلي وما حولها من الدور والمنتزهات والبساتين فانها صارت كلها تلالا وخرائب وكيمان اتربة وقد كانت هذه البركة من اجل منتزهات مصر قديما وحديثا وبالقرب منها المقصف المعروف بدهليز الملك والبرنج والجسر . وكانت تعرف ببركة الطوابين ، ثم عرفت ببركة الحاجب منسوبة للامير بكتمر الحاجب من امراء الملك الناصر محمد بن قلاوون لانه هو الذى احتفرها ، واجرى اليها الماء من الخليج الناصرى ، وبنى القنطرة المنسوبة اليه وعمر عليها الدور والمناظر ، وبنى على الجسر الفاصل بينها وبين الخليج دورا بهية . وكان هذا الجسر من أجل المنتزهات وقد خربت منازله في القرن العاشر في واقعة السلطان سليم خان مع الغورى ، وصار محله بستانا عظيما قطع اشجاره وغالب نخيله الفرنساوية .

ومما تخرب ايضا حارة المقس من قبل سوق الخشب الى باب الحديد ، وجميع مافي ضمن ذلك من الحارات والدور صارت كلها خرائب متهدمة

محترقة تسكب عند مشاهدتها العبرات ويتذكر بها مايتلى فيحق الظالمين من الآيات ، فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا ان في ذلك لاية لقوم يعقلون . وقال تعالى وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا وكنا نحن الوارثين ، وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في امها رسولا يتلو عليهم آياتنا ، وما كنا مهلكي القرى الا واهلها ظالمون .

وقال تعالى واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول، فدمرناها تدميرا .

ودخل الفرنساوية الى المدينة يسعون والى الناس بعين الحقد ينظرون، واستولوا على ماكان اصطنعه واعده العثمانية من المدافع والقنابر والبارود وآلات الحرب جميعها ، وقيل انهم حاسبوهم على كلفته ومصاريفه وقبضوا ذلك من الفرنساوية .

وركب المشايخ والاعيان عصر ذلك اليوم وذهبوا الى كبير الفرنسيس، فلما وصلوا الى داره ودخلوا عليه وجلسوا ساعة ابرز اليهم ورقة مكتوب فيها : النصرة لله الذى يريد ان المنصور يعمل بالشفقة والرحمة مع الناس، وبناء على ذلك سارى عسكر العام يريد ان ينعم بالعفو العام والخاص على أهل مصر وعلى اهل بر مصر، ولو كانوا يخالطون العثملي في الحروب، وانهم يشتغلون بمعايشهم وصنائعهم . ثم نبه عليهم بحضورهم الى قبة النصر بكرة تاريخه .

ثم قاموا من عنده وشقوا المدينة وطافوا بالاسواق وبين ايديهم المناداة للرعية بالاطمئنان والامان ، فلما اصبح ذلك اليوم ركبت المشايخ والوجاقلية وذهبوا الى خارج باب النصر ، وخرج ايضا القلقات والنصارى القبط والشوام وغيرهم ، فلما تكامل حضور الجميع رتبوا موكبا وساروا ودخلوا من باب النصر وقدامهم جماعة من القواسة يأمرون الناس بالقيام وبعض فرنساوية راكبين خيلا وبأيديهم سيوف مسلولة ينهرون الناس

ويأمرونهم بالوقوف على اقدامهم ، ومن تباطأ في القيام أهانوه ، فاستمرت الناس وقوفا من ابتداء سير الموكب الى انتهائه ، ثم تلا الطائفة الآمرة للناس بالوقوف جمع كثير من الخيالة الفرنساوية بأيديهم سيوف مسلولة وكلهم لابسون جوخا أحمر وعلى رؤوسهم طراطير من الفراوى على غير هيئة خيالتهم ومشاتهم • ثم تتالى بعد هؤلاء طوائف العساكر ببوقاتهم وطبولهم وزمورهم واختلاف اشكالهم واجناسهم وملابسهم من خيالة ورجالة ، ثم الاعيان والمشايخ والوجاقلية واتباعهم ، الى ان قدم سارى عسكر الفرنساوية وخلف ظهره عثمان بك البرديسي وعثمان بك الاشقر ، وخلفهم طوائف من خيالة الفرنسيس •

ولما انقضى امر الموكب نادوا بالزينة فزينت البلد ثلاثة ايام ، آخرها يوم الثلاثاء مع السهر ووقود القناديل ليلا ، ثم دعاهم في يوم الاربعاء وعمل لهم سماطا عظيما على طريقة المصرلية •

وقلدوا في ذلك اليوم محمد اغا الطناني اغات مستحفظان ، وركب ونادى بالامان واعطوا البكرى بيت عثمان كاشف كتخدا الحج ، وهو بيت البارودى الثاني ، فسكن به وشرع في تنظيمه وفرشه ، ولبسوه في ذلك اليوم فروة سمور ، فقاموا من عنده فرحين مطمئنين مستبشرين •

فلما كان يوم الخميس سابعه ذهب الى مراد بك بجزيرة الذهب باستدعاء فمد لهم اسمطة عظيمة وانبسط معهم وافتخر افتخارا زائدا واهدى الى بعضهم هدايا جليلة وتقادم عظيمة ، واعطاه ماكان ارسله درويش باشا معونة للباشا والامراء من الاغنام وغيرها ، وكانت نحو الاربعة آلاف رأس وولوه امارة الصعيد من جرجا الى اسنا • ورجع عائدا الى داره بالازبكية •

فلما كان في صبحها يوم الجمعة ثامنه بكروا بالذهاب الى بيت سارى عسكر ولبسوا افخر ثيابهم واحسن هيآتهم ، وطمع كل واحد منهم وظن ان سارى عسكر يقلده في هذا اليوم اجل المناصب ، او ربما حصل التغيير

والتبديل في أهل الديوان، فيكون في الديوان الخصوصي • فلما استقر بهم الجلوس في الديوان الخارج اهملوا حصة طويلة لم يؤذن لهم ولم يخاطبهم أحد ، ثم فتح باب المجلس الداخل وطلبوا الى الدخول فيه فدخلوا وجلسوا حصة مثل الاولى • ثم خرج اليهم سارى عسكر وصحبته الترجمان وجماعة من اعيانهم فوضع له كرسي في وسط المجلس وجلس عليه ، ووقف الترجمان واصحابه حواليه واصطف الوجاقلية والحكام من ناحية ، واعيان النصارى والتجار من ناحية ، وعثمان بك الاشقر والبرديسي ايضا حاضران • وكلم سارى عسكر الترجمان كلاما طويلا بلغتهم حتى فرغ ، فالتفت الترجمان الى الجماعة وشرع يفسر لهم مقالة سارى عسكر ويترجم عنها بالعربي والجماعة يسمعون • فكان ملخص ذلك القول ان سارى عسكر يطلب منكم عشرة آلاف الف الى اخر العبارة الاتية• واما هذه العبارة فانه قالها المهدى : فقط اننا لما حضرنا الى بلدكم هذه نظرنا ان اهل العلم هم اعقل الناس ، والناس بهم يقتدون ولامرهم يمتثلون، ثم انكم اظهرتم لنا المحبة والمودة وصدقنا ظاهر حالكم فاصطفيناكم وميزناكم على غيركم ، واخترناكم لتدبير الامور وصلاح الجمهور ، فرتبنا لكم الديوان وغمرناكم بالاحسان وخفضنا لكم جناح الطاعة وجعلناكم مسموعين القول مقبولين الشفاعة ، وأوهمتونا أن الرعية لكم ينقادون ولامركم ونهيكم يرجعون ، فلما حضر العثملي فرحتم لقدومهم وقمتم لنصرتهم ، وثبت عند ذلك نفاقكم لنا • فقالوا له : نحن ما قمنا مع العثملي الا عن أمركم لانكم عرفمونا اننا صرنا في حكم العثملي من ثاني شهر رمضان ، وان البلاد والاموال صارت له وخصوصا وهو سلطاننا القديم وسلطان المسلمين ، وما شعرنا الا بحدوث هذا الحادث بينكم وبينهم على حين غفلة ، ووجدنا انفسنا في وسطهم فلم يمكننا التخلف عنهم • فردعليهم الترجمان ذلك الجواب ثم اجابهم بقوله : ولاى شيء لم تمنعوا الرعية عما فعلوه من قيامهم ومحاربتهم بنا ؟• فقالوا : لا يمكننا ذلك خصوصا

وقد تقووا علينا بغيرنا وسمعتم مافعلوه معنـا من ضربنا وبهدلتنا عنـدما أشرنا عليهم بالصلح وترك القتال. فقال لهم : واذا كان الامر كماذكرتـم ولا يخرج من يدكم تسكين الفتنة ولا غير ذلك فما فائدة رياستكم،وايش يكون نفعكم الا الضرر لانكم اذا حضر اخصامناقمتم معهم وكنتم واياهم علينا، واذا ذهبوا رجعتم الينا معتذرين ، فكان جزاؤكم أن نفعل معكم كمافعلنا مع أهل بولاق من قتلكم عن آخركم وحرق بلدكم وسبي حريمكم وأولادكم، ولكن حيث اننا أعطيناكم الامان فلا ننقض اماننا ولا نقتلكم ، وانمانأخذ منكم الاموال ، فالمطلوب منكم عشرة آلاف الف فرنك ، عن كل فرنـك ثمانية وعشرون فضة يكون فيها ألف ألف فرانسة ، عنها خمس عشرةخزنة رومي بثلاث عشرة خزنة مصرى ، منهاخمسمائة الف فرانسة على مائتين، على الشيخ السادات خاصة من ذلك خمسمائة وخمسة وثـلاثون ألفا ، والشيخ محمد بن الجوهرى خمسون ألفا ، وأخيه الشيخ فتوح خمسون الفا ، والشيخ مصطفى الصاوى خمسون ألفا ،والشيـخ العناني مائتان وخمسون الفا ، نقتطعها من ذلك نظير نهب دور الفارين مع العشملي ،مثـل المحروقي والسيد عمر مكرم وحسين أغا شتن وما بقى تدبرون رأيكـم فيه وتوزعونه على أهل البلد ، وتتركون عندنا منكم خمسة عشر شخصا، انظروا من يكون فيكم رهينة عندنا حتى تغلقوا ذلك المبلغ .وقام من فوره ودخل مع أصحابه الى داخل وأغلق بينه وبينهم الباب .

ووقف الحرس على الباب الاخر يمنعون من يخرج من الجالسين،فبهت الجماعة وامتقعت وجوههم ونظروا الى بعضهم البعض وتحيرت أفكارهم، ولم يخرج عن هذا الامر الا البكرى والمهدى ، لكون البكرى حصـل له ما حصل في صحائفهم ، والمهدى حرق بيته بمرأى منهم ، وكان قبل ذلـك نقل جميع مافيه بداره بالخرنفش ولم يترك به الا بعض الحصر ، ولم يكن به غير بعض الخدم ، وكان يستعمل المداهنـة وينافق الطرفين بصناعتـه وعادته . ولم تزل الجماعة في حيرتهم وسكرتهم وتمنى كل منهم انه لـم

يكن شيئا مذكورا ، ولم يزالوا على ذلك الحال الى قريب العصر حتى بال أكثرهم على ثيابه وبعضهم شرشر ببوله من شباك المكان ، وصاروا يدخلون على نصارى القبط ويقعون في عرضهم ، فالذى انحشر فيهم ولم يكن معدودا من الرؤساء أخرجوه بحجة او سبب وبعضهم ترك مداسه وخرج حافيا وما صدق بخلاص نفسه •

هـذا والنصارى والمهدى يتشاورون في تقسيم ذلك وتوزيعه وتدبيره وترتيبه في قوائم حتى وزعوها على الملتزمين وأصحاب الحرف حتى على الحواة والقرداتية والمخيظين والتجار وأهل الغورية وخان الخليلى والصاغة والنحاسين والدلالين والقبانية وقضاة المحاكم وغيرهم ، كل طائفة مبلغ لـه صورة مثل ثلاثين ألف فرانسا وأربعين ألفا ، وكذلك بياعون التنباك والدخان والصابـون والخردجية والعطارون والزياتـون والشواؤن والجزارون والمزينون وجميع الصنائع والحرف ، وعملوا على أجرة الاملاك والعقار والدور اجرة سنة كاملة • ثم انهم استأذنوا للمشايخ الخالص يتوجه حيث أراد والمشبوك يلزمون به جماعة من العسكر حتى يغلق المطلوب منه ، فاما الصاوى وفتوح بن الجوهرى فحبسوهما ببيت قائممقام والعناني هرب فلم يجدوه ، وداره احترقت فاضافوا غرامته على غرامة الشيخ السادات كملت بها مائة وخمسون الف فرانسة • وانفض المجلس على ذلك وركب سـارى عسكر من يومه ذلك وذهب الى الجيزة ، ووكل يعقوب القبطي يفعل فـي المسلمين مايشاء وقائممقام والخازندار لرد الجوابات وقبض ما يتحصـل وتدبير الامور والرهونات ، ونزل الشيخ السادات وركب الى داره فذهب معه عشرة من العسكر وجلسوا على باب داره ، فلما مضت حصة من الليل حضر اليه مقدار عشرة من العسكر ايضا فأركبوه وطلعوا به الى القلعـة وحبسوه في مكان ، فارسل الى عثمان بك البرديسي وتداخل عليه، فشفع فيه فقالوا له : اما القتل فلا نقتله لشفاعتك واما المـال فلا بد من دفعـه ولا بد من حبسه وعقوبته حتى يدفعـه • وقبضوا على فراشه ومقدمـه

وحبسوهما ، ثم انزلوه الى بيت قائممقام فمكث به يومين ثم اصعدوه الى القلعة ثانيا وحبسوه في حاصل ينام على التراب ويتوسد بحجر ، وضربوه تلك الليلة . فأقام كذلك يومين ثم طلب زين الفقار كتخدا فطلع اليه هو وبرطلمان فقال لهما : انزلوني الى داري حتى اسعى وابيع متاعي واشهل حالي ، فاستأذنوا لـه وانزلوه الى داره فأحضر ماوجده من الدراهم فكانت تسعة آلاف ريال معاملة ، عنها ستة الاف ريال فرانسة ، ثم قوموا ما وجدوه من المصاغ والفضيات والفراوى والملابس وغير ذلك بأبخس الثمن ، فبلغ ذلك خمسة عشر الف فرانسة . فبلغ المدفوع بالنقدية والمقومات احدا وعشرين الف فرانسة ، والمحافظون عليه من العسكر ملازمونه ولا يتركونه يطلع الى حريمه ولا الى غيره . وكان وزع حريمه وابنه الى مكان آخر . وبعد ان فرغوا من الموجودات جاسوا خلال الدار يفتشون ويحفرون الارض على الخبايا حتى فتحوا الكنيفات ونزلوا فيها فلم يجدوا شيئا ، ثم نقلوه الى بيت قائممقام ماشيا وصاروا يضربونه خمسة عشر عصا في الصباح ومثلها في الليل . وطلبوا زوجته وابنه فلم يجدوهما فأحضروا محمدا السندوبي تابعه وقرروه ، حتى عاين الموت حتى عرفهم بمكانهما ، فاحضروهما واودعوا ابنه عند اغات الانكشارية وحبسوا زوجته معه ، فكانوا يضربونه بحضرتها وهي تبكي وتصيح وذلك زيادة في الانكاء . ثم ان المشايخ وهم الشرقاوى والفيومي والمهدى ، والشيخ محمد الامير وزين الفقار كتخدا تشفعوا في نقلها من عنده فنقلوها الى بيت الفيومي ، وبقي الشيخ على حاله واخذوا مقدمه وفراشه وحبسوهما وتغيب اكثر اتباعه واختفوا . ثم وقعت المراجعة والشفاعة في غرامة الشيخ فتوح الجوهرى والصاوى فاضعفوها وجعلوها على كل واحد منهما خمسة عشر الف فرانسة ورد الباقي على القردة العامة .

واما الشيخ محمد ابن الجوهرى فانه اختفى فلم يجدوه فنهبوا داره ودار نسيبه المعروف بالشويخ ثم انه توسل بالست نفيسة زوجة مرادبك ،

فأرسلت الى مراد بك وهو بالقرب مــن الفشن فأرسل من عنــده كاشفا وتشفع فيه فقبلوا شفاعته ورفعوها عنه وردوها ايضا على الفردة العامة • ثم انهم وكلوا بالفردة العامة وجميع المال يعقوب القبطي ، وتكفل بــذلك وعمــل الديوان لذلــك ببيت البارودى • والزموا الاغا بعــدة طوائف كتبوها في قائمة بأسماء اربابهــا واعطوه عسكرا وامره بتحصيلهــا من اربابها ، وكذلك علي اغا الوالي الشعراوى وحسن اغا المحتسب وعلــي كتخدا سليمان بك ، فنبهوا على الناس بذلك وبثوا الاعوان بطلب النــاس وحبسهم وضربهم • فدهى الناس بهذه النازلة التي لم يصابوا بمثلهــا ولا ما يقاربهــا •

ومضى عيد النحر ولم يلتفت اليه أحد بل ولم يشعروا به ونزل بهم من البلاء والذل ما لا يوصف • فان احد الناس غنيا كان أو فقيرا لا بــد وأن يكون من ذوى الصنائع أو الحرف فيلزمه دفع ما وزع عليه في حرفته أو في حرفتيه وأجرة داره أيضا سنة كاملة • فكان يأتي على الشخص غرامتان أو ثلاثة ونحو ذلك • وفرغت الدراهم من عند الناس واحتاج كل الــى القرض فلم يجد الدائن من يدينه لشغل كل فرد بشأنه ومصيبته ، فلزمهم بيع المتاع فلم يوجد من يشترى ، واذا اعطوهم ذلك لا يقبلونه • فضــاق خناق الناس وتمنوا الموت فلم يجدوه ، ثم وقع الترجي في قبول المصاغات والفضيات ، فأحضر الناس ما عندهم فيقوم بأبخس الاثمان • واما اثاثات البيوت من فرش ونحاس وملبوس فلا يوجد من يأخذه • وامروا بجمــع البغال ومنعوا المسلمين من ركوبها مطلقا سوى خمسة انفار من المسلمين ، وهم الشرقاوى والمهدى والفيومي والامير وابن محرم والنصارى المترجمين وخلافهم لا حرج عليهم • وفي كل وقت وحين يشتد الطلب وتنبث المعينون والعسكر في طلب الناس ، وهجم الدور وجرجرة الناس حتى النساء مــن أكابر وأصاغر وبهدلتهم وحبسهم وضربهم ، والذى لم يجدوه لكونه فر وهرب يقبضون على قريبه او حريمه او ينهبون داره • فان لم يجدوا شيئا

ردوا غرامته على ابناء جنسه واهل حرفتـه .

وتطاولت النصارى من القبط والنصارى الشوام على المسلمين بالسب والضرب ، ونالوا منهم اغراضهم واظهروا حقدهم ،ولم يبقوا للصلح مكانا ، وصرحوا بانقضاء ملة المسلمين وايام الموحدين ، هذا والكتبة والمهندسون والبناؤن يطوفون ويحررون اجر الاماكن والعقارات والوكائل والحمامات ويكتبون اسماء اربابها وقيمتها .

وخرجت الناس من المدينة وجلوا عنها وهربوا الى القرى والارياف . وكان ممن خرج من مصر صاحبنا النبيه العلامة الشيخ حسن المشار اليـه فيما تقدم ، فتوجه لجهة الصعيد واقام باسيوط فأقام بها نحو ثمانية عشر شهـرا .

ثم ان اكثر الفارين رجع الى مصر لضيق القرى وعدم ما يتعيشون بـه فيها وانزعاج الريف بقطاع الطريق والعرب والمناسر بالليل والنهار والقتل فيما بينهم وتعدى القوى على الضعيف ، واستمرت الطرق محفرة والاسواق معفرة والحوانيت مقفولة والعقول مخبولة والنفوس مطبوقة والغرامات نازلـة والارزاق عاطلة والمطالب عظيمة والمصائب عميمـة والعكوسات مقصودة والشفاعات مردودة ، واذا أراد الانسان أن يفر الى أبعد مكـان وينجو بنفسه ويرضى بغير أبناء جنسه لا يجد طريقا للذهاب وخصوصا من الملاعين الاعراب الذين هم أقبح الاجناس وأعظم بلاء محيط بالنـاس ، وبالجملة فالامر عظيم والخطب جسيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلـي العظيم وكذلك أخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة ان اخذه أليم شديد .

وفي عشرينه انتقلوا بديوان الفردة من بيت البارودى الى بيت القيسرلي بالميدان ، ووقع التشديد في الطلب والانتقام بأدنى سبب ، وانقضى هذا العام وما جرى فيه من الحوادث العظام بأقليم مصر والشام والروم والبيت الحـرام .

فمنها وهو اعظمها تعطيل الثغور ومنع المسافرين برا وبحرا ، ووقوف

الانكليز بثغر سكندرية ودمياط يمنعون الصادر والوارد ، وتخطوا أيضا بمراكبهم الى بحر القلزم ٠ سى م.

ومنها انقطاع الحج المصري في هذا العام ايضا حتى لم يرجع المحمل بل كان مودوعا بالقدس ، فلما حضر العساكر الاسلامية احضروه صحبتهم الى بلبيس ٠

فيقال ان السيد بذرا رجع به الى جبل الخليل ٠

ومنها وقوف العرب وقطاع الطريق بجميع الجهات القبلية والبحرية والشرقية والغربية والمنوفية والقليوبية والدقهلية وسائر النواحي ،فمنعوا السبيل ولو بالخفارة وقطعوا طريق السفار ونهبوا المارين من ابناء السبيل والتجار ، وتسلطوا على القرى والفلاحين وأهالي البلاد والحرف بالعرى والخطف للمتاع والمواشي من البقر والغنم والجمال والحمير وافساد المزارع ورعيها ، حتى كان اهل البلاد لايمكنهم الخروج ببهائمهم الى خارج القرية للرعي أو للسقي لترصد العرب لذلك ٠ ووثب اهل القرى على بعضهم بالعرب ، فداخلوهم وتطاولوا عليهم وضربوا عليهم الضرائب ، وتلبسوا بانواع الشرور ،واستعان بعضهم على بعض ،وقوى القوى على الضعيف وطمعت العرب في أهل البلاد ، وطلبوهم بالثارات والعوائد القديمة الكاذبة ٠ وآن وقت الحصاد فاضطروا لمسالمتهم لقلة الضم، فلما انقضت حروب الفرنسيس نزلوا الى البلاد واحتجوا عليهم بمصادقتهم العرب ، فضربوهم ونهبوهم وسبوهم وطالبوهم بالمغارم والكلف الشاقة، فاذا انقضوا وانتقلوا عنهم رجعت العرب على اثرهم ٠ وهكذا كان حالهم وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون ٠

ومنها ان النيل قصر مده في هذه السنة فشرقت البلاد وارتحل اهل البحيرة الى المنوفية والغربية فاستحسن رحيل عربان البحيرة لانه بقي لهم في الحي نخيل ٠

ومنها انه لما حضرت العثمانية وشاع امر الصلح وخضوع الفرنساوية

لهم ، نزل طائفة من الفرنسيس الى المنوفية وطلبوا من اهلها كلفة لرحيلهم، فلما مروا بالمحلة الكبيرة تعصب اهلها واجتمعوا الى قاضيهـا ، وخرجوا لحربهم ، فاكمن الفرنسيس لهم وضربوا عليهم طلقا بالمدافع والبنادق فقتلوا منهم نيفا وستمائة انسان ، ومنهم القاضي وغيره ، ولم ينج منهم الا مـن فر وكان طويل العمر ، وكذلك اهل طنتداء عند حضورهم اليهم وصـل اليهم رجل من الجزارين المنتسبين للعثمانية من جهة الشرق لزيارة سيدى احمد البدوى ، وهو راكب على فرس وحوله نحو الخمسة انفار، وكـان بعض الفرنسيس بداخل البلدة يقضون بعض اشغالهم ، فصاحت السوقة والبياعون عند رؤية ذلك الرجل بقولهم : نصر الله دين الاسلام ، وهاجوا وماجوا ولقلقت النساء بالسنتهن وصاحت الصبيان وسخروا بالفرنسيس، وتراموا بما على رؤوسهم ، وضربوهم وجرحوهم وطردوهم فتسحبوا من عندهم فغابوا ثلاثة أيام ، ورجعوا بجميع عسكرهـم ومعهم الآلات مـن المدافع . فاحتاطوا بالبلدة وضربوا عليهم مدفعا ارتجوا لـه ، ثم هجموا عليهم ودخلوا اليهم وبايديهم السيوف المسلولة ويقدمهم طبلهم ،وطلبوا خدمة الضريح الذين يقال لهم أولاد الخادم ، وهم ملتزموا البلدة واكابرها ومتهمون بكثرة الاموال من قديم الزمان ، وكانوا قبل ذلك بنحو ثـلاثة أشهر قبضوا عليهم باغراء القبط وأخـذوا منهم خمسة عشـر الف ريال فرانسة بحجة مسالمتهم للعرب . فلمـا وصلوا الى دورهم طلبوهم فلـم يمكنهم التغيب خوفا على نهب الدور وغير ذلك ، فظهروا لهم فأخذوهـم الى خارج البلد وقيدوهم ، وأقاموا نحو خمسة أيام خارجها يأخذون فـي كل يوم ستمائة ريال سوى الاغنام والكلف . ثم ارتحلوا وأخذوا المذكورين صحبتهم الى منوف وحبسوهم اياما ، ثم نقلوهم الى الجيزة أيام الحرابـة بمصـر .

فلمـا انقضت تلك الايام وسرحوا في البلاد ، نزلت طائفة الى طنتـداء وهم بصحبتهم وقرروا عليهم أحدا وخمسين الف ريال فرانسة ، وعلى اهل

البلدة كذلك ، بل أزيـد واقاموا حول البلد محافظين عليهـم واطلقوا بعضهم ، وحجزوا المسمى بمصطفى الخادم لانه صاحب الاكثر في الوظيفة والالتزام وطالبوه بالمال، وفي كل وقت ينوعون عليه العقاب والعـذاب والضرب حتى على كفوف يديه ورجليه ، ويربطونه في الشمس في قوة الحر والوقت مصيف وهو رجل جسيم كبير الكرش ، فخرجت له نفاخات فـي جسده • ثم اخذوا خليفة المقام ايضا وذهبوا به الى منوف ثم ردوه وولوه رئاسة جمع الدراهم المطلوبة من البلد ، فوزعت علـى الدور والحوانيت والمعاصر وغير ذلك ، واستمروا على ذلك الى انقضاء العام حتى اخـذوا عساكر المقام وكانت من ذهب خالص زنتها نحو خمسة الاف مثقال • واما المحلة الكبرى فانهم رجعوا عليها وقرروا عليها نيفا ومائة الف ريال فرانسة واخذوا في تحصيلها وتوزيعها ، وهجموا دورها وتتبع المياسير من اهلها ، كل ذلك مع استمرار طلب الكلف الشاقة في كـل يوم منها ومن طنتـداء والتعنت عليهم وتسلط طوائف الكشوفية التابعين لهم الذين هم اقبـح في الظلم من الفرنسيس بل ومن العرب ، فانهم معظم البلاد ايضا • فانهم هم الذين يعرفون دسائس اهل البلاد ويشيعون احوالهم ويتجسسون على عوراتهم ويغرون بهـم •

واستمروا على ذلك ايضا ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون •

ومنها انه لما وقع الصلح بين العثمانية والفرنساوية ارسل الوزير فرمانات للثغور باطلاق الاسافيل وحضور المراكب والتجار بالبضائع وغيرهـا الى ثغر سكندرية وصحبتها ثلاثة غلايين سلطانية ، وسفن مشحونة بالذخيرة لحضرة الوزير ، ولوازم العسكر العثماني • فلما قربوا من الثغـر أقاموا البنديرات وضربوا مدافع للشنك ، فطمعهم الفرنساوية وأظهروا لهم المسالمة وأظهروا لهم بنديرة العثماني فدخلوا الى المينا ورموا مراسيم ووقعوا في فخ الفرنسيس ، فأستولوا على الجميع وأخذوا مدافعهم وسلاحهم وحبسوا

القبابطين وأعيان التجار وأخذوا الملاحين والمتسببين من البحرية والنصارى الاروام ، وهم عدة وافرة ، أعطوهم سلاحا وزيوهم بزيهم واضافوهم الى عسكرهم ، وارسلوهم الى مصر فكانوا اقبح مذكور في تسلطهم على ايذاء المسلمين • ثم أخرجوا شحنة المراكب من بضائع ويميش وحازوه بأجمعه لانفسهم • وبقي الامر على ذلك ، وكان ذلك في اواسط شهر القعدة•

ومنها انه بعد نقض الصلح ارسل الفرنسيس عسكرا الى متسلم السويس الذى كان تولاها من طرف العثمانية ، فتعصب معه اهل البندر فحاربوهم فغلبهم الفرنسيس وقتلوهم عن آخرهم ونهبوا البندر وما فيه من البن والبهار بحواصل التجار وغير ذلك •

ومنها ان مراد بك عند توجهه للصعيد بعد انقضاء الصلح اخذ ماجمعه درويش باشا من الصعيد من اغنام وخيول وميرة ، وكان شيئا كثيرا، فتسلم الجميع منه وعدى درويش باشا الى الجهة الشرقية متوجها الى الشام ، وارسل مراد بك جميع ذلك للفرنساوية بمصر •

ومنها ايضا انه بعد انقضاء المحاربة واستيلاء الفرنسيس على المخازن والغلال التي كان جمعها العثمانية من البلاد الشرقية وبعض البلاد الغربية والقليوبية ، وكذلك الشعير والاتبان ، طلب الفرنساوية مثل ذلك من البلاد وقرروا على النواحي غلالا وشعيرا وفولا وتبنا ، وزادوا خيلا وجمالا ، فوقع على كل اقليم زيادة عن الف فرس والف جمل ، سوى ما يدفع مصالحة على قبولها للوسائط وهو نحو ثمنها او ازيد ، وكذلك التعنت في نقض الغلال وغربلتها وغير ذلك • وكل ذلك بارشاد القبطة وطوائف البلاد ، لانهم هم الذين تقلدوا المناصب الجليلة وتقاسموا الاقاليم والتزموا لهم بجمع الاموال ، ونزل كل كبير منهم الى اقليم واقام بسرة الاقليم مثل الامير والعساكر الفرنساوية ، وهو في أبهة عظيمة وصحبته الكتبة والصيارف والاتباع والاجناد من الغز البطالة وغيرهم والخيام والخدم والفراشون والطباخون والحجاب ، وتقاد بين يديه الجنائب والبغال

والرهونات والخيول المسومة والقواسة ، والمقدمون ،وبأيديهم الحراب المفضضة والمذهبة والاسلحة الكاملة والجمال الحاملة ، ويرسل الى ولايات الاقليم من جهته المستوفين من القبط أيضا بمنزلة الكشاف، ومعهم العسكر من الفرنساوية والطوائف والجاويشية والصرافين والمقدمين على الشرح المذكور ، فينزلون على البلاد والقرى ويطلبون المال والكلف الشاقة بالعسف ، ويؤجلونهم بالساعات • فان مضت ولم يوفوهم المطلوب حل بهم ما حل من الحرق والنهب والسلب والسبي ، وخصوصا اذا فر مشايخ البلدة من خوفهم وعدم قدرتهم ، والا قبضوا عليهم وضربوهم بالمقارع والكسارات على مفاصلهم وركبهم،وسحبوهم معهم في الحبال واذاقوهم انواع النكال • وخاف من بقي فصانعوهم واتباعهم بالبراطيل والرشوات وانضم اليهم الاسافل من القبط والاراذل من المنافقين،وتقربوا اليهم بما يستميلون قلوبهم به وما يستجلبونه لهم من المنافع والمظالم ، وأجهدوا أنفسهم في التشفي من بعضهم وما يوجب الحقد والتحاسد الكامن في قلوبهم ، الى غير ذلك مما يتعذر ضبطه • وما كنا مهلكي القرى الا واهلها ظالمون •

من مات في هذه السنة

ممن له ذكر مات الامام الفاضل الصالح العلامة الشيخ عبدالعليم ابن محمد بن محمد بن عثمان المالكي الازهرى الضرير ، حضر دروس الشيخ على الصعيدى رواية ودراية فسمع عليه جملة من الصحيح والموطأ والشمائل والجامع الصغير ومسلسلات بن عقيلة ، وروى عن كل من الملوى والجوهرى والبليدى والسقاط والمنير والدردير والتاودي بن سودة حين حج ،ودرس وأفاد وكان من البكائين عند ذكر الله سريع الدمعة كثير الخشية وكان يعرف أشياء في الرقي والخواص وفوائد القرينة وام الصبيان ثم ترك ذلك لرؤيا منامية رآها واخبرني بها • توفي في هذه السنة ودفن ببستان المجاورين •

ومات العمدة الفاضل والنبيه الكامل صاحبنا العلامة الوجيه الشيـــخ شلامل احمد بن رمضان بن مسعود الطرابلسي المقرى الازهرى ، حضرمن بلده طرابلس الغرب الى مصر في سنة احدى وتسعين وجاور بالازهـــر وكان فيه استعداد ، وحضر دروس الشيخ أحمد الدردير والبيلي والشيخ ابي الحسن الغلقي ، وسمع على شيخنا السيد مرتضى المسلسل بالاولية وغير المسلسل ايضا واخذ منه الاجازة في سنة اثنتين وتسعين ، ولما مـــات الخواجا حسن البنااني من تجار المغاربة فتوصل الى ان تزوج بزوجته بنت الغرياني وسكن بدارهـــا الواسعة بالكعكيين ، وتجمل بالمـــلابس وتودد للناس بحس المعاشرة ومكارم الاخلاق • وكان سموح النفس جدا دمث الطباع والاخلاق جميل العشرة ولما عزل السيد عبدالرحمـــن السفاقسي الضرير من مشيخة رواقهم • كان المترجم هو المتعين لذلك دون غيره فتولى مشيخة الرواق بشهامة وكرم ونوه بـــذكره وزادت شهرته وكان وجيهـــا طويل القامة بهى الطلعة بشوشا •ولما حصلت واقعة الفرنسيس خرج تلك الليلة مع الفارين وذهب الى بيت المقدس وتوفي هناك في هذه السنة •

ومات السيد الافضل والسند الاكمل المقرى بن المقرى والفهامة الذى بكل فن على التحقيق يدرى بدر أضاء في سماء العرفان وعارف وضـــح دقائق المشكلات باتقان فلله دره من فاضل أبرز درر اللطائف من كنوزهـــا وكشف عن مخدرات الفهوم لثامها فأظهر الانفس من نفيسها والاعز مـــن عزيزها فلا غرو فانه بذلك حقيق كيف لا وما ذكر من بعض صفاته التي به تليق العلامة الشريف الحسن بن علي البدرى العوضي ربي في حجر أبيـــه وحفظ القرآن والمتون وأخذ عن أبيه علم القراءات واتقن القراءات الاربعة عشر بعد ن اتقن العربية والفقه وباقي العلوم وحضر اشياخ الوقت وتمهـــر وأنجب وقرأ الدروس ونظم الشعر الجيد وشهد له الفضـــلاء وله ديوان مشهور بأيدى الناس وامتدح الاعيان وبينه وبين الصلاحي وقاسم ابـــن عطـــاء الله مطارحات ذكرنا منها طرفا في ترجمتهما • ولـــه ايضا تآليف

وتقييدات وتحقيقات ورسائل في فنون شتى ورسالة بليغة في قوله تعالى أستكبرت ام كنت من العالين وكان الباعث له على تأليفها مناقشة حصلت بينه وبين الشيخ احمد يونس الخليفي في تفسير الآيه بمجلس علي بـك الدفتردار فظهر بها على الشيخ المذكور واجاره الامير المذكور بان رتب له تدريسا بالمشهد الحسيني ورتب له معلوما بوقتـه وقدره كل يوم عشـرة انصاف فضة يستغلها من جانب الوقف في كل شهر واستمر بقبضها حتى مات في شعبان من هذه السنة رحمه الله ولم يخلف بعده مثله في الفضائل والمعـارف .

ثم دخلت سنة خمس عشر ومائتين والف

كان ابتداء المحرم يوم الاحد ، في خامسه ، اصعدوا الشيخ السادات الى القلعة وكان أرسل الى كبـار القبط بان يسعوا في قضيته ورهـن حصصه ويغلق الذى عليه فردوا عليه بانه لابد من تشهيل قدر نصف الباقي اولا ولا يمكن غير ذلك واما الحصص فليست في تصرفه ولما تكرر ارساله للنصارى وغيرهم نقلوهم الى القلعـة ومنعوه الاجتماع بالنـاس وهي المرة الثـالثة .

وفيه أشيع حضور مراكب وغلايين من ناحية الروم الى ثغـر سكندريـة وسافر سارى عسكر كلهبر وصحبته العساكر الفرنساوية فغاب اياما ثم عاد الى مصر ولم يظهر لهذا الخبر اثر .

وفيه طلبوا عسكرا من القبط فجمعوا منهم طائفة وزيوهم بزيهم وقيدوا بهم من يعلمهم كيفية حربهم ويدربهم على ذلـك وارسلوا الى الصعيـد فجمعوا من شبانهـم نحو الالفين واحضروهم الى مصـر واضافوهـم الى العسكـر .

وفي حادى عشرينه اعادوا الشيخ احمـد العريشي الى القضاء كمـا كان وعملوا له موكبا وركب معه اعيان الفرنسيس وسوارى عساكرهـم بطبولهم وزمورهم والمشايخ والتجار والاعيان وبجانبه قائممقام عبـدالله

منو الذى كان سارى عسكر برشيد فلم يزالوا معه حتى اوصلوه الـى المحكمة الكبرى بعد ان شقوا به المدينة •

وفي ذلك اليوم اعني يوم السبت وقعت نادرة عجيبة وهو ان سـارى عسكر كلهبر كان مع كبير المهندسين يسيران بداخل البستان الذى بداره بالازبكية فدخل عليه شخص حلبي وقصده فأشار اليه بالرجوع وقال له ما فيش وكررها فلم يرجع وأوهمه ان له حاجة وهو مضطر في قضائهـا فلما دنا منه مد اليه يده اليسار كأنه يريد تقبيل يده فمد اليه الآخر يـده فقبض عليه وضربه بخنجر كان أعده في يده اليمنى أربع ضربات متواليـة فشق بطنه وسقط الى الارض صارخا فصاح رفيقه المهندس فذهب اليـه وضربه ايضا ضربات وهرب فسمع العسكـر الذين خارج الباب صرخـة المهندس فدخلوا مسرعين فوجدوا كلهبر مطروحا وبه بعض الرمق ولـم يجدوا القاتل فانزعجوا وضربوا طبلهـم وخرجوا مسرعين وجروا من كـل ناحية يفتشون على القاتل واجتمع رؤساؤهم وارسلوا العساكر الى الحصون والقلاع وظنوا انها من فعـل اهل مصر فاحتاطوا بالبلد وعمروا المدافـع وحرروا القنابر وقالوا لابد من قتل اهل مصر عن آخرهم ووقعت هوجـة عظيمة في الناس وكرشة وشدة انزعاج واكثرهم لايدرى حقيقة الحال ولم يزالوا يفتشون على ذلك القاتل حتى وجدوه منزويا في البستان المجـاور لبيت سارى عسكر المعروف بغيط مصباح بجانب حائط منهـدم فقبضوا عليه فوجدوه شاميا فاحضروه وسألوه عن اسمه وعمره وبلده فوجـدوه حلبيا واسمه سليمان فسألوه عن محل ماواه فأخبرهم انه يأوى ويبيـت بالجامع الازهر فسألوه عن معارفه ورفقائه وهل اخبر احدا بفعله وهـل شاركه احد في رأيه واقره على فعله او نهاه عـن ذلك وكم له بمصر مـن الايام او الشهور وعن صنعته وملته وعاقبوه حتى اخبرهم بحقيقة الحـال فعند ذلك علموا ببراءة اهل مصر من ذلك وتركوا ما كانوا عزموا عليه من محاربة اهل البلد وقد كانوا أرسلوا اشخاصا من ثقاتهم تفرقوا في الجهات

والنواحي يتفرسون في الناس فلم يجدوا فيهم قرائن دالة على علمهم بذلك ورأوهم يسألون من الفرنسيس عن الخبر فتحققوا من ذلك براءتهم من ذلك ثم انهم أمروا باحضار الشيخ عبدالله الشرقاوي والشيخ احمد العريشي القاضي وأعلموهم بذلك وعوقوهم الى نصف الليل والزموهم بأحضار الجماعة الذين ذكرهم القاتل وانه أخبرهم بفعله فركبوا وصحبتهم الاغا وحضروا الى الجامع الازهر وطلبوا الجماعة فوجدوا ثلاثة منهم ولم يجدوا الرابع فأخذهم الاغا وحبسهم ببيت قائمقام بالازبكية ثم انهم رتبوا صورة محاكمة على طريقتهم في دعاوى القصاص وحكموا بقتل الثلاثة أنفار المذكورين مع القاتل وأطلقوا مصطفى افندى البرصلي لكونه لم يخبره بعزمه وقصده فقتلوا الثلاثة المذكورين لكونه اخبرهم بانه عازم على قصده صبح تاريخه ولم يخبروا عنه الفرنسيس فكأنهم شاركوه في الفعل وانقضت الحكومة على ذلك وألقوا في شأن ذلك أوراقا ذكروا فيها صورة الواقعة وكيفيتها وطبعوا منها نسخا كثيرة باللغات الثلاث الفرنساوية والتركية والعربية وقد كنت أعرضت عن ذكرها لطولها وركاكة تركيبها لقصورهم في اللغة ثم رأيت كثيرا من الناس تتشوق نفسه الى الاطلاع عليها لتضمينها خبر الواقعة وكيفية الحكومة ولما فيها من الاعتبار وضبط الاحكام من هؤلاء الطائفة الذين يحكمون العقل ولا يتدينون بدين وكيف وقد تجارى على كبيرهم ويعسو بهم رجل آفاقي أهوج وغدره وقبضوا عليه وقرروه ولم يعجلوا بقتله وقتل من أخبر عنهم بمجرد الاقرار بعد ان عثروا عليه ووجدوا معه آلة القتل مضمخة بدم ساري عسكرهم وأميرهم بل رتبوا حكومة ومحاكمة وأحضروا القاتل وكرروا عليه السؤال والاستفهام مرة بالقول ومرة بالعقوبة ثم أحضروا من اخبر عنهم وسألوهم على انفرادهم ومجتمعين ثم نفذوا الحكومة فيهم بما اقتضاه التحكيم وأطلقوا مصطفى افندى البرصلي الخطاط حيث لم يلزمه حكم ولم يتوجه عليه قصاص كما يفهم جميع ذلك من فحوى المسطور بخلاف ما رأيناه

بعد ذلك من افعال اوباش العساكر الذين يدعون الاسلام ويزعمون انهم مجاهدون وقتلهم الانفس وتجاريهم على هدم البنيـة الانسانية بمجـرد شهواتهم الحيوانية مما سيتلى عليك بعضه بعـد •

وصورة ترجمـة الاوراق المذكورة

بيان شرح الاطلاع على جسم سارى عسكر العام كلهبر يوم الخامس والعشرين من شهر برريال من السنة الثامنة من انتشار الجمهور الفرنساوى نحن الواضعون اسماءنا وخطنا فيه باش حكيم والجرايحي من اول مرتبة الذى صار مرتبة باش جرايحي في غيبته اتهينا حصة ساعتين بعـد الظهر الى بيت سارى عسكر العام في الازبكية بمدينة مصر وكان سبب روحتنا هو اننا سمعنا دقة الطبل وغاغة الناس التي كانت تخبران سارى عسكـر العام كلهبر انغدر وقتل وصلنا له فرأيناه في اخر نفس فحصنا عن جروحاته فتحقق لنا انه قد انضرب بسلاح مدبب وله حد وجروحاته كانت اربعـة الاول منها تحت البز في الشقة اليمنى الثاني اوطى من الاول جنب السوة الثالث في الذراع الشمال نافذ من شقة لشقـة والرابع في الخد اليمـين فهذا حررنا البيان بالشرح في حضور الدفترداز سارتلون الذى وضع اسمه فيه كمثلنا لأجل ان يسلم البيان المذكور الى سارى عسكر مدير الجيوش تحريرا في سراية سارى عسكر العام في النهار والسنة بعد الظهر بامضاء باش حكيم وخط الجرايحي من اول مرتبة كازابيانكا والدفتردار سارتلون شرح جروحات الستوين بروتاين المهندس نهار تاريخه خمسة وعشرين من شهر برريال السنة الثامنـة من انتشار الجمهور الفرنساوى في الساعـة الثالثة بعد الظهر نحن الواضعون اسماءنا وخطنا فيه باش حكيم وجرايحي من اول مرتبة الذى صار مرتبة باش جرايحي في غيبته انطلبنا من الدفتردار سارتلون اننا نعمل بيان شرح جروحات الستوين بروتاين المهندس وعضو من اعضاء مدرسة العلماء في بر مصر الذى انغدر هو ايضا في جنب سارى عسكر العام كلهبر مدبر الجيوش ومضروب ستة امرار بسلاح مدبب وله

حد وهذا بيان الجروحات الاول في جنب الصدغ الثاني في الكف في عظمة الاصبع الخنصر الثالث بين الضلوع الشمالية الخامس في الشدق الشمالي والسادس في الصدر من الشقة الشمالية وشق نحو العرق ثم الى تأييد ذلك وضعنا اسماءنا وخطنا فيه برفقة الدفتردار سارتلون تحريرا في سراية سارى عسكر مدبر الجيوش في اليوم والشهر والسنة والساعة المرقومة اعلاه بامضاء باش حكيم وخط الجرايحي من اول مرتبة كازابيانكا والدفتردار سارتلون عن •

اول فحص سليمان الحلبي

نهار تاريخه ، خمسة وعشرين في شهر برريال من السنة الثامنة من انتشار الجمهور الفرنساوى في بيت سارى عسكر داماس مدبر الجيوش واحد فسيال من ملازمين بيت سارى عسكر العام حضر وبيده ماسك راجل من اهل البلد مدعيا ان هذا هو الذى قتل سارى عسكر العام كلهبر المتهوم المذكور انعرف من الستوين بروتاين المهندس الذى كان مع سارى عسكر حين انغدر لانه ايضا انضرب برفقته بالخنجر ذاته وانجرح بعض جروحات •

ثانيا المتهوم المذكور كان انشاف بين جماعة سارى عسكر من حد الجيزة وانوجد مخبى في الجنينة التي حصل فيها القتل وفي الجنينة نفسها انوجد الخنجر الذى به انجرح سارى عسكر وبعض حوائج ايضا بتوع المتهوم فحالا بدىء الفحص بحضور سارى عسكر منو الذى هو اقدم اقرانه في العسكر وتسلم في مدينة مصر والفحص المذكور صار بواسطة الخواجا براشويش كاتم سر وترجمان سارى عسكر العام ومحرر من يد الدفتردار سارتلون الذى احضره سارى عسكر منو لاجل ذلك المتهوم المذكور •

سئل عن اسمه وعمره ومسكنه وصنعته فجاوب انه يسمى سليمان ولادة بر الشام وعمره اربعة وعشرون سنة ثم صنعته كاتب عربي وكانت سكنته في حلب •

سئل كم زمان له في مصر فجاوب انه بقي له خمسة اشهر وانه حضرفي قافلة وشيخها يسمى سليمان بوريجي .

سئل عن ملته فجاوب انه من ملة محمد وانه كان سابقا سكن ثلاث سنين في مصر وثلاث سنين اخرى في مكة والمدينة .

سئل هل يعرف الوزير الاعظم وهل له مدة ماشافه فجاوب انه ابن عرب ومثله ليس يعرف الوزير الاعظـم .

وسئل عن معارفه في مدينة مصر فجاوب انه لم يعرف احدا واكثر قعاده في الجامع الازهر وجملة ناس تعرفه واكثرهم يشهدون في مشيه الطيب .

سئل هل راح صباح تاريخه الجيزة فجاوب نعم وانه كان قاصد ينشبك كاتب عند أحد ولكن ما قسم له نصيب .

سئل عن الناس الذين كتب لهم أمس فجاوب ان كلهم سافروا .

سئل كيف يمكن انه لم يعرف احدا من الذين كتب لهم في الايام الماضية وكيف يكونون كلهم سافروا فجاوب انه ليس يعرف الذين كان يكتب لهم وان غير ممكن أن يفتكر اسماهم .

سئل من هو الآخر في الذين كتب لهم فجاوب انه يسمى محمد مغر: السويسي بياع عرقسوس وانه ماكتب لاحد في الجيزة .

سئل ثانيا عن سبب روحته للجيزة فجاوب دائما انه كان قاصـدا ان ينشبك كاتبـا .

سئل كيف مسكوه في جنينة سارى عسكر فجاوب انه ما انمسك في الجنينة بل في عارض الطريق فذاك الوقت انقال له انه ماينجيك الا الصحيح لان عسكر الملازمين مسكوه في الجنينة وفي المحل ذاته انوجدت السكينة وفي الوقت انعرضت عليه فجاوب صحيح انه كان في الجنينة ولكن ماكان مستخبي بل قاعد لان الخيالة كانت ماسكة الطرق وما كان يقدر أن يروح للمدينة وان ماكان عنـده سكينة ولم يعرف ان كان هذا موجود فـي الجنينـة .

سئل لاى سبب كان تابع سارى عسكر من الصبح فجاوب انـه كان مراده فقط يشوفـه •

سئل هل يعرف حتة قماش خضرة التي باينة مقطوعة من لبسـه وكانت انوجدت في المحل الذى انغدر فيه سارى عسكر فجاوب بان هذه ما هي تطلقـه •

سئل ان كان تحدث مع احد في الجيزة وفي أى محل نام فجاوب انـه ما تكلم مع ناس الا لاجل مشترى بعض مصالح وانه نام في الجيزة في جامع فأشاروا له على جروحاته التي ظاهرة في دماغه وقيل له ان هذه الجروحات بينت انه هو الذى غدر سارى عسكر لأن ايضا الستوين بروتاين الذى كان معه عرفه وضربه كم عصاية الذين جرحوه فجاوب انه ما انجرح الا ساعة ما مسكوه •

سئل هل كان تحدث نهار تاريخه مـع حسين كاشف او مع مماليكـه فجاوب انه ماشافهم ولا كلمهم فلما أن كان المتهوم لم يصدق في جواباتـه امر سارى عسكر انهم يضربونه حكم عوائد البلاد فحالا انضرب لحد انه طلب العفو ووعد انه يقر بالصحيح فارتفع عنه الضرب وانفكت له سواعده وصار يحكي من اول وجديد كما هو مشروح •

سئل كم يوم له في مدينة مصر فجاوب انه له واحد وثلاثين يوما وانه حضر من غزة في ستة ايام على هجـين •

سئل لاى سبب حضر من غزة فجاوب لاجل ان يقتل سارى عسكر العام •

سئل من الذى ارسله لاجل ان يفعل هذا الامر فجاوب انه ارسل مـن طرف اغات الينكجرية وانه حين رجع عساكر العثملي من مصر الى بر الشام ارسلوا الى حلب بطلب شخص يكون قادرا على قتل سارى عسكر العام الفرنساوى ووعدوا لكل من يقدر على هذه المادة ان يقدموه في الوجاقات ويعطوه دراهم ولاجل ذلك هو تقدم وعرض روحه لهذا •

سئل من هم الناس الذين تصدروا له في هذه المادة في بر مصر وهـل

سارر احدا على نيته فجاوب ان ما احد تصدر له وانه راح سكن في الجامع الازهر وهناك شاف السيد محمد الغزى والسيد احمد الوالي والشيخ عبدالله الغزى والسيد عبدالقادر الغزى الذين ساكنون في الجامع المذكور فبلغهم على مراده فهم أشاروا عليه انه يرجع عن ذلك لان غير ممكن أن يطلع من يده ويموت فرط وان كان لازم يشخصوا واحدا غيره في قضاء هذه المادة ثم انه كل يوم كان يتكلم معهم في الشغل المذكور وان امس تاريخه قال لهم انه رائح يقضي مقصوده ويقتل سارى عسكر وانه توجه الى الجيزة حتى ينظر ان كان يطلع من يده وان هناك قابل النواتية بنوع قنجة سارى عسكر فاستخبر عليه منهم ان كان يخرج برا فسألوه ايش طالب منه فقال لهم ان مقصوده يتحدث معه فقالوا له انه كل ليلة ينزل في جنينة ثم صباح تاريخه شاف سارى عسكر معديا اللمقياس وبعده ماشي الى المدينة فتبعه لحين ما غدره هذا الفحص صار من حضرة سارى عسكر منو بحضور باقي سوارى العساكر الكبار وملازمين ببيت سارى عسكر العام ثم انختم بامضاء سارى منو والدفتردار سارتلون في اليوم والشهر والسنة المحررة اعلاه ثم انقرا على المتهوم وهو ايضا خط يده واسمه بالعربي سليمان امضاء سارى عسكر عبدالله منو امضاء سارى عسكر داماس امضاء الجنرال والتين امضاء الجنرال موراند امضاء الجنرال مارتينه امضاء دفتر دار البحر لروا امضاء الدفتردار سارتلون امضاء الترجمان لوما كا امضاء الترجمان حنا روكه امضاء داميانوس براشويش كاتم السر وترجمان سارى عسكر العام .

فحص الثلاثة مشايخ

المتهمين نهار تاريخه خمسة وعشرين في شهر برريال السنة الثامنة من من انتشار الجمهور الفرنساوى في الساعة الثامنة بعد الظهر حضروا في منزل سارى عسكر العام منو أمير الجيوش الفرنساوية السيد عبدالله الغزى ومحمد الغزى والسيد احمد الوالي وهم الثلاثة متهومين في قتل

ساری عسکر العام كلهبر فساری عسکر منو أمر بفحصهم فبدیء ذلـك حالا في حضور بعض سواری العساكر المجتمعين لذلك وبواسطةالستوين لوما كا الترجمان كما يذكر أدناه السيد عبدالله الغزی هو الذی سئـل أولا لوحــده ٠

سئل عن اسمه وعن مسكنه وصنعته فجاوب انه يسمى السيد عبدالله الغزی ولادة غزة ومسكنه في مصر في الجامع الازهر وهناك كان ثاره مقریء القرآن وانه لم يعرف كم عمره ولكن تخمينه يجيءثلاثينسنة ٠

سئل ان كانت سكنته في الجامع الازهر هل يعرف جميع الغرباءالذين يدخلونه فجاوب انه ساكن ليل ونهار ويعرف الغرباء الذين فيه ٠

سئل هل يعرف رجلا حضر من برالشام من مدة شهر فجاوب ان مـن مدةخمسين يوم ماشاف احدا حضر من بر الشام فقيل له ان رجلا منطرف عرضي الوزير حضر منمدة ثلاثين يوما قال انه يعرفك والظاهر انك لـم تتكلم بالصدق فجاوب انه ملهى دائما في وظيفته وانهماشاف احدا منبر الشام بل سمع ان قافلة كانت وصلت من ناحية الشرق فقيل له ايضـا ان ناسا حضروا منبر الشام يقولون انهم نكلموا معه ويعرفون فجـاوب ان هذا غير ممكن وانهم يقابلوه مع الذی فتن عليه ٠

سئل هل يعرف واحدا اسمه سليمان كاتب عربي حضر من حلب مـن مدة ثلاثين يوما فجاوب لا فقيل له ان هذا الرجل يحقق انه شافه وانـه أخبره ببعض اشياء لازمة فجاوب انه ماشافه وان هذا الرجل كذاب وانـه يريد ان يموت ان كان مايحكي الصحيحفحالا ساری عسکر ندهالىمحمد الغزی الذی هو أيضـا متهوم في قتل ساری عسکـر وبدیء الفحص كمـا يذكر ٠

سئل عن اسمه وعمره ومسكنه وصنعته فجاوب انه يسمىالشيخمحمد الغزی وعمره نحو خمسة وعشرين سنة ولادة غزة وسكن بمصر في الجامع الازهر ثم صنعته مقریء القرآن من مدة خمس سنين وما يخرج منالجامع

الا لكي يشترى ما يأكل •
سئل هل يعرف الغرباء الذين يجيئون يسكنون في الجامع فجاوب ان في بعض الاوقات يحضر ناس غرباء واما البواب فهو الذى يقارشهم ومن قبله ينام بعض الليالي في الجامع والبعض في بيت الشيخ الشرقاوى •
سئل هل يعرف رجلا يسمى سليمان حضر من بر الشام من مدة ثلاثين يوما فجاوب انه لم يعرفه وانه غير ممكن ان يشوف كل الناس لان الجامع كبير قوى •
سئل انه يحكي على الذى تكلم به معه سليمان فان المذكور يحقق انه تكلم معه في الجامع فجاوب انه يعرفه من مدة ثلاث سنين وانه كان عنده خبر انه راح مكة واما من بعده ماشافه ولم يعرف ان كان رجع ام لا •
سئل هل السيد عبدالله الغزى يعرفه ايضا فجاوب نعم فقيل له محقق ان امس تاريخه سليمان المذكور تحدث معه حصة طيبة وان الشواهد موجودة فجاوب انهذا صحيح سئل لاى سبب كان بدأ يقول انه ماشافه فجاوب ان تخمينه ما قال هذا وان المترجمين غلطوا •
سئل هل سليمان المذكور ما بلغه عن شيء مذنب قوى وتحقيقا لذلك معلوم عندنا انه كان قصده يحوشه فجاوب انه لم يعرف هذا الامر وان سليمان المذكور راح وجاء كام مرة الى مصر وبقي له هنا مقدار شهر فقيل له انه موجود شواهد ان سليمان المذكور كان اخبره ان مراده ان يغدر سارى عسكر العام وانه أراد أن يمنعه فجاوب انه ما بلغه عن هذا الامر بل امس تاريخه قال له انه رائح ويمكن ان ما بقى يرجع فبعده احضرنا عبدالله الغزى لاجل يتفحص ثانيا كما يذكر ادناه •
سئل لاى سبب قال انه لم يعرف سليمان الحلبي حين سألوه عنه بحيث ان موجودة شواهد ان هذا له في مصر واحد وثلاثون يوما وانه تقابل واياه جملة مرار وتحدث معه اكثر الايام فجاوب حقا انه لم يعرفه •
سئل هل يعرف واحد يسمى محمد الغزى الذى هو مثله مقرى القرآن

في جامع الازهر فجاوب نعم •

سئل السيد عبد الله المذكور لاى سبب انكر ذلك فجاوب انهم لخبطوا عليه السوال وان هذا الوقت بحيث انهم سالوه عن سليمان الذى من حلب فيقر انه يعرفه فقيل لـــه انه معلوم عندنا انه شافه مرارا كثيرة وتحدث معه فجاوب انه بقى له ثلاثة ايام ماشافه •

سئل هل انه ماقصد يمنعه عن قتل سارى عسكر العام فجاوب انه ماقال له ابدا على هذا الامر وانه لو كان بلغه منه ذلك كان منعه بكل قدرته •

سئل لاى سبب ما يحكى الصحيح بحيث انه مــوجودة عليه شواهــد فجاوب انه غير ممكن يوجد عليه شواهد وانه ماشاف سليمان المذكور الا لاجل ان يسلموا على بعض حين تقابلوا •

سئل هل سليمان ما اخبره ابدا عــن سبب مجيئه الى مصر فجاوب حاشا فبعد ذلك اخروا الاثنين المذكورين واحضروا السيد احمد الوالى الذى هو متهوم وسئل كما يذكر •

سئل عن اسمه وعمره ومسكنه وصنعته فجاوب انه يسمى السيد احمد الوالى ولادة غزة وصنعته مقرى القرآن في الجامع الازهر من مدة عشر سنين ولم يعرف كم عمره •

سئل هل يعرف الغرباء الذين يدخلون في الجامع فجاوب ان وظيفته يقرأ ولا ينتبه الى الغرباء فقيل له ان بعض الغرباء الذين حضروا هناك عن قريب يقولون انهم شافوه في الجامع فجاوب انه ما شاف احدا •

سئل هل شاف رجلا حضر من بر الشام من طرف الوزير وهذا الرجل قال انه يعرفــه فجاوب لا وان كانوا يقدروا يحضروا هــذا الرجل حتى يقابله •

سئل هل يعرف سليمان الحلبى فجاوب انه يعرف واحدا يسمى سليمان الذى كان يروح يقرأ عند واحد افندى وكان طالب انه يستقيم في الجامع وان هذا الرجل قال انه من حلب ومن مدة عشرين يوما كان شافه وبعدها

ما قابله ثم كان قال له ان الوزير في يافاوان عساكره ما كان عندهم دراهم وكانوا يفوتوه .

سئل هل هذا الرجل المذكور ما هو تحت حمايته فجاوب انه لم يعرفه طيبا حتى يضمنه .

سئل هل الاثنان الآخران المتهومان معارفه .وهل ان الثلاثة تحدثوا سواء عن قريب ام امس تاريخه مع سليمان المذكور فجاوب لا بل انه يعرف ان سليمان المذكور كان حضر لزيارة الجامع وانه وضع في الجامع جملة اوراق مضمونها انه كان قوى متعبدا لخالقه .

سئل هل المذكور امس ايضا ما وضع اوراقا في الجامع فجاوب ان ما عنده خبر بذلك .

سئل هل ما منع سليمان عن فعل ذنب بليغ فجاوب انه ابدا ما حـدثه بهذا الشيء ولكن قال له ان مراده يفعل شيء جنون وانه عمل كل جهـده حتى يرجعه .

سئل ايش هو الجنان الذى قاصد يعمله وحدثه عليه فجاوب انه قال له انه كان مراده يغازى في سبيل الله .وان هذه المغازاة هي قتل واحد نصراني وليكن ما اخبره باسمه وانه قصد يمنعه بقوله ان ربنا اعطى القوة للفرنساوية ما احـد يقدر يمنعهم حكم البلاد فبعد هذا المتهوم المذكور انشال لمحلة وهـذا الفحص تحتم بحضور سوارى العساكر المجموعين بامضاء سارى عسكر منو والدفتردار سارتلون الذى هو ذاتـه حرر هذا الفحص بـأمر سارى عسكر منو ثم بعد قراءته على المتهومين وضعوا اسماءهم وخطهم بالعربي تحريرا في اليوم والشهر والسنة المحررة اعلاه ثلاثة امضاآت بالعربي امضاء سارى عسكـر منو امضاء الدفتردار سارتلون امضـاء الترجمان لوماك سارى عسكر العام منو امير الجيوش الفرنساوية في مصر .

المادة الاولى ـــ أن ينشأ ديوان قضاة لاجل أن يشرعوا على الذين غدروا سارى عسكر العام كلهبر في اليوم الخامس والعشرين من شهر برريال .

المادة الثانية ــ القضاة المذكورون يكونوا تسعة وهم ساري عسكر رينيه ساري عسكر ــ فرياند ساري عسكر روبين الجنرال موراند رئيس المعمار بريراند الوكيل رجينيه دفتردار البحرلرو والدفتردار سارتلون في وظيفة مبلغ والوكيل لبهر في وظيفة وكيل الجمهور ٠

المادة الثالثة ــ القضاة المذكورون ينظر لهم كاتم سر ٠

المــادة الرابعة ــ القضاة المذكورين مفوضون الامر فــي الكشف والتفتيش وحوش كل من يريدوا حتى انهم يطلعوا على الذين لهم حصة في الذنب المذكور أو يكون عندهم خبرة ٠

المادة الخامسة ــ القضاة المذكورون يتفقوا على العذاب اللائق الــى موت القاتل ورفقائه ٠

المادة السادسة ــ القضاة المذكورون يجتمعوا من نهار تاريخه الــذى هــو السادس والعشرون من شهر بريال لحد خلاص الشريعة المذكورة امضاء ساري عسكر منو وهــذه نسخة من الاصل امضاء الجنرال رنــه كتخدا مدبر الجيوش ٠

شرح اجتمــاع القضاة في السنة الثامنة
من انتشار الجمهور الفرنساوى

في اليوم السادس والعشرين من شهر بريال حكم أمر ساري عسكــر العام منو أمير الجيوش الفرنساوى المحرر في نهار تاريخه اجتمعوا فــي بيت ساري عسكر رينيه المذكور وساري عسكر وبين ودفتردار البحرلو والجنرال مارتينه عوضا عن ساري عسكر فرياند حكم أمر ساري عسكر منو ثم الجنرال موراند ورئيس العسكر جرجه ورئيس العمارة برتراند ورئيس المدافع فاورو الوكيل رجيه والدفتردار سارتلون في رتبة مبلــغ والوكيل ابهر في وظيفة وكيل الجمهور لاجل قضاء شريعة قتل ساري عسكر العام كلهبر الذى انغدر امس تاريخه القضاة المذكورون اجتمعوا مــع شيخهم ساري عسكر رينيه وعلى قرار أمر ساري عسكــر منو المشروح

أعلاه وحكم المادة الثالثة المحررة فيه استخصوا كاتم السرلهم الوكيل بينه الذى حلف كما هي العوائد ولزم وظيفته ثم القضـــاة المذكورون وكلوا سارى عسكر رينيه والمبلغ الدفتردار سارتلون في التفتيش والحبس لكل من اكتشفوا عليه حكم ماهو محرر في المادة الرابعة المحررة اعلاه وهـــذا لكي يظهروا رفقاء القاتل ثم ان السكينة التي وجدت مع القاتل حين انمسك تبقى عند كاتم السر لاجل يظهرها في الوقت الذى يلزم ثم وعـدوا المجلس لصباح تاريخه في الساعة الرابعة قبل الظهر ثم حرروا خط يدهم مع كاتـــم السر امضاء الوكيل رجنيـــه امضاء رئيس المعمار بريرانـــد امضاء رئيس المدافع فاور امضاء رئيس العسكر جرجه امضاء الجنرال موراند امضاء الجنرال مارتينه امضاء دفتردار البحرلرو امضاء سارى عسكر روبين امضاء سارى عسكر رينيه امضاء كاتم السر بينه اقرار الشهود نهار تاريخه في ستة وعشرين شهر برريال السنة الثامنة من انتشار الجمهور الفرنساوى نحن الواضعون أسماءنا فيه الدفتردار سارتلون المسمى من حضرة سارى عسكر العام منو أمـــير الجيوش في وظيفة مبلغ حكم الامر الذى خـــرج من طرفـــه •

انتشار القضاة في شرع القاتلين سارى عسكر العام كلهبر والسيتويـــن بينه المسمى من القضاة المذكورين في مرتبة كاتم السر انه حضر بين يدنا يوسف برين عسكرى خيال من الطبجية الملازمين بيت سارى عسكر العام وقال لنا هو ورفيقـــه خيال أيضـــا يسمى روبرت مسكوا المسلم سليمان المتهوم في غدر سارى عسكر العام وانهم وجدوه في الجنينة التي معمول فيها الحمامان الفرنساويان الملتزقان بجنينـــة سارى عسكر وانهم رأوه مخبأ بين حيطان الجنينة المهدودة وان الحيطان المذكورة كانت ملغمطـــة بدم في بعض نواحي وان سليمان المذكور كان أيضا ملغمطا بدم وانهـــم مسكوه في هذه الحالة وأن بعده التزموا يضربوه بالسيف لاجل يمشوه ثم برين المذكور قال ان بعد حوشة سليمان بساعة في الموضع ذاته الذى

كان مخبأ فيه شاف سكينة بدمها وانه سلم السكينة في بيت ساري عسكر العام فقربنا اليه اقراره هذا وسألناه هل فيه شيء زائد أم ناقص فجاوب ان هذا كل الذى فعله وعاينه ثم حــرر خط يده معنا امضاء بريــن الخيال امضاء سارتلون امضاء كاتم السر بينه ثم حرر أيضا بين أيدينا الشاهد الثاني وهو السيتوين روبرت الخيال أحد الطبجية الملازمين وقال انه حين كان يفتش على الذى قتل ساري عسكر دخل في الجنينة التي فيها الحمامان الفرنساويان لزق جنينة ساري عسكر العام وهناك شاف برفقة برين المذكور سليمــان الحلبي مستخبى في ركن حيطان مهدودة وكــان ملغمط دم وفي رأســه شرموطة زرقاء وان في هذه الحالة عرفت ان هذا هو القاتل وان الحيطان التي كان فات عليها كانت أيضا ملغمطة دم وان حين مسكوه بان منه وهم وان بعد حوشته بساعة شاف برفقة السيتوين برين في الموضع ذاته سكينة بدمها وانهم سلموها في بيت ساري عسكر العام والسكينة المذكورة كانت مخبية تحت الارض فقرأنا عليه اقراره هذا ثم سألناه ان كان مافيه زائــد ام ناقص فجاوب ان هذا هو الذى فعله وشافه ثم حرر خط يده معنا حرر بمدينة مصر في النهار والشهر والساعة المحررة أعلاه امضاء روبرت الخيال امضاء سارتلون امضاء كاتم السر بينه انا الدفتردار سارتلون المبلغ رحت الى بيت السيتوين بروتاين لانه كان راقدا بسبب جروحاته ، ثم استلمت منه التبليغ الآتي أدناه : انا حنا قسطنطين بروتاين المهندس وعضو مــن أعضاء مدرسة العلم في بر مصر انني كنت أتمشور تحت التكعيبة الكبيرة التي في جنينة ساري عسكر وتطل على بركة الازبكية وكنت برفقة ساري عسكر العام فنظرت رجلا لابسا عثملي خارج من مبتدأ التكعيبة من جنب الساقية فانا كنت بعيد كام خطوة عن ساري عسكر انادي على الغفراء فانتبهت لاجل أشوف السيرة رأيت ان الرجل المذكور يضرب ساري عسكر بالسكينة ذاتها كام مرة فارتميت على الارض وفي الوقت سمعت ســاري عسكر يصرخ ثانيا فهميت ورحت قريبا من ساري عسكر فرأيت الرجــل

يضربه فهو ضربني ثانيا كام سكينة التي رمتني وغيبت صوابي وما عدت
نظرت شيا غير انني اعرف طيب اننا قعدنا مقدار ستة دقائق قبل ما أحد
يسعفنا فبعده قريت هذا الاقرار على السيتوين بروتاين وسألته هل فيه
زائد أم ناقص فجاوب ان هذا الذى فعله وعاينه ثم حرر خط يده معنا
امضاء بروتاين امضاء سارتلون امضاء كاتم السر بينه والسيتوين بروتاين
بعد ما ختم الورقة أعلاه قال ان مقصوده يضيف عليها ان بعد غدر سارى
عسكر بزمان قليل حين شاف سليمان الحلبي الذى هو متهوم في غدره
وغدر سارى عسكر العام عرفه انه هو ذاته الذى كان ضرب سارى عسكر
وبعده ضربه سليمان المذكور كام سكينة غيبت صوابه فقرينا عليه ايضا
هذه الاضافة فجاوب انها حاوية الحق ومافيها زائد ولا ناقص ثم ختمها معنا
امضاء بروتاين سارتلون امضاء كاتم السر بينه نهار تاريخه ستة وعشرين
في شهر برريال السنة الثامنة من انتشار الجمهور الفرنساوى انا الواضع
اسمى فيه مبلغ القضاة المأمور في شرع قتلة سارى عسكر العام كلهبر
ذهبت الى مساعدين سارى عسكر المذكور لاجل ان اسمع اقرارهم ثم كان
معي كاتم السر بينه وهم قالوا لنا كما يذكر أدناه السيتوين فورتونه دهوج
ابن اربعة وعشرين سنة فسيال في طابور الخيالة ومساعد عند سارى
عسكر كلهبر قال انه في اليوم الخامس والعشرين من شهر برريال كان
سارى عسكر العام حين حضر الى الازبكية يشوف بيته الذى كان داير فيه
العمارة وانه شاف رجلا بعمة خضراء ودلق وحش وكان دائما تابع سارى
عسكر حين كان دائر يتفرج على المحلات وانه هو وخلافه حسبوا هذا
الرجل من جملة الفعلة فما احد سأله ولكن حين نزل سارى عسكر من بيته
الى الجنينة لاجل ينفذ الى جنينة سارى عسكر داماس السيتوين دهوج
شاف الرجل المذكور مدسوس بين جماعة سارى عسكر فنهره وطرده برا
فبعد ساعتين حين انغدر سارى عسكر السيتوين دهوج المذكور عرف
دلق الخائن لانه كان رماه جنب سارى عسكر وبعده حين انمسك الرجل

فعرفه أنه هو الذى قبل بشويه طرده من الجنينة ثم قرىء هـذا المضمون على السيتوين دهوج المذكور لاجل بيان هل يوجد شيء خلافه يزيـد ام ينقص فجاوب ان هذا الحق حكم ماعاين وفعل ثم حرر خط يده مع كاتم السر تحريرا في اليوم والشهـر والسنة المحررة اعلاه امضاء السيتويـن دهوج امضاء سارتلون امضاء بينه كاتم السر •

ثاني فحص سليمـان الحلبي

نهار تاريخه ستة وعشرين من شهـر برريال السنة الثامنـة من انتشار الجمهور الفرنساوى نحن الواضعون اسماءنا فيه الدفتردار سارتلون برتبه مبلغ والوكيل بينه في رتبة كاتم سر القضاة المنتامين الى شرع كل من هو متهوم في غدر سارى عسكر العام كلهبر احضر ، سليمان الحلبي لاجل نساله من اول وجديد عن صورة غدر وقتل سارى عسكر وهذا صـار بواسطة السيتوين براشويش كاتم سر وترجمان سارى عسكر العام كمـا يذكر ادناه •

سئل المذكور عن قصة سارى عسكر فجاوب انه حضر من غزة مع قافلة حاملة صابون ودخان وانه كان راكب هجين وبحيث ان القافلة كانت خائفة ان تنزل بمصر توجهت الى ريف يسمى الغيظة في ناحيـة الالفية وهنـاك استكرى حمارا من واحـد فلاح وحضر لمصر ولكن لم يعرف الفـلاح صاحب الحمار ثم ان احمد اغا وياسين اغا من اغوات الينكجرية بحلـب وكلوه في قتل سارى عسكر العام بسبب انه يعرف مصر طيب بحيث انـه سكن فيها سابق ثلاث سنوات وانهم كانوا وصوه أنه يروح ويسكن في الجامع الازهر وأن لا يعطي سره لاحد كليا بل يوعي لروحـه ويكسب الفرصة في قضاء شغله لانها دعوة تحب السر والنباهة ثم يعمل كل جهـده حتى يقتل سارى عسكر لكن حين وصل الى مصر التزم يسارر الاربعة مشايخ الذين أخبر عنهم لانه لو كان ماقال لهم • فما كانوا يسكنونه فـي الجامع وانه كان كل يوم يتحدث معهم في هذا الامر وان المشايخ المذكورين

قصدوا يغيروا عقله عن هذا الفعل بقولهم انه ما يقدر عليه وهو مادعاهم لمساعدته لانه كان يعرفهم بليدين وان اليوم الذى قصد التوجه فيه ليقتل سارى عسكر قابل أحدهم الذى هو محمد الغزى فعرفه ان مقصوده ان يتوجه الى الجيزة ليفعل هذا الغدر وان تخمينه انه مثل المجنون من حين اراد أن يقضي هذا الأمر لانه لو كان له عقل ماحضر من غزة لهذا الامر وان الاوراق التي وضعها هي بعض آيات من القرآن لانه عوائد الكتبة أولاد العرب وضعوا ذلك في الجامع وانه ما أخذ دراهم من أحد في مصر لان الاغوات كانوا أعطوا له كفايته وان الافندى الذى كان يروح يقرأ عنده يسمى مصطفى افندى وكان يقرأ عليه نهار الاثنين والخميس تبع العادة ولكن ما اخبره بسر خوفا ان ينشهر واما من قبل الاربعة مشايخ المذكورين صحيح انه قال لهم كل شيء لانهم من اولاد بلاده ثم حقق لهم انه ناوى ان يغازى في سبيل الله

سئل اين كان هو حين رجع الوزير من بر مصر في ابتداء شهرجرمنيال الموافق لشهر الاسلام ذى القعدة فجاوب انه كان في القدس حاجج من حين كان الوزير اخذ العريش .

سئل اين شاف احمد اغا الذى يقول انه عرض عليه مادة قتل سارى عسكر وفي اى يوم قال له ذلك فجاوب انه حين انكسر الوزير رجع الى العريش وغزة في أواخر شوال او في اوائل شهر ذى القعدة الموافق لشهر جرمنيال الفرنساوى وان احمد اغا المذكور هو من جملة اغوات الوزير ولكن كان رسم عليه في غزة من حين اخذ العريش وحين رجع ارسله الى القدس في بيت المتسلم ثم انه يوم وصوله توجه سلم عليه في بيت المتسلم وشكاله من ابراهيم باشا متسلم حلب الذى كان يظلم اباه الذى يسمى الحاج محمد امين بياع سمن وحططوه غرامات زائدة ومن الجملة واحدة قبل سفر الوزير من الشام ثم وقع بعرضه بشأن ذلك ثم انه رجع عند احمد اغا ثاني يوم وان الاغا في وقتها قال له انه محب ابراهيم باشا وانه مايقصر ويوصيه في راحة ابيه ولكن بشرط انه يروح يقتل اميرالجيوش الفرنساوية

ثم في ثالث ورابع يوم كرر عليه ايضا هذا السؤال وحالا ارسلــه الى ياسين اغا في غزة لاجل ان يعطي له مصروفه وانه من بعد هــذا الكلام بأربعة ايام سافر من القدس الى الخليل وهناك قعد كــام يوم وما وصله ولامكتوب من احمد اغا واما احمد اغا المذكور كان ارسل خداما الى غزة لاجل يخبر ياسين اغا بالذى اتفقوا عليه •

سئل كام يوم قعد في الخليل فجاوب عشرين يوما •

سئل لاى سبب قعد عشرين يوما في الخليل وهل في هذه المدة ماوصله مكاتيب من الاثنين الاغوات فجاوب ان السكة كانت ملآنة عرب وأنه خائف منهم فالتزم يستنظر سفر القافلة التي سافر برفقتها وانه كان في غزة فــي اواخر شهر ذى القعدة الموافق لغرة شهر فلوريال الفرنساوى •

سئل ايش عمل في غزة وآيش قال له ياسين اغا فجــاوب ان ثاني يوم وصوله راح شاف الاغا والمذكور قال له انه يعرف الشغل الذى هو سبــب مشواره هذا وانه اسكنه في الجامع الكبير وهناك مرار عديدة كان يروح يشوفه ليلا ونهارا ويتحدث معه في هذا الامر ووعده انه يرفع الغرائم عن ابيه وانه دائما يجعل نظره عليه في كل ما يلزمه ثم بلغه عن كل الذى كــان لازم يفعله كما شرح اعلاه وهذا صار سرا بينهم ثم اعطى له اربعين قرشــا لمصروف السفر وبعد عشرة ايام سافر من غزة راكب هجين ووصل هنا بعد ستة ايام كما عرف سابقا وان سفره من غزة كان في اوائل شهر ذى الحجة الموافق الى نصف شهر فلوريال الفرنساوى فبقى باين انه حين غــدر سارى عسكر كان له واحد وثلاثون يوما في مدينة مصر •

سئل هل يعرف الخنجر الملغمط دم الذى قتل به سارى عسكر فجــاوب نعــم يعرفه •

سئل من اين احضر هذا الخنجر وهل أحد من الاغوات اعطــاه له أم احد خلافهم فجاوب انه ما احد اعطاه له وانما بحيث انه كان قاصد قتل سارى عسكر توجه الى سوق غزة واشترى اول سلاح شافه •

سئل هل ان احمد أغا او ياسين اغا ماحدثاه اصـــلا عن الوزير وعشموه بشيء من طرفه ان كان يقدر يقتل سارى عسكر فجاوب لا بل انهم ذاتهـم وعدوه انهم يساعدوه في كل ما يلزمه ان كان يخرج هذا الشيء من يده •

سئل هل ان الوزير نادى في تلك النواحي بقتل الفرنساوية فجاوب انه لا يعلم بل يعرف ان الوزير كان ارسل طاهر باشا لاجل يعين الذين كانوا بمصر وانه رجع حين شاف العثملي مقبلين لبر الشام من مصر •

سئل هل هو فقط الذى توكل في هذه الارسالية فجاوب ان تخمينـــه هكذا لان هذا الكلام قد حصل سرا مابينه وبين الاغوات •

سئل كيف كان يعمل حتى انه كان يعرف الاغوات بالذى فعله فجاوب انه كان قصده يروح هو بنفسه يخبرهم او يرسل لهم حالا ساعي فبعــد خلاص الفحص المذكور انقرأ على المتهوم وهو حرر خط يده مع المبلــغ وكاتم السر والترجمان حرر بمصر في اليوم والشهر والسنة المحررة اعلاه امضاء سليمان الحلبي بالعربي امضاء كاتم السر بينه •

مقابلة المتهمين مع بعضهم نهار تاريخه ستة وعشرين من شهـــر برريال السنة الثامنة من انتشار الجمهور الفرنساوى انا الواضع اسمى فيه مبلــغ القضاة المنقامين لشرع كل من هو متهوم في قتل سارى عسكر العام كلهبر أحضرنا الشيخ محمد الغزى لاجل تجدد فحصه ونقابله مع سليمان الحلبي قاتل سارى عسكر ولهذا كان موجود معنا السيتوين بينه كاتم سر القضاة المذكورين وصار كما يذكر ادناه •

سئل الشيخ محمد الغزى هل يعرف سليمان الحلبي الموجود ههنا فجاوب نعــم •

سئل سليمان الحلبي هل يعرف الشيخ محمـــد الغزى الموجود ههنـــا فجــاوب نعم •

سئل محمد الغزى هل ان سليمان الحلبي ماقال له من قيمة واحد وثلاثين يوما انه حضر من بر الشام من طرف احمد اغا وياسين اغا لاجل يقتل سارى

عسكر العام وهوكل يوم ماحدثه في هذا الشغل حتى انه في آخر يوم قال له انه رائح الى الجيزة حتى يغدر ساري عسكر فجاوب ان هــذا ما لــه اصل لكن حين شافوا بعضا وقــع بينهم سلام فقط ومن قبــل آخر يوم الذى نوى فيه سليمان على الرواح الى الجيزة جاب له ورق وحبر وقــال له انه ما يرجع الا غدا فقيل انه مايخبر بالصحيح لان سليمان يحقق انــه اخبره بهذه السيرة كل يوم وان عشية قبل غدر ساري عسكر كان قال لــه انه رائح لقضاء هذا الامر فجاوب ان هذا الرجل يكذب •

سئل هل كان يروح مرارا عديدة يبيت عند الشيخ الشرقاوى وهل فى الايام الاخيرة ماراح بات عنده فجاوب ان من حــين دخول الفرنساويــة ماراح ابدا بات عنده واما قبل دخول الفرنساويــة كان يبيت عنده بعض مرار فقيل له انه ما يحكي الصحيح لان في فحص امس قال انه كان يروح مرارا عديدة يبيت عند الشيخ الشرقاوى فجاوب انه ما قال ذلك •

سئل سليمان الحلبي هل يقدر يثبت على الشيخ محمد الحاضر بانه كل يوم كان يخبره على نيته في قتل سارى عسكــر وخصوصا عشية النهــار الذى صباحه صار القتل فجاوب نعم وانه ماقال الا الصحيح وان الشيــخ محمد الغزى ماكان يقر بالحق امرنا بضربه كعادة البلد فحالا انضرب لحد انه طلب العفو ووعد انه يحكي على كل شيء فارتفع عنه الضرب •

سئل هل سليمان اخبره على ضميره في قتل سارى عسكر فجاوب ان سليمان كان قال له انه حضر من غزة لاجل انه يغازى في سبيل الله بقتــل الكفرة الفرنساوية وانه منعه عن ذلك بقوله انه يحصل لــه من ذلك ضرر وما عرفه انه مراده يغدر سارى عسكر الا الليلة التي راح فيها الى الجيزة وصباحهــا قتله •

سئل لاى سبب ماحضر أخبرنا على سليمان المذكور فجاوب انه ابــدا ما كان يصدق ان واحدا مثل هذا يقدر على قتل سارى عسكر الذى الوزير بذاته ما قدر عليه •

سئل هل اخبر بالذى قال له عليه سليمان لاحد من المدينة وخصوصا الى الشيخ الشرقاوى فجاوب انه ما اخبر احدا بذلك وحتى اذا وضعوه تحت القتل ما يقول بذلك •

سئل هل يعرف احدا خلاف سليمان حضر لاجل غدر الفرنساوية واين هم قاعدين فجاوب انه ما يعرف وان سليمان ماقال له على احد •

سئل سليمان المذكور انه يشهر رفقاءه فجاوب انه لم يعرف احدفي مصر وان تخمينه مافيه غيره الذى قاصد قتله الفرنساوية فبعد هذا صرفنامحمد الغزى المذكور لحبسه وابقينا سليمان لاجل نقابله مع السيد احمدالوالي الذى حالا احضرناه لاجل ذلك •

سئل هل يعرف سليمان الحلبي الموجود ههنا فجاوب نعم •

سئل ايضا سليمان هل يعرف السيد احمد الوالي الموجود ههنا فجاوب هو ايضا نعم •

سئل السيد احمد الوالي هل ان سليمان ما أخبره على نيته في قتل سارى عسكر وخصوصا في العشية التي قصد بها التوجه لذلك فجاوب ان سليمان حين وصل من مدة ثلاثين يوما كان قال له انه حضرحتى يغازى في الكفرةوانه نصحهعن ذلك بقوله ان هذا شيء غير مناسب وما أخبره على سيرة سارى عسكر •

سئل سليمان المذكور انه يبين هل حدثه احمد الوالي فيقتل سارى عسكر وكم يوم له ما حدثه فجاوب ان في أوائل وصوله قال له انهحضر بصد الغزو في الكفار وان السيد احمد ما رضى له بذلك ثم بعد ستةأيام اخبره على نيته في قتل سارى عسكرومن بعدما عاد حدثه بذلكوقبل الغدر بأربعة ايام ماكان قابله فقيل للسيد احمد الوالي انه لم يصدق فيقولهلانه ينكر ان سليمان ما اخبره بانه كان ناوى بقتل سارى عسكر فجاوبالآن لما فكره سليمان افتكر انه اخبره •

سئل لاى سبب ما اشهر سليمان المذكور فجاوب انه ما اشهره لسببين

الاول انه كان يخمن انه يكذب والثـاني ماكان مستعنيه في فعل مـادة مثـل هذه ٠

سئل هل سليمان ماعرفه برفقائه وهـل هو ما تحدث مع احد بذلـك وخصوصا مع شيخ الجامع الذى هو ملزوم يخبره بكل ما يجرى فجـاوب ان سليمان ماقال له على رفقائه وهو ما اخبر بذلك احدا ولا ايضا شيـخ الجـامع ٠

سئل هل يعرف الامر الذى خـرج من سارى عسكر العام بان كل مـن شاف عثملي في البلد يخبر عنه فجاوب انه مادرى بذلك ٠

سئل هل سكن سليمان بالجامع لسبب انه قال له على مراده في قتـل سارى عسكر فجاوب لا لان كل اهل الاسلام تقدر تسكن في الجامع ٠

سئل سليمان هل انه ماقال بانهم ماكانوا يريدوا يسكنوه لولا انه قـال لهم على سبب مجيئه لمصر فجاوب ان كامل الغرباء لازم يخبروا عن سبب حضورهم واما هو يقول الحق ان ما احد من المشايخ ارتضى على مقصوده فبعد هذا ارسلنا السيد احمد الوالي الى حبسه وبقي سليمان الحلبي لاجل مقابلة السيد عبدالله الغزى الذى احضرناه في الحال ٠

سئل سليمان هل يعرف السيد عبد الله الغزى الموجود ههنا فجاوب نعم ٠

سئل السيد عبدالله الغزى هل ما بلغه نية سليمان في قتل سارى عسكر فجاوب واقر ان يوم حضور سليمان عرفه انه حضر يغازى في الكفرة وانه مراده يقتل سارى عسكر وانه قصد يمنعه عن ذلك ٠

سئل لاى سبب ماشكاه فجاوب انه كان يظن ان سليمان المذكور يتوجه عند المشايخ الكبار وان المذكورين كانوا يمنعوه ولكن من الآن صار يخبر بالذين يحضرون بهذه النية ٠

سئل هل يعرف ان سليمان اخبر احدا خلافه في مصر فجاوب ان ما عنده علم بـذلك ٠

سئل هل يعرف ان موجود بمصر ناس خلاف سليمان متوكلين في قتل الفرنساوية فجاوب ان ما عنده خبر وان تخمينه لم يوجد احد .

فبعد ذلك انقرأ هذا الفحص على الاربعة المتهومين وهم سليمان الحلبي ومحمد الغزى والسيد احمد الوالي والسيد عبدالله الغزى ، وسألوهم هل جواباتهم هذه صحيحة ولافيها زائد ولاناقص فازبعتهم جاوبوا لاثم حرروا خط يدهم معنا بالعربي برفقة الاثنين المترجمين وكاتم السر حرر بمدينة مصر في اليوم والشهر والسنة المحررة اعلاه امضاء المتهومين بالعربي امضاء الترجمان لوما كا امضاء دمياسومر برا شويش كاتم السر وترجمان سارى عسكر العام امضاء المبلغ سارتلون امضاء كاتم السر بينه بعد خلاص الفحص المشروح اعلاه انا المبلغ سارتلون سالت الاربعة المتهومين المذكورين انهم يختاروا لهم واحدا ليتكلم عنهم قدام القضاة ويحامى عنهم والمذكورون قالوا ان ما هم عارفون من يختاروا فاورينا لهم الترجمان لوماكا لاجل يمشي لهم في ذلك .

بيان فحص مصطفى افندى

نهار تاريخه ستة وعشرين شهر بريال السنة الثامنة من انتشار الجمهور الفرنساوى أنا المبلغ سارتلون وبينه كاتم سر القضاة المنتشرين لشرع كل من كان له جرة في قتل سارى عسكر العام كلهبر أحضرنا مصطفى افندى لكي نفحص منه على الذى قد حصل .

سئل عن اسمه وعمره ومسكنه وصنعته فجاوب بانه يسمى مصطفى أفندى ولادة برصة في بر أناضول وعمره واحد وثمانون سنة وساكن في مصر ثم صنعته معلم كتاب .

سئل هل من مدة شهر شاف سليمان الحلبي فجاوب ان هذا الرجل مشدوده من مدة ثلاث سنين وانه من مدة عشرة أو عشرين يوما حضر عنده وبات ليلة ومن حيث انه رجل فقير قال له يروح يفتش له على محل غيره .

سئل هل سليمان المذكور ما أخبره أنه حضر من بر الشام حتى يقتل

ساری عسكر العام فجاوب لازیل حضر عنده ليسلم عليه فقط لكونه معلمه من قـديم •
سئل هل سليمان ماعرفه عن سبب حضوره لهذا الطرف وهل هو نفسه ما استخبر عن ذلك فجاوب ان كل اجتهاده كان في انه يصرفه من عنـده بحيث انه رجل فقير بل ساله عن سبب حضوره فأخبره لاجل يتقن القراءة•
سئل هل يُعرف بان سليمان راح عند ناس من البلد وخصوصا عند أحد من المشايخ الكبار فجاوب انه لايعرف شيئا لانه ماشافه الا قليلا وانـه لم يقدر يخرج كثيرا من بيته بسبب ضعفه وكبره •
سئل هل انه ما يعلم القرآن الا مشاديده فجاوب نعم •
سئل هل ان القرآن يرضى بالمغازاة ويأمـر بقتل الكفرة فجاوب انـه ما يعرف ايش هي المغازاة التي القرآن ينبي عنها •
سئل هل يعلم مشاديده هذه الاشياء فجاوب واحد اختيار مثله مالـه دعوة في هذه الاشياء بل انه يعرف ان القرآن ينبي عن المغازاة وان كل من قتل كافرا يكسب أجرا •
سئل هل علم هذا الغرض لسليمان فجاوب انه ماعلمه الا الكتابة فقط•
سئل هل عنده خبر ان أمس تاريخـه رجل مسلم قتل ساری عسكـر الفرنساوية الذی ماهو من ملته وهل بموجب تعليم القرآن هذا الرجـل فعل طيب ومقبول عند النبي محمد فجاوب ان القاتل يقتل واما هو يظـن ان شرف الفرنساوية هو من شرف الاسلام واذا كان القرآن يقول غـيره شيا هو ما له علاقة فحالا قدمنا سليمان المذكور وقابلناه بمصطفى أفندی ثم سالناه هل شاف مصطفى أفندی مرارا كثيرة وهل بلغه عن نيته فجاوب انه ما شافه سوى مرة واحدة لاجل انه يسلم عليه بحيث انه معلمه القديم وبما انه رجل اختيار وضعيف قوى ما رأى مناسب يخبره عن ضميره•
سئل هل هو من ملة المغازين وهل ان المشايخ سمحوا له في قتل الكفار في مصر ليكتب له أجر ويقبل عند النبي محمد فجاوب انه ما فتح سيرة المغازاة

الا الى الاربعة مشايخ فقط الذين سماهم •

سئل هل انه ما تحدث مع الشيخ الشرقاوى فجاوب انه ماشاف هـذا الشيخ لانه ما هو من ملته بسبب ان الشيخ الشرقاوى شافعي وهوحنفي فبعد هذا قرينا على سليمان ومصطفى افندى اقرارهم هـذا فجاوبوا ان هذا هو الحق وما عندهم مايزيدوا ولا ينقصوا ثم حرروا خط يدهم برفقة الترجمان ونحن حرر بمصر في اليوم والشهر والسنة المحررة اعلاه امضاء الاثنين المتهومين بالعربي امضاء لوما كا الترجمان امضاء سارتلون امضاء كاتم السر بينـه •

هذه الرواية المنقولة في اليوم السابع والعشرين من شهر بريال السنة الثامنة من اقامة الجمهور الفرنساوى عن الوكيل سارتلون بحضور مجمع القضاة المفوضين لمحاكمة قاتل سارى عسكر العام كلهبر وايضا لمحاكمة شركاء القاتل المذكور : يا ايها القضاة ان المناحة العامة والحزن العظيم الذى نحن مشتملون بهما الآن يخبران بعظم الخسران الذى حصل الان بعسكرنا لان سارى عسكرنا في وسط نصراته ومماجده ارتفع بغتة من بيننا بتحديد قاتل رذيل ومن يد مستأجره من كبراء ذوى الخيانة والغيرة الخبيثة والان أنا معين ومأمور لاستدعاء الانتقام للمقتول وذلك بموجب الشريعة من القاتل المسفور وشركائه كمثل أشنع المخلوقات لكن دعوني ولو لحظة خالطافيض دموع عيني وحسراتي بدموعكم ولوعاتكم التي سببها هذا المفدى الاسيف والمكرم المنيف فقلبي احتسب جدا احتياجه لتأدية تلك الجزية لمستحقها فوظيفتي كأنها ليست في الرؤية الا ألما بتغريق المهيب بماء هذه المصنوعة الشنيعة التي بوقوعها ارتبكت سمعتم الآن قراءة اعلام وفحص المتهمين وباقي المكتوبات عما جرى منهم وقط ما ظهر سيئة أظهر من هذه السيئة التي أنتم محاكمون فيها من صفة الغدارين ببيان الشهود واقرار القاتل وشركائه والحاصل كل شيء متحد ورامي الضياء المهيب لمناورة ذا القتل الكريه • اني أنا راوى لكم سرعة الاعمال جاهد نفسي ان ظفرت لمنع غضبي منهم منها فلتعلم

بلاد الروم والدنيا بكمالها ان الوزير الاعظم سلطنة العثمانيةورؤساءجنود جنود عسكرها رذلوا أنفسهم حتى أرسلوا قتال معدوم العرض الى الجرىء والا نجب كلهبر الذى لا استطاعوا بتقهيره وكذلـك ضعوا الى عيوب مغلوبيتهم المجرم الظالم بالذى ترأسوا قبـل السماء والارض تـذكروا جملتكم تلك الدول العثمانية المحاربين من اسلامبول ومـن أقاصي أرض الروم وأناضول واصلين منذ ثلاثة شهور بواسطة الوزير لتسخير وضبط بر مصر وطالبين تخليتها بموجب الشروط الذى بمتفقيتهم بذاتهـم مانعوا اجراءها والوزير أغرق بر مصر وبر الشام بمناداته مستدعي بها قتل عـام الفرنساوية وعلى الخصوص هو عطشان لانتقامه لقتل سر عسكرهم وفي لحظة الذين هم اهالي مصر محتفين باغويات الوزير كانوا محرومين شفقات ومكارم نصيرهم وفي دقيقة الذين هم اسارى ومجروحين العثملية هـم مقبولين ومرعيين في دور ضيوفنا وضعفائنا تقيد الوزير بكل وجوه بتكميل سوء غفارته تلوه منذ زمان طويل واستخدم لذلك أغا مغضوبا منه ووعـد له اعادة لطفه وحفظ رأسه الذى كان بالخطر ان كان يرتضي بذا الصنـع الشنيع وهذا المغوى هو احمد اغا المحبوس بغزة منذ ماضبـط العريش وذهب للقدس بعد انهزام الوزير في أوائل شهر جرمينال الماضي والاغا المرقوم محبوس هناك بدار متسلم البلد وفي ذلك الملجأ فهو مفتكر باجراء السوء الخبيث الذى يستثقل التقدير لافهيم ولا معه تدبير سيماهو عامل شيء لاجراء انتقام الوزير وسليمان الحلبي شب مجنون وعمره أربعـة وعشرون سنة وقد كان بلا ريب متدنس بالخطايا ظهر عند ذا الاغا يوم وصوله القدس وبترجى صيانته لحراسة أبيه تاجر بحلب من اذيات ابراهيم باشا والي حلب يرجع اله سليمان يوم غدره فقد كان استفتش الاغا عن احتيال اصل وفصل ذا الشب المجنون وعلم انه مشتغل بجامـع بين قراء القرآن وانه هو الان بالقدس للزيارة وانه قد حج سابقا بالحرمين وان العته النسكي هو منصوب في اعلى رأسه المضطرب من زيغاته وجهالاته بكمالة

اسلامه وباعتمده ان المسمى منهجهاد وتهليك الغير المؤمنين فمما انهى وأيقن
ان هذا هو الايمان ومن ذلك الان مارما بقي تردد أحمد اغا في بين ما نوى
منه فوعد له حمايته وانعامه وفي الحال ارسله الى ياسين اغا ضابط مقدار
من جيوش الوزير بغزة وبعثه بعد أيام لمعاملته واقبضه الدراهم اللازمة له
وسليمان قد امتلأ من خباثته وسلك بالطرق فمكث واحد وعشرين يوم
في بلد الخليل بجبرون منتظر فيه قبيلة لذهاب البادية وكل مستعجل
ووصل غزة في اوائل شهر فلوريال الماضي وياسين آغا مسكنه بالجامع
لاستحكام غيرته والمجنون يواجهه مرارا وتكرارا بالنهار والليل مدة عشرة
أياما مكثه بغزة يعلمه وبعد ما اعطاه أربعين غرشا أسديا ركبه بعقبية الهجين
الذى وصل مصر بعد ستة ايام وممتن بخنجر دخل بأواسط شهر فلوريال
الى مصر التي قد سكنها سابقا ثلاث سنين وسكن بموجب تربياته بالجامع
الكبير ويتحضر فيه للسيئة التي هو مبعوث لها ويستدعي الرب تعالى
بالمناداة وكتب المناجاة وتعليقها بالسور مكانه بالجامع المذكور :علاه
وتأنس مع الاربعة مشايخ الذين قرأ والقرآن مثله وهم مثله مولودين
ببر الشام وسليمان أخبرهم بسبب مراسلته وكان كل ساعة معهم متؤامرين
به لكن ممنوعين بصعوبة ومخطرات الوحدة محمد الغزى والسيد أحمد
الوالي وعبدالله الغزى وعبدالقادر الغزى هم معتمدين سليمان بارتهان
مانواه ولا عاملوا شيء لمانعته او لبيانه وعن مداومة سكونهم به صاروا
مسامحين ومشتركين في قبحة القاتل هو منتظر واحد وثلاثين يوم معدودة
بمصر فعقبة جزم توجهه الى الجيزة وبذاك اليوم اعقد سره الى الشركاء
المذكورين اعلاه وكان كل شيء صار سهل جزم القاتل بمصنوعته الشنيعة
وبيوم الغدوة طلع السر عسكر من الجيزة متوجها مصر وسليمان طوى
الطرق ولحقه هلقدر حتى لزم ان يطردوه مرارا مختلفة لكن هو المكار
عقيب غدرا تعداه وفي يوم الخامس والعشرين من شهرنا الجارى وصل
واختفى في جنينة السر عسكر لتقبيل يده فالسر عسكر لا أبى عن قيافة

فقره وفي حال ما السر عسكر ترك له يده ضربه سليمان بخنجره ثلاثة جروح وقصد الستوين بروتاين الذى هو رئيس المعمار ومصاحب العرفاء وجاهد لحماية السر عسكر لكن مانفع جسارته فهو بذاته وقع ايضامجروح عن يد القاتل المسفور بستة جروحات وبقي لا مستطيع شيء وهكذاوقع بلا صيانة وهو الذى كان من الاماجد في الحرب ومخاطرات الغزا وهو اول الذين مضوا برياسة عسكر دولة الجمهور الفرنساوى المنصورالرهن الرهين وهو فتح ثانيا بر مصر حينئذ بهجوم سحائب من العثمانية فكيف اقتدر واضم الوجع العميق الجملة الى دموع الاجناد الى لوعات الرؤساء وجميع الجنرالية اصحابه بالمجاهدة والماجدة بالمناحة ومو الهةالعسكراتتم جميعا تنعوه والمحاسنات تستأهله وتنبغي له القاتل سليمان ما قدريهرب من مغاشاة الجيوش غضوبين له الدم ظاهر في ثيابه وخنجره واضطرابه ووحشة وجهه وحاله كشفوا جرمه وهو بالذات مقر بذنبه بلسانه ومسمى شركاه وهو كمادح نفسه للقتل الكريه صنع يديه وهو مستريح بجواباته للمسائل وينظر محاضر سياسات عذابه بعين رفيعة والرفاهية هي الثمر المحصول من العصمة والتفاوه فكيف تظهر بوجوه الآثمين ومسامحينهم شركاء سليمان الاثيم كانوا مرتهنين سره للقتل الذى حصل من غفلتهم وسكوتهم قالوا باطلا انهم ماصدقوا سليمان هو مستعدد بذا الاثم وقالوا باطلا ايضا ان لو كانوا صدقوا ذا المجنون كانوا في الحال شايعين خيانته لكن الاعمال شهود تزور وتنبيء انهم قابلوا القاتل وما غيروا له نية الا خوف مهلكتهم ومصممين تهلكة غيرهم ولا هم مستعذرين وجها من الوجوه لا حكى لهم شيء من مصطفى افندى بما ان لا ظهر شيء عند ذاك الشيب يثبت معاقرته بشكل العذاب اللائق للمذنبين هو تحت اصطفاكم بموجب الامر من الذى أنتم مأمورون بعقبيه لمحاكمة السيئين وأظن ان يليق ان تصنعوا لهم من العذابات العادية ببلاد مصر ولكن عظمة الاثم تستدعي ان يصيرعذابه مهيبا فان سألتوني أجبت انه يستحق الخوزقة وان قبل كل شيء تحرق

يد ذا الرجل الاثيم وانه هو يموت بتعذيبه ويبقى جسده لمأكول الطيـــور وبجهة المسامحين له يستحقون الموت لكن بغير عقوبة كما قلت لكم ونبهت فليعلم الوزير والعملية الظالمين تحت أمره حد جزاء الآثمين الذين ارتكبوا بقصد انتقامهم لعدم المروءة انهم عدموا من عسكرنا واحد مقدام سبـــب دائمي دموعنا ولوعتنا الابدية فلا يحسبوا ولا يأملوا بأقلال جزائنا انمـــا خليفه السر عسكر المرحوم هو رجل قد شهر شجاعة ومضى قدماه بصفاء ضمير منير وهو مشار اليه بالبنان لمعرفته بتدبير الجنود والجمهور المنصور وهو يهدينا بالنصرة وأما اولئك المعدومون القلب والعرض فلا احمـــرت وجوههم بانتقامهم وانهزامهم باق ثم عدم اعتبارهـــم بالتواريخ لابدانهـــم باقين بالرذالة لانفع لهم قدام العالم الا اكتساب خجالتهم ولعدم المبـــالاة حالا كشفتها لهم اثبت محاكمات كما يأتي بيانها •

اولا ــ أن سليمان الحلبي مثبت اسمه الكريه بقتل السرعسكر كلهبر فلهذا هو يكون مدحوضا بتحريق يده اليمنى وبتحريقه حتى يموت فـــوق خازوقه وجيفته باقية فيه لمأكولات الطيور •

ثانيا ــ ان الثلاثة مشايخ المسمين محمد الغزى وعبدالله الغزى واحمد الغزى يكونون متبينين منكم انهم شركاء لهذا القاتل فلذلـــك يكونون مدحوضين بقطع رؤسهم •

ثالثا ــ ان الشيخ عبدالقادر الغزى يكون مدحوضا بذلك العذاب •

رابعا ــ ان اجراء عذابهم يصير بعودة المجتمعين لدفن السرعسكر وامام العسكر وناس البلد لذاك الفعل موجودين فيه •

خامسا ــ ان مصطفى افندى تبين غير مثبوت مسامحتـــه وهو مطلوق الى مانوى •

سادسا ــ ان ذا الاعلام وبيناته وما جرى بطبع في خمس نسخ ويؤول من لســـان الفرنساوى بالعربي والتركي لتلزيقها بمحلات بلاد بر مصـــر بكمالها بموجب المأمور حرر بمصر القاهرة في اليوم السابع وعشرين من

شهرنا برريال سنة ثمانية من اقامة الجمهور المنصور ممضى سارتلون.

الفتوى الخارجة من طرف ديوان القضاة المنتشرين بأمر
ساری عسكر العام منو امير الجيوش الفرنساويةفي مصر

لاجل شرعية كل من له جرة في غدر وقتل سارى عسكر العام كلهبر في السنة الثامنة من انتشار الجمهور الفرنساوى وفي اليوم السابع وعشرين من شهر برريال اجتمعوا في بيت سارى عسكر رينيه المذكور وسارى عسكر روبين ودفتردار البحرلرو والجنرال مارتينه والجنرال مورانه ورئيس العسكر جوجه ورئيس المدافع فاور ورئيس المعمار برترنه والوكيل رجينه والدفتردار سارتلون في رتبة مبلغ ، والوكيل لبهر في رتبة وكيل الجمهور والوكيل بينه في رتبة كاتم السر وهذا ماصار حكم أمر سارى عسكر العام منو أمير الجيوش الفرنساوية الذى صدر آمس وأقام القضاة المذكورين لكي يشرعوا على الذى قتل سارى عسكر العام كلهبر في اليوم الخامس والعشرين من الشهر ولكي يحكموا عليه بمعرفتهم فحين اجتمعوا القضاة المذكورون وسارى عسكر رينيه الذى هو شيخهم أمر بقراءة الامر المذكور أعلاه الخارج من يد سارى عسكر منو ثم بعده المبلغ قرأ كامل الفحص والتفتيش الذى صدر منه في حق المتهومين وهم سليمان الحلبي والسيد عبد القادر الغزى ومحمد الغزى وعبد الله الغزى وأحمد الوالى ومصطفى أفندى فبعد قراءة ذلك أمر سارى عسكر رينيه بحضور المتهومين المذكورين قدام القضاة وهم من غير قيد ولا رباط بحضور وكيلهم والابواب مفتحة قدام كامل الموجودين فحين حضروا سارى عسكر رينيه وكامل القضاة سألوهم جملة سؤالات وهذا بواسطة الخواجا براشويش الترجمان فهم ما جاوبوا الا بالذى كانوا قالوه حين انفحصوا فسارى عسكر رينيه سالهم أيضا ان كان مرادهم يقولوا شيأ مناسبا لتبرئتهم فاجاوبوه بشيء فحالا سارى عسكر المذكور أمر بردهم الى الحبس مع الخفراء عليهم ثم ان سارى عسكر رينيه التفت الى القضاة وسالهم ايش رأيهم في عدم حديث المتهومين وأمر

بخروج كامل الناس من الديوان وقفل المحل عليهم لاجل يستشارو بعضهم من غير ان أحدا يسمعهم ثم انوضع • اول سؤال وقال :

سليمان الحلبي ابن أربعة وعشرين سنة وساكن بحلب منهم بقتل سارى عسكر العام وجرح السيتوين بروتاين المهندس وهذا صار في جنينة سارى عسكر العام في خمسة وعشرين من الشهر الجارى فهل هو مذنب فالقضاة المذورون ردوا كل واحد منهم لوحده والجميع بقول واحد ان سليمان الحلبي مذنب •

السؤال الثاني ــ السيد عبد القادر الغزى مقرى قرآن في الجامع الازهر ولادة غزة وساكن في مصر متهوم انه بلغه بالسر في غدر سارى عسكر العام وما بلغ ذلك وقصد الهروب فهل هو مذنب فالقضاة جاوبوا تماما انه مذنب •

ثم وضع السؤال الثالث وقال : محمد الغزى ابن خمسة وعشرين سنة ولادة غزة وساكن في مصر مقرى قرآن في الجامع الازهر متهوم انه بلغه بالسر في غدر سارى عسكر وانه حين ذلك الغادر كان نوى الرواح لقضاء فعله بلغه أيضا وهو ما عرف أحدا بذلك فهل هو مذنب فالقضاة جاوبوا تماما انه مذنب •

السؤال الرابع ــ عبد الله الغزى ابن ثلاثين سنة ولادة غزة ومقرى قرآن في الجامع الازهر متهوم انه كان يعرف في غدر سارى عسكر وانه ما بلغ أحدا بذلك فهل هو مذنب فالقضاة جاوبوا تماما انه مذنب •

السؤال الخامس ــ أحمد الوالى ولادة غزة مقرى قرآن في جامع الازهر متهوم أن عنده خبر في غدر سارى عسكر وانه ما بلغ أحدا بذلك فهل هو مذنب فالقضاة جاوبوا تماما انه مذنب •

السؤال السادس ــ مصطفى آفندى ولادة برصة في براناضول عمره واحد وثمانين سنة ساكن في مصر معلم كتاب ما عنده خبر بغدر سارى عسكر فهل هو مذنب فالقضاة تماما جاوبوا بانه غير مذنب وأمروا باطلاقه

فبعد ذلك القاضى وكيل الجمهور طلب انهم يفتوا بالموت على المذنبين المشروحين أعلاه فالقضاة تشاوروا مع بعضهم ليعتمدوا على جنس عذاب لائق لموت المذنبين أعلاه ثم بدؤا بقراءة خامس مادة من الامر الذى أخرجه أمس سارى عسكر منو بسبب ذلك والذى بموجبه أقامهم قضاة في فحص وموت كل من كان له جرة في غدر وقتل سارى عسكر العام كلهبر ثم اتفقوا جميعهم أن يعذبوا المذنبين ويكون لايق للذنب الذى صدر وأفتوا ان سليمان الحلبي تحرق يده اليمين وبعده يتخوزق ويبقى على الخازوق لحين تاكل رمته الطيور وهذا يكون فوق التل الذى برا قاسم بك ويسمى تل العقارب وبعد دفن سارى عسكر العام كلهبر وقدم كامل العسكر وأهل البلد الموجودين في المشهد ثم افتوا بموت السيد عبد الغادر الغزى مذنب ايضا كما ذكر اعلاه وكل ما تحكم يده عليه يكون حلالاً للجمهور الفرنساوى ثم هذه الفتوى الشرعية تكتب وتوضع فوق البيت الذى مختص بوضع رأسه وأيضا افتوا على محمد الغزى وعبد الله الغزى واحمد الوالى ان تقطع رؤسهم وتوضع على نبابيت وجسمهم يحرق بالنار وهذا يصير في المحل المعين اعلاه ويكون ذلك قدام سليمان الحلبي قبل أن يجرى فيه شيء هذه الشريعة والفتوى لازم أن ينطبعا باللغة التركية والعربية والفرنساوية من كل لغة قدر خمسمائة نسخة لكي يرسلوا ويعلقوا في المحلات اللازمة والمبلغ يكن مشهل في هذه الفتوى تحريرا في مدينة مصر في اليوم والشهر والسنة المحررة اعلاه ثم ان القضاة حطوا خط يدهم باسمائهم برفقة كاتم السر ممضي في اصله ثم هذه الشريعة والفتوى انقرت وتفسرت على المذنبين بواسطة السيتوين لو ما كان الترجمان قبل قصاصهم فهم جاوبوا ان ما عندهم شيء يزيدوا ولا ينقصوا على الذى أقروا به في الاول فحالاً قضوا امرهم في ثمانية وعشرين من شهر برريال حكم الاتفاق وقبل نصف النهار بساعة واحدة حرر بمصر في ثمانية وعشرين برريال السنة الثامنة من انتشار الجمهور الفرنساوى ثم ختموا باصله الدفتردار سارتلون وكاتم

السر بينه وهذه نسخة من الاصل امضاء بينه كاتم السر آه وهذا آخر ما كتبوه في خصوص هذه القضية ورسموه وطبعوه بالحرف الواحد ولم اغير شيئا مما رقم اذ لست ممن يحرف الكلم وما فيه من تحريف فهو كمافي الاصل والله اعلم واحكم •

ولما فرغوا من ذلك اشتغلوا بامر سارى عسكرهم المقتول وذلك بعد موته بثلاثة ايام كما ذكر ونصبوا مكانه عبد الله جاك منو ونادوا ليلة الرابع من قتلته وهي ليلة الثلاثاء خامس عشرين المحرم في المدينة بالكنس والرش في جهات حكام الشرطة فلما اصبحوا اجتمع عساكرهم واكابرهم وطائفة عينها القبط والشوام وخرجوا بموكب مشهده ركبانا ومشاة وقد وضعوه في صندوق من رصاص مسنم الغطاء ووضعوا ذلك الصندوق على عربة وعليه برنيطته وسيفه والخنجر الذى قتل به وهو مغموس بدمه وعملوا على العربة اربعة بيارق صغار في اركانها معمولة بشعر أسود ويضربون بطبولهم بغير الطريقة المعتادة وعلى الطبول خرق سود والعسكر بايديهم البنادق وهي منكسة الى اسفل وكل شخص منهم معصب ذراعه بخرقة حرير سوداء ولبسوا ذلك الصندوق بالقطيفة السوداء وعليها قصب مخيش وضربوا عند خروج الجنازة مدافع وبنادق كثيرة وخرجوا من بيت الازبكية على باب الخرق الى درب الجماميز الى جهة الناصرية فلما وصلوا الى تل العقارب حيث القلعة التي بنوها هناك ضربوا عدة مدافع وكانوا أحضروا سليمان الحلبي والثلاثة المذكورين فامضوا فيهم ما قدر عليهم ثم ساروا بالجنازة الى أن وصلوا باب قصر العيني فرفعوا ذلك الصندوق ووضعوه على علوة من التراب يوسط تخشيبة صنعوها وأعدوها لذلك وعملوا حولها داربزين وفوقه كساء ابيض وزرعوا حوله اعواد سرو ووقف عند بابها شخصان من العسكر ببنادقهما ملازمان ليلا ونهارا يتناوبان الملازمة على الدوام وانقضى أمره واستقر عوضه في السر عسكرية قائمقام عبد الله جاك منو وهو الذى كان متوليا على رشيد من قدومهم وقد كان أظهر انه

أسلم وتسمى بعبدالله وتزوج بامرأة مسلمة وقلدوا عوضه في قائمقامية بليار فلما أصبح ثاني يـوم حضر قائمقام والاغـا الى الازهر ودخلا اليه وشقا في جهاته وأروقته وزواياه بحضرة المشايخ ٠

وفي يوم الخميس حضر سارى عسكر عبدالله جاك منو وقائمقـام لو الاغا وطافوا به ايضا وارادوا حفر أماكن للتفتيش على السلاح ونحو ذلك ثـم ذهبوا فشرعت المجاورون به في نقل امتعتهم منه ونقل كتبهم واخلاء الاروقة ونقلوا الكتب المرقوفة بها الى اماكن خارجة عن الجامع وكتبوا أسماء المجاورين في ورقة وامروهم ان لا يبيت عندهم غريب ولا يؤوا اليهم آفاقيا مطلقا وأخرجوا منه المجاوريـن من طائفة الترك ثم ان الشيخ الشرقاوى والمهدى والصاوى توجهوا في عصريتها عند كبير الفرنسيس منو واستأذنوه في قفل الجامع وتسميره فقال بعض القبطة الحاضرين للاشياخ هذا لايصح ولا يتفق فحنق عليه الشيخ الشرقاوى وقال اكفونا شر دسائسكم ياقبطة وقصد المشايخ من ذلك منع الريبة بالكلية فان للازهر سعة لا يمكن الاحاطة بمن يدخله فربما دس العدو من يبيت به واحتج بـذلك على انجاز غرضه ونيل مراده من المسلمين والفقهاء ولا يمكن الاحتراس من ذلك فاذن كبير الفرنسيس بذلك لما فيه من موافقه غرضه باطنا فلما اصبحوا قفلوه وسمروا أبوابه من سائر الجهـات ٠

وفي غايته ، جمعوا الوجاقلية وأمروهم باحضار ماعندهم من الاسلحة فأحضروا ما أحضروه فشددوا عليهم في ذلك فقالوا لم يكن عندنا غـير الذى احضرناه فقالوا وأين الذى كنا نرى لمعانه عند متاريسكم فقـالوا تلك اسلحة العساكر العثمانية والاجناد المصرية وقد سافروا بها ٠

واستهل شهر صفر بيوم الثلاثاء سنة ١٢١٥ ٠

في اوائله سافر بعض الاعيان من المشايخ وغيرهم الى بلاد الاريـاف بعيالهم وحريمهم وبعضهم بعث حريمـه واقام هو مسافر الشيخ محمـد الحريرى وصحب معه حريم الشيخ السحيمي وصهره الشيخ المهدى فلما

رآهم الناس عزم الكثير منهم على الرحلة واكثروا المراكب والجمال وغير ذلك فلما اشيع ذلك كتب الفرنسيس أوراقا ونادوا في الاسواق بعدم انتقال الناس ورجوع المسافرين ومن لم يرجع بعد خمسة عشر يوما نهبت داره فرجع أكثر الناس ممن سافر او عزم على السفر الا من اخذ له ورقة بالاذن من مشاهير الناس او احتج بعذر كائن في خدمة لهم او قبض خراج أو مال او غلال من التزامه .

وفيه قرروا فردة أخرى وقدرها أربعة ملايين وقدر المليون مائة وستة وثمانون ألف فرانسة وكان الناس ماصدقوا قرب تمام الفردة الاولى بعد ما قاسوا من الشدائد ما لا يوصف ومات أكثرهم في الحبوس وتحت العقوبة وهرب الكثير منهم وخرجوا على وجوههم الى البلاد ثم دهوا بهذه الداهية أيضا فقرروا على العقار والدور مائتي الف فرانسة وعلى الملتزمين مائة وستين ألفا وعلى التجار مائتي ألف وعلى ارباب الحرف المستورين ستين ألفا واسقطوا في نظير المنهوبات مائة ألف وقسموا البلدة ثمانية أخطاط وجعلوا على كل خطة منها خمسة وعشرين ألف ريال ووكلوا بقبض ذلك مشايخ الحارات والامير الساكن بتلك الخطة مثل المحتسب بجهة الحنفي وعمر شاه وسويقة السباعين ودرب الحجر ومثل ذى الفقار كتخدا جهة المشهد الحسيني وخان الخليلي والغورية والصادقية والاشرفية وحسن كاشف جهة الصليبة والخليفة وما في ضمن كل من الجهات والعطف والبيوت فشرعوا في توزيع ذلك على الدور الساكنة وغير الساكنة وقسموها عال وأوسط ودون وجعلوا العال ستين ريالا والوسط أربعين والدون عشرين ويدفع المستأجر قدر ما يدفع المالك والدار التي يجدونها مغلقة وصاحبها غائب عنها ياخذون ما عليها من جيرانها .

وفي سادس عشرينه ، أفرجوا عن الشيخ السادات ونزل الى بيته بعد ان غلق الذى تقرر عليه واستولوا على حصصه وأقطاعه وقطعوا مرتباته وكذلك

جهات حريمه والحصص الموقوفة على زاوية أسلافه وشرطوا عليه عدم الاجتماع بالناس وأن لايركب بدون اذن منهم ويقتصد في أمور معاشه ويقلل اتباعه .

شهر ربيع الاول سنة ١٢١٥

فيه نادوا على الناس الخارجين من مصر من خوف الفردة وغيرها بان من لم يحضر من بعد اثنين وثلاثين يوما من وقت المناداة نهبت داره واحيط بموجوده وكان من المذنبين واشتد الامر بالناس وضاقت منافسهم وتابعوا نهب الدور بأدنى شبهة ولا شفيع تقبل شفاعته أو متكلم تسمع كلمته واحتجب سارى عسكر عن الناس وامتنع من مقابلة المسلمين وكذلك عظماء الجنرالات وانحرفت طباعهم عن المسلمين زيادة عن أول واستوحشوا منهم ونزل بالرعية الذل والهوان وتطاولت عليهم الفرنساوية وأعوانهم وأنصارهم من نصارى البلد الاقباط والشوام والاروام بالاهانة حتى صاروا يامرونهم بالقيام اليهم عند مرورهم ثم شددوا في ذلك حتى كان اذا مر بعض عظمائهم بالشارع ولم يقم اليه بعض الناس على أقدامه رجعت اليه الاعوان وقبضوا عليه وأصعدوه الى الحبس بالقلعة وضربوه واستمر عدة أيام في الاعتقال ثم يطلق بشفاعة بعض الاعيان .

وفيه أنزلوا مصطفى باشا من الحبس وأهدوا اليه هدايا وأمتعة وأرسلوه الى دمياط فأقام بها أياما وتوفي الى رحمة الله تعالى .

شهر ربيع الثاني سنة ١٢١٥

فيه اشتد أمر المطالبة بالمال وعين لذلك رجل نصراني قبطي يسمى شكر الله فنزل بالناس منه مالا يوصف فكان يدخل الى دار أى شخص كان لطلب المال وصحبته العسكر من الفرنساوية والفعلة وبايديهم القزم فيأمرهم بهدم الدار ان لم يدفعوا له المقرر وقت تاريخه من غير تأخير الى غير ذلك وخصوصا ما فعله ببولاق فانه كان يحبس الرجال مع النساء ويدخن عليهم بالقطن والمشاق وينوع عليهم العذاب ثم رجع الى مصر يفعل كذلك

وفيه اغلقوا جميع الوكائل والخانات على حين غفلة في يوم واحد وختموا على جميعها ثم كانوا يفتحونها وينهبون ما فيها من جميع البضائع والاقمشة والعطر والدخان خانا بعد خان فاذا فتحوا حاصلا من الحواصل قوموا ما فيه بما احبوا بابخس الاثمان وحسبوا غرامته فان بقى لهم شيء أخذوه من حاصل جاره وان زاد له شيء أحالوه على جاره الآخر كذلك وهكذا ونقلوا البضائع على الجمال والحمير والبغال وأصحابها تنظر وقلوبهم تتقطع حسرة على مالهم واذا فتحوا مخزنا دخله امناؤهم ووكلاؤهم فيأخذون من الودائع الخفيفة أو الدراهم وصاحب المحل لا يقدر على التكلم بل ربما هرب أو كان غائبا .

وفيه جرروا دفاتـــر العشور وأحصوا جميع الاشياء الجليلة والحقيرة ورتبوها بدفاتر وجعلوها أقلاما يتقلدها من يقوم بدفع مالها المحرر وجعلوا جامع ازبك الذى بالازبكية سوقا لمزاد ذلك بكيفية يطول شرحها وأقاموا على ذلك أياما كثيرة يجتمعون لذلك في كل يوم ويشترك الاثنان فـــاكثر في القلم الواحد وفي الاقلام المتعددة .

وفيه كثر الهدم في الدور وخصوصا في دور الامراء ومن فر من الناس وكذلك كثر الاهتمام بتعمير القلاع وتحصينها وانشاء قلاع في عدة جهات وبنوا بها المخازن والمساكن وصهاريج الماء وحواصل الجبخانات حتى ببلاد الصعيد القبلية .

واستهل شهر جمادى الاولى سنة ١٢١٥

والامور من أنواع ذلك تتضاعف والظلومات تتكاثف وشرعوا في هدم اخطاط الحسينية وخارج باب الفتوح وباب النصر من الحارات والـــدور والبيوت والمساكن والمساجد والحمامات والحوانيت والاضرحة فـــكانوا اذا دهموا دارا وركبوها للهدم لا يمكنون أهلها من نقل متاعهم ولا أخذ شيء من انقاض دارهم فينهبونها ويهدمونها وينقلون الانقاض النافعة من الاخشاب والبلاط الى حيث عمارتهم وأبنيتهم وما بقى يبيعون منه ما أحبوا

بأبخس الاثمان ولوقود النيران وما بقى من كسارات الخشب يحزمه انفعلة حزما ويبيعونه على الناس باغلى الاثمان لعدم حطب الوقود ويباشر غالب هذه الافاعيل النصارى البلدية فهدم للناس من الاملاك والعقار مالا يقدر قدره وذلك مع مطالبتهم بما قرر على أملاكهم ودورهم من الفردة فيجتمع على الشخص الواحد النهب والهدم والمطالبة في آن واحد وبعد أن يدفع مـا على داره أو عقاره وما صدق انه غلق ما عليه الاوقد دهموه بـالهدم فيستغيث فلا يغاث فترى الناس سكارى وحيارى ثم بعد ذلك كله يطالب بالمنكسر من الفردة وذلك أنهم لما قسموا الاخطاط كما تقدم وتولى ذلك أمير الخطة وشيخ الحارة والكتبة والاعوان وزعوا ذلك برأيهم ومقتضي اغراضهم فاول ما يجتمعون بديوانهم يشرع الكتبة في كتابة التنابيه وهي أوراق صغار بـاسم الشخص والقدر المقرر عليه وعـلى عقـاره بحسب اجتهادهم ورأيهم وعلى هامشها كراء طريق المعينين ويعطون لكل واحـد من اولئك القواسة عدة مـن تلك الاوراق فقبل ان يفتح الانسان عينيه ما يشعر الا والمعين واقف ببابه وبيده ذلك التنبيه فيوعدوه حتى ينظر في حاله فلا يجد بدا من دفع حق الطريق فما هو الا ان يفارقه حتى يأتيه المعين الثاني بتنبيه آخر فيفعل معه كالاول وهكذا على عدد الساعات فـان لم يـوجد المطلوب وقف ذلك القواس على داره ورفع صوته وشتم حريمه أو خادمه فيسعى الشخص جهده حتى يغلق ماتقرر عليه بشفاعة ذي وجاهة أو نصراني وما يظن انـه خلص الاوالطالب لاحقه أيضا بمعين وتنبيه فيقول ما هـذا فيقال له ان الفردة لم تكمل وبقى منها كذا وكذا وجعلنا على العشرة خمسة او ثلاثة أو ما سولت لهم أنفسهم فيرى الشخص أن لابد من ذلك فما هو الا أن خلص أيضا الاوكرة أخرى وهكذا أمرا مستمرا ومثل ذلك ما قرر على الملتزمين فكانت هذه الكسورات من أعظم الدواهي المقلقة ونكسات الحمى المطبعة .

وفي خامسه كان عيد الصليب وهو انتقال الشمس لبرج الميزان والاعتدال

الخريفي وهو أول سنة الفرنسيس وهي السنة التاسعة من تاريخ قيامهم ويسمى عندهم هذا الشهر وندميير وذلك يوم عيدهم السنوى فنادوا بالزينة بالنهار والوقدة بالليل وعملوا شنكات ومدافع وحراقات ووقدات بالازبكية والقلاع وخرجوا صبح ذلك اليوم بمواكبهم وعساكرهم وطبولهم وزمورهم الى خارج باب النصر وعملوا مصافهم فقرىء عليهم كلام بلغتهم على عادتهم وكأنه مواعظ حربية ثم رجعوا بعد الظهر •

وفي هذه السنة ، زاد النيل زيادة مفرطة لم يعهد مثلها فيما رأينا حتى انقطعت الطرقات وغرقت البلدان وطف الماء من بركة الفيل وسال الى درب الشمسى وكذلك حارة الناصرية وسقطت عدة دور من المطلة على الخليج ومكث زائدا الى آخرتوت •

واستهل شهر جمادى الثانية سنة ١٢١٥

فيه قرروا على مشايخ البلدان مقررات يقومون بدفعها في كل سنة أعلى وأوسط وأدنى فالاعلى وهوما كانت بلده ألف فدان فأكثر خمسمائة ريال والاوسط وهو ما كانت خمسمائة فازيد ثلثمائة ريال والادنى مائة وخمسون ريالا وجعلوا الشيخ سليمان الفيومي وكيلا في ذلك فيكون عبارة عن شيخ المشايخ وعليه حساب ذلك وهو من تحت يد الوكيل الفرنساوى الذى يقال له بريدون فلما شاع ذلك ضجت مشايخ البلاد لان منهم من لايملك عشاءه فاتفقوا على أن وزعوا ذلك على الاطيان وزادت في الخراج واستملوا البلاد والكفورمن القبطة فأملوها عليهم حتى الكفور التي خربت من مدة سنين بل سموا أسماء من غير مسميات •

وفيه شرعوا في ترتيب الديوان على نسق غير الاول من تسعة أنفار فيه خصوصي وعمومي على ماسبق شرحه بل هو ديوان واحد مركب من تسعة رؤساء هم الشيخ الشرقاوى رئيس الديوان والمهدى كاتب السر والشيخ الامير والشيخ الصاوى وكاتبه والشيخ موسى السرسي والشيخ خليل البكرى والسيد علي الرشيدى نسيب سارى عسكر والشيخ الفيومى

والقاضي الشيخ اسمعيل الزرقاني وكاتب سلسلة التاريـخ السيد اسمعيل الخشاب والشيخ علي كاتب عربي وقاسم افندى كاتب رومي وترجمـان كبير القس رفائيل وترجمان صغير الياس فخر الشامي والوكيل الكمثارى فوريه ويقال له مدبر سياسة الاحكام الشرعية ومقـدم وخمسة قواسـه متعممين لاغير وليس فيهم قبطي ولاوجاقلى ولاشامي ولاغير ذلك وليس واختاروا لذلك بيت رشوان بك الذى بحارة عابدين وكان يسكنه برطلمان فانتقل منه الى بيت الجلفي بالخرنفش وعمر وبيض وفرشت قاعة الحريم بمجلس الديوان فرشا فاخرا وعينوا عشر جلسات في كل شهر وانتقـل اليها فوريه وسكنها باتباعه واعدوا للمترجمين والكتبة من الفرنساويـة مكانا خاصا يجلسون به في غير وقت الديوان على الدوام لترجمة اوراق الوقائع وغيرها وجعلوا لهاخزائن للسجلات وفتحوا أيضا بجانبهـا دارا نفذوها اليها وشرعوا في تعميرها وتأنيقها وسموها بمحكمة المتجر واخذوا يرتبون انفارا من تجار المسلمين والنصارى يجلسون بها للنظر في القضايا المتعلقـة بقوانـين التجار والكبير على ذلـك كله فوريه ولم يتم ذلـك المكـان الثاني ٠

وفي خامس عشره شرعوا في جلسة الديوان وصورته انه اذا تكامـل حضور المشايخ يخرج اليهم الوكيل فوريه وصحبته المترجمون فيقومون له فيجلس معهـم ويقف الترجمان الكبير رفائيل ويجتمـع ارباب الدعاوى فيقفون خلف الحاجز عند آخر الديوان وهو من خشب مقفص ولـه باب كذلك وعنده الجاويش يمنع الداخلين خلاف ارباب الحوائج ويدخلهـم بالترتيب الاسبق فالاسبق فيحكي صـاحب الدعوة قضيته فيترجمها لـه الترجمان فان كانت من القضايا الشرعية فاما ان يتمها قاضي الديوان بمـا يراه العلماء أو يرسلوها الى القاضي الكبير بالمحكمة ان احتاج الحال فيها الى كتابة حجج او كشف من السجل وان كانت من غير جنس القضايـا الشرعية كأمور الالتزام أو نحو ذلك ٠ يقول الوكيـل ليس هذا من شغل

الديوان فان ألح على أرباب الديوان في ذلك يقول اكتبوا عرضا لسارى عسكر فيكتب الكاتب العربي والسيد اسمعيل يكتب عنده في سجله كل ما قال المدعي والمدعى عليه وما وقع في ذلك من المناقشة وربما تكلم قاضي الديوان في بعض ما يتعلق بالامور الشرعية ومدة الجلسة من قبيل الظهر بنحو ثلاث ساعات الى الاذان أو بعده بقليل بحسب الاقتضاء ورتبوا لكل شخص من مشايخ الديوان التسعة أربعة عشر ألف فضة في كل شهر عن كل يوم أربعمائة نصف فضة وللقاضي والمقيد والكاتب العربي والمترجمين وباقي الخدم مقادير متفاوتة تكفيهم وتغنيهم عن الارتشاء وفي أول جلسة من ذلك اليوم عملت المقارعة لرئيس الديوان وكاتب السر فطلعت للشرقاوى والمهدى على عادتهما وكذلك الجاويشية والترجمان وكتبت تذكرة من أهل الديوان خطا بالسارى عسكر يخبرونه فيها بما حصل من تنظيم الديوان وترتيبه وسر الناس بذلك لظنهم انه انفتح لهم باب الفرج بهذا الديوان ولما كانت الجلسة الثانية ازدحم الديوان بكثرة الناس وأتوا اليه من كل فج يشكون .

وفي ثالث عشرينه ، أمروا بجمع الشحاذين أى السؤال بمكان وينفق عليهم نظار الاوقاف .

وفيه ايضا أمروا بضبط ايراد الاوقاف وجمعوا المباشرين لذلك وكذلك الرزق الاحباسية والاطيان المرصدة على مصالح المساجد والزوايا وأرسلوا بذلك الى حكام البلاد والاقاليم .

وفي غايته حضر رجل الى الديوان مستغيث بأهله وأن قلق الفرنسيس قبض على ولده وحبسه عند قائممقام وهو رجل زيات وسبب ذلك ان امرأة جاءت اليه لتشترى سمنا فقال لها لم يكن عندى سمن فكررت عليه حتى حنق منها فقالت له كأنك تدخره حتى تبيعه على العثملي تريد بذلك السخرية فقال لها نعم رغما عن انفك وانوب الفرنسيس فنقل عنه مقالته غلام كان معها حتى أنهوه الى قائممقام فأحضره وحبسه ويقول أبوه اخاف

أن يقتلوه فقال الوكيل لا لا يقتل بمجرد هـذا القول وكن مطمئنـا فان الفرنساوية لا يظلمون كل هذا الظلم فلما كان في اليوم الثاني قتل ذالـك الرجل ومعه اربعة لايدرى ذنبهم وذهبوا كيوم مضى .

واستهل شهر رجب الفرد سنة ١٢١٥

والطلب والنهب والهدم مستمر ومتزايد وأبرزوا أوامر أيضا بتقريـر مليون على الصنائع والحرف يقومون بدفعه في كل سنة قدره مائة الف وستة وثمانون ألف ريال فرانسة ويكون الدفع على ثلاث مرات كل أربعة أشهر يدفع من المقرر الثلث وهو اثنان وستون ألف فرانسة فدهى الناس وتحيرت افكارهم واختلطت اذهانهم وزادت وساوسهم ، واشيع ان يعقوب القبطي تكفل بقبض ذلك من المسلمين ويقلد في ذلك شكرالله واضرابه مـن شياطين اقباط النصارى واختلفت الروايات فقيل ان قصده ان يجعلهـا على العقار والدور وقيل بل قصده توزيعها بحسب الفردة وذلك عشرها لان الفردة كانت عشرة ملايين فالذى دفع عشرة يقوم بدفع واحد على الدوام والاستمرار ثم قيدوا لذلك رجلا فرنساويا يقال له دناويل وسموه مدبر الحرف فجمع الحرف وفرض عليهم كل عشرة اربعة فمن دفع عشرة فى الفردة يدفع اربعة الان فعورض فى ذلك بان هذا غير المنقول فقال هذا باعتبار من خرج من البلد ومن لم يدخل في هذه الفردة كالمشايـخ والفارين فان الذى جعل عليهم أضيف على من بقي فاجتمع التجار وتشاورا فيما بينهم في شأن ذلك فرأوا ان هذا شيء لاطاقة للناس به من وجـوه الاول وقف الحال وكساد البضائع وانقطاع الاسفار وقلة ذات اليد وذهاب البقية التي كانت في ايدى الناس في الفرد والدواهي المتتابعـة الثاني ان الموكلين بالفردة السابقة وزعوا على التجار والمتسببين وكل من كان لـه اسم في الدفتر من مدة سنين ثم ذهب مافي يده وافتقر حاله وخلا حانوته وكيسه فالزموه بشقص من ذلك وكلفوه به وكتب اسمه في دفتر الدافعين ويلزمه مايلزمهم وليس ذلك في الامكان الثالث أن الحرفـة التي دفعت مثلا ثلاثين الفا يلزمها ثلاثة آلاف في السنة على الرأى الاول وعلى الثاني

اثنا عشر ألفا وقد قل عددهم وغلقت اكثـر حوانيتهم لفقرهم وهجاجهـم وخصوصا اذا ألزموا بذلك المليون فيفر الباقي ويبقى من لايمكنه الفرار ولا قدرة للبعض بما يلزم الكل •

وفيه امر الوكيل بتحرير قائمة تتضمن اسماء الذين تقلدوا قضاء البلاد من طرف القاضي والذين لم يتقلدوا وأخبـر أن السر في ذلك أن منـاصب الاحكام الشرعية استقر النظر فيها له وانه لابد من استئناف ولايات القضاة حتى قاضي مصر بالقرعة من ابتداء سنة الفرنساوية ويكتب لمن تطلع لـه القرعة تقليد من سارى عسكر الكبير فكتبت له القائمة كما آشار •

وفي رابعه قتل جماعة بالرميلة وغـيرها ونودى عليهم هذا جزاء مـن يتداخل في الفرنسيس والعثملي •

وفي سادسه عملت القرعة على طهابل زاد تكرارها ثلاث مرات لقـاضي مصر واستقرت للعريشي على ماهو عليه وخرج له التقليد بعد مدة طويلة •

وفي ثامنه قتل غلام وجارية بباب الشعرية ونودى عليهما هذا جزاء من خان وغش وسعى بالفساد فيقال انهما كانا يخـدمان فرنساويا فدسا لـه سمـا وقتلاه •

وفي تاسعه حضر جماعة من الوجاقلية الى الديوان وهم يوسف باشـا جاويش ومحمد اغا سليم كاتب الجاويشية وعلي أغـا يحيى باشجاويش الجراكسة ومصطفى أغا ابطـال ومصطفى كتخدا الرزاز وذكروا انهـم كانوا تعهدوا بباقي الفردة المطلوبة من الملتزمين وقدرها خمسة وعشريـن ألف ريال وقد استدانوا لذلك قدرا من البن بخمسة وثلاثين ألف ريـال فرانسة ليوفوا ماعليهم من الديون وانهم أرسلوا الى حصصهم يطالبون الفلاحين بماعليهم من الخراج فامتنع الفلاحون من الدفـع وأخبروا ان الفرنساوية خرجوا عليهم ومنعوهم من دفـع المال للملتزمين فكتب لهـم عرض حال في شأن ذلك وأرسل الى سارى عسكر ولم يرجع جوابه •

وفي رابع عشره ، صنع الجرنال بليار المعروف بقائم مقام عزومة لمشايخ

الديوان والوجاقلية وأعيان التجار وأكابر نصارى القبط والشوام ومد لهم أسمطة حافلة وتعشوا عنده ثم ذهبوا الى بيوتهم •

وفي ثاني عشرينه ، طيف بأمرأتين في شوارع مصر بين يدى الحاكم ينادى عليهما هذا جزاء من يبيع الاحرار وذلك أنهما باعتا امرأة لبعض نصارى الاروام بتسعة ريالات •

وفيه ، طلب الخواجه الفرنسيسي المعروف بموسى كافو من الوجاقلية بقية الفردة المتقدم ذكرها فأجابوا بأن سبب عجزهم عن غلاقها توقف الفلاحين عن دفع المال بأمر الفرنساوية وعدم تحصيلهم المال من بلادهم ثم أحيلوا بعد كلام طويل على استيفاء الخازندار لان ذلك من وظائفه لا من وظائف الديوان •

وفي سابع عشرينه ، حضر الوجاقلية ومعهم بعض الاعيان وحزيمات ملتزمات يستغيثون بارباب الديوان ويقولون انه بلغنا ان جمهور الفرنساوية يريدون وضع أيديهم على جميع الالتزام المفروج عنه الذى دفعوا حلوانه ومغارمه ولا يرفع أيدى الملتزمين عن التصرف في الالتزام جملة كافية وقد كان قبل ذلك أنهى الملتزمون الذين لم يفرجوا لهم عن حصصهم اما لفرارهم وعودهم بالامان واما لقصر أيديهم عن الحلوان واما لشراقي بلادهم واما لانتظارهم الفرج وعود العثمانيين فيتكرر عليهم الحلوان والمغارم فلما طال المطال وضاق حال الناس عرضوا أمرهم وطلبوا من مراحم الفرنساوية الافراج عن بعض ماكان بأيديهم ليتعيشوا به ووقع في ذلك بحث طويل ومناقشات يطول شرحها ثم ماكفى حتى بلغهم أن القصد نزع المفروج عنه أيضا ونزع ايدى المسلمين بالكلية وانهم يستشفعون بأهل الديوان عند سارى عسكر بان يبقى عليهم التزامهم يتعيشون به ويقضون ديونهم التي استدانوها في الحلوان ومغارم الفردة فقال فوريه الوكيل هل بلغكم ذلك من طريق صحيح فقالوا نعم بلغنا من بعض الفرنساوية وقال الشيخ خليل البكرى وانا سمعته من الخازندار وقال

الشيخ المهدى مثل ذلك وانهم يريدون تعويضهم من أطيان الجمهور فقال الملتزمون ان بيدنا الفرمانات والتمسكات من سلفكم بونابارته ومن السلاطين السابقين ونوابهم وقائمون بدفع الخراج وانهم ورثوا ذلك عن آبائهم وأسلافهم وأسيادهم واذا اخذ منهم الالتزام اضطروا الى الخروج من البلد والهجاج وخراب دورهم ويصبحون صعاليك ولا يأتمنهم الناس وطال البحث في ذلك والوكيل مع هذا كله ينكر وقوع ذلك مرة ويناقش أخرى الى ان انتهى الكلام بقوله ان الكلام في هذا وأمثاله ليس من وظيفتي فاني حاكم سياسة الشريعة لا مدبر أمر البلاد نعم من وظيفتي المعاونة والنصح فقط ٠

وفي خامس عشرينه ، اتفق أن جماعة من أولاد البلد خرجوا الى النزهة جهة الشيخ قمر ومعهم جماعة الآلاتية يغنون ويضحكون فنزل اليهم جماعة من العسكر الفرنساوية المقيمين بالقلعة الظاهرية خارج الحسينية وقبضوا عليهم وحبسوهم وأرسلوا شخصا منهم الى شيخ البلد بليار وأخبروه بمكانهم ليستفسر عن شأنهم فلقيه ثم رده الى القلعة الظاهرية ثانيا فبات عند أصحابه ثم طلبهم في ثاني يوم فذهبوا وصحبتهم جماعة من العسكر بالبندق تحرسهم فقابلوه ومن عليهم بالاطلاق وذهبوا الى منازلهم ٠

وفيه ، منعوا الاغا والوالي والمحتسب من عوائدهم على الحرف والمتسببين فانها اندرجت في أقلام العشور ورتبوا لهم جامكية من صندوق الجمهور يقبضونها في كل شهر ٠

واستهل شهر شعبان سنة ١٢١٥

فيه أجيب الملتزمون بابقاء التزامهم عليهم وأنكروا ماقيل في رفع أيديهم وعوتب من صدق هذه الاكذوبة وان كانت صدرت من الخازندار فانما كانت على سبيل الهزل أو يكون التحريف من الترجمان أو الناقل ٠

وفيه حضر التجار الى الديوان وذكروا أمر المليون وان قصدهم أن يجعلوه موزعا على الرؤوس ولا يمكن غير ذلك وطال الكلام والبحث في

شأن ذلك ثم انحط الامر على تفويض ذلك لرأى عقلاء المسلمين وانهم يجتمعون ويدبرون ويعملون رأيهم في ذلك بشرط أن لايتداخل معهم في هذا الامر نصراني أو قبطي وهم الضامنون لتحصيله بشرط عدم الظلم وأن لايجعلوا على النساء ولا الصبيان ولا الفقهاء ولا الخدامين شيئا وكذلك الفقراء ويراعى في ذلك حال الناس وقدرتهم وصناعتهم ومكاسبهم ثم قالوا نرجو أن تضيفوا الينا بولاق ومصر القديمة فلم يجابوا الى ذلك لكونهم جعلوهما مستقلين وقرروا عليهما قدرا آخر خلاف الذى قرروه على مصر •

وفيه لخصوا عرضا ولطفوا فيه العبارة لسارى عسكر فأجيبوا الى طلبهم ماعدا بولاق ومصر القديمة وأخرجوا من أرباب الحرف الصيارفة والكيالين والقبانية وجعلوا عليهم بمفردهم ستين الف ريال خلاف مايأتي عليهم من المليون أيضا يقومون بدفعها في كل سنة والسر في تخصيص الثلاث حرف المذكورة دون غيرها أن صناعتهم من غير رأس مال •

وفيه أفردوا ديوانا لذلك ببيت داود كاشف خلف جامع الغورية وتقيد لذلك السيد أحمد الزرو وأحمد بن محمود محرم وابراهيم أفندى كاتب البهار وطائفة من الكتبة وشرعوا في تحرير دفاتر باسماء الناس وصناعاتهم وجعلوها طبقات فيقولون فلان من نمرة عشرة أو خمسة أو ثلاثة أو اثنين أو واحد ومشوا على هذا الاصطلاح •

وفيه أبطلوا عشور الحرير الذى يتوجه من دمياط الى المحلة الكبرى •

وفيه أرسل سارى عسكر يسأل المشايخ عن الذين يدورون في الاسواق ويكشفون عوراتهم ويصيحون ويصرخون ويدعون الولاية وتعتقدهم العامة ولا يصلون صلاة المسلمين ولا يصومون هذا جائز عندكم في دينكم أو هو محرم فأجابوه بان ذلك حرام ومخالف لديننا وشرعنا وسنتنا فشكرهم على ذلك وأمر الحكام بمنعهم والقبض على من يرونه كذلك فان كان مجنونا ربط بالمارستان أو غير مجنون فاما أن يرجع عن حالته

وفيه أرسل رئيس الاطباء الفرنساوى نسخا من رسالة ألفها في علاج الجدرى لارباب الديوان لكل واحد نسخة على سبيل المحبة والهدية ليتناقلها الناس ويستعملوا ماأشار اليه فيها من العلاجات لهذا الداء العضال فقبلوا منه ذلك وأرسلوا له جوابا شكرا له على ذلك وهي رسالة لا بأس بها في بابها •

وفي حادى عشره وجدت امرأة مقتولة بغيط عمر كاشف بالقرب من قناطر السباع فتوجه بسبب الكشف عليها رسول القاضي والاغا وأخذوا الغيطانية وحبسوهم وكان بصحبتهم أيضا القبطان الحاكم بالخط ولم يظهر القاتل ثم أطلقوا الغيطانية بعد أيام •

وفيه كمل المكان الذى أنشؤوه بالازبكية عند المكان المعروف بباب الهواء وهو المسمى في لغتهم بالكمرى وهو عبارة عن محل يجتمعون به كل عشر ليال ليلة واحدة يتفرجون به على ملاعيب يلعبها جماعة منهم بقصد التسلي والملاهي مقدار أربع ساعات من الليل وذلك بلغتهم ولا يدخل أحد اليه الا بورقة معلومة وهيئة مخصوصة •

وفي سادس عشره ذكروا في الديوان أن سارى عسكر امر وكيل الديوان انه يذكر لمشايخ الديوان ان قصده ضبط واحصاء من يموت ومن يولد من المسلمين وأخبرهم ان سارى عسكر بونابارته كان في عزمه ذلك وان يقيد له من يتصدى لذلك ويرتبه ويدبره ويعمل له جامكية وافرة فلم يتم مرامه والآن يريد تتميم ذلك ويطلب منهم التدبير في ذلك وكيف يكون وذكر لهم ان في ذلك حكما وفوائد منها ضبط الانساب ومعرفة الاعمار فقال بعض الحاضرين وفيه معرفة انقضاء عدة الازواج أيضا ثم اتفق الرأى على ان يعلموا بذلك قلقات الحارات والاخطاط وهم يقيدون على مشايخ الحارات والاخطاط بالتفحص عن ذلك من خدمة الموتى والمغسلين والنساء القوابل وما في معنى ذلك ثم ذكر الوكيل ان سارى عسكر ولد له مولود

فينبغي ان تكتبوا له تهنئة بذلك المولود الذى ولد له من المرأة المسلمة الرشيدية وجوابا عن هذا الرأى فكتبوا ذلك في ورقة كبيرة وأوصلها اليه الوكيل فوريه •

وفي غايته سقطت منارة جامع قوصون سقط نصفها الاعلى فهدم جانبا من بوائك الجامع ونصفها الاسفل مال على الاماكن المقابلة له بعطفة الدرب النافذ لدرب الأغوات وبقي مسندا كذلك قطعة واحدة الى يومنا هذا وأظن أن سقوطها من فعل الفرنسيس بالبارود •

واستهل شهر رمضان سنة ١٢١٥

ثبت هلاله ليلة الجمعة وعملت الرؤية وركب المحتسب ومشايخ الحرف بالطبول والزمور على العادة وأطلقوا له خمسين ألف درهم لذلك نظير عوائده التي كان يصرفها في لوازم الركبة •

وفي خامسه وقع السؤال والفحص عن كسوة الكعبة التي كانت صنعت على يد مصطفى أغا كتخدا الباشا وكملت بمباسرة حضرة صاحبنا العمدة الفاضل الاريب الاديب الناظم الناثر السيد اسمعيل الشهير بالخشاب ووضعت في مكانها المعتاد بالمسجد الحسيني وأهمل امرها الى حد تاريخه وربما تلف بعضها من رطوبة المكان وخرير السقف من المطر فقال الوكيل ان سارى عسكر قصده التوجه بصحبتكم يوم الخميس قبل الظهر بنصف ساعة الى المسجد الحسيني ويكشف عنها فان وجد بها خللا أصلحه ثم يعيدها كما كانت وبعد ذلك يشرع في ارسالها الى مكانها بمكة • وتكسى بها الكعبة على اسم المشيخة الفرنساوية فقالوا له شأنكم وما تريدون وقرىء في المجلس فرمان بمضمون ذلك •

وفي ذلك اليوم قرىء فرمان مضمونه انه وردت مكاتبات من فرانسا بوقوع الصلح بينهم وبين أهل الجزائر وتونس بشروط ممضاة مرضية وقد أطلقوا الاذن للتجار من اهل الجهتين بالسفر للتجارة فمن سافر له الحماية والصيانة في ذهابه وايابه وقامته باسم دولة الجمهور الفرنساوية

الى آخره ولم يظهر لذلك أثر .

وفيه قرىء تقليد الشيخ أحمد العريشي بقضاء مصر ووصل أيضا تقليد القضاء بدمياط لاحمد أفندى عبدالقادر وأبيار للعلامة الشيخ الشيخ رضوان نجا ومحلة مرحوم للشيخ عبدالرحمن طاهر الرشيدى وذلك على موجب القرعة السابقة من مدة شهرين أو أكثر وقرىذلك بالديوان ولم يحصل بعد ذلك غيرهم فلما كان صبح ذلك اليوم أرسل شيخ البلد بليار الى العريشي ومشايخ الديوان والوجاقلية فلما تكاملوا خلع على القاضي العريشي فروة سمور بولايته القضاء وركب بصحبته الجميع وجملة من العساكر الفرنساوية وشيخ البلد بجانبه ومشوا من وسط المدينة الى أن وصلوا المحكمة بين القصرين فجلسوا ساعة من النهار وقرىء تقليده بحضرة الجميع ووكيل الديوان فوريه ثم رجعوا الى منازلهم .

وفي يوم الخميس الموعود بذكره توجه الوكيل ومشايخ الديوان الى المشهد الحسيني لانتظار حضور سارى عسكر الفرنسيس بسبب الكشف على الكسوة وازدحم الناس زيادة على عادتهم في الازدحامفي رمضان فلما حضر ونزل عن فرسه عند الباب وأراد العبور للمسجد رأى ذلك الازدحام فهاب الدخول وخاف من العبور وسأل ممن معه عنسبب هذا الازدحام فقالوا له هذه عادة الناس في نهار رمضان يزدحمون دائما على هذه الصورةفي المسجدولو حصل منكم تنبيه كنا أخرجناهمقبلحضوركم فركب فرسه ثانيا وكر راجعا وقال نأتي في يوم آخر وانصرف حيث جاء وانصرفوا .

وفي ليلة السبت تاسعه حصلت كائنة سيدى محمود وأخيه سيدى محمد المعروف بأبي دفية وذلك ان سيدى محمود المذكور كان بينهوبين علي باشا الطرابلسي صداقة ومحبة ايام اقامته بالجيزة وحج صحبتهفي سنة تسعومائتين وألف فلما وقعت حادثة الفرنساوية وخرج علي باشا

المـذكور مـع من خرج الى الشام ووردت العساكر العثمانيـة صحبة يوسف باشا الوزير في العام الماضي وصحبته علي باشا المذكور وله بـه مزيد الوصلة والعناية والمرجع في المشورة لخبرته بالاقطار المصرية ومعرفته أهالي البلاد استشاره في شخص يعرفه يكون عينا بمصر ليراسله ويطالعه بالاخبار فأشار عليه بمحمود افندى المذكور فكانوا يراسلونه ويطالعهم بالاخبار سرا فلما قدموا الى مصر في السنة الماضية وجرى ماجرى من نقض الصلح ورجوع الوزير ولم يزل سيدى محمود تأتيه المراسلات بواسطـة السيد احمد المحروقي أيضا ولان على باشا ارتحـل الى الديار الروميـة فيطالعهم كذلك بالاخبار مع شدة الحـذر خوفا من سطوة الفرنساويـة وتجسس عيونهم المقيدة لذلك فكان يذهب القاصد ويرد له الجواب فلما كان في التاريخ ورد عليه رسول ومعه جواب وأربعة أوراق مكتوبة باللغة الفرنساوية وفيها الامر بتوزيعهـا ووضعها في أماكن معينة حيث سكـن الفرنساوية فوزع اثنين وقصد وضع الثالثة في موضع جمعيتهم فلم يمكنه ذلك الا ليلا فأعطاها خادمه وأمره أن يشكها بمسمار في حائط ذلك المكان وهو بالقرب من الحمام المعروف بحمام الكلاب ففعل وتلكأ في الذهاب فأطلع عليه بعض الفرنسيس من أعلى الـدار فنزل اليه وأخذ الورقـة وقبضوا على ذلك الخادم وصادف ذلك مرور حسن القلق وهو يتوقـع نكتة تكون له بها الوجاهة عند الفرنساوية فأغتنم هذه الفرصة وقبض على الخـادم مع الفرنساوية وسيده ينظر اليه من بعيد وعلم انه وقع في خطب لا ينجيه منه الا الفرار فرفع الى داره وتناجى مع أخية وأستشاره فيمـا وقع فيه وكيف يكون العمل فأشار عليه بالاختفاء ويستمر أخـوه بالمنزل مستهدفا للقضاء وليكون و قاية على منزله وعرضه وليس هـو مقصودا بالذات فكان كذلك وتغيب سيدى محمود وأصبح الطلب قاصده فلما لم يجده قبضوا على أخيه سيدى محمد أفندى ومن كـان معه بالبيت وهـو الشيخ خليل المنير وقرابته اسعميل حلبي ونسيبه البرنوسي والسقاء وشيخ

حارتهم وحبسوهم ببيت قائمقام وهـم سبعة أنفار بالخادم المقبوض عليه أولا واوقفوا حـرسا بـدارهم واجتهدوا في الفحص عن سيدى محمود وتكرار السؤال عليه من أخيه ورفقائه أياما فلمالم يقفوا لهعلى خبرأحاطوا بالدار ونهبوا ما فيها وصحبتهم الخادم يدلهم على المتاع والمخبأت ثـم أصعدوهم الى القلعة وضيقوا عليهم وأرسلوا خلف الشواربي شيخقليوب ومن كان ينتقل عندهم وألزموهم باحضاره فأنكروه وجحدوه ثـم أطلقوا خـادمه بعد ان أعطوه خمسين ريالا فرانسه وجعلوا له ألفاان دلهم عـليه و قيدوا به عينا يتبعه أينما توجه فأستمر أياما يغدو ويروح في مظناته فلم يقع له على خبر فردوه الى السجن ثانيا عند أصحابه ولم يزالوا حتى فرج الله عنهم وأما المطلوب فـوقع له مزيـد المشقة في مدة اختفائه وتبرأ منه غالب أصحابهومعارفه من العربان وغيرهم وتنكروا منهولم يزل حتى استقر عند شيخ العرب موسى أبي حلاوة وأولاده بناحية اميبه بالقليوبية باطلاع الشواربي فأكرموه وواسوه وأخفوا أمره ولم يزل مقيما عندهم في غاية الاكرام حتى فرج الله عنه .

ولما كان يوم الخمس رابع عشره ، تقيد للحضور بسبب الكشف عـلى الكسوة استوفو خازندار الجمهوروفوريه وكيل الديوانفحضر صحبتهم المشايخ والقاضي والاغا والوالي والمحتسب بعدما أخلى المسجد من الناس وأحضروا خدامين الكسوة الاقدمينوحلواربا طاتها وكشفوا عليها فوجدوا بها بعض خلل فامروا باصلاحه ورسموا لذلك ثلاثة آلاف فضة وكـذلك رسموا للخدمة الـذين يخدمونها ألف نصف فضة ولخدمة الضريح ألف نصف ثم ركبوا الى منازلهم ثم طويت ووضعت في مكانها بعد اصلاحها .

وفي رابع عشرينه ضربت مدافع كثيرة بسبب ورود مركبين عظيمين من فرانسا فيهما عساكـر وآلات حرب واخبار بأن بونابارته أغار على بـلاد النيمسا وحاربهم وحاصرهم وضايقهم وانهم نزلوا على حكمه وبقى الامر بينهم وبينه على شروط الصلح وانه استغنى عن هـذه الاشياء المـرسلة

وسيأتي في اثرهم مركبان آخران فيهما أخبار تمام الصلح ويستدل بـذلك على أن مملكة مصر صارت في حـكم الفرنسيس لايشركهم غيرهـم فيها هكذا قالوا وقرؤه في ورقة بالديوان ٠

واستهل شهر شوال سنة ١٢١٥

فيه بدا أمر الطاعون فانزعج الفرنساوية من ذلك وجردوا مجالسهم من الفرش وكنسوها وغسلوها وشرعوا في عمل كرتينات ومحافظات ٠

وفي ثامنه قال وكيل الديوان للمشايخ ان حضرة سارى عسكر بعث الي كتابا معناه ايضاح ما يتعلق بأمر الكرتينه ويرى رأيـكم في ذلك وهـل توافقون على رأى الفرنساوى أم تخالفون فقالوا حتى تنظر ما هو المقصود فقال حضرة أرباب الديوان يجب عليهم أن يعملوا الطريق الذى يـكون سببا لانقطاع هذه العلة فاننا نبغي لهم ولغيرهم الخير فان أجابوا فـذاك والا فليزموا ولو قهرا وربما استعملنا القصاص ولو بالموت عندالمخالفـة ومن الذى يتغافل عما يكون سببا لقطع هذا الداء فان رأينا قد انعقدعلى ذلك ويجب أن يتفق معنا أرباب الديوان لان حفظ الصحة واجب ولذا نرى كثيرا من الناس ولا سيما المتشرعون يستعمل الطبيب عند المرض وغايتـه حفظ الصحة وما نحن فيه من ذلك ونذكر لكم أن بلادالغرب قداعتمدوا فعل الكرتينة الآن فعلمـاء القاهرة آولى بأن لا يتأخروا عن استعمـال الوسائط اذ قد ربطت الاسباب بالمسببات فقيل له وما الذى تأمرون بـه أن يفعل فقال هو الحـذر لا غير وهو الغاية والنتيجة وهو انهاذا دخـل الطاعون بيتا الا يدخل فيه أحد ولا يخرج منه أحد مع ما يترتب على ذلك من القوانين المختصة به وخدمة المريض وعلاجه وسيوضح لكم ذلك فيما بعد يعني أن تذعنوا للطاعة وعدم المخالفة وظل البحث والمناقشة في ذلك بين أرباب الديوان والوكيل وانفض المجلس على ان الوكيـل سيفاوض سارى عسكر في ذلك ثم يدبرون أمرا وطريقة يكون فيها الراحة للنـاس البلدية والفرنساوية فان ذلـك فيه مشقة على أهـل البلد لعدم الفتهم

لهــذه الامور •

وفي ثالث عشره ضربت عدة مدافع من القلاع لا يدرى سببها •

وفي رابع عشره قرىء فرمان من سارى عسكر بالديوان وألصقت منه نسخ في مفارق الطرق والاسواق •

ونصه : بعد البسملة والحمدلة من عبد الله جــاك منوسر عسكر أمير عام جيوش دولة جمهور الفرنساوية بالشرق ومظاهر حكومتها ببرمصرحالا الى كامل الاهــالي كبير وصغير غني وفقير المقيمين حــالا بمحروسة مصر وبمملكة مصر الناس الذين هم من الاشقياء والمفسدين ولا يفتشون الا على الاضرار بالناس واضراركم يظهرون في وسط المدينة بينكم أخبارا رديئة تزويرا لتخويفكم وتخويف المملكة وكل ذلك كــذب وافتراء فــانما نحن نخبركم جميعا ان كلا من الاهالي المذكورة من أى طائفة وملة كان الذى يثبت عليه بالاشهاد أو النشر من نفسه بينكم تلك الاخبار الرديئة المكذوبة تخويفا لكم واضلالا بالناس ففي الحال ذلك الــرجل يمسك وترمى رقبته بوسط واحدة طرق مصرويا أهالي مصر انتبهوا وتذكروا هــذه الكلمات وكونــوا مستريحين البال ومترفهين الحال انما دولة الجمهور الفرنساوى حاضرة لحمايتكم وصيانتكم ولكن ناظركذلك الى تعذيب العصاة والسلام على من اتبع الهدى والصدق والاستقامة تحرير في شهر وافتور سنة تسع الموافق لحادى عشر شهر شوال انتهى •

فعلم الناس من ذلك الفرمان ورودشىء وحصول شىء على حــد كــاد المرتاب أن يقول خــذني وليس للناس ذكر ولافكر الا في بــواقى الفردة ومــالزمهم في المليون ولاشغل لكــل فرد الابتحصيل ما فرض عليه ولعل ذلــك بسبب الاوراق الواصلة على يــد سيدى محمود أبي دفية بــاللغة الفرنساوية التي تقدم ذكرها واشتهر أيضا أنه وردت عليهم أخبار بوصول مراكب انكليزجهة أبي قير وفي ذلك المجلس سئل الوكيل عن ضرب المدافع لاى شىء فقال لابد وان أحيط علمكم ببعض ذلك في هذا المجلس وهوان

الفرنساوية كانت تحارب القرانات والآن وقع صلح بينهم وبين القرانات ما عدا الانكليز فانه الآن مضيق عليه وربما كان ذلك سببا لرضاه بالدخول في الصلح وقد خرج من فرانسا عمارة ربما توجهت على الهند وربما أنهم يقدمون الى مصر وقد وصل لسارى عسكر أمر من المشيخة بوصول مراكب الموسقو التي تحمل الذخائر الى الفرنساوية وأن يمكنهم من دخول اسكندرية وقد خرج سبة غلايين من فرانسا الى بحر الهند فربما قدموا بعد ذلك الى جهة السويس وبورود هذه الاخبار تعين خلوص مصر الى جمهور الفرنساوية وفي سالف الزمان كانت جميع القرانات التي بالجهة الشمالية ضدا للفرنساوية وقد زالت الآن هذه الضدية ومتى انقضى أمر الحرب عمت الرحمة والرأفة والنظر بالملاطفة للرعية والذى أوجب الاغتصاب والعسف انما هو الحرب ولو دامت المسالمة لما وقع شيء من هذا فقال بعض أهل الديوان سنة الملوك العفو والصفح ومامضى لابعاد فارحموا واعفوا عما سلف فقال الوكيل قد وقع الامتحان ولم يبق الا السلم والمسامحة .

وفيه قبضوا على القلق المعروف بعمر أغا وهو أغات المغاربة المرتبة عندهم عسكرا وعلى شخصين آخرين يدعى أحدهما علي جلبي والآخر مصطفى جلبي وسجنا بالقلعة وسبب ذلك انه حضر الى مصطفى جلبي مكتوب من نسيبه بجهة الشام يطلب منه بعض حوائج فقرىء ذلك المكتوب بحضرة عمر القلق ورفيقه الآخر فوشي بهم رجل قواس فقبضوا على الجميع وكان مصطفى جلبي المذكور سكن ببيته محمد افندى ثاني قلفة فدخلوا يفتشون عليه في الدار فلم يجدوه فالزموا به محمد أفندى المذكور وأزعجوه وأحاط به عدة من العسكر ولم يمكنوه من القيام من مجلسه ولا من اجتماعه بأحد وبعد ان وجدوا ذلك الانسان لم يفرجوا عن محمد أفندى بل استمر معهم في الترسيم ووجدوا مكانا بالدار به أسلحة وامتعة فنهبوه وانتهبت الدار والحارة وحصل عندهم غاية الكرب والمشقة حتى ان بعض جيران ذلك المحل كبر عنده الخوف وغلب عليه الوهم فمات

فجاة رحمه الله ثم فرج الله عن محمد افندى بعد ثلاثة ايام وأطلق عمـر القلق لظهور براءته ولم يكن له جرم غير العلم والسكوت وانتقل محمـد افندى من تلك الدار وما صدق بخلاصة منها وبقي علي جلبي ومصطفى جلبي في الحبس وفي سابع عشره ، استنفيضت الاخبار بوصول مراكب الى أبي قير كما تقدم .

وفي ثامن عشره ، خرج جملة من العسكر الفرنساوية وسافروا الـى الجهة البحرية برا وبحرا .

وفي عشرينه ، اجتمع أهل الديوان فيه على العادة فبدأ الوكيل يقـول انه كان يظن انه يكون حرب ولكن وردت اخبار ان المراكب التي حضرت الى اسكندرية وهي نحو مائة وعشرين مركبا قد رجعت فقيل له وما هذه المراكب فقال مراكب فيها طائفة من الانكليز وصحبتهم جماعة من الاروام ليس فيها مراكب كبار الا قليل جدا وباقيها صغار تحمل الذخيرة ثم قـال ان حضرة سارى عسكر قد كان وجه اليكم فرمانا في شأن ذلك قبـل أن يتبين الامر وهو وان كان قد فات موضعه من حيث انه كان يظن ان هناك حرب ولكن من حيث كونه قـد برز الى الوجود فينبغي أن يتلى علـى مسامعكم ثم أمر رفائيل الترجمان بقراءته ونصه : من عبدالله جاك منـو سر عسكر أمير عام جيوش دولـة جمهور الفرنساوية بالشرق ومظاهـر حكومتها ببر مصر حالا الى جميع الكبير والصغير الاغنياء والفقراء المشايخ والعلماء وجميعهم الذين يتبعون الدين الحق والحاصل لجميع اهالي بـر مصر سلمهم الله بمقام السر عسكر الكبير بمصر في أربعة عشر شهر وتتوز سنة تسع من قيام الجمهور الفرنساوية واحد ولا ينقسم ثم كتب تحت ذلك البسملة ولفظ الجلالة وتحته ان الله هو هادى الجنود ويعطي النصرة لمن يشاء والسيف الصقيل في يد ملاكه يسابق دائما الفرنساوية ويضمحـل أعداؤهم ان الانكليزية الذين يظلمون كل جنس للشرفي كل المواضع فهم ظهروا في السواحل وأن كانوا يتجرؤا يضعوا أرجلهم في البر فيرتدوا في

الحال على اعقابهم في البحر والعثمانيين متحركـين كهؤلاء الانكليزيـة
يعملون أيضا بعض حركات فان كان يقدموا ففي الحـال يرتدوا وينقلعوا
في غبار وعفار البادية فأنتم ياأهالي مملكة ومحروسة مصراني أنا أخبركم
ان كان تسلكوا في طريق الخائفـين الله وتبقوا مستريحين في بيوتكـم
ومقيمين كما كنتم في أشغالكم وأغراضكم فحينئذ لاخوف عليكم ولكن
ان كان واحد منكم يسلك للفساد واضلالكم بالعداوة ضد دولة الجمهور
الفرنساوى فآقسمت بالله العظيم وبرسوله الكريم ان رأس ذلك المفسـد
ترمى تلك الساعة فتذكروا في كل المواقع حين محاصرة مصر الاخيرة وجرى
دماء آباءكم ونسائكم وأولادكم في كل مملكة مصر وخصوصا محروسة
مصر وخواصكم انتهبوا تحت الغـارات وطرحوا عليكم فردة قوية غـير
المعتاد فأدخلوا في عقولكم واذهانكم كل ماقلت لكم الآن والسلام على
كل من هو في طريق الخير فالويل ثم الويل على كل من يبعد من طريـق
الخير ممضي خالص الفؤاد عبدالله جاك منو •

وفي ، ذلك اليوم عملوا شنكا وضربوا عدة مدافع من القلاع فارتاع
الناس لذلك واضطربوا اضطرابا شديدا فسئل من الفرنسيس فأخبـروا
ان ذلك سرور بقدوم مركبين من فرانسة الى اسكندرية •

وفي ، ذلك اليوم أيضا وقـع بمجلس الديوان بين الوكيل والمشايـخ
مفاوضة ومناقشة وذلك أنه لما أشيع خبر ورود المراكب الى أبي قير شحت
الغلال وارتفعت من الرقع على العادة وزادت أثمانها فتفاوضوا في شـأن
ذلك وانه لابد من الاعتناء من الحكام وزجر الباعـة وطواف المحتسب
وشيخ البلد على الرقع والسواحل ولما قرىء الفرمـان المذكور قال بعض
الحاضرين العقلاء لايسعون في الفساد واذا تحركت فتنة لزموا بيوتهم
فقال الوكيل ينبغي للعقلاء ولامثالكـم نصيحة المفسدين فان البلاء يعـم
المفسد وغيره فقال بعضهم هذا ليس بجيد بل العقاب لايكون الا علـى
المذنب قال تعالى كل نفس بما كسبت رهينة وقال آخـر من أهل المجلس

ولا تزروا وزرةوزر أخرى فقال الوكيل المفسدون فيما وقدم هاجوا الفتنة فعمت العقوبة والمدافع والبنبات لاعقل لها حتى تميز بين المفسد والمصلح فانها لاتقرأ القرآن وقال اخر المخلص نيته تخلصه فقال الوكيل ان المصلح من يشمل صلاحه الرعية فان صلاحه في حد ذاته يخصه فقط والثاني أكثر نفعا وطال البحث والمناقشة في نحو ذلك • فلما كان عصر ذلك اليوم ورد فرمان من سارى عسكر الى وكيل الديوان فأرسل خلف الشيخ اسمعيل الزرقاني فاستدعاه وسلمه اليه وأمره أن يطوف به على مشايخ الديوان في بيوتهم فيقرؤه وهو مبنى على جواب المناقشة المذكورة وصورته بعد البسملة والجلالة من عبدالله جاك منو سر عسكر أمير عام جيوش دولة جمهور الفرنساوية بالشرق ومظاهر حكومتها ببر مصر حالا الى كافة المشايخ والعلماء الكرام المقيمين بمحفل الديوان المنيف بمحروسة مصر أدام الله تعالى فضائلهم وألهمهم الحكمة الواجبة لاجراء فرائضهم نرسل لحضراتكم يا مشايخ وياعلماء الكرام نداء جديدا خطابا الى جميع أهالي مملكة مصر وخصوصا أهل محروسة مصر ولا شبهة لي في تقييدكم لتنبيههم بكل ماهو محرر فيها وغير ذلك تذكروا ان هذا التنبيه هو غرضكم انما حضراتكم ههنا رجال دولة الجمهور الفرنساوى فيبقى في عقولكم وأذهانكم كل وما وقع حين قصاص مصر الاخيرة تفهموا بناء على ذلك كيف هو واجب الى أمنيتكم وراحتكم ضبط الخلائق لانه ان كان يصير أصغر الحركات فلا بدا ثقلها يقع على رؤسكم وغير ذلك ورد لنا في الحال أخبار من فرانسا انه كملت المصالحة مع امبراطور النيمسا وان قيصر الروسيا بيزو أقام المحاربة ضد دولة العثمانية والسلام •

ولما أصبح ثاني يوم ، اجتمع المشايخ ببيت الشيخ عبدالله الشرقاوى وحضر الاغا والوالي والمحتسب وأحضروا مشايخ الحارات وكبراء الاخطاط ونصحوهم وأنذروهم وأمروهم بضبط من هو دونهم وأن لايغفلوا أمر عامتهم وحذروهم وخوفوهم العاقبة وما يترتب على قيام المفسدين وجهل

الجاهلين وانهم هم المأخوذون بذلك كما ان من فوقهم مأخوذ عنهم فالعاقل يشتغل بما يعنيه على انه لم يبق في الناس الا رسوم هافتة وانفصلوا على ذلك هذا وديوان المليون يعملون فيه بالجد والاجتهاد وبث المعينين من القفواسة والفرنساوية في المطالبة بالثلث والكسرة الباقية من الفردة والتشديد في أمر الكرتتينة وازعاج الناس من ذلك وخوفهم من حصول الطاعون واشاعوا فيما بينهم ان من أصابه هذا الداء في مكان كشفوا عليه فان كان مريضا بذلك الداء أخذوا ذلك المصاب الى الكرتتينة عندهم وانقطع خبره عن أهله الا أن كان له أجل باق ويشفى من ذلك ويعود اليهم صحيحا والا فلا يراه أهله بعد ذلك أصلا ولا يدرى خبره لانه اذا مات أخذه الموكلون بالكرتتينة ودفنوه بثيابه في حفرة وردموا عليه التراب وأما داره فلا يدخلها أحد ولا يخرج منها مدة أربعة أيام ويحرقون ثيابه التي تختص به ويقف على بابه حرس فان مر أحد ولمس الباب أو الحد المحدود قبضوا عليه وأدخلوه الدار وكرتنوه وان مات الشخص في بيته وظهر انه مطعون جمعوا ثيابه وفرشه وأحرقوها وغسله الغاسل وحمله الحمالون لاغير وأخرجوه من غير مشهد وامامه ناس تمنع المارين من التقرب منه فان قرب منه أحد كرتنوه في الحال وبعد دفنه يكرتنون على كل من باشره بغسل أو حمل أودفن فلا يخرجون الا لخدمة أخرى مثلها بشرط لامساس فهال الناس هذا الفعل واستبشعوه وأخذوا في الهرب والخروج من مصر الى الارياف لذلك والتوهم وقوع الفتنة بورود أخبار المراكب الى أبي قير وتحذر الفرنساوية واستعدادهم وتأهبهم ونقل أمتعتهم الى القلعة •

وفي تاسع عشره ، خرجت عساكر كثيرة بحمولهم وفرشهم وذهبوا الى جهة الشرق وأشيع حضور عرضي العثمانية ووصولهم الى العريش صحبة يوسف باشا الوزير •

وفيه ، أصعدوا الشيخ السادات الى القلعة من غير اهانة •

وفي يوم الثلاثاء ، رابع عشرينه قبضوا أيضـا على حسن اغا المحتسب وأصعدوه الى القلعة أيضا بشخص يخدمه فحبسوه بالبرج الكبير فأمـا الشيخ السادات فسأل الموكل به عن ذنبه وجرمه الموجب لحبسه فقال لم يكن الا الحذر من اثارة تلـك الفتن في البلد واهاجة العامـة لبغضك الفرنسيس لما سبق لك منهم من الايذاء وأما المحتسب فان الشيخ البكرى والسيد احمد الزرو ذهبا الى قائمقام والى سارى عسكر وتكلما في شأنه فأجابهما بان هذا لم يكن من شغلكما وقيل للسيد احمد انك رجل تـاجر وذاك أمير وليس من جنسك حتى تشفع فيه فقال اننا محتاجون اليه لاجل مساعدته معنا في قبض المليون ولا نعرف له ذنبا يوجب حبسه لأنه ناصح في خدمة الفرنسيس فقـالا على لسان الترجمان الله يعلم ذنبـه وسارى عسكر وهو أيضا يعلم ذلك من نفسه ولما سجنوه لم يقلدوا مكانه غـيره فكان كتخداه يركب مع الاغا وأمامهم الميزان ونوبة الحسبة وفيه نادوا في الاسواق بالامان وعدم الانزعاج من أمر الكرنتينه وان مـن مات لاتحرق الاثيابه التي على بدنه لاغير وكان أشيع في الناس ما تقدم وزادوا على ذلك حرق الـدار التي يموت فيها أيضا وأن قصدهم أيضا عمل كـرنتينه على البلد بتمامها فحصل من هذا المشاع في الناس كرب عظيم ووهم جسيـم فنودى بذلك ليسكن روع الناس •

وفي يوم الخميس سـادس عشرينه ، ارسل كبـير الفرنسيس وطلب رؤساء الديوان والتجار فحضروا الى منزله فأعلمهم أنه مسافر الى بحرى وترك بمصر قاعمقام بليار وجملةمن العسكر والكتبةوالمهندسين وأوصاهم بان يكون نظرهم على البلد وكان في العزم حبسهم رهينـة فاستشار في ذلك فاقتضى رأيهم تأخير ذلك وركب من فوره مسافرا ولم يرجـع من هذه السفرة الى مصر وحضر الجماعة الى الديوان واجتمعوا بالوكيل فوريه فأخبرهم أنه حضر الى ناحية أبي قير طائفةمن الانكليز وصحبتهم طائفة من المالطية وأخرى نابلطيـة وطلعوا الى قطعة ارض رخوة بـين

سلسولين من الماء وان الفرنساوية محيطون بهم من كل جهة .

وفي سابع عشرينه ، رجعت العساكر التي كانت توجهت الى جهة الشرق بحمولهم وأثقالهم وصحبتهم سارى عسكر الشرقية رينه فسافروا من يومهم ولحقوا بكبيرهم برا وبحرا أو أخبروا عنهم انهم لم يزالوا سائرين حتى وصلوا الى الصالحية وأرسلوا هجانة الى العريش فلم يجدوا أحدا فكروا راجعين وأشاعوا أن الجهة الشرقية لم يأت اليها أحد مطلقا وأصل الخبر أن سارى عسكر رينه كاشف القليوبية والشرقية أخبره بعض عربان المويلح بانهم شاهدوا مراكب انكليزية ترددت بالقلزم فأرسل بخبر ذلك الى سارى عسكر منو ويقول له في ضمن ذلك ويشير عليه بأن يتوجه صحبة جانب من العسكر ويحصن نواحي الاسكندرية خوفا من ورود الانكليز تلك الناحية وان رينه يتكفل له بمن يرد الى ناحية الشرق وأكد عليه في ذلك فأجابه سارى عسكر بقوله ان الانكليز لا يأتون من هذه الناحية وانهم يأتون من ساحل الشام ويأمره بالارتحال والذهاب الى الصالحية يرابط فيها فتوانى في الحركة وأرسل اليه ثانيا بمعنى الجواب الاول ويحثه على تحصين ثغور الاسكندرية وترددت بينهما المراسلات في ذلك ومضت ايام فيما بين ذلك فورد الخبر للفرنساوية بورود مراكب الانكليز وترددها تجاه الاسكندرية ثم رجوعها فكتب سارى عسكر منو يقول لرينه انهم تراؤا ليوهموا بأن قصدهم ورود الاسكندرية ثم غابوا وانهم رجعوا ليطلعوا بناحية الطينة ويستحثه على الرحلة والذهاب الى الصالحية فلم يسعه الا الامتثال والارتحال وكتب اليه كتابا يقول فيه انهم لا يريدون الا ثغر الاسكندرية وانما لم يسعفهم الريح فلا تغتر برجوعهم وانه رحل امتثالا للامر ويشير عليه هو أيضا بعدم تأخره عن الذهاب الى الاسكندرية ويقبل اشارته فلم يستمع وتأخر عن ذلك ورحل رينه الى جهة البركة ولم يستعجل الذهاب ثم انتقل الى الزوامل ثم الى بلبيس وفي كل يوم ووقت يرسل

اليه ساري عسكر منو ويأمره بالذهاب الى الصالحية وهو يتلكأ فـي الرحيل ثم أرسل له آخرا يقول له انه وردت علينا أخبـار بان يوسف باشا الوزير متحرك الى القدوم ويحتم عليه في الرحيل الى الصالحيـة فعند ذلك جمع رينه سوارى عسكره وعرض عليهم ذلك وسفه رأيه وان هذا الخبر لا أصل له وانا اعلم اننا لا نصل الى الصالحية حتى يأتي الخبر بخلاف ذلك ويأتينا الامر بالرجوع والذهاب الى الاسكندرية فلانستفيد الا التعب والمشقة وارتحل بمن معه من غيراستعجال فوصلوا الى القرين في ثلاثة أيام واذا بمراسلة ساري عسكر منو الى رينه يخبره بان الانكليز وصلو الى أبي قير وطلعوا الى البر وتحاربوا مع أمير الاسكندرية ومن معه من الفرنساوية وظهروا عليهم ويستعجله في الرجوع والذهاب الى الاسكندرية فقال رينه هذا ماكنت أخمنه وأظنه وارتحل راجعا وعـدى على برانبابة بعساكره وتقدم ساري عسكر منووسبقه الى الاسكندرية.

شهر القعدة سنة ١٢١٥

في ثالثه أمر وكيل الديوان أرباب الديوان بان يكتبوا الساري عسكر مكتوبا بالسلام ففعلوا ما أمروا به .

وفي سادسه ، توفى محمد أغا مستحفظان مطعونا مرض يوم السبت وتوفى ليلة الاحد فوضعوه في نعش وخرج به الحمالون لاغير وامامـه الطرادون ولم يعملوا له مشهدا ولا جماعة وكرتنوا داره واغلقوها على من فيها ولم يقلدوا عواضه أحدا بـل اذنوا لعبد العال أن يركب عوضا عنه وذلك بمعونة نصر الله النصراني ترجمان قائمقام فاستقر عبدالعال المذكور أغات مستحفظان ومحتسبا فكان ذلك من جملة النوادر والعبر فان عبدالعال هــذا كان من اسافل العامة وكان أجيـر البعض نصارى الشوام بخان الحمزاوى يخدمه ثم توسط بمصطفى اغا السابق بسبب معرفته للنصارى المترجمين حتى تقدم بوساطته وقلــدوه الاغاوية فجعله كتخداه ومشيره فلما تولى محمد أغا تقيد معه كما كان مع مصطفى أغا

ولكن دون الحالة التي كان عليها مع ذلك لصلاحية محمد أغا المقتول فلما توفي في هذا الوقت ترك لعبد العال أمر المنصب لاشغال الفرنساوية بما هو الاهم من انفتاح الحروب والطاعون وغير ذلك •

وفي يوم الثلاثاء تاسعه ، أشيع في الناس وصول العثمانيين الى ناحية غزة وان جواسيسهم وصلوا الى العريش وقدمت الهجانة الى الفرنساوية بالخبر فلما كان عشاء تلك الليلة طلبوا المشايخ الى الديوان فلما تكامل حضورهم حضر فوريه الوكيل وصحبته آخر من الفرنسيس من طرف قائمقام فتكلم فوريه كلاما كثيرا ليزيل عنهم الوهم ويؤانسهم بزخرف القول كقوله انه يحب المسلمين ويميل بطبعه اليهم وخصوصا العلماء وأهل الفضائل ويفرح لفرحهم ويغتم لغمهم ولايحب لهم الا الخير وسياسة الاحكام تقتضي بعض الامور المخالفة للمزاج وان سارى عسكر قبل ذهابه رسم لهم رسوما وأمرهم بأجرائها والمشي عليها في أوقاتها وانه عند سفره قصد ان يعوق المشايخ واعيان الناس ويتركهم في الترسيم رهينة عن المسلمين فلما ظهر له وتحقق ان الذين وردوا الى أبي قير ليسوا من المسلمين وانما هم انكليزية ونابلطية واعداء للفرنساوية وللمسلمين ايضا وليسوا من ملتهم حتى يتعصبوا من أجلهم والآن بلغنا أن يوسف باشا الوزير وعساكر العثمانية تحركوا الى هذا الطرف فلزم الامر لتعويق بعض الاعيان وذلك من قوانين الحروب عندنا بل وعندكم ولا يكون عندكم تكدر ولا هم بسبب ذلك فليس الا الاعزاز والاكرام أينما كنتم والوكيل دائما نظره معهم ولا يغفل عن تعليل مزاجهم في كل وقت ويوم • ثم انتهى الكلام وانقضى المجلس على تعويق أربعة اشخاص من المشايخ وهم الشيخ الشرقاوى والشيخ المهدى والشيخ الصاوى والشيخ الفيومي فاصعدوهم الى القلعة في الساعة الرابعة من الليل مكرمين وأجلسوهم بجامع سارية ونقلوا الى مكانهم الشيخ السادات فاستمر معهم بالمسجد وأمروا الاربعة الباقية من أعضاء

الديوان وهم البكرى والامير والسرسي وكاتبه ان يكون نظرهم على البلد ويجتمعون بشيخ البلد ولا ينقطعون عنه وان المشايخ المحجوزين لاخوف عليهم ولا ضرروهم معززون مكرمون وأطلقوا لكل شيخ منهم خادما يطلع اليه وينزل ليقضي له أشغاله وما يحتاج اليه من منزله والذى يريد من احبابهم وأصحابهم زيارتهم يأخذ له ورقة بالاذن من قائمقام ويطلع بها فلا يمنع وكذلك اصعدوا ابراهيم أفندى كاتب البهار وأحمد ابن محمود محرم وحسين قرا ابراهيم ويوسف باشجاويش تفكجيان وعلي كتخدا يحيى أغات الجراكسة ومصطفى أغا ابطال وعلي كتخدا النجدلي ومحمد افندى سليم ومصطفى أفندى جمليان ورضوان كاشف الشعراوى وغيرهم وأمروا المشايخ الباقية والذين لم يحبسوا بتقيدهم ونظرهم الى البلد والعامة وانهم يترددون على بليار قائمقام ويعلمونه بالامور التي ينشأ عنها الشرور والفتن وأهمل ديوان المليون والمطالبة بثلثه وكذلك كسرة الفردة ونفس الله عن الناس وكذلك تسوهل في أمر الكرتتينة واجازة الاموات وعدم الكشف عليهم وتصديق الناس بما يخبرون به في مرض من يموت وذلك لكثرة اشغالهم وحركاتهم وتحصنهم ونقل متاعهم وصناديقهم وفرشهم وذخائرهم الى القلعة الكبيرة على الجمال والحمير ليلا ونهارا والطاعون متعلق فيهم ويموت منهم العدة الكثيرة في كل يوم •

وفي حادى عشره ، افرجوا عن الشيخ سليمان الفيومي وأنزلوه من القلعة ليكون مع من لم يحبس وأمرهم الوكيل بالتقيد والحضور الى الديوان على عادتهم ولا يهملونه فكانوا يحضرون ويجلسون حصة يتحدثون مع بعضهم ولا يرد عليهم الا القليل من الدعاوى ثم ينصرفون الى منازلهم وكذلك أمروا الشيخ أحمد العريشي القاضي بان يحضر ويجلس من غير سابقة له بذلك وذلك حفظا للناموس لاغير •

وفي ثالث عشره ، نقل الكمشارى فوريه الوكيل متاعه الى القلعة

وصعد اليها فلم ينزل وارسل الى الشيخ سليمان الفيومي تذكرة يأمره فيها بان ينقل فراش المجلس ويودعه في مكان بداره ففعل ما أمره به والم يتركوا به الا الحصر وامر بحضور ارباب الديوان على عادتهم فكانوا يفرشون سجاجيدهم ويجلسون عليها حصة الجلوس ثم ينصرفون .

وفي رابع عشره ، نقلوا حسن أغا المحتسب من البرج الى جامع سارية صحبة المشايخ وكذلك فوريه الوكيل جعل سكنه الجامع المذكور وأظهر أن قصده مؤانستهم وليس الا لضيق مساكن القلعة وازدحام الفرنسيس وكثرة مانقلوه اليها من الامتعة والذخائر والغلال والاحطاب مع ماهدموه من اماكنها حتى انهم سدوا ابواب الميدان وجعلوه من جملة حقوقها فكانوا ينزلون اليه ويصعدون منه من باب السبع حدرات .

وفي تاسع عشره ، ورد مكتوب من كبير الفرنسيس من ناحية اسكندرية مؤرخ بثالث عشر القعدة وهو جواب عن المكتوب المرسل اليه السابق ذكره وصورته بعد الصدر المعتاد من عبدالله جاك منو سر عسكر أمير عام جيوش الفرنساوية بالشرق ومظاهر حكومتها ببر مصر حالا الى كامل المشايخ والعلماء الكرام المقيمين بالديوان المنيف بمحروسة مصر أدام الله فضائلهم ورد لنا مكتوبكم العزيز ورأينا بكامل السرور كل مافصلتم لنا به وثبت من مفهومنا صدق ودادكم لنا ولعساكر دولة جمهور الفرنساوية ودمتم حضراتكم وكافة أهالي مصر بالحمية والاستقامة الموعودة ومعلوم على فضائلكم أن الله يهدى كلا فما النصر الا منه ووضعت عليه اعتمادى وما توفيقي الا به وبرسوله الكريم عليه السلام الدائم وان ابتغيت النصرة فما هو الا لسهولة خيراتي الى بر مصر وسكان ولايتها وخير أمور اهلها والله تعالى يكون دائما معكم ويكرم وجوهكم بالسلامة .

وفيه سمع ونقل عن بعض الفرنسيس انه وقع الحرب بين الفرنساوية والانكليزية وكانت الهزيمة على الفرنساوية وقتل بينهم مقتلة كبيرة

وانحازوا الى داخل الاسكندرية ووقع بينهم الاختلاف واتهم منوسارى عسكر رينه ودا ماص ورابه منهما مارابه وكان سببا لهزيمته فيما يظن ويعتقد فقبض عليهما وعزلهما من امارتهما وذلك أن رينه ودا ماص لما ذهبا على الصورة المتقدمة ونظر رينه وأرسل من كشف على متاريس الانكليز فوجدها في غاية الوضع والاتقان فأجتمعوا للمشورة على عادتهم ودبروا بينهم امر المحاربة فرأى سارى عسكر منو رأيه فلم يعجب رينه ذلك الرأى وان فعلنا ذلك وقعت الغلبة علينا وانما الرأى عندى كذا وكذا ووافقه على ذلك داماص وكثير من عقلائهم فلم يرض بذلك منو وقال انا سارى عسكر وقد رأيت رأيي فلم يسعهم مخالفته وفعلوا ما أمر به فوقعت عليهم الهزيمة وقتل منهم في تلك الليلة خمسة عشر ألفا وتنحى رينه وداماص ناحية ولم يدخلا في الحرب بعسكرهما فاغتاظ منه ونسبهما للخيانة والمخامرة عليه وتسفيههم لرأيه وأكد ذلك عنده انهما لما حضرا الى الاسكندرية أخذا معهما اثقالهما وما كان لهما بمصر لعلمهما عاقبة الامر وسوء رأى كبيرهما فاشتد انكاره عليهما وعزل عنهما العسكر وحبسهما ثم اطلقهما ونزلا الى المراكب مع عدة من اكابرهم وسافر الى بلادهما وكان منو أرسل الى بونابارته يخبر عن ورود الانكليز ويستنجده فأرسل اليه عسكرا فصادفوا الجماعة المذكورين في الطريق فأخبروهم عن الواقع وردوهم من اثناء الطريق وقد أشاروا لذلك في بعض مكاتباتهم واخبر أيضا المخبرون ان الانكليز اطلقوا حبوس المياه الملحة حتى اغرقت طرق الاسكندرية وصارت جميعها لجة ماء ولم يبق لهم طريق مسلوك الا من جهة العجمي الى البرية وأن الانكليز تترسو اقبالهم من جهة الباب الغربي ٠

وفيه ورد الخبر بأن حسين باشا القبطان ورد بعساكره جهة أبي قير وطلع عسكره من المراكب الى البر وقويت القرائن الدالة على صحة هذه الاخبار وظهرت لوائح ذلك الفرنسيس مع شدة تجلدهم وكتمان

امرهم وتنسيق كلامهم •

وفيه ، سدوا باب البرقية المعروف بباب الغريب وبنوه فضاق خناق الناس بسبب الخروج الى القرافة بالاموات فكان الذى مدفنه ببستان المجاورين يخرج بجنازته من باب النصر ويمرون بها من خلف السور المسافة الطويلة حتى ينتهوا الى مدفنهم فحصل للناس مشقة شديدة وخصوصا مع كثرة الاموات فكلم يوم الاحد حادى عشرينه بعض المشايخ قائمقام في شأن ذلك فأرسل الى قبطان الحنطة ففتح بابا صغيرا من حائط السور جهة كفر الطماعين على قدر النعش والحمالين والمشاة •

وفي ثاني عشرينه ، سافر جماعة من اعيان الفرنساوية الى جهة بحرى وهم استوف الخازندار العام ومدبر الحدود وفوريه وكيل الديوان وشنانبلو مدبر املاك الجمهور ويرنار وكيل دار الدرب وريج خازندار دار الضرب ولابرت رئيس مدرسة المكتب وحافظ سجلاتهم وكتبهم واخذوا معهم طائفة من رؤساء القبط وفيهم جرجس الجوهرى وأشيع في الناس بان سفرهسا لتقرير الصلح وليس كذلك •

وفي ثالث عشرينه ، توكل بحضور الديوان كمشارى يقال له جيرار •

وحضر يوم الجمعة سادس عشرينه ، بصحبة كاتب سلسلة التاريخ محبنا الفاضل العمدة السيد اسمعيل المعروف بالخشاب وحضرة قاسم افندى امين الدين كاتب الديوان فلما استقر به الجلوس أخبر أنه ورد كتاب من كبيرهم جاك منو باللغة الفرنساوية مضمونه انه مقيم بسكندرية وهو مؤرخ بعشرين القعدة ومثل ذلك من الكلام الفارغ •

وفيه ، قدم ثلاثة أنفار من العرب صحبة جماعة من الفرنسيس وذهبوا بهم الى بيت قائمقام فاستفسر منهم فاختل كلامهم وتبين كذبهم فأمر بحبسهم •

وفيه ، حضر جماعة من الفرنسيس من جهة الشرق ومعهم دواب كثيرة وآلات حرب ومروا في شارع المدينة ومنعوا الناس من شرب الدخان

خوفا على البارود من النار ولم يعلم سبب قدومهم ثم تبين انهم الذين كانوا محافظين بالصالحية وبعد أيام حضر ايضا الذين كانوا بالقرين وكذلك الذين كانوا ببلبيس وناحية الشرق شيئا بعد شيء ٠

شهر ذى الحجة الحرام سنة ١٢١٥

فيه حصل الاجتماع بالديوان وأخبر الوكيل ان كبيرهم قد بعث أخبارا بالامس منها انه قد مات جماعة من كبراء الانكليز وان اكثر عساكرهم مريضون بمرض الزحير والرمد وربما يحصل الصلح عن قريب ويرجعون الى بلادهم وان العطش مضاررهم وبعثوا عدة مراكب لتأتيهم بالماء فتعذر عليهم ذلك ثم سأل عن أحوال البلد وسكون الرعية والغلال والاقوات فأجيب بان البلد مطمئنة والرعية ساكنة والغلال موجودة فقال لابد من اعتنائكم بجميع هذه الامور الموجبة للراحة ٠

وفيه ، أشيع ان الانكليز ومن معهم من العثمانية ملكوا ثغر رشيد وابراجها وحاربوا من كان بها من الفرنسيس حتى اجلوهم عنها ودخلوها ٠

وفي ذلك اليوم قبضوا على نيف وستين من مغاربة الفحامين وطولون والغورية ونحوهم وذلك من فعل عبدالعال الاغا ٠

وفيه ، أمر بليار قائمقام بركوب احد المشايخ صحبة عبدالعال ويمرون بشوارع المدينة فكان يركب معه مرة الشيخ محمد الامير ومرة الشيخ سليمان الفيومي وذلك لتطمئن الرعية ٠

وفي سادسه قرىء مكتوب زعموا أنه حضر من سارى عسكر منو من جهة الاسكندرية وصورته بعد البسملة والجلالة والصدر المعتاد الى حضرات كافة المشايخ والعلماء الكرام المستشارين بمحفل الديوان المنيف بمحروسه مصر أدام الله تعالى فضائلهم وما النصرة الا من الله وبشفاعة رسوله الكريم عليه السلام الدائم العساكر الفرنساوية والانكليزية هما الى هذا الآن حصيران قبلهما فحصنا أطرافنا بمتاريس وخنادق لاتغلب ولا تهجن وغير ذلك يلزم نخبر حضراتكم لتهدية تمشياتكم ولاجل انتظامها

ان سلطان الروسية المحمية أعلن بواسطة مرسلـه الى حضرة السلطان، سليم أذعن الامر الى عساكره لاجل مايتجانبوا ويتراووا ويخلو من بر مصر جميعا والا لابد من سلطان الروسيات الجمعيـة الاقامة بالمحاربـة بمعية مائة ألف عسكرية ضد العثمانية وضد قسطنطينية فبناء على ذلـك أرسل السلطان سليم أوامره بفرمانه خطابه الى عساكره لتخلية بر مصر ولكامل من بالبر المذكور لكي وثم ولكن ذهب الانكليزية كفا للارتشاء بعض من مقدار العسكر العثمانية وبتقديم امتثالهم الى أوامـر سلطانهم فاعلنوا وأخبروا كل ذلك الى أهالي مصر فانتظموا كما كنتم دائما بالخير واعتمدوا واعتنوا بحماية وصيانة دولة الجمهور الفرنساوية والله تعالى يديم فضائلكم عن الالهام بالخير والسلامات حرر في الخامس والعشرين من شهر جرمينيال سنة تسعة الموافق لثلاثة ذى الحجة سنة ألف ومائتين وخمسة عشر وكتب بألفاظه وحروفه من خط منشئه لوما كالترجمان ثم قال الترجمان ان الفرنساوى الـذى حمل هذا الكتاب نقل لي عـن سر عسكر انه ناشر لكم ألوية الشكر على قيامكم بوظائفكم فـدوموا على ذلك فأجيب السمع والطاعة تم ان بعض الحاضرين من المشايخ أخبر بأن رجلا من المنوفية يقال له موسى خالد كان الفرنساوية أحسنوا اليه وقدموه على أقرانه فلما خرجوا مـن المنوفية أفسد في البلاد وقطع الطريق ولا يتمكن أحد من أهل هذه الجهة أن يخرج من بلده لتحصيل معاشه وانه قبض على الشيخ عابديـن القاضي وصادره في نحو ثلاثة آلاف ريـال وكذلك صادر كثيرا من أغنياء منوف وغيرها وأخذ أموالهم فقال الوكيل ستسكن الفتنة ويعاقب المفسدون ثـم أمر بكتابة مكاتيب ممضاة مـن مشايخ الديوان خطابا للتجار والمتسببين ولمشايخ البلاد يأمرونهم بارسال الغلال والاقوات الـى مصر فكتبوا للمحلة الكبرى منوف والمنصورة والفشن وبني سويف ٠

وفيه كتبوا جوابا من مشايخ الديوان لكبير الفرنسيس جوابـا عـن

المكتوب المذكور آنفا ٠

وفيه ، ذكر قائمقام بليار لبعض الرؤساء انـه اذا رجع سارى عسكر منصورا ودامت أهل البلد على طاعتهم وسكونهم رفع عنهم نصف المليون والظلم ٠

وفي عاشره ، أفرجوا عن ابن محرم التاجـر بتوسل والـدته بقائمقام بليار على مصلحة الفين ريال فرانسه ٠

وفيه ، خرج عبد العال الى ناحية أبي زعبل ورجع ومعه ثلاثة أشخاص من الفلاحين ضرب عنق أحدهم ٠

وفي ثاني عشره ، قبض عبد العال على أناس مـن الغورية والصاغـة ومرجوش وغيرهم وألزمهم بمال وسئل عن ذلك فقال لـم أفعله من قبل نفسي بل عن أمر من الفرنسيس ٠

وفيه ، حفروا خندقا عند تلال البرقية فكان الذين يخرجون بالاموات يصعدون بهم من فوق التل ثم ينزلون ويمرون على سقالة مـن الخشب على الخندق المحفور فحصل للناس غاية المشقة واتفق ان ميتاسقط مـن على رقاب الحمالين وتدحرج الى أسفل التل ٠

وفيه ، ورد الخبر بموت مراد بك بالوجه القبلي بالطاعون وكان موته رابع الشهر ودفن بسوهاج عند الشيخ العارف وأقيم عزاؤه عند زوجته الست نفيسة وبنت له قبرا بمدفن علي بك واسمعيل بك بالقرافة بالقرب من قبة الامام الشافعي رضى الله تعالى عنه وأشيع نقله اليه ثم ترك ذلك وبطل وكان الفرنساوية عند ما اصطلح معهم وأعطوه امارة الصعيد رتبوا لزوجته المذكورة في كل شهر مائة ألف فضة واستمرت تقبض ذلك حتى أخرج الفرنساوية جوابات الى الامراء المرادية يعزونهم في استاذهم وتقريرا الى عثمان بك الجوخدار المعروف بالطنبرجي بان يكون أميرا ورئيسا على خشداشينه وعوضا عن مراد بك ويستمرون على امريتهم وطاعتهم ٠

وفيه ، حضرت جـوابات المراسلات التي أرسلت الـى البلاد بسبب

الغلال والاقوات بأن المتسببين والتجار أجابوا بالسمع والطاعة غير ان المانع لهم قطاع الطريق وتعدى العرب ومنعهم السبيل وان أبواب البلدان مغلوقة بحيث لا يمكن الخروج منها فاذا أمنت الطرق حضر المطلوب وكلام هذا معناه وأما الساعي المرسل الى المنصورة فانه رجع من اثناء الطريق ولم يمكنه الوصول اليها لان العساكر القادمة قد دخلوها وصارت في حكمهم .

وفيه ٦ أى في هذا الشهر زاد أمر الطاعون وطعن مصطفى أغا ابطال بالقلعة فلما ظهر فيه ذلك رفعوه بطريق مهانة وأنزلوه الى الكرنتينه بباب العزب وألقوه بها ثم تكلم في شأنه أرباب الديوان فانزلوه الى داره فمات بها وكذلك وقع لحسين قرا ابراهيم التاجر وعلى كتخدا النجدلى وذلك في أوائله وفي كل يوم يموت من الفرنسيس الكائنين بالقلعة الثلاثون والاربعون وينزلون بهم من كرتتينة القلعة على الاخشاب مثل الابواب كل ثلاثة أو أربعة سواء يحملهم الحمالون وامامهم اثنان من الفرنسيس يمنعون الناس ويباعدونهم عن القرب منهم الى أن يخرجوا بهم من باب القرافة فيلقوهم في حفر عميقة قد اعدها الحفارون ويهيلون عليهم التراب حتى يعلوهم ثم يلقون صفا آخرو يغطونهم بالتراب وهكذا حتى تمتلىء الحفرة ويبقى بينها وبين الارض نحو الذراع فيكبسونها بالتراب والاحجار ويحفرون أخرى غيرها كذلك فيكون في الحفرة الواحد اثنا عشر وسته عشر وأكثر فوق بعضهم البعض وبينهم التراب ويرمونهم بثيابهم وأغطيتهم وتواسيمهم التي في أرجلهم وذلك المكان الذى يدفنون به في العلوة الكائنة خارج مزار القادريه بين الطريقين الموصلين الى جهة مزار الامام الشافعي رضي الله عنه .

وفيه ١٥ انهى مشايخ الديوان تعرض عبد العال لمصادرة الناس وطلب المال بعد تأمينهم وتبشيرهم برفع نصف المليون عنهم فأجيبوا بأن ذلك على سبيل القرض لتعطل المال الميرى واحتياج العسكر الى النفقة وقيل

لهم أيضا ان كان يمكنكم ان تكتبوا الى البلاد بدفع الميرى رفعنا الطلب عن الناس فقالوا هذا غير ممكن لحصول البلاد فى حيازة القادمين وقطع الطريق من وقوف العرب بها وعدم الانتظام وانما القصد الملاطفة والرفق فان وظيفتنا النصح والوساطة في الخير •

وفي يوم الخميس سادس الحجة حضر استوف الخازندار وجرجس الجوهرى ومن معهما من القبطة وغيرهم ما عدا الفرنسيس الذين ذهبوا معهم فارسلت أوراق بحضور مشايخ الديوان والتجار والاعيان من الغد فلما كان في صبحها حصلت الجمعية واحضر الخازندار والوكيل وعبد العال وعلى آغا الوالىوبعض التجار كالسيد أحمد الزرو والحاج عبد الله التاوْدى شيخ الغوريـة والحاج عمر الملطيلي التاجـر بخان الخليلـي ومحمود حسن وكليمان الترجمان فتكلم استوف وترجم عنه الترجمان بقولـه ان سارى عسكر الكبير منويقرئكم السلام ويثنى عليكم كثيرا وسينجلى هذا الحادث ان شاء الله تعالى ويقدم في خيرويرى أهل مصر ما يسرهم وقد هلك من الانكيز خلق كثير وباقيهم أكثرهم مرمـودون الاعين وبمرض الزحير وجاءت طائفة منهم الى الفرنساوية وانضموا اليهم من جوعهم وعطشهم ولتعلموا أن الفرنساوية لم يسلموا في رشيد قهرا عنهم بل تركوها قصدا وكذلك أخلينا دمياط لاجل ان يطمعوا ويدخلوا الى البلاد وتتفرق عساكرهم فنتمكن عند ذلك من استئصالهم ونخبركم انه قد وردت الى اسكندرية مركب من فرانسا وأخبرت ان الصلح قـد تم مع كامل القرانات ما عدا الانكليزفأنهم لم يدخلوا فيالصلح وقصدهم عـدم سكون الحرب والفتن ليستولوا على أموال الناس واعـلموا ان المشايخ المحبوسين بالقلعة وغيرهم لاباس عليهم وانما القصد من تعويقهم وحبسهم رفع الفتن والخوف عليهم وشريعة الفرنساوية اقتضت ذلك ولا يمكن مخالفتها ومخالفتها كمخالفة القرآن العظيم عندكم وقـد بلغنا ان السلطان العثملي أرسل الى عسكره بـالكف عن الفرنساوية والرجوع

عن قتالهم فخالف عليه بعض السفهاء منهم وخرجوا عن طاعته وأقامـوا الحرب بدون اذنهفأجابهبعض الحاضرين بقوله ان القصد حصول الراحه والصلح والفرنساوية عندنا أحسن حالا من الانكليز لاننا قـد عـرفنا أخلاقهم ونعلم ان الانكليز انما يريدون بانضمامهم الى العثملية تنفيذ أغراضهم فقط فانهم يدلون العثملي ويغرونه حتى يوقعوه في المهالـك ثم يتركوه كما فعلوا سابقا ثم قـال الخازندار ان الفرنساوية لا يحبون الكذب ولم يعهد عليهم فلازم أن تصدقوا كل ما أخبروكم به فقال بعض الحاضرين انما يكذب الحشاشون والفرنساوية لا يأكلون الحشيش ثم قال الخازندار ان وقع من أهل مصر فشل أو فساد عوقبوا أكثر من عام أول واعلموا أن الفرنساوية لايتركون الديار المصرية ولايخرجون منها أبدا لانها صارت بلادهم وداخلة في حكمهم وعلى الفرض والتقدير اذا غلبوا على مصر فانهم يخرجون منها الى الصعيد ثم يرجعون اليها ثـانيا ولايخطر في بالكم قلة عساكرهم فانهم على قلب رجل واحد واذا اجتمعوا كانوا كثيرا وطال الكلام في مثل هذه التمويهـات والخرافات وأجوبـة الحاضرين بحسب المقتضيات ثم قال الخازندار القصـد منكم معاونـة الفرنساوية ومساعدتهم وغلاق نصف المليون وتشفع بعد ذلك عنـد سارى عسكر في فوات النصف الثاني حـكم ماعرفكـم قائمقام بليار فاجتهدوا في غلاقه من الاغنياء واتركوا الفقراء فأجابوا في آخر الكـلام بالسمع والطاعة فقال لكن ينبغي التعجيل فان الامـر لازم لاجل نفقـة العسكر ثم قال لهـم ينبغي ان تكتبوا جوابا بالسارى عسكر تعرفونـه فيه عن راحةاهل البلد وسكون الحال وقيامكم بوظائفكم وهوانشاء الله يحضر اليكم عن قريب وانفض المجلس وكتب الجواب المأموريـه وارسـل •

وفيه ، ورد الخبر بوصول طاهر باشا الارنؤدى بجملة من العساكـر الارنؤدية الى أبي زعبل •

وفيه ، خرج عدة من عساكر الفرنساوية وضربوا أربع قرى من الريف بعلة موالاة العرب وقطاع الطريق فنهبوهم وحضروا الى مصر بمتاعهم ومواشيهم .

وفيه أرسل بليار قائمقام يطلب من الوجاقلية بقية ماعليهم من المال المتأخر من فردة الملتزمين وقدره اثنا عشر ألف ريال وان تأخروا عن الدفع أحاط العسكر ببيوتهم ونقلهم الى أضيق الحبوس بل واستعملهم في شيل الاحجار فاعتذروا بضيق ذات يدهم وحبسهم فتصدر اليهم السيد أحمد الزرو وتشفع عند قائمقام بان يقوموا بدفع أربعة آلاف ريال ويؤجلوا بالباقي وينزلوا من القلعة لتحصيل ذلك فأجابه وأنزل علي أغا يحيى اغات الجراكسة ويوسف باشجاويش الى بيت عبدالعال وحبسهم بمكان بداره وحبس معهم مصطفى كتخدا الرزاز فكان يتهددهم ويرسل اليهم أعوانه يقولون لهم شهلوا ماعليكم والا ضربكم الاغا بالكرابيج فسبحان الفعال لما يريد فان عبدالعال هذا الذى يتهددهم ربما كان لايقدر على الوصول الى الوقوف بين يدى بعض اتباعهم فضلا عنهم .

وفيه ، أحاط الفرنسيس بمنزل حسن أغا الوكيل المتوفي قبل تاريخه وذلك بسبب انه وجد ببيته غلام فرنساوى مختف أسلم وحلق رأسه وقبضوا على أحد خشداشينه وحبسوه لكونه علم ذلك ولم يخبر به .

وفيه ، حضرت رسل من طرف عرضي الوزير لقائمقام بليار فاجتمعوا به وخلا بهم ووجهم من ليلتهم فلما حصلت الجمعية بالديوان سئل الوكيل عن ذلك فقال نعم انهم أرسلوا يطلبون الصلح .

وفي ثامن عشره ، أفرجوا عن ابراهيم افندى كاتب البهار ليساعد في قبض نصف المليون .

وفي رابع عشرينه ، قبضوا على أبي القاسم المغربي شيخ رواق المغاربة وحبسوه بالقلعة بسبب انه كان يتكلم في بعض المجالس ويقول أنا شيخ المغاربة وأحكم عليهم ويتباهى بمثل هذا القول فنقل عنه ذلك الى

عبدالعال والفرنسيس وظنوا صحة قوله وانه ربما أثار فتنة فقبضوا عليه وحبسوه وكذلك حبسوا محمد افندى يوسف ثاني قلفه وآخر يقال له عبيد السكرى .

وفي خامس عشرينه ، أبرزوا مكتوبا وزعموا انه حضر من سارى عسكرهم وقرىء بالديوان وصورته بعد الصدر خطابا الى كافة العلماء والمشايخ الكرام بمحفل الديوان المنيف بمحروسة مصر حالا أدام الله تعالى فضائلهم ورد لنا مكتوبكم وانشرح قلبي من كل ماشهدتم لنا فيه بانه يثبت عقلكم السليم وصدقكم وتقييد قلوبكم في طارق الدستور فدوموا مهتدين بهذه الملكة ولا بد لفضائلكم من دولة جمهورنا كامل الوفاء من حسن رضا واطمئنان عليكم منها ومن طرف عمدة أصحاب الجراءة والشجاعة حضرة القونصل أولها بونابارته وعلى الخصوص من طرفنا وكان ضد اوامرى ان الستويان فوريه الذى كنت وضعته قرب فضائلكم ترك ذلك الموضع وتوجه الى اسكندرية وما تلك الفعلة الا من نقص جسارته في ذي الوقعة فبدالناه جنب فضائلكم بالستويان جيرار رجل واجب الاستوصاء لاجل عرضه وفضله وخصوصا لاجل غيرته وجسارته فلذلك هو كسب اعتمادى فاعتمدوا الى كل ماهو قائل بفضائلكم من جانبنا وبمنه وعونه تعالى عن قريب نواجهكم بمصر بخير وسلامة ودوموا حسب تدبيراتكم لتنظيم البلد ومماسكة الطاعة بين الامة الحامدة والسياسة بين غيرهم وكذلك نرجو من رب الاجناد بحرمة سيد العباد ان تشدوا قلوبكم توكلا له لان عوننا اسمه العظيم حرر في ثلاثة عشر فلوريال سنة تسعة موافقا لثمانية عشر ذى الحجة سنة ألف ومائتين وخمسة عشر ممضي عبدالله جاك منو انتهى بالفاظه وحروفه .

وفي سادس عشرينه ، أعادوا فرش الديوان بأمر الوكيل جيرار .

وفيه ، أفرجوا عن محمد كاشف سليم الشعراوى بشفاعة حسين كاشف وسافر الى جهة الصعيد .

وفي ثامن عشرينه وردت الاخبار بوصول ركاب الوزير يوسف باشا الى مدينة بلبيس وذلك يوم الجمعة رابع عشرينه •

وفيه أخبر وكيل الديوان ان سارى عسكر ارسل كتابا الى الست نفيسة بالتعزية ورتب لها في كل شهر مائة الف نصف وأربعين وانقضت هذه السنة بحوادثها وما حصل فيها فمنها توالى الهدم والخراب وتغيير المعالم وتنويع المظالم وعم الخراب خطة الحسينية خارج باب الفتوح والخروبي فهدموا تلك الاخطاط والجهات والحارات والدروب والحمامات والمساجد والمزارات والزوايا والتكايا وبركة جناق وما بها من الدور والقصور المزخرفة وجامع الجنبلاطية العظيم بباب النصر وما كان به من القباب العظام المعقودة من الحجر المنحوت المربعة الاركان الشبيهة بالاهرام والمنارة العظيمة ذات الهلالين واتصل هدم خارج باب النصر بخارج باب الفتوح وباب القوس الى باب الحديد حتى بقي ذلك كله خرابا متصلا واحدا وبقي سور المدينة الاصلي ظاهرا مكشوفا فعمروه ورموا ماتشعث منه وأوصلوا بعضه ببعض بالبناء ورفعوا بنيانه في العلو وعملوا عند كل باب كرانك وبدنات عظاما وأبوابا داخلة وخارجة وأخشابا مغروسة بالارض مشبكة بكيفية مخصوصة وركزوا عند كل باب عدة من العسكر مقيمين وملازمين ليلا ونهارا ثم سدوا باب الفتوح بالبناء وكذلك باب البرقية وباب المحروق وأنشؤا عدة قلاع فوق التلال البرقية ورتبوا فيها العساكر وآلات الحرب والذخيرة وصهاريج الماء وذلك من حد باب النصر الى باب الوزير وناحية الصوة طولا فمهدوا أعالي التلال وأصلحوا طرقها وجعلوا لها مزالق وانحدارات لسهولة الصعود والهبوط بقياسات وتحريرات هندسية على زوايا قائمة ومنفرجة وبنوا تلك القلاع بمقادير بين أبعادها وهدموا أبنية رأس الصوة حيث الحطابة وباب الوزير تحت القلعة الكبيرة وما بذلك من المدارس القديمة المشيدة والقباب المرتفعة وهدموا أعالي المدرسة النظامية ومنارتها وكانت في غاية من

الحسن وجعلوها قلعة ونبشوا مابها من القبور فوجدوا الموتى فيتوابيت
من الخشب فظنوا داخلها دراهم فكسروا بعضها فوجدوا بها عظامالموتى
فأنزلوا تلك التوابيت وألقوها الى خارج فاجتمع أهل تلك الجهةوحملوها
وعملوا لها مشهدا بجمع من الناس ودفنوها داخل التكية المجاورةلباب
المدرج وجعلوا تلك المدرسة قلعة أيضا بعد أن هدموا منارتها أيضا
وكذلك هدموا مدرسة القانبية والجامع المعروف بالسبع سلاطين وجامع
الجركسي وجامع خوند بركة الناصرية خارج باب البرقية وكذلكأبنية
باب القرافة ومدارسها ومساجدها وسدوا الباب وعملوا الجامع الناصرى
الملاصق له قلعة بعد أن هدموا منارته وقبابه وسدوا أبواب الميدان من
ناحية الرميلة وناحية عرب اليسار وأوصلوا سهور باب القرافة بجامعالزمر
وجعلوا ذلك الجامع قلعة وكذلك عدة قلاع متصلة بالمجراة التيكانت
تنقل الماء الى القلعة الكبيرة وسدوا عيونها وبواكيها وجعلوها سورا
بذاتها ولم يبقوا منها الا قوصرة واحدة من ناحية الطبي جهة مصرالقديمة
جعلوها بابا ومسلكا وعليها الكرنك والغفر والعسكر الملازمين الاقامة
بها ولقبض المكس من الخارج والداخل وسدوا الجهة المسلوكة مننا حية
قنطرة السد بحاجزخشب مقفص وعليه باب بقفل مقفص أيضا وعليه
حرسجية ملازمون القيام عليه وذلك حيث سواقي المجراة التيكانت تنقل
الماء الى القلعة وحفروا خلف ذلك خندقا .

وأما ما انشؤه وعمروه من الابراج والقلاعوالحصون بناحية ثغر
الاسكندرية ورشيد ودمياط وبلاد الصعيد فشيء كثير جدا وذلككله
في زمن قليل .

ومنها تخريب دور الازبكية وردم رصيفاتها بالاتربة وتبديل اوضاعها
وهدم خطة قنطرة الموسكي وما جاورها منأول القنطرة المقابلةللحمام
الى البوابة المعروفة بالعتبة الزرقاء حيث جامع أزبك وما كان في ضمن

ذلك من الدور والحوانيت والوكائل وكوم الشيخ سلامة فيسلك المار من على القنطرة في رحبة متسعة تنتهي الى رحبة الجامع الازبكي وهدموا بيت الصابونجي ووصلوه بجسر عريض ممتد ممهد حتى ينتهي الى قنطرة الدكة وفي متوسط ذلك الجسر ينعطف جسر آخر الى جهة اليسار عند بيت الالفي حيث سكن سارى عسكر ممتد ذلك الجسر الى قنطرة المغربي ومنها يمتد الى بولاق على خط مستقيم الى ساحل البحر حيث موردة التبن والشون وزرعوا بحافتيه السيسبان والاشجار وكذلك برصيفات الازبكية وهدموا المسجد المجاور لقنطرة الدكة مع ماجاوره من الابنية والغيطان وعملوا هناك بوابة وكرنكا وعسكرا ملازمين الاقامة والوقوف ليلا ونهارا وذلك عند مسكن بليار قائمقام وهي دار جرجس الجوهرى وما جاوره وكان في عزمهم ايصال ما انتهوا الى هدمه بقنطرة الموسكي الى سور باب البرقية ويهدمون من حد حمام الموسكي حتى يتصل المهدوم بناحية الاشرفية ثم الى خان الخليلي الى اسطبل الطارمة المعروف الآن بالشنواني الى ناحية كفر الطماعين الى البرقية ويجعلون ذلك طريقا واحدا متسعا وبحافتيه الحوانيت والخانات وبها أعمدة وأشجار وتكاعيب وتعاريش وبساتين من أولها الى آخرها من حد باب البرقية الى بولاق فلما انتهوا في الهدم الى قنطرة الموسكي تركوا الهدم ونادوا بالمهلة ثلاثة أشهر وشرعوا في أبنية حوائط بحافتي القنطرة ومعاطف ومزالق الى حارة الافرنج وحارة النباقة وذلك بالحجر النحت المتقن الوضع وكذلك عمروا قناطر الخليج المتهدمة داخل مصر وخارجها على ذلك الشكل مثل قنطرة السد والقنطرة التي بين أراضي الناصرية وطريق مصر القديمة وقنطرة الليمون وقنطرة قدبدار وقنطرة الاوز وغير ذلك ثم فاجأهم حادث الطاعون ووصول القادمين فتركوا ذلك واشتغلوا بأمور التحصين وسيأتي تتمة ذلك ومنها توالى خراب بركة الفيل وخصوصا بيوت الامراء التي كانت بها وأخذوا أخشابها لعمارة القلاع ووقود النيران والبيع

وكذلك ماكان بها من الرصاص والحديد والرخام وكانت هذه البركة من جملة محاسن مصر وفيها يقول أبو سعيد الاندلسي وقد ذكر القاهرة وأعجبني في ظاهرها بركة الفيل لانها دائرة كالبدر والمناظر فوقها كالنجوم وعادة السلطان أن يركب فيها بالليل ويسرج أصحاب المناظر على قدر هممهم وقدرتهم فيكون بذلك لها منظر عجيب .

وتخرب ايضا جامع الرويعي وجعلوه خمارة وبعض جامع عثمان كتخدا القزد علي الذى بالقرب من رصيف الخشاب وجامع خير بك حديد الذى بدرب الحمام بقرب بركة الفيل وجامع البنهاوى والطرطوشي والعدوى وهدموا جامع عبدالرحمن كتخدا المقابل لباب الفتوح حتى لم يبق به الا بعض الجدران وجعلوا جامع أزبك سوقا لبيع أقلام المكوس .

ومنها أنهم غيروا معالم المقياس وبدلوا أوضاعه وهدموا قبته العالية والقصر البديع الشاهق والقاعة التي بها عامود المقياس وبنوها على شكل آخر لا بأس به لكنه لم يتم وهي على ذلك باقية الى الآن ورفعوا قاعدة العامود العليا ذراعا وجعلوا تلك الزيادة من قطعة رخام مربعة ورسموا عليها من جهاتها الاربع قراريط الذراع .

ومنها انهم هدموا مساطب الحوانيت التي بالشوارع ورفعوا أحجارها مظهرين ان القصد بذلك توسيع الازقة لمرور العربات الكبيرة التي ينقلون عليها المتاع واحتياجات البناء من الاحجار والجبس والجير وغيره والمعنى الخفي الشافي خوفا من التترس بها عند حدوث الفتن كما تقدم وكانوا وصلوا في هدم المساطب الى باب زويلة ومن الجهة الاخرى الى عطفة مرجوش فهدموا مساطب خط قناطر السباع والصليبية ودرب الجماميز وباب سعادة وباب الخرق الى آخر باب الشعرية ولو طال الحال لهدموا مساطب العقادين والغورية والصاغة والنحاسين الى آخر باب النصر وباب الفتوح فحصل لارباب الحوانيت غاية الضيق لذلك وصاروا يجلسون في داخل فجوات الحوانيت مثل الفيران في الشقوق وبعض الزوايا والجوامع

والرباع التي درجها خارج عن سمت حائط البناء لما هدموا درجه وبسطته بقي باب مدخله معلقا فكانوا يتوصلون اليه بدرج من الخشب مصنوع يضعونه وقت الحاجة ويرفعونه بعدها وذلك عمل كثير.

ومنها تبرج النساء وخروج غالبهن عن الحشمة والحياء وهو انه لما حضر الفرنسيس الى مصر ومع البعض منهم نساؤهم كانوا يمشون في الشوارع مع نسائهم وهن حاسرات الوجوه لابسات الفستانات والمناديل الحرير الملونة ويسدلن على مناكبهن الطرح الكشميري والمزركشات المصبوغة ويركبن الخيول والحمير ويسوقونها سوقا عنيفا مع الضحك والقهقهة ومداعبة المكارية معهم وحرافيش العامة فمالت اليهم نفوس أهل الاهواء من النساء الاسافل والفواحش فتداخلن معهم لخضوعهم للنساء وبذل الاموال لهن وكان ذلك التداخل اولا مع بعض احتشام وخشية عار ومبالغة في اخفائه فلما وقعت الفتنة الاخيرة بمصر وحاربت الفرنسيس بولاق وفتكوا في اهلها وغنموا أموالها واخذوا ما استحسنوه من النساء والبنات صرن مأسورات عندهم فزيوهن بزي نسائهم وأجروهن على طريقتهن في كامل الاحوال فخلع أكثرهن نقاب الحياء بالكلية وتداخل مع أولئك المأسورات غيرهن من النساء الفواجر . ولما حل بأهل البلاد من الذل والهوان وسلب الاموال واجتماع الخيرات في حوز الفرنسيس ومن والاهم وشدة رغبتهم في النساء وخضوعهم لهن وموافقة مرادهن وعدم مخالفة هواهن ولو شتمته او ضربته بتاسومتها فطرحن الحشمة والوقار والمبالاة والاعتبار واستملن نظراءهن واختلسن عقولهن لميل النفوس الى الشهوات وخصوصا عقول القاصرات وخطب الكثير منهم بنات الاعيان وتزوجوهن رغبة في سلطانهم ونوالهم فيظهر حالة العقد الاسلام وينطق بالشهادتين لانه ليس له عقيدة يخشى فسادها وصار مع حكام الاخطاط منهم النساء المسلمات متزييات بزيهم ومشوا معهم في الاخطاط للنظر في أمور الرعية والاحكام العادية والامر والنهي والمناداة

وتمشي المرأة بنفسها أو معها بعض أترابها واضيافها على مثل شكلها وأمامها القواسة والخدم وبأيديهم العصي يفرجون لهن الناس مثل مايمر الحاكم ويأمرن وينهين في الاحكام .

ومنها انه لما أوفى النيل أذرعه ودخل الماء الى الخليج وجرت فيه السفن وقع عند ذلك من تبرج النساء واختلاطهن بالفرنسيس ومصاحبتهم لهن في المراكب والرقص والغناء والشرب في النهار والليل في الفوانيس والشموع الموقدة وعليهن الملابس الفاخرة والحلي والجواهر المرصعة وصحبتهم آلات الطرب وملاحو السفن يكثرون من الهزل والمجون ويتجاوبون برفع الصوت في تحريك المقاديف بسخيف موضوعاتهم وكنائف مطبوعاتهم وخصوصا اذا دبت الحشيشة في رؤسهم وتحكمت في عقولهم فيصرخون ويطبلون ويرقصون ويزمرون ويتجاوبون بمحاكاة ألفاظ الفرنساوية في غنائهم وتقليد كلامهم شيء كثير .

وأما الجوارى السود فانهن لما علمن رغبة القوم في مطلق الانثى ذهبن اليهم أفواجا فرادى وأواجا فنططن الحيطان وتسلقن اليهم من الطيقان ودلوهم على مخبآت أسيادهن وخبايا أموالهم ومتاعهم وغير ذلك .

ومنها ان يعقوب القبطي لما تظاهر مع الفرنساوية وجعلوه سارى عسكر القبطة جمع شبان القبط وحلق لحاهم وزياهم بزى مشابه لعسكر الفرنساوية مميزين عنهم بقبع يلبسونه على رؤوسهم مشابه لشكل البرنيطة وعليه قطعة فروة سوداء من جلد الغنم في غاية البشاعة مع ما يضاف اليها من قبح صورهم وسواد أجسامهم وزفارة أبدانهم وصيرهم عسكره وعزوته وجمعهم من أقصى الصعيد وهدم الاماكن المجاورة لحارة النصارى التي هو ساكن بها خلف الجامع الاحمر وبنى له قلعة وسورها بسور عظيم وابراج وباب كبير يحيط به بدنات عظام وكذلك بنى ابراجا في ظاهر الحارة جهة بركة الازبكية وفي جميع السور المحيط والابراج طيقانا للمدافع وبنادق الرصاص على هيئة سور مصر الذى رممه

الفرنساوية ورتب على باب القلعة الخارج والداخل عدة من العسكر الملازمين للوقوف ليلا ونهارا وبأيديهم البنادق على طريقة الفرنساوية ومنها قطعهم الاشجار والنخيل من جميع البساتين والجنائن الكائنة بمصر وبولاق ومصر القديمة والروضة وجهة قصر العيني وخارج الحسينية وبساتين بركة الرطلي وأرض الطبالة وبساتين الخليج بل وجميع القطر المصرى كالشرقية والغربية والمنوفية ورشيد ودمياط كل ذلك لاحتياجات عمل القلاع وتحصين الاسوار في جميع الجهات وعمل العجل والعربات والمتاريس ووقود النار وكذلك المراكب والسفن وأخذ اخشابها أيضا مع شدة الاحتياج اليها وعدم انشاء الناس سفنا جديدة لفقرهم وعدم الخشب والزفت والقار والحديد وباقي اللوازم حتى انهم حال حلولهم الديار المصرية وسكنهم بالازبكية كسروا جميع القنج والاغربة التي كانت موجودة تحت بيوت الاعيان بقصد التنزه وكذلك ماكان ببركة الفيل ، وبسبب ذلك شحت البضائع وغلت الاسعار وتعطلت الاسباب وضاقت المعايش وتضاعفت أجر حمل التجارات في السفن لقلتها .

ومنها هدم القباب والمدافن الكائنة بالقرافة تحت القلعة خوفا من تترس المحاربين بها فكانوا يهدمون ذلك بالبارود على طريقة اللغم فيسقط المكان بجميع أجزائه من قوة البارود وانحباسه في الارض فيسمع له صوت عظيم ودوى فهدموا شيئا كثيرا على هذه الصورة وكذلك ازالوا جانبا كبيرا من الجبل المقطم بالبارود من الجهة المحاذية للقلعة خوفا من تمكن الخصم منها والرمي على القلعة .

ومنها زيادة النيل الزيادة المفرطة التي لم يعهد مثلها في هذه السنين حتى غرقت الاراضي وحوضرت البلاد وتعطلت الطرق فصارت الارض كلها لجة ماء وغرق غالب البلاد التي على السواحل فتهدم من دورها شيء كثير وأما المدينة فان الماء جرى من جهة الناصرية الى الطريق المسلوكة وطفح من بركة الفيل الى درب الشمسي وطريق قنطرة عمرشاه .

ومنها استمرار انقطاع الطرق واسباب المتاجر وغلو البضائع المجلوبة من البلاد الرومية والشامية والهندية والحجازية والمغرب حتى غلت اسعار جميع الاصناف وانتهى سعر كل شيء الى عشرة امثاله وزيادة على ذلك فبلغ الرطل الصابون الى ثمانين نصفا واللوزة الواحدة بنصفين وقس على ذلك وأما الاشياء البلدية فانها كثيرة موجودة وغالبها يباع رخيصا مثل السمن والعسل النحل والارز والغلال وخصوصا الارز فانه بيع في أيامهم بخمسمائة نصف فضة الاردب وكانت النصارى باعة العسل النحل يطوفون به في بلاليص محملة على الحمير ينادون عليه في الازقة بأرخص الاثمان .

ومنها وقوع الطاعون بمصر والشام وكان معظم عمله ببلاد الصعيد أخبرني صاحبنا العلامة الشيخ حسن المعروف بالعطار المصرى نزيل اسيوط مكاتبة ونصه ونعرفكم ياسيدى انه قد وقع في قطر الصعيد طاعون لم يعهد ولم تسمع بمثله وخصوصا ما وقع منه باسيوط وقد انتشر هذا البلاء في جميع البلاد شرقا وغربا وشاهدنا منه العجائب في أطواره وأحواله وذلك انه اباد معظم اهل البلاد وكان اكثره في الرجال سيما الشبان والعظماء وكل ذى منقبة وفضيلة واغلقت الاسواق وعزت الاكفان وصار المعظم من الناس بين ميت ومشيع ومريض وعائد حتى ان الانسان لا يدرى بموت صاحبه أو قريبه الا بعد ايام ويتعطل الميت في بيته من أجل تجهيزه فلا يوجد النعش ولا المغسل ولا من يحمل الميت الا بعد المشقة الشديدة وان اكبر كبير اذا مات لا يكاد يمشي معه مازاد على عشرة انفار تكترى وماتت العلماء والقراء والملتزمون والرؤساء وأرباب الحرف ولقد مكثت شهرا بدون حلق رأسي لعدم الحلاق وكان مبدأ هذا الامر من شعبان وأخذ في الزيادة في شهر ذى القعدة والحجة حتى بلغ النهاية القصوى فكان يموت كل يوم من اسيوط خاصة زيادة على الستمائة وصار الانسان اذا خرج من بيته لايرى الا جنازة أو مريضا

أو مشتغلا بتجهيز ميت ولا يسمع الا نائحة أو باكية وتعطلت المساجد من الاذان والامامة لموت أرباب الوظائف واشتغال من بقى منهم بالمشي امام الجنائز والصبح والسهر وتعطيل الزرع من الحصاد ونشف على وجه الارض وأبادته الرياح لعدم وجدان من يحصده وعلى التخمين أنه مات الثلثان من الناس هذا مع سعي العرب في البلاد بالفساد والتخويف بسبب خلو البلاد من الناس والحكام الى أن قال ولو شئت ان اشرح لك ياسيدى ما حصل من أمر الطاعون لملأت الصحف مع عدم الايفاء وتاريخه ثامن عشرين الحجة سنة تاريخه •

من مات في هذه السنة من الاعيان

مات الامام الالمعي والذكي اللوذعي من عجنت طينته بماء المعارف وتآخت طبيعته مع العوارف العمدة العلامة والنحرير الفهامة فريد عصره ووحيد دهره الشيخ محمد بن أحمد بن حسن بن عبدالكريم الخالدى الشافعي الشهير بأبن الجوهرى وهو أحد الاخوة الثلاثة وأصغرهم ويعرف هو بالصغير ولد سنة احدى وخمسين ومائة وألف ونشأفي حجر والده في عفة وصون وعفاف وقرأ عليه وعلى أخيه الاكبر الشيخ أحمد ابن أحمد وعلى الشيخ خليل المغربي والشيخ محمد الفرماوى وغيرهم من فضلاء الوقت وأجازه الشيخ محمد الملوى بما في فهرسته وحضر دروس الشيخ عطية الاجهورى في الاصول والفقه وغير ذلك فلازمه وبه تخرج في الالقاء وحضر الشيخ علي الصعيدى والبراوى وتلقى عن الشيخ الوالد حسن الجبرتي كثيرا من العلوم ولازم التردد عليه والاخذ منه مع الجماعة ومنفردا وكان يحبه ويميل اليه ويقبل بكليته عليه وحج مع والده في سنة ثمان وستين وجاور معه فاجتمع بالشيخ السيد عبدالله الميرغني صاحب الطائف واقتبس من أنواره واجتنى من ثماره وكان آية في الفهم والذكاء والغوص والاقتدار على حل المشكلات وأقرأ الكتب وألقى الدروس بالاشرفية وأظهر التعفف والانجماع عن خلطة الناس

والذهاب والترداد الى بيوت الاعيان والتزهد عما بأيديهم فأحبه الناس وصار له أتباع ومحبون وساعده على ذلك الغنى والثروة وشهرة والده واقبال الناس عليه ومدحتهم له وترغيبهم في زيادته وتزوج ببنت الخواجا الكريمي وسكن بدارها المجاورة لبيت والده بالازبكية واتخذ له مكانا خاصا بمنزل والده يجلس فيه في أوقات وكل من حضر عند أبيه في حال انقطاعه من الاكابر أو من غيرهم للزيارة أو للتلقي يأمره بزيارة ابنه المترجم والتلقي عنه وطلبهم الدعاء منه ويحكي لهم عنه مزايا وكرامات ومكاشفات ومجاهدات وزهديات فازداد اعتقاد الناس فيه وعاشر العلماء والفضلاء من أهل عصره ومشايخه وقرنائه وتردد عليهم وترددوا عليه ويبيتون عنده ويطعمهم ويكرمهم ويتنزه معهم في أيام النيل مع الحشمة والكمال ومجانبة الامور المخلة بالمروأة ولما مات أخوه الكبير الشيخ أحمد وقد كان تصدر بعد والده في اقراء الدروس اجمع الخاص والعام على تقدم المترجم في اقراء الدروس في الازهر والمشهد الحسيني في رمضان فامتنع من ذلك وواظب على حالة انجماعه وطريقته واملائه الدروس بالاشرفية وحج في سنة سبع وثمانين ومائة وألف وجاور سنة وعقد دروسا بالحرم وانتفع به الطلبة ثم عاد الى وطنه وزاد في الانجماع والتحجب عن الناس في أكثر الاوقات فعظمت رغبة الناس فيه ورد هداياهم مرة بعد أخرى وأظهر الغني عنهم فازداد ميل الناس اليه وجبلت قلوبهم على حبه واعتقاده وتردد الامراء وسعوا لزيارته أفواجا وربما احتجب عن ملاقاتهم وقلد بعضهم بعضا في السعي ولم يعهد عليه أنه دخل بيت امير قط أو أكل من طعام أحد قط الا بعض اشياخه المتقدمين وكانت شفاعته لا ترد عند الامراء والاعيان مع الشكيمة والصدع بالامر والمناصحة في وجوههم اذا أتوا اليه وازدادت شهرته وطار صيته ووفدت عليه الوفود من الحجاز والغرب والهند والشام والروم وقصدوا زيارته والتبرك به وحج أيضا في سنة تسع وتسعين لما حصلت الفتنة بين أمراء

مصر فسافر بأهله وعياله وقصد المجاورة فجاور سنة واقرأ هناك دروسا واشترى كتبا نفيسة ثم عاد الى مصر واستمر على حالته في انجماعه وتحجبه عن الناس بل بالغ في ذلك ويقرىء ويملي الدروس بالاشرفية وأحيانا براويتهم بدرب شمس الدولة وأحيانا بمنزله بالازبكية ولما توفي الشيخ أحمد الدمنهورى وتولى مشيخة الازهر الشيخ عبدالرحمن العريشي الحنفي باتفاق الامراء والمتصدرين من الفقهاء وهاجت حفائظ الشافعية ذهبوا اليه وطلبوه للمشيخة فأبى ذلك ووعدهم بالقيام لنصرتهم وتولية من يريدونه فأجتمعوا ببيت الشيخ البكرى واختاروا الشيخ أحمد العروسي لذلك وأرسلوا الى الامراء فلم يوافقوا على ذلك فركب المترجم بصحبة الجمع الى ضريح الامام الشافعي ولم يزل حتى نقض ما أبرمه العلماء والامراء ورد المشيخة الى الشافعية وتولى الشيخ أحمد العروسي وتم له الامر كما تقدم ذلك في ترجمة العريشي ولما توفي الشيخ أحمد العروسي كان المترجم غائبا عن مصر في زيارة سيدى احمد البدوى فأهمل الامر حتى حضر وتولى الشيخ عبدالله الشرقاوى باشارته ولم يزل وافر الحرمة معتقدا عند الخاص والعام حتى حضر الفرنساوية واختلت الامور وشارك الناس في تلقي البلاء وذهب ماكان له بأيدى التجار ونهب بيته وكتبه التي جمعها وتراكمت عليه الهموم والامراض وحصل له اختلاط ولم يزل حتى توفي يوم الاحد حادى عشرين شهر القعدة سنة تاريخه بحارة برجوان وصلى عليه بالازهر في مشهد حافل ودفن عند والده وأخيه بزاوية القادرية بدرب شمس الدولة وبالجملة فكان من محاسن مصر والفريد في العصر ذهنه وقاد ونظمه مستجاد وكان رقيق الطبع لطيف الذات مترفها في مأكله وملبسه .

ومات الاجل الامثل العمدة الوجيه السيد عبدالفتاح بن أحمد ابن الحسن الجوهرى أخو المترجم المذكور وهو أسن منه واصغر من اخيه الشيخ أحمد ولد سنة احدى واربعين ومائة والف ونشأ في حجر ابيه

وحضر الشيخ الملوى وبعض دروس ابيه وغيره ولم يكن معتنيا بالعلم ولم يلبس زى الفقهاء وكان يعاني التجارة ويشارك ويضارب ويحاسب ويكاتب فلما توفي اخوه الاكبر الشيخ أحمد وامتنع اخوه الاصغر الشيخ محمد من التصدر للاقراء في محله اتفق الحال على تقدم المترجم حفظا للناموس وبقاء لصورة العلم الموروث فعند ذلك تزيابزى الفقهاء ولبس التاج والفراجة الواسعة واقبل على مطالعة العلم وخالط أهله وصار يطالع ويذاكر وأقرأ دروس الحديث بالمشهد الحسيني في رمضان مع قلة بضاعته وذلك بمعونة الشيخ مصطفى بن الشيخ محمد الفرماوى فكان يطالع الدرس الذى يمليه من الغد ويتلقى عنه مناقشات الطلبة وثبت على ذلك حتى ثبتت المشيخة وتقررت العالمية كل ذلك مع معاناته التجارة وتردد الى الحرمين واثرى واقتنى كتبا نفيسة وعروضا وحشما واشترى المماليك والعبيد والجوارى والاملاك والالتزام ولم يزل حتى حصلت حوادث الفرنساوية وصادروه وأخذوا منه خمسة عشر الف فرانسة وداخله من ذلك كرب وانفعال زائد فسافر الى بلدة جارية في التزامه يقال لها كوم النجار فأقام بها أشهرا ثم ذهب الى شيبين الكوم بلدة أقاربه وأقام بها الى ان مات في هذه السنة وذلك بعد وفاة أخيه الشيخ محمد بنحو خمسة ايام ودفن هناك رحمه الله تعالى •

ومات الامام العلامة الثقة الهمام النحرير الذى ليس له في فضله نظير أبو محمد أحمد بن سلامة الشافعي المعروف بأبي سلامة اشتغل بالعلم وحضر العلوم النقلية والنحوية والمنطقية وتفقه على كثير من علماء الطبقة الاولى كالشيخ علي قايتباى والحفني والبراوى والملوى وغيرهم وتبحر في الاصول والفروع وكان مستحضرا للفروع الفقهية والمسائل الغامضة في المذاهب الاربع ويغوص بذهنه وقياسه في الاصول الغريبة ومطالعة كتب الاصول القديمة التي اهملها المتأخرون وكان الفضلاء يرجعون في ذلك اليه ويعتمدون قوله ويعولون في الدقائق عليه الاأن الدهر لم يصافه على

عادته وعاش في خمول وضيق عيش وخشونة ملبس وفقد رفاهية بحيث ان من يراه لا يعرفه لرثاثة ثيابه وكـان مهذبا حسن المعاشرة جميل الخلق والنادرة مطبوعا فيه صلاح وتواضع ونزل مؤقتا في مسجد عبد الرحمن كتخدا الذى انشأه تجاه باب الفتوح بمعلوم قدره ثمانيه أنصاف يتعيش بها مع ما يرد عليه من بعض الفقهاء والعامة الذين يحتاجون اليه في مراجعة المسائل والفتاوى فلما خرب المسجد المذكور في حادثة الفرنسيس وجهات اوقافه انقطع عنه ذلك المعلوم وكان ذا عائلة ومع ذلك لايسال شيأ ولا يظهر فاقة توفي يوم الاحد حادى عشرين جمادى الآخرة من السنة عن خمس وسبعين سنة تقريبا رحمه الله .

ومات الامير مراد بك محمد مـات بسهاج قادما الى مصر بـاستدعاء الفرنسيس ودفن بها عند الشيخ العارف وكان موته رابع شهر الحجة كما تقدم وهو من مماليك محمد بك أبي الذهب ومحمد بك مملوك على بك وعلي بك مملوك ابراهيم كتخـدا القازدغلي اشترى محمد بك مراد بـك المذكور في سنة اثنتين وثمانين ومائة وألف وذلك في اليوم الذى قتل فيه صالح بـك الكبير فاقام في الرق أياما قليلـة أعقه وأمره وأنعم عليـه بالاقطاعات الجليلة وقدمه على أقرانه وتزوج بالست فاطمة زوجة الامير صالح بك وسكن داره العظيمة بخط الكبش .

ولما مـات علي بك تزوج بسريته ايضا وهـي ألست نفيسة الشهيرة الذكر بالخير ولما انفرد محمد بك بأمارة مصر كان هو وابراهيم بـك أكبر أمرائه المشار اليهما دون غيرهمافلما سافر محمد بـك الى الـديار الشامية محاربا للظاهر عمر أقام عوضه في امارة مصر ابراهيم بك وأخذ صحبته مراد بك وباقي أمرائه فلما مات محمد بك بعكا اجتمع أمـراؤه على رأى مماليكه في رآسة مراد بـك فتقدم وقدمه عليهم وحملوا جثة سيدهم وحضروا بأجمعهم الى مصر فاتفق رأى الجميع على امارة من استخلفه سيدهم وقدمه دون غيره وهو ابراهيم بك ورضى الجميع بتقدمه ورياسته

لوفور عقله وسكون جاشه فاستقر بمشيخة مصر ورياستها ونائب نوابها ووزرائها وعكف مراد بك على لذاته وشهواته وقضى أكثر زمانه خارج المدينة مرة بقصره الذى أنشأه بالروضة وأخرى بجزيرة الذهب وأخرى بقصر قايماز جهة العادلية كل ذلك مع مشاركته لابراهيم بك في الاحكام والنقض والابرام والايراد والاصدار ومقاسمة الاموال والدواوين وتقليد مماليكه وأتباعه الولايات والمناصب واخذ في بذل الاموال وانفاقها على امرائه وأتباعه فانضم اليه بعض أمراء على بك وغيرهم ممن مات أسيادهم كعلي بك المعروف بالملط وسليمان بك الشابورى وعبد الرحمن بك عثمان فاكرمهم وواساهم ورخص لمماليكه في هفواتهم وسامحهم في زلاتهم وحظى عنده كل جرىء غشوم عسوف ذميم ظلوم فانقلبت أوضاعهم وتبدلت طباعهم وشرهت نفوسهم وعلت رؤسهم فتناظروا وتفاخروا وطمعوا في أستاذهم وشمخت آنافهم عليه وأغاروا حتى على ما في يده واشتهر بالكرم والعطاء فقصده الراغبون وامتدحه الشعراء والغاوون وأخذا الشىء من غير حقه واعطاه لغير مستحقه ٠

ثم لما ضاف عليه المسلك ورأى ان رضا العالم غاية لاتدرك اخذ يتحجب عن الناس فعظم فيه الهاجس والوسواس وكان يغلب على طبعه الخوف والجبن مع التهور والطيش والتورط في الاقدام مع عدم الشجاعة ولم يعهد عليه انه انتصر في حرب باشرها أبدا على ما فيه من الادعاء والغرور والكبر والخيلاء والصلف والظلم والجور ٠

ولما قدم حسن باشا الى مصر وخرج المترجم مع خشداشينه وعشيرته هاربين الى الصعيد حتى انقضت أيام حسن باشا واسمعيل بك ومن كان معه ورجعوا ثانيا بعد أربع سنين وشىء من الشهور من غير عقد ولاحرب تعاظم في نفسه جدا واختص بمساكن اسمعيل بك وجعل اقامته بقصر الجيزة وزاد في بنائه وتنميقه وبنى تحته رصيفا محكما وأنشأ بداخله بستانا عظيما نقل اليه أصناف النخيل والاشجار والكروم واستخلص

غالب بـلاد اقليم الجيزة لنفسه شراء ومعاوضة وغصباوعمر ايضا قصر
جزيرة الذهب وجعل بها بستانا عظيما وكذلك قصر ترساوبستان المجنون
وصار يتنقل في تلك القصور والبساتين ويركب للصيد في غالب أوقاته
واقتنى المواشي من الابقار والجواميس الحلابة والاغنام المختلفة الاجناس
فكان عنده بالجيزة من ذلك شيء كثيرجدا وعمل له ترسخانه عظيمة وطلب
صناع آلات الحرب من المدافع والقنابر والبنب والجلل والمكاحل واتخذ
بها أيضا معامل البارود خلاف المعامل التي في البلد وأخذ جميع الحدادين
والسباكين والنجارين فجمع الحديد المجلوب والرصاص والفحم والحطب
حتى شحت جميع هذه الادوات لكونه كان يأخذ كل ما وجده منها وكذلك
حطب القرطم والترمس والذرة لحرق قمام الجير والجبس للعمارة وأوقف
الاعوان في كل جهه يحجزون المراكب التي تاتي من البلاد بـالاحطاب
يأخذونها ويجمعونها للطلب ويبيعون لانفسهم ما أحبوا ويأخذون الجعالات
على ما يسمحون بـه أو يطلقونه لاربابه بالوسائط والشفاعات واحضر
أناسا من القليونجية ونصارى الاروام وصناع المراكب فأنشؤا له عـدة
حربية وغلايين وجعلوا بها مدافع وآلات حرب على هيئة مراكب الروم
صرف عليها أموالا عظيمة ورتب بهساعاكروبحرية وأدر عليهم الجماكي
والارزاق الكثيرة وجعل عليهم رئيسا كبيرا رجلا نصرانيا وهو الـذي
يقال له نقولا بنى له داراعظيمة بالجيزة وأخرى بمصر وله عزوة وأتباع
من نصارى الاروام المرتبين عسكرا وكان نقولا المذكور يـركب الخيل
ويلبس الملابس الفاخرة ويمشي في شوارع مصر راكبا وامامه وخلفـه
قواسة يوسعون له الطريق في مروره على هيئة ركوب الامراء كل ذلك
خطرات من وساوسه لا يدرى أحد لاى شيء هذا الاهتمام ولاى حاجـة
انفاق هذا المال في الخشب والحديد واعطاؤه لنصارى الاروام واختلفت
آراء الناس في ذلك فن قائل ان ذلـك خوفا من خشداشينه وقائل مـن
مخافة العثمانية كما تقدم في قضية حسن باشا والبعض يظن خلاف ذلك

وليس غير الوهـم والتخيل الفاسد والخوف شيء وبقيت آلات الحرب جميعها والبارود بحواصله والجلل والبنبات حتى أخذ جميعه الفرنسيس فيقال انه كان بحواصل الترسخانه من جنس الجلل احـد عشر ألف جلة كذا نقل عن معلم الترسخانه ألخذ جميع ذلك الفرنسيس يـوم استيلائهم على الجيزة والقصر •

ومما اتفق انه وقعت مشاجرة في بعض نصارى الاروام القليونجية وبعض السوقة بمصر القديمة، فتعصب النصارى على أهل البلدوحاربوهم وقتلوا منهم نيفا وعشرين رجلا • وانتهت الشكوى الـى الامير . فطلب كبيرهم فعصى عليه وامتنع من مقابلته وعمر مدافع المراكب ووجهها جهة قصره ، فلم يسعه الا التغافل وراحت على مـن راح • واستوزر رجـلا بربريا وهـو المسمى بابراهيم كتخدا السنارى وجعله كتخداه ومشيره، وبلغ من العظمة ونفوذ الكلمة باقليم مصر مالم يبلغه أعظم أمير بها • وبنى له دارا بالناصرية واقتنى المماليك الحسان والسرارى البيض والحبوش والخدم ، وتعلم اللغة التركيةوالاوضاع الشيطانية واختص ذلك السنارى أيضا ببعض رعاع الناس وجعله كتخدا يأتمر بأمره ويتوصل بـه آعاظم الناس في قضاء أشغالهم • ولمـا حسن لمراد بك الاقامة بالجيزةواختـار السكن بها وزين له شيطانه العزلة عن خشداشينه وأقرانه وترك لابراهيم بك أمر الاحكام والدواوين ومقتضيات نواب السلطنة العثمانية مع كونه لاينفذ أمرا دون رأيه ومشورته ، واحتجب هـو عـن الاجتماع بـالناس بالكلية ، حتىعن الامراء الكبارمن أقرانه ، كان السفير بينهوبينهمابراهيم كتخدا المذكور فكان هو عبارة عنه وربما نقض القضايا التي انبرم أمرها عند ابراهيم بك أو غيره بنفسه او عن لسان مخدومه • وأقام المترجم على عزلته بالبر الغربي نحو الست سنوات متوالية لايعـدى الى البر الشرقي أبدا ولا يحضر الديوان ولا يتردد الى الاقران ، واذا حضر الباشا المولى على مصر ووصل الى بر انبابة ركب وسلم عليه مع الامراء ورجع الىقصره

فلا يراه بعد ذلك أبدا ، وتعاظم في نفسه وتكبر على أقرانه وأبناءجنسه فتزاحمت على سدته الطلاب وتكالبت على جيفته الكلاب فانزوى من نبشهم وتوارى من نهشهم ، فاذا بلغه قدوم من يختشيه أو وصول من يرتجيه وكان يستحي من رده او يخشى عاقبة صده ركب في الحال وصعدالى الجبال وربما وصله الغريم على غفلة ، فيجده قد شمع الفتلة ، فان صادفه واجتمع عليه اعطاه مافي يديه أو وعده بالخير أو وهبه ملك الغير فما يشعر الميسور الا ولقمته قد اختطفتها النسور •

ثم أخذ يعبث بدواوين الاعشار والمكوسات والبهار فيحول عليهم الحوالات ويتابع لماليكه ختم الوصولات فتجاذب هو وابراهيم بك ذلك الايراد وتعارضت أوراقهما وخافا في المعتاد ثم اصطلحا على أن تكون له الدواوين البحرية ولقسيمه مايرد من الاصناف الحجازية وما انضاف الى قلم البهار وحسب في دفاتر التجار فانفرد كل منهما بوظيفته وفعل بها من الاجحاف ماسطر في صحيفته فاحدث المترجم ديوانا خاصا بنفر رشيد على الغلال التي تحمل الى بلاد الافرنج وسموه ديوان البدعة وأذن ببيع الغلال لمن يحملها الى بلاد الافرنج أو غيرها وجعل على كل اردب دينارا خلاف البراني والتزم بذلك رجل سراج من أعوانه الموصوفين بالجور وسكن برشيد وبقيت له بها وجاهة وكلمة نافذة فجمع من ذلك أموالا وايرادا عظيما وكانت هذه البدعة السيئة من أعظم أسباب قوة الفرنسيس وطمعهم في الاقليم المصرى مع ما أضيف الى ذلك من أخذ أموالهم ونهب تجاراتهم وبضاعاتهم من غير ثمن واقتدى به أمراؤه وتناظروا في ذلك وفعل كل منهم ماوصلت اليه همته واستخرجته فطنته واختص بالسيد محمد كريم الاسكندرى ورفع شأنه بين أقرانه فمهد له الامور بالثغر به وأجرى أحكامه به وفتح له باب المصادرات والغرامات ودله على مخبآت الامور وأخذ أموال التجار من المسلمين وأجناس الافرنج حتى تجسمت العداوة بين المصريين والفرنسيس وكان

هو من اعظم الاسباب في تملك الفرنسيس للثغر كما ذكر ذلك في قتلته
ودلك انه لما خرجت مراكب الفرنساوية وعمارتهم لايدرى أحد لاى جهة
يقصدون تبعهم طائفة الانكليز الى الاسكندرية فلم يجدوهم وكانوا
ذهبوا أولا الى جهة مالطه فوقف الانكليزية قبالة الاسكندرية وأرسلوا
قاصدهم الى الثغر يسألون عن خبر الفرنساوية فردهم المذكور رداعنيفا
فأخبروه الخبر على جليته وانهم اخصامهم وعلموا بخروجهم فاقتفوا
أثرهم ونريد منكم ان تعطونا الماء والزاد بثمنه ونقف لهم على ظهر
البحر فلا نمكنهم من العبور الى ثغركم فلم يقبل منهم ولم يأذن في
تزويدهم فذهبوا ليتزودوا من بعض الثغور فما هو الا أن غابوا في
البحر نحو الاربعة أيام الا والفرنسيس قد حضروا وكان ماكان .

ومما سولت به نفس المترجم بارشاد بعض الفقهاء عمارة جامع عمرو
ابن العاص وهو الجامع العتيق وذلك انه لما خرب هذا الجامع بخراب
مدينة الفسطاط وبقيت تلالا وكيمانا وخصوصا ماقرب من ذلك الجامع
ولم يبق بها بعض العمار الا ماكان من الاماكن التي على ساحل النيل
وخربت في دولة القزدغلية وأيام حسن باشا لما سكنتها عساكره ولم يبق
بساحل النيل الا بعض أماكن جهة دار النحاس وفم الخليج يسكنها اتباع
الامراء ونصارى المكوس وبها بعض مساجد صغار يصلى بها السواحلية
والنواتية وسكان تلك الخطة من القهوجية والباعة والجامع العتيق
لا يصل اليه أحد لبعده وحصوله بين الاتربة والكيمان وكان فيما أدركنا
الناس يصلون به آخر جمعة في رمضان فتجتمع به الناس على سبيل
التسلي من القاهرة ومصر وبولاق وبعض الامراء ايضا والاعيان
ويجتمع بصحنه أرباب الملاهي من الحواة والقراداتية وأهل الملاعيب
والنساء الراقصات المعروفات بالغوازى فبطل ذلك أيضا من نحو ثلاثين
سنة لهدمه وخراب ماحوله وسقوط سقفه واعمدته وميل شقته اليمنى
بل وسقوطها بعد ذلك فحسن ببال المترجم هذه وتجديده بارشاد بعض

الفقهاء ليرقع به دينه الخلق فاهتم لذلك وقيد به نديمه الحاج قاسم المعروف بالمصلي فجعله مباشرا على عمارته وصرف عليه أموالا عظيمة أخذها من غير حلها ووضعها في غير محلها وأقام أركانه وشيد بنيانه ونصب أعمدته وكمل زخرفته وبني به منارتين وجدد جميع سقفه بالخشب النقي وبيضه جميعه فتم على أحسن مايكون وفرشه بالحصر الفيومي وعلق به القناديل وحصلت به الجمعية آخر جمعة برمضان سنة اثنتي عشرة ومائتين والف فحضر الامراء والاعيان والمشايخ واكابر الناس وعامتهم وبعد انقضاء الصلاة عقد له الشيخ عبدالله الشرقاوى مجلسا وأملى حديث من بني لله مسجدا وآية انما يعمر مساجد الله وعند فراغه ألبس فروة من السمور وكذلك الخطيب فلما حضرت الفرنساوية في العام القابل جرى عليه ماجرى على غيره من الهدم والتخريب وأخذ أخشابه حتى أصبح بلقعا أشوه مما كان فياليتها لم تتصدق وبالجملة فمناقب المترجم لاتحصى وأوصافه لا تستقصي وهو كان من أعظم الاسباب في خراب الاقليم المصرى بما تجدد منه ومن مماليكه واتباعه من الجوروالتهور ومسامحته لهم فلعل الهم يزول بزواله.

ومات الامير حسن بك الجداوى مملوك علي بك وهو من خشداشين محمد بك أبي الذهب مات بغزة بالطاعون وكان من الشجعان الموصوفين والابطال المعروفين ولما انفرد علي بك بمملكة مصر ولاه امارة جدةفلذلك لقب بالجداوى وذلك سنة اربع وثمانين ومائة وألف وابتلى فيها بأمور ظهرت بها شجاعته وعرفت فروسيته ولذلك خبر يطول شرحه ولماحصلت الوحشة بين اسمعيل بك والمحمديين كان المترجم ممن نافق معه وعضده هو وخشداشينه رضوان بك وعبدالرحمن بك وكانت لهم الغلبة ونما أمره عند ذلك وظهر شأنه بعد ان كان خمل ذكره وهو الذى تجاسرعلى قتل يوسف بك في بيته بين مماليكه وعزوته ثم خامر على اسمعيل بك وانقلب مع المحمديين عندما خرج لمحاربتهم بالصعيد فخادعوه وراسلوه

وانضم اليهم بمن معه ورجعوا الى مصر وفر اسمعيل بك بمن معه الـى الشام واستقر هو وخداشينه في مملكة مصر مشاركين لهم مظهريـن عليهم الشمم طامعين في خلوص الامر لهم متوقعين بهم الفرصة مع التهور الموجب لتحذر الآخرين منهم الى ان استعجلوا اشعال نار الحرب فجرى ماجرى بينهم من الحروب والمحاصرة بالمدينـة وانجلت عن خذلانهـم وهزيمتهم وظهور المحمديين عليهم وقتل بها عدة من أعيانهم ومواليهم ومن انضم اليهم وربما عوقب من لا جناية له كما سطر ذلك في محلـه وفر المترجم مع بعض من بقى من عشيرته الى القليونجية فقبض عليه وأتى به اتى مصر ففر الى بولاق بمفرده والتجأ الى بيت الشيـخ الدمنهورى فأحاط به العساكر فنط من سطح الـدار وخلص الى الزقاق وسيفـه مشهور في يده فصادف جنديا فقتله وأخذ فرسه فركبه وفر والعساكر خلفه تريد أخذه وتتلاحق به من كـل جهة وهو يراوغهم ويقاتلهم حتـى خلص الى بيت ابراهيم بك فأمنه واتفقوا على ارساله الى جدة فلما أقلع به في القلزم أمر رئيس المركب ان يذهب به الى القصير وخوفه القتـل ان لم يفعل فذهب به الى القصـير فتوجـه منها الى اسنا وعلمت بـه عشيرته وخشداشينه ومماليكه فتلاقوا به واستقر أمرهم بها بعد وقائع يطول شرحها فأقام نيفا وعشر سنين حتى رجع اليهـم اسمعيل بك بعـد غيبته الطويلة وانضم اليهم واصطلح معهم الى أن كان ماكان من وصول حسن باشا الى الديار المصرية واخراج المحمديين وادخاله للمذكور مع اسمعيل بك ورضوان بك واتباعهم وتأميرهم بمصر واستقرارهـم بها بعد رجوع حسن باشا الى بلاده ووقوع الطاعون الذى مات به اسمعيل بك ورضوان بك وغيرهم من الامراء فاستقل بمن بقي من الامراء وفعل معهم من التهور والحمق والشر ما أوجب لهم بغض النعيم والحياة معه وخامر عليه من كان يأمن اليه فلم يسعه ومن معه الا الفرار ورضى ذلك لنفسه بالذل والعار ودخلت المحمديون الى مصر المحمية واستقر هو كما

كان بالجهة القبلية فأقام على ذلك سبع سنين وبعض أشهر الى ان وقعت حادثة الفرنسيس واستولوا على الأقليم المصرى وحضرت العساكر بصحبة الوزير يوسف باشا ووقع ما وقع من الصلح ونقضه وانحصر المترجم مع من انحصر بالمدينة من المصرلية والعثمانية فقاتل وجاهدوأبلى بلاء حسنا شهد له بالشجاعة والاقدام كل من العثمانية والفرنساوية والمصرلية فلما انفصل الامر وخرجوا الى الجهة الشامية لم يزل محرصا ومرابطا ومجتهدا حتى مات بالطاعون في هذه السنة وفاز بالشهادتين وقدم على كريم يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم وامراؤه الموجودون الآن عثمان بك المعروف بالحسيني وأحمد بك أمره الوزير عوضا عن استاذه •

ومات الامير عثمان بك المعروف بطبل وهو من مماليك اسمعيل بك أمره في سنة اثنتين وتسعين ثم خرج مع سيده وتغرب معه فيغيبته الطويلة فلما رجع الىمصر في أيام حسن باشا تولى امارة الحجفي سنة خمس ومائتين وألف وكان سيده يقدمه على أقرانه ويظن به النجاحولما طعن وعلم أنه مفارق الدنيا أحضره وأوصاه وحذره من اعدائه وقالله اني حصنت لك مصر وسورتها وصيرتها بحيث تملكها بنت عمياء فلما مات سيده تشوق للامارة حسن بك الجداوى وعلي بك الدفتردار فلم يرض كل منهما بالآخر وتخوفا من بعضهما فاتفق رأيهما على تأميرعثمان بك المذكور كبيرا عوضا عن سيده وسكن داره وعقدوا الدواوينعنده فنزل عن امارة الحج لحسن بك تابع حسن بك قصبة رضوان واشتغل هو بأمور الدولة ومشيخة مصر فلم يفلح وخامر مع أخصامه وأخصام سيده والتف عليهم سرا وصدق تمويهاتهم وخذل نفسه ودولته وذلك غيظا من حسن بك كما سبقت اليه الاشارة وكل من حسن بك وعثمان بك الجداوى وعلي بك الدفتردار يتخوف نفاق صاحبه لتكرر ذلكمنهما في الوقائع السابقة وانحراف طبع كل عن صداقة الآخر الباطنية ولم

يخطر ببالهما بل ولا يبال أحد من المجانين فضلا عن العقلاء ركون المشار اليه الى أعدائه وأعداء سيده العداوة الموروثة فكانا كلما شرعا في تدبير شيء من مكايد الحرب ثبطهما واقعدهما وهما يظنان نصحه ويعتقدان خلوصه ومعرفته ولكونه تعلم سياسة الحروب من سيده لكثرة تجاربه وسياحته ولم يعلما أنه يمهد لنفسه طريقا مع الاعداء الى ان كان ماكان من مساعدته لهم بالتغافل والتقاعد حتى تحولوا الى الجهة الشرقية وخلص اليهم بمن انضم اليه من عشيرته فلم يسع الباقين الا الهرب واسلم هو نفسه لاعدائه فأظهروا له المحبة وولوه امارة الحج حكم عهدهم بذلك وأن تكون له امارة الحج مادام حيا فخرج في تلك السنة اميرا على الحج أعنى سنة ست ومائتين والف وكذلك سنة سبع ونهب الحج في تلك السنة وفر المترجم الى غزة فصودرت زوجاته واقتسمت اقطاعه ورجع بعد حين الى مصر وأهمل امره واقام بطالا واستمر كآحاد الطائفة من الاجناد ويغدو ويروح اليهم ويرجو رفدهم الى ان حدثت حادثة الفرنسيس فخرج مع من خرج الى الشام ولم يزل هناك حتى مات بالطاعون في السنة المذكورة وكان دائما يقول عند تذكره الدولة والنعيم ذلك تقدير العزيز العليم .

ومات الامير عثمان بك المعروف بالشرقاوى وهو من مماليك محمد بك أبي الذهب أيضا الكبار وتأمر في أيامه وعرف بالشرقاوى لكونه تولى الشرقية ووقع منه ظلم وجبروت بعد موت أستاذه وصادر كثيرا من الناس في أموالهم ثم انكف عن ذلك وزعم ان ذلك كان باغراء مقدمه فشهره وقتله ولم يزل في امارته حتى مات في الشام بالطاعون .

ومات أيوب بك الكبير وهو أيضا من مماليك محمد بك وكان من خيارهم يغلب عليه حب الخير والسكون ويدفع الحق لاربابه وتأمر على الحج وشكرت سيرته واقتنى كتبا نفيسة واستكتب الكثير من المصاحف والكتب بالخطوط المنسوبة وكان لين الجانب مهذب النفس يحب أهل

الفضائل ذا ثروة وعزوة وعفة لايعرف الا الجد ويجتنب الهــزل ويلوم ويعترض على خشداشينه في أفعالهم ولا يعجبه سلوكهم ولا يهمل حقــا توجه عليه واذا ساوم شيئا وقال له البائع هذا بعشرة يقول له بل هــو بخمسة مثلا وهذا ثمنها حالا وقد يكون ذلك رأس مالها أو بزيادةقليلة ويرضي البائع بــذلك ويقبض الثمن في المجلس وهكــذا كان شأنه وطريقتــه ٠

ومات الامير مصطفى بك الكبير وهو أيضا من مماليك محمد بك تولى الصعيد وامارة الحج عدة مرار وكــان فظا غليظا متمولا بخيلا شحيحا وفي امارته على الحج ترك زيارة المدينة لخوفه من العرب وشحه بعوائدهم وقلة اعتنائه بشعائر الدين وانتقد ذلك على المصريين من الدولة وغيرهــا وكان ذلك من أعظم ما اجترحه من القبائح ٠

ومات الامير سليمان بك المعروف بالاغا توفي بأسيوط بالطاعون وهو أيضا من مماليك محمد بك الكبير وهو أخو ابراهيم بك المعروف بالوالي صهر ابراهيم بك الكبير وهو الذى مات غريقا في وقعة الفرنسيس الاولى بانبابة مدبرا فارا فسقط في البحر وغرق وكان هو وأخوه المترجم قبــل تقلدهما الصنجقية أحدهما والي الشرطة والآخر أغات مستحفظان فلــم يزالا يلقبان بذلك حتى ماتا وكان المترجم محبا لجمع المال وله أقطــاع واسعة وخصوصا بجهــة قبلي وفي آخر أمره استوطن اسيوط لانهــا كانت في اقطاعه وبنى بهــا قصرا عظيما وانشأ بعض بساتين وسواقي واقتنى أبقارا وأغناما كثيرة ومما اتفق له انه جز صوف الاغنام وكــانت أكثر من عشرة آلاف ثم وزعه على الفلاحين وسخرهم في غزله بعــدأن وزنه عليهم ثم وزعه على القزازين فنسجوه اكسية ثم جمع التجار وباعه عليهم بزيادة عن السعر الحاضر فبلغ ذلك مبلغا عظيما ٠

ومات الامير قائد أغا وهو من مماليك محمد بك أيضا وكان يلقب أيام كشوفيته بقائد نار لظلمه وتجبره وولى أغات مستحفظان في سنة ثمان

وتسعين ومائة وألف فأخاف العامة وكان يتنكر ويتزيا باشكال مختلفة ويتجسس على الناس وذلك أيام خروج ابراهيم بك الى قبلي ووحشته من مراد بك وانفراد مراد بك بأمارة مصر فلما تصالحا ورجع ابراهيم بك رد الاغاوية لعلي أغا فحنق المترجم لذلك وقلق قلقا عظيما وترامى على الامراء وصار يقول ان لم يردوا لي منصبي قتلت علي أغا أو قتلت نفسي فلما حصل منه ذلك عزلوا علي آغا وقلدوا سليم أغا أمين البحرين أغاوية مستحفظان ولم يبلغ غرضه ولم ترض نفسه بالخمول وأكثر عنده من الاعوان والاتباع فيحضرون بين يديه الشكاوى والدعاوى ويضرب الناس ويحبسهم ويصادرهم في أموالهم ويركب وبين يديه العدة الوافرة من القواسة والخدم يحملون بين يديه الحراب والقرابين والبنادق وخلفه الكثير من الاجناد والمماليك واتخذ له جلساء وندماء يباسطونه ويضاحكونه ولم يزل كذلك حتى خرج مع عشيرته الى الصعيد عند حضور حسن باشا فاستولى على كثير من حصص الاقطاع فلما رجعوا في أواخر سنة خمس بعد المائتين سكن دار جوهر اغا دار السعادة سابقا بالخرنفش وقد كان مات في الطاعون وتزوج سريته قهرا واستكثر من المماليك والجند وتاقت نفسه للامارة وتشوف الى الصنجقية وسخط على زمانه والامراء الذين لم يلبوا دعوته ولم يبلغوه أمنيته وصارت جلساؤه وندماؤه لا يخاطبونه الا بالامارة ويقولون له يابك ويكره من يخاطبه بدون ذلك وكان له من الاولاد الذكور اثنا عشر ولدا لصلبه يركبون الخيول ماتوا في حياته وكان له أخ من أقبح خلق الله في الظلم اتخذ له اعوانا واتباعا وليس عنده ما يكفيهم فكان يخطف كل مامر بخطته بباب الشعرية من قمح وتبن وشعير وغير ذلك ولا يدفع له ثمنا هلك قبله بنحو ست سنين بناحية قبلي وأتوا بجيفته الى مصر مقرفصا ودفن بمدفن أخيه بتربة المجاورين ومن جملة أفاعيله القبيحة انه كان يجرد سيفه ويضرب رقاب الحمير ويزعم انه يقطعها في ضربة واحدة ولم يزل المترجم أخوه على حالته حتى خرج

من مصر عند مجيء الفرنسيس وعاد بصحبة عرضي العثملي ومات قاسم بك مع من مات من الامراء والصناجق بالشام فقلده الوزير الصنجيقة فيمن تقلد وأدرك امنيته فأقام قليلا وهلك فيمن هلك بالطاعون فكان كما قال القائل فكان كالمتمني أن يرى فلقا من الصباح فلما أن رآه عمي .

ومات ايضا حسن كاشف المعروف بجركس وهو أيضا من مماليك محمد بك واشراق عثمان بك الشرقاوي وكان من الفراعنة وهو الذي عمر الدار العظيمة بالناصرية وصرف عليها أموالا عظيمة فما هو الا ان تمم بناءها ولم يكمل بياضها حتى وصلت الفرنسيس فسكنها الفلكيون والمدبرون وأهل الحكمة والمهندسون فلذلك صينت من الخراب كما وقع بغيرها من الدور لكون عسكرهم لم يسكنوا بها وتقلد المذكور الصنجقية بالشام أيضا ثم هلك بالطاعون .

ومات الامير حسن كتخدا المعروف بالجربان بالشام أيضا وأصله من مماليك حسن بك الازبكاوي وكان ممتهنا في المماليك فسموه بالجربان لذلك فلما قتل استاذه بقي هو لايملك شيئا فجلس بحانوت جهة الازبكية يبيع فيها تنباكا وصابونا ثم سافر الى المنصورة فأقام بها مدة تحت قصر محمود جربجي ثم رجع الى مصر في أيام دولة علي بك وتنقلت به الاحوال فأنعم عليه علي بك بامرية بناحية قبلي فلما حصلت الوحشة بين علي بك ومحمد بك وخرج محمد بك من مصر الى قبلي خرج اليه المترجم ولاقاه وقدم بين يديه ماكان عنده من الخيام والبيرق والخيول وانضم اليه ولم يزل حتى تملك محمد بك واستوزر اسمعيل أغا الجلفي وكان يبغض المترجم لامور بينهما فلم يزل حتى أوغر عليه صدر مخدومه وأدى به الحال الى الاقصاء والبعد الى ان انضم الى مراد بك وتقرب منه وكان مفوها لينا مشاركا قد حنكته الايام والتجارب فجعله كتخداه ووزيره واشتهر ذكره وعمر دارا بناحية باب اللوق بالقرب من غيط الطواشي وصار من الاعيان المعدودين وقصدته أرباب الحاجات واحتجب

في غالب الاوقات واتحد به محمد أغا البارودى فقربه من مراد بك وبلغ الى ما بلغ معه وكان يعترى المترجم مرض شبيه بالصرع ينقطع به اياما عن السعي والركوب ولم يزل حتى مات مع من مات بالشام .

ومات الاميرقاسم بك المعروف بالموسقو وكان من مماليك ابراهيم بك وكان لين الجانب قليل الاذى الا انه كان شيخا لايدفع حقا توجه عليه ولما مات خشداشه حسن بك الطحطاوى تزوج بزوجته وشرع في بناء السبيل المجاور لبيته بحارة قوصون بالقرب من الداودية فما قرب اتمامه الا وقد قدمت الفرنسيس لمصر فخربوه وشعثوا بنيانه وخرقوا حيطانه وأخذوا عواميده وبقى على حالته مثل مافعلوه بدور تلك الخطة وغيرها ومات أيضا المترجم بالشام .

ومات علي أغا كتخدا الجاويشية وهو من مماليك الدمياطي ونسب الى محمد بك وأخيه ابراهيم بك ورقاه واختص به وولاه أغات مستحفظان في سنة اثنتين وتسعين ومائة وألف فلم يزل الى سنة ثمان وتسعين فخرج مع ابراهيم بك الى المنية عند ماتغاضب مع مراد بك فلما تصالحا قلد الاغاوية كما كان فحنق قائد اغا وكان ماكان من عزله وولاية سليم اغا كما سبق الالماع بذلك عند ذكر قائد أغا ثم تقلد كتخدا الجاويشية في سنة ست ومائتين وألف ولم يزل متقلدا ذلك حتى خرج مع من خرج في حادثة الفرنسيس وكان ذا مال وثروة مع مزيد شح وبخل واشترى دار عبدالرحمن كتخدا القازدغلي العظيمة التي بحارة عابدين وسكنها وليس له من المآثر الا السبيل والكتاب الذى انشأه بجوار داره الاخرى بدرب الحجر وهو من أحسن المباني وقد حماه الله من تخريب الفرنسيس وهو باق الى يومنا هذا ببهجته ورونقه .

ومات الامير يحيى كاشف الكبير وهو من مماليك ابراهيم بك الاقدمين وكان لطيف الطباع حسن الاوضاع وعنده ذوق وتودد عطارديا يحب الرسومات والنقوش والتصاوير والاشكال ودقائق الصناعات والكتب

المشتملة على ذلك مثل كليله ودمنه والنوادر والامثال واهتم في بنـاء السبيل المجاور لداره بخطة عابدين فرسم شكله قبل الشروع فيـه في قرطاس بمعونة الاسطا حسن الخياط ثم سافر الى الاسكندرية وأحضر ما يحتاجه من الرخام والاعمدة المرمر الكبيرة والصغيرة وأنواع الاخشاب وحفر اساسه واحكم وضعـه واستدعى الصناع والمرخمين فتانقوافـي صناعته ونقش رخامه على الرسـم الذى رسمه لهم كل ذلك بالحفـر بالآلات في الرخام وموهوه بالذهب فما هو الا أن ارتفع بنيانه وتشيدت اركانه وظهر للعيان حسن قالبه وكاد يتم ما قصده من حسن مآربه حتى وقعت حادثة الفرنسيس فخرج مع من خرج قبل اتمامه وبقى على حالته الى الآن ولما خرج سكن داره برطلمين واستخرج مخبأة بين داره والسبيل فيها ذخائره ومتاعه فأوصلها للفرنسيس .

ومات الامير رشوان كاشف وهو من مماليك مراد بك وكان له أقطاع بالفيوم فكان معظم اقامته بها فاحتكر الورد وما يخرج من مائه والخل المتخـذ من العنب والخيش واتجر في هذه البضائـع بمراده واختياره وتحكم في الاقليم تحكم الملاك في املاكهم وعبيدهم وذلك قوة واقتدار .

ومات الامير سليم كاشف باسيوط مطعونا وهو من مماليك عثمان بك المعروف بالجرجاوى من البيوت القديمة وخشداش عبدالرحمن بك عثمان المتوفي في سنة خمس ومائتين وألف بالطاعون الذى مات به اسمعيل بك وخلافه وتزوج ابنته بعد موته وكان ملتزما بحصة من اسيوط وشـرق الناصرى واستوطن باسيوط وبنى بها دارا عظيمة وعدة دور صغار وانشأ بها عدة بساتين وغرس بها وبشرق الناصرى اشجارا كثيرة وعمر عـدة قناطر وحفر ترعا وصنع جسورا واسبلة في مفاوز الطرق وانشأ دارا بمصر بالمناخلية بسوق الانماطيـين واشترى دارا جليلة كانت لسليمان بـك المعروف بأبي نبوت بحارة عابدين وعمرها وزخرفها وانشـأ باسيوط جامعا عظيما ومكتبا فما هو الا أن أكمل بنيانه حتى قـدمت الفرنسيس

فاتخذوه سجنا يسجنون به ثم لما قابل المذكور الفرنسيس وامنوه آخـذ
في اصلاح ما تشعث من البناء وتقيم العمارة ولم يساعده الوقت اذ ذاك
لقلة الاخشاب وآلات البناء فاشتغل بذلك على قدر طاقته فلما فرغ البناء
وقارب التمام ولم يبق الا اليسير وقع الطاعون باسيوط فمات والمسجد
باق على ماهو عليـه الآن وهو من المباني العظيمة المزخرفة على هيئـة
مساجد مصر وكـان المذكور ذا بأس وشدة واقدام وشجاعـة وتهور
مشابه لحسن بك الجداوى في هذه الفعال وموائده مبسوطة وطعامـه
مبذول وداره باسيوط مقصدا للوارد والقاصد والصادر مـن الامراء
وغيرهم وله اغداقات وصدقات وانواع من البر ومحبة في العمارة وغراس
الاشجار واقتناء الانعام وكان متزوجا بثـلاث زوجات احداهن ابنـة
سيده عثمان بك توفيت بعصمته والثانيـة ابنة خشداشه عبدالرحمـن
المذكور آنفا والثالثة زوجـة علي كاشف المعروف بجمال الدين وكـان
ذا بأس وله صولة وظلم وتجاوز على سفك الدمـاء فبذلك خافته عـرب
الناحية وأهل القرى وقاتـل العرب مرارا وقتل منهـم الكثير ويسكناه
باسيوط كثرت عمارتها وأمنت طرقها برا وبحرا واستوطنها الكثير مـن
الناس لحمايتها وعدم صولة احد على أهلها وله مهاداة مع الامراء المصرية
وأرباب الحل والعقد بها والمتكلمين عندهم فيرسل اليهم الغلال والعبيد
والجوارى السود والطواشية وغير ذلك وله عدة مماليك بيض وسود أعتق
كثيرا من جملتهم عزيزنا الامير أحمد كاشف المعروف بالشعراوى رقيـق
حواشي الطبع مهذب الاخلاق ذو فروسية في ركوب الخيل ومحبـة
في العلماء واللطفاء وهو من جملة محاسن سيده •

ومات كل من الامير باكير بك والامير محمد بك تابع حسين بك كشكش
كلاهما بالشام ومات غير هؤلاء ممن لم تحضرني اسماؤهم •

واستهلت سنة ست عشرة ومائتين وألف بيوم الخميس

وباستهلالها خف امر الطاعون وفي ليلة الجمعة تلك أرسل عبـد العال

الاغا واحضر الشيخ محمد الامير ليلا الى منزله فبيته عنده ولما أصبح النهار طلع به الى القلعة وحبسه عند المشايخ بجامع سارية والسبب في ذلك ان ولد الشيخ المذكور كان من جملة من يستحث الناس على قتال الفرنسيس في الواقعة السابقة بمصر . فلما انقضت هرب الى جهة بحرى ثم حضر بعد مدة الى مصر فأقام اياما ثم رجع الى قوة بأذن من الفرنسيس ،فلما حصلت هذه الحركة وتحذروا شدة التحذر وآخذوا الناس بأدنى شبهه ، وتقرب اليهم المنافقون بالتجسس والاغراء ذكر بعضهم ذلك لقائمقام ، وأدخل في مسامعه ان ابن الشيخ المذكور ذهب الى عرضي الوزير والتف عليهم . فأرسل قائمقام الى الشيخ قبل تاريخه، فلما حضر سأله عن ولده المذكور فأخبره انه مقيم بقوة ،فقال له : لم يكن هناك وانما هو عند القادمين . قال له : لم يكن ذلك وان شئتم أرسلت اليه بالحضور . فقال له : ارسل اليه وأحضره ، فقام من عنده على ذلك وأمهله ثمانية ايام مدة مسافة الذهاب والمجيء ، ثم خاطبه على لسان وكيل الديوان أيضا فوعده بحضوره أو حضور الجواب بعد يومين ، واعتذر بعدم أمن الطريق فلما انقضى اليومان أمروا عبدالعال بطلبه واصعاده الى القلعة ففعل .

وفيه حضر جملة من عساكر الفرنساوية من جهة بحرى وتواترت الاخبار بوصول القادمين من الانكليز والعثمانية الى الرحمانية وتملكهم القلعة وما بالقرب منها من الحصون الكائنة بالعطف وغيره ، وذلك يوم السبت خامس عشرين الحجة .

وفيه حضرت زوجة سارى عسكر كبير الفرنسيس بصحبة أخيها السيد علي الرشيدى أحد أعضاء الديوان وكان خرج بها من رشيد حين ما ملكها القادمون ، ونزل بها في مركب وأرسى بها قبالة الرحمانية ، فلما حصلت واقعة الرحمانية وأخذت قلعتها حضر بها الى مصر بعد مشقة وخوف من العربان وقطاع الطريق وغير ذلك ، فأقامت هي وأخوها

ببيت الالفي بالازبكية نحو ثلاثة ايام ثم صعدا الى القلعة .

وفيه قربت العساكر القادمة من الجهة الشرقية وحضرت طوالعهم الى القليوبية والمنير والخانكة لاخذ الكلف ، فتأهب قائمقام بليار للقائهم وامر العساكر بالخروج من أول الليل ، ثم خرج هو في آخر الليل . فلما كان يوم الاحد رابعه رجع قائمقام ومن معه ووقع بينه وبينهم مناوشة ، فلم يثبت الفرنسيس لقلتهم ورجعوا مهزومين وكتموا أمرهم ولم يذكروا شيئا .

وفي خامسه رفعوا الطلب عن الناس بباقي نصف المليون وأظهروا الرفق بالناس والسرور بهم لعدم قيامهم عند خروجهم للحرب وخلوا البلدة منهم وكانوا يظنون منهم غير ذلك .

وفيه اخذت جملة من عدد الطواحين وأصعدت الى القلعة واكثروا من نقل الماء والدقيق والاقوات اليها وكذلك البارود والكبريت والجلل والقنابر والبنب . ونقلوا ما في الاسوار والبيوت من الامتعة والفرش والاسرة وحملوه اليها ولم يبقوا بالقلاع الصغار الا مهمات الحرب .

وفيه طلبوا الزياتين وألزموهم بمائتي قنطار شيرج وسمروا جملة من حوانيتهم ، وخرج جماعة من الجزارين لشراء الغنم من القرى القريبة ، فقبض عليهم عساكر العثمانية القادمة ومنعوهم من العود بالغنم والبقر ، وكذلك منعوا الفلاحين الذين يجلبون الميرة والاقوات الى المدينة ، فانقطع الوارد من الجهات البحرية والقليوبية وعزت الاقوات وشح اللحم والسمن جدا ، واغلقت حوانيت الجزارين . واجتهد الفرنساوية في وضع متاريس خارج البلد من الجهة الشرقية والبحرية وحفروا خنادق وطلبوا الفعلة للعمل فكانوا يقبضون على كل من وجدوه ويسوقونهم للعمل . وكذلك فعلوا بجهة القرافة والقوا الاحجار العظيمة والمراكب ببحر انبابة لتمنع المراكب من العبور وابتدؤا المتاريس البحرية من باب الحديد ممدودة الى قنطرة الليمون الى قصر افرنج أحمد الى السبتية

الى مجرى البحر •

وفي ثامنه بعث قائمقام بليار فأحضر التجار وعظماء الناس وسألهم عن سبب غلق الحوانيت فقالوا له من وقف الحال والكساد والجلاء والموت ، فقال لهم : من كان موجودا حاضرا فألزموه بفتح حانوته والا فاخبروني عنه • ونزلت الحكام فنادت بفتح الحوانيت والبيع والشراء •

وفي عاشره شرعوا في هدم جانب من الجيزة من الجهة البحرية، وقربت عساكر الانكليز القادمة من البر الغربي الى البلد المسماة بنادر عند رأس ترعة الفرعونية •

وفيه تواترت الاخبار بان العساكر الشرقية وصلت أوائلها الى بنها وطحلا بساحل النيل ، وان طائفةمن الانكليز رجعوا الىجهة اسكندرية، وان الحرب قائم بها ، وأن الفرنساوية محصورون بداخل الاسكندرية والانكليز ومن معهم من العساكر يحاربون من خارج وهي في غاية المنعة والتحصين ، وان الانكليز بعد قدومهم وطلوعهم الى البر ومحاربتهم لهم المرات السابقة أطلقوا الحبوس عن المياه السائلة من البحر المالح منه الى الجسر المقطوع حتى سالت المياه وعمت الاراضي المحيطة بالاسكندرية وأغرقت أطيانا كثيرة وبلادا ومزارع ، وانهم قعدوا في الاماكن التي يمكن الفرنسيس النفوذ منها بحيث انهم قطعوا عليهم الطرق من كل ناحية •

وفي ثاني عشره نزلت امرأة من القلعة بمتاعها واختفت بمصر فأحضر الفرنسيس حكام الشرطة والزموهم باحضارها ، وهذه المرأة اسمها هوى كانت زوجة لبعض الامراء الكشاف ، ثم انها خرجت عن طورها وتزوجت نقولا وأقامت معه مدة ، فلما حدثت هذه الحوادث جمعت ثيابها واحتالت حتى نزلت من القلعة وهي على حمار ومتاعها محمول على حمار آخر فنزلت عند بعض العطف واعطت المكارية الاجرة وصرفتهم من خارج

واختفت • فلما وقع عليها التفتيش وأحضروا المكارية ، قالوا : لانعلم غير المكان الذى أنزلناها به وأعطتنا الاجرة عنده ، فشددوا على المكارية ومنعوهم من السروح وقبضوا على أهل الحارة وحبسوهم، ثم احضروا مشايخ الحارات وشددوا عليهم وعلى سكان الدور واعلموهم انه ان وجدت المرأة في حارة من الحارات ولم يخبروا عنها نهبوا جميع دور الحارة وعاقبوا سكانها ، فحصل للناس غاية الضجر والقلق بسبب اختفائها وتفتيش أصحاب الشرطة ، وخصوصا عبدالعال فانه كان يتنكر ويلبس زى النساء ويدخل البيوت بحجة التفتيش عليها فيزعج أرباب البيوت والنساء ويأخذ منهن مصالح ومصاغا ويفعل مالا خير فيه ولا يخشى خالقا ولا مخلوقا •

وفي خامس عشره ، قبضوا على ألطون أبي طاقية النصراني القبطي وحبسوه بالقلعة والزموه بمبلغ دراهم تأخرت عليه من حساب البلاد•

وفي سادس عشره أفرجوا عن محمد افندى يوسف ونزل الى بيته وكذلك الشيخ مصطفى الصاوى لمرضه •

وفيه انقضت دعوة تهمة الشيخ خليل البكرى ، ومحصلها ان خادم مملوكه ذهب عن لسان المملوك الى بليارقائمقام وأخبره انه وصل الى استاذه الشيخ خليل البكرى المذكور فرمان من عرضي الوزير بالامان ، وكان هذا باغراء عبدالعال ليوقعه في الوبال ويحرك عليه الفرنسيس لحزازة بينه وبينه • فلما حضر الشيخ خليل على عادته عند قائمقام سأله عن ذلك، فجحده فأحضروا الخادم الذى بلغ ذلك فصدق على ذلك واسند الى المملوك سيده فأحضروا المملوك وسألوه ، فقال نعم ، فقالوا له وأين الفرمان . فقال قرآه وقطعه ، فقال الفرنساوية وكيف يقطعه هذا دليل الكذب لانه لايصح أن يتلقاه بالقبول ثم يقطعه ، فقيل له ومن أتى به، قال فلان ؛ فألزموا الشيخ بأحضار ذلك الرجل وحبس المملوك عند عبدالعال يومين ؛ وحضر الرجل فسألوه فجحد ولم يثبت عليه وظهر

كذب الغلام والخادم . فعند ذلك طلب الشيـــخ غلامه فقال قائمقام ان قصاصه في شريعتنا أن يقطع لسانه ، فتشفع فيه سيده وأخذه بعدأمور وكلام قبيح قاله الغلامفي حق سيــده .

وفيه حضر حسين كاشف اليهودى الى قائمقام وأخبره ان الامراءالذين بالصعيد خرجوا عن طاعة الفرنساوية وردوا مكاتبتهم التي أرسلوهـا لهم بعد موت مراد بك ، وانهم مروا وتوجهوا الى بحرى من البرالغربي وعثمان بك الاشقر ذهب من خلف الجبل الى جهة الشرق . فلماحصل ذلك ركب قائمقام وذهب للست نفيسة وأمنها وطيب خاطرها وأخبرهـا انها في أمان هي وجميع نساء الامراء والكشاف والاجناد ولا مؤاخـذة عليهن بمـا فعله رجالهن .

وفي عشرينه : توكل رجل قبطي يقال له عبدالله من طرف يعقوب بجمع طائفة من الناس لعمل المتاريس ، فتعدى على بعض الاعيان وأنزلهم مـن على دوابهم وعسف وضرب بعض الناس على وجهـه حتى أسال دمـه ، فتشكى الناس من ذلك القبطي وأنهوا شكواهم الى بليار قائمقام ،فأمر بالقبض على ذلك القبطي وحبسه بالقلعة ، ثم فردوا على كل حارةرجلين يأتي بهما شيخ الحارة وتدفع لهما اجرة من شيخ الحارة .

وفيه وردت الاخبار بان الوزير وصل دجوة .

وفي يوم الاثنين سمع عدةمدافع على بعد وقت الضحوة .

وفي ذلك اليوم قبل العصر طلبوامشايخ الديوان فاجتمعوا بالديوان وحضر الوكيل والترجمان وطلبهم للحضور الى قائمقام ، فلما حصلـوا عنده ، قال لهم على لسان الترجمان نخبركم ان الخصم قد قرب منـا ونرجوكم أن تكونوا على عهدكم مع الفرنساوية وأن تنصحوا أهل البلد والرعية بان يكونوا مستمرين على سكونهم وهدوهم ولا يتـداخلوا في الشر والشغب ، فان الرعية بمنزلة الولد وأنتم بمنزلة الوالد ، والواجب على الوالد نصح ولده وتأديبه وتدريبه على الطريق المستقيم التي يكون

فيها الخير والصلاح ، فانهم ان داموا على الهدو حصل لهم الخير ونجوا من كل شر، وان حصل منهم خلاف ذلك نزلت عليهم النار وأحرقت دورهم ونهبت أموالهم ومتاعهم ويتمت أولادهم وسبيت نساؤهم والزموا بالاموال والفرد التي لا طاقة لهم بها ، فقد رأيتم ما حصل في الوقائع السابقة فأحذروا من ذلك فانهم لا يدرون العاقبة ولا نكلفكم المساعدة لنا ولا المعاونة لحرب عدونا ، وانما نطلب منكم السكون والهدو لاغير . فأجابوه بالسمع والطاعة وقولهم كذلك ، وقرئ عليهم ورقة بمعنى ذلك ، وأمروا الاغا وأصحاب الشرطة بالمناداة على الناس بذلك وأنهم ربما سمعوا ضرب مدافع جهة الجيزة فلا ينزعجوا من ذلك فانه شنك وعيد لبعض أكابرهم ، وأن يجتمع من الغد بالديوان الاعيان والتجار وكبار الاخطاط ومشايخ الحارات ويتلى عليهم ذلك . فلما كان ضحوة يوم الثلاثاء اجتمعوا كما ذكر وحصلت الوصية والتحذير وانتهى المجلس وذهبوا الى محلاتهم .

وفي ذلك اليوم اشيع حضور الوزير الى شلقان وكذلك عساكر الانكليز بالناحية الغربية وصلوا الى أول الوراريق .

وفي يوم الجمعة ، غايته اجتمع المشايخ والوكيل بالديوان على العادة وحضر استوف الخازندار وترجم عنه رفاييل بقوله انه يثنى على كل من القاضي والشيخ اسمعيل الزرقاني باعتنائهما فيما يتعلق بأمر المواريث وبيت المال والمصالح على التركات المختومة ، لان الفرنساوية لم يبق لهم من الايراد الا ما يتحصل من ذلك ، والقصد الاعتناء أيضا بأمر البلاد والحصص التي انحلت بموت أربابها ، فلازم أيضا من المصالحة والحلوان والمهلة في ذلك ثمانية ايام ، فمن لم يصالح على الالتزام الذى له فيه شبهة في تلك المدة ضبطت حصته ولا يقبل له عذر بعد ذلك ، واعلموا أن أرض مصر استقر ملكها للفرنساوية فلازم من اعتقادكم ذلك وأركزوه في أذهانكم كما تعتقدون وحدانية الله تعالى ، ولا يغرنكم هؤلاء القادمون

وقربهم . فانه لا يخرج من أيديهم شيء أبدا وهؤلاء الانكليز ناس خوارج حرامية وصناعتهم الفاء العداوة والفتن والعثملي مغتربهم . فان الفرنساوية كانت من الأحباب الخلص للعثملي فلم يزالوا حتى اوقعوا بينه وبينهم العداوة والشرور ، وان بلادهم ضيقة وجزيرتهم صغيرة ولو كان بينهم وبين الفرنساوية طريق مسلوك من البر لا تمحى أثرهم ونسي ذكرهم من زمان مديد ، وتأملوا في شأنهم وأي شيء خرج من أيديهم ، فان لهم ثلاثة أشهر من حين طلوعهم الى البر والى الآن لم يصلوا الينا ، والفرنسيس عند قدومهم وصلوا في ثمانية عشر يوما ، فلو كان فيهم همة او شجاعة لوصلوا مثل وصولنا . وكلام كثير من هذا النمط في معنى ذلك من بحر الغفلة . ثم ذكر البكرى والسيد احمد الزر وأنه حضر مكتوب من رشيد على يد رجل حناوى لآخر من منية كنانة يذكر فيه انه حضر الى اسكندرية مراكب وعمارة من فرانسا ، وان الانكليز رجعت اليهم ، وان الحرب قائمة بينهم على ظهر البحر ، فقال الخازندار يمكن ذلك وليس ببعيد . ثم نقلوا ذلك الى بليار قائمقام فطلب الرجل الراوى لذلك ، فأحضر الزرو رجلا شرقاويا حلف لهم انه سمع ذلك بأذنه من الرجل الواصل الى منية كنانة من رشيد .

شهر صفر الخير سنة ١٢١٦ استهل بيوم السبت

وفي ذلك اليوم قبل المغرب مشى عبد العال الاغا وشق في شوارع المدينة وبين يديه منادى يقول : الامن والامان على جميع الرعايا ، وفي غد تضرب مدافع وشنك من الفلا في الساعة الرابعة ، فلا تخافوا ولا تنزعجوا ، فانه حضرت بشارة بوصول بونابارته بعمارة عظيمة الى الاسكندرية وان الانكليز رجعوا القهقرى . فلما أصبح يوم الاحد في الساعة الرابعة من الشروق ضربت عدة مدافع وتابعوا ضربها من جميع القلاع ، وصعد أناس الى المنارات ونظروا بالنظارات فشاهدوا عساكر الانكليز بالجهة الغربية وصلوا الى آخر الورايق وأول انبابة ونصبوا

خيامهم أسفل انبابة ، وعند وصولهم الى مضاربهم ضربوا عدة مدافع فلما سمعها الفرنساوية ضرب الآخرون تلك المدافع التى ذكروا أنها تنبك وأما العساكـر الشرقية فوصلت أوائلهم الى منية الامراء المعروفه بمنية السيرج والمراكب فيما بينهما من البرين بكثرة ، فعند ذلك عزت الاقوات وشحت زيادة على قلتها وخصوصا السمن والجبن والاشياء المجلوبة من الريف ، ولم يبق طريق مسلوكة الى المدينة الامن جهه باب القرافة وما يجلب من جهة البساتين من القمح والتبن ، فيأتي ذلـك الى عرصة الغلة بالرميلة ويزدحم عليه النساء والرجال بالمقاطف فيسمع لهم ضجة عظيمة . وشح اللحم أيضا وغلا سعره لقلة المواشي والاغنام فوصل سعر الرطل تسعة أنصاف والسمن خمسة وثلاثين نصفا والبصل باربعمائة فضة القنطار والرطل الصابون بثمانين فضة والشيرج عشرين نصفا وأما الزيت فلا يوجـد البتة وغلت الابزار جدا . واتفق الى قصـة غريبة وهو اني احتجت الـى بعض أنيسون فأرسلت خادمي الى الابزارية عـلى العادة يشترى لي منه بدرهم فلم يجده وقيل له انه لايوجد الاعندفلان وهو يبيع الأوقية بثلاثة عشر نصفا ، ثم اتاني منه باوقيتين بعد جهد في تحصيله فحسبت على ذلك سعر الاردب فوجدته يبلغ خمسمائة ريال أوقريبا من ذلك ، فكان ذلك من النوادر الغريبة .

وفـي يـوم الاثنين ثالثه ، حصلت الجمعية بالديوان وحضر التجار ومشايخ الحارات والاغا وحضر مكتوب من بليار قائمقام خطابا بالارباب الديوان والحاضرين ، يذكر فيه أنه حضر اليه مكتوب من كبيرهم منوبا بالاسكندرية صحبة هجانة فرنسيس وصلوا اليهم من طريق البرية ، مضمونه أنه طيب بخير والاقوات كثيرة عندهم يأتي بها العربان اليهم ، وبلغهم خبر وصول عمارة مراكب الفرنساوية الى بحر الخزز وانها من قريب تصل الاسكندرية ، وأن العمارة حاربت بلاد الانكليز واستولت على شقة كبيرة منها فكونوا مطمئنين الخاطر من طرفنا ودوموا على هدوكم

وسكونكم ، الى آخر ما فيه من التسويهات وكل ذلك لسكون الناس وخوفا من قيامهم في هذه الحالة . وكان وصول هذا المكتوب بعد نيف وأربعين يوما من انقطاع أخبار من في اسكندرية ولاأصل لذلك .

وفي ذلك اليوم قتل عبد العال رجلا ذكروا أنه وجد معه مكتوب من بعض النساء مرسل الى بعض أزواجهن بالعرضى ، فقتل ذلك الرجل بباب زويلة ونودى عليه : هذا جزاء من ينقل الاخبار الى العثملي والانكليز .

وفيه وصلت العساكر الشرقية الى العادلية وامتد العرضى منها الى قبلي منية السيرج وكذلك الغربية الى انبابة ، ونصبوا خيامهم بالبرين والمراكب بينهم في النيل وضربوا عدة مدافع وخرج عدة من الفرنساوية خيالة فترامحوا معهم وأطلقوا بنادق ثم انفصلوا بعد حصة من الليل ورجع كل الى مأمنه واستمر هذا الحال على هذا المنوال يقع بينهم في كل يوم

وفي سادسه ، زحفت العساكر الشرقية حتى قربوا من قبة النصروسكن ابراهيم بك زاوية الشيخ دمرداش ، وحضر جماعة من العسكر وأشرفوا على الجزارين من حائط المذبح وطلبوا شيخ الجزارين ووجدوا ثلاثة انفار من الفرنسيس ، فضربوا عليهم بنادق فأصيب أحدهم في رجله ، فأخذوه وهرب الاثنان، وأصيب جزار يهودى ووقع بين الفريقين مضاربة على بعد وقتل بعض قتلى وأسر بعض اسرى ، ولم يزل الضرب بينهم الى قريب العصر والفرنسيس يرمون من القلعة الظاهرية وقلعة نجم الدين والتل ولايتباعدون عن حصونهم .

وفي سابعه وقعت مضاربة بين الفريقين ببنادق ومدافع من الصباح الى العصر أيضا .

وفيه اشيع موت السيد أحمد المحروقي بدجوة وكان مريضا بها وامتنع الوارد من الجهة البحرية بالكلية .

وفيه قبضوا على رجل شبه خدام ظنوه جاسوسا فاحضروه عند قائمقام

فسألوه فلم يقر بشيء فضربوه عدة مرار حتى ذهل عقله وصار كالمختل، وكرروا عليه الضرب والعقاب وضربوه بالكرابيج على كفوفه ووجهه وراسه ، حتى قيل انهم ضربوه نحوستة آلاف كرباج وهو على حاله ثم أودعوه الحبس •

وفيه اطلقوا محبوسا يقال له الشيخ سليمان حمزة الكاتب وكان محبوسا بالقلعة من مده اشهر فطلق على مصلحة الفى ريال •

وفي ثامنه وقعت مضاربة أيضا بطول النهار ودخل نحو خمسة وعشرين نفرا من عسكر العثمانية الى الحسينة وجلسوا على مساطب القهوة واكلوا كعكا وخبزا وفولا مصلوفا وشربوا قهوة ثم انصرفوا الى مضربهم وأخذ الفرنساوية عسكريا من اتباع محمد باشا والى غـزة والقدس المعروف بابي مرق فحبسوه ببيت قائمقام وأغلقوا في ذلك اليوم باب النصر وباب العدوى •

وفيه زحفت عساكر البر الغربي الى تحت الجيزة ، فحضر في صبحها ينى وأخبر قائمقام فركب من ساعته وعدى الى بر الجيزة ، فسمع الضرب أيضا من ناحية الجيزة وسمعت طبول الامراء ونقاقيرهم • واستمر الامر الى يوم الثلاثاء حادى عشره ، فبطل الضرب في وقت الزوال • ولما حصلوا جهة الجيزة انتشروا الى قبلى منها ومنعوا المعادى من تعدية البر الشرقي فانقطع الجالب من الناحية القبلية أيضا فامتنع وصول الغلال والاقوات والبطيخ والعجور والخضراوات والخيار والسمن والجبن والمواشي ، فعزت الاقوات وغلت الاسعار في الاشياء الموجودة منها جدا • واجتمع الناس بعرصة الغلة بالرميلة يريدون شراء الغلة فلم يجدوها فكثر ضجيجهم ، وخرج الاكثر منهم بمقاطفهم الى جهة البساتين ورجع الباقون من غير شيء ، فاحضر عبد العال القبانية وألزمهم باحضار السمن وضرب البعض منهم فاحضروا له في يومين أربعة عشر رطلا بعد الجهد في تحصيلها • وبيعت الدجاجة بأربعين نصفا وامتنع وجود اللحم

من الأسواق واستمر الامر على ذلك الاربعاء والخميس والمضاربة بين الفريقين ساكنة ، وأشيع وقوع المسالمة والمراسلة بينهما والمتوسط في ذلك الانكليز وحسين قبطان باشا فانسر الناس وسكن جأشهم لسكون الحرب .

وفي ذلك اليوم أغلقوا باب القرافة وباب المجراة ولم يعلم سبب ذلك، ثم فتحوهما عند الصباح من يوم الجمعة ورفعوا عشور الغلة .

وفي يوم الاثنين سابع عشره أطلقوا المحبوسين بالقلعة من أسرى العثمانية وأعطوا كل شخص مقطع قماش وخمسة عشر قرشا ، وأرسلوهم الى عرضى الوزير وكان بلغ بهم الجهد من الخدمة والفعالة وشيل التراب والأحجار وضيق الحبس والجوع ومات الكثير منهم وكذلك أفرجوا عن جملة من العربات والفلاحين .

وفي ليلة الاثنين المذكور سمع صوت مدفع بعد الغروب عند قلعة جامع الظاهر خارج الحسينية ثم سمع منها أذان العشاء والفجر ، فلما أضاء النهار نظر الناس فاذا البيرق العثماني بأعلاها والمسلمون على أسوارها ، فعلموا بتسليمها ، وكان ذلك المدفع اشارة الى ذلك ففرح الناس وتحققوا أمر المسالمة ، وأشيع الافراج عن الرهائن من المشايخ وغيرهم وباقي المحبوسين في الصباح واكثر الفرنساوية من النقل والبيع في أمتعتهم وخيولهم ونحاسهم وجواريهم وعبيدهم وقضاء أشغالهم .

وفي ذلك اليوم أنزلوا عدة مدافع من القلعة وكذلك من قلعة باب البرقية وأمتعة وفرش وبارود .

وفى يوم الثلاثاء عمل الديوان وحضر الوكيل واعلن بوقوع الصلح والمسالمة ، ووعد ان فى الجلسة الاتية يأتي اليهم فرمان الصلح وما اشتمل عليه من الشروط ويسمعونه جهارا .

وفي ذلك اليوم اكثر اهتمام الفرنساوية بنقل الامتعة من القلعة الكبيرة

وباقي القلاع بقوة السعي .

وفيه أفرجوا عن محمد جلبي أبي دفية واسمعيل القلق ومحمدشيخ الحارة بباب اللوق والبرنوسي نسيب ابي دفية والشيخ خليل المنير وآخرين تكملة ثمانية نفار ونزلوا الى بيوتهم .

وفيه سافر عثمان بك البرديسي الى الصعيد وعلى يده فرمانات للبلاد بالامن والامان وسوق المراكب بالغلال والاقوات الى مصر ويلاقي ستة آلاف من عسكر الانكليز حضروا من القلزم الى القصير .

وفيه شنق الفرنساوية شخصا منهم على شجرة ببركة الازبكية قيل انه سرق .

وفيه أرسل الفرنساوية الى الوزير وطلبوا منه جمالا ينقلون عليها متاعهم فأمر لهم بارسال مائتي جمل وقيل اربعمائة مساعدة لهم ، وفيها من جمال طاهر باشا وابراهيم بك .

وفي يوم الخميس عشرينه ، أفرجوا عن بقية المسجونين والمشايخ وهم شيخ السادات والشيخ الشرقاوى والشيخ الامير والشيخ محمد المهدى وحسن أغا المحتسب ورضوان كاشف الشعراوى وغيرهم ، فنزلوا الى بيت قائمقام وقابلوه وشكروه ، فقال للمشايخ ان شئتم اذهبوا فسلموا على الوزير فانى كلمته ووصيته عليكم .

وفيه حضر الوزير ومن معه من العساكر الى ناحية شبرا وكذلك الانكليز وصحبتهم قبطان باشا الى الجهة الغربية والعساكر تجاههم ونصبوا الجسر فيما بينهم اعلى البحر وهو من مراكب مرصوصة مثل جسر الجيزة ، بل يزيد عنه في الاتقان بكونه من الواح في غاية الثخن وله درابزين من الجهتين ايضا وهو عمل الانكليز .

وفيه ألصقوا أوراقا بالطرق مكتوبة بالعربي والفرنساوى وفيها شرطان من شروط الصلح التي تتعلق بالعامة ونصها : ثم انه أراد الله تعالى بالصلح ما بين عسكر الفرنساوية وعساكر الانكليز وعساكر العثمانية ،

ولكن مع هذا الصلح انفسكم وأديانكم ومتاعكم ما أحد يقارشكم وروؤس عساكر الثلاثة جيوش قد اشترطوا بهذا كما ترونه • الشرط الثاني عشر : كل واحد من أهالي مصر المحروسة من كل ملة كانت الذى يريد ان يسافر مع الفرنساوية يكون مطلق الارادة ، وبعدسفره كامل ما يبقى عياله ومصالحه ما أحد يعارضهم • الشرط الثالث عشر : لا احد من اهالي مصر المحروسة من كل ملة كانت يكون قلقا من قبل نفسه ولا من قبل متاعه ، جميع الذين كانوا بخدمة الجمهور الفرنساوى بمدة اقامة الجمهور بمصر ، ولكن الواجب أن يطيعوا الشريعة • ثم يا أهالي مصر وأقاليمها جميع الملل أنتم ناظرون لحد آخر درجة الجمهور الفرنساوى ناظر لكم ولراحتكم ، فيلزم أنتم أيضا تسلكون في الطريق المستقيمة وتفتكرون ان الله جل جلاله هو الذى يفعل كل شيء • وعليه امضاء بليار قائمقام •

وفي يوم الجمعة عملوا الديوان وحضر المشايخ والوكيل ، فقال الوكيل هل بلغكم بقية الشروط الثلاثة عشر ، فقالوا لا ، فأبرز ورقة من كمه بالقلم الفرنساوى فشرع يقرؤها والترجمان يفسرها ، وهي تتضمن الاحد عشر شرطا الباقية ، فقال ان الجيش الفرنساوى يلزم أن يخلوا القلاع ومصر ويتوجهوا على البر بمتاعهم الى رشيد وينزلوا في مراكب ويتوجهوا الى بلادهم ، وهذا الرحيل ينبغي أن يسرع به واقل مايكون في خمسين يوما ، وان يساق الجيش من طريق مختصر وسر عسكر الانكليز والمساعد يلزم أن يقوما لهم بجميع ما يحتاجونه من نفقة ومؤنة وجمال ومراكب ، والمحل الذى بيد أمنه السعي يكون بالتراضي بين الجمهور والانكليز والمساعد وكامل الامتعة والاثقال تتوجه من البحر ومعهم جيش من الفرنساوى لاجل الحراسة ، ولا بد من كون المؤنة التي تترتب لهم كالمؤنة التي كانوا يعطونهاهم لجيش الانكليز ورؤسائهم، وعلى رؤوساء عساكر الانكليز وحضره العثملي القيام بنفقة الجميع •

والحكام المتقيدون بذلك يحضرون لهم المراكب ليسفروهم الى فرانسا من جهة البحر المحيط ، وان يقدم كل من حضرة العثملي والانكليز أربعة مراكب للعليق والعلف للخيل التي يأخذونها في المراكب ، وأن يسيروا معهم مراكب للمحافظة عليهم الى أن يصلوا الى فرانسا . وان الفرنساوية لا يدخلون مينة الا مينة فرانسا والامناء والوكلاء يقدمون لهم مايحتاجون اليه نظرا لكفاية عساكرهم ، والمدبرون والامناء والوكلاء والمهندسون الفرنساوية يستصحبون معهم مايحتاجونه من أوراقهم وكتبهم ولوالتي شروها من مصر . وكل من أهل الاقليم المصرى اذا أراد التوجه معهم فهو مطلق السراح مع الامن على متاعه وعياله ، وكذلك من داخل الفرنساوية من أى ملة كانت فلا معارضة له الاان يجرى على أحواله السابقة . وجرحى الفرنساوية يتخلفون بمصر ويعالجهم الحكماء وينفق عليهم حضرة العثملي ، واذا عوفوا توجهوا الى فرانسا بالشروط المتقدم ذكرها . وحكام العثملي يتعهدون من بمصر منهم ولا بد من حاكمين من طرف الجيشين يتوجهان بمركبين الى طولون فيرسلون خبرا الى فرانسا ليطلعوا حكامها على الصلح وسائر الرسوم . وكل جدال وخصام صدر بين شخصين من الفرنساوية فلا بد أن يقام شخصان حاكمان من الطائفتين ليتكلما في الصلح ولا يقع في ذلك نقض عهد الصلح . وعلى كل طائفة معين من العثملي والفرنساوى ان تسلم ماعندها من الاسرى ولا بدمن رهائن من كل طائفة واحد كبير يكون عند الطائفة الاخرى حتى يتوصلوا الى فرانسا اهـ . ثم قال الوكيل : وقد علمنا بالشروط وما ندرى ماذا يكون ، فقيل له هذه شروط عليها علامة القبول وهذا الصلح رحمة للجميع وسيكون الصلح العام ، فقال الوكيل اني ارجو ان يكون هذا الصلح الخصوصي مبدأ للصلح العمومي .

وفيه كثر خروج الناس ودخولهم من الاتباع والباعة والمتنكرين من نقب البرقية المعروف بالغريب ، فصار الحرسجية من الفرنساوية يأخذون

من الداخل والخارج دراهم ولا يمنعونهم ، فلما علم الناس بذلك كثر ازدحامهم ، فلما أصبحوا منعوهم فدخلوا وخرجوا من باب القرافة فلم يمنعهم الواقفون به من الفرنسيس بل كانوا يفتشون البعض ويمنعون البعض ، وكل ذلك حذرا من أفعال الطموش وسوء أخلاقهم • وتولد الشر بسببهم وقد دخل بعضهم أكابر الانكليز وصحبتهم فرنساوية يفرجونهم على البلدة والاسواق ، وكذلك دخل بعض أكابر العثمانية فزاروا قبر الامام الشافعي والمشهد الحسيني والشيخ عبدالوهاب الشعراوى والفرنساوية ينتظرونهم بالباب •

وفي ليلة الاثنين رابع عشرينه نادوا في الاسواق برمي مدافع في صبحه وذلك لنقل رمة كلهبر فلا يرتاع الناس من ذلك • فلما كان في صبح ذلك اليوم أطلقوا مدافع كثيرة ساعة نبش القبر بالقرب من قصر العيني واخرجوا الصندوق الرصاص الموضوع فيه رمته ليأخذوه معهم الى بلادهم •

وفيه ارسلوا اوراقا ورسلا للاجتماع بالديوان وهو آخر الدواوين ، فاجتمع المشايخ والتجار وبعض الوجاقلية واستوف الخازندار والوكيل والترجمان ، فلما استقر بهم الجلوس أخرج الوكيل كتابا مختوما وأخبر أن ذلك الكتاب من سارى عسكر منو بعث به الى مشايخ الديوان ، ثم ناوله لرئيس الديوان ففضه وناوله للترجمان فقرأه والحاضرون يسمعون ، وصورته : « بعد البسملة والجلالة والصدر ، نخبركم أنا علمنا بكثرة الانبساط انكم تهتدون بكثرة الحكمة والانصاف في الموضع الذى أنتم مستمرون فيه وان لم تقدروا لتنظيم أهالي البلد بالهدى والطاعة الموجبة منه لحكومة الفرنساوى ، فالله تعالى بسعادة رسوله الكريم عليه السلام الدائم ينعم عليكم في الدارين عوض خيراتكم • وأخبرنا المقدام الجسور بونابارته المشهور عن كل ما فعلتم حاكما ونافعا بوصايا لاجلكم سارة رضى واستراح لتلك الفعال الجيدة وعرفني ايضا أنه عن قريب

يرسل لكم بذاته جواب جميع مكاتيبكم اليه ، فدمتم الآن بخير الهدى وبقوته تعالى نرى فضائلكم عن قريب ونواجه سكان محروسة مصر كما هو مأمولنا ، لكن يسركم ان الجمهور المنصور غلب في أقاليم الروم جميع أعدائه وبعون الله هادى كل شيء سيغلب كذلك العدا في مصر. واعتمدوا بأكثر الاعتماد على الستويان جيرار هذا الذى وضعناه قربكم لانه هو رجل مشهور بالعدل والاستقامة ؛ ونوجه الى هممكم النصيحة الى زوجتنا الكريمة السيدة زبيدة وولدنا العزيز سليمان مراد ، أن كليهما حالا كائنان في حصننا في مصر الخ.. »وذكر كثيرا من امثال هذه الخرافات والتمويهات ؛ ثم اخرج ورقة بالفرنساوى وقرأها بنفسه حتى فرغ منها
والتمويهات ، ثم اخرج ورقة بالفرنساوى وقرأها بنفسه حتى فرغ منها،
ثم قرأ ترجمتها بالعربي الترجمان رفاييل : ومضمونها : حصول الصلح وتمويهات وهلسيات ليس في ذكرها فائدة . ولما انتهى من قراءتها ابرز ايضا استوف الخازندار ورقة وقرأها بالفرنساوى ، ثم قرأ ترجمتها بالعربي الترجمان ، وهي في معنى الاولى .

وركب المشايخ وخرجوا للسلام على الوزير يوسف باشا الذى يقال له الصدر الاعظم ، والسلام على القادمين معه أيضا من أعيان دولتهم والامراء المصرية ، وكانوا عزموا على الذهاب في الصباح فعوقوا لبعد الديوان . وأما الشيخ السادات فانه خرج للسلام من أول النهار ، وكتب لهم قائمقام أوراقا للحرسجية لانهم مستمرون على منع الناس من الدخول والخروج وأبواب البلد مغلقة ، وكان خروجهم من طريق بولاق، فلما وصلوا الى العرضي سلموا على ابراهيم بك وتوجه معهم الى الوزير، فلما وصلوا الى الصيوان أمروهم برفع الطياسانات التي على أكتافهم وتقدموا للسلام عليه ، فلم يقم لقدومهم فجلسوا ساعة لطيفة وخرجوا من عنده، وسلموا أيضا على محمد باشا المعروف بأبي مرق وعلي المحروقي والسيد عمر مكرم وباتوا تلك الليلة بالعرضي ثم عادوا الى بيوتهم.

وفي ثاني يوم عدوا الى البر الغربي وسلموا على قبطان باشا ورجعوا الى منــازلهم •

وفيه أرسل ابراهيم بك أمانا لاكابر القبط فخرجوا أيضــا وسلموا ورجعوا الى دورهم • وأما يعقوب فانه خرج بمتاعه وعازقه وعدى الــى الروضة ، وكذلك جمع اليه عسكر القبط وهرب الكثير منهم واختفى، واجتمعت نساؤهم وأهلهم وذهبوا الى قائمقام وبكوا وولولوا وترجوه في ابقائهم عند عيالهم واولادهم فانهم فقــراء وأصحاب صنائع مابـين نجار وبناء وصائغ وغير ذلك ، فوعدهم انه يرسل الى يعقوب انه لايقهر منهم من لايريد الذهاب والسفر معه •

وفيه ذهب بليار قائمقام وصحبته ثلاثة انفار من عظمــاء الفرنسيس الى العرضي وقابلوا الوزير ، فخلــع عليهم وكساهــم فراوى سمور ورجعوا •

وفي يوم الاربعاء تاسع عشره ، خرج المسافرون مع الفرنساويــة الى الروضة والجيزة بمتاعهم وحريمهم وهم جماعة كثيرة من القبط وتجــار الافرنج والمترجمين وبعض مسلمين ممن تداخل معهم ، وخاف على نفسه بالتخلف وكثير من نصارى الشوام والاروام مثل يني وبرطلمين ويوسف الحموى ، وعبدالعال الاغا أيضا طلق زوجته وباع متاعه وفراشه ومــا ثقل عليه حمله من طقم وسلاح وغيره فكان اذا باع شيئــا يرسل خلف المشترى ويلزمه باحضار ثمنه في الحال قهرا ولم يصحب معه الا ماخف حملــه وغلا ثمنه •

وفيه حضر وكيل الديوان الى الديوان وأحضر جماعة من التجار وباع لهم فراش المجلس بثمن قدره ستة وثلاثون ألف فضة على ذمة السيــد أحمــد الزرو •

وفي ذلك اليوم أيضا فتحوا باب الجامع الازهــر وشرعوا في كنسه وتنظيفــه •

وفي ذلك اليوم وما بعده دخل بعض الانجليز ومروا بأسواق المدينة يتفرجون وصحبتهم اثنان أو واحد من الفرنسيس يعرفونهم الطرق .

وأشيع في ذلك اليوم ارتحال الفرنساوية ونزولهم من القلاع وتسليمهم الحصون من الغد وقت الزوال .

فلما أصبح يوم الخميس ومضى وقت الزوال لم يحصل ذلك فاختلفت الروايات ، فمن الناس من يقول ينزلون يوم الجمعة ومنهم من يقول انهم أخذوا مهلة ليوم الاثنين ، وبات الناس يسمعون لغط العساكر العثمانية وكلامهم ووطء نعالاتهم ، فنظروا فاذا الفرنساوية خرجوا بأجمعهم ليلا وأخلوا القلعة الكبيرة وباقي القلاع والحصون والمتاريس وذهبوا الى الجيزة والروضة وقصر العيني ولم يبق منهم شبح يلوح بالمدينة وبولاق ومصر العتيقة والازبكية ، ففرح الناس كعادتهم بالقادمين وظنوا فيهم الخير وصاروا يتلقونهم ويسلمون عليهم ويباركون لقدومهم والنساء يلقلقن بألسنتهن من الطيقان وفي الاسواق ، وقام للناس جلبة وصياح وتجمع الصغار والاطفال كعادتهم ورفعوا اصواتهم بقولهم نصر الله السلطان ونحو ذلك ، وهؤلاء الداخلون ودخلوا من نقب الغريب المثقوب في السور وتسلقوا أيضا من ناحية العطوف والقرافة . وأما باب النصر والعدوى فهما على حالهما مغلوقان لم يأذنوا بفتحهما خوفا من تزاحم العسكر ودخولهم المدينة دفعة واحدة فيقع فيهم الفشل والضرر بالناس ، وباب الفتوح مسدود بالبناء . فلما تضحى النهار حضر قبي قول وفتح باب النصر والعدوى واجلس بهما جماعة من الينكجرية ودخل الكثير من العساكر مشاة وركبانا أجناسا مختلفة ، ودخلت بلوكات الينكجرية وطافوا بالاسواق ووضعوا نشاناتهم وزنكهم على القهاوى والحوانيت والحمامات ، فامتعض أهل الاسواق من ذلك وكثر الخبز واللحم والسمن والشيرج بالاسواق وتواجدت البضائع وانحلت الاسعار وكثرت الفاكهة مثل العنب والخوخ والبطيخ وتعاطي بيع غالبها الاتراك والارنؤد ،

فكانوا يتلقون من يجلبها من الفلاحين بالبحر والبر ويشترونها منهم بالاسعار الرخيصة ويبيعونها على أهل المدينة وبولاق بأغلى الاثمان. ووصلت مراكب من جهة بحرى وفيها البضائع الرومية واليميش من البندق واللوز والجوز والزبيب والتين والزيتون الرومي .

فلما كان قبل صلاة الجمعة واذا بجاويشية وعساكر وأغوات وتلاذلك حضرة يوسف باشا الصدر فشق من وسط المدينة وتوجه الى المسجد الحسيني فصلى فيه الجمعة وزار المشهد الحسيني ، ودعاه حضرة الشيخ السادات الى داره المجاورة للمشهد فأجابه فدخل معه وجلس هنيهة ، ثم ذهب الى الجامع الازهر فتفرج عليه وطاف بمقصورته وأروقته وجلس ساعة لطيفة ، وأنعم على الكناسين والخدمة بدراهم وكذلك خدمة المسجد الحسيني . ثم ركب راجعا الى وطاقه بناحية الحلي بشاطيء النيل . وعملوا في ذلك الوقت شنكا وضربوا مدافع كثيرة من العرضي والقلعة ودخل قلقات الينكجرية وجلسوا برؤوس العطف والحارات وكل طائفة عندها بيرق ونادوا بالامان البيع والشراء ، وطلب أولئك القلقات من أهل الاخطاط المآكل والمشارب والقهوات والزموهم بذلك ، وانحاز الفرنساوية الى جهة قصر العيني والروضة والجيزة الى حد قلعة الناصرية وفم الخليج وعليها بنديراتهم ، ووقف حرسهم عند حدهم يمنعون من يأوى الى جهتهم من العثمانية . فلا يمر العثماني الا الى الجهة الموصلة الى بولاق واما اذا كان من أهل البلد فيمر حيث أراد . وفي مدة اقامة المشار اليه بساحل الحلي ببولاق خرب عساكره ماقرب منهم من الابنية والسواقي والمتريز الذى صنعه الفرنساوية من حد باب الحديد الى البحر وأخذوا مابذلك من الافلاق الكثيرة المتهدمة والاخشاب المنجرة المرصوصة فوق المتريز وتحته وفي الخندق ، فخربوا ذلك جميعه في هذه المدة القليلة وذلك لاجل وجود النار والمطابخ .

وفي يوم السبت دخل قبي قول وهو المسمى عند المصريين كتخدا

الينكجرية وشق المدينة وأمر بمحو نشانات الانكشارية من الحوانيت ولم يترك الا القهاوى •

واستهل شهر ربيع الاول بيوم الاحد سنة ١٢١٦

فيه ركب أغات الينكجرية الكبير العثملي وشق المدينة وخلفه سليم الغا المصرى ودخل الكثير من العساكر والاجناد المصرية بمتاعهم وعازقهم وأحمالهم وطلبوا البيوت وسكنوها ، ودخل محمد باشا المعروف بأبي مرق الغزى وهو المرشح لولاية مصر وسكن ببيت الهياتم بالقرب من مشهد الاستاذ الحنفي ، وأرسل الى المشايخ وكبار الحارات وطلب منهم التعريف عن البيوت الخالية بالاخطاط •

وفي يوم الثلاثاء ثالثه ، حضر حسين باشا القبطان من الجيزة ودخل المدينة وتوجه الى المشهد الحسيني فزاره وذبح به خمس جواميس وسبعة كباش واقتسمتها خدمة الضريح ، وحلق تاج المقام بأربعة شيلان كشميرى ، وأخذ قياس المقام ليصنع له سترا جديدا ، وفرق عليهم وعلى الفقراء نحو ألفي محبوب ذهب اسلامبولي •

وفي ذلك اليوم وقعت حادثة وهو أن شخصا من العسكر بالجمالية شرب من العرقسوسي شربة عرقسوس ولم يدفع له ثمنها فكلم العرقسوسي القلق الانكشارى فأحضره وأمره بدفع ثمنها ونهره وأراد ضربه فاستل ذلك العسكرى الطبنجة وضرب ذلك الحاكم فقتله وهرب الى حارة الجوانية ودخل الى دار وامتنع فيها وصار يضرب بالرصاص على كل من قصده فقتل خمسة أنفار ومر شخصان من الارنؤد بتلك الخطة فقتلهما الانكشارية لكون الغريم أرنؤديا من جنسهما ، فلما أعياهم أمره حرقوا عليه الدار فخرج هاربا من النار فقبضوا عليه وقتلوه ومات تسعة أشخاص في شربة عرقسوس •

ووقع في ذلك اليوم أيضا ان شخصين من القليونجية دخلا الى دار رجل نصراني فأخذا من بيته بقعتين من الثياب وخرجا فوجدا شخصين

مارين من الفلاحين فسخراهما في حمل البقجتين فخرج النصراني وشكا الى القلق فأمر بالقبض على الشخصين العسكريين فتخلصا وهربا بعد ان انجرح احدهما وأخذوا الشخصين المسخرين فقطعوا رؤسهما ظلما وعدوانا وذلك من مبادى قبائحهم •

وفي يوم الاربعاء ، رابعه ارتحل الفرنساوية وأخلوا قصر العيني والروضة والجيزة وانحدروا الى بحرى الوراريق وارتحل معهم قبطان باشا ومعظم الانكليز ونحو الخمسة آلاف من عسكر الارنؤد ومن الامراء المصرية عثمان بك الاشقر ومراد بك الصغير واحمد بك الكلارجي وأحمد بك حسن فكانت مدة الفرنساوية وتحكمهم بالديار المصرية ثلاث سنوات واحدا وعشرين يوما فأنهم ملكوا برانبابة والجيزة وكسرو الامراء المصرية يوم السبت تاسع شهر صفر سنة ثلاث عشرة ومائتين وألف وكان انتقالهم وتزولهم من القلاع وخلو المدينة منهم وانخلاعهم عن التصرف والتحكم ليلة الجمعة الحادى والعشرين من شهر صفر سنة ست عشرة ومائتين وألف فسبحان من لايزول ملكه ولا يتحول سلطانه •

وفي ذلك اليوم ، حضر السيد عمر افندى نقيب الاشراف وصحبته السيد أحمد المحروقي شاه بندر التجار بمصر وعليهما خلعتا سمور وتوجها الى دورهما •

وفيه نبهوا على موكب حضرة الوزير يوسف باشا من الغد فلما أصبح يوم الخميس خامسه اجتمع الناس من جميع الطوائف وسائر الاجناس وهرع الناس للفرجة وخرجت البنت من خدرها واكتروا الدور المطلة على الشارع باغلى الاثمان وجلس الناس على السقائف والحوانيت صفوفا وانجر الموكب من أول النهار الى قريب الظهر ودخل من باب النصر وشق من وسط المدينة وأمامه العساكر المختلفة من الارنؤد وأرط الينكجرية والعساكر الشامية والامراء المصرلية والمغاربة والقليونجية وطاهر باشا باشة الارنؤد وابراهيم باشا والي حلب ومحمد باشا والي

مصر والكتبة ورئيس الكتاب وكتخدا الدولة والاغوات الكبار بالطبول والنقرزانات وقاضي العسكر ونواب القضاء والعلماء المصرية ومشايخ التكايا والدراويش واقبل المشار اليه وأمامه الملازمون بالبراقع والجاويشية والسعاة والجوخدارية وعليه كرك صوف سنجاني مطرز مخبش وعلى رأسه شلنج بفصوص الماس وخلفه اثنان عن يمينه وشماله ينثرون دراهم الفضة البيضاء ضربخانة اسلامبول على المتفرجين من النساء والرجال وخلفه أيضا العدة الوافرة من أكابر اتباعه وبعدهم الكثير من عسكر الارنؤد وموكب الخازندار وخلفه النوبة التركية المختصة به ثم المدافع وعربات الجبخانات وعملوا وقت الموكب شنكا ضربوا فيه مدافع كثيرة فكان ذلك اليوم يوما مشهودا وموسما وبهجة وعيدا عمت المسلمين فيه المسرات ونزلت في قلوب الكافرين الحسرات ودقت البشائر وقرت النواظر وأمروا بوقود المنارات سبع ليال متواليات فلله الحمد والمنة على هذه النعمة ونرجو من فضله أن يصلح فساد القلوب ، ويوفق أولى الامر للخير والعدل المطلوب ويلهمهم سلوك سواء السبيل القويم ويهديهم الى الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين آمين وممن قدم بصحبة ركاب المشار اليه من أكابر دولتهم ابراهيم باشا والي حلب وابراهيم باشا المعروف بأبي مرق وخليل أفندى الرجائي الدفتر دار ومحمود أفندى رئيس الكتاب وشريف أغا نزله أمين ومحمد أغا جيجي باشا الشهير بطوسون ووقع الاختيار بأن يكون سكن المشار اليه ببيت رشوان بك بحارة عابدين تجاه بيت عبد الرحمن كتخدا القازدغلى .

وفي يوم الجمعة ، نودى بابطال كلف القلفات وابطال شرك العسكر لارباب الحرف الا من شارك برضاه وسماحة نفسه فلم يمتثلوا لذلك واستمر أكثرهم على الطلب من الناس .

وفي يوم الاحد ، نودى بأن لاأحد يتعرض بالاذية لنصراني ولا

يهودى سواء كان قبطيا أوروميا أو شاميا فانهم من رعايا السلطان والماضي لأيعاد والعجيب ان بعض نصارى الاروام الذين كانوا بعسكر الفرنسيس تزيوا بزى العثمانية وتسلحوا بالاسلحة واليطقانات ودخلوا في ضمنهم وشمخوا بآنافهم وتعرضوا بالاذية للمسلمين في الطرقات بالضرب والسب باللغة التركية ويقولون في ضمن سبهم للمسلم فرنسيس كافر ولايميزهم الا الفطن الحاذق أو يكون له بهم معرفة سابقة .

وفيه ، ارسلوا هجانا الى الحجاز ومعه فرمان بخبر الفتح والنصر وارتحال الفرنساوية من أرض مصر ودخول العثمانية ومكاتبات من التجار لشركائهم بارسال المتاجر الى مصر .

وفيه أرسلوا فرمانات أيضا الى الاقاليم المصرية والقرى بعدم دفع المال الى الملتزمين ولايدفعون شيا الا بفرمان من الوزير .

وفي يوم الاثنين ، قتلوا شخصا بالرميلة يسمى حجاجا كان متولى الاحكام ببولاق أيام الفرنسيس وجار وعسف وقتل معه آخر يقال انه أخوه .

وفيه ، أيضا قتلوا أشخاصا بالازبكية وجهات مصر .

وفيه ، ركب الوزير بثياب التخفيف وشق المدينة وتامل في الاسواق وأمر بمنع العسكر من الجلوس على حوانيت الباعة وأرباب الصنائع ومشاركتهم في أرزاقهم ثم توجه الى المشهد الحسيني فزاره ثم عبر الى دار السيد أحمد المحروقي وشرفه بدخوله اليه فجلس ساعة ثم ركب وأعطى أتباعه عشرين دينارا وذكر له انه انما قصد بحضوره اليه تشريفه وتشريف أقرانه وتكون له منقبة وذلك على ممر الازمان وأما العسكر فلم يمتثلوا ذلك الامر الا أياما قليلة ووقع بسبب ذلك شكاوى ومشاكلات ومرافعات عند العظماء .

وفي يوم الثلاثاء ، وصل قاصد من دار السلطنة وعلى يده شال شريف من حضرة الهنكار السلطان سليم خان خطابا لحضرة الوزير ومعه خنجر

مرصع بفصوص الماس وهو جواب عن رسالته بدخوله بلبيس .

وفيه ، نودى بتزيين الاسواق من العد تعظيما ليوم المولد النبوى الشريف فلما اصبح يوم الاربعاء كررت المناداة والأمر بالكنس والرش فحصل الاعتناء وبدل الناس جهدهم وزينوا حوانيتهم بالشقق الحرير والزردخان والتفاصيل الهندية مع تخوفهم من العسكر وركب المشار اليه عصر ذلك اليوم وشق المدينة وشاهد الشوارع وعند المساء أوقدوا المصابيح والشموع ومنارات المساجد وحصل الجمع بتكية الكلشني على العادة وتردد الناس ليلا للفرجة وعملوا مغاني ومزامير في عدة جهات وقراءة قرآن وضجت الصغار في الاسواق وعم ذلك سائر أخطاط المدينة العامرة ومصر وبولاق وكان من المعتاد القديم أن لا يعتني بذلك الا بجهة الازبكية حيث سكن الشيخ البكرى لان عمل المولد من وظائفه وبولاق فقط .

وفي يوم الخميس ثاني عشره سافر سليمان أغا وكيل دار السعادة وصحبته عدة هجانة الى ناحية الشام لاحضار المحمل الشريف وحريمات الامراء الى مصر .

وفيه افتتحوا ديوان مزاد الاعشار والمكوس وذلك ببيت الدفتردار ولله الامر من قبل ومن بعد .

وفيه حضر اليسرجي الذى جلب مملوك الشيخ البكرى الذى تقدم ذكره الى بيت القاضي واحضروا الشيخ خليلا البكرى وادعى عليه انه قهره في أخذ المملوك بالفرنسيس وأخذه منه بدون القيمة وانه كان أحضره على ذمة مراد بك وطال بينهما النزاع وآل الامر بينهما الى انتزاع المملوك من المذكور وقد كان أعتقه وعقد له على ابنته فأبطلوا العتق وفسخوا النكاح وأخذ المملوك عثمان بك الطنبرجي المرادى ودفع للشيخ دراهمه ولجلابه باقي الثمن وتجرع فراقه .

وفي يوم الجمعة ركب الوزير وحضر الى الجامع الازهر وصلى به

الجمعة وخلع على الخطيب فرجية صوف وفي ذلك اليوم احترق جامع قايتباى الكائن بالروضة المعروف بجامع السيوطي والسبب في ذلك ان الفرنسيس كانوا يصنعون البارود بالجنينة المجاورة للجامع فجعلوا ذلك الجامع مخزنا لما يصنعونه فبقى ذلك بالمسجد وذهب الفرنسيس وتركوه كما هو وجانب كبريت في انخاخ أيضا فدخل رجل فلاح ومعه غلام وبيده قصبة يشرب بها الدخان وكأنه فتح ماعونا من ظروف البارود ليأخذ منه شيئا ونسى المسكين القصبة بيده فأصابت البارود فاشتعل جميعه وخرج له صوت هائل ودخان عظيم واحترق المسجد واستمرت النار في سقفه بطول النهار واحترق الرجل والغلام •

وفي يوم الاحد خامس عشره ، اشيع بانه كتب فرمان على النصارى انهم لا يلبسون الملونات ويقتصرون على لبس الازرق والاسود فقط فبمجرد الاشاعة وسماع ذلك ترصد جماعة القلقات لمن يمر عليهم من النصارى ومن لم يجدوه بثياب ملونة يأخذوا طربوشه ومداسه الاحمر ويتركوا له الطاقية والشد الازرق وليس القصد من اولئك القلقات الانتصار للدين بل استغناء السلب واخذ الثياب ثم ان النصارى صرخوا الى عظمائهم فأنهوا شكواهم فنودى بعدم التعرض لهم وان كل فريق يمشي على طريقته المعتادة •

وفي يوم الاثنين ، طلب الوزير من التجار مائة كيس وعشرة أكياس سلفة من عشور البهار والزمهم باحضارها من الغد فاجتمع المستعدون لجمع الفردة في أيام الفرنساوية كالسيد أحمد الزور وكاتب البهار وأرادوا توزيعها على المحترفين كعادتهم فاجتمع أرباب الحرف الدنيئة وذهبوا الى بيت الوزير والدفتردار واستغاثوا وبكوا فرفعوا عنهم الطلب وألزموا بها المياسير •

وفيه قلدوا محمد أغا تابع قاسم بك موسقو الابراهيمي وجعلوه واليا عوضا عن علي أغا الشعراوى •

وفي ثامن عشرينه الموافق لثالث مسرى القبطي كان وفاء النيل المبارك وركب محمد باشا المعروف بأبي مرق المرشح لولاية مصر في صبحها الى قنطرة السد وكسروا جسر الخليج بحضرته وفرق العوائد وخلع الخلع ونثر الذهب والفضة .

وفيه عزل الوزير القاضي وهو قاضي العرضي الذى كان ولاه الوزير قاضي العسكر بمصر نائبا عمن يؤل اليه القضاء باسلامبول ، فلما تولى ذلك حصل منه تعنت في الاحكام وطمع فاحش وضيق على نواب القضاء بالمحاكم ومنعهم من سماع الدعاوى ولم يجرهم على عوائدهم وأراد أن يفتح بابا في الاملاك والعقار ويقول انها صارت كلها ملكا للسلطان لان مصر قد ملكها الحربيون وبفتحها صارت ملكا للسلطان فيحتاج أن أربابها يشترونها من الميرى ثانيا ووقع بينه وبين الفقهاء المصرية مباحثات ومناقشات وفتاوى وظهروا عليه ثم تحامل عليه بعض أهل الدولة وشكوه الى الوزير فعزله وقلد مكانه قدسي افندى نقيب الاشراف بحلب سابقا ونقل المعزول متاعه من المحكمة فكانت مدة ولايته خمسة عشر يوما .

وفي ذلك اليوم أيضا خلع الوزير على الامير محمد بك الالفي فروة سمور وقلده امارة الصعيد وليرسل المال والغلال ويضبط مواريث من مات بالصعيد بالطاعون فبرز خيامه من يومه الى ناحية الآثار وأسكن داره بالازبكية رئيس أفندى .

وفي يوم الجمعة حضر الوزير الى جامع المؤيد وصلى به الجمعة .

وفيه قبضوا على عرفة بن المسرى وحبس ببيت الوزير بسبب أخيه ابراهيم كان شيخ مرجوش وتقيد بقبض فردة الفرنسيس ، ثم ذهب الى المحلة وتوفي بها فغمزوا على أخيه عرفة المذكور وقبضوا عليه وحبسوه وأرسلوا فرمانا الى المحلة بضبط ماله وما يتعلق به وبأخيه عند شركائهما ثم نهبوا بيت المذكور .

وفي يوم الثلاثاء رابع عشرينه ، طلبت ابنة الشيخ البكري وكانت ممن تبرج مع الفرنسيس بمعينين من طرف الوزير فحضروا الى دار أمها بالجودرية بعد المغرب وأحضروها ووالدها فسألوها عما كانت تفعله فقالت اني تبت من دلك فقالوا لوالدها ماتقول أنت فقال أقول اني بريء منها فكسروا رقبتها وكذلك المرأة التي تسمى هوى التي كانت تزوجت نقولا القبطان ، ثم أقامت بالقلعة وهربت بمتاعها وطلبها الفرنساوية وفتش عليها عبدالعال وهجم بسببها عدة أماكن كما تقدم ذكر ذلك ،فلما دخلت المسلمون وحضر زوجها مع من حضر وهو اسمعيل كاشف المعروف بالشامي أمنها وطمنها وأقامت معه أياما فأستأذن الوزير في قتلها فأذنه فخنقها في ذلك اليوم أيضا ومعها جاريتها البيضاء أم ولده وقتلوا أيضا امرأتين من اشباههن •

وفي يوم الاربعاء أرسلوا طائفة معينين من طرف محمد باشا أبي مرق الى أخي الشواربي شيخ قليوب فأحضروه على غير صورة ماشيا مكتوفا مسحوبا مضروبا من قليوب الى مصر فحبسوه ببيت الوزير ثم حضر أخوه وصالح عليه بعشرة أكياس قام بدفعها وأطلق قيل ان السبب في ذلك ان جماعة من اتباع محمد باشا ذهبوا الى قليوب وطلبوا تبنا فطردهم الساكن وأعطاهم دراهم ذهبوا عنه وتركوه وان عاند سبوه وضربوه وشتمهم وردهم من غير شيء وقيل ان ذلك باغراء ابن المحروقي لضغين بينه وبينهم قديم •

وفي آخره ، تحرر ديوان العشور فكان المتحصل ستة عشر ألف كيس •

وفيه تشاجر طائفة من الينكجرية مع طائفة من الانكليز بالجيزة وقتل بينهما أشخاص فنودي على الينكجرية ومنعوا من التعدي الى بر الجيزة •

وفيه كثر اشتغال طائفة العسكر بالبيع والشراء في اصناف المأكولات وتسلطوا على الناس بطلب الكلف ورتبوا على السوقة وأرباب الحوانيت دراهم يأخذونها منهم في كل يوم ويأخذون من لخاباز الخبز من غير ثمن وكذلك

يشربون والقهوة من القهاوى ويحتكرون ما يريدون من الاصناف ويبيعونها بأغلى الاثمان ولا يسرى عليهم حكم المحتسب وكذلك تسلطوا على الناس بالاذية بأدنى سبب وتعرضوا للسكان في منازلهم فتأتي منهم الطائفة ويدخلون الدار ويأمرون أهلها بالخروج منها ليسكنوها فان لاطفهم الساكن واعطاهم دراهم ذهبوا عنهم وتركوه وان عاند سبوه وضربوه ولو عظيما وان شكا الى كبيرهم قوبل بالتبكيت ويقال له ألا تفسحون لاخوانكم المجاهدين الذين حاربوا عنكم وأنقذوكم من الكفار الذين كانوا يسومونكم سوء العذاب ويأخذون أموالكم ويفجرون بنسائكم وينهبون بيوتكم وهم ضيوفكم أياما قليلة فما يسع المسكين الا أن يكلفهم بما قدر عليه وان أسعفته العناية وانصرفوا عنه باى وجه فيأتي اليه خلافهم وان سكنوا دارا أخربوها وأما القلقات والينكجرية الذين تقيدوا بحارات النصارى فانهم كلفوهم اضعاف ما كلفوا بـه المسلمين ويطلبون منهم بعد كلف المآكل واللوازم مصروف الجيب وأجرة الحمام وغير ذلك وتسلطت عليهم المسلمون بالدعاوى والشكاوى على أيدى أولئك القلقات فيتخلصون منهم مالزمهم بأدنى شبهة ولايعطون المدعي الا القليل من ذلك والمدعي يكتفي بما حصل له من التشفي والظفر بعدوه واذا تداعي شخص على شخص أو امرأة مع زوجها ذهب معهم أتباع القلق الى المحكمة ان كانت الدعوى شرعية فاذا تمت الدعوى أخذ القاضي محصوله ويأخذ مثله أتباع القلق على قدر تحمل الدعوى .

واستهل شهر ربيع الثاني بيوم الثلاثاءسنة ١٢١٦

فيه افرج عن عرفة بن المسيرى وصولح عليه بخمسة عشر كيسا وكتب له فرمان برد منهوباته وعدم التعرض لتعلقاته بالمحلة .

وفي يوم الاربعاء ثانيه ، أمر الوزير الوجا قلية بلبس القواويق على عادتهم القديمة فاخبروا ابراهيم بك فقال الامر عام لنا ولكم أولكم فقط فقالوالاندرى فسال ابراهيم بك الوزير المشار اليه فقال له بل ذلك عام فلما كان يوم الجمعة حادى عشره لبس الوجاقلية والامراء المصرية

زيهم من القواويق المختلفة الاشكال على عادتهم القديمة حسب الامر بذلك وكذلك الامراء الصناجق وحضروا في يوم الجمعة بديوان الوزير ونظر اليهم وأعجب بهيآتهم واستحسن زيهم ودعا لهم واثنى عليهم وأمرهم أن يستمروا على هيئتهم وذالك على ما هم فيه من التفليس وغالبهم لا يملك عشاء ليلته فضلا عن كونه يقتني حصانا وشنشارا وخدما ولوازم لابد منها ولا غنى للمظهر عنها •

وفيه حضرت جماعة من عسكر القبط الذين كانوا ذهبوا بصحبة الفرنساوية فتخلفوا عنهم ورجعوا الى مصر •

وفيه أرسلوا تنابيه للملتزمين بطلب بواقي مال سنة ثلاث عشرة واربع عشرة فأعتذروا بأنهم ممنوعون من التصرف فمن أين يدفعون البواقي•

وفي يوم الخميس نبهوا على العساكر المتداخلة في الينكجرية وغيرهم بالسفر •

وفيه كتبت فرمانات باللغة العربية بترصيف صاحبنا العلامة السيد اسمعيل الوهبي المعروف بالخشاب وأرسلت الى البلاد الشرقية والمنوفية والغربية مضمونها الكف عن أذية النصارى واليهود أهل الذمة وعدم التعرض لهم وفي ضمنه آيات قرآنية وأحاديث نبوية والاعتذار عنهم بان الحامل لهم على تداخلهم مع الفرنساوية صيانة اعراضهم وأموالهم•

وفي يوم الجمعة ، احضروا رمة زوجة ابراهيم بك وعملوا لها قبرا بجانب أخيها محمد بك أبي الذهب بمدرسته المقابلة للجامع الازهر ودفنوها به •

وفي يوم السبت خامسه ، ورد الخبر بوفاة احمد بك حسن أحد الامراء الذين توجهوا صحبة حسين باشا القبطان والفرنساوية وكان القبطان وجهه الى عرب الهنادى الذين يحملون الميرة الى الفرنسيس المحصورين بأسكندرية وضم اليه عدة من العسكر فحاربهم وقاتلهم عدة مرار فأصابته رصاصة دخلت في جوفه فرجع الى مخيمه ومات من

ليلته وكان يضاهي سيده في الشجاعة والفروسية .

وفيه اطلعوا للملتزمين التصرف في سنة خمس عشرة ليقضوا ما لهم وما عليهم من البواقي ومال الميرى والمضاف ويدفعوا جميع ذلك الى الخزينة بأوراق مختومة من ابراهيم بك وعثمان بك والقصد من ذلك اطمئنانهم بالجباية والرجاء بالتصرف في المستقبل ووعدهم بذلك سنة تاريخه بعد دفعهم الحلوان مع ان الفرنساوية لما استقر أمرهم بمصر ونظروا في الاموال الميرية والخراج فوجدوا ولاة الامور يقبضون سنة معجلة ونظروا في الدفاتر القديمة واطلعوا على العوائد السالفة ورأوا ذلك كان يقبض أثلاثا مع المراعاة في رى الاراضي وعدمه فاختاروا الاصلح في أسباب العمار وقالوا ليس من الانصاف المطالبة بالخراج قبل الزراعة بسنه واهملوا وتركوا سنة خمس عشرة فلم يطالبوا الملتزمين بالاموال الميرية ولا الفلاحين بالخراج فتنفست الفلاحون وراج حالهم وتراجعت ارواحهم مع عدم تكليفهم كثرة المغارم والكلف وحق طرق المعينين ونحو ذلك .

وفي يوم الثلاثاء ثامنه ، وصلت قافلة شامية وبها بضائع وصابون ودخان وحضر السيد بدرالدين المقدسي والحاج سعودى الحناوى وآخرون وتراجع سعر الصابون والقناديل الخليلي والدخان .

وفيه ورد الخبر بسفر الفرنساوية ونزولهم المراكب من ساحل ابي قير .

وفي يوم الاحد حبس حسن اغا محرم المنفصل عن الحسبة وطولب بمائتي كيس وذلك معتاد الحسبة في الثلاث سنوات التي تولاها أيام الفرنساوية فانه لما تقلد أمر الحسبة في أيامهم منعوه من أخذ العوائد والمشاهرات من السوقة وجعلوا له مرتبا في كل يوم يأخذه من الاموال الديوانية نظير خدمته وكذلك أتباعه وطالبوه أيضا بأربعة آلاف قرش كان اعطاها له نزله امين عند حضورهم في العام الماضي لمشتروات الذخيرة ثم نقض الصلح عقيب ذلك وخرجوا من مصر وبقيت بذمته فأخبر أن

الفرنساوية علسوا بها وأخذوها منه وأعطوه ورقة بوصول ذلك اليهم فلم يقبلوا منه ذلك ، وبقي معتقلا وادعوا عليه أيضا بتركة الاغا الذى كان نزيله ومات عنده واحتوى على موجوده فأخبر ايضا أن الفرنسيس أخذوا منه ذلك أيضا وأعطوه سندا فلم يقبلوا منه ذلك واستمر محبوسا .

وفي يوم الاثنين رابع عشره ، نودى على أن أهل البلدة لايصاهرون العساكر العثمانية ولايزوجونهم النساء وكان هذا الامر كثر بينهم وبين أهل البلد وأكثرهم النساء اللاتي دون مع الفرنساوية ولما حضر العثمانية تحجبن وتنقبن وتوسط لهن اشباههن من الرجال والنساء وحسنوهن للطلاب ورغبوا فيهن الخطاب فأمهروهن المهور الغالية ، وانزولهن المناصب العالية وفي ذلك اليوم أيضا نودى على أهل الذمة بالامن والامان وأن المطلوب منهم جزية أربع سنوات .

وفيه قبض على جربجي موسى الجيزاوي وعمل عليه عشرون كيسا .

وفيه قبض محمد باشا ابو مرق على مقدمه مصطفى الطاراتي وضربه علقة وحبسه وألزمه بمبلغ دراهم .

وفيه سافر الانكليزية الذين بالجيزة والروضة الى جهة الاسكندرية وأشيع أن الحرب قائمة بين العساكر والفرنسيس الاسكندرانية ، من يوم الاثنين سابعه ، فطلبوا المراكب حتى شح وجودها وضاق الحال بالمسافرين واستمر طلبهم ونزولهم عدة أيام ، وكذلك نبهوا على الكثير من العساكر الاسلامية بالسفر .

وفي يوم الخميس ، نقضت الاوامر بتصرف الملتزمين في البلاد وقيدت صيارف من نصارى القبط بالنزول الى البلاد لقبض الاموال في غير أوانها لطرف الدولة .

وفي يوم الجمعة ثامن عشره ، لبس الامراء الكبار القواويق على رؤوسهم .

وفيه قبض من مصطفى الطاراتي المعتقل المتقدم ذكره خمسة عشر

ألف ريال ولم يزل معتقلا وقيل انه غمز عليه فوجد له في مكان صندوقان ضمنهما ذهب نقد عين ومصطفى هذا كان كلارجيا عند قائد أغا حين كان بمصر فلما خرج الامراء مقدما عند بونابارته ، ثم عند كلهبر ، فلما وقعت الفتنة السابقة وظهر يعقوب القبطي وتولى أمر الفرد وجمع المال تقيد بخدمته وتولى أمر اعتقال المسلمين وحبسهم وعقوبتهم وضربهم فكان يجلس على الكرسي وقت القائلة ويأمر اعوانه بأحضار أفراد المحبوسين من التجار وأولاد الناس فيمثل بين يديه ويطالبه بأحضار مافرض عليه مما لاطاقة له به ولا قدرة له على تحصيله فيعتذر بخلو يده ويترجى امهاله فيزجره ويسبه ويأمر بضربه فيبطحونه ويضرب بين يديه ويرده الى السجن بعد ان يأمر أعوانه ان يذهب الى داره وصحبته الجماعة من عسكر الفرنسيس ويهجمون على حريمه وأمثال ذلك .

وفي يوم الاحد ، وردت أخبار من اسكندرية بتملك العساكر الاسلامية والانجليزية متاريس الفرنساوية وأخذهم المتاريس التي جهة العجمي وباب رشيد وجانبا من اسكندرية القديمة وتخطت المراكب وعبرت الى المينة وان الفرنساوية انحصروا داخل الابراج واخذ منهم نحو المائة وسبعين أسيرا وقتل منهم عدة وافرة ووقعت بين الفريقين مقتلة عظيمة لم يقع نظيرها وقتل الكثير من عسكر قبطان باشا وكذلك من الانجليز ، ثم انجلت الحرب عما ذكر : فلما ورد الخبر بذلك ضربوا عدة مدافع وسر الناس بذلك .

وفيه ورد الخبر بوصول سليمان صالح الى بلبيس وصحبته المحمل والحريمات وأحضر معه رمة سيده صالح بك ليدفنها بمصر بالقرافة فخرج أناس لملاقاتهم ، وأخذوا معهم حمير مكارية لكراوي النساء وهدبه .

وفي يوم الاثنين ، وصل سليمان أغا الى بركة الحاج وصحبته المحمل ونساء الامراء القادمين من الشام ومعه أيضا رمة صالح بك ليدفنها بقرافة مصر ، فخرج الناس لملاقاتهم وأخذوا معهم حمير مكارية لركوب النساء

وهديات ونودي في عصريته بعمل موكب من الغد وطاف ألاى جاويش بزيه المعتاد وخلفه القلبجية وهـم ينادون يارن ألاى ، فلما اصبح يـوم الثلاثاء ثاني عشرينه عمل الموكب ، وانجر الالاى ودخل المحمل من بـاب النصر وشقوا به من الشارع الاعظم وصادف ذلك اليوم يوم مولدالمشهد الحسيني والاسواق مزينة وعلى الحوانيت الشقق الحرير والزردخـات والتفاصيل وتعاليق القناديل ومشى في الموكب رسوم لوجاقلية والاوده باشية واكثر الامراء والمشايخ والعلماء ونقيب الاشراف ونبه على جميـع الاشراف تلك الليلة بالحضور في صبـح ذلك اليوم للمشي في ذلـك الموكب فمشى كل من كان له عمامة خضـراء يكبرون ويهللون فكانوا عددا كثيرا وكل من وجدوه بالطريق وعلى رأسه خضار جذبوه وسحبوه قهرا وامروه بالمشي وان أبى ضربوه وسبوه وبكتوه بقولهم ، ألستمن المسلمين وكذلك تجمـع ارباب الاشاير ومشوا على عادتهـم بطبولهم وزمورهم وخباطهم وخرقهم وخورهم وصياحهم ، فلم يزالوا حتىوصلوا الى قراميدان وتسلم المحمل محمدباشا أبو مرق من سليمان أغا الـذى وصل به ولكونه عوضا عن سيده أمير الحاج صالح بك ، ثم صعدوا به الى القلعة وأودعوه هناك وعملت وقدة وشنك تلك الليلة .

وفي ذلك اليوم ، شرعوا في فتح باب الفتوح ، وكان القصد ادخال المحمل منه لضيق باب الاستتنا الثاني الذى جدده الفرنساوية عند بـاب النصر ، فلم يتأت ذلك لمتانة البنـاء واستمروا ثلاثة أيام يهدمون فـي البناء الذى على الباب من داخـل ، فلم يمكن ودفنوا صالح بكبتربـة اعدت له بقرافة المجاورين والعجب ان الناس من القديم يتمنونأنيقبروا بالارض المقدسة لكونها عش الانبياء والصديقين وهؤلاء الثلاثة بالعكس فما هو الا لتطهيرها منهم .

وفيه ورد خبر باسكندرية بانقضاء الحرب وطلب الفرنسيس الصلح بعد وقوع الغلبة عليهم وهزيمتهم وأخذ منهم عدة أسرى وانحصروا في

الابراج فأمنوهم وأجلوهم خمسة أيام آخرها يوم الخميس سابع عشرينه •

وفيه الزموا حسن أغا المحتسب بالنقلة من داره وهو في الحبس فأرسل الى حريمه واتباعه فأنتقلوا الى مكان آخر •

وفيه ورد الخبر أيضا بورود عثمان كتخدا الدولة الذى كان بمصرفي العام السابق وباشر الحروب بمصر وصحبته آخر يقال له شريف افندى •

وفي سادس عشرينه قدم محمد افندى المعروف بشريف افندى الدفتردار وقدم بصحبته عثمان كتخدا الدولة وسكن شريف افندى بدرب الجماميز وسكن الكتخدا بمنزل حسن أغا المحتسب سابقا بسويقة اللالا •

وفي غايته عمل شنك ومدافع كثيرة وذلك لوصول خبر بتسليم الاسكندرية وسبب تأخرهم الى هذه المدة بعد وقوع الصلح انتظار الامر بالانتقال من بونابارته ، وذلك انه لما وقع الصلح المتقدم ارسل سارى عسكر منو تطريدة الى فرانسا بالخبر الى بونابارته وانتظر الجواب فورد عليه الامر بالانتقال والحضور ، فعند ذلك نزلوا متاعهم الى المراكب وسافروا الى بلادهم •

شهر جمادى الاولى استهل بيوم الخميس سنة ١٢١٦

فيه قرئت فرمانات صحبة عثمان كتخدا وفيها التنويه بذكر أعيان الكتبة الاقباط والوصية بهم مثل جرجس الجوهرى واصف وملطي ومقدمهم في تحرير الاموال الميرية •

وفيه انفصل مولانا السيد محمد المعروف بقدسي افندى عن القضاء وسافر ذلك اليوم ، وذلك بمراده واستعفائه وطلبه وتقلد القضاء عوضه عبدالله افندى قاضي الميرى وكاتب الجمرك وحضر في ذلك اليوم الى المحكمة •

وفي يوم السبت ثالثه ، أفرج عن حسن أغا المحتسب بشفاعة عثمان

كنخـدا وحسن أغا وكيل قبطـان باشا من غير شيء وتوجـه الى دار بجوار داره •

وفيه تجمع النساء والفلاحون والملتزمون والوجاقلية ببيت الوزيـر بسبب الالتزام والمنع من التصرف وحضور الفلاحين للضيق عليهم بطلب المال الى ملتزميهم ومطالبتهم اياهـم بما قبضوه منهـم، فلما اجتمعوا وصرخوا سأل الوزير عن ذلك فأخبروه ، فأمر بكتابة فرمان بالاطـلاق والاذن للملتزمين بالتصرف ووجهوا الامر الى الدفتردار ، فكتب عليـه ثم الى الروزنامجي كذلك ، ثم توجهوا الى دفتردار الدولة فتوقف وبقى الامر زجاجا اياما ، وذلك ان القوم يريدون امورا مبطونة في نفوسهـم واطماعا مركوزة في طباعهم •

وفي يوم الاثنين ، نودى بالزينة ثلاثـة ايام اولها الاربعاء وآخرهـا الجمعة تاسعه سرورا بتسليم الاسكندرية فزينت المدينة وعملت الوقدات بالاسواق والمغـاني للفرجة ليـلا ونهارا وكل ليلة يعمل شنـك نفوط وسواريخ وبارود ببركة الغرابين المطل عليها بيت الوزير •

وفيه حضر نحو ستة انفار من اعيان الانكليز وصحبتهم جماعة مـن العثمانية يفرجونهم على مواطن مزارات المسلمين فدخلوا الى المشهـد الحسيني وغيره بمداساتهم فتفرجوا وخرجوا •

وفيه تحاسب السيد أحمد المحروقي مع السيد أحمد الزرو على شركة بينهما فتأخر علي الزرو احد وعشرون كيسا فألزمه باحضارها وحبسـه بسجن قواس باشا وأمره بالتضييق عليه ، ولما اصبـح يوم السبت لغط الناس باستمرار الزينة سبعة ايام ، وانتظروا الاذن في رفع التعاليق، فلم يؤذن لهم بشيء ، فاستمروا طول النهار في اختلاف وحل وربط ، ثـم اذن لهم قبيل الغروب برفعها بعدما عمروا القناديل ، وكان الناس يبيتون سهارى بالحوانيت والقلقـات يطوفون بالاسواق ، فمن وجدوه نائمـا نبهوه بأزعـاج •

وفي يوم الاثنين ثاني عشره ، وقع من طوائف العسكر عربدة بالاسواق، وتخطفوا امتعة الناس ومن باعة المآكل كالشواء والفطير والبطيخ والبلح فانزعجت الناس ورفعوا متاعهم من الحوانيت واخلوا منها واغلقوها فحضر اليهم بعض أكابرهم وراطنهم فانكفوا وراق الحال وتبين ان السبب في ذلك تأخير علائفهم ، وذلك أن من عادتهم القبيحة انه اذا تأخرت عنهم علائفهم فعلوا مثل ذلك بالرعية وأثاروا الشرور ، فعند ذلك يطلبون خواطرهم ويعدونهم أو يدفعون لهم .

وفيه ورد الخبر بتولية محمد باشا خسرو على مصر وهو كتخدا حسين باشا القبودان فألبس الوزير وكيله خلعة عوضا عنه وأشيع عزل محمد باشا أبي مرق وسفره الى بلاده وحضر السفار أيضا من جهة رشيد واسكندرية واخبروا بان الفرنساوية لم يزالوا باسكندرية وبنديراتهم على الابراج وان القبطان ومن معه لم يدخلوها وانما يدخلها معهم الانكليزية وانهم ينتظرون الى الآن الجواب والاذن من شيختهم وما أشيع قبل ذلك فلا أصل له ، وأما الطائفة الاخرى التي سافرت من مصر فانهم نزلوا وسافروا على وفق الشرط من أبي قير كما تقدم .

وفي يوم الخميس ثاني عشرينه ، وردت مكاتبة من قبطان باشا بطلب عثمان بك المرادى وعثمان بك البرديسي وابراهيم كتخدا السنارى والحاج سلامة تابعه وآخرين فسافروا في يوم السبت رابع عشرينه .

وفي ليلة السبت المذكور قتلوا شخصا يسمى مصطفى الصيرفي من خط الصاغة قطعوا رأسه تحت داره عند حانوته وسبب ذلك انه كان يتداخل في نصارى القبط والذين يتعاطون الفرد ويوزعونها ، وتولى فردة أهل الصاغة وسوق السلاح وتجاهر بأمور نقمت عليه وأضر اشخاصا وأغرى به فحبس اياما ، ثم قتل بأمر الوزير وترك مرميا ثلاث ليال ، ثم دفن وفي صبيحة قتله طاف المشاعلي بالخطة ودوائرها مثل الجمالية والضبيبة والنحاسين وباب الزهومة وخان الخليلي فجبي من أرباب

الحوانيت دراهم مابين خمسة انصاف فضة وعشرة وعند شيله جبي القلقات أيضا ما يزيد على المائة قرش ، وذلك من جملة عوائدهم القبيحة .

وفيه هرب السيد احمد الزرو ، فلم يعلم له خبر وذلك بعد ما أطلق بضمانة السيدأسعد وابن محرم فكتب الوزير عدة فرمانات وارسلها صحبة هجانة الى جهة الشام وختموا على دوره ولم يعلم هروبه الابعد أربعة أيام لما داخله من الخوف بقتل الصيرفي المذكور .

وفي يوم الخميس تاسع عشرينه ، عقد ابراهيم بك الكبير عقدابنته عديلة هانم التي كانت تحت ابراهيم بك الصغير المعروف بالوالي الذى غرق بواقعة الفرنسيس بانبابة على الامير سليمان كاشف مملوك زوجها الاول على صداق ألفين ريال وحضر العقد الشيخ السادات والسيدعمر النقيب والفيومي وبعض الاعيان .

وفي يوم الجمعة ، غايته قتل شخص أيضا بسوق السلاح وهو من ناحية المنصورة وجبي المشاعلية والقلقات دراهم من أرباب الحوانيت مثل ذلك المذكور فيما تقدم . وانقضى هذا الشهر وحوادثه التي منها الارتباك في أمر حصص الالتزام والمزاد في المحلول وعدم الراحة والاستقرار على شيء يرتاح الناس عليه ، ومثل ذلك الرزق الاحباسية والاوقاف وحضر شخص تولى النظر والتفتيش على جميع الأوقاف المصرية السلطانية وغيرها ، وبيده دفاتر ذلك فجمع المباشرين واستملاهم وكذلك كاتب المحاسبة وبث المعينين لاحضار النظار بين يديه وحسابهم على الايراد والمصرف واظهر انه يريد بذلك تعمير المساجد واجراءشروطات الاوقاف وآخر مثله لتحرير الأوقاف والمساجد الكائنة بالقرى المصرية وانضمت اليه الاغوات وطلب كل من كان له ادنى علاقة بذلك واستمروا على ذلك بطول السنة ، ثم انكشف الامر وظهر ان المراد من ذلك ليس الا تحصيل الدراهم فقط وأخذ المصالحات والرشوات بقدر الامكان بعد

التعنت في التحرير والتعلل بأثبات المدعي في الايراد والمصرف خصوصا اذا كان الشخص ضعيفا وليس من أرباب الوجاهة والمتجوهين أو بينه وبين الكتبة حزازة باطنية ، ثم يحررون دفترا ويحررون الفائظ ، ثم يطلبون منه ايراد ثلاث سنوات أو أربعة ، ولم يزل حتى يصالح على نفسه بما أمكنه ، ثم يختمون له ذلك الدفتر ويتركونه وما يدين ان شاء عمر ، وان شاء اخر فان انتهت اليهم بعد ذلك شكوى في ناظر وقف سبقت له مصالحة لا تسمع شكوى الشاكي ولا يلتفت اليها ويفعلون هذا الفعل في كل سنة .

ومنها زيادة النيل الزيادة المفرطة عن المعتاد وعن العام الماضي أيضا حتى غطى الذراع زاده الفرنساوية على عامود المقياس فان الفرنساوية لما غيروا معالم المقياس رفعوا الخشبة المركبة على العامود وزادوا فوق العامود قطعة رخام مربعة مهندمة وجعلوا ارتفاعها مقدار ذراع مقسوم بأربعة وعشرين قيراطا ، وركبوا عليها الخشبة فسترها الماء أيضا ودخل الماء بيوت الجيزة ومصر القديمة ، وغرقت الروضة ، ولم يقع في هذا النيل حظوظ ، ولا نزهة للناس كعادتهم في البرك والخلجان والمراكب وذلك لاشتغال الناس بالهموم المتوالية وخصوصا الخوف من اذى العسكر وانحراف طباعهم وأوضاعهم ، وعدم المراكب وتخريب الفرنسيس أماكن النزاهة وقطع الاشجار وتلف المقاصف التي كانت تجلس بها أولاد البلد مثل دهليز الملك والجسر والرصيف ، وغير ذلك مثل الكازروني والمغربي وناحية قنطرة السد وقصر العيني والقصور .

ومنها ان محمد بك المعروف بالمنفوخ المرادى ، حصل عنده وحشة من قبطان باشا فحضر الى ناحية الاهرام بالجيزة ، وطلب الحضور عند الوزير يستجير به فذهب اليه خشداشه عثمان بك البرديسي وحادثه وأشار عليه بالرجوع الى جهة القبطان ، فأقام أياما ، ثم رجع الى ناحية اسكندرية والسبب في ذلك ، ماحصل في الواقعة التي قتل بها أحمد بك

الحسيني قيل ان ذلك بنفاقه عليه ، واتضح ذلك للقبطان واحضرت العرب مراسلته اليهم بذلك فانحرف عليه القبطان ، فلما علم ذلك داخله الخوف ، ثم أرسل اليه الامراء والقبطان أمانا فرجع بعد أيام .

ومنها حضور الجمع الكثير من أهالي الصعيد هروبا من الالفي وما أوقعه بهم من الجور والمظالم والتقارير والضرائب والغرائم ، وحضر أيضا الشيخ عبدالمنعم الجرجاوى والشيخ العارف وخلافهم يتشكون مما أنزله على بلادهم ، وطلب متروكات الاموات ، وأحضر ورثتهم وأولادهم وأطفالهم ومن توسط أو ضبط أو تعاطى شيئا من القضاة والفقهاء وحبسهم وعاقبهم وطالبهم ، وطلب استئصال مابأيديهم ، ونحو ذلك كل ذلك بأمن من الدولة وغير ذلك معين، فحضروا فصالحوا على تركة سليم كاشف بأثنين وعشرين ألف ريال بعد ان ختموا على دوره ، بعد أن أزعجوا حريمه وعياله ونطوا من الحيطان، ثم حضروا الى مصر وأمثال ذلك.

ومنها كثرة تعدى العسكر بالاذية للعامة وأرباب الحرف فيأتي الشخص منهم ويجلس على بعض الحوانيت ، ثم يقوم فيدعي ضياع كيسه ، أو سقوط شيء منه ، وان امكنه اختلاس شيء فعل أو يبدلون الدنانير الزيوف الناقصة ، النقص الفاحش بالدراهم الفضة قهرا أو يلاقشون النساء في مجامع الاسواق من غير احتشام ولا حياء واذا صرفوا دراهم أو أبدلوها ، اختلسوا منها وانتشروا في القرى والبلدان ففعلوا كل قبيح ، فتذهب الجماعة منهم الى القرية وبيدهم ورقة مكتوب باللغة التركية ويوهمونهم انهم حضروا اليهم بأوامر ما برفع الظلم عنهم ، أو مايبتدعونه من الكلام المزور ويطلبون حق طريقهم مبلغا عظيما ويقبضون على مشايخ القرية ويلزمونهم بالكلف الفاحشة ويخطفون الاغنام ويهجمون على النساء وغير ذلك مما لايحيط به العلم ، فطفشت الفلاحون وحضر أكثرهم الى المدينة حتى امتلأت الطرق والازقة منهم ، أو يركب العسكرى حمار المكارى قهرا ويخرج به الى جهة الخلاء فيقتل المكارى

ويذهب بالحمار فيبيعه بساحة الحمير واذا انفردوا بشخص أو بشخصين خارج المدينة أخذوا دراهمهم أو شلحوهم ثيابهم أو قتلوهم بعد ذلك، وتسلطوا على الناس بالسب والشتم ويجعلونهم كفرة وفرنسيس .وغير ذلك وتمنى أكثر الناس وخصوصا الفلاحين أحكام الفرنساوية .

ومنها أن أكثرهم تسبب في المبيعات وسائر اصناف المأكولات والخضارات ويبيعونها بما أحبوا من الاسعار ، ولا يسرى عليهم حكم المحتسب ، ولا غيره وكذلك من تولى منهم رياسة حرفة من الحرف كالمعمارجية أو غيرهم ، قبض من اهل الحرفة معلوم اربع سنوات وتركهم ، وما يدينون فيسعرون كل صنف بمرادهم ، وليس له هو التفات لشيء سوى ما يأخذه من دراهم الشكاوى فغلا بسبب ذلك الجبس والجير وأجر الفعلة والبنائين خصوصا ، وقد احتاج الناس لبناء ما هدمه الفرنسيس ، وما تخرب في الحروب بمصر وبولاق وجهات خارج البلد حتى وصل الاردب الجبس الى مائة وعشرين نصف فضة والجير بخمسين نصف فضة ، وأجرة البناء أربعين فضة والفاعل عشرين ، وأما الغلة فرخصية وكذلك باقي الحبوب بكثرتها مع ان الرغيف ثلاثة آواق بنصف ، لما ذكر من عدم الالتفات الى الاحكام والتسعيرات .

واستهلت جمادى الثانية بيوم السبت سنة ١٢١٦

فيه تفكك الجسر الكبير المنصوب من الروضة الى الجيزة ، وذلك من شدة الماء وقوته فتحللت رباطاته وانتزعت مراسيه وانتشرت أخشابه وتفرقت سفنه وانحدرت الى بحرى .

وفي ليلة الأحد ثانيه، حصلت زلزلة في ثالث ساعة من الليل .

وفي يوم الاثنين ثالثه ، قطعوا رأس مصطفى المقدم المعروف بالطاراتي بين المفارق بباب الشعرية ، وذلك بعد حبسه أياما عديدة ، وضربه وعقابه حتى تورمت أقدامه وطاف مع المعينين عدة أيام يتداين بواقي ما قرر عليه ، ودخل دارا نافذة وأجلس الملازمين له ببابها وهم لا يعلمون

بنفوذها وأوهم انه يريد التداين من صاحب الدار ونفـذ من الجهة الاخرى واختفى في بعض الزوايا فاستعبوقـه الجماعة ودخلوا الى الدار ، فلـم يجدوه وعلموا بنفوذها فقبضوا على خدمة الدار وضربوهم ، فلم يجدوا عندهم علما منه ، فاطلقوهم وأوقعوا عليه الفحص والتفتيش فرآه شخص ممن صادره في ايام الفردة ، فصادفـه في صبحها خارج باب القرافـة فقبض عليه ، وأحضره بين يدى جماعة القلق فدل عليه ، فقبضوا عليـه وقتلوه بعد القبض عليه بثلاثة أيام وتركوه مرميـا تحت الارجل وسط الطريق وكثرة الازدحام ثلاث ليال وفعلوا عادتهم في جبي الدراهـم من تلـك الخطـة .

وفيه ورد فرمان من محمد باشا والي مصر ، بأن يتأهبوا لموكبه علـى القانون القديم ، فكتبوا تنابيه للوجاقلية والاجناد بالتهيء للموكب.

وفي يوم الثلاثاء ، وصل شمس الدين بك أميراخور كبير ومرجان أغا دار السعادة فأرسلوا تنابيه الى الوجاقلية والامراء والمشايخ ومحمد باشا وابراهيم باشا فأجتمعوا ببيت الوزير ، وحضـر المذكوران بعد الظهـر فخرج الوزير ولاقاهما من المجلس الخـارج ، فسلماه كيسا بداخلـه خط شريف فأخذه وقبله وأحضرا له بقجة بداخلها خلعة سمور عظيمـة فلبسها وسيفا تقلد به وشلنج جوهر وضعه على رأسه ، ودخل صحبتهما الى القاعة حيث الجمع ففتح الكيس وأخرج منه الفرمان ، ففتحه واخرج منه ورقة صغيرة فسلمها لرئيس افندى فقرأها باللغة التركية والقوم قيام على اقدامهم مضمونها الخطاب لحضرة الوزير الحاج يوسف باشا وحسين باشا القبطان والباشات والامراء والعساكر المجاهدين والثناء عليهـم والشكر لصنيعهم ، وما فتحـه الله على يديهـم واخراجهم الفرنسيس ، ونحو ذلك ، ثم وعظ بعض الافندية بكلمات معتـادة ودعوا للسلطان والوزير والعساكر الاسلامية ، وتقدم ابراهيم باشا ومحمد باشا وطـاهر باشا وباقي الامراء ، فقبلوا ذيل الخلعة وانصرفوا وضربوا مدافع كثـيرة

من القلعة في ذلك الوقت ، وفي ذلك اليوم ألبس الوزير الامراء والبلات فراوى وخلعا وشلنجات ذهب على رؤوسهم •

وفيه حضرت اطواخ بولاية جدة لمحمد باشا توسون اغات الجبجيــة وهو انسان لا بأس بــه •

وفيه حضر القاضي الجديد من الروم ووصل الى بولاق وهوصاحب المنصب فأقام ثلاثة ايام وصحبته عياله وحريمه ؛ فلمــا كان يوم السبت ثامنه حضر بموكبه الى المحكمة ، وذهب اليه الاعيان في صبحها وسلموا عليه وله مسيس بالعلــم •

وفي يوم الثلاثاء حادى عشــره ، عمل الوزير الديوان وحضــر عنده الامراء ، فقبض على ابراهيم بك الكبير ، وباقي الامراء الصناجق وحبسهم وارسل طاهر باشا بطائفــة من العسكر الارنؤد الى محمد بــك الالفي بالصعيد ، وكان اشيع هروبه الى جهة الواحات ، وذهبت طائفة الى سليم بك ابي دياب ، وكان مقيما بالمنيل ، فلما اخذ الخبر طلب الهرب ، وترك حملته ، فلما حضرت العسكر اليه ؛ فلم يجدوه فنهبوا القرية واخــذوا جماله وهي نحو السبعين وهجنه وهي نيف وثلاثون هجينا ، وذهبــت اليه طائفة بناحية طرا ، فقاتلهم ووقع بينهم بعض قتلى ومجاريح ، ثم هرب الى جهــة قبلي من على الحاجــز ، ووقفت طائفة العسكــر والارنؤد بالاخطاط والجهات ، وخارج البلد يقبضون على من يصادفونه من المماليك والاجناد ونودى في ذلك اليوم بالامن والامان على الرعية والوجاقلية ، وأطلق الوزير مرزوق بك ورضوان كتخــدا ابراهيم بك وسليمان أغــا كتخداه المسمى بالحنفي وأحاطت العسكر بالامــراء المعتقلين واختفــى باقيهم ، ونودى عليهم وبالتوعد لمن أخفاهم أو آواهم وباتوا بليلة كانت أسوأ عليهم من ليلة كسرتهم وهزيمتهــم من الفرنسيس وخاب أملهــم وضاع تعبهم وطمعهم ، وكان في ظنهم ان العثملي يرجع الى بلاده ، ويترك لهم مصر ويعودون الى حالتهم الاولى يتصرفون في الاقاليم كيفما شاؤا

فأستمروا في الحبس ، ثم تبين ان سليم بك ابا دياب ذهب الى عندالانكليز والتجأ اليهم بالجيزه وألبس لوزير سليمان آغا تابع صالح أغا زى العثمانيين وجعله سلخور وامره ان يتهيأ ليسافر الى اسلامبول في عرض الدولة .

وفي يوم الاثنين سابع عشره ، سافر اسمعيل افندى شقبون كاتب حوالة الى رشيد باستدعاء من الباشا والي مصر .

وورد الخبر بوصول كسوة للكعبة من حضرة السلطان ، فلما كان يوم الاربعاء حضر واحد افندى وآخرون وصحبتهم الكسوة فنادوا بسرورها في صبحها يوم الخميس ، فلما أصبح يوم الخميس المذكور ركب الاعيان والمشايخ والاشاير وعثمان كتخدا المنوه بذكره لامارة الحج وجمع من الجاويشية والعساكر والقاضي ، ونقيب الاشراف وأعيان الفقهاء وذهبوا الى بولاق ، وأحضروها وهم امامها وفردوا قطع الحزام المصنوع من المخيش ثلاث قطع والخمسة مطوية ، وكذلك البرقع ومقام الخليل ، كل ذلك مصنوع بالمخيش العال والكتابة غليظة مجوفة متقنة وباقي الكسوة في سحاحير على الجمال ، وعليها أغطية جوخ أخضر ففرح الناس بذلك ، وكان يوما مشهودا وأخبر من حضر أنه عند ماوصل الخبر بفتح مصر ، أمر حضرة السلطان بعملها فصنعت في ثلاثين يوما ، وعندفراغها أمرهم بالسير بها ليلا ، وكان الريح مخالفا فعندما حلوا المراسي اعتدل الريح بمشيئة الله تعالى ، وحضروا الى اسكندرية في أحد عشر يوما .

وفيه وردت الاخبار بان حسين باشا القبطان لم يزل يتحيل وينصب الفخاخ للامراء الذين عنده وهم محترزون منه وخائفون من الوقوع في حباله ، فكانوا لا يأتون اليه الا وهم متسلحون ومحترزون وهو يلاطفهم ويبش في وجوههم الى ان كان اليوم الموعود به عزم عليهم في الغليون الكبير الذى يقال له ازج عنيرلي ، فلما طلعوا الى الغليون وجلسوا ، فلم يجدوا القبودان فأحسوا بالشر وقيل انه كان بصحبتهم فحضر اليه رسول ، وأخبره انه حضر معه ثلاثة من السعاة بمكاتبة فقام ليرى تلك

المراسلة ، فما هو الا أن حضر اليهم بعض الامراء وأعلمهم أنه ورد خط شريف باستدعائهم الى حضرة مولانا السلطان وأمرهم بنزع السلاح فأبوا ونهض محمد بك المنفوخ وسل سيفه وضرب ذلك الكبير فقتله ، فما وسع البقية الا أنهم فعلوا كفعله وقاتلوا من بالغليون من العساكر وقصدوا الفرار ، فقتل عثمان بك المرادى الكبير وعثمان بك الاشقر ومراد بك الصغير وعلي بك أيوب ومحمد بك المنفوخ ومحمد بك الحسيني الذى قام عوضا عن أحمدبك الحسيني وابراهيم كتخدا السنارى وقبض على الكثير منهم وأنزلوهم المراكب ، وفر البقية مجروحين الى عند الانكليز وكانوا واقعين عليهم من ابتداء الامر فاغتاظ الانكليز وانحازوا الى اسكندرية وطردوا من بها من العثمانين وأغلقوا أبواب الابراج وحضر منهم عدة وافرة وهم طوابير بالسلاح والمدافع واحتاطوا بقبطان باشا من البر والبحر فتهيأ عساكره لحربهم فمنعهم فطلب الانجليز بروزه بعساكره لحربهم فقال لم يكن بيننا وبينكم حرب واستمر جالسا في صيوانه فحضر اليه كبير الانجليز وتكلم معه كثيرا وصمم على أخذ بقية الامراء المسجونين فاطلقهم له فتسلمهم وأخذ أيضا المقتولين ونقل عرضى الامراء من محطتهم الى جهة الاسكندرية وعملوا مشهدا للقتلى مشى به عساكر الانجليز على طريقتهم في موتي عظمائهم ووصل الخبر الى من بالجيزة من الانكليز وذلك ثاني يوم من قبض الوزير على الامراء ففعلوا كفعلهم وأخذوا حذرهم وضربوا بعض مدافع ليلا وشرعوا في ترتيب آلة الحرب

وفي ذلك اليوم ، طلع محمد باشا توسون والي جدة الساكن بيت طرا الى القلعة وصعد معه جملة من العسكر وشرعوا في نقل قمح ودقيق وقومانية وملؤا الصهاريج وشاع ذلك بين الناس فارتاعوا وداخلهم الوسواس من ذلك واستمروا ينقلون الى القلعة مدافع وبارود او آلات حرب •

وفي يوم الاثنين رابع عشرينه ، حضر كبير الانجليز الذى بالجيزة فالبسه الوزير فروة وشلنجا •

وفي ذلك اليوم . خلع الوزير على عثمان أغا المعروف بقبي كتخدا وقلده على امارة الحج .

وفي ذلك **اليوم** . وقع بين عسكر المغاربة والانكشارية فتنة ووقفوا قبالة بعضهم ما بين الغورية والفحامين وأغلقت الناس حوانيتهم بسوق الغورية والعقادين والصاغة والنحاسين ولم يزالوا على ذلك حتى حضر أغات الانكشارية وسكنت الفتنة بين الفريقين .

وفي الخميس سابع عشرينه . مروا بزفة عروس بسوق النحاسين وبها بعض انكشاريه فحصلت فيهم ضجة ووقع فيهم فشل فخطفوا ما على العروس وبعض النساء من المصاغ المزينات به وفي أثناء ذلك مر شخص مغربي فضربه عسكري رومي ببارودة فسقط ميتا عند الاشرفية فبلغ ذلك عسكر المغاربة فأخذوا سلاحهم وسلوا سيوفهم وهاجت حماقتهم وطلعوا يرمحون من كل جهة وهم يضربون البندق ويصرخون فاغلقت الناس الحوانيت وهرب قلق الاشرفية بجماعته وكذلك قلق الصنادقية وفزعت الناس ولم يزالوا على ذلك من وقت الظهر الى الغروب ثم حال بينهم الليل وقتل المغاربة أربعة أشخاص وأصبحوا محترسين من بعضهم فحضر أغات الانكشارية على تخوف وجلس بسبيل الغورية وحضر الكثير من عقلاء الانكشارية واقاموا بالغورية وحوالي جهة الكعكيين والشوائين حيث سكن المغاربة واستمر السوق مغلقا ذلك اليوم ورجعت القلقات الى مراكزها وبردت القضية وكأنهم اصطلحوا وراحت على من راح .

وانقضى ، هذا الشهر بحوادثه التي منها استمرار نقل الادوات الى القلعة وكذلك مراكز باقي القلاع مع انهم حربوا اكثرها .

ومنها زيادة تعدى العسكر على السوقة والمحترفين والنساء واخذ ثياب من ينفردون به من الناس في أيام قليلة .

ومنها استمرارمكث النيل على الارض وعدم هبوطه حتى دخل شهر

هاتور وفات أوان الزراعة وعـدم تصرف الملتزمين وهجاج الفلاحين من الارياف لما نزل بهم من جور العسكر وعسفهم في البلاد حتى امتلأت المدينة من الفلاحين ونودى عليهم عدة مرار بذهابهم الى بلادهم •

ومنها ان الوزير امـر المصرلية بتغييرزيهم وان يلبسوا زى العثمانية فلبس اربـاب الاقلام والافندية وألقلقات القواويق الخضر والعنتريات وضيقوا اكمامهم ولبس مصطفى أغا وكيل دار السعادة سابقا وسليمان أغا تابع صالح أغا وخلافهما •

واستهل شهر رجب الفرد سنة ١٢١٦

سافر سليمان أغا تابع صالح أغا الى اسلامبول •

وفيه أمر الوزير الامـراء المحبوسين بان يكتبوا كتابا الى الانكليز بانهم اتباع السلطان وتحت طاعته وامره ان شاء أبقاهم في امارتهم وان شاء قلدهم مناصب في ولايات اخرى وان شاء طلبهم يذهبون اليه فلا دخل لكم بيننا وبينه وكـلام في معنى ذلك فارسلوا يقولون ان هذا الكلام لا عبرة به فأنهم مسجونون وتحت امركم ومكتوب المقهور المكره لايعمل به فان كان ولابد فأرسلوهم الينا لنخاطبهم ونعلم ضميرهـم وحقيقة حالهم فلما كان ليلة الاثنين تاسعه احضر الوزير ابراهيم بـك والامراء وأعلمهم أن قصده ارسالهم الى بر الجيزة عند الانجليز ليتفسحوا ذلـك اليوم ويخبروهم انهم مطيعون للسلطان وتحت أوامره وأن المراسلة التي ارسلوها عن طيب قلب امنهم وليسوامكرهين في ذلـك فأظهر ابراهيـم بـك القنع عن الذهاب وانه لاغرض له في الذهاب الى مخالفين الدين فجزم عليه ووعده خيرا وعاهدهم وحلفهم فنزلوا وركبوا من عنده فـي الصباح وما صدقوا بالخلاص وعدوا الى الجيزة وذهبوا الى عند الانجليز فتبعهم اتباعهم ومماليكهم يرمحون اليهم ويلحقون بهم فاقاموا هناك ولم يرجعوا فانتظر الوزير رجوعهم خمسة أيام وأرسل اليهم يدعوهـم الى الرجوع حكم عهدهم فامتنع ابراهيم بك وتكلم بما في ضميره من قهره

من الوزير وخيانته له .

وفي يوم السبت ، عملوا جمعية ببيت الشيخ السادات واجتمع المشايخ والوجاقلية وذلك بأمر من الوزير وأرسل اليهم مكاتبة وفي ضمنها النصيحة والرجوع الى الطاعة فأرسلوا في جواب الرسالة يقولون انهم ليسوا مخالفين ولاعاصين وانهم مطيعون لامر الدولة وانما تأخرهم بسبب خوفهم وخصوصا ماوقع لاخوانهم باسكندرية وانهم لم يذهبوا الى عند الانجليز الا لعلمهم انهم عسكر السلطان ومن المساعدين له على اعدائه ومتى ظهر لهم أمر يرتاحون فيه رجعوا الى الطاعة ونحو ذلك من الكلام .

وفي يوم الجمعة سابع عشرينه ، حضر عابدى بك نسيب مولانا الوزير فخرج اليه غالب أعيان العثمانية والجاويشية وطاهر باشا وعسكر الارنؤد وتلقوه ودخل بحموله في موكب جليل وكان حضرة الوزير حاصلا عنده توعك وغالب أوقاته محتجب عن ملاقاة الناس .

وفيه ، ورد الخبر بسفر قبطان باشا من ساحل ابي قير الى الديار الرومية في منتصف الشهر وأما محمد باشا الوالى على مصر فانه لم يزل مقيما بأبي قير وحضر خازنداره وسكن ببيت البكرى بالازبكية .

واستهل شهر شعبان بيوم الثلاثاء سنة ١٢١٦

فيه حضر يوسف افندى وبيده مرسوم بولايته على نقابة الاشراف فبات ببولاق وأرسل ناسا يعلمون بحضوره فلم يخرج لملاقاته أحد ثم ان بعض الناس أحضر اليه فرسا فركبه في ثاني يوم وحضر الى مصر وأشاع انه متولى نقابة الاشراف ومشيخة المدرسة الجبانية وخبر ذلك الانسان انه كان يبيع الخردة واليميش بحانوت بخان الخليلي وهو من متصوفة الاتراك الذى يتعاطون الوعظ والاقراء باللغة التركية فمات شيخ رواق الاروام بالازهر فاشتاقت نفسه للمشيخة على الرواق المذكور فتولاها بمعونة بعض سفهائهم فنقم عليه الطائفة أمورا واختلاسات من الوقف

فتعصبوا عليه وعزلوه وولوا مكانــه السيد حسين افندى المولى الآن فحنق من ذلك وداخله قهر عظيم وحقد على حسين أفندى المذكور واضمر له في نفسه المكروه فدعاه يوما الى داره ودس له سما في شرابه فنجاه الله من ذلك وشربت ابنة يوسف افندى الداعي تلك الكاسة المسمومة غلطا وماتت وشاع ذلك وتواترت حكايته بين الناس ورجــع كيده عليه وذاق وبال أمره •

ثم انه سافر الى اسلامبول وأقام هناك مــدة اقامة الفرنسيس بمصر ولم يزل يتحيل ويتداخل في بعض حواشي الدولة وعرض بطلب النقابة ومشيخة الحبانية فاعطوه ذلك لعدم علمهم بشأنه وظنهم أنه اهل لذلك بقوله لهم انــه كان شيخا على الازهر ومعرفته بالعلم فلما حصل بمصر وظهر أمره تجمعت أعيان الاشراف وقالوا لايكون هذا حا كما ولا نقيبا علينا أبدا وتنوقل خبره وظهر حاله لأكابر الدولة وحضرة الصدر الاعظم فلم يصغوا اليه ولم يسعفوه وأهمل أمره وهكذا شأن رؤساء الدولــة أدام الله بقاءهم اذا تبين لهم الصواب في قضية لا يعدلون الى خلافه•

من الحوادث

أنه تقيد بــأبواب القاهرة بعض من نصارى القبط ومعهم بعض من العسكر فصاروا يأخذون دراهم من كل من وجدوا معه شيأ سواء كان داخلا أو خارجا بحسب اجتهادهم وكذلــك مايجلب من الارياف وزاد تعديهم فعم الضرر وعظم الخطب وغلت الاسعار وكــل من ورد بشيء يبيعه يشتط في ثمنه ويحتج بأنه دفع عليه كذا وكذا من دراهم المكس فلا يسع المشتري الا التسليم لقوله والتصديق له وقبول عذره والسبب في ذلــك ان الذين تقيدوا بديوان العشور بساحل بــولاق دس عليهم بعض المتقيدين معهم من الاقباط بأن كثيرا من المتاجر التي يؤخذ عليها العشور يذهب بها أربابها من طريق البر ويدخلون بها في أوقات الغفلة تحاشيا عن دفع ماعليها وبذلك لايجتمع المال المقرر بالديوان فيلزم أن

يتقيد بكل باب من يترقب لذلك ويرصده ويأخذ ما يخص الديوان من دلك فاذن كبراء الديوان بذلك فانفتح لهم بذلك الباب فولجوه ولم يحسبوا للعاقبة من حساب وزادوا في الجور والفضائح وأظهروا ما في نفوسهم من القبائح فساءت الظنون واستغاثت المستغيثون وأكثر سخاف الاحلام مما لاطائل تحته من الكلام الى أن زاد التشكي وأنهى الامر الى الوزير فأمر بابطال ذلك وانجلت تلك الغمة •

وفيه ، أيضا عرض طائفة القبانية وتشكوا ممارتب عليهم من الجمرك السنوى فأطلق لهم الامر برفعه عنهم •

وفيه قبضوا على رجل من المفسدين باقليم المنوفية يقال له راضي النجار واحضروه الى مصر وقطعت رأسه بالرميلة •

وفي خامسه ، نزل محمد باشا توسون والي جدة من القلعة في موكب وتوجه الى العادلية قاصدا السفر الى جدة •

وفي يوم الاربعاء تاسعه ، قبضوا على ثلاثة من النصارى الاروام المتزيين بزى العساكر الانكشارية ويعملون القبائح بالرعية فرموا رقابهم أحدهم بالدرب الاحمر والثاني بسوق السلاح عند الرفاعي والثالث بالرميلة •

وفي يوم الخميس عاشره ، أيضا قطعوا رأس على جلبي تابع حسين أغاشنن بباب الخرق بين المفارق بأمر من الوزير والسبب في ذلك أن المرحوم يوسف باشا المذكور الكبير المتوفي بالمدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام كان أودع عند حسين أغاشنن وديعة فلما ملك الفرنسيس مصر وجرى ما جرى من ورود العرضي والصلح ونقضه فاعتقد قصار العقول ان الامر انتهى للفرنسيس فتجاوزوا الحد وأغروا بعضهم وتتبعوا العورات وكشفوا عن المستورات ودلوا الفرنسيس على المخبآت وتقربوا اليهم بكل ماوصلت اليه همتهم وراجت به سلعتهم والمسكين المقتول مديده الى بعض ودائع سيده فاختلس منها وتوسع في نفسه

وركب الخيول واتخذ له خدما وتداخل مع الفرنسيس وحواشيهم فاستخفوا عقله فاستفسروا منه فأخبرهم بالوقائع والخبايا فاستخرجوها ونقلوها وكانت شيأ كثيرا جدا وأظهر أن ذلك لم يكن بواسطته ليوارى مااختلسه لنفسه ويكون له عذر في ذلك فلما حضر له سيده صحبة العرضي ذهب اليه وتملق له وربط في رقبته منديلا فاهمل أمره الى هذا الوقت حتى اطمأن خاطره ثم انه أخبر بقصته الوزير لعلمه أنه سيطالب بوديعة يوسف باشا فأمره بأن يرفع قصته الى القاضي ويثبت تلك الدعوى لتبرأ ساحته عند الدولة ففعل ثم أمر الوزير بقتل علي جلبي المذكور فقتل وترك من ميا ثلاثة أيام بلياليها •

شهر رمضان المعظم سنة ١٢١٦ استهل بيوم الاربعاء ولم يعمل فيه شنك الرؤيا على العادة خوفا من عربدة العساكر والمحتسب كان غائبا فركب كتخداه بدلا عنه بموكبه فقط ولم يركب معه مشايخ الحرف فذهب الى المحكمة وثبت الهلال تلك الليلة ونودى بالصوم من الغد •

وفيه ، أمر الوزير محمد باشا العربي بالسفر الى البلاد الشامية فبرز خيامه الى خارج باب النصر وخرج هو في ثالثه وسافر وأشيع سفر الوزير أيضا وذلك بعد ان حضرت أجوبة من الباب الاعلى •

وفي ثالثه ، ارتحل محمد باشا المذكور •

وفي خامسه ، انتقل رئيس افندى من بيت الالفي وسكن في بيت اسمعيل بك وشرعوا في تعميره واصلاحه لسكن والي مصر •

وفي ثاني عشره ، وصل محمد باشا والي مصر الى شلقان •

وفي ثالث عشره ، ضربت عدة مدافع من الجيزة صباحا ومساء فقيل انه حضر ستة قناصل الى الجيزة •

وفي خامس عشره ، حضر القناصل المذكورون الى بيت الوزير وقابلوه فخلع عليهم خلعا ورجعوا الى أماكنهم في الجيزة •

وفي ذلك اليوم ، وصل محمد باشا والي مصر الى جهة بولاق ونصب

وطاقه بالقرب من المكان المعروف بالحلي ثم انتقل الى جهة قبة النصر فلما كان يوم الجمعه سابع عشره وصل الى المدينه من باب النصر في موكبه وطوائفه على غير الهيئة المعتاده ولم يلبس الطلخان تأدبا مع الوزير لحصوله بمصر فتوجه الى بيت الوزير وافطر معه •

وفي تلك الليلة عزل خليل افندى الرجائي من دفترداريه الدولة وقلد عوضه حسن افندى باش محاسب وسببه ان الوزير طلب خلعا ليخلعها على والي مصر وقناصل الانكليز فتأخر حضورها فخنق وسأل عن سبب تأخير المطلوب فقال الرسول ان الخازندار قال حتى استأذن الدفتردار فحنق الوزير وأمر بحبس الخازندار وعزل الدفتردار وهرب السفير الذى كان بينهما •

وفيه انتقل الامراء المصرلية المرادية من الجيزة الى جزيرة الذهب ونصبوا وطاقهم بها وأرسلوا ماكان عندهم من الحريم الى دورهم بمصر واستمر ابراهيم بك وعثمان بك الحسيني ومحمد بك المبدول وقاسم بك ابو سيف بالجيزة ، ولم يعلم حقيقة حالهم ، ثم في ثاني يوم لحق ابراهيم بك وباقي الجماعة بالآخرين وخرج اليهم طلبهم ومتاعهم واغراضهم ، فلما كان ليلة الاثنين تاسع عشره ركبوا ليلا باجمعهم الى الصعيد من الجهة الغربية وتخلف عنهم قاسم بك ابوسيف لمرضه وكذلك تخلف عنهم محمد اغا اغات المتفرقة وآخرون •

وفي عشرينه ، نودى بالامان على المماليك واتباعهم ومن تخلف عنهم أو انقطع منهم وكذلك في ثاني يوم •

وفيه قلد محمد باشا والي مصر حسن أغا وألبسه على جرجا •

وفي ثامن عشرينه ، عزل الباشا محمد أغا المعروف بالزربة من الكتخدائية وهو من المصرلية وولاه كشوفية الغربية وتقلد عوضه في الكتخدائية يوسف أغا امين الضربخانة سابقا وتقلد كشوفية المنوفية وتقلد كشوفية القليوبية •

وفي ليلة الاربعاء تاسع عشرينه ، ذهب يوسف افندى الى عند والي مصر فقلده نقابة الاشراف وألبسه فروة بعد أن كان اهمل أمره .

وفيه عزل أغات الانكشارية وتولى آخر عوضه من العثمانية ونزل المعزول الى بولاق ليسافر الى جهة الصعيد .

شهر شوال سنة ١٢١٦

استهل بيوم الخميس في ثالثه يوم السبت خرج جاليش الوزير الى قبة النصر ونودى بخروج العساكر ويكون آخر خروجهم يوم الاثنين فشرعوا في الخروج بأحمالهم ودوابهم ، فلما كان يوم الاثنين خامسه خرج الوزير على حين غفلة الى قبة النصر وتتابع خروج الاثقال والاحمال والعساكر وحصل منهم في الناس عربدة وأذية واخذ بعضهم من عطارين القصر ابن ثلاثة ارطال بن ثمنها مائة وعشرون نصفا فرمى له عشرين نصفا فصرخ الرجل ، وقال اعطني حقي فضربه وقتله فأغلق الناس الحوانيت وانكفوا في دورهم فاستمرت جميع حوانيت البلدة مغلوقة حتى سافرت العساكر وانتقلت من قبة النصر ولازم حضرة محمد باشا والي مصر وطاهر باشا على المرور والطواف بالشوارع بالتبديل وثياب التخفيف ليلا ونهارا ولولا ذلك لحصل من العسكر مالا خير فيه .

وفيه كتبت فرمانات والصقت بالشوارع ومفارق الطرق مضمونها بأن لا احد يتعرض بأذية لغيره وكل من كان له دعوى أو شكية فليرفع قصته الى الباشا وكل انسان يمشي في زيه وقانونه القديم ويلازموا على الصلوات بالجماعة في المساجد ويوقدوا قناديل ليلا على البيوت والمساجد والوكائل والخانات التي بالشوارع ولا يمر أحد من العسكر من بعد الغروب والذى يمشي بعد الغروب من أهل البلد يكون معه فانوس أو سراج ويبيعون ويشترون بالحظ والمصلحة ولا أحد يخفي عنده أحدا من عسكر العرضي والذى يبقى منهم بيده يعاقب وان القهاوى المحدثة جميعها تغلق ولا يفتح الا القهاوى القديمة الكبار ولا يبيت أحد

من العسكر في قهوة ولا يبيعون المسكرات ولا يشترونها الا الكفرة سرا وأمثال ذلك فانسرت القلوب بتلك الفرمانات واستبشروا بالعدل ٠

وفيه خرجت عساكر ، وسافرت الى جهة قبلي وعدتهم ستة آلاف وذلك بسبب الامراء المصرلية الهربانين وقرر لهم بأن من اتى برأس صنجق فله ألف دينار أو كاشف فله ثلثمائة او جندى أو مملوك فله مائة ٠

وفي يوم السبت، ركب الوزير من قبة النصر وارتحل العرضي الى الخانكة وعند ركوبه حضر اليه السيد عمر افندى النقيب وبعض المتعممين لوداعه فأعطاهم صررا وقرؤا له الفاتحة وركب وخرج أيضا في ذلك اليوم بقية المشايخ وذهبوا الى الخانكة أيضا وودعوه ورجعوا ٠

وفي يوم الاثنين ثاني عشره ، أحضر الباشا محمد أغا الوالي وسليم أغا المحتسب وأمر برمى رقابهما فقطعوا رأس الوالي تحت بيت الباشا على الجسر والمحتسب عند باب الهواء وختم على دورهما في تلك الساعة وشاع خبر ذلك في البلد ، فارتاع الناس لذلك واستعظموه وداخل الخوف أهل الحرف مثل الجزارين والخبازين وغيرهم وعلقوا اللحم الكثير بحوانيتهم وباعوه بتسعة انصاف بعد أن كانوا يبيعونه باحد عشر مع قلته واحتكاره وكانوا نبهوا عليهم قبل ذلك فلم يستمعوا ٠

وفي صبحها يوم الثلاثاء ، قلد علي اغا الشعراوى الزعامة عوضا عن محمد اغا المقتول وزين الفقار كتخدا امين احتساب عوضا عن سليم أغا أرنؤد المقتول أيضا واجتمعوا ببيت القاضي ، وحضر أرباب الحرف وعملوا قائمة تسعيرة لجميع المبيعات من المأكولات وغيرها فعملوا اللحم الضاني بثمانية انصاف والماعز بسبعة والجاموسي بستة وان لايباع فيه شيء من السقط مثل الكبدة والقلب وغير ذلك والسمن المسلي بمائة وثمانين نصفا العشرة أرطال بعد ان كانت بثلثمائة واربعين والزبد العشرة بمائة وستين بعد ان كانت بمائتين واربعين ، وجميع الخضراوات تباع بالرطل حتى الفجل والليمون والجبن الذى بخيره بثلاثة انصاف بعدعشرة

والخبز رطل بنصف فضة وكذلك جميع الاشياء العطرية والاقمشة العشرة احد عشر والراوية الماء بعشرة انصاف بعد عشرين ، وغير ذلك ورسموا بان الرطل في الاوزان مطلقا يكون قباني اثنى عشر وقية وابطلوا الرطـل الزياتي الذى يوزن به الادهان والاجبان والخضراوات ،وهو أربعة عشـر وقية . فلم يستمر من هذه الاوامر بعد ذلك سوى نقص الارطال ولما برزت هذه الرسوم هرع الناس لشراء اللحم والمأكولات حتى فرغ الخبـز من الافران وشق المحتسب فقبض على جماعة من الخبازين وخزم آنافهم وعلق فيها الخبز وكذلك الجزارون خزمهم وعلق في آنافهم اللحم ،وأكثرحضرة الباشا وعظماء أتباعه من التجسس وتبديل الشكل والملبوس والمرور والمشي في الازقة والاسواق حتى أخافوا النـاس وانكف العسكر عن الاذيـة ولزموا الادب ومشى كل احد في طريقته ودربه ومشت النساء كعادتهـن في الاسواق لقضاء أشغالهن ، فلم يتعرض لهن أحد من العسكر ، كمـا كانوا يفعلون .

وفي يوم الخميس خامس عشره ، ارتحل الوزير من بلبيس .

وفي يوم السبت سابع عشره ، سافر خليل افندى الرجائي الدفتردار المعزول في البحر من طريق دمياط وانتقل شريف أفندى الدفتردار الـى الدار التي كان بها الاول وهي دار البارودى بباب الخرق .

وفي يوم الاثنين تاسع عشره ، كان موكب اميرالحاج عثمان بك وصحبته المحمل على العادة وخرج في أبهة ورونق وانسرت القلوب في ذلك اليوم الى لقائه ونجز له جميع اللوازم مثل الصرة وعوائد العربان وغير ذلك وكان المتقيد بتشهيل ذلك وبجميع اللوازم حضرة شريف افندى الدفتردار .

وفي يوم الثلاثاء سابع عشرينه ، شنقوا ثلاثة أنفار في جهات مختلفـة تزيوا بزى العسكر يقال انهم من الفرنسيس افتقدوهم من العسكر المتوجه الى الحـج .

وفي ذلك اليوم ، عمل حضرة الباشا ديوانا وارسل الجاويشية الى جميع

المشايخ والعلماء وخلع عليهم خلعا سنية زيادة على العادة اكثر من سبعين خلعة، وكذلك على الوجاقلية والافندية وجبر خاطر الجميع وكانت العادة في هذا التلبيس أن يكون عند قدومه والسبب في تأخيره لهذا الوقت تعويق حضور المراكب التي بها تلك الخلع •

وفي يوم الخميس تاسع عشرينه ، انتقل امير الحاج بالركب من الحصوة الى البركة •

وفيه ركب حضرة محمد باشا الى الامام الشافعي فزاره وانعم على الخدمة بستين الف فضة والبسهم خلعا وفرق دنانير ودراهم كثيرة في غير محلها وكذلك يوم الجمعة ركب وتوجه الى المشهد الحسيني ، فصلى الجمعة وخلع على الامام الراتب والخطيب وكبير الخدمة فراوى وفرق دراهم كثيرة في طريقه ورجع من ناحية الجمالية وكان في موكب جليل على الغاية •

وفيه أمر المشار اليه بنصب عدة مشانق عند ابواب المدينة برسم الباعة والمتسببين والخبازين وغيرهم وأكثر أرباب الدرك من المرور والتجسس والتخويف وعلقوا عدة اناس من الباعة على حوانيتهم وخزموهم من آنافهم فرخص السعر وكثرت البضائع والمأكولات وحصل الامن في الطرق وانكفت العربان وقطاع الطريق فحضرت الفلاحون من البلاد وكثر السمن والجبن والاغنام وكبر العيش وكثر وجوده وانحط سعر السمن عن التسعيرة عشرين نصفا لكثرته ولله الحمد وهاب الناس هذا الباشا وخافوه وصاروا يترنمون به في البلاد والارياف ويغنون بذكره حتى الصبيان في الاسواق ويقولون سيدى يا محمد باشا ياصاحب الذهب الاصفر وغير ذلك وكان في مبدأ أمره يظنه الظمآن ماء •

شهر القعدة سنة ١٢١٦

استهل بيوم السبت فيه نهبت العربان قافلة التجار الواصلة من السويس •

وفي ثانيه ، حضر السيد احمد الزرو الخليلي التاجر بوكالة الصابون بديوان الباشا وتداعى على جماعة من التجار وثبت له عليهم عشرة آلاف

ريال فأمر الباشا بسجنهم •

وفي رابعه يوم الثلاثاء ، حضر السيد احمد المذكور الى بيت الباشا فأمر بقتله فقبض عليه جماعة من العسكر وقطعوا رأسه عند المشنقة حيث قنطرة المغربي على قارعة الطريق وختموا على موجوده واخذ الباشا ماثبت لـه على المحبوسين والسبب في ذلك أن بعضهم أوشى الى الباشا انه كـان يحب الفرنسيس ويميل اليهم ويسالمهم وعند خروجهم هرب الى الطور خوفا من العثمانية ، ثم حضر بامان من الوزير •

وفي يوم الجمعة ، حضر المشار اليه الى الجامع الازهر بالموكب فصلى به الجمعة وخلع على الخطيب فروة سمور وفرق ونثر دراهم ودنانير على الناس في ذهابه وايابه وتقيد قبي كتخداه واسمعيل افندى شقبون بتوزيع دراهم على الطلبة والمجاورين بالاروقة والعميان والفقراء ففرقوا فيهـم نحو خمسة اكيـاس •

وفيه عمل الشيخ عبدالله الشرقاوى وليمة لزواج ابنه ودعا حضرة المشار اليه فحضر في يوم الاحد ثانيه ، وحضر أيضا شريف أفندى وعثمان كتخدا الدولة فتغدوا عنده وأنعم على ولد الشيخ بخمسة اكياس رومية ,والبسه فروة سمور وفرق على الخدم والفراشين والقراء دنانير ودراهم بكثـرة وكذلك دفع عثمان كتخدا وشريف افندى كل واحد منهم كيسا ,وانصرفوا•

وفي يوم الاربعاء خامسه ، حضر الباشا محمد أغات المعروف بالوسيع اغات المغاربة وأمر بقتله فقطعوا رأسه على الجسر ببركة الازبكية قبالـة بيت الباشا لامور نقمها عليه وكتبت في ورقة وضعت عند رأسه •

وفي يوم الخميس سادسه ، توفي قاسم بك ابو سيف على فراشه•

وفي منتصفه ، وردت الاخبار من الجهة البحرية بضياع نحو الخمسين مركبا حلت مراسيها من ثغر اسكندرية مشحونة بمتاجر وبضائع ,وكانت معوقة بكرنتينة الانكليز ، فلما اذنوا لهم بالسراح ، فما صدقوا بذلـك فصادفتهم فرتونة خرجت عليهم فضاعوا بأجمعهـم ولا حول ولا قوة الا

بالله العلي العظيم •

وفيه طلب الباشا المشايخ وتكلم معهم في شأن الشيخ خليل البكرى وعزله عن وظيفته وسال رأيهم في ذلك فقالوا له الرأى لحضرتكم ، فقال ان الشيخ خليلا لا يصلح لسجادة الصديق واريد عزله عنها من غير ضرر عليه بل اعطيه اقطاعا لنفقته والقصدان تروا رأيكم فيمن يصلح لذلك ، ومن يستحق فطلبوا المهلة الى غد وانحط الرأى بعد اختلاف كبير على تقليد ذلك لمحمد سعد من أولاد جلال الدين ، فلما حضروا في اليوم الثاني اخبروه بذلك ، وانه يستحقها الا انه فقير ، فقال ان الفقر ليس بعيب فأحضروه وألبسه فروة سمور واركبه فرسا بعباءة مزركشة ، وانعم عليه بثمانين الف درهم وكان من الفقراء المحتاجين للدرهم الفرد ، ولما ذهب للسلام على الشيخ السادات ، خلع ايضا فروة سمور عليه •

وفي يوم الاثنين رابع عشرينه ، توفي الى رحمة الله الشيخ مصطفى الصاوى الشافعي ، وكان عالما نجيبا ، وشاعرا لبيبا وقد ناهز الستين •

وفيه جهزت عدة من العسكر الى قبلي •

وفيه نودى بان خراج الفدان مائة وعشرون نصفا ، وكذلك نودى برفع عوائد القاضي والافندى التي كانت تؤخذ على اثبات الجامكية والجراية والرفق بعوائد تقاسيط الالتزام والاقطاع ، وكتبوا بذلك أوراقا وألصقت بالاسواق ، وفي آخرها لا ظلم اليوم أى مما تقرر قبل اليوم فان الفدان بلغ في بعض القرى بمصاريفه ومغارمه أربعة آلاف نصف فضة وأما بدعة ~~القاضي وعوائد التقاسيط فزادت عن~~ أيام الوزير وزاد على ذلك اهمال الاوراق ببيت الباشا لاجل العلامة شهرين وأربعة حتى يسام صاحبها وتحفى أقدامه من كثرة الذهاب والمجيء ، ومقاساة الذل من الخدم والاتباع ورفع التفتيش والرشوة على التعجيل أو يتركها وربما ضاعت بعد طول المدة فيحتاج الى استئناف العمل •

شهر ذى الحجة الحرام سنة ١٢١٦

استهل بيوم الاحـد في رابعه ، حضر خمسة اشخـاص من الكشاف القبالي من أتباع ابراهيم بك الوالي الى مصر بامان ، فقابلوا حضرةوالي مصر وأنعم عليهموألبسهم خلعـا .

وفيه أنعم على خدامهم وفيه عمل الانكليز كرنتينة بالجيزة ومنعوامن يدخلها ومن يخرج منها ،وذلك لتوهم وقوع الطاعون وورودالاخباربكثرته في جهة قبلي وبعض البلاد البحرية وأما المدينة ففيها بعض تنقير .

وفي يوم الاثنين تاسعه ، كان يوم الوقوف بعرفة وعملوا فيذلكاليوم شنكا ومدافع وحضرت أغنام وعجول كثيرة للاضحية حتى امتلأتمنهـا الطرقات وازدحمت الناس وافراد العسكر على الشراء وغيمت السماءفي ذلك اليوم وأمطرت مطرا كثيرا حتى توحلت الازقة ونودى بفتح الحوانيت ،والقهاوى والمزينين ليلا واظهار الفرح والسرور واظهار بهجة العيد واستمر ضرب المدافع في الاوقات الخمسة ، ونودى أيضا بالمواظبة علىالاجتماع للصلوات في المساجد وحضور الجمعة من قبل الصلاة بنصف ساعة وان يسقوا العطاش من الاسبلة ولا يبيعون ماءها وأشيع سفر الانكليزوسفر عثمان كتخدا الدولة وتشهيل الخزينـة .

وفي خامس عشره ، حضر قاصد من الديار الرومية بمكاتبات وتقرير نقابة الاشراف للسيد عمر وعزل يوسف افندى ، فلما كان فيصبحها يوم الاحد ركب السيد عمر المذكور ،وتوجـه الى عند الباشا فألبسه خلعـة سمور ، ثم حضر الى عند الدفتردار كذلك ، وكانت مدة ولايـة يوسف افندى المعزول شهرين ونصفا .

وفي يوم الاربعاء ثامن عشره ، خرجأحمد اغا خورشيداميرالاسكندرية الى بولاق قاصـدا السفر الى منصبه وركب الباشا لوداعه في عصريتـه وضربوا عدة مدافع من بولاق وبرانبابة ونودى في ذلك اليوم بانلا أحد يوارى أحدا منالانكليز أو يخبيه وكل من فعل ذلك عوقب .

وفي خامس عشرينه ، قبضوا على امرأة سرقت أمتعة من حمام وشنقوها عند باب زويلة وانقضت هذه السنة وما تجدد بها من الحوادث التي من جملتها أن شريف افندى الدفتردار أحدث على الرزق الاحباسية المرصدة على الخيرات والمساجد وغيرها مال حماية على كل فدان عشرة أنصاف فضة وأقل واكثر في جميع الاراضي المصرية القبلية والبحرية وحرروا بذلك دفاتر فكل من كان تحت يده شيء من ذلك قل أو كثر يكتب له عرضحال ويذهب به الى ديوان الدفتردار ، فيعلم عليه علامته وهي قوله قيد بمعنى انه يطلب قيوده من محله التي تثبت دعواه ، ثم يذهب بذلك العرضحال الى كاتب الرزق فيكشف عليها في الدفاتر المختصة بالاقليم الذى فيه الارصاد بموجب الاذن بتلك العلامة فيكتب له ذلك تحتها بعد أن يأخذ منه دراهم ويطيب خاطره بحسب كثرة الطين وقلته وحال الطالب ويكتب تحته علامته ، فيرجع به الى الدفتردار فيكتب تحته علامة غير الاولى فيذهب به الى كاتب الميرى فيطالبه حينئذ بسنداته وحجج تصرفه ومن أين وصل اليه ذلك ، فان سهلت عليه الدنيا ودفع له ما أرضاه كتب له تحت ذلك عبارة بالتركي لثبوت ذلك والا تعنت على الطالب بضروب من العلل وكلفه بثبوت كل دقيقة يراها في سنداته وعطل شغله فما يسع ذلك الشخص الا بذل همته في تتميم غرضه بأى وجه كان، اما أن يستدين أو يبيع ثيابه ويدفع مالزمه ، فان ترك ذلك وأهمله بعد اطلاعهم عليه حلوه عنه ورفعوه وكتبوه لمن يدفع حلوانه ثلاث سنوات أو أكثر وكتبوا له سندا جديدا يكون هو المعول عليه بعد ويقيد بالدفاتر ويبطل اسم الاول وما بيده من الوقفيات والحجج والافراجات القديمة ، ولو كانت عن اسلافه ، ثم يرجع كذلك الى الدفتردار فيكتب له علامة لكتابة الاعلام فيذهب به الى الاعلامجي فيكتب له عبارة ايضا في معنى ماتقدم ويختم تحتها بختم كبير فيه اسم الدفتردار ويأخذ على ذلك دراهم أيضا ، وبعد ذلك يرجع الى الدفترادر فيقرر ما يقرره عليها من المال الذى يقال له مال الحماية ، ثم

يذهب بها الى بيت الباشا ليصحح عليها بعـلامته ويطول عندذلك إنتظاره لذلك ، ويتفق اهسالها الشهرين والثلاثة عند الفرمانجي ،وصاحبها يغـدو ويروح في كل يوم حتى تحفى قدماه ولا يسهل به تركها بعدما قاساه مـن التعب وصرفه من الدراهم • فاذا تمت علامتها دفع أيضا المعتاد الذي على ذلك ورجع بها الى بيت الدفتردار • فعند ذلك يطلبون منه ما تقرر عليهـا فيدفعه عن تلك السنة ، ثم يكتبون له سندا جديدا ويطالب بمصروفه أيضا وهو شيء له صورة ايضا فلا يجـد بدا من دفعه ولا يزال كذلك يغـدو ويروح مدة ايام حتى يتم له المراد •

ومنها المعروف بالجامكية ومرتبات الغلال بالانبار ، وذلك ان من جملـة الاسباب في رواج حال أهل مصر المتوسطين وغناهم ومدار حال معاشهم وايرادهم في السابق هذان الشيآن وهما الجامكية والغلال التي يقال لها الجرايات رتبها الملوك السالفة من الاموال الميرية للعساكر المنتسبة للوجاقات والمرابطين بالقلاع الكائنة حوالي الاقليم ، ومنها ماهو للايتام والمشايخ والمتقاعدين ونحوهم وكانت من أرواج الايراد لاهل مصر وخصوصـا أهل الطبقة الذين ليس لهم اقطاع ولا زراعات ولا تجارات كأهل العلـم ومساتير اولاد البلد والارامل ونحوهم ، وثبت وتقرر ايرادها وصرفهـا في كل ثلاثة أشهر من اول القرن العاشر الى أواخر الثاني عشر، بحيـث تقرر في الاذهان عدم اختلالها أصلا • ولما صارت بهذه المثابة تناقلوها بالبيع والشراء والفراغ وتغالوا في أثمانها ورغبوا فيها وخصوصا لسلامتها من عوارض الهدم والبناء ، كما في العقار واوقفوها وأرصدوها ورتبوها على جهات الخيرات والصهاريج والمكاتب ومصالح المساجد ونفقات أهل الحرمين وبيت أهل المقدس ، وأفتى العلماء بصحة وقفها لعلة عدم تطـرق الخلل • فلما اختلت الاحوال وحدثت الفتن وطمع الحكـام والولاة في الاموال الميرية ضعف شأنها ورخص سعرها وانحط قدرها وافتقر أربابها ،ولم تزل في الانحطاط والتسفل ، حتى بيع الاصل والايراد بالغبن الفاحش جـدا

وتعطل بسبب ذلك متعلقاتها ، ولم يزل حالها في اضطراب الى أن وصل هؤلاء القادمون وجلس شريف افندى الدفتردار المذكور ورأى الناس فيه مخايل الخير لماشاهدوه فيه من البشاشة واظهار الرفق والمكارم غرض الناس عليه شأن العلوفة المذكورة والغلال فلم يمانع في ذلك وكتب الاذن على الاوراق كعادته وذهب بها أربابها الى ديوان الكتبة وكبيرهم يسمى حسن أفندى باش محاسب ، وهو من العثمانيين ، عارض في حسابها وقال : ان العثماني اسم لواحد الاقجة وصرفه عندنا بالروم كل ثلاث أقجات بنصف فضة ، وما في دفاتركم يزيد في الحساب الثلث • فعورض وقيل له ان الاقجة المصرى كل اثنين بنصف بخلاف اصطلاح الروم وهذا أمر تداولنا عليه من قديم الزمان ، ولم يزل حتى فقد ذلك المشروع ومشوا على فقد الثلاث ، ورضى الناس بذلك لظنهم رواج الباقي • وعند استقرار الامر بذلك أخذوا يتعنتون على الناس في الثبوت وقد كان الناس اصطلحوا في اكثرها عند فراغها على عدم تغيير الاسماء التي رقمت بها وخصوصا بعد ضعفها فيبيعها البائع ويأخذها المشترى بتمسك البيع فقط ويترك سند الاصل بما فيه من الاسم القديم عنده أو تكون باسم الشخص ويموت ، وتبقى عند اولاده ، فجعلوا معظمها بهذه الصورة وأخذوه لانفسهم وأعطوا منه لاغراضهم بعد رفع الثلث الاصل وثلث الايراد وضاعت على أربابها مع كونهم فقراء ، وكذلك فعلوا في أوراق الغلال وجعلوها بدراهم عن كل اردب خمسون نصفا غلا أو رخص ، وزادوا في القيود التي تكتب على العرضحالات المصطلحين عليها بان يكتب عليها أيضا قاضي العسكر بعد حسابهم مقدار العلوفة والغلال ويأخذ على كل عثماني نصفين أو أقل او اكثر وعلى كل اردب قرشا روميا ، وكل ذلك حيلة على أخذ المال بطريق شيطاني • وحرروا ما حرروه ودفعوا للناس ما دفعوه مقسطا على الجمع والشهور ، ورضوا بذلك وفرحوا به لظنهم دوامه ، واستعوضوا الله فيما ذهب لهم وختموا الدفتر على مقدار ما

عرض عليهم ، وما ظهر بعد ذلك لا يعمــل به ويذهب في المحلول . ولمـا انقضت هذه السنة الاخرى وافتتح الناس الطلب قيل لهم ان الذى اخذتموه هو عن السنة القابلة وقد قبضتموها معجلة وعزل شريف افندى الدفتردار في اثرها ووصل خليل أفنـــدي الرجائي واضطربت الاحوال ولم ينفـع القيل والقال كما يأتي .

من مات في هذه السنــة

مات الشيخ العمدة الامام خاتمة العلماء الاعلام ومسك ختام الجهابـذة ذوى الافهام ومن افتخر به عصره على الاعصار وصاح بلبل فصاحته فـي الامصار ، يتيمة الدهر وشامة وجه اهل العصر ، العالم المحقق والنحريـر المدقق ، بديع الزمان والتاج المرصع على رؤوس الاقران الناظم النـاثر الفصيح الباهر الشيخ مصطفى بن أحمد المعروف بالصاوى والده كان من أعيان التجار بمصر وأصل مرباهم بالسويس بساحل القلزم وصاوى نسبة الى بلدة بشرقية بلبيس سمى الصوة وهي على غير القياس ،وهي بلـدة والده ، ثم انتقل منها الى السويس وكان يبيع بها الماء وولد له بها المترجم، فارتحل به الى مصر وسكن بحارة الحسينية مدة وأتى بولده المترجـم الى الجامع الازهر واشتغل بالقراءة فحفظ القرآن والمتون واشتغل بالعلـم وحضر دروس الاشياخ ولازم الشيخ عيسى البراوى وتخرج به ومهـر وأنجب وأقرأ الدروس ، وختم الختوم وشهد له الفضـلاء ،وكان لطيف الذات مليح الصفات رقيق حواشي الطبع مشارا اليه في الافراد والجمع مهذب الاخلاق جميل الاعراق ،وحاله وفضله كثير ، ولم يزل يقرر ويفيد ويملي ويعيد حتى قطفت يد الاجل نواره واطفأت رياح المنية انواره .

ومات الامير عثمان بك الاشقر الابراهيمي وهو من مماليك ابراهيم بك الكبير الموجود الآن اشتراه ورباه واعتقه وجعله خازنداره مدة ،ثم قلده الامارة والصنجقية في سنة ١١٢٩ وعـرف بالاشقر اشقرته ،ولمـا انتقل استاذه الى بيت سيده محمد بك بعطفة قوصون سكن مكانه بدرب

الجامين وصار له مماليك واتباع ، وانتظم في عداد الامراء وخرج مع سيده في الحوادث ، وتغرب معه في البلاد القبلية ، وطلع اميرا بالحج في سنة ١٢١٠ وعاد في آمن وأمان ، ولما حصلت حادثة الفرنسيس كان هو مع من كان بالبر الغربي وذهب الى الصعيد ، ثم مر من خلف الجبل ولحق باستاذه ببر الشام ، ولم يزل حتى رجع مع استاذه والامراء بصحبة عرضي الوزير في المرة الثانية ، ثم سافر مع حسين باشا القبودان فقتل مع من قتل بأبي قير ودفن بالاسكندرية وكان ذا حشمة وسكون وحسن عشرة مع مافيه من الشح •

ومات الامير عثمان بك الجوخدار المعروف بالطنبرجي المرادى وهو من مماليك مراد بك ، اشتراه ورباه ورقاه وقلده الامارة والصنجقية في سنة ١١٩٧ ، ولما وصل حسن باشا الجزايرلي الى مصر وخرج مع سيده وباقي الامراء من مصر على الصورة المتقدمة ، ووقع بينهم ما وقع من الحروب والمهادنة حضر هو وحسين بك المعروف بشفت وعبدالرحمن بك الابراهيمي الى مصر رهائن ، ولما سافر حسن باشا الى الروم أخذهم صحبته باغراء اسمعيل بك ، فأقاموا هناك ، ثم نفوهم الى ليميا فاستمروا بها ومات بها حسين بك خشداشه المذكور ، ثم رجع المترجم وعبدالرحمن بك بعد وقوع الطاعون وموت اسمعيل بك واتباعهما الى مصر ، فلم يزالوا حتى حصل ماحصل من ورود الفرنسيس وموت مراد بك في أخريات أيامهم ، فوقع اختيار المرادية على تأميره عوضا عن سيده باشارة خشداشه محمد بك الالفي وانتقل بعشيرته الى الجهة البحرية وانضموا الى عرضي الوزير ، ووصلوا الى مصر فكان هو وابراهيم بك الالفي ثاني اثنين يركبان معا وينزلان معا • ولم يزل حتى سافر القبودان بعدما مكر مكره مع الوزير سرا على خيانة المصريين فأرسل يستدعيه هو وعثمان بك البرديسي فسافرا امتثالا للامر فأوقع بهما ماتقدم وقتل المترجم ونجا البرديسي ، ودفن بالاسكندرية ، وكان أميرا لا بأس به وجيه الشكل عظيم اللحية ساكن

الجأش فيه تؤدة وعقل ، وسبب تلقبه بالطنبرجي أنه كان في عنفوان أمره مولعا بسماع الآلات وضرب الطنبور .

ومات الامير مراد بك المعروف بالصغير وهو من مماليك محمد بك أبي الذهب وانتمى الى سليمان بك الآغا واستمر ملازماله ومنسوبا اليه مدة أعوام وكان يعرف بمراد كاشف وله ايراد واسع ومماليك ثم تقلد الامارة والصنجقية في ١٢٠٦ فزادت وجاهته ، ولم يزل كذلك حتى سافر مع عثمان بك الاشقر وأحمد بك الحسني مع القبودان وقتل كذلك بأبي قير ودفن بالاسكندرية .

ومات ، الامير قاسم بك أبو سيف وهو مملوك عثمان بـك أبي سيف الذى سافر بالخزينة ، ومات بالروم ، وذلك سنة ١١٨٠ وهي آخـر خزينة رأيناها سافرت الى اسلامبول على الوضع القديم وعثمان بك هذا مملوك عثمان بك أبي سيف الذى كان من جملة القاتلين لعلى بك الدمياطي وخليل بك قطامش ومحمد بك قطامش في ولاية راغب باشا كما تقدم ، وخـدم المترجم مراد بك وكان يعرف بقاسم كاشف أبي سيف وكان لـه اقطاع والتزام وايراد ، واشتهر ذكره في أيام مراد بك وبنى داره التي بالناصرية وانفق عليها أموالا جمة وكان له ملكة وفكرة في هندسة البناء واستأجر قطعة عظيمة من أراضي البركـة الناصرية اتجاه داره من وقف المولويـة وسورهـا بالبناء ، وبنى في داخلها قصرا مزخرفا برحبة متسعة ، وقسم تلك الارض بتقاسيم للمزارع وحولها طرق ممهدة مستطيلة ومجار للمياه لتي تصل اليها أيام النيل ومجار أخرى عالية مبنية بـالمؤن والخافقي من داخلها تجرى فيها المياه من السواقي ويحيط بذلك جميعه أشجار الصفصاف المتدانية القطاف ، وبداخل تلك البركة المنقسمة النخيل والاشجار ومزارع المقاثىء والبرسيم والغلة وغيرها يسرح فيها النظر من سائر جهاتها وتنشرح النفوس في ارجائها ومساحاتها ، وجعل السواقي في ناحية تجتمع مياهها في حوض وبأسفله أنابيب تتدفق منها المياه الى حوض اسفل منه وعنده

مجلس ومساطب للجلوس ، وتجرى منه المياه الى المجارى المخففة المرتفعة، ومنها تنصب من مصبات من حجر الى أحواض أسفل منها صغار وتجرى الى مساقي المزارع وعند كل مصب منها محل للجلوس وعليه اشجار تظله وبوسطه أيضا ساقية بفوهتين تجرى منها المياه أيضا والقصر يشرف على ذلك كله وحول رحبة القصر وطرق الممشاة كروم العنب والتكاعيب واباح للناس الدخول اليها والتنزه في رياضها والتفسح في غياضها والسروح في خلالها والتفيؤ في ظلالها ، وسماها حديقة الصفصاف والآس لمن يريد الحظو والائتناس ، ونقش ذلك في لوح من الرخام وسمره في أصل شجرة يقرؤها الداخلون اليها فأقبل الناس على الذهاب اليها للنزاهة ووردوا عليها من كل جهة وعملوا فيها قهاوى ومساقي ومفارش واتخذوا يفرشها القهوجية للعامه ، وقللا واباريق واجتمع بها الخاص والعام وصار بها مغان وآلات وغواني ومطربات ، والكل يرى بعضهم بعضا وجعل بها كراسي للجلوس وكنيفات لقضاء الحاجة ، وجعل للقصر فرشا ومسانـد ولـوازم ومخادع لنفسه ولمن يأتي اليه بقصد النزاهة من أعيان الامراء والاكابر ، فيبيتون بـه الليالي ولا يحتاجون لسوى الطعام فيأتي اليهم من دورهـم ، وزاد بها الحال حتى امتنع من الدخول اليها أهل الحياء والحشمة ، وأنشأ تجاهها أيضا على يسار السالك الى طريق الخلاء بستانا آخر على خلاف وضعها واخبرني المترجم أيضا من لفظه انه انشأ بستانا بناحية قبلي اعجب وأغرب من ذلك ولما حضر حسن باشا الجزايرلي الى مصر وخرج منها أمراؤهـا تخلف المترجم عن مخدومـه واستقر بمصر فقلدوه الامارة والصنجقية في سنة ١٢٠١ فعظمت امرته وزادت شهرته وتقلد امـارة الحج مرتين ولما أوقع العثمانية بالامراء المصرلية ماأوقعوه وانفصلوا من حبس الوزيـر وانضموا الى الانكليز بالجيزة ثم انتقلوا الى جزيرة الـذهب وارتحلوا منها الى قبلى تخلف عنهم المترجم لمرض اعتراه وحضر الـى مصر ولازم الفراش ولم يزل حتى مـات في يوم الخميس سادس القعدة من السنة

وكان يخضب لحيته بالسواد مدة سنين رحمه الله .

ومات ، ابراهيم كتخدا السنارى الاسود وأصله من برابرة نقلة وكان بوابا في مدينة المنصور وفيه نباهة فتداخل في الغزالقاطنين هناك مثل الشابورى وغيره بكتابة الرقي وضرب الرمل ونحو ذلك ، ولبس ثيابا بيضاء ثم تعاشر مع بعضهم وركب فرسا وانتقل الى الصعيد مع من اختلط بهم ، وتداخل في اتباع مصطفى بك الكبير ولم يزل حتى اعتشر بالامير المذكور وتعلم اللغة التركية فأستعمله في مراسلاته وقضاياه ، فنقل فتنة ونميمة بين الامراء فأراد مراد بك قتله ، فألتجا الى حسين بك وخدمه مدة ثم تحيل والتجأ الى مراد بك وعاشره وأحبه ولازمه في الغربة والاسفار ، واشتهر ذكره وكثر ماله وصار له التزام وايراد ، وبنى داره التي بالناصرية وصرف عليها أموالا واشترى المماليك الحسان والسرارى البيض وتداخل في القضايا والمهمات العظيمة والامور الجسيمة وصار من أعظم الاعيان المشار اليهم بمصر ، ونمى ذكره وعظم شأنه وباشر بنفسه الامور من غير مشورة الامراء فكان يحل ما يعقده الامراء الكبار ولما تحجب مخدومه بقصر الجيزة كان المترجم لسان حاله في الامر والنهي وبيده مقاليد الاشياء الكلية والجزئية ولايحجب عن ملاقاة مخدومه في أى وقت شاء ، فينهي اليه ما يريد تنفيذه بحسب غرضه واتخذله اتباعا وخدما يقضون القضايا ويسعون في المهمات ويتوسطون لارباب الحاجات ويصانعهم الناس حتى الاكابر ويسعون الى دورهم ؛ وصاروا من أرباب الوجاهات والثروات ولم يزل ظاهر الامر نامي الذكر حتى وقعت الحوادث وسافرالفرنساوية ودخل العثمانية ورجع قبودان باشا الى أبي قير فأرسل يطلبه في جملة من استدعاهم اليه وقتل مع من قتل ودفن بالاسكندرية .

محرم الحرام ابتداء سنة الف ومائتين وسبع عشره هجرية

استهل بيوم الاثنين فيه تواترت الاخبار بحصول الصلح العمومي بين القرانات جميعا ورفع الحروب فيما بينهم .

وفيه ، ترادفت الاخبار بأمر عبد الوهاب وظهور شأنه من مدة ثلاث سنوات من ناحية نجد ودخل في عقيدته قبائل من العرب كثيرة وبث دعاته في أقاليم الارض ويزعم انه يدعوا الى كتاب الله سبحانه وتعالى وسنة رسوله ويأمر بترك البدع التي ارتكبها الناس ومشوا عليها الى غير ذلك .

وفيه ، سافر عثمان كتخدا الدولة الى الديار الرومية ونزل الى بولاق وضربوا له عدة مدافع وأخذ صحبته الخزينة وسافر معه مختار افندى ابن شريف افندى دفتردار مصر .

وفي هذه الأيام ، حصلت امطار متتابعة وغيام ورعود وبروق عدة أيام وذلك في اواسط نيسيان الرومي .

وفي ذلك اليوم ، نبهوا على الوجاقات والعساكر بالحضور من الغد الى الديوان لقبض الجامكية فلما كان في صبحها يوم الثلاثاء نصبوا صيوانا كبيرا ببركة الازبكية وحضر العساكر والوجاقلية بترتيبهم . ونزل الباشا بموكبه الى ذلك الصيوان وهو لابس على رأسه الطلخان والقفطان الاطلس وهو شعار الوزارة ووضعوا الاكياس وخطفوها على العادة القديمة فكان وقتا مشهودا .

وفي يوم الثلاثاء تاسعه ، حضر كبير الانكليز من الاسكندرية ونصبوا وطاقهم ببرانبابة فلما كان يوم الاربعاء يوم عاشوراء عدى كبير الانكليز ومعه عدة من أكابرهم ، فتهيأ لملاقاته الباشا واصطفت العساكر عند بيت الباشا ووصل الانكلز الى الازبكية وطلعوا الى عند الباشا وقابلوه ، فخلع عليهم وقدم لهم خيلا وهدية ، ثم نزلوا وركبوا ورجعوا الى وطاقهم وعند ركوبهم ضربوا لهم عدة مدافع فلم يعجب الباشا ضربها فأمر الطبجية لكونهم لم يضربوها على نسق واحد .

وفيه وردت الاخبار بأن الانكليز أخلوا القلاع بالاسكندرية وسلموها لاحمد بك خورشيد وذلك يوم الاثنين ثامنه وأبطلوا الكرتتينه أيضا وحصل الفرج للناس وانطلق سبيل المسافرين برا وبحرا وأخذ الباشا في

الاهتمام بتسهيل الانكليز المسافرين الى السويس والقصير،ومايحتاجون اليه من الجمال والادوات وجميع مـا يلزم • ولما حضر الانكليز الى عند الباشا فدعوه الى الحضور الى عندهم فوعدهم على يوم الجمعه•فلما كان يوم الجمعة ثالث عشره ركب الباشا وصحبته طاهر باشا في نحو الخمسين وعدى الى الجيزة بعد الظهر ووقفت عساكر الانكليز صفوفا رجالا وركبانا وبايديهم البنادق والسيوف واظهروا زينتهم وأبهتهم ، وذلك عندهم من التعظيم للقادم فنزل الباشا ودخل القصر فوجدهم كذلك صفوفا بدهليز القصر ومحل الجلوس ، فجلس عندهم ساعة زمانية وأهدوا لـه هدايـا وتقادم وعند قيامه ورجوعه ضربوا له عدة مدافع على قدر ماضرب لهم هو عند حضورهم اليه فلقد أخبرني بعض خواصهم ان الباشا ضرب لهم سبعة عشره مدفعا ولقد عددت ما ضربه الانكليز للباشا فكان كذلك ، وأخبرني حسين بك وكيل قبطان باشا وكان بصحبة الباشا عند ذهابه الى الانكليز قال كنا في نحو الخمسين والانكليز في نحو الخمسة آلاف ، فلو قبضوا علينا في ذلـك الوقت لملكوا الاقليم من غير ممانع ، فسبحان المنجي من المهالـك واذا تأمل العاقل في هـذه القضية يرى فيهاأعظم الاعتبـارات والكرامة لدين الاسلام ، حيث سخر الطائفة الذين هم أعداء للملة هـذه لدفع تلك الطائفة ومساعدة المسلمين عليهم وذلك مصداق الحديث الشريف وقولـه صلى الله عليه وسلم : ان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجـر ، فسبحان القادر الفعال • واستمرت طائفة كبيرة بالاسكندرية من الانكليز حتى يريد الله •

وفي ذلك اليوم ، سافرت الملاقاة للحجاج بالوش •

وفيه وصلت مكاتبات من أهل القدس ويافا والخليل يشكون ظلم محمد باشا ابي مرق وانه احدث عليهم مظالم وتفاريد ويستغيثون برجال الدولة، وكذلك عرضوا أمرهم لأحمد باشا الجزار وحضر الكثير من أهل غزةويافا والخليل والرملة هروبا من المذكور ، وفي ضمن المكاتبات انه حفر قبور

المسلمين والاشراف والشهداء بيافا ونبشهم ورمى عظامهم وشرع يبلي في تلك الجبانة سورا يتحصن به ، واذن للنصارى ببناء دير عظيم لهم ومكنهم أيضا من مغارة السيدة مريم بالقدس وأخذ منهم مالا عظيما على ذلك وفعل من امثال هذه الفعال اشياء كثيرة •

وفيه حضر جماعة من العسكر القبالي وصحبتهم أربعة رؤس من المصرلية وفيهم رأس على كاشف أبي دياب وتواترت الاخبار بوقوع معركـة بين العثمانية والمصرلية ، وكانت الغلبة على العثمانية وقتل منهم الكثير وذلك عند ارمنت وراس عصبة المصرلية الالفي وصحبته طائفة من الفرنسيس وتجمع عليهم عدة من عسكر الفرنساوية والعثمانية طمعا في بذلهم وان عثمان بك حسن انفرد عنهم وارسل يطلب امانا ليحضر فأرسلوا له امانا فحضر الى باشة الصعيد وخلع عليه فروة سمورو قدم له خيلا وهدية •

وفيه ، ورد الخبر بموت محمد باشا توسون والي جدة وكذلك خازنداره

وفي يـوم السبت رابـع عشره ، شرع الانكليز المتوجهون الى جهة السويس في تعديـة البر الشرقي ونصبوا وطـاقهم عند جزيرة بـدران وبعضهم جهة العادلية ، وذهبت طائفة منهم جهة البر الغربي متوجهين الى القصير واستمروايعدون عدة أيام ويحضر أكابرهم عند الباشا ويركبون فيرمون لهم مدافع حال ركوبهم الى اماكنهم •

وفي يـوم الاثنين ثاني عشرينه ، عدى حسين بك وكيل القبطان الى الجيزة وتسلمها من الانكليز واقام بها وسكن بالقصر •

وفي خامس عشرينه ، وصل الى ساحـل بولاق اغا وعلى يـده مثالات واوامر وحضر ايضا عساكر رومية فأرسلوا عدة منهم الى الجيزة فركب ذلك الاغا في موكب من بولاق الى بيت الباشا فخلع عليه وقدم له تقدمه وضربوا لـه عدة مدافع •

وفيه حضر ططرى من ناحيـة قبلي بالاخبار بما حصل بين العثمانيـة والمصرلية وطلب جبخانة ولوازمها •

وفيه وصلت الاخبار بان احمد باشا ارسل عسكرا الى ابي ميرق من البر والبحر فأحاطوا بيافا وقطعوا عنها الجالب واستمروا على حصاره .

وفيه اتخذ الباشا عسكرا من طائفة التكرور الذين يأتون الى مصر بقصد الحج فعرضهم واختار منهم جملة وطلبوا الخياطين ، ففصلوا لهم قناطيش قصارا من جوخ احمر والبسة من جوخ ازرق وصدريات وجميعها ضيقة مقمطة مثل ملابس الفرنسيس وعلى رؤوسهم طراطير حمر ، واعطوهم سلاحا وبنادق وأسكنوهم بقلعة الجامع الظاهرى خارج الحسينية وجعلوا عليهم كبيرا يركب فرسا ويلبس فروة سمور وجمع الباشا أيضا العبيد السود ، وأخذهم من أسيادهم بالقهر وجعلهم طائفة مستقلة وألبسهم شبه ما تقدم واركبهم خيلا وجعلهم فرقتين صغارا وكبارا واختارهم للركوب اذا خرج الى الخلاء وعليهم كبير يعلمهم هيئة اصطفاف الفرنسيس وكيفية أوضاعهم والاشارات بمرش واردبوش ، وكذلك طلب المماليك وغصب ما وجده منهم من أسيادهم واختص بهم وألبسهم شبه لبس المماليك المصرلية وعمائم شبه البحرية الاروام وبلكات وشراويل، وادخل فيهم ما وجده من الفرنسيس وجعل لهم كبيرا ايضا من الفرنسيس يعلمهم الكر والفر والرمي بالبنادق وفي بعض الاحيان يلبسون زرديات وخودا وبأيديهم السيوف المسلولة وسموا ذلك كله النظام الجديد .

واستهل شهر صفر الخير بيوم الاربعاء سنة ١٢١٧

في ثانيه ، وصل سعيد اغا وكيل دار السعادة وهو فحل اسمر فحضر عند الباشا فقابله وخلع عليه وقدم له تقدمة وضربوا له عدة مدافع ايضا .

وفي يوم الخميس تاسعه ، عمل الباشا ديوانا وحضر القاضي والعلماء والاعيان وقرأوا خطا شريفا حضر بصحبة وكيل دار السعادة بأنه ناظر اوقاف الحرمين .

وفي يوم الاثنين ثالث عشره ، قتل الباشا ثلاثة اشخاص من النصارى

المشاهير وهم ألطون ابو طاقية وابراهيم زيـدان وبركات معلـم الديوان سابقا ، وفي الحال ارسل الدفتردار فختم على دورهم واملاكهم وشرعـوا في نقل ذلك الى بيت الدفتردار على الجمال ليباع في المزاد فبدأوا باحضار تركة الطون ابي طاقية فوجـد له موجود كثير من ثياب وامتعـة ومصاغ وجواهر وغيرها وجوار سود وحبوش وساعات ، واستمر سوق المزاد في ذلـك عـدة ايام ٠

وفيه تواترت الاخبار بان بونابارته خرج بعمارة كبيرة ليحارب الجزائر وانه انضم الى طائفة الفرنسيس الاسبانيول والنامرطان ، وتفرقوا في البحر وكثر اللغط بسبب ذلك وامتنع سفر المراكب ورجع الانكليز الى قـلاع الاسكندرية واستمرت هذه الاشاعة مدة ايام ٠ ثم ظهر عدم صحة هـذه الاخبار وان ذلك من اختلافات الانكليز ٠

وفي يوم الخميس سابع عشره ، حضر جاويش الحاج وصحبته مكاتبات الحجاج من العقبة وضربوا لحضوره مدافع واخبروا بالامن والرخاء والراحة ذهابا وايابا ومشوا من الطريق السلطاني وتلقتهم العربان وفرحوا بهم ، فلما كان يوم الاثنين وصل الحجاج ودخلوا الى مصر ٠

وفي صبحها دخل امير الحاج وصحبته المحمل ٠

وفي يوم الخميس ثالث عشرينه ، سافر حسين اغا شنن وزين الفقـار كتخـدا وصحبتهما على كاشف لملاقاة عثمان بـك حسن وأخلوا له دار عبدالرحمن كتخدا بحارة عابدين ٠

وفي يوم الثلاثاء ثامن عشرينه ، حضـر عثمان بك حسن فارسل اليـه الباشا اعيان اتباعه من الاغوات وغيرهم والجنائب فحضر بصحبتهم ، وقابل حضرة الباشا وخلع عليه خلعة وقدم له تقدمة وذهب الى الدار التي اعدت له وحضر صحبته صالح بك غيطاس وخـلافه من الامراء البطالين ومعهـم نحو المائتين من الغز والمماليك ، سكن كـل من الامراء والكشاف فـي

مساكن ازواجهم ، فكانوا يركبون في كل يوم الى بيت عثمان بك ويذهبون صحبته الى ديوان الباشا ، ورتب له خمسة وعشرين كيسا في كل شهر .

واستهل شهر ربيع الاول بيوم الخميس سنة ١٢١٧

فيه شرعوا في عمل المولد النبوى وعملوا صوارى ووقدة قبالة بيت الباشا وبيت الدفتردار والشيخ البكرى ونصبوا خياما في وسط البركة ، ونودى في يوم الخميس ثامنه بتزيين البلد وفتح الاسواق والحوانيت والسهر بالليل ثلاث ليال اولها صبح يوم الجمعة وآخرها الاحد ليلة المولد الشريف فكان كذلك .

وفي ليلة المولد ، حضر الباشا الى بيت الدفتردار باستدعاء وتعشى هناك واحتفل لذلك الدفتردار ، وعمل له حراقة نفوط وسواريخ حصة من الليل .

وفيه وصلت الاخبار بكثرة عربدة الامراء القبالي وتجمع عليهم الكثير من غوغاء الخوف والهوارة والعربان ووصلوا الى غربي اسيوط وخافتهم العساكر العثمانية وداخلهم الرعب منهم وتحصن كل فريق في الجهة التي هو فيها ، وانكمشوا عن الاقدام عليهم وهابوا لقاءهم مع ماهم عليه من الظلم والفجور والفسق بأهل الريف والعسف بهم وطلبهم الكلف الشاقة والقتل والحرق ، وذلك هو السبب الداعي لنفور اهل الريف منهم وانضامهم الى المصرلية ، ومن جملة افاعيلهم التي ضيقت المنافس واحرجت الصدور حتى اعاظم الدولة حجزهم المراكب ومنعهم السفار حتى تعطلت الاسباب وامتنع حضور الغلال من الجهة القبلية ، وخلت عرصات الغلة والسواحل من الغلال مع كثرتها في بلاد الصعيد ، ولولا تشديد الباشا في عدم زيادة سعر الغلة لغلت اسعارها وامر بان لا يدخلوا الى الشون والحواصل شيئا من الغلة ، بل يباع ما يرد على الفقراء حتى يكتفوا وفي كل وقت يرسلون اوراقا وفرمانات الى العساكر باطلاق المراكب فلا يمتثلون

ويحجز الواحد منهم او الاثنان المركب التي تحمل الالف اردب، ويربطونها بساحل الجهة التي هم بها وتستمر كذلك من غير منفعة وربما مرت بهم شرعوا في تسفير عساكر ايضا وسارى عسكرهم طاهر باشا واخذ في المراكب المشحونة بالغلة فيأخذون هنها النواتية والريس يستخدمونهم في مركبهم ويأخذ غيرهم المركب فيرمي ما بها من الغلال على بعض السواحل ان لم يجدوا من يشتريه ، ويأخذون المراكب فيربطونها عندهم وامثال ذلك مما تقصر عنه العبارة . ولما تواترت هذه الاخبار عن الامراء القبالي التشهيل والسفر ، فلما كان يوم الخميس خامس عشره عدى الى البر الغربي وتبعته العساكر .

وفي ذلك اليوم، حضرت مكاتبة من الامراء القبالي ملخصها أن الارض ضاقت عليهم واضطرهم الحال والضيق وفراق الوطن الى ما كان منهم وانهم في طاعة الله والسلطان ، ولم يقع منهم ما يوجب ابعادهم وطردهم وقتلهم، فأنهم خدموا وجاهدوا وقاتلوا مع العثمانية وأبلوا مع الفرنساوية فجوزوا بضد الجزاء ولايهون بالنفس الذل والاقبال على الموت ، فأما ان تعطونا جهة تتعيش فيها أو ترسلوا لنا أهلنا وعيالنا وتشهلوا لنا مراكب على ساحل القصير فنسافر فيها الى جهة الحجاز او تعينوا لنا جهة نقيم بها نحو خمسة اشهر مسافة ما نخاطب الدولة في أمرنا ويرجع لنا الجواب ونعمل بمقتضى ذلك ، فان لم تجيبونا لشيء من ذلك فيكون ذنب الخلائق في رقابكم لارقابنا وورد الخبر عنهم انهم رجعوا القهقرى الى قبلي ، فلما حضرت تلك المكاتبة فاشتوروا في ذلك وكتبوا لهم جوابا بامضاء الباشا والدفتردار والمشايخ حاصله الامان لما عدا ابراهيم بك والالفي والبرديسي وأبادياب، فلا يمكن أن يؤذن لهم بشيء حتى يرسلوا الى الدولة ويأتي الاذن بما تقتضيه الآراء ، وأما بقيتهم فلهم الاماز والاذن بالحضور الى مصر ولهم الاعزاز والاكرام ويسكنون فيما أحبوا من البيوت ويرتب لهم مايكفيهم

من التراتيب والالتزام وغير ذلك ، مثل ما وقع لعثمان بك حسن فانهم رتبوا له خمسة وعشرين كيسا في كل شهر ومكنوه مما طلبه من خصوص الالتزام ، ورفعوها عمن كان أخذها بالحلوان وهذه اول قضية شنيعة ظهرت بقدومهم واستمر طاهر باشا مقيما بالبر الغربي •

وفي هذا الشهر ، كمل تتميم عمارة المقياس على ماكان عمره الفرنسيس على طرف الميرى وأنشأ به الباشا طيارة في علوه عوضا عن الطيارة القديمة التي هدمها الفرنسيس ، وأنشأ أيضا مصطبة في مرمى النشاب بالناصرية وجعل فيها كشكا لطيفا مزينا بالاصباغ ودار بزين حول المصطبة المذكورة •

ومن الحوادث بسكندرية

حضر قليون وفيه تجار وبزرجانية يقال له قليون مهر دار الدولة فأرسى بالمينة الغربية ، وطلع منه قبطان وبعض التجار الى البلدة وأقام نحو يومين أو ثلاثة، فطلع رجل نصراني وأخبر الانكليز انه مات به رجل بالطاعون ومات قبله ثلاثة أيضا ، فطلبوا القبطان فهرب، فأرسلوا الى المركب وأحضروا البازجي وتحققوا القضية وأحرقوا المراكب بما فيها وأشهرو البازجي وعروه من ثيابه وسحبوه بينهم في الاسواق ، وكلما مروا به على جماعة من العثمانية مجتمعين على مصاطب القهاوى بطحوه بين أيديهم وضربوه ضربا شديدا، ولم يزالوا يفعلون به ذلك حتى قتلوه •

ووقع أيضا ان خورشيد حاكم الاسكندرية أحدث مظالم ومكوسا على الباعة والمحترفين ، فذهب بعض الانكليز يشترى سمكا فطلب السماك منه زيادة في الثمن عن المعتاد ، فقال له الانكليزى لاى شيء تطلب زيادة عن العادة ، فعرفه بما أحدث عليهم من المكس فرجع الانكليزى وأخبر كبراءة فتحققوا القضية وأحضروا المنادى وأمروه بالمناداة بابطال ما أحدثه العثمانية من المكوس والمظالم • فخرج المنادى وقال حسبما رسم الوزير

محمد باشا وخورشيد أغا بان جميع الحوادث المحدثة بطاله ، فسمعوه يقول ذلك ، فأحضروه وضربوه ضربا شديدا وعزروه على ذلك القول وقالوا له قل في مناداتك حسبما رسم سارى عسكر الانكليز .

ووقع أيضا انجماعة من العسكر ارادوا القبض على امرأة من النساء اللاتي يصاحبن الانكليز فمنعها منهم عسكر الانكليز فتضاربوا معهم فقتل من الانكليز اثنان فاجتمع الانكليز وأرسلوا الى خورشيد بان يخرج الى خارج البلدة ويحاربهم ، فامتنع من ذلك فأمروه بالنزول من القلعة واسكنوه في دار بالبلد ومنعوا عسكره من حمل السلاح مطلقا مثل الانكليزية ، واستمروا على ذلك .

واستهل شهر ربيع الثاني سنة ١٢١٧

فيه حضر أحمد أغا شويكار من عند القبالي ومحمد كاشف صحبته من جماعة الالفي ومعهم مكاتبات وأشيع طلبهم الصلح ، فأقاموا عدة أيام محجوبين عن الاجتماع بالناس ، ثم سافروا في أواسطه ولم يظهر كيفية ما حصل وبطل سفر طاهر باشا الى الجهة القبلية ورجع الى داره بعد أيام من رجوعهم .

وفيه عمل مولد المشهد الحسيني ودعا شيخ السادات الباشا في خامسه وتعشى هناك ورجع الى داره .

وفيه تقلد السيد أحمد المحروقي امين الضربخانة وفرق ذهبا كثيرا في ذلك اليوم ببيت الباشا وعمل له ليلة بالمشهد الحسيني ودعا الباشا والدفتردار وأعيان الدولة والعلماء وأولم لهم وليمة عظيمة وأوقد بالمسجد وقدة كبيرة وقدم للباشا تقدمة وفي صبحها أرسل مع ولده هدية وتعبية أقمشة نفيسة فخلع عليه الباشا فروة سمور .

وفي غرة هذا الشهر ، شرع الباشا في هدم الاماكن المجاورة لمنزله التي تهدمت واحترقت في واقعة الفرنسيس ليبنيها مساكن للعساكر

المختصة به وتسمى عندهم بالقشلة وذلك من قبالة منزله من المكان المعروف بالساكت الى جامع عثمان كتخدا حيث رصيف الخشاب ، واهتم لذلك اهتماما عظيما ، ورسم بعمل فردة على البلاد أعلى وأوسط وأدنى وأرسلوا المعينين لقبض ذلك من البلاد ، مع ما الفلاحون فيه من الظلم والجور من العساكر والمباشرين وحق الطرق وفرد الانكليز .

وفي منتصفه كملت عمارة مشهد السيدة زينب بقناطر السباع ، وكان من خبره أن هذا المشهد كان أنشأه وعمره عبدالرحمن كتخدا القازدغلي في جملة عمائره ، وذلك في سنة ١١٧٤ فلم يزل على ذلك الى ان ظهر به خلل ومال شقه ، فانتدب لعمارته عثمان بك المعروف بالطنبرجي المرادى في سنة اثنتي عشرة ومائتين وألف فهدمه وكشف أنقاضه وشرع في بنائه وأقام جدرانه ونصبوا اعمدته وأرادوا عقد قناطره فحصلت حادثة الفرنسيس ، وجرى ما جرى ، فبقى على حالته الى أن خرج الفرنسيس من أرض مصر وحضرت الدولة العثمانية فعرض خدمة الضريح الى الوزير يوسف باشا ، فأمر باتمامه واكماله على طرف الميرى . ثم وقع التراخي في ذلك الى ان استقر قدم محمد باشا في ولاية مصر فأهتم لذلك فشرعوا في اكماله وتتميمه وتسقيفه ، وتقيد لمباشرة ذلك ذو الفقار كتخدا ، فتم على الحسن ماكان ، واحدثوا به حنفية وفسحة وزخرفوه بالنقوشات والاصباغ . ولما كان يوم الجمعة رابع عشره حصلت به الجمعية وحضر الباشا والدفتردار والمشايخ وصلوا به الجمعة وبعد انقضاء الصلاة عقد الشيخ محمد الامير المالكي درس وظيفته وأملى انما يعمر مساجدالله الاية والاحاديث المتعلقة بذلك وثم المجلس وخلع عليه الباشا بعد ذلك خلعة وكذا الامام .

وفيه نصب للباشا خيمة عند بيته بقرب الهدم يجلس بها حصة كل يوم لمباشرة العمل وربما باشر بنفسه ونقل بعض الانقاض ، فلما عاينه الاغوات والجوخدارية بادروا الى الشيل ونقل التراب بالغلقان ، فلما أشيع ذلك

حضر طاهر باشا واعيان العساكر فنقلوا أيضا وطلبوا المساعدة وحضر طائفة من ناحية الرميلة وعرب اليسار ومعهم طبول وزمور فسأل عن ذلك فقال له المحتسب ذو الفقار : هؤلاء طائفة من طوائفي حضروا لاجل المساعدة فشكرهم على ذلك وأمرهم بالذهاب فبقى منهم طائفة واخذوا في شيل التراب بالاغلاق ساعة والطبول تضرب لهم ، فانسر الباشا من ذلك وحسن القرناء للباشا المساعدةوان الناس تحب ذلك ، فرتبوا ذلك وأحضرواقوائم ارباب الحرف التي كتبت ايام فرد الفرنسيس ونبهوا عليهم بالحضور ، فأول مابدأوا بالنصارى الاقباط فحضروا ويقدمهم رؤساؤهم جرجس الجوهرى وواصف وفلتيوس ومعهم طبول وزمور ، واحضرلهم ايضا مهتار باشا النوبة التركية وانواع الآلات والمغنين حتى البرامكة بالرباب فاشتغلوا نحو ثلاث ساعات، وفي ثاني يوم حضر منهم ايضا كذلك طائفة .

ولما انقضت طوائف الاقباط حضر النصارى الشوام والاروام ، ثم طلبوا ارباب الحرف من المسلمين فكان يجتمع الطائفتان والثلاثة ويحضرون معهم عدة من الفعلة يستأجرونهم ويحضرون الى العمل ويقدمهم الطبول والزمور والمجرية وذلك خلاف مارتبه مهتار باشا،فيصير بذلك ضجة عظيمة مختلطة من نوبات تركيةوطبول شامية ونقاقير كشوفيه ودبادب حربية وآلات موسيقية وطبلات بلدية وربابات برامكية ،كل ذلك في الشمس والغبار والعفار ، وزادوا في الطنبور نغمة ، وهي انهم بعد ان يفرغوا من الشغل ويأذنوا لهم بالذهاب يلزمونهم بدراهم يقبضها مهتار باشا برسم البقشيش على أولئك الطبالين والزمارين فيعطيهم النزر اليسير ويأخذ لنفسه الباقي ، وذلك بحسب رسمه واختياره ،فيأتي على الطائفة المائة قرش والخمسون قرشا ونحو ذلك ، فيركب في ثاني يوم ويذهب الى خطتهم ويلزمهم باحضار الذى قرره عليهم فيجمعونه من بعضهم ويدفعونه . واذا حضرت طائفة ولم تقدم بين يديها هدية أوجعالة

طولوا عليهم المدة واتعبوهم ونهروهـم واستحثوهم في الشغـل ، ولو كانوا من ذوى الحرف المعتبرة كما وقع لتجار الغورية والحريريـة ،واذا قدموا بين ايديهم شيئا خففوا عليهم واكرموهم ومنعوا اعيانهم وشيوخهم من الشغل واجلسوهم بخيمـة مهتار باشا واحضر لهـم الآلات والمغاني، فضربت بين ايديهم كما وقع ذلك لليهود واستمر هذا العمل بقية الشهـر الماضي الى وقتنا هذا • فاجتمع على الناس عشرة اشياء من الرذالة وهـي السخرة والمعونة واجرة الفعلة والذل ومهنة العمل وتقطيع الثياب ودفـع الدراهم وشماتة الاعـداء من النصارى وتعطيل معاشهم وعاشرها اجـرة الحمـام •

وفي يوم الاربعاء ثاني عشره الموافق لسادس مسرى القبطي ،كان وفاء النيل المبارك وكسر السد في صبحها يوم الخميس بحضرة الباشا والقاضي والشنك المعتاد وجرى الماء في الخليج ولم يطف مثل العادة ومنعوا دخول السفن والمراكب المعدة للنزهة وذلك بسبب اذية العساكر العثمانية •

وفي منتصفه حضر قصاد من الططر وعلى يدهم مكاتبات من الدولـة بوقوع الصلح العام من الدولـة والقرانات وعثمان باشا ومن معه مـن المخالفين على الدولة من جهة الروملي فعملوا شنكا ومدافع ثلاثة ايام تضرب في كل وقت من الاوقات الخمسة وكتبوا أوراقا بذلك والصقوها في مفارق الطرق بالاسواق وقد تقدم مثل ذلك واظنه من المختلقات •

وفي اواخره ،حضر حريم الباشا من الجهة الرومية وهما اثنتان احداهما معتوقة ام السلطان والاخرى معتوقة اخته زوجة قبطان باشا ، وصحبتهما عدة سرارى ، فاسكنهن ببيت الشيخ خليل البكرى ، وقد كان عمره قبل حضورهن وزخرفه ودهنوه بانواع الصباغات والنقوش وفرشوه بالفرش الفاخرة ، وفرش المحروقي مكانا وكذلك جرجس الجوهرى فرش مكانا واحمد بن محـرم واعتنوا بذلك اعتناء زائدا ، حتـى ان جرجس فرش بساطا من الكشمير وغير ذلك وعمل وليمة العقد وعقد على الثنتين في آن

بواحد بحضرة القاضي والمشايخ واهدوا لكل من الحاضرين بقچة من طرائف الاقمشة الهندية والرومية وعملوا شنكا وحراقة بالازبكية عدة ليال .

واستهل شهر جمادى الاولى بيوم الاثنين سنة ١٢١٧

في يوم الاثنين ثامنه شنقوا ثلاثة من عساكر الاروام أحدهم بباب زويلة والثاني بباب الخرق والثالث بالازبكية بالقرب من جامع عثمان كتخدا وقتلوا أيضا شخصا بالنحاسين .

وفي يوم الثلاثاء تاسعه ، عمل الباشا ديوانا وفرق الجامكية على الوجاقلية .

وفيه وردت الاخبار بوقوع حادثة بين الامراء القبالي والعثمانية ، وذلك ان شخصا من العثمانية يقال له أجدر موصوفا بالشجاعة والاقدام أراد أن يكبس عليهم على حين غفلة ليكون له ذكر ومنقبة في أقرانه ، فركب في نحو الالف من العسكر المعدودين وكانوا في طرف الجبل بالقرب من الهو ، فسبق العين الى الامراء وأخبرهم بذلك . فلما توسطوا سطح الجبل واذا بالمصرلية أقبلت عليهم في ثلاثة طوابير فأحاطوا بهم فضرب العثمانية بنادقهم طلقا واحدا لاغير ونظروا واذا بهم في وسطهم وتحت سيوفهم ، ففتكوا فيهم وحصدوهم ولم ينج منهم الا القليل وأخذ كبيرهم أجدر المذكور أسيرا وانجلت الحرب بينهم وأحضروا أجدر بين يدى الالفي فقال له لاى شيء سموك أجدر ، فقال الاجدر معناه الافعى العظيم وقد صرت من اتباعك ، فقال لكن يحتاج الى تطريمك واخراج سمك أولا وأسر به . فأخذوه وقلعوا اسنانه ، ثم قتلوه وأخذوا جميع ما كان معهم ومن جملة ذلك أربعة مدافع كبار .

وفيه قلدوا أحمد كاشف سليم إمارة أسيوط وعزل أميرها مقدار بك العثماني بسبب شكوى اهل النواحي من ظلمه .

وفي منتصفه ، تواترت الاخبار برجوع الامراء القبالي الى بحرى وانهم وصلوا الى بني عدى فنهبوا غلالها ومواشيها وقبضوا اموالها وأعطوهم وصولات بختمهم وكذلك الحواوشة وما جاور ذلك من البلاد فشرع

العثمانية بمصر في تشهيل جريدة وعساكر .

وفيه حضرت آيضا عساكر كثيرة من هبود الاتراك والارنؤد فأحضروا مشايخ الحارات وأمروهم باخلاء البيوت لسكناهم ، فأزعجوا الكثير من الناس وأخرجوهم من دورهم بالقهر ، فحصل للناس غاية الضرروضاق الحال بالناس . وكلما سكنت منهم طائفة بدار أخربوها وأحرقوا أخشابها وطيقانها وأبوابها وانتقلوا الى غيرها فيفعلون بها كذلك ، ومن تكلم أو دافع عن داره وبخ بالكلام ، وقيل له عجب كنتم تسكنون الفرنسيس وتخلون لهم الدور وأمثال ذلك من الكلام القبيح الذى لا أصل له . ولما شرعوا في تشهيل التجريدة حصلت منهم أمور وأذية في الناس كثيرة ، فمنها أنهم طلبوا الحمارة المكارية وأمروهم باحضار ستمائة حمار وشددوا عليهم في ذلك ، فقيل انهم لما جمعوها أعطوهم أثمانها في كل حمار خمسة ريالات بعدته ولجامه ، مع أن فيها ما قيمته خمسون ريالا خلاف عدته ، ثم ماكفاهم ذلك بل صاروا يخطفون حمير الناس من اولاد البلد بالقهر وكذلك حمير السقائين التي تنقل الماء من الخليج حتى امتنعت السقاؤن بالكلية ، وبلغ ثمن القربة الكتافي من الخليج عشرة انصاف فضة ، وتعدى بالخطف ايضا من ليس بمسافر فكانوا ينزلون الناس من على حميرهم ويذهبون بها الى الساحة ويبيعونها ، والبعض تبعهم واشترى حماره بالثمن فخبى جميع الناس حميرهم في داخل الدور ، فكان يأتي الجماعة من العسكر وينصتون بآذانهم على باب الدار ويتبعون نهيق الحمير وبعض شياطينهم يقف على الدار ويقول زر ويكررها فينهق الحمار فيعلمون به ويطلبونه من البيت . فأما اخذوه او افتداه صاحبه بما ارادوه وغير ذلك .

وفيه حضر قاضي سكندرية الى مصر وذلك انه لما حضر من اسلامبول طلع الى داره وحضرت اليه الدعاوى فأخذ منهم المحصول على الرسم المعتاد فأرسل اليه الانجليز ولاموه على عدم حضوره اليهم وقت قدومه وقالوا له ان أقمت هنا بتقليدنا اياك فلا تأخذ من أحد شيئا ونرتب لك

ثلاثة قروش في كل يوم والا فأذهب حيث شئت فحضر الى مصر بذلك السبب .

شهر جمادى الثانية سنة ١٢١٧

في خامسه سافرت العساكر الى الامراء القبالي وسافر ايضا عثمان بك الحسني وباقي العساكر المعزولين وأمير العساكر العثمانية محمد علي سرششمه ، وكان الباشا أرسل ابراهيم كاشف الشرقية بجواب اليهم ، فرجع في ثامنه بجواب الرسالة ، وأعطاه الالفي الفي ريال ،وقدم له حصانين وحاصل تلك الرسالة كما تقدم الامان لجميع الامراء المصرلية، وانهم يحضرون الى مصر ويقيمون بها ولهم مايرضيهم من الفائظ وغيره، ماعدا الاربعة الامراء وهم ابراهيم بك والالفي والبرديسي وأبا دياب ، فانهم مطلوبون الى حضرة السلطان يتوجهون اليه مع الامن عليهم ويعطيهم مناصب وولايات كما يحبون ، فان لم يرضوا بذلك فيأخذوا اقطاع اسنا ويقيمون بها . فلما وصل ابراهيم أغا المذكور الى أسيوط وأرسل اليهم ارسلوا اليه أحمد أغا شويكار ومحمد كاشف الالفي فانتظروه خارج الجبانة فخرج اليهم ولاقوه وأخذوه وصحبتهم الى عرضيهم وأنزلوه بوطاق بات به . فلما اصبح الصباح طلبوه الى ديوانهم فحضر ووقفت عساكرهم صفوفا ببنادقهم وفيهم كثير على هيئة اصطفاف الفرنسيس وعملوا له شنكا ومدافع ، ثم اعطاهم المكاتبة بحضرة الجميع فقرؤها ثم تكلم الالفي وقال . أما قولكم نذهب الى اسلامبول ونقابل السلطان ينعم علينا،فهذا مما لا يمكن وان كان مراده أن ينعم علينا فاننا في بلاده وانعامه لا يتقيد بحضورنا بين يديه ، واما بقية اخواننا فهم بالخيار ان شاؤا أقاموا معنا والا ذهبوا وكل انسان امير نفسه واما كون حضرة الباشا يعطينا اقطاع اسنا فلا يكفينا هذا وانما يكفينا من اسيوط الى آخر الصعيد ونقوم بدفع خراجه فان لم يرضوا بذلك فان الارض لله ونحن خلق الله نذهب حيث شئنا ونأكل من رزق الله مايكفينا ومن اتى الينا حاربناه حتى يكون

من امرنا مايكون ثم استقروا بقنطرة اللاهون وكسروا القنطرة وشرعوا في قبض الاموال من بلاد الفيوم فلما رجع ابراهيم كاشف بذلك الجواب ركب الباشا في صبحها الى الآثار واستعجل العسكر بالذهاب فعدوا الى البر الغربي وتأخر عنهم عثمان بك الحسني والغز المصرلية وباتوا بطرا .

وفيه شنق الباشا رجلا طبجيا في المشنقة التي عند قنطرة المغربي، ثم ان عثمان بك ارسل الى الباشا يطلب حسين اغا شنن ومصطفى اغا الوكيل ليتفاوض معهما في كلام فأرسل له ابراهيم اغا كاشف الشرقية فأعطاه الخلعة التي خلعها عليه الباشا ودراهم الترحيلة وقال له سلم على افندينا واخبره اني جاهدت الفرنسيس وبلوت معهم ، ثم اني حضرت باسان طائعاً فلم اجاز ولم يحصل ماكنت اؤمله ولم يوفوا معي وعدا وانا لا اقاتل اخواني المسلمين واختم عملي بذلك ولا اقيم بمصر آكل الصدقة وانما أذهب سائحا في بلاد الله وكان في ظن عثمان بك انه اذا اتى الى مصر على هذه الصورة يجعله الباشا امير البلد او امير الحاج .

وفيه امر الباشا محمد كتخدا المعروف بالزربة بالسفر الى جهة قبلي فاستعفى من ذلك ،فأمر بقتله فشفع فيه يوسف كتخدا الباشا وقال ان له حرمة ، وقد كان في السابق كتخدا لافندينا ولا يناسب قتله على هذه الصورة فأمر بسفره الى جهة البحيرة محافظا فسافر من يومه واما عثمان بك فانه ركب وذهب الى جهة قبلي مشرقا على غير الرسم ، واشيع ذلك في الناس ولغطوا به . فلما تحقق العثمانية ذلك رسموا الطوائف العسكر أن يقيموا منهم طوائف بالقلاع التي على التلول ونصبوا عليها بيارق واوقفوا حراسا على ابواب المدينة يمنعون من يخرج من المدينة من الغز الخيالة والمصرلية ، فمن خرج الى بولاق او غيرها فلا يخرج الا بورقة من كتخدا الباشا .

وفي ليلة الجمعة عاشره ، أمر الباشا بكبس بيوت الامراء الحسنية ونهب ما بها من الخيول والجمال والسلاح .

وفيه حضر ، أغات التبديل الى بيت الخربطلي بعطفة خشقدم وبه جماعة من عسكر المغاربة فكبس عليهم وقبض على جماعـة منهم وكتفهم وكشف رؤسهم وأحاطت بهم عساكره وسحبوهم وأخذوا مـاوجدوه في جيوبهم على هيئة شنيعة ومروا بهم على الغورية ثم على النحاسين وباب الشعرية حتى انتهوا بهم الى الازبكية على حارة النصارى ودخلوا بهم بيت الباشا وهم لايعلمون لهم ذنبا فلما مثلوا بين يدى كتخدا الباشا ذكر لهم أن بجوارهم ديـر للنصارى وأنهم فتحوا طاقا صغيرا يطل على الدير فقالوا لاعلـم لنا بذلك وأخبروا ان جماعة من الارنؤد ساكنون معهم بأعلى الدار فيحتمل أن ذلك من فعلهم فأرسلوا من كشف على ذلك فوجدوه ، كما قال المغاربـة فأطلقوهم بعد هذه الجرسة الشنيعة ومرورهم بهم الى حـارة النصارى وأخذ دراهمهم ومتاعهم والامر لله وحده •

وفيه ، أشيع مـرور جماعـة من الغزالقبالى على جهة الجيزة الى جهة سكندرية وكذلك جماعة من الانجليز من سكندرية الى قبلى •

وفيه ، تداعي مصطفى خادم مقام سيدى أحمد البدوى مع نسيبه سعد بسبب ميراث اخته فقال مصطفى أنا احاسبه على خمسين ألف ريـال فقال سعد انـا استخرج منه مائتي ألف ريال بشرط ان تعوقـوه هنا وتعطوني خادمه وجماعة من العسكر ففعلوا ذلك وعوقوه ببيت السيد عمر النقيب وتسلم سعد خادمه والعسكر وذهب بهم الى طندتا فعاقبوا الخادم فاقر على مكان اخرجوا منه ستة وثلاثين الف ريال فرانسه ، ثم فتحوا بئرا مردومة بالاتربة واخرجوا منها ريالات فرانسه وانصافا وارباعا وفضة عددية كلها مخلوطة بالاتربة وقد ركبها الصدأ والسواد فأحضروها وجلوها في قاعة اليهودولم يزالوا يستخرجون حتى غلقوا مائة وسبعة وثمانين الف وسبعمائة وكسورا واآخر الامر اخرجوا خبيئة لايعلم قدرها ثم حصل العفو ورجـع العسكر واخذوا كراء طريقهم وأخذوا من اولاد عمه عشرة اكياس •

وفي يوم السبت حادى عشره ، كان آخر التسخير في نقل التراب من

العمارة وكان آخر ذلك طائفة الخردة من الغياش والقرادتية وارباب الملاعيب وبطل الزمر والطبل واستمر الفعلة في حفر الاساس ورشح عليهم الماء بادنى حفر لكون ان ذلك في وقت النيل والبركة ملائة بالماء حول ذلك ٠

وفي خامس عشره ، خرجت عساكر ودلاة أيضا وسافروا الى قبلى ٠

وفي ثالث عشرينه ، سافر عساكر في نحو الاربعين مركبا الى جهة البحيرة بسبب عرب بنى على فأنهم عانوا بالبحيرة ودمنهور ٠

ومن الحوادث السماوية

ان في تلك الليلة وهي ليلة الاربعاء ثاني عشرينه احمرت السماء بالسحاب عند غروب الشمس حمرة مشوبة بصفرة ثم انجلت وظهر في اثرها برق من ناحية الجنوب في سحاب قليل متقطع وازداد وتتابع من غير فاصل حتى كان مثل شعلة النفط المتوقدة المتوجة بالهواء واستمر ذلك الى ثالث ساعة من الليل ثم تحول الى جهة المغرب وتتابع لكن بفاصل على طريقة البرق المعتاد واستمر الى خامس ساعة ثم أخذ في الاضمحلال وبقي أثره غالب الليل وكان ذلك ليلة سادس عشرين درجة من برج الميزان وحادى عشر بابه القبطي وثامن تشرين اول الرومي ولعل ذلك من الملاحم المنذرة بحادث من الحوادث ٠

وفيه ، ورد الخبر بورود مركب من فرانسا وبها الجي وقنصل وصحبتهما عدة فرنسيس فعمل لهم الانكليز شنكا ومدافع بالاسكندرية فلما كان ليلة الثلاثاء ثامن عشرينه وصل ذلك الالجى وصحبته خمسه من اكابر الفرنسيس الى ساحل بولاق فأرسل الباشا لملاقاتهم خازنداره وصحبته عدة عساكر خيالة وبايديهم السيوف المسلولة فقابلوهم وضربوا لهم مدافع من بولاق والجيزة والازبكية وركبوا الى دار أعدت لهم بحارة البنادقة وحضروا في صبحها الى عند الباشا وقابلوه وقدم لهم خيلا معدة واهدى لهم هدايا وصاروا يركبون في هيئة وأبهة معتبرة وكان فيهم جبير ترجمان بونابارته ٠

وفيه ، وردت الاخبار بأن الغز القبالي نهبوا بلاد الفيوم وقبضوا أموالها ونهبوا غلالها ومواشيها وحرقــوا البلاد التي عصت عليهم وقتلوا ناسها حتى قتلوا من بــلدة واحدة مائــة وخمسين نفرا وأما العثمانية الكائنون بالفيوم فأنهم تحصنوا بالبلدة وعملوا لهم متاريس بالمدينة وأقاموا داخلها .

شهر رجب الفرد سنة ١٢١٧

استهل بيوم الجمعة فيه رموا اساس عمارة الباشا وكان طلب من الفلكيين أن يختاروا له وقتا لوضع الاساس ، ففعلوا ذلك وكان بعد اثنى عشر يوما من يوم تاريخه فأستبعده وأمر برمي الاساس في اليوم المذكور .

ورب النجم يفعل ما يشاء

وفيه ، احضروا أربعة رؤس فوضعت عند بــاب الباشا زعموا أنهم من قتلى الغز المصرلية .

وفي خامسه ، يوم الثلاثاء سافر الالجى الفرنساوى وأصحابــه فنزلوا الى بولاق وامامهم مماليك الباشا بزينتهم وهم لابسون الزروخ والخود وبايديهم السيوف المسلولة وخلفهم العبيد المختصة بالباشا وعلى رؤسهم طراطير حمر وبايديهم البنادق على كواهلهم فلم يزالوا صحبتهم حتى نزلوا ببيت راشتو يبولاق ، ثم رجعوا ثم نزلوا المراكب الى دمياط وضربوا لهم مدافع عند تعويمهم السفن .

وفيه ، أشيع انتشار الامراء القبالي الى جهة بحرى وحضروا الى اقليم الجيزة وطلبوا منها الكلف حتى وصلوا الى وردان .

وفيه ، حضر محمد كتخدا المعروف بالزربة الذى كان كتخدا الباشا وتقدم أنه كان أمره بالسفر الى قبلي فأمتنع وأذن له بالسفر الى البحيرة محافظا فلما تقدم طوائف الامراء الى بحرى فمر منهم جماعة قليلة على محمد كتخدا الزربة المذكور فلم يتعرض لهم مع قدرته على تعويقهم فبلغ الباشا ذلــك فحقدها عليه وأرسل اليه وطلبه الى الحضور فحضر فلما كان يوم السبت تاسعه طلبه الباشا في بكرة النهار فلما أحضر أمر بقتله فنزل بــه العسكر

ورموا رقبته عند باب الباشا ثم نقلوه الى بين المفارق قبالـة حمام عثمان كتخدا فاستمر مرميا عريانا الى قبيل الظهر ثم شالوه الى بيته وغسلوه في حوش البيت سكنه ودفنوه وعند موته ارسل الدفتردار فختم على داره وأخرج حريمه وفي ثاني يوم أحضروا تركته ومتاعه وباعـوا ذلـك ببيت الدفتردار .

وفيه ، وردت مكاتبات من الديار الرومية وفيها الخبر بعزل شريف أفندى الدفتردار وولاية خليل افندى الرجائي المنفصل عن الدفتردارية عام أول فحزن الناس لذلك حزنا عظيما فأن أهل مصر لم يروا راحة من وقت دخول العثمانية الى مصر بل من نحو أربعين سنة سوى هذه السنة التي باشرهـا هـو فأنـه أرضى خواطر الصغير قبل الكبير والفقير قبل الغني وصرف الجامكية وغلال الانبار عينا وكيلا وكان كثير الصدقات ويحب فعل الخير والمعروف وكان مهذبا في نفسه بشوشا متواضعا وهو الذى أرسل يطلب الاستعفاء من الدفتردارية لما رأى من اختلال أحكام الباشا .

وفي يوم الاثنين حادى عشره ، عدى يوسف كتخدا الباشا الى برانبابة وعدى معه الكثير من العسكر ونصب العرضى ببرانبابة على ساحل البحر وأشيع وصول الامراء الى ناحية الجسر الاسود وقطعوا الجسر لاجـل تصفية المياه وانحدارها من الملق لاجل مشى الحافر ثم رجعوا الى نـاحية المنصورية وبشتيل واستمر خروج العساكر العثمانية التي كانت جهة قبلي الى برانبابة وهم كالجراد المنتشر ونصبوا وطاقهم ظاهر انبابـة واستمر خروج العساكر والطلب ونقل البقسماط والجبخانة على الجمال والحمير ليلا ونهارا وأخذوا المراكب ووسقوها معهم في البحر وغصبوا ماوجدوه من السفن قهرا وانتشرت عساكرهم وخيامهم ببرانبابة حتى ملؤا الفضاء بحيث يظن الرائى لهم انهم متى تلاقوا مع الغز المصرلية اخذوهـم تحت أقدامهم لكثرتهم واستعدادهم بحيث كان اوائل العرضى عند الوراريق

وآخرهم بالقرب من بولاق التكر ورطولا ثم ان الامراء رجعوا الى ناحية وردان والطرانة .

وفي يوم الجمعة خامس عشره ، انتقل العرضى من برانبابة وحلواالخيام وفي ثاني يوم خرجت عساكر خلافهم ونصبت مكـانهم وسافروا وخرج خلافهم وهكذا دأبهم في كل يوم تخرج طائفة بعد اخرى .

وفيه ، رسم الباشا بالف اردب فتح انعام تفرق على طلبة العلم المجاورين والأروقة بالجامع الازهر ففرقت بحسب الاغراض وانعم أيضا بعد أيام بالف اردب اخرى فعل بها كذلك .

وانها خطرات من وساوسه   يعطى ويمنع لابخلا ولا كرما

وفي يوم الاحد سابع عشره ، وصلت جماعة ططر واخبروا بتقليدشريف محمد افندى الدفتردار ولاية جدة .

وفي يوم الثلاثاء تاسع عشره، خرج طاهر باشا ونصب وطاقه جهةانبابة للمحافظة وخرجت عساكره ونصبت وطاقاتهم ببر انبابة ايضا متباعدين عن بعضهم البعض واستمروا على ذلك .

وفي يوم الجمعة ثاني عشرينه ، حضر رجـل من طرف الدولة يقال لـه حجان وهورجل عظيم من ارباب الاقلام وعلى يده فرمان فأرسل الباشا الى شريف افندى الدفتردار والقاضي والمشايخ وجمعهم بعد صلاة الجمعـة وقرىء عليهم ذلك الفرمان وهو خطاب الى حضرة الباشا وملخصه اننـا اخترناك لولاية مصر لكونك ربيت بالسراية ، ولما نعلمه منك من العقـل والسياسة والشجاعة وارسلنا اليك عساكر كثيرة وامرناك بقتال الخائنـين واخراج الاربعة انفار من الاقليم المصرى بشرط الامان عليهم من القتـل وتقليدهم مايختارونه من المناصب في غير اقليم مصر واكرامهم غاية الاكرام ان امتثلوا الاوامر السلطانية واطلقنا لك التصرف في الاموال الميرية لنفقة العسكر واللوازم وما عرفنا موجب تأخير امرهم لهذا الوقت فان كان لقلة العساكر أرسلنا اليك كذلك ان لم يمتثلوا وكل من انضم اليهم كان مثلهـم

ومن شذ عنهم وطلب الامان فهو مقبول وعليه الامان الى آخر ما ذكـر من ذلـك المعنى .

وفي يوم السبت ثالث عشرينـه ، كتبت اوراق بمعنى ذلـك وألصقت الطرقـات .

وفي خامس عشرينه ، تواترت الاخبـار بوقوع معركة بين العثمانيـين والامراء المصرلية بأراضي دمنهور وقتل من العساكر العثمانية مقتلة عظيمة وكانت الغلبة للمصرليين وانتصروا على العثمانيين وصورة ذلك انه لما تراءى الجمعان واصطفت عساكر العثمانيين الرجالة ببنادقهم واصطفت الخيالـة بخيولهم وكان الالفي بطائفة من الاجناد نحو الثلاثمائة قريبا منهم وصحبتهم جماعة من الانكليز ، فلما رأوهم مجتمعين لحربهم قال لهم الانكليز مـاذا تصنعون قالوا نصدمهم ونحاربهـم قال الانكليز انظر وامـا تقولون ان عساكرهم الموجهين اليكم اربعة عشر الفا وانتم قليلون قالوا النصر بيد الله فقالوا دونكم فساقوا اليهم خيولهم ، واقتحموا الى الخيالة فقتل منهم من قتل فأنهزم الباقون وتركوا الرجالة خلفهـم ، ثم كروا على الرجالة فلـم يتحركوا بشيء وطلبوا الامان فساقوا منهم نحو السبعمائة مثل الاغنـام واخذوا الجبخانة والمدافـع وغالب الحملـة والانكليز وقوف على علوة ينظرون الى الفريقين بالنظارات ، فلما تحقق الباشا ذلك اهتم في تشهيـل عساكر ومدافع وعدوا الى بر انبابة ونصبوا وطاقهم هناك ، وانتقل طاهر باشا الى ناحية الجيزة .

استهل شهر شعبان بيوم السبت سنة ١٢١٧

فيه شرعوا في عمل متاريس جهة الجيزة وقبضوا على أناس كثيرة مـن ساحل مصر القديمة ليسخروهم في العمل .

وفيه حضر الكثـير من العساكر المجاريح وجمـع الباشا النجـارين والحدادين ، وشرع في عمل شركفلك فاشتغلوا فيه ليلا ونهارا حتى تمموه في خمسة ايام وحملوه على الجمال وأنزلوه المراكب وسفروه الى دمنهور

في سادسه وفي عاشره كتبوا عدة اوراق وختم عليها المشايخ ليرسلوها الى البلاد خطا بالمشايخ البلاد والعربان مضمونها معنى ماتقدم وكتبــوا كذلــك نسخا وألصقت بالاسواق ، وذلــك باشارة بعض قرناء البــاشا المصرلية وهي بمعنى التحــذير والتخويف لمن يسالم الامراء المصرليــة وخصوصا المغضوب عليهم مطرودين السلطنــة المغصاة الى آخر معنى ماتقــدم .

وفيهذه الايام كثرت الغــلال حتى غصت بها السواحل والحواصــل ورخص سعرها حتى بيع القمح بمائة وعشرين نصفــا الاردب واستمرت الغلال معرمة في السواحل ولا يوجد من يشتريها ، وكان شريف ا .فنــدى الدفتردار أنشأ أربعة مراكب كبــار لغلال الميرى ، ولما حصلت النصــرة للمصرلية على العثمانية خصوصا هذه المرة مع كثرتهم وقوتهمواستعدادهم ضبغوا فيهم واحتكروها ، ووقفوا على سواحــل النيل يمنعون الصادر والوارد منهم ومن غــيرهم ، وأما الباشا فانه سخط على العساكــر وصار يلعنهم ويشتمهم في غيابهم وحضورهم .

وفيه حضرت جماعة من اشراف مكة وعلمائهــا هروبا من الوهابيــين وقصدهم السفر الىاسلامبول يخبرون الدولة بقيامالوهابيينويستنجدون بهم لينقــذوهم منهم ويبادروا لنصرهم عليهــم فذهبوا الى بيت الباشا والدفتردار وأكابر البلد وصاروا يحكون ويشكون وتنقل الناسأخبارهم وحكاياتهــم .

استهل شهــر رمضان المعظم سنة ١٢١٧

عملت الرؤية ليلة الاحد وركب المحتسب ومشايخالحرف على العــادة ولم ير الهلال ، وكان غيما مطبقا فلزم اتمام عدة شعبان ثلاثين يومافأنتدب جماعة ليلةالاحد وشهدوا انهم رأوا هلال شعبان ليلة الجمعة فقبلهالقاضي وحكم به تلك الليلة على ان ليلة الجمعة التي شهدوا برؤيته فيها لم يكــن

للهلال وجود البتة وكان الاجتماع في سادس ساعة من ليلة الجمعة المذكورة باجماع الحساب والدساتير المصرية والرومية على انه لم ير الهلال ليلة السبت الاحد يد البصر في غاية العسر والعجب وشهر رجب كان أوله الجمعة وكان عسر الرؤية أيضا وأن الشاهد بذلك لم يتفوه به الا تلك الليلة فلو كانت شهادته صحية لاشاعها في أول الشهر ليوقع ليلة النصف التي هي من المواسم الاسلامية في محلها حيث كان حريصا على اقامة شعائر الاسلام •

وفيه حضرت جماعة من اشراف مكة وغيرها •

وفي خامس عشرينه ، حضر خليل افندى الرجائي الدفتردار في قلة من اتباعه وترك أثقاله بالمراكب وركب من مدينة فوة ، وحضر على البر وذلك بسبب وقوف جماعة من الامراء المصرلية ناحية النجيلة يقطعون الطريق على المارين في المراكب ولما حضر نزل ببيت اسمعيل بك بالازبكية •

وفي غايته وقع ماهو أشنع مما وقع في غرته ،وذلك ان ليلة الاثنين غايته ، كان بالسماء غيم مطبق ومطر ورعد وبرق متواتر وأوقدت قناديل المنارات والمساجد وصلى الناس التراويح واستمر الحال الى سابع ساعة من الليل واذا بمدافع كثيرة وشنك من القلعة والازبكية ولغط الناس بالعيد وذكروا ان جماعة حضروا من دمنهور البحيرة وشهدوا انهم رأوا هلال رمضان ليلة السبت فذهبوا الى بيت الباشا فأرسلهم الى القاضي فتوقف القاضي في قبول شهادتهم فذهبوا الى الشيخ الشرقاوى فقبلهم• وايدهم وردهم الى القاضي والزمه بقبول شهادتهم فكتبوا بذلك اعلاما الى الباشا وقضوا بتمام عدة رمضان بيوم الاحد ويكون غرة شوال صبحها يوم الاثنين واصبح الناس في امر مريج منهم الصائم ومنهم المفطر فلزم من ذلك انهم جعلوا رجب ثمانية وعشرين يوما وشعبان تسعة وعشرين وكذلك رمضان والامر لله وحده •

شهر شوال سنة ١٢١٧

كان اوله الحقيقي يوم الثلاثاء وجزم غالب الناس المفطرين بقضاء يــوم الاثنــين •

وفي خامسه ، وصلت اثقال خليل افندى الرجائي الدفتردار •

وفيه طلبوا الف كيس سلعة من التجار وارباب الحرف فوزعت وقبضت على يد السيد احمدالمحروقي وهي اول حادثة وقعت بقدوم الدفتردار •

وفي يوم الخميس عاشره ، نصب جاليش شريف باشا المعبر عنه بالطوخ عند بيته بالازبكية وضربت له النوبــة التركية واهدى له الباشا خيامــا كثيرة وطقما ولوازم •

وفي يوم الاثنين ثاني عشرينه ، كان خروج امير الحاج بالموكب والمحمل المعتاد الى الحصوة وكان ركب الحجاج في هذه السنة عالما عظيما ، وحضر الكثير من حجاج المغاربة من البحر وكذلك عالم كثير من الصعيد وقرى مصر البحرية والاروام وغير ذلــك •

وفي يوم الخميس خامس عشرينه ، خرج شريف باشا في موكب جليل ونصب وطاقه عند بركة الشيخ قمر فأقام به الى ان يسافر الى جدة مــن القلــزم ، وانتقل خليل افنــدى الرجائي الدفتردار الى دار شريف باشا بالازبكيــة •

وفي غايته ، حضر أولاد الشريف سرور شريف مكة هروبا من الوهابيين ليستنجدوا بالدولة فنزلوا ببيت المحروقي بعــدما قابلوا محمد باشا والي مصر وشريف باشا والي جدة •

شهر ذى القعدة الحرام سنة ١٢١٧

استهل بيوم الاربعاء فيه تقدم الناس بطلب الجامكية فأمرهم الدفتردار بكتابة عرضحالات فثقل عليهم ذلك فقالوا اننا كتبنا عرضحالات في السنة الماضية ،وأخذنا سنداتنا من الدفتردار المنفصل ودفع لنا سنة ستة عشــر فقيل لهم انه دفع لكم سنة معجلة والحساب لايكون الا من يوم التوجيه

فضجوا من ذلك وكثر لغط الناس بسبب ذلك وأكثروا من التشكي من الدفتردار •

وفي سادسه ، اجتمع الكثير من النساء بالجامع الازهر وصاحوا بالمشايخ وأبطلوا دروسهم فاجتمعوا بقبلته ، ثم ركبوا الى الباشا فوعدهم بخير حتى ينظر في ذلك وبقي الامر وهم في كل يوم يحضرون وكثر اجتماعهم بالأزهر وباب الباشا فلم يحصل لهم فائدة من ذلك سوى أن رسم لهم بمواجب اخر سنة تاريخه معجلة ، ولم يقبضوا منها الا ماقل بسبب تتابع الشرور والحوادث •

وفي حادي عشره يوم السبت ارتحل شريف باشا الى بركة الحج متوجها الى السويس •

وفيه ارتحل حجاج المغاربة وكانوا كثيرين فسافر اغنياؤهم والكثير من فقرائهم من طريق البر وآخرون من السويس على القلزم •

وفي رابع عشره ، حضر ططريات الى الباشا وعلى يدهم شالات شريفة وبشارة بتقريره على السنة الجديدة وزيد له تشريف تترخانية ومعناه مرتبة عالية في الوزارة فضربوا شنكا ومدافع متوالية يومين •

وفيه اشيع انتقال الامراء المصرلية من جهة البحيرة وقبلوا الى ناحية الجسر الاسود وأشيع ايضا ان جماعة منهم نزلوا بصحبة جماعة من الانكليز الى البحر قاصدين التوجه الى اسلامبول وانتقل كتخدا بك خلفهم بعساكره ولكن لم يتجاسروا على الاقدام عليهم •

وفيه وصلت الاخبار من الجهات الشامية بهروب محمد باشا أبي مرق من يافا واستيلاء عساكر احمد باشا الجزار عليها وذلك بعد حصاره فيها سنة وأكثر •

وفي رابع عشره ، حضر كتخدا الباشا وتقدم الامراء المصرلية الى جهة قبلي حتى عدوا الجيزة وحصل منهم ومن العساكر العثمانية الضرر الكثير في مرورهم على البلاد من التفاريد والكلف ورعى الزروع وقطع الطرق

برا وبحرا وكان اغات الجو الى القبلية وهو نجيب افندى كتخدا الدفتردار وصحبته أرباب مناصب عدوا الى الجيزة متوجهين الى الصعيد ونصبوا خيامهم ببر الجيزة فصادفوهم وهجموا عليهم وقتلوا منهم من وجدوه وهرب الباقون ، فاستولوا على خيامهم ووطاقهم ، وكذلك كتخدا الدفتردار خرج الى مصر القديمة متوجها الى الصعيد لقبض الغلال والاموال فاستمر مكانه وتأخر لعدم المراكب وخوفا من المذكورين .

وفيه ورد الخبر بنزول شريف باشا الى المراكب بالقلزم يوم الخميس سادس عشره .

وفي يوم الاربعاء ثاني عشرينه ، طلبوا ايضا خمسة آلاف كيس سلفة من التجار ثلاثة آلاف كيس ومن الملتزمين ألفا كيس وشرعوا في توزيعها فأنزعج الناس واغلق أهل الغورية حوانيتهم وكذا خلافهم وهرب أهل وكالة الصابون الى الشام على الهجن واختفى أكثر الناس مثل السكرية واهل مرجوش وخلافهم فطلبهم المعينون ولزموا بيوتهم وسمروا مطابخ السكر وكذلك عملوا فردة على البلاد أعلى وأوسط وأدنى الا على خمسمائة ريال والاوسط ثلثمائة والادنى مائة وخمسون .

وفيه تحقق الخبر بنزول طائفة الانكليز وسفرهم من ثغر الاسكندرية في يوم السبت حادى عشره ونزل بصحبتهم محمد بك الالفي وصحبته جماعة من اتباعه .

وفي خامس عشرينه ، حضر أحمد باشا والي دمياط وكانوا أرسلوا له طوخا ثالثا وأنه يحضر ويتوجه لمحافظة مكة وكذلك قلدوا آخر باشاوية المدينة يسمى أحمد باشا وضعوا لهما عسكرا يسافرون صحبتهم للمحافظة من الوهابيين وأخذوا في التشهيل .

وفي هذه الايام كثر تشكي العسكر من عدم الجامكية والنفقة فانه اجتمع لهم جامكية نحو سبعة اشهر ، وقد قطع عليهم الباشا رواتبهم وخرجهم لقلة الايراد وكثرة المطلوبات وكراهته لهم فصار كبراؤهم يترددون

ويكثرون من مطالبة الدفتردار حتى كان يهرب من بيته غالب الايام وأشيع بالمدينة قيام العسكر وانهم قاصدون نهب أمتعة الناس فقفل أهل الغورية وخلافهم بضائعهم من الحوانيت وامتنع الكثير منهم من فتح الحوانيت وخافهم الناس حتى في المرور ، وخصوصا أوقات المساء فكانوا اذا انفردوا بأحد شلحوه من ثيابه وربما قتلوه ، وكذلك أكثروا من خطف النساء والمردان .

وفي ليلة الثلاثاء ثامن عشرينه ، كان انتقال الشمس لبرج الحمل وأول فصل الربيع ، وفي تلك الليلة هبت رياح شمالية شرقية هبوبا شديدا مزعجا واستمرت بطول الليل وفي آخر الليل قبل الفجر اشتد هبوبها ، ثم سكنت عند الشروق وسقط تلك الليلة دار بالحبالة بالرميلة ومات بها نحو ثلاثة أشخاص وداران أيضا بطولون وغير ذلك حيطان وأطارف أماكن قديمة ، ثم تحولت الريح غربية قوية واستمرت عدة أيام ومعها غيم ومطر .

وفيه وصل الامراء المصرلية الى الفيوم فأخذوا كلفا ودراهم كثيرة فردوها على البلاد ، ثم سافروا الى الجهة القبلية .

وفيه ورد الخبر بان المراكب التي بها ذخيرة أمير الحاج بالقلزم المتوجهة الى الينبع والمويلح ، غرقت بما فيها ومركب الجميعي من جملتها .

وفيه حضر مصطفى بيناشا الذى كان ايام الوزير بمصر الى بلبيس وهو موجه بطلب مبلغ دراهم فأقام ببلبيس حتى أرسلوها له ، ثم ذهب الى دمياط وصحبته نحو الاربعمائة من الارنؤد ليسافر من البحر .

وفيه توجه المحروقي والكثير من الناس لزيارة سيدى أحمد البدوى لمولد الشرنبلالية وأخذ معه عدة كثيرة من العسكر خوفا من العربان ، ووصل اليه فرمان بطلب دراهم من أولاد الخادم ومن أولاد البلد فدلوا على مكان لمصطفى الخادم فأستخرجوا منه ستة آلاف ريال وطلبوا من كل واحد من اولاد عمه مثلها .

شهر ذى الحجة الحرام سنة ١٢١٧

استهل بيوم الجمعة في يوم الاثنين رابعه ، قتلوا شخصا عسكريا نصرانيا عند باب الخرق قتله أغات التبديل بسبب انه كان يقف عند باب داره بحارة عابدين هو ورفيقان له ويخطفون من يمر بهم من النساء في النهار الى ان قبض عليه وهرب رفيقاه .

وفيه ايضا أخرجوا من دار بحارة خشقدم قتلى كثيرة نساء ورجالا من فعل العسكر .

وفيه عدى ابراهيم باشا الى بر الجيزة .

وفي يوم الاحدعاشره ، كان عيد الاضحى في ذلك اليوم حضر من الامراء القبالي مكاتبة على يد الشيخ سليمان الفيومي خطابا للمشايخ فأخذها بختمها وذهب بها الى الباشا ففتحها واطلع على مافيها ، ثم طلب المشايخ فحضروا اليه وقت العصر .

وفي يوم الجمعة خامس عشره ، حضرت مكاتبات من الديار الحجازية يخبرون فيها عن الوهابيين انهم حضروا الى جهة الطائف فخرج اليهم شريف مكة الشريف غالب فحاربهم فهزموه ، فرجع الى الطائف وأحرق داره التي بها وخرج هاربا الى مكة فحضر الوهابيون الى البلدة وكبيرهم المضايفي نسيب الشريف ، وكان قد حصل بينه وبين الشريف وحشة فذهب مع الوهابيين ، وطلب من مسعود الوهابي أن يؤمره على العسكر الموجه لمحاربة الشريف ، ففعل فحاربوا الطائف وحاربهم أهلها ثلاثة أيام حتى غلبوا فأخذ البلدة الوهابيون واستولوا عليها عنوة وقتلوا الرجال وأسروا النساء والاطفال وهذا دأبهم مع من يحاربهم .

وفي ذلك اليوم ، مر أربعة أنفار من العسكر وأخذوا غلاما لرجل حلاق بخط بين السورين عند القنطرة الجديدة فعارضهم الاوسطى الحلاق في أخذ الغلام فضربوا الحلاق وقتلوه ، ثم ذهبوا بالغلام الى دارهم بالخطة فقامت في الناس ضجة وكرشة وحضر اغات التبديل فطلبهم فكرنكوا بالدار

وضربوا عليه البنادق من الطيقان فقتلوامن اتباعه ثمانية أنفار ، ولم يزالوا على ذلك الى ثاني يوم فركب الباشا في التبديل ، ومر من هناك وأمر بالقبض عليهم فنقبوا عليهم من خلف الدار وقبضوا عليهم بعد ماقتلوا وجرحوا آخرين فشنقوهم ووجدوا بالدار مكانا خربا اخرجوا منه زيادة عن ستين امرأة مقتولة وفيهن من وجدوها وطفلها مذبوح معهافي حضنها .

وفيه حضر علي اغا الوالي الى بيت احمد اغا شويكار بضرب سعادة واخرج منه قتلى كثيرة وامثال ذلك شيء كثير .

وفي خامس عشره ايضا ، امر الباشا الوجاقلية ان يخرجوا جهةالعادلية لاجل الخفر من العربان فانهم فحش امرهم وتجاسروا في التعرية والخطف حتى على نواحي المدينة بل وطريق بولاق ، وغير ذلك . فلما كان في ثاني يوم ركب الوجاقلية بأبهتهم وبيارقهم وحضروا الى بيت الباشا وخرجوامن هناك الى وطاقهم الذى أعدوه لانفسهم خارج القاهرة وشرعوا أيضا في تعمير قصر من القصور الخارجة التي خربت أيام الفرنسيس .

وفي تاسع عشره ، سافر جماعة الوجاقلية المذكورين وصحبتهم عدة من العسكر الى جهة عرب الجزيرة بسبب اغارةموسى خالد ، ومن معه على البلاد وقطع الطرق فلاقاهم المذكور وحاربهم وهزمهم الى وردان وذهب هو الى جهة البحيرة .

وفي رابع عشرينه يوم الاحد ، كان عيد النصارى الكبير في ليلتهاوهي ليلة الاثنين وقع الحريق في الكنيسة التي بحارة الروم ، وفي صبحهاشاع ذلك فركب اليها أغات الانكشارية والوالي وأحضروا السقائين والفعلة الذين يعملون في عمارة الباشا حتى أخذوا الناس المجتمعة بسوق المؤيد بالانماطيين وحضر الباشا أيضا في التبديل واجتهدوا في اطفائها بالماء والهدم حتى طفئت في ثاني يوم واحترق بها أشياء كثيرة وذخائر وأمتعة ونهبت أشياء .

وفيه وردت اخبار بان الامراء المصرلية وصلوا الى منية بن خصيب

فأرسلوا الى حاكمها بان ينتقل منها ويعدى هو ومن معه من العسكر الى البر الشرقي حتى انهم يقيمون بها أياما ويقضون اشغالهم ، ثم يرحلون فأبوا عليهم وحصنوا البلدة وزادوا في عمل المتاريس وحاكمها المذكور سليم كاشف تابع عثمان بك الطنبرجي المرادى المقتول فانه سالم العثمانيين وانضم اليهم فألبسوه حاكما على المنية واضافوا اليه عساكر فذهب اليها ولم يزل مجتهدا في عمل متاريس ومدافع حتى ظن انه صار في منعةعظيمة فلما أجابهم بالامتناع حضروا الى البلدة وحاربهم اشد المحاربة مدةأربعة ايام بلياليها حتى غلبوا عليهم ودخلوا البلدة وأطلقوا فيها النار وقتلوا أهلها وما بها من العسكر ، ولم ينج منهم الا من ألقى نفسه في البحر وعام الى البر الآخر أو كان قد هرب قبل ذلك ، وأما سليم كاشف فانهم قبضوا عليه حيا وأخذوه أسيرا الى ابراهيم بك فوبخه وأمر بضربه فضربوه علقة بالنبابيت •

وفيه وصلت هجانة من شريف باشا بمكاتبة للباشا والدفتردار يخبر فيها انه وصل الى الينبع وهو عازم على الركوب من هناك على البر ليدرك الحج ويترك أثقاله تتوجه في المركب الى جدة •

وفي غايته وصل سلحدار الباشا وصحبته أغات المقرر الذى تقدمت بشارته ، فلما وصلوا الى بولاق أرسل الباشا في صبحها اليهم فركبوا في موكب الى بيت الباشا وضربوا لهم مدافع وحضر المشايخ والقاضي والاعيان والوجاقات فقرىء عليهم ذلك وفيه الامر بتشهيل غلال للحرمين والحث والامر بمحاربة المخالفين •

وفيه بعثوا نحو ألف من العسكر الى جهة أسيوط للمحافظة فساروا على الهجن من البر الشرقي •

وفيه أرسلوا أوراقا الى التجار وأرباب الحرف بطلب باقي الفردة وهو القدر الذى كان تشفع فيه المحروقي وأخذوا في تحصيله •

وانقضت هذه السنة وما وقع بها من الحوادث الكلية التي ذكر بعضها

وأما الجزئية فلا يمكن الاحاطة ببعضها فضلا عن كلها لكثرتها واختلاف جهاتها واشتغال البال عن تتبع حقائقها ونسيان الغائب بالاشنع والقبيح بالاقبح ، فمن الكلية التي عم الضرر بها زيادة المكوس أضعاف المعتاد في كل ثغر ذهابا وايابا . ومنها توالى الفرد والسلف والمظالم على أهل المدينة والارياف وحق طرق المعينين وكلفهم الخارجة عن الحد والمعقول بأدنى شكوى ولو بالباطل فبمجرد ما يأتي الشاكي بعرضحال شكواه يكتب له ورقة ويعين بها عسكرى أو اثنان أو اكثر بحسب اختيار الشاكي وطلبه للتشفي من خصمه فبمجرد وصوله الى المشكي بصورة منكرة وسلاح كثير متقلد به فلا يكون له شغل الا طلب خدمته ولا يسال عن الدعوى ولا عن صورتها ويطلب طلبا خارجا عن المعقول كألف قرش في دعوى عشرة قروش وخصوصا اذا كانت الشكوى على فلاح في قرية ، فيحصل أشنع من ذلك من اقامتهم عندهم وطلبهم وتكليفهم الذبائح والفطور بما يشترطونه ويقترحونه عليهم وربما يذهب الشخص الذى يكون بينه وبين آخر عداوة قديمة أو مشاحنة أو دعوى قضى عليه فيها بحرق من زمان طويل فيقدم له عرضحال ويعين له مباشرا بفرمان ويذهب هو فلا يظهر ويذهب المعين في شغله والمشكي لا يرى الشاكي ولا يدرى من أين جاءته هذه المصيبة ويمكن أنه من بعد خلاصه من امر المباشر يحضر الى بيت الباشا ويفحص عن خصمه ويعرفه فينهي دعواه ويظهر حجته بانه على الحق وان خصمه على الباطل فيقال له عين على خصمك أيضا فان أجاب الى ذلك رسم له بفرمان ومعين آخر كذلك والا ترك أجره على الله ورجع فضاق ذرع الناس من هذه الحال وكرهوا هذه الاوضاع ، وربما قتل الفلاحون المعينين وهربوا من بلادهم وجلوا عن أوطانهم خوف الغائلة ، ولم يزل هذا دأبهم حتى نفرت منهم القلوب وكرهتهم النفوس وتمنوا لهم الغوائل وعصت أهل النواحي وعربدت العربان وقطعوا الطرق وعلموا خياناتهم فخانوهم ومكالبتهم فكالبوهم ، وانتمى عربان الجهة القبلية الى الامراء

المصرلية وساعدوهم عليهم ، ولما انحدر الامراء الى جهة بحـرى انضمت اليهم جميع قبائل الجهة العربية والهنادى وعرب البحيرة وخلافهم ، فلمـا وقعت الحروب بين الامراء والعثمانيين وكانت الغلبة للامراء والعربان زادت جسارتهم عليهم ورصدوا لهم الغوائل وقطعوا عليهم وعلى المسافرين الطرق بحرا وبرا ، فمـن ظفروا به ومانعهـم نهبوا متاعه وقتلوه والا سلبوه وتركوه فحش الامر جدا قبلي وبحرى حتى وقف حال الناس ، ورضوا عن احكام الفرنسيس ومنها ان الباشا لما قتل الوالي والمحتسب وعمل قائمـة تسعيرة للمبيعات وان يكون الرطل اثنتي عشرة أوقية في جميـع الاوزان وأبطلوا الرطل الزياتي الذى يوزن بـه السمن والجبن والعسل واللحـم وغير ذلك وهو أربع عشرة أوقية ، لم ينفذ من تلك الاوامر شيء سوى نقص الارطـال ، ولم يزل ذو الفقـار محتسبا حتى رتب المقررات علـى المتسببين زيادة عن القانون الاصلي وجعل منها قسـط الخزينة الباشـا وللكتخدا وخلافهما ، ورجعت الامور في الاسعار أقبح وأغلى مما كانت عليه في كل شيء واستمر الرطل اثنتي عشرة أوقية لاغير وكثر ورود الغلال أيام النيل ورخص سعرها والرغيف على مقدار رغيف الغـلاء ، ومنها ان الفضـة الانصاف العددية صاروا يأخذونهـا من دار الضرب أول بأول ويرسلونها الى الروم والشام بزيادة الصرف ولا ينزل الى الصيارف منهـا الا القليل حتى شحت بأيدى الناس جدا ووقف حالهـم في شراء لوازم البيوت ومحقرات الامور ويدور الانسان بالريال او المجبوب أو المجر وهو في يده طول النهار فلا يجد مصارفته وأغلقت غالب الصيارف حوانيتهـم بسبب ذلك ، وبسبب أذية العسكر فانهم يأتون اليهم ويلزمونهم بالمصارفة فيقول له الصيرفي ليس عندى فضة فلا يقبل عذره ويفزع عليه بيطقانـه أو بارودته وان وجد عنده المصارفة ، وكان المجبوب أو البندقي ناقصـا في الوزن لا يستقيم في نقصه ، ولا يأخذ الا صرفه كاملا ، واذا اشتـرى شيئا من سوقي أعطاه بندقيا وطلب باقيه ، ولم يكن عند البائع باقيه أخـذ

الذي اشتراه والبندقي وذهب ولا يقدر المسبب على استخلاص حقه منـــه وان وجد معه باقي المصارفة ، وأخذ ذلك البندقي ونقد عندالصراف،وكان ناقصا وهو الغالب لا يقدر الصيرفي أن يذكر نقصه فان قال انه ينقص كذا فزع عليه وسبه وبعضهم أدخل اصبعه في عين الصراف وامثال ذلك.

ومنها شحة المراكب حتى ان المسافر يمكث الايام الكثيرة ينتظر مركبـا فلا يجد وربما اخذوها بعد تمام وسقها فنكتوه واخذوها وان مرت على الامراء المصرلية ،ومن انضم اليهم تعرضوا لها ونهبوا مابها من الشحنـة وأخذوا المركب واستمر هذا الحال على الدوام ، فكان ذلك من اعظـم اسباب التعطيل ايضا .

ومنها تسلط العسكر على خطف الناس وسلبهم وقتلهم وخصوصا فـي اواخر هذه السنة حتى امتنعت الناس من المرور في جهات سكنهم الا ان يكونوا في عزوة ومنعة وقوة ولا تكاد ترى شخصا يمر في الاســواق السلطانية من بعد المغرب ، وقبيل العشاء واذا اضطر الانسان الى المرور تلك الاوقات ، فلا يمر الا كالمجازف على نفسه وكأنما على رأسه الطـير فيقال انفعلهم هذه الفعائل من عوائدهم الخبيثة اذا تأخرت نفقاتهم ،فعلوا ذلك مع العامة على حد قول القائل خلص تارك منجارك ، وذلك كله بسبب تأخير جماكيهم وقطع خرجهم نحو خمسة أشهر والباشا يسوقهـم ويقول هؤلاء لا يستحقون فلسا وأي شيء خرج من يدهم وطول المدى نكلفهـم ونعطيهم ، وما ستروا أنفسهم مع الغز المصرلية ،ولا مرة فلا حاجة لنا بهم بل يخرجون عني ويذهبون حيث شاؤا فليس منهم الا الرزية والفنطزيـة وهم يقولون لا نخرج ولا نذهب حتى نستوفي حقنا علـى دور النصف الفضة الواحد وان شئنا أقمنا وان شئنا ذهبنا ، ومنها استمرار الباشا على الهمة والاجتهاد في العمارة والبناء ، وطلب الاخشاب والمؤن حتى عز جميع أدوات العمارة وضاق حال الناس بسبب احتياجهم لعمارة أماكنهم التـي تخربت في الحوادث السابقة، وبلـغ سعر الاردب الجبس مائةوعشريـن

نصفا والجير المخلوط أربعين نصفا وأجرة المعلم في اليوم خمسة وأربعين نصفا ويتبعه آخر مثل ذلك والفاعل اثنين وعشرين نصفا وأحدثوا أخذ اجازة من المعمارجي وهو ان الذى يريد بناء ولو كانونا لايقدر أن يأتيه البناء حتى يأخذ ورقة من المعمارجي ويدفع عليها خمسين نصفا ، ولم يزل الاجتهاد في العمارة المذكورة حتى أقاموا جانبا من القشلة وهي عبارة عن وكالة يعلوها طباق وأسفلها اصطبلات وحولها من داخل حواصل ومن خارج حوانيت وقهوة ، فعندما تمت الحوانيت ركبوا عليها درفها وأسكنوا بها قهوجيا ومزينا من أتباع الباشا وخياطين وعقادين وسروجية الباشا وغير ذلك ، ولم يكمل تسقيف الطباق وعملوا لها بوابة عظيمة بمصاطب وهدموا حائط الرحبة المقابلة لبيت الباشا الخارجة ، وعمرت وأنشئت بالحجر النحت المحكم الصنعة وعملوا لها بابا عظيما ببدنات وابراج عظيمة وبها طاقات عليا وسفلى ، وصفوا بها المدافع العظيمة وبركة الرحبة مثل ذلك وعملوا لها بابا آخر قبالة باب القشلة ، بحيث صار بينها وبين القشلة رحبة متسعة يسلك منها المارون الى جهة بولاق على الجسر الذى عمله الفرنسيس ويخرجون ايضا في سلوكهم من بوابة عظيمة الى طريق بولاق من الجهة الغربية بحائط حجر متصلة من الرحبة حيث البوابة المواجهه للقشله الى آخر القشلة ، وعلى هذه البوابة من الجهتين مدافع مركبة على بدنات وابراج وطيقان مهندمة وبأسفلها من داخل مصطبة كبيرة من حجر وبها باب يصعد منه الى تلك الابراج والجبخانة والعساكر جلوس على تلك المصاطب الخارجة والداخلة لابسين الاسلحة وبنادقهم مرصوصة بدائر الحيطان وبداخل الرحبة الوسطانية مدافع عظيمة مرصوصة بطول الرحبه يمينا وشمالا ، وكذلك بداخل الحوش الجواني الاصلي وبأسفل البركة نحو المائتي مدفع مرصوصة ايضا وعربيات وصناديق جبخانة وآلات حرب وغير ذلك والجبخانة الكبيرة لها محل مخصوص بالحوش الداخل الاصلي ولها خزنة وطبجية وعربجية .

ومنها انه عدم البصل الاحمر حتى بيع الرطل بسعر القنطار في الزمن السابق وعدم الملح أيضا بسبب احتكاره وعدم المراكب التي تجلبه من بحرى لما ترتب عليهم من زيادة الجمرك ،وعدم مكاسبهم فيه لان الذي تولى على جمرك الملاحة صار يأخذه من أصحابه على ذمته بسعر قليل معلوم ويبيعه على ذمته بسعر كثير لمن يسافر به الى جهة قبلي ، وذلك خلاف ما يأخذه من المراكب التي تحمله فامتنع المتسببون فيه من تجارته فعز وجوده في آخر السنة حتى بيع الربع بثمانين نصفا من ثلاثة انصاف وضجت الناس من ذلك ، فأرسل ذلك الملتزم ثلاثة مراكب على ذمته ووسقها ملحا وصار يبيع الربع بعشرين نصفاويبيعه المسبب بثلاثين ،وهذا لم يعهد فيما تقدم من السنين وعدم ايضا الصابون بسبب تأخر القافلة حتى بيع بأغلى ثمن ،ثم حضرت القافلة فانحل سعره وتواجد ، وغير ذلك مما لا يمكن الاحاطة به ونسأل الله تعالى حسن العاقبة .

سنة ثمان عشرة ومائتين والف

شهر محرم الحرام سنة ١٢١٨

استهل بيوم السبت في ذلك اليوم وقعت زعجة عظيمة في الناس وحصلت كرشات في مصر وبولاق حوانيتهم ورفعوا منها ما خف من متاعهم من الدكاكين وبعضهم ترك حانوته وهرب والبعض سقط متاعه من يده ، ولم يشعر من شدة مالحقهم من الخوف والارجاف ، ولم يعلم سبب ذلك فيقال ان السبب في ذلك ان جماعة من كبار العسكر ذهبوا الى الباشا وطلبوا جماكيهم المنكسرة وخرجهم ، فقال لهم اذهبوا الى الدفتردار فذهبوا الى الدفتردار ، فقال لهم جمكيتكم عند محمد علي فذهبوا الى محمد علي وكانوا وعدوهم بقبض جامكيتهم في ذلك اليوم ، فلما ذهبوا الى محمد علي قال لهم لم اقبض شيئا فعملوا معه شراسة ، وضرب بينهم بعض بنادق وهاجت العسكر عند بيت محمد علي سرششمه فحصلت هذه الزعجة في مصر وبولاق ، ثم سكن ذلك بعد أن وعدهم بعد ستة أيام.

وفيه وردت عدة تقارير وبها جبخانة وجملــة من العسكر وصحبتهــم ابراهيم اغا الذى كان كاشف الشرقية عام اول ، وكان توجه الى اسلامبول فخضر وصحبته ذلك ، فحملوا الجبخانة وطلعوها الى القلعة فيقال انهـا متوجهة الى جدة بسبب فتنة الحجاز ، وقيل غير ذلك .

وفي يوم الجمعة سابعه ، ثارت العسكر وحضـروا الى بيت الدفتردار فاجتمعوا بالحوش وقفلوا باب القيطون وطردوا القواسة ، وطلع جمع منهم فوقفوا بفسحة المكان الجالس بـه الدفتردار ودخل اربعـة منهم عنـد الدفتردار فكلموه في انجـاز الوعد ، فقال لهم انه اجتمـع عندى نحو الستين الف قرش ، فاما ان تأخذوها أو تصبروا كم يوم حتى يكمل لكم المطلوب، فقالوا لابد من التشهيل فان العسكر تقلقوا من طول المواعيـد فكتب ورقة وارسلها الى الباشا بان يرسل اليه جانب دراهم تكملة للقـدر الحاصل عنده في الخزينة فرجع الرسول وهو يقول لا ادفع ولا آذن بدفع شيء فأما ان يخرجوا ويسافروا من بلدى او لابد من قتلهم عن آخرهـم فعندما رجع بذلك الجواب ، قال له ارجع اليه واخبره ان البيت قد امتلأ بالعساكر فوق وتحت واني محصور بينهم ، فعند وصول المرسال وقبـل رجوعه امر الباشا بان يديروا المدافع ويضربوها على بيت الدفتردار وعلى العسكر ، فما يشعر الدفتردار الا وجلة وقعت بين يديه فقام من مجلسه الى مجلس آخر وتتابع الرمي واشتعلت النار في البيت وفي الكشـك الذى انشأه ببيت جده المجاور لبيته ، وهو من الخشب والحجنة من غـير بياض لم يكمل فالتهب بالنهار ، فنزل الى اسفل والارنؤد محيطة بــه وبات تحت السلالم الى الصباح ونهب العسكر الخزينة والبيت، ولم يسلم الا الدفتردار والاوراق وضعوها في صناديق وشالوها ، وكان ابتداء رمي المدافع وقت صلاة الجمعة ، واما اهل البلد فانهم كانوا متخوفين ومتطيرين من قومـة او فزعة تحصل من العسكر قبل ذلك ، فلما عاين النـاس تجمعهم ببيت الدفتردار شاع ذلك في المدينة ، ومر الوالي يقول للناس ، ارفعوا متاعكم

واحفظوا انفسكم وخذوا حذركم واسلحتكم فأغلق الناس الدكاكين والدروب وهاجوا وماجوا ، فلما سمعوا ضرب المدافع زاد تطيرهم وتخيلوا هجوم العسكر ونهب البلد ، بل ودخول البيوت ولا راد يردهم ولا حاكم يمنعهم ، ونادى المنادى معاشر الناس واولاد البلد ، كل من كان عنده سلاح فليلبسه واجتمعوا عند شيخ مشايخ الحارات يذهب بكم الى بيت الباشا ، وحضرت اوراق من الباشا لاهل الغورية ومغاربة الفحامين وتجار خان الخليلي وأهل طولون يطلبهم بأسلحتهم والحضور عنده والتحذير من التخلف فذهب بعض الناس فأقاموهم عند بيت حريم الباشا وبيت بن المحروقي المجاور له وهو بيت البكرى القديم فباتوا ليلتهم هنالك ، وحضر حسن اغا والي العمارة عشاء تلك الليلة وطاف على الناس يحرضهم على القيام ومعاونة الباشا ، وتجمع بعض الاوباش بالعصي والمساوق وتحزبوا احزابا وعملوا متاريس عند رأس الوراقين وجهة العقادين والمشهد الحسيني ، فلما دخل الليل بطل الرمي الى الصباح فشرعوا في الرمي بالمدافع والقنابر من الجهتين وتترست العساكر بجامع أزبك وبيت الدفتردار وبيت محمد علي وكوم الشيخ سلامة وداخل الناس خوف عظيم من هذه الحادثة ، واما القلعة الكبيرة فان الباشا مطمئن من جهتها لانه مقيد بها الخازندار ومعه عدة من الارنؤد وغيرهم وقافل أبوابها ، ولما كان يوم الجمعة امس تاريخه قبل حصول الواقعة ، وحضر اغات الانكشارية والوجاقلية لاجل السلام على عادتهم ودخلوا عند كتخدا بك فقال لهم نبهوا على اهل البلد بغلق الدكاكين والاسواق والاستعداد فان العكر حاصل عندهم قلة ادب ، فلما طلعوا عند الباشا اعلموه بمقالة كتخدا بك فقال لهم نعم . فقال له اغات الانكشارية ياسلطانم ينبغي الاحتفاظ بالقلعة الكبيرة قبل كل شيء فقال ان بها الخازندار واوصيته بالاحتفاظ وغلق الابواب فقال له الاغا لكن ينبغي أن نترك عند كل باب من خارج قدر خمسين انكشاريا . فقال وايش فائدتهم ماعليكم من هذا الكلام

تريدون تفريق عساكرى ، اذهبوا لما أمرتكم به وذلك لاجل انفاذ القضاء وحضر طاهر باشا ايضا في ذلـك الوقت وهو كالمحب ومكمن العـداوة فلم يقابله الباشا وأمره بان يذهب الى داره ولا يقارش ، فلما كان في صبحها يوم السبت رتب الباشا عساكره على طريقـة الفرنسيس ، وهو المسمى بالنظام الجديد فخرجوا بأسلحتهم وبنادقهم وخيولهم ، وهم طوابيرومروا حوالي البركة ،وانقسموا فرقتين فرقة أتت على رصيف الخشاب وفرقـة على جهة باب الهواء ليأخذوا الارنؤدية بينهم ويحصروهم من الجهتين، فلما حضرت الفرقة التي من ناحية رصيف الخشاب قاتلوا الارنؤدية ، فعندذلك أركبوا الدفتردار وأخذوه الى بيت طاهر باشا ومعه أتباعه وانهزم الارنؤدية من تلك الجهة وانحصروا جهة جامع أزبك ،واشتغلوا بمحاربة الفرقة الاخرى وتحققوا الهزيمة والخذلان وعند ما وصلت عساكر الباشا الى بيت الدفتردار والمحروقي وبيت حريم الباشا اشتغلوا بالنهب ، واخراج الحريـم وتركوا القتال وتفرقوا بالمنهوبات وفترت همـة الفرقة الاخرى ،وجرى أكثرهـم ليخطف شيئا ويغنـم مثلهـم ، وقالوا نحن نقاتـل ونموت لاعلى شيء وأصحابنا ينهبون ويغنمون فهزموا انفسهم لـذلك وتراجع الارنؤديـة واشتدت عزيمتهم ورجع البعض منهم على عساكر الباشا فهزموا من بقي منهم وملكوا الجهة التي كانوا أجلوهم عنها فعند ذلك ظهر طاهر باشـا وركب الى الرميلة وتقدم الى باب العزب فوجده مغلوقا فعالج الطاقـات الصغار التي في حائط باب العزب القريبة من الارض المعدة لرمي المدافـع من أسفل ففتح بعضهـا ودخل منها بعض عسكر فتـلاقوا مع الارنؤد المحافظين داخل الباب فالتف بعضهم على بعض ، ثم طلعوا عند الخازندار وكان عنده ابن أخت طاهر باشا ممرضا قبل ذلك بايام وصحبته طائفة أيضا فالتفوا على بعضهم وصاروا عصبة وطلبوا مفاتيح القلعة من الخازنـدار فمانعهم ولما رأى منهم العين الحمراء سلمهم المفاتيح فنزلوا وفتحوا الابواب لطاهر باشا وحبسوا الخازندار وأنزلوا من القلعة مدافع وبنبات وجبخانه

الى الازبكية لجماعتهم وكذلك قيدوا بالقلعة طبجية وعساكر كل ذلك ومحمد باشا لايدرى بشيء من ذلك فلم يشعر الا والضرب نازل عليه من القلعة فسأل ما هذا فقيل له انهم ملكوا القلعة فسقط في يده وعند ذلك نزل طاهر باشا من القلعة وشق من وسط المدينة وهو يقول بنفسه مع المنادى أمان واطمئنان افتحوا دكاكينكم وبيعوا واشتروا وما عليكم باس وطاف يزور الاضرحة والمشايخ والمجاذيب ويطلب منهم الدعاء ورفع الناس المتاريس من الطرق وانكفوا عن مقارشة العسكر وكذلك لم يحصل أذية من العسكر لأحد من الرعية وأمروا بفتح مخابز العيش والما آكل وأخذوا واشتروا عن غير احجاف ولا بخس فلما علم الباعة منهم ذلك ذهبوا اليهم بالعيش والكعك والجبن والفطير والسميط وغير ذلك ودخلوا فيهم يبيعون عليهم وهم يشترون منهم بالمصلحة وصار بعض أولاد البلد يذهب الى الفرجة ويدخل بينهم ويمر من وسطهم فلا يتعرضون لهم ويقولون نحن مع بعضنا وأنتم رعية فلا علاقة لكم بنا ووجدوا مع البعض سلاحا ذهب به عندما أرسل الباشا ونادى بالناس فردوهم بلطف وكل ذلك على غير القياس ، وطاهر باشا لم يكن له شغل الا الطواف بالمدينة والاسواق وخارج البلد ويقول للفلاحين الذين يجلبون الحطب والجلة والسمن والجبن من الارياف كونوا على ما أنتم عليه وهاتوا أسبابكم وبيعوا واشتروا وليس عليكم باس ، وحضر اليه الوالي فأمره بالمرور والمناداة بالامن للناس ، واستمر الحرب بين الفريقين نهار السبت واشتد ليلة الاحد طول الليل ، فما أصبح النهار حتى زحف عساكر الارنؤد الى جامع عثمان كتخدا والي حارة النصارى من الجهة الاخرى وطلعوا الى التلول التي بناحية بولاق وملكوا بولاق وهجموا على مناخ الجمال الذى بالقرب من الشيخ فرج فقتلوا من به من عسكر التكرور وهرب من بقي منهم عريانا وقبضوا على منش القبطان وعدوا بالغليون الى برانبابة ونهبوا ما فيه وكان به مال القبطان وذخائره التي جمعها من مظالم المراكب والمسافرين والقادمين شيا كثيرا ، وكذلك ذهبت

طائفة منهم الى قصر العيني وقبضوا على من به من عبيد الباشا وعروهم وأخذوهم اسرى ونهبوا بيت السيد أحمد المحروقى بالازبكية وهو بيت البكرى القديم وقد كان اخلاه لنفسه وعمره وسكنه بحريمه فنهبوا منه شيئا كثيرا يفوق الحصر واخرجوا منه النساء بعد ما فتشوهن او افتدين انفسهن وكذلك بيت حريم الباشا الملاصق له بعد ما ارسل الباشا عساكره قبل بيوم فنقل منه الحريم عنده بطولهن لاغير ونهبوا بيت جرجس الجوهرى واخذوا منه اشياء نفيسه كثيرة وفراوى مثمنة وحريم بيت الباشا لم يتمكنوا منه الا بعد انفضاض القضية بيومين بسبب ان المحافظين عليه كانوا ثمانية عشر فرنساويا فحاصروا فيه هذه المدة حتى خرجوا منه بامان واما سكان تلك الخطة فأنهم كانوا يذهبون الى طاهر باشا او محمد علي فيرسل معهم عسكرا لخفارتهم حتى ينقلوا امتعتهم او امكنهم الى جهات بعيدة عن ذلك المحل ليامنوا على انفسهم من الحرب وهرب المحروقي وابنه عند الباشا ولاحت لوائح الخذلان على الباشا واستعد للفرار فأنه لما بات تلك الليلة لم يجد عليقا ولا خبزا فعلقوا على الخيل ارزا وتعشى الباشا بالبقسمات وارسل الى حارة النصارى فطلب منهم خبزا فأرسلوا له خبزا فخطفه الارنؤد في الطريق ، ولم يصل اليه ثم ان عسكر الارنؤد احضروا آلة بنية ووضعوها بالبركة وضربوا بها على بيت الباشا فوقعت واحدة على الباذاهنج فألتهب فيه النار فأرادوا اطفاءها فلم يجدوا سقائين تنقل الماء ويقال ان الخازندار الذى كان بالقلعة لما قبضوا عليه التزم لهم بحرق بيت الباشا ويطلقوه فأرسل بعض أتباعه الى مكانه الذى ببيت الباشا فأوقدوا فيه النار في ذلك الوقت واشتعلت في الاخشاب والسقوف وسرت الى مساكن الباشا فعند ذلك نزل الباشا الى أسفل وأنزل الحريم وعددهن سبع عشرة امراة فأركبهن بغالا وأمر الدلاة والهوارة ان يتقدموهن وركب صحبتهن المحروقي وابنه وترجمانه وصيرفيه وعبيده وفراشوه وتأخر الباشا حتى أركب الحريم ثم ركب في مماليكه ومن بقي من عسكره

وأتباعه وركب معه حسين أغاشنن وبعض أغوات وصحبته ثـلاث هجن وخرج الى جزيرة بدران فعند ما أشيع ركوبه هجمت عساكر الارنؤد على البيت واشتغلوا بالنهب هذا والنار تشتعل فيه وكان ركوبـه قبيل أذان العصر من يوم الاحـد تاسع المحرم وخـرج خلفه عدة وافرة من عسكر الارنؤد فرجع عليهم وهزمهم مرتين وقيل ثلاثا واما المحروقي ومن معه فأنهم تشتتوا من بعضهم خلف الدلاة ولم يلحقوهم . وانقطع حزام بغلته فنزل عنها فأدركه العساكر المتلاحقة بالباشا فعروه وشلحوه هو وأتباعه وابنه واخذوا منهم نحو عشرين الف دينار اسلامبولي نقدية وقيل جواهر بنحو ذلك فأدركهم عمر أغا بينباشى المقيم ببولاق فوقعوا عليه فأمنهم واخذهم معه الى بولاق وباتوا عنده الى ثاني يوم واخذ لهم امانا وحضر الى طاهر باشا وقابله وكذلك جرجس الجوهرى ونهب العسكر بيت الباشا واخذوا منه شيئا كثيرا وباتت النار تلتهب فيه والدخان صاعـد الى عنان السماء حتى لم يبق فيه الا الجدران التحتانية الملاصقة للارض واحترقت وانهدمت تلك الابنية العظيمة المشيدة العالية وما به من القصور والمجالس والمقاعد والرواشن والشبابيك والقمريات والمناظر والتنهات والخـزائن والمخادع وكان هذا البيت من أضخم المباني المكلفة فانه اذا حلف الحالف انه صرف على عمارته من اول الزمان الى ان احترق عشر خزائن من المال او اكثـر لايحنث فان الالفي لما انشأه صـرف عليه مبالغ كثيرة وكان اصل هـذا المكان قصرا عمره وانشأه السيد ابراهيم ابن السيد سعودى اسكنـدر من فقهاء الحنفية وجعل في اسفله قناطر وبوائك من ناحية البركة وجعلها برسم النزهة لعامة الناس ، فكان يجتمع بها عالم من اجناس الناس واولاد البلد شيء كثير وبها قهاوى وبياعون وفكهانية ومغاني وغير ذلك ، ويقف عندها مراكب وقوارب بها من تلك الاجناس فكان يقع بها وبالجسر المقابل لها من عصر النهار الى آخر الليل من الخظ والنزاهة ما لا يوصف، ثم تداول ذلك القصر أيدى الملاك وظهر علي بك وقساوة حكمه فسدوا تلك البوائك

ومنعوا الناس عنها لما كان يقع بها في الاحيان من اجتماع اهــل الفسوق والحشاشين ، ثم اشترى ذلك القصر الامير أحمد أغا شويكار وباعه بعــد مدة فاشتراه الامير محمد بك الالفي في سنة احدى عشرة ومائتين وألف وشرع فيهدمهوتعميره وانشائه على الصورة التي كان عليهــا وكانغائبا جهة الشرقية فرسم لكتخداهصورتهفي كاغد بكيفية وضعه فحضرذوالفقار كتخدا وهدمذلك القصر وحضر الجدران ووضع الاساس وأقام الدعائــم ووضع سقوف الدور السفلى فحضر عند ذلك مخدومه ، فلم يجدهعلــى الرسم الذى حدده له فهدمه ثانيا وأقام دعائمهعلى مراده واجتهدفيعمارته وطلب له الصناع والمؤن من الاحجار والاخشاب المتنوعة حتى شحت المؤن في ذلك الوقت وأوقفت أربعة من امرائه على أربع جهاته وعمل على ذمة العمارة طواحين للجبس ، وقمن الجــير واحضر البلاط من الجبل قطعــا كبارا ونشرها على قياس مطلوبه وكذلك الرخام ، وذلك خــلاف انقاض رخام المكان وانقاض الاماكــن التي اشتراها وهدمها وأخذ اخشابهــا وانقاضها ونقلها على الجمال ، وفي المراكب لاجل ذلك فمنها البيت الكبير الذى كان أنشأه حسن كتخدا الشعراوى على بركة الرطلي وكانبه شيء كثير من الاخشاب والانقــاض والشبابيك والرواشن نقلت جميعهــا الى العمارة فصار كل من الامراء المشيدين يبنى وينقل ويبيع ويفرق علىمــن أحب حتى بنوا دورا من جانب تلك العمارة والطلب مستمر حتى أتمــوه في مدةيسيرة وركب على جميع الشبابيك شرائح الزجاج أعلى وأسفــل وهو شيءكثير جدا وفيالمخادع المختصة بهألواح الزجاج البلورالكبارالتي يساوى الواحد منها خمسمائة درهم وهو كثير ايضا ،ثم فرشه جميعــه بالبسط الرومي والفرش الفاخر وعلقوا به الستائر والوسائد المزركشــة وطوالات المراتب كلها مقصبات وبنى به حمامين علويا وسفليا الىغيرذلك فما هو الا ان تم ذلــك فأقام به نحو عشرين يوما ، ثمخرجالىالشرقيــة فأقام هناك وحضر الفرنسيس فسكنه سارى عسكر بونابارته فعمر فيــه

أيضا عمارة ، ولما سافر وأقام مكانه كلهبر عمر فيه أيضا ، فلماقتل كلهبر
وتولى عوضه عبدالله منو لم يزل مجتهدا في عمارته وغير معاليمه وأدخل
فيه المسجد وبنى الباب على الوضع الذى كان عليه وعقد فوقه القبة
المحكمة واقام في أركانها الاعمدة بوضع محكم متقن وعمل السلالم
العراض التي يصعد منها الى الدور العلوى والسفلي من على يمين الداخل
وجعل مساكنه كلها تنفذ الى بعضها البعض على طريقة وضع مساكنهم
واستمر يبني فيه ويعمر مدة اقامته الى ان خرج من مصر ، فلما حضر
العثمانية وتولى على مصر محمد باشا المذكور رغب في سكني هذا المكان
وشرع في تعميره هذه العمارة العظيمة حتى انه رتب لحرق الجير فقط اثنى
عشر قمينا تشتغل على الدوام والجمال التي تنقل الحجر من الجبل ثلاث
قطارات كل قطار سبعون جملا وقس على ذلك بقية اللوازم ورموا جميع
الاتربة في البركة حتى ردموا منها جانبا كبيرا ردما غير معتدل حتى شوهوا
البركة وصارت كلها كيمانا واتربة والعجب ان منتهى الرغبة في سكن هذه
البركة وأمثالها انما هو تسريح النظر وانبساط النفس باتساعها واطلاقها
وخصوصا أيام النيل حين تمتلىء بالماء فتصير لجة ماء دائرة بركارية مملوءة
بالزوارق والقنج والشطيات المعدة للنزهة تسرح فيها ليلا ونهارا وعند
دخول المساء يوقدون القناديل بدائرها في جميع قواطين البيوت فيصير
لذلك منظر بهيج لاسيما في الليالي المقمرة فيختلط ضحك الماء في وجه
البدر والقناديل وانعكاس خيالها كأنها أسفل الماء ايضا وصدى أصوات
القيان والاغاني في ليال لا تعد من الاعمار اذ الناس ناس والزمان زمان
فلا حول ولاقوة الا بالله العلي العظيم الى ان كان ماكان ووقعت هذه
الحوادث فتضاعف المسخ والتشويه والعجب انه لما وقعت الحرابة بين
الفرنساوية والعثمانية واهل مصر واقام الحرب ٣٦ يوما وهم يضربون على
ذلك البيت بالمدافع والقنابر ، لم يصبه شيء ولم ينهدم منه حجرا واحدا ولما
وقعت هذه الحرابة بين الباشا وعسكره احترق وانهدم في ليلة واحدة وكذلك
احترق بيت الدفتردار وهو بيت ثلاثة ولية الذى كان أنشأه رضوان كتخدا

الجلفي وكان بيتا عظيما ليس له نظير في عمارته وزخرفته وكلفته وسقوفه من اغرب ماصنعته ايدى بني آدم في الدقة والصنعة وكله منقوش بالذهب واللازورد والاصباغ وعلى مجالسه العليا قباب مصنعة وارضه كلها بالرخام الملون فأحترق جميعه ، ولم يبق به شيء الا بعض الجدران اللاطئة بالارض وسكنت الفتنة وشق الوالي علي اغا الشعراوى وذو الفقار المحتسب واغات الانكشارية ونادوا بالامان والبيع والشراء فكانت مدة ولاية هذا الباشا على مصر سنة وثلاثة اشهر وواحدا وعشرين يوما ، وكان سيء التدبير ولا يحسن التصرف ويحب سفك الدماء ولا يتروى في ذلك ولا يضع شيئا في محله ويتكرم على من لا يستحق ويبخل على من يستحق وفي آخر مدته داخله الغرور وطاوع قرناء السوء المحدقين به والتفت الى المظالم والفرد على الناس وأهل القرى حتى انهم كانوا حرروا دفاتر فردة عامة على الدور والاماكن بأجرة ثلاث سنوات ، وقيل اشنع من ذلك فأنقذ الله منه عباده وسلط عليه جنده وعساكره ، وخرج مرغوما مقهورا على هذه الصورة ، ولم يزل في سيره الى ان نزل بقليوب بعد الغروب فعشاه الشواربي شيخ قليوب ، ثم سار ليلا الى دجوة فأنزل الحريم والاثقال في ثلاثة مراكب وسار هو الى جهة بنها وغالب جماعته تخلفوا عنه بمصر وكذلك الكتخدا وديوان افندى والخازندار الذى كان بالقلعة والسلحدار وخليل افندى خزنة كاتب .

وفي يوم الاثنين عاشره ، نودي بالامان ايضا وان العساكر لايتعرضون لاحد بأذية وكل من تعرض له عسكرى بأذية ولو قليلة فليشتكه الى القلق الكائن بخطته ويحضره الى طاهر باشا فينتقم له منه .

وفي يوم الخميس وقت العصر ، حضر الاغا والوجاقلية الى بيت القاضي واعلموه باجتماعهم في غد عند طاهر باشا ويتفقون على تلبيسة قائمقام ويكتبون عرض محضر بحاصل ماوقع .

وفي ذلك اليوم ، حضر جعفر كاشف تابع ابراهيم بك وبيده مراسلة خطابا للعلماء والمشايخ وقيل انه كان بمصر من مدة ايام ، وكان يجتمع

بطاهر باشا كل وقت بالشيخونيـة ، فلما اصبح يوم الجمعة رابـع عشره اجتمع المشايخ عند القـاضي ، وركبوا صحبته وذهبوا عند طاهر باشـا وعملوا ديوانا واحضر القاضي فروة سمور البسها لطاهر باشـا ليكون قائمقام حتي تحضر له الولايـة او يأتي وال وكلموه على رفـع الحوادث والمظالم وظنوا فيه الخيرية واتفقوا على كتابة عرضحال بصورة ما وقـع وقرأوا المكتوب الذي حضر من عند الامراء القبالى وهو مشتمل علـى ايات واحاديث وكلام طويل ومحصله انهم طائعون وممتثلون ولم يحصل منهم تعد ولا محاربة وانما اذا حضروا الى جهة او بلـدة وطلبوا المرور عليها او قضاء حاجة من بندر منعهم الحاكـم والعساكر التي بها وتابـذ بالمحاربة والطرد ومع ذلك اذا وقعت بيننا محاربة لا يثبتون لناوينهزمون ويفرون وقد تكرر ذلك المرة بعد المرة ولا يخفي ما يترتب على ذلك من النهب والسلب وهتك الحرائر وقد وقع لنا لما حضرنا بالمنية فحصل مـا حصل وبدئونا بالطرد والابعاد حصل ما حصل مما ذكر وعوقب مـن لا جنى وذنب الرعية والعباد فى رقابكم وقد التمسنا من ساداتنا المشايخ ان يتشفعوا لنا عند حضرة الوزير ويعطينا ما يقوم بمؤنتنا ومعايشنافأبى حضرة الوزير الا اخراجنا من القطر المصرى كليا وبعثتم تحذرونا مخالفـة الدولة العلية مستدلين علينابقوله تعالى أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم ، ولم تذكروا لنا آية تـدل على اننا نخرج من تحت السمـاء ولا آيـة تدل على اننا نلقى بأيدينا الى التهلكة وذكرتم لنا أن حريمنـا وأولادنا بمصر وربما ترتب على المخالفة وقوع الضرر بهم وقد تعجبنـا من ذلك فاننا انما تركنا حريمنا ثقة بانهم في كفالتكم وعرضكم علـى ان المروءة تأبى صرف الهمة الى امتداد الايدى للحريم والرجال للرجال علـى ان املك دورا والله يقلب الليل والنهار والملك بيد الله يؤتيه من يشاء قـل اللهم مالك الملك الآية ، فلما قرىء ذلك بتفاصيله تعجب السامعون له فكأنما كانوا ينظرون من خلف حجاب الغيب وأخـذ ذلك المكتوب طاهر باشـا

واودعه في جيبه ، ثم قال الحاضرون ، فما يكون الجواب قال حتى نتروى في ذلك، ثم كتب لهم جوابا يخبرهم فيه بما وقع ويأمرهم بأنهم يحضرون بالقرب من مصر لربما اقتضى الحال الى المعاونة ٠

وفي يوم الاثنين سابع عشره ، كتبوا العرض المحضر بصورة ماوقع وختم عليه المشايخ والوجاقلية وأرسلوه الى اسلامبول واما محمد باشا المهزوم فانه لم يزل في سيره حتى وصل الى المنصورة وفرد على اهلها تسعين ألف ريال وكذلك فرد على علي ما امكنه من بلاد الدقهلية والغربية فردا ومظالم وكلفا وصادف في طريقه بعض المعينين حاضرين بمبالغ الفردة السابقة فأخذها منهم ٠

وفي ليلة الثلاثاء ، بعد المغرب ثامن عشره ارسل طاهر باشا عدة من العسكر فقبضوا على جماعة من بيوتهم وهم اغات الانكشارية ومصطفى كتخدا الرزاز ومصطفى اغا الوكيل وأيوب كتخدا الفلاح وأحمد كتخدا علي والسيد احمد المحروقي فأنزلوه الى بيته في ثاني يوم وعملوا عليه ستمائة ولزم العسكر بيته ، وكذلك بقية الجماعة منهم من عمل عليه مائتا كيس واقل واكثر واقاموا في الترسيم ٠

وفي يوم الجمعة حادى عشرينه ، ركب طاهر باشا بالموكب والملازمين وصلى الجمعة بجامع الحسين ٠

وفيه وردت الاخبار بان الامراء المصرية رجعوا الى قبلي ووصلوا الى قرب بني سويف ٠

وفيه تشفع شيخ السادات في مصطفى اغا الوكيل واخذه الى بيته وعملوا عليه مائتين وعشرين كيسا ، فلما كان يوم الاحد أرسل طاهر باشا يطلب مصطفى اغا الوكيل من عند شيخ السادات فركب معه شيخ السادات وسعيد اغا وكيل دار السعادة وذهبا صحبته الى بيت طاهر باشا ، فلما طلعوا الى أعلى الدرج خرج عليهم جماعة من العسكر وجذبوا مصطفى أغا من بينهم وقبضوا عليه وأنزلوه الى أسفل واخذوه الى القلعة ماشيا على أقدامه

فحنق الشيخ السادات ودخل على طاهر باشا وتشاجر معه فأطلعه على مكتوب مرسل من محمد باشا اليه فقال هذا لايؤاخذ به وانما يؤاخذ اذا كان المكتوب منه الى محمد باشا ، ثم انحط الامر على انه لايقتله ولايطلقه ثم ان طاهر باشا ركب ليلا وذهب الى شيخ السادات واخذ خاطره بعد ما فزع من حضوره اليه في ذلك الوقت .

وفي ثالث عشرينه ، اطلعوا يوسف كتخدا الباشا الى القلعة والزموه بمال وكذلك خزنة كاتب .

وفيه ، خرج أمير الالزم لملاقاة الحجاج فنصب وطاقه بقبة النصر واقام هناك .

وفيه حضر هجان على يده مكاتيب كر مؤرخة في عشرين شهر الحجة مضمونها ان الوهابيين أحاطوا بالديار الحجازية وان شريف مكة الشريف غالب تداخل مع شريف باشا وأمير الحاج المصرى والشامي وارشاهم على أن يتعوقوا معه أياما حتى ينقل ما له ومتاعه الى جدة وذلك بعد اختلاف كبير وحل وربط وكونهم يجتمعون على حربه ثم يرجعون على ذلك الى أن اتفق رأيهم على الرحيل فأقاموا مع الشريف اثنى عشر يوما ،ثم رحلوا ورحل الشريف بعد أن احرق داره ورحل شريف باشا أيضا الى جدة.

وفيه قبضوا على أنفار من الوجاقلية أيضا المستورين وطلبوا منهم دراهم ،وعملوا على طائفة القبط الكتبة خمسمائة كيس بالتوزيع .

وفي خامس عشرينه ، قبضوا على جماعة منهم وحبسوهم وكذلك عملوا على طائفة اليهود مائة كيس .

وفيه حضر أحمد أغا شويكار الى مصر بمراسلة من الامراء القبالي .

وفي يوم الاربعاء سادس عشرينه ، سافرت التجريدة المعينة لمحمد باشا وكبيرها حسن بك أخو طاهر باشا فنزلوا في مراكب وفي البر أيضا.

وفي يوم الخميس قبضوا على المعلم ملطي القبطي من أعيان كتبة القبط

وهو الذى كان قاضيا أيام الفرنسيس فرموا رقبته عند باب زويلة وكذلك قطعوا رأس المعلم حنا الصبحاني أخي يوسف الصبحاني من تجار الشوام عند باب الخرق في ذلك اليوم وأقاما مرميين الى ثاني يوم •

وفي يوم السبت غايته ، رجع أحمد اغا شويكار بجواب من الباشا الى رفقائه .وأشيع وصول ابراهيم بك ومن معه الى زاوية المصلوب ووصلت مقدماتهم الى بر الجيزة يقبضون الكلف من البلاد •

وفيه أفرجوا عن يوسف كتخدا الباشا بعد ان دفع ثمانين كيسا ونزل من القلعة الى داره •

وفيه أرسل طاهر باشا الى مصطفى افندى رامز الكاتب وابراهيم افندى الروزنامجي وسليمان افندى فأخذوهم عند عبدالله افندى رامز الروزنامجي الرومي •

شهر صفر ١٢١٨

استهل بيوم الاحد في ثانيه حضر الامراء القبالي الى الشيخ الشيمي •

وفي ليلة الاربعاء رابعه ، خنقوا احمد كتخدا علي باش اختيار الانكشارية ومصطفى كتخدا الرزاز كتخدا العزب وكانا محبوسين بالقلعة وضربوا وقت خنقهما مدفعين في الساعة الثالثة من الليل ورموهما الى خارج •

وفي صبحها يوم الاربعــاء ، حضر جواب من العسكــر الذين ذهبوا لمحاربة محمد باشا مضمونه انه انتقل من مكانه وذهب الى جهة دميــاط وانه تخلف عنه من العسكر الذين معه وأرسلوا يطلبون منهم الامان ، فلــم يجاوبوهم حتى يستأذنوا في ذلك فأجابهــم طاهر باشا بان يعطوهم أمانا ويضموهــم اليهم •

وفي ذلك اليوم ، أشيع أن طاهر باشا قاصد التعديــة الى البر الغربي ليسلم على الامراء المصرلية وفي ذلك الوقت امر باحضار حسن اغا محرم فارتاع من ذلك وأيقن بالموت ، فلما حضر بين يديه خلع عليه فروة وجعلــه معمارجي باشا واعطاه الفي فرانسا وامره أن يتقيد بتعمير القلعة وماصدق

انه خرج من بين يديه وسكن روعه في ذلك الوقت حضر اليه طائفة من الانكشارية وهم الذين كانوا حضروا في اول المحرم في النقاير مع الجبخانة ليتوجهوا الى الديار الحجازية وانزلوهم بجامع الظاهر خارج الحسينية وحصلت كائنة محمد باشا وهم مقيمون على ماهم عليه ، ولما خرج محمد باشا وظهر عليه طائفة الارنؤد شمخوا على الانكشارية وصاروا ينظرون اليهم بعين الاحتقار مع تكبر الانكشارية ونظرهم في انفسهم انهم فخذ السلطنة وان الارنؤد خدمهم وعسكرهم واتباعهم ، ولما فرد الفرد طاهر باشا وصادر الناس صار يدفع الىطائفة الارنؤد جماكيهم المنكسرة اويحولهم باوراق على المصادرين وكلما طلب الانكشارية شيئا من جماكيهم قال لهم ليس لكم عندى شيء ولا اعطيكم الا من وقت ولايتي فان كان لكم شيء فأذهبوا وخذوه من محمد باشا فضاق خناقهم واوغر صدورهم وبيتوا امرهم مع احمد باشا والي المدينة ، فلماكان في هذا اليوم ركب الجماعة المذكورون من جامع الظاهر وهم نحو المائتين وخمسين نفرا بعددهم واسلحتهم كما هي عادتهم وخلفهم كبراؤهم ، وهم اسمعيل اغا ومعه آخر يقال له موسى اغا وآخر فذهبوا على طاهر باشا وسألوه في جماكيهم فقال لهم ليس لكم عندى الا من وقت ولايتي وان كان لكم شيء مكسور فهو مطلوب لكم من باشتكم محمد باشا ، فألحوا عليه فنتر فيهم فعاجلوه بالحسام وضربه أحدهم فطير رأسه ورماها من الشباك الى الحوش وسحبت طوائفهم الاسلحة وهاجوا في اتباعه فقتل منهم جماعة واشتعلت النار في الاسلحة والبارود الذى في أماكن اتباعه فوقع الحريق والنهب في الدار ووقع في الناس كرشات وخرجت العساكر الانكشارية وبأيديهم السيوف المسلولة ومعهم ماخطفوه من النهب فأنزعجت الناس وأغلقوا الاسواق والدكاكين وهربوا الى الدور وأغلقوا الابواب وهم لايعلمون ما الخبر وبعد ساعة شاع الخبر وشق الوالي والاغا ينادون بالامن والامان حسب مارسم احمد باشا وكرروا المناداة بذلك ، ثم نادوا باجتماع الانكشارية

.البلدية وخلافهم عند احمد باشا على طائفة الارنؤد وقتلهم واخرجهم من المدينةفتحزبوا احزابا ومشوا طوائفطوائف ،وتجمع الارنؤدجهةالأزبكية .وفي بيوتهم الساكنين فيها وصار الانكشارية اذا ظفروا باحد من الارنؤد .أخذوا سلاحه وربما قتلوه وكذلك الارنؤد يفعلون معهم مثل ذلك هـذا والنهب والحريق عمال في بيت طاهر باشا وفرج الله عن المعتقلين والمحبوسين .على المغارم والمصادرات وبقيت جثة طاهر باشا مرمية ، لم يلتفت اليها أحد ولم يجسر أحد من اتباعه على الدخول الى البيت واخراجها ودفنها وزالت .دولته وانقضت سلطنته في لحظة فكانت مدة غلبته ستة وعشرين يوما ولو طال عمره زيادة على ذلك لاهلك الحرث والنسل وكان صفته اسمر اللون نحيف البدن اسود اللحية قليل الكلام بالتركي فضـلا عن العربي ويغلب .عليه لغة الارنؤدية وفيـه هوس وانسـلاب وميل للمسلوبين والمجاذيب والدراويش وعمل له خلوة بالشيخونية ، وكان يبيت فيها كثيرا ويصعـد .مع الشيخ عبدالله الكردى الى السطح في الليل ويذكر معه ،ثم سكن هناك بحريمه ، وقد كان تزوج بامرأة من نسـاء الامراء ،وكان يجتمع عنـده اشكال مختلفة الصور فيذكر معهم ،ولما راوأ منه ذلك خرج الكثير مـن الاوباش وتزيا بما سولت له نفسه وشيطانه ولبس له طرطورا طويلاومرقعة .ودلقا وعلق له جلاجل وبهرجان وعصامصبوغة وفيها شخاشيخ وشراريب وطبلة يدق عليها ويصرخ ويزعق ويتكلم بكلمات مستهجنةوالفاظ موهمة بانه من ارباب الاحوال ، ونحو ذلك ولما قتل اقام مرميا الى ثاني يوم لـم يدفن،ثم دفنوه من غير راس بقبة عند بركة الفيل واخذ بعض الينكجريـة راسه وذهبوا بها ليوصلوها الى محمد باشا يأخذوا منه البقشيش فلحقهم جماعة من الارنؤد فقتلوهم واخذوا الراس منهم ورجعوا بها ودفنوها مع جثته وكتب احمد باشـا مكتوبا الى محمد باشا يعلمه بصورة الواقعـة ويستعجله للحضور وكذلك المحروقي وسعيد اغا ارسل كل واحد مكتوبا بمعنى ذلك وظنوا تمام المنصف ، ولما نهبوا بيتـه نهبوا ماجاوره من دور

الناس من الحبانية الى ضلع السمكة الى درب الجماميز ، ثم ان احمد باشا احضر المشايخ واعلمهم بما وقع وامرهم بالذهاب الى محمد علي ويخاطبوه بان يذعن الى الطاعة ، فلما ذهبوا اليه وخاطبوه في ذلك اجاب بان احمد باشا لم يكن واليا على مصر بل انما هو والي المدينة المنورة على ساكنها افضل الصلاة والسلام وليس له علاقة بمصر وانا كنت الذي وليت طاهر باشا لكونه محافظ الديار المصرية من طرف الدولة وله شبهة في الجملة واما احمد باشا فليس له جرة ولا شبهة فهو يخرج خارج البلد ويأخذ معه الانكشارية ونجهزه ويسافر الى ولايته فقاموا من عنده على ذلك واستمر الانكشارية على ماهم عليه من النهب وتتبع الارنؤد وتحزبوا وتسلحوا وعملوا متاريس على جهاتهم ونواحيهم الى آخر النهار فنادوا على الناس بالسهر والتحفظ والدكاكين تفتح والقناديل تعلق وبات الناس على تخوف ولما اصبح نهار الخميس مر الوالي والاغا ينادون بالامان برسم حكم احمد باشا ، ثم ان احمد باشا ارسل اوراقا الى المشايخ بالحضور فذهبوا اليه فقال لهم اريد منكم ان تجمعوا الناس والرعية وتأمروهم بالخروج على الارنؤد وقتلهم فقالوا سمعا وطاعة واخذوا في القيام . فقال لهم لاتذهبوا وكونوا عندي وارسلوا للناس كما أمرتكم فقالوا له ان عادتنا ان يكون جلوسنا في المهمات بالجامع الازهر ونجتمع به ونرسل الى الرعية فانهم عند ذلك لا يخالفون وكان مصطفى اغا الوكيل حاضرا فرادهم في ذلك وعرف منهم الانفكاك فلم يزالوا حتى تخلصوا وخرجوا ، وكان احمد باشا ارسل احضر الدفتردار ويوسف كتخدا الباشا وعبدالله افندي رامز الروزنامجي وغالب أكابر العثمانية ومصطفى أغا الوكيل كان مرهونا عند شيخ السادات ، كما تقدم فعندما سمع بقتل طاهر باشا ركب بجماعته وابهته وأخذ معه عدة من الانكشارية وذهب الى عند احمد باشا ووقف بين يديه يعاضده ويقويه وأما محمد علي والارنؤد فانهم مالكون القلعة الكبيرة ويجمعون امرهم ويراسلون الامراء ، فلما اصبح ذلك اليوم عدى الكثير من المماليك والكشاف

الى بر مصر ومروا في الاسواق وعدى أيضـا محمد علي وقابلهم في بـر الجيزة ورجع وعدى الكثير منهم من ناحيـة انبابة ،ومعهم عربان كثـيرة وساروا الى جهة خارج باب النصر وباب الفتوح وأقاموا هناك وأرسـل ابراهيم بك ورقة الى احمد باشا يقول فيها انه بلغنا موت المرحوم طـاهر باشا عليه الرحمة والرضوان فأنتم تكونون مع أتباعكم الارنؤد حالا واحدا ولا تتداخلوا مع الانكشارية ، فلمـا كان ضحوة النهار ذهب جماعة مـن الانكشارية الى جهة الرميلة فضربوا عليهم من القلعة مدافع فولوا وذهبوا ثم بعد حصة ضربوا ايضا عدة مدافع متراسلة على جهة بيت أحمد باشـا وكان ساكنا في بيت علي بك الكبير بالداودية ، فعند ذلك اخـذ أمره في الانحلال وتفرق عنه غالب الانكشارية البلدية ووافق ان المشايخ لما خرجوا من عنده وركبوا لم يزالوا سائرين الى أن وصلوا جامع الغورية فنزلوا به وجلسوا وهم في حـيرة متفكرين فيما يصنعون فعنـدما سمعوا صوت المدافع قاموا وتفرقوا وذهبوا الى بيوتهم ، ثم ان ابراهيم بك ارسل ورقة الى أحمد باشا قبيل العصر يأمره فيها بتسليم الذين قتلوا طاهر باشا ويخرج الى خارج البلد ومعه مهلـة الى حادى عشر ساعة من النهار ولا يقيـم الى الليل وان خالف ، فلا يلومن الا نفسه ، فلما رأى حال نفسه مضمحلا لـم يجد بدا من الامتثال الا أنه يجد جمالا يحمل عليها أثقاله فقال للرسـول سلم عليه وقل له يرسل لي جمالا وأنا أخرج واما تسليم القاتلين ، فلا يمكن فقال له اما حضور الجمال فغير متيسر في هذا الوقت لبعد المسافة فقال له وكيف يكون العمل فقال يركب حضرتكم ويخرج ووقت ماحضرت الجمال الليلة أو غدا حملت الاثقال ولحقتكم خارج البلد فعند ذلـك قام وركب وقت العصر ، وتفرق من كان معه من أعيان العثمانية مثل الدفتردار وكتخدا بك والروزنامجي وذهبوا الى محمد علي والتجؤا اليه فأظهر لهم البشـر والقبول وخرج احمد باشا في حالة شنيعة واتباعه مشاة بين يديه وهـم يعدون في مشيهم وعلى اكتافهم وسائد وأمتعة خفيفة فعند ماخرج مـن

البيت دخل الارنؤد ونهبوا جميع مافيه ، ولم يزل سائرا حتى خرج من المدينة من باب الفتوح فوجد العسكر والعربان وبعض كشاف ومماليك مصرية محدقة بالطرق فدخل مع الانكشارية الى قلعة الظاهر وأغلقوها عليهم وخرج خلفهم عدة وافرة من الارنؤد والكشاف المصرلية والعرب والغز وأحاطوا بهم وأقاموا على ذلك تلك الليلة وبعد العشاء مر الوالي وامامه المناداة بالامان حسب مارسم ابراهيم بك حاكم الولاية وافندينا محمد علي فكانت مدة الولاية لاحمد باشا يوما وليلة لاغير وفي ذلك اليوم نهبوا بيت يوسف كتخدا بك وأخرجوا منه أشياء كثيرة أخذ ذلك جميعه الارنؤد وأصبح يوم الجمعة فركب المشايخ والاعيان وعدوا الى بر الجيزة وسلموا على ابراهيم بك والامراء .

وفيه استأذن الدفتردار وكتخدا بك محمد علي في الاقامة عنده أو الذهاب فأذن لهما بالتوجه الى بيوتهما فركبا قبيل الظهر وسارا الى بيت الدفتردار وهو بيت البارودى فدخل كتخدا بك مع الدفتردار لعلمه بنهب بيته فنزلا وجلسا مقدار ساعة واذا بجماعة من كبار الارنؤد ومعهم عدة من العسكر وصلوا اليهما وعند دخولهم طلبوا المشاعلي من بيت علي أغا الشعراوى وهو تجاه بيت البارودى ، فلم يجدوه فذهب معهم رفيق له وليس معه سلاح فدخلوا الدار وأغلقوا الباب ، وعلم أهل الخطة مرادهم فاجتمع الكثير من الاوباش والجعيدية والعسكر خارج الدار يريدون النهب ولما دخلوا عليهما قبضوا أولا على الدفتردار وشلحوه من ثيابه وهو يقول عيبتر وأصابه بعضهم بضربة على يده اليمنى واخرجوه الى فسحة المكان وقطعوا رأسه بعد ضربات وهو يصيح مع كل ضربة لكون المشاعلي لا يحسن الضرب ، ولم يكن معه سلاح بل ضربه بسلاح بعض العسكر الحاضرين ، ثم فعلوا ذلك بيوسف كتخدا بك وهو ساكت لم يتكلم وأخذوا الرأسين وتركوهما مرميين وخرجوا بعدما نهبوا ماوجدوه من الثياب والامتعة بالمكان وكذلك ثياب أتباعهم وخرج اتباعهم في أسوأحال

يطلبون النجـاة بأرواحهم ومنهم من هرب وطلـع الى حريم البـارودى الساكنات في البيت .وصرخ النساء وانزعجن وكانت الست نفيسةالمرادية في ذلك المنزل أيضا في تلك الايام ، فعند مارأت وصول الجماعة ارسلت الى سليم كاشف المحرمجي فحضر في ذلك الوقت فكلمته في أن يتـلاف الامر فوجده قد تم ، فخرج بعُد خروجهم بالرأسين فظن الناس أنها فعلتـه ثم حضر محمدعلي في اثر ذلك وطرد الناس المجتمعين للنهب وختم علـى المكان وركب الى داره ، ثم أن علي أغا الشعراوى استأذن محمدعلي في دفنهما فأذن له فأعطى شخصا ستمائة نصف فضة لتجهيزهما وتكفينهمـا فأخذها وأعطى منها الآخر مائتين نصف لا غير فأخذها وذهب فوضعهما في تابوت واحد من غير رؤوس وكانوا ذهبوا برؤسهما الى الامراء بالجيـزة ولم يردوهما ، ولم يدفنا معهما ، ثم رفعهمـا بالتابوت الى ميضاة جامـع السلطان شاه المجاور للمكان وهو مكان قذر فغسلهما وكفنهما في كفـن حقير ودفنهما في حفرة تحت حائط بتربة الازبكية من غير رؤوس ، فهـذا ماكان من أمرهما وأما الذين في قلعة الظاهر فانهم انحصروا وأحاط بهـم الارنؤد والغز والعربان وليس عندهـم ما يأكلون ولا مايشربون فصاروا يرمون عليهم من السور القرابين والبارود وهم كذلك يرمون عليهم مـن أسفل وجمعوا أتربةوعملوها كيمانا عالية وصاروا يرمون عليهم منهاكذلك بقية نهار الجمعة وليلة السبت اشتد الحرب بينهم بطول الليل وفي الصباح أنزلوا من القلعة مدافـع كبارا وبنبة وجبخانة وأصعـدوها على التلول وضربوا عليهم الى قبيل العصر فعندذلك طلبوا الامان وفتحوا باب القلعة وخرج احمد باشا وصحبته شخصان وهما اللذان قتلا طاهر باشا فأخذوهم وعدوا بهم الى الجيزة وبطل الحرب والرمي وبقي طائفة الانكشارية داخل القلعة وحولهم العساكر ، فلماذهبوا بهم الى الجيـزة أرسلوا احمدباشا الى قصر العيني وأبقوا الاثنين ، وهم اسمعيل أغا وموسى أغا بالقصـر الذى بالجيزة ونودى بالامان للرعية حسب مارسم ابراهيم بك وعثمان بك

البرديسي ومحمد علي •

وفي يوم السبت حضر احمد بك اخو محمد علي الى جهة خان الخليلي لاجراء التفتيش على منهوبات الارنؤد التي نهبها الانكشارية وأودعوها عند أصحابهم الاتراك ففتحوا عدة حوانيت وقهاوى واماكن وأخذوا مافيها وأجلسوا طوائف من عسكر الارنؤد على الخانات والوكائل والاماكن وشلحوا ناسا كثيرة من ثيابهم وربما قتلوا من عصى عليهم فتخوف اهل خان الخليلي ، ومن جاورهم واستمر الارنؤد كلما مرت منهم طائفة ووجدوا شخصا في اى جهة قبة شبه ما بالاتراك قبضوا عليه وأخذوا ثيابه وخصوصا ان وجدوا شيئا معه من السلاح أو سكينا فتوقى اكثر الناس وانكفوا عن المرور في أسواق المدينة فضلا عن الجهات البرانية.

وفيه كثر مرور الغز والكشاف المصرلية وترددوا الى المدينة وعلى اكتافهم البنادق والقرابين وخلفهم المماليك والعربان فيذهبون الى بيوتهم ويبيتون بها ويدخلون الحمامات ويغيرون ثيابهم ويعودون الى بر الجيزة وبعضهم امامه المناداة بالامان عند مروره بوسط المدينة •

وفيه كتبت أوراق بطلب دراهم فردة على البلاد المنوفية والغربية كل بلد ألف ريال وذلك خلاف مضايف العرب وكلفهم •

وفي يوم الاثنين قتلوا شخصا بباب الخرق يقال انه كان من اكبر المتخزبين على الارنؤد وجمع منهوبات كثيرة •

وفيه ايضا قتلوا اسمعيل اغا وموسى اغا وهما اللذان كان قتلا طاهر باشا وتقدم انهم كانوا أخذوهما بالأمان صحبة أحمد باشا فأرسلوا أحمد باشا الى قصر العيني وبقي الاثنان بقصر الجيزة فأخذوهما وعدوا بهما الى البر الآخر وقطعوا رأسهما عند الناصرية واخذوا الراسين وذهبوا بهما الى زوجة طاهر باشا بالشيخونية ثم طلعوهما الى اخى طاهر باشا بالقلعة •

وفيه ، تقلد سليم أغا اغات مستحفظان سابقا الاغاوية كما كان وركب وشق المدينة بأعوانه وامامه جماعة من العسكر الارنؤد ولبسوا ايضا حسين

أغـا امين خزنة مراد بـك وقلدوه والي الشرطة ولبسوا محمدا المعروف بالبرديسى كتخدا قائد أغا وجعلوه محتسبا وشق كل منهم بالمدينة وامامهم المناداة بالامن والامان والبيع والشراء .

وفيه : اخرجوا الانكشارية الـذين بقلعة الظاهر وسفروهـم الى جهة الصالحية وصحبتهم كاشفان وطائفة من العرب بعد مـا أخـذوا سلاحهم ومتاعهم بـل وشلحوهم ثيابهم والذى بقى لهم بعد ذلـك أخذته العرب وذهبوا في أسوا حال وانحس بال وهم نحو الخمسمائة انسان ومنهم من التجأ الى بعض المماليك والغز فستر عليه وغير هيئته وجعله من أتباعه وكذلك الانكشارية الـذين كـانوا مخفيين التجؤا الى المماليك وانتموا اليهـم وخدموهم فسبحان مقلب الاحوال وحضر سليم كاشف المحرمجي وسكن بقلعة الظاهر وكتب الى اقليم القليوبية أوراقا وقرر على كل بلد ألف ريال ومن كل صنف من الاصناف سبعين مثل سبعين خروف وسبعين رطل سمن وسبعين رطل بن وسبعين فرخة وهكذا وحق طريق المعين لقبض ذلك خمسة وعشرون ألف فضة من كل بلد .

وفي يوم الاربعاء حادى عشره ، حضر محمد علي وعبد الله أفندى رامز الروزنامجي ورضوان كتخدا ابراهيم بـك الى بيت الدفتردار المقتول وضبطوا تركته فوجد عنده نقود ثلثمائة كيس وقيمة عروض وجواهـر وغيرها نحو ألف كيس .

وفيه ، أرسل ابراهيم بك فجمع الاعيان والوجا قلية وأبرز لهم فرمانات وجدوها عند الدفتردار المقتول مضمونها تقريرات مظالم منها ان المماليك المصرلية كـانوا أحدثوا على الغلال التي تباع الى بحر برا عن كـل اردب محبوب فيقرر ذلك بحيث يتحصل من ذلـك للخزينة العامرة عشرة آلاف كيس في السنة فأن نقصت عن ذلك القدر احضر ذلك بالخزينة ومنها تقرير المليون الذى كان قرره الفرنسيس على أهالي مصر في آخر مدتهم ويوزع ذلك على الرؤس والدور والعقار والاملاك ومنها ان الحلوان عن المحلول

ثلاث سنوات ومنها انــه يحسب المضاف والبراني الى ميرى البلاد وغير ذلك .

وفي يوم الخميس ثاني عشره ، عمل عثمان بك البرديسي عزومة بقصر العينى وحضر ابراهيم بــك والامراء ومحمد علي ورفقاؤه وبعد انقضاء العزومة ألبسوا محمد علي ورفقاءه خلعا وقدموا لهم تقادم .

وفي يوم الجمعة ، كذلك عملوا عزومة لابن أخي طاهر باشا المقيم بالقلعة وصحبته عابدى بــك ورفقاؤهم بقصر العيني وخلعوا عليهم وقدموا لهم تقادم أيضا .

وفي يوم الاحد خامس عشره ، نزل ابن أخي طاهر باشا من القلعة ومن معه من آكابر الارنؤد وأعيانهم وعساكرهم بعزالهم ومتاعهم وماجمعوه من المنهوبات وهو شيء كثير جدا وسلموا القلعة الى الامراء المصرلية وطلع أحمد بك الكلارجي الى باب الانكشارية وأقام به وعبد الرحمن بك ابراهيم الى باب العزب وسليم أغا مستحفظان الى القصر فعند ذلك اطمأن الناس بنزولهم من القلعة فأنهم كانوا على تخوف من اقامتهم بها وكثر فيهم اللغط بسبب ذلــك فلم يزل الامراء يدبرون أمرهم حتى أنزلوهم منها وبقى بها طائفة من الانؤد وعليهم كبير يقال له حسين قبطان .

وفيه ، ورد الخبر أن محمد باشا لما قربت منه العساكر التي كان أرسلها له طاهر باشا ارتحل الى دمياط كما تقدم .

وفي يوم الاثنين ، وردت مكاتبات من الــديار الحجازية مؤرخــة في منتصف محرم وفيها الاخبار باستيلاء الوهابيين على مكة في يوم عاشوراء وان الشريف غالب أحرق داره وارتحل الى جدة وان الحجاج أقاموا بمكة ثمانية أيام زيادة عن المعتاد بسبب الارتباك قبل حصول الوهابين بمــكة ومراعاة للشريف حتى نقل متاعه الى جدة ثم ارتحل الحجاج وخرجوا من مكة طالبين زيارة المدينة فدخل الوهابيون بعد ارتحال الحج بيومين .

وفي يــوم الاربعاء ثامن عشره ، أخرجوا باقي الانكشارية والــدلاة

والسجمان وكانوا مجتمعين بمصر القديمة فتضرر منهم المارة وأهل تلك الجهة بسبب قبائحهم وخطفهم أمتعة الناس بل وقتلهم وكان تجمعهم على ان يذهبوا الى جهة الصعيد ويلتفون على حسن باشا بجرجـا وينضمون اليه والى من بناحية الصعيد من أجناسهم فـذهب منهم من أخبر الامراء المصرلية بذلك فضبطوا عليهم الطرق واتفق ان جماعة منهم وقفوا لبعض الفلاحين المارين بالبطيخ والخضار فحجزوهم وطلبوا منهم دراهم فمر بهم بعض مماليك من أتباع البرديسي فأستجار بهم الفلاحـون فكلموهـم فتشاحنوا معهم وسحبوا على بعضهم السلاح فقتل مملوك منهم فذهبوا الى سيدهم واعلموه فأرسل الى ابراهيم بـك فركب الى العرضى ناحية بولاق التكرور وترك مكانه بقصر الجيزة محمد بك بشتك وكيل الالفى وشركوا عليهم الطرق وأمروهـم بالركـوب والخروج من مصر الى جهة الشام واللحوق بجماعتهم فركبوا من هناك ومروا على نـاحية الجبل من خلف القلعة الى جهة العادلية وامامهم وخلفهم بعض الامراء المصرليةومعهم مدفعان وهم نحو الف وخمسمائة وازيد ، فلما خرجوا وتوسطوا البرية عروا الكثير منهم ومن المتخلفين والمتاخرين عنهم واخذوا أسلحتهم وقتلوا كثيرا منهم ورجع المماليك ومعهم الكثير من بنادقهم وسلاحهم يحملونـه معهم ومـع خدامهم فلما رجـع المماليك بهذه الصورة ووقف العسكر الارنؤدية على ابواب المدينة انزعج الناس كعادتهم في كرشاتهم واغلقوا الدكاكين وعين للسفر معهم حسين كاشف الالفي يذهب معهم الى القنطرة ونودى في عصريته بالامان وخروج من تخلف من الانكشارية وكـل من وجد منهم بعد ثلاثة أيام فدمه وماله هدر .

وفي يوم الخميس ، مر الوالي والمناداة أمامه على الاتراك الانكشارية والبشناق والسجمان بالخروج من مصر والتحذير لمن آواهم أو ثاواهـم وكلما صادف في طريقه شخصا من الاتراك قبض عليه وسألـه عن تخلفه فيقول أنا من المتسببين والمتأهلين من زمان بمصر فيطلب منه بينة على ذلك

ويسلمه عسكر الارنؤد فيودعونه في مكان مع امثاله حتى يتحققوا أمره.

وفيه ، مر بعض المماليك بجهة الميدان ناحية بـاب الشعريـة فصادفوا جماعـة من العسكر المذكورين يحملون متاعا لهم فاشتكلوا بهم وأرادوا أخذ سلاحهم ومتاعهم فمانعوهم وتضاربوا معهم فقتل بينهم شخصان من الانكشارية وشخصان من المماليك أحدهما فرنساوى •

وفيه ، حضر أيضا ثلاثة من المماليك الى وكالة الصاغة الى رجل رومي، ططرى وسألوه عن جوارى سود عنده لمحمد باشا وانهم يطلبونهن لعثمان بك البرديسي فأنكر ذلك وشهد جيرانه أنهن ملكه واشتراهن ليتجر فيهن فلم يزالوا حتى أخذوا منه ثلاثة على سوم الشراء ،وذهب معهن فلما بعدوا عن الجهة فزعوا عليه وطردوه وذهبوا بالجوارى فذهب ذلك الططرى الى محمد علي فأرسل الى البرديسي ورقة بطلب الجوارى أو ثمنهن ففحص عنهن حتى ردهن الى صاحبهن •

وفيه حضر أيضا جماعة من المماليك الى بيت عثمان أفندى بجوار ضريح الشيخ الشعراني وهو من كتبة ديوان محمد باشا فأخذوا خيله وسلاحـه ومتاعه التي بأسفل الدار •

وفي يوم الجمعة ، نهبوا أيضا دار أحمد أفندى الذى كان شهر حوالة وكاشف الشرقية في العام الماضي فأخذوا جميع ما عنده حتى ثيابه التي على بدنه وقتلوا خادمه على باب داره قتله الوالي زاعما انه هو الذى دل عليه •

وفي يوم السبت ، مر سليم أغا وأمامـه المناداة على الاغراب الشوام والحلبية والرومية يجتمعون بالجمالية يوم تاريخه فلم يجتمع منهم أحد •

وفي يوم الاحد ، حضر الشريف عبد الله ابن سرور وصحبته بعض أقاربه من شرفاء مكة وأتباعهم نحو ستين نفرا واخبروا انهم خرجوا من مكة مع الحجاج وان عبد العزيز بن مسعود الوهابي دخل الى مكة من غير حرب وولى الشريف عبد المعين أميرا على مكة والشيخ عقيلا قاضيا وأنه هـدم قبة زمزم والقباب التي حول الكعبة والأبنية التي اعلى من الكعبة وذلـك

بعد ان عقد مجلسا بالحرم وباحثهم على ماالناس عليه من البدع والمحرمات المخالفة للكتاب والسنةواخبروا انالشريفغالبا وشريفباشا ذهبا الىجدة وتحصنا بها وانهم فارقوا الحجاج في الجديدة .

وفيه ، كتبوا عرضحالين أحدهما بصورة ماوقع لمحمد باشا مع العساكر ثم قيام الانكشارية وقتلهم لطاهر باشا ثم كرة الارنؤد على الانكشارية لما اثاروا الفتنة مع أحمد باشا حتى اختلت أحوال المدينة وكايعمها الخراب لولاقرب الامراء المصرلية وحضورهمفسكنوا الفتنةوكفوا ايدىالمتعدين والثاني يتضمنرفعالاحداثات التي في ضمنالاوامر التيكانتمعالدفتردار التي تقدمت الاشارة اليها .

وفيه عزمالامراء على التوجه الى جهة بحرى فقصد البرديسي وصحبته محمد بك تابع محمد بك المنفوخ جهة دمياط ومعهم محمد علي وعلي بك ايوب وغيرهم وصحبتهم الجم الكثير من العساكر والعربان ولم يتخلفالا ابراهيم بك واتباعه والحكام وسافر سليمان كاشف البواب الى جهة رشيد وصحبته عساكر ايضا .

وفي يوم الثلاثاء ، عدى الكثير الى البر الشرقي .

وفي يوم الاربعاء خامس عشرينه ، قدم جاويش الحجاج بمكاتيبالعقبة واخبروا بموت الكثير من الناس بالحمى والاسهال وحصل لهم تعب شديد من الغلاء أيضا ذهابا وايابا ومات الشيخ أحمد العريشي الحنفي ودفن بنبط ومات أيضا محمد أفندى باش جاجرت ودفن بالينبع والشيخ علي الخياط الشافعي .

وفيه ، عدى ابراهيم بكالى قصر العيني وركب مع البرديسي الى جهة الحلي وودعه ورجع الى قصر العيني فأقام به وجلس ابنه مرزوق بك في مضرب النشاب واستمر وكيل الالفى مقيما بقصر الجيزة .

وفيه ، وردت الاخبار بأن محمد باشا لما ارتحل من المنصورة الى دمياط أبقي بفارسكور ابراهيم باشا ومملوكه سليم كاشف المنوفية بعدة من

العسكر فتحصنوا بها فلما حضر اليهم حسن بك آخو طاهر باشا بالعساكر تحاربوا معهم وملكوا منهم فارسكور فنهبوها وأحرقوها وفسقوا بنسائها وفعلوا مالا خير فيه وقتل سليم كاشف المنوفية المذكور أيضا ثم ان بعض أكابر العسكر المنهزمين ارسل الى حسن بك يطلب منه امانا وكان ذلك خديعة منهم فأرسل لهم امانا فحضروا اليه وانضموا لعسكره وسهلوا له امر محمد باشا وانه في قلة وضعف وهم مع ذلك يراسلون اصحابهم ويشيرون عليهم بالعود والتثبت الى ان عادوا وتأهبوا للحرب ثانيا وخرج اليهم حسن بك بعساكره وخلفه المنضافون اليه من اولئك ، فلما ان نشبت الحرب بينهم اخذوهم مواسطةفاثخنوهم ووقعت فيهم مقتلة عظيمة وانهزموا الى فارسكور فتلقاهم اهل البلدة وكملوا قتلهم ونزلوا عليهم بالنبابيت والمساوق والحجارة جزاء لما فعلوه معهم حتى اشتفوا منهم ،ولم ينج منهم الا من كان في عزوة او هرب الى جهة اخرى وحضر الكثير منهم الى مصر في أسوأ حال .

وفي يوم الجمعة والسبت ، حضر الكثير من حجاج المغاربة وصحبتهم مصاروة وفلاحون كثيرة .

وفيه حضرت مكاتبة من الديار الرومية على يد شخص يسمى صالح افندى الى سكندرية فأرسل خورشيد افندى حاكم الاسكندرية يستأذن في حضوره بمكاتبة على يد راشته قنصل النيمسا فذهب راشته الى ابراهيم بك واخبره واطلعه على المكتوب الذى حضر له فبعد ساعة وصل الخبر بوصول صالح افندى المذكور الى بولاق فأرسل ابراهيم بك رضوان كتخدا واحمد بك الارنؤدى وامرهما بان يأخذا ما معه من الاوراق ويأمراه بالرجوع بغير مهلة ولا يدعاه يطلع الى البر ففعلا ذلك ومضمون مافي تلك الاوراق خطاب لطاهر باشا وانه بلغنا ما حصل من محمد باشا من الجور والظلم وقطع علوفات العسكر وانهم قاموا عليه وأخرجوه وهذه عادة العساكر اذا انقطعت علوفاتهم واننا وجهنا له ولاية سنانيك وان

طاهر باشا يستمر على المحافظة واحمد باشا قائمقـام الى ان يأتي المتولي وخطاب لمحمد باشا بمعنى ذلك والسر في تقليد احمد باشـا قائمقام دون طاهر باشا ان طاهر باشا ارنؤد وليس له الا طوخان ومن قواعدهم القديمة انهم لا يقلدون الارنؤد ثلاثة اطواخ ابدا .

وفي يوم السبت المذكور دخل الكثير من الحجاج آخر النهار وفي الليل

وفي يوم الاحد ، دخل الجم الغفير من الحجاج ومات الكثير من الداخلين في ذلك اليوم وكثير موضى وحصـل لهم مشقة عظيمة وشوب وغـلاء وخصوصا بعد مجاوزتهم العقبة وبلغت الشربة الماء دينارا والبطيخة دينارين وكان حجاج كثير واكثرهم اوباش الناس من الفلاحين والنساء وغير ذلك وخرج سليم اغا مستحفظان وصحبته جماعة من الإنكشارية والكشـاف والاجناد والعسكر فاستلموا المحمل من امير الحاج وامروه لايدخل المدينة بل يقيم بالبركة حتى يحاسبوه ويسافر بمن معه من العسكر الى جهة الشام ثم رجعوا بالمحمل ودخلوا به المدينة وقت الظهر على خلاف العادة ، وحضر صحبة الحجاج كثير من اهل مكة هروبا من الوهابي ولغط الناس في خبر الوهابي واختلفوا فيه فمنهم من يجعله خارجيا وكافرا وهم المكيون ومـن تابعهم وصدق اقوالهم ومنهم من يقول بخلاف ذلك لخلو غرضه وارسـل الى شيخ الركب المغربي كتابا ومعه اوراق تتضمن دعوته وعقيدته وصورتها .

بسم الله الرحمن الرحيم ، وبه نستعين الحمد لله نحمـده ونستعينـه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيآت اعمالنـا من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له ونشهد ان لا اله الا الله وحده لاشريك له ونشهد ان محمدا عبده ورسوله من يطع الله ورسوله فقد رشد ومـن يعصى الله ورسوله فقد غوى ولا يضر الا نفسه ولن يضر الله شيئا وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا اما بعد فقـد قال الله تعالى قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعنـي وسبحان الله وما انا من المشركين وقال الله تعالى قل ان كنتـم تحبون الله

فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم وقال تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ، وقال تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا فأخبر سبحانه انه اكمل الدين واتمه على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم وامرنا بلزوم ما انزل الينا من ربنا وترك البدع والتفرق والاختلاف ، وقال تعالى اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه اولياء قليلا ماتذكرون وقال تعالى وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون والرسول صلى الله عليه وسلم قد اخبرنا بان امته تأخذ مأخذ القرون قبلها شبرا بشبر وذراعا بذراع وثبت في الصحيحين وغيرهما عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا حجر ضب لدخلتموه قالوا يارسول الله اليهود والنصارى قال فمن واخبر في الحديث الآخر أن امته ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة قالوا من هي يارسول الله قال من كان على مثل ما انا عليه اليوم واصحابي اذا عرف هذا فمعلوم ماقد عمت به البلوى من حوادث الامور التي اعظمها الاشراك بالله والتوجه الى الموتى وسؤالهم النصر على الاعداء وقضاء الحاجات وتفريج الكربات التي لا يقدر عليها الارب الارض والسموات وكذلك التقرب اليهم بالنذور وذبح القربان والاستغاثة بهم في كشف الشدائد وجلب الفوائد الى غير ذالك من انواع العبادة التي لاتصلح الا لله وصرف شيء من انواع العبادة لغير الله كصرف جميعها لانه سبحانه وتعالى اغنى الاغنياء عن الشرك ولا يقبل من العمل الا ماكان خالصا ، كما قال تعالى فاعبد الله مخلصا له الدين ألا لله الدين الخالص والذين اتخذوا من دونه أولياء مانعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ان الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون ان الله لا يهدى من هو كاذب كفار فأخبر سبحانه انه لا يرضى من الدين الا ماكان خالصا لوجهه واخبر ان المشركين يدعون الملائكة والانبياء

والصالحين ليقربوهم الى الله زلفى ويشفعوا لهم عنده وأخبر أنه لا يهدى من هو كاذب كفار ، وقال تعالى ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل اتنبؤن الله بمالا يعلم في السموات ولا في الارض سبحانه وتعالى عما يشركون فأخبر انه من جعل بينه وبين الله وسائط يسألهم الشفاعة فقد عبدهم وأشرك بهم وذلك أن الشفاعة كلها الله ، كما قال تعالى من ذا الذى يشفع عنده الا بأذنه ،وقال تعالى فيومئذ لاتنفع الذين ظلموا معذرتهم ، وقال تعالى يومئذ لاتنفع الشفاعة الا من أذن له الرحمن ورضى له قولا وهو سبحانه وتعالى لا يرضى الا التوحيد ،كما قال تعالى ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون فالشفاعة حق ولا تطلب في دار الدنيا الا من الله ، كما قال تعالى وان المساجد لله ، فلا تدعوا مع الله احدا وقال تعالى ولا تدع من دون الله مالا ينفعك ولا يضرك فان فعلت فأنك اذا من الظالمين فاذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم وهو سيد الشفعاء وصاحب المقام المحمود وآدم ،فمن دونه تحت لوائه لايشفع الا بأذن الله لا يشفع ابتداء بل يأتي فيخر لله ساجدا فيحمده بمحامد يعلمه اياها ، ثم يقال ارفع رأسك وسل تعط واشفع تشفع ، ثم يحد له حدا فيدخلهم الجنة فكيف بغيره من الانبياء والاولياء وهذا الذى ذكرناه لا يخالف فيه احد من العلماء المسلمين بل قد اجمع عليه السلف الصالح من الاصحاب والتابعين والائمة الاربعة وغيرهم ممن سلك سبيلهم ودرج على منهاجهم وأما ماحدث من سؤال الانبياء والاولياء من الشفاعة بعد موتهم وتعظيم قبورهم ببناء القباب عليها واسراجها والصلاة عندها واتخاذها أعيادا وجعل السدنة والنذور لها فكل ذلك من حوادث الامور التي أخبر بها النبي صلى الله عليه وسلم أمته وحذر منها ، كما في الحديث عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لاتقوم الساعة حتى يلحق حي من امتي بالمشركين وحتى تعبد فئام من أمتي الاوثان وهو صلى الله عليه وسلم حمى جناب التوحيد اعظم حماية وسد كل طريق يؤدى الى الشرك

فنهى ان يجصص القبروان يبني عليه ، كمـا ثبت في صحيح مسلم مـن حديث جابر وثبت فيه ايضا انه بعث علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأمره ان لايدع قبرا مشرفا الا سواه ولا تمثالا الا طمسه ولهذا قال غير واحـد من العلماء يجب هدم القباب المبنية على القبور لانها اسست على معصية الرسول صلى الله عليه وسلم ، فهذا هو الذى أوجب الاختلاف بيننا وبين الناس حتى آل بهم الامر الى ان كفرونا وقاتلونا واستحلوا دماءنا وأموالنا حتى نصرنا الله عليهم وظفرنا بهم وهو الذى ندعو الناس اليه ونقاتلهـم عليه بعدما نقيم عليهم الحجة من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليـه وسلم واجماع السلف الصالح من الامة ممتثلين لقوله سبحانه وتعـالى وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله ، فمن لم يجب الدعـوة بالحجة والبيان قاتلنـاه بالسيف والسنان ، كمـا قال تعالى لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه باس شديد ومنافع للناس وندعو الناس الى اقامة الصلوات في الجماعات على الوجه المشروع وايتاء الزكاة وصيام شهر رمضان وحج بيت الله الحرام ونأمر بالمعروف وننهي عن المنكر ، كمـا قال تعالى الذين ان مكناهم في الارض آقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور فهذا هو الذى نعتقده وندين الله به : فمن عمـل بذلك فهو أخونا المسلم له مالنا وعليـه ماعلينا ، ونعتقد أيضا ان امـة محمد صلى الله عليه وسلم المتبعين للسنة لا تجتمع على ضلالة وانه لاتزال طائفة من أمته على الحق منصورة لايضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي امر الله وهم على ذلك أقول ان كاد كذلك فهذا ماندين الله به ونحن أيضا وهو خلاصة لباب التوحيد وما علينا من المارقين والمتعصبين وقد بسط الكلام في ذلك ابن القيم في كتابه اغاثة اللهفان والحافظ المقريزى فـي تجريد التوحيد والامام اليوسي في شرح الكبرى وشرح الحكم لابن عباد وكتاب جمع الفضائل وقمع الرذائل وكتاب مصايد الشيطان وغير ذلك انتهى.

وفي ذلك اليوم ، نودى على المتخلفين من الانكشارية بالسفر صحبة امير الحاج وقبضوا على أنفار منهم وأخرجوهم ومنعوا ايضا حجاج المغاربة من الدخول الى المدينة ومن دخل منهم لاجل حاجة فليدخل من غير سلاح فذهبوا الى بولاق وأقاموا هناك .

وفي يوم الاثنين ، مر الوالي بناحية الجمالية فوجد انسانا من أكابر غزة يسمى علي أغا شعبان حضر الى مصر من جملة من حضر مع العرضي وكان مهندسا في عمارة الباشا ، ثم عين السد ترعة الفرعونية لمعرفته بأمور الهندسة فوجده جالسا على دكان يتنزه حصة وفرسه وخدمه وقوف امامه فطلبه وأمره بالركوب معه فركب وذهب صحبته فكان آخر العهد به وكان في جيبه الف دينار ذهبا باخبار اخيه خلاف الورق فأخذ ثيابه وفرسه وما معه وخنقه وأخفى أمره وأنكره وكان رجلا لا بأس به .

شهر ربيع الاول سنة ١٢١٨

استهل بيوم الثلاثاء ، وفي يوم السبت خامسه أحمد باشا والعساكر الانكشارية الذين جمعوهم من المدينة وسافر صحبتهم من العساكر الذين كانوا صحبة أمير الحاج والجميع كانوا نحو الفين وخمسمائة وأما أمير الحاج فانهم عفوا عنه من السفر ودخل المدينة بخاصته .

وفي هذا اليوم ، حضر علي كتخدا من جهة قبلي وهو كتخدا حسن باشا الى جرجا ومعه مكاتبة الى الامراء المصرلية وانه وصل الى اسيوط فكتبوا له أمانا بالحضور الى مصر بمن معه من العسكر ورجع علي كتخدا بذلك في ثاني يومه فقط .

وفيه ورد الخبر بوصول أنجه بك الى ثغر دمياط بالريالة الى محمد باشا .

وفي يوم الاربعاء تاسعه ، سافر الشريف عبدالله ابن سرور الى سكندرية متوجها الى اسلامبول وأنعم عليه ابراهيم بك بخمسين الف فضة .

وفي يوم الجمعة ، كان المولد النبوى ونادوا بفتح الدكاكين ووقود القناديل فأوقدت الاسواق تلك الليلة والليلة التي قبلها ولكن دون ذلك

وأما الازبكية ، فلم يعمل بها وقدة الاقبالة بيت البكرى لاستيلاء الحراب عليهـــا .

وفي ثاني عشره ،سفروا جبخانة وجللا وبارودا الى جهه بحرى وأشيع بان كثيرا من العسكر المصحوبين بالتجريدة ذهبوا الى محمد باشاوكذلك طائفة من الانكشارية المطرودين الذين خلصوا الى طريق دمياط .

وفي يوم الاربعاء سادس عشـــره ، وردت مكاتبات من عثمان بـــك البرديسي بالخبر بوقوع الحرب بينهم وبين محمد باشا وعساكره .

وفي يوم الاثنين رابع عشره ، وقع بين الفريقين مقتلة عظيمة وكانوا املكوا منه متاريس القنطرة البيضاء قبل ذلك ، ثم هجم المصريون في ذلك اليـــوم عليهم هجمة عظيمة وكبسوا على دمياط بمخامرة بعض رؤساء عساكـــر الباشا وفتكوا في عسكر الباشا بالقتـــل وقتلت خواصه واتباعه وقتـــل حسين كتخدا شتن ومصطفى أغات التبديل ونهبوا دمياط وأسروا النساء وافتضوا الابكار وأخذوهم أسرى وصاروا يبيعونهم على بعضهم وفعلوا أفعالا شنيعة من الفسق والفجور واخذوا حتى ماعلى اجساد الناس مـــن الثياب ونهبوا الخانات والبيوت والوكائل وجميع اسباب التجار التي بها من أصناف البضائع الشامية والرومية والمصرية وكان شيئا كثيرا يفـــوق الحصر وما بالمراكب حتى بيع الفرد الارز الذى هو نصف أردب بثـــلاثة عشر نصفا وقيمته ألف نصف والكيس الحرير الذى قيمته خمسمائةريال بريالين الى غير ذلك والامر للهوحده والتجأ الباشا الى القرية وتترس بها فأحاطوا به من كل جهة فطلب الامان فأمنوه فنزل من التربة وحضر الـــى البرديسي وخطف عمامته بعض العسكر ، ولما رآه البرديسي ترجل عـــن مركوبه اليه وتمنى بالسلام عليـــه وألبسه عمامة وأنزلـــه في خيمة بجانب خيمته متحفظا به ، ولما وصل الخبر بذلك الى مصر ضربوا مدافع كثيرةمن قصر العيني والقلعة والجيزة ومصر العتيقة واستمر ذلك ثلاثة أيام بلياليها في كل وقت .

وفي عصريتها ، حضر جوخدار البرديسي وهو الذى قتل حسين اغـا شنن وحكى بصورة الحال فألبسه ابراهيم بك فروة وأنعم عليه ببلاد المقتول وبيته وزوجته وأملاكه وجعله كاشف الغربية وذهب الى وكيل الالفى أيضا فخلع عليه فروة سمور وصار يبدر الذهب في حال ركوبه .

وفي يوم الجمعة ، ذهب المذكور الى مقام الامام الشافعي وأرخى لحيته على عادتهم التي سنها السدنة ليعفيها بعد ذلك من الحلق .

وفي ذلك اليوم ، عمل ابراهيم بك ديوانا ببيت ابنته بدرب الجماميـز وحضر القاضي والمشايخ ولبس خلعة وتولى قائمقام مصر وضربت في بيته النوبـة التركيـة .

وفي عشرينه ورد الخبر بوصول علي باشا الطرابلسي الى اسكندريـة واليا على مصر عوضا عن محمـد باشا وحضر منه فرمـان خطابا للامراء يعلمهم بوصوله ويذكر لهم انه متولي على الاقطار المصرية عوضا عن محمد باشا من اسكندرية الى اسوان ولم يبلغ الدولة موت طاهر باشا ولادخولكم الى مصـر ومعنـا أوامر لطـاهر باشا واحمد باشـا انهم يتوجهـون بالعساكر الى الحجـاز بسبب الوهابيـين ، فلما وصلنا الى اسكندرية بلغنا موت طاهر باشا وحضوركم الى المدينة بمعاونة الارنؤدية وقتل رجال الدولة والانكشارية وقتل من معهم واخراج من بقى على غير صورة الـى غير ذلك وهذا غير مناسب ولا نرضى لكم بهذا على هذا الوجه فاننا نحب لكم الخير ولنا معكم عشرة سابقة ومحبة أكيدة ونطلب راحتكم في أوطانكم ونسعى لكم فيها على وجه جميل وكـان المناسب ان لاتدخلوا المدينـة الا بأذن الدولة فان تظاهركم بالخـلاف والعصيان مما يوجب لكم عـدم الراحة فان سيف السلطنة طويل فربما استعان السلطـان عليكم ببعض المخالفين الذين لا طاقة لكم بهم ، ثم قال لهم في ضمن ذلك ان لنا معكـم

بعض كلام لا يحتمله الكتاب وعن قريب يأتيكم اثنان من طرفنا عاقلان تعملون معهما مشاورة فكتبوا له جوابا حاصله ان محمد باشا لما كان متوليا ، لم نزل نترجى مراحمه وهو لا يزداد معنا الا قسوة ولا يسمح لنا بالاقامة بالقطر المصرى جملة وجرد علينا التجاريد والعساكر من كل جهة وينصرنا الله عليه في كل مرة الى ان حصل بينه وبين عساكره وحشة بسبب جماكيهم وعلوفاتهم فقاموا عليه وحاربوه وأخرجوه من مصر بمعونة طاهر باشا ، ثم قامت الانكشارية على طاهر باشا وقتلوه ظلما ، وقامت العساكر على بعضهم البعض وكنا حضرنا الى جهة الجيزة باستدعاء طاهر باشا، فلما قتل طاهر باشا بقيت المدينة رعية من غير راع وخافت الرعية من جور العساكر وتعديهم ، فحضر الينا المشايخ والعلماء واختيارية الوجاقلية واستغاثوا بنا فأرسلنا من عندنا من ضبط العساكر وأمن المدينة والرعية وأما محمد باشا فانه نزل الى دمياط وظلم البلاد والعباد وفرد عليها الفرد الشاقة وحرقها فتوجه عثمان بك البرديسي لتأمين اهالي القرى الى ان وصل الى ظاهر دمياط فأقام بمن معه خارج المدينة ، فما يشعر الا ومحمد باشا صدمهم ليلا وحاربهم فحاربوه فنصرهم الله عليه وانهزمت عساكره وقبض عليه وهو الآن عندنا في الاعزاز والاكرام ونحن الآن على ذلك حتى يأتينا العفو وأما قولكم اننا نخرج من مصر فهذا لا يمكن ولا تطاوعنا جماعتنا وعساكرنا على الخروج من اوطانهم بعد استقرارهم فيها ، وأما قولكم ان حضرة السلطان يستعين علينا ببعض المخالفين فاننا لا نستعين الا بالله واننا ارسلنا عرضحال نطلب العفو ونترجى الرضا ومنتظرون الجواب.

وفي ثاني عشرينه ، حضر واحد اغا ومعه آخر فضربوا له مدافع وعملوا ديوانا وتكلم معهم وتكلم المشايخ الحاضرون في ظلم العثمانيين وما احدثوه من المظالم والمكوس واتفقوا على كتابة عرضحال الى الباشا فكتبوا ذلك وامضوا عليه ونادوا في الاسواق برفع ما احدثه الفرنساوية والعثمانية

من المظالم وزيادة المكوس ودفعوا الى الاغا الواصل الف ريال وحق طريقه وسافر .

وفيه وصل الخبر بان سليمان كاشف لما وصل الى رشيد وبها جماعة من العثمانية وحاكمها ابراهيم افندى ، فلما بلغه وصول سليمان كاشف أخلى له البلد وتحصن في برج مغيزل فعبر سليمان كاشف الى البلد وخرج يحاصر ابراهيم افندى فهم على ذلك واذا بالسيد علي باشا القبطان وصل الى رشيد وأرسل الى سليمان كاشف يعلمه بحضوره وحضور علي باشا والي مصر ويقول ما هذا الحصار فقال له نحن نقاتل كل من كان من طرف حسين قبطان باشا وأما من كان من طرف الوزير يوسف باشا فلا نقاتله وارتحل من رشيد الى الرحمانية ودخل السيد على القبطان الى رشيد .

وفي ثالث عشرينه ، سافر جوخدار البرديسي الى ولاية الغربية ، وكان شاهين كاشف المرادى هناك يجمع الفردة وتوجه الى طندتا وعمل على اولاد الخادم ثمانين الف ريال فحضروا الى مصر ومعهم مفاتيح مقام سيدى أحمد البدوى هاربين وتشكوا وتظلموا وقالوا لابراهيم بك لم يبق عندنا شيء فان الفرنساوية نهبونا وأخذوا اموالنا ، ثم ان محمد باشا ارسل المحروقي فحفر دارنا وأخذ منا نحو ثلثمائة الف ريال ، ولم يبق عندنا شيء جملة كافية .

وفي يوم الاثنين تاسع عشرينه ، وصل محمد باشا الى ساحل بولاق وصحبته المحافظون عليه وهم جماعة من عسكر الارنؤد الذين كانوا سابقا في خدمته وجماعة من الاجناد المصرلية ولم يكن معه من اتباعه الا ست مماليك فقط ، فان مماليكه المختصين به اختار منهم البرديسي من اختاره واقتسم باقيهم الارنؤد ومنهم من يخدم الارنؤد المحافظين عليه ووافق ان ذلك اليوم كان جمع سيدى أحمد البدوى ببولاق على العادة فنصبوا له خيمة لطيفة بساحل البحر وطلع اليها فرأى جمع الناس فظن انهم اجتمعوا للفرجة عليه فقال ما هذا فأخبروه بصورة الحال ، وكان ابراهيم بك في ذلك اليوم حضر الى بولاق ودخل الى بيت السيد عمر نقيب الاشراف باستدعاء

فجلس عنده ساعة ، ثم ركب الى ديوان بولاق فنزل هناك ساعة أيضا ، ثم ركب الى بيته بحارة عابدين ، فلما وصل الباشا ، كما ذكر حضر اليه سليم كاشف المحرمجي وأركبه حصانا وركب مماليكه حميرا وذهبوا به الى بيت ابراهيم بك بحارة عابدين فوجدوا ابراهيم بك طلع الى الحريم ، فلم ينزل اليه ولم يقابله فرجع به سليم كاشف الى بيت حسن كاشف جركس وهو بيت البرديسي فبات به ، فلما كان في الصباح ركب ابراهيم بك الى قصر العيني فركب المحرمجي واخذ معه الباشا وذهب به الى قصر العيني فقابل ابراهيم بك هناك وسلم عليه وحضر الالفى وباقي الامراء بجموعهم وخيولهم فترامحوا تحت القصر وتسابقوا ولعبوا بالجريد ، ثم طلع اكابرهم الى أعلى القصر فصاروا يقبلون يد ابراهيم بك والباشا جالس حتى تحلقوا حواليهما ، ثم ان ابراهيم بك قدم له حصانا وقام وركب مع المحرمجي الى بيت حسن كاشف بالناصرية فسبحان المعز المذل القهار •

وفي ثاني يوم غايته ، ركب ابراهيم بك الالفى وذهبا الى الباشا وسلما عليه في بيت البرديسي وهادياه بثياب وأمتعة وبعد ان كانوا يترجون عفوه ويتمنون الرضا منه ويكونوا تحت حكمه صار هو يترجى عفوهم ويؤمل رفدهم واحسانهم وبقى تحت حكمهم فالعياذ بالله من زوال النعم وقهر الرجال •

شهر ربيع الثاني سنة ١٢١٨

استهل بيوم الاربعاء في ثانيه ضربت مدافع كثيرة بسبب اقامة بنديرة الانجليز بمصر •

وفيه عدى البرديسي من المنصورة الى البر الغربي متوجها الى جهة رشيد •

وفي يوم السبت رابعه ، وردت هجانة من ناحية الينبع وأخبروا ان الوهابيين جلوا عن جدة ومكة بسبب أنهم جاءتهم اخبار بان العجم زحفوا على بلادهم الدرعية وملكوا بعضها والاوراق فيها خطاب من شريف

باشا وشريف مكة لطاهر باشا على ظن حياتـه .

وفي يوم الاثنين، نادى الاغا والوالي بالاسواق على العثمانية والاتراك والاغراب من الشوام والحلبية بالسفر والخروج من مصر فكل من وجـد بعد ثلاثة أيام فدمه هدر وأمروا عثمان بك امير الحاج بالسفر على جهـة الشام من البر ويسافر المنادى عليهم صحبته وكذلك ابراهيم باشا .

وفي يوم الاربعاء ، خرج عثمان بك الى جهة العادلية وخرج الكثير من أعيان العثمانية معه وتتابع خروجهم في كل يوم وصاروا يبيعون متاعهـم وثيابهم وهم خزايا حيارى في أسوأ حال واكثرهم متأهل ومتزوج ومنهـم من نهب وسلب وصار لايملك شيئا ، فلما تكامل خروجهم وسافروا في عاشره وهم زيادة عن ألفين وبقي منهم اناس التجؤا الى بعض المصرليـة والانجليز وانتموا اليهـم .

وفيه وصلت الاخبار بان البرديسي وصل الى رشيد وان السيد علـي باشا ريس القبطانية تحصن ببرج مغيزل وغالب أهلها جلا عنها خوفا مـن مثل حادثة دمياط ، ولما دخل عثمان بك البرديسي الى رشيد فردعلى أهلها مبلغ دراهم يقال ثمانين الف ريال .

وفي ثالث عشره ، حضر قنصل الفرنسيس فعملوا له شنكا ومدافـع وأركبوه من بولاق بموكب جليل وقدامه اغات الانكشارية والوالي وأكابر الكشاف وحسين كاشف المعروف بالافرنجي وعساكره الذين مثل عسكر الفرنسيس وهيئته لم يتقدم مثلها بين المسلمين ونصب بنديرته في بركـة الازبكية من ناحية قنطرة الدكة على صارى طويل مرتفع في الهواء واجتمع اليه كثير من النصارى الشوام والاقباط وعملوا جمعيات وولائم وازدحموا على بابه ، وحضر صحبة كثير من الذين هربوا عند دخول المسلمين مـع الوزير وكان المحتفل بذلك حسين كاشف الافرنجي .

وفي ثامن عشره ، وصلت مكاتبة من البرديسي الى ابراهيم بك يخبـر فيها انه ، لما وصل الى رشيد وتحصن السيد علي باشا بالبرج أرسل اليه فبعث له حسن بك قرابة علي باشا الطرابلسي الوالي ، فتكلم معه وقـال

له ما المراذ ان كان حضرة الباشا واليا على مصر فليات على الشرط والقانون القديم ويقيم معنا على الرحب والسعة وان كـان خلاف ذلك ، فأخبرونا به الى ان انتهى الكلام بيننا وبينه على مهلة ثلاثـة أيام ورجع وانتظرنا بعد مضي الميعاد بساعتين ، فلم يأتنا منهم جواب فضربنا عليهم في يوم واحد مائة وخمسين قنطارا من البارود وانكم ترسلون لنا أعظم مايكون عندكم في البنب والمدافع والبارود فشهلوا المطلوب وأرسلوه في ثاني يوم صحبة حسين الافرنجي وتراسل الطلب خلفه ولحقوا به عدة أيام •

وفي عشرينه ، وصل حسن باشا الذى كان والي جرجا الى مصر العتيقة فركب ابراهيم بك للسلام عليه وحضر الطبجية الى جبخانته فأخذوهـا وطلعوا بها الى القلعة وكذلك الجمال أخـذها الجمالة والعسكر ذهبـوا الى رفقائهم الذين بمصر وطولب بالمال واستمر بمصر العتيقة مستحفظـا بـه من كل ناحيـة •

وفي يوم السبت خامس عشرينه ، وقعت نادرة وهي ان محمد باشا طلب من سليم كاشف المحرمجي أن يأذن له في ان يركب الى خارج الناصريـة بقصد التفسح فأرسل سليم كاشف يستأذن ابراهيم بك في ذلك فأذن له بان يركب ويعمل رماحة ، ثم يأتي اليه بقصر العيني فيتغدى عنـده، ثـم يعود واوصى على ذبح اغنام ويعملون له كبابا وشواء فأركبه سليم كاشف بمماليكه وعدة من مماليك المحرمجي وصحبته ابراهيم باشا ، فلمـا ركب وخرج الى خارج الناصرية ارسل جواده ورمحه وتبعه مماليكه من خلفـه فظن المماليك المصرلية انهم يعملون رماحة ومسابقة ، فلما غابوا عن اعينهم ساقوا خلفهم ، ولم يزالوا سائقين الى الازبكية وهو شاهر سيفه وكـذلك بقية الطاردين والمطرودين فدخل الى احمد بك الارنؤدى وضـرب بعض المماليك فرسـه ببارودة فسقط وذلك عنـد وصوله الى بيت احمد بـك المذكور ووصل الخبر الى سليم كاشف فركب على مثل ذلك بباقي اتباعـه وهم شاهرون السيوف ورامحون الخيول واتصل الخبر بابراهيم بك فامر الكشاف بالركوب وأرسل الى البواقي بالطلوع الى القلعة وحفظ أطارف

البلد فركب الجميع وتفرقوا رامحين وبأيديهم السيوف والبنادق فأنزعجت الناس وترامحــوا وأغلقوا الحوانيت واختلفت رواياتهـم وظنوا وقوع الشقاق بين الارنؤد والمصرلية وكذلك المماليك المصرلية أيقنوا ذلك وطلع الكثير منهم الى القلعة ، ولما دخل محمد باشا عند احمد بك ومن معه مــن اكابر الارنؤد قاموا في وجهه ووبخوه بالكلام وقبضوا عليه وعلى مماليكه واخذوا ما وجدوه معهم من الدراهم وكان في جيب الباشــا خاصة الفه وخمسمائة دينار ، وحضر سليم كاشف المحرمجي عند ذلك فسلموه لـــه فأركبه الباشا اكديشا لان فرسه اصيب ببارودة من بعض المماليك اللاحقين به وذلك عند وصوله الى بيت احمد بك وركب معه احمد بك ايضا واخذوه الى عند ابراهيم بك بقصر العيني فخلع ابراهيم بك على احمد بـــك فروة سمور وقدم له حصانا بسرجه وسكنت الفتنة ونعوذ بالله مـــن الخذلان ومعـــاداة الزمان .

وفي يوم الاحد سادس عشرينه ، وردت الاخبار ومكاتبة من البرديسي بنصرتهم على العثمانية واستيلائهم على برج رشيد بعد ان حاربوا عليـــه نيفا وعشرين يوما واسروا السيد على القبطان واخرين معه وعدة كثـــيرة من العسكر وارسلوهم الى جهة الشرقية ليذهبوا على ناحية الشام بعـــد ان قتل منهم من قتل ، فعند ذلك عملوا شنكـــا وضربوا مدافع كثـــيرة وكذلك في ثاني يوم وثالث يوم .

وفي يوم الاربعاء تاسع عشرينه ، كسفت الشمس وقت الضحوة ، وكان المنكسف تسعة اصابع وهو نحو الثلثين واظلم الجو وابتدأوه الساعـــة واحدة وثمان دقائق ونصف وتمام الانجلاء في ثالث ساعة وست عشرة دقيقة وكان ذلـــك في ايام زياده النيـــل نسأل الله العفو والعافيـــة في الدين والدنيا والآخـــرة .

شهر جمادى الاولى سنة ١٢١٨

استهل بيوم الجمعة في ثانيه الموافق لخامس عشر مسرى القبطي وفي النيل سبعة عشر ذراعا وكسر ســـد الخليج صبحها بحضرة ابراهيـــم بك ،

قائمقام والقاضي وجرى الماء في الخليج على العادة .

وفيه وردت الاخبار بان علي باشا كسر السد الذي ناحية أبي قير الحاجز على البحر المالح وهذا السدمن قديم الزمان من السدود العظام المتينة السلطانية وتتفقده الدول على ممر الايام بالمرمة والعمارة اذا حصل به أدنى خلل ، فلما اختلت الاحوال وأهمل غالب الامور وأسباب العمارات انشرم منه شرم فسالت المياه المالحة على الاراضي والقرى التي بين رشيد وسكندرية وذلك من نحو ستة عشر عاما ، فلم يتدارك امره واستمر حاله يزيد وخرقه يتسع حتى انقطعت الطرق واستمر ذلك الى واقعة الفرنسيس ، فلما حضرت الانكليز والعثمانية شرموه أيضا من الناحية البحرية لاجل قطع الطرق على الفرنسيس فسالت المياه المالحة على الاراضي الى قريب دمنهور واختلطت بخليج الاشرفية ، وشرقت الاراضي وخربت القرى والبلاد وتلفت المزارع وانقطعت الطرق حول الاسكندرية من البر وامتنع وصول ماء النيل الى أهل الاسكندرية ، فلم يصل اليهم الاما يصلهم من جهة البحر في النقاير او ماخزنوه من مياه الامطار بالصهاريج وبعض العيون المستعذبة ، فلما استقر العثمانيون بمصر حضر شخص من طرف الدولة يسمى صالح افندى معين لخصوص السد واحضر معه عدة مراكب بها أخشاب وآلات وبذل الهمة والاجتهاد في سد الجسر فأقام العمل في ذلك نحو سنة ونصف حتى قارب الاتمام وفرح الناس بذلك غاية الفرح واستبشر اهل القرى والنواحي ، فما هو الا وقد حصلت هذه الحوادث وحضر علي باشا الى الثغر وخرج الاجناد المصرلية وحاربوا السيد علي باشا القبطان على برج وشيدفخاف حضورهم الى الاسكندرية ففتحه ثانيا ورجع التلف ، كما كان وذهب ماصنعه صالح افندى المذكور في الفارغ بعد ما صرف عليه اموالا عظيمة واما اهل سكندرية ، فانهم جلوا عنها ونزل البعض في المراكب وسافر الى ازمير وبعضهم الى قبرص ورودس والاضات وبعضهم اكترى بالايام واقاموا بها على الثغر ، ولم يبق بالبلدة الا الفقراء والعواجز والذين لايجدون ماينفقونه على الرحلة وهم ايضا

مستوفزون وعم بها الغلاء لعدم الوارد وانقطاع الطرق وقيل ان علي باشا المذكور فرد عليهم مالا وقبض على ستة انفار من اغنياء المغاربة واتهمهم انهم كتبوا كتابا للبرديسي يعدونه إنه اذا حضر يدلونه على جهة يملك منها البلد بمعونة عسكر المغاربة فأخذ منهم مائة وخمسين كيسا بشفاعة القبطان الذى في البيليك بالثغر واجتهد في حفر خندق حول البلد واستعملهم في ذلك الحفر وفي عزمه ان يطلق فيه ماء البحر المالح فان فعل ذلك حصل به ضرر عظيم فقد اخبر من له معرفة ودراية بالامور انه ربما خرب اقليم البحيرة بسبب ذلك واجتهدوا ايضا في تحصين المدينة زيادة عن فعل الفرنسيس والانكليز •

وفي يوم السبت تاسعه ، وصل السيد علي القبطان الى مصر وطلع الى قصر العيني وقابل ابراهيم بك فخلع عليه فروة سمور وقدم له حصانا معددا واكرمه وعظمه وانزلوه عند علي بك ايوب وإعطوه سرية بيضاء وجارية حبشية وجاريتين سوداوين للخدمة ورتبوا له ما يليق به وهو رجل جليل من عظماء الناس وعقلائهم وأخبر القادمون البرديسي والاجناد المصريين ارتحلوا من رشيد الى دمنهور قاصدين الذهاب الى سكندرية وأرسلوا بطلب ذخيرة وجبخانة ومماليك وعساكر •

وفيه أرادوا عمل فردة وأشيع بين الناس ذلك فانزعجوا منه واستمر الرجاء والخوف أياما ، ثم انحط الرأى على قبض مال الجهات ورفع المظالم والتحرير من البلاد والميرى عن سنة تاريخه من الملتزمين ويؤخذ من القبط ألف وأربعمائة كيس هذا مع توالي وتتابع الفرد والكلف على البلاد حتى خرب الكثير من القرى والبلاد وجلا أهلها عنها خصوصا اقليم البحيرة فانه خرب عن آخره ، ثم ان البرديسي استقر بدمنهور وبعدما أبقى برشيد مملوكه يحيى بك ومعه جملة من العساكر وكذلك بناحية البغاز وهم كانوا من وقت محاصرة البرج حتى منعوا عنه الامداد الذى اتاه من البحر وكان ماكان وشحن البرديسي برج مغيزل بالذخيرة والجبخانة وأنزلوا برشيد عدة فردوم غارم وفتحوا بيوت الراحلين عنها ونهبوها وأخذوا أموالهم من

الشوادر والحواصل والاخشاب والاحطاب والبن والارز وقلت الاقوات فيهم والعليق فعلفوا الدواب بشعير الارزبل والارز المبيض وغير ذلك مما لا تضبطه الاقلام ولا تحيط به الاوهام .

وفي منتصف هذا الشهر في أيام النسىء نقص النيل نقصا فاحشا وانحدر من على الاراضي فأنزعج الناس وازدحموا على مشترى الغلال وزاد سعرها ، ثم استمر يزيد قيراطا وينقص قيراطين الى أيام الصليب وانكبت الخلائق على شراء الغلال ومنع الغنى من شراء مازاد على الاردب ونصف اردب والفقير لا يأخذ الاويبة فأقل ويمنعون الكيل بعد ساعتين فتذهب الناس الى ساحل بولاق ومصر القديمة ويرجعون من غير شيء واستمر سليم أغا مستحفظان ينزل الى بولاق في كل يوم صار الامراء يأخذون الغلال القادمة بمراكبها قهرا عن أصحابها ويخزنوها لانفسهم حتى قلت الغلة وعز وجودها في العرصات والسواحل وقل الخبز من الاسواق والطوابين وداخل الناس وهم عظيم وخصوصنا مع خراب البلاد بتوالي الفرد والمغارم وعز وجود الشعير والتبن وبيعت الدواب والبهائم بالسعر الرخيص بسبب قلة العلف واجتمع بعض المشايخ وتشاوروا في الخروج الى الاستسقاء ، فلم يمكنهم ذلك لفقد شروطها وذهبوا الى ابراهيم بك وتكلموا معه في ذلك ، فقال لهم وأنا أحب ذلك فقالوا له وأين الشروط التي من جملتها رفع المظالم وردها والتوبة والاقلاع عن الذنوب وغير ذلك فقال لهم هذا أمر لا يمكن ولا يتصور ولا أقدر عليه ولا أحكم الا على نفسي فقالوا اذانها جر من مصر فقال وأنا معكم ، ثم قاموا وذهبوا .

وفي أواخره ، وردت الاخبار برجوع البرديسي ومن معه من العساكر وقد كان أشيع انهم متوجهون الى الاسكندرية ، ثم ثنى عزمه عن ذلك لامور الاول وجود القحط فيهم ، وعدم الذخيرة والعلف والثاني الحاح العسكر بطلب جماكيهم المنكسرة وما يأخذونه من المنهوبات لايدخل في حساب جماكيهم والثالث العجز عن أخذ الاسكندرية لوعر الطريق وانقطاع لطرق بالمياه المالحة فلو وصلوها وطال عليهم الحصار لايجدون ما يأكلون

ولا ما يشربون ٠

واستهل شهر جمادى الثانية سنة ١٢١٨ بيوم الاحد

في اوائله نقص ماء النيل ووقف ماء الخليج وازدحم السقاؤن على نقل الماء الى الصهاريج والاسبلة ليلا ونهارا من الخليج وقد تغير ماؤه بمايصب فيه من الخرارات والمراحيض ، ولم ينزل بالاراضي التي بين بولاق والقاهرة قطرة ماء وزاد ضجيج الناس وارتفعت الغلات من السواحل والعرصات بالكلية فكانت الفقراء من الرجال والنساء يذهبون بغلقانهم الى السواحل ويرجعون بلا شيء وهم يبكون ويولولون ٠

وفي سادسه ، وصل البرديسي ومن معه من العساكر الى بر الجيزة وخرج الامراء وغيرهم وعدوا لملاقاتهم ، فلما اصبح يوم السبت عدى محمد علي والعساكر الارنؤدية الى بر مصر وكذلك البرديسي فخرجت اليهم الفقراء بمقاطفهم وغلقانهم وعيطوا في وجوههم فوعدهم بخير واصبح البرديسي مجتهدا في ذلك وأرسل محمد علي وخازنداره ففتحوا الحواصل التي ببولاق ومصر العتيقة وأخرجوا منها الغلال الى السواحل واجتمع العالم الكثير من الرجال والنساء فأذنوا لكل شخص من الفقراء بويبه غله لاغير ، فكان الذى يريد الشراء يذهب الى خازندار البرديسي ويأخذ منه ورقة بعد المشقة والمزاحمة ويذهب بها فيكيلون له ويدفع ثمنها لصاحب الغلة وما رتبوه عليها فحصل للناس اطمئنان واشترى الخبازون أيضا وفتحوا الطوابين والمخابز وخبزوا وباعوا فكثر الخبز والكعك بالاسواق وجعلوا سعر القمح ستة ريالات الاردب والفول خمسة ريالات ، وكذلك الشعير ان وجد وكان السعر لاضابط له منهم من كان يشتريه بثمانية وتسعة وسبعة خفية ، ممن توجد عنده الغلة في مصر أو الارياف ،فعند ذلك سكن روع الناس واطمأنت نفوسهم وشبعت عيونهم ودعوا لعثمان بك البرديسي ٠

وفي هذا الشهر ، تحقق الخبر بجلاء الوهابي عن جدة ومكة ورجوعه الى بلاده وذلك بعد أن حاصر جدة وحاربها تسعة ايام وقطع عنها الماء ،ثم

رحل عنه وعن مكة ورجع الشريف غالب الى مكة وصحبته شريف باشا ورجع كل شيء الى حاله الاول ورد المكوس والمظالم .

وفي يوم الاحد ، وصل البرديسي الى بيته بالناصرية وهو بيت حسن كاشف جركس وبيت قاسم بك وقد فرشا له ونقلوا محمد باشا من بيت جركس الى دار صغيرة بجواره وعليه الحرس .

وفي يوم الاثنين ، عملوا ديوانا عند ابراهيم بك فاجتمع فيه هو والبرديسي والالفي وتشاوروا في أمر جامكية العسكر فوزعوا على أنفسهم قدرا وكذلك على باقي الامراء والكشاف والاجناد كل منهم على قدر حاله في الايراد والمراعاة ، فمنهم من وزع عليه عشرون كيسا ومنهم عشرة وخمسة واثنان وواحد ونصف واحد وطلبوا من جمرك البهار قدرا كبيرا ، فعملوا على كل فرقتين مائة ريال وفتحوا الحواصل وأخرجوا منها متاع الناس وباعوه بالبخس على ذلك الحساب وأصحابه ينظرون وأخذوا ابن الحضارمة والينبعاوية بحيث وقف الفرق البن بستة ريالات على صاحبه وأخذوا من ذلك الاصل الف فرق بن وأخرجت من الحواصل وحملت .

وفي يوم السبت رابع عشره ، انزلوا فردة ايضا على اهل البلد ووزعوها على التجار وارباب الحرف ، كل طائفة قدرا من الاكياس خمسين فما دونها الى عشرة وخمسة وبث الاعوان للمطالبة فضج الناس واغلقوا حوانيتهم وطلبوا التخفيف بالشفاعات والرشوت للوسائط والنصارى فخفف عن البعض وبعد منتصف الشهر انقلب الوضع المشروع في الغلة وانعكس الحال الى امر شنيع وهو انهم سعروها كل اردب بستة ريالات بظاهر الحال ولا يبيع صاحب الغلة غلته الا بأذن من القيم بعد ما يأخذ منه نصف الغلة او الثلث او الربع على حسب ضعفه وقوته من غير ثمن واذا أراد ذو الجاه الشراء ذهب أولا سرا وقدم المصلحة والهدية الى بيت القيم فعند ذلك يؤذن له في مطلوبه فيكيلون له الغلة ليلا وصار يتأخر في حضوره الى الساحل الى قريب الظهر فيذهب الناس والفقراء فينتظرونه واذا حضر

ازدحموا عليه وتقدم أرباب المصانعات والوسايط فيؤذن لهم ويؤخذ منهم عن كل اردب ريال يأخذها القيم لنفسه زيادة عن الثمن وعن الكلفة وهي نحو الخمسين فضة خلاف الاجرة ويرجع الفقراء من غير شيء وأطلقوا للمحتسب أن يأخذ في كل يوم اربعمائة اردب منها مائتان للخبازين ومائتان توضع بالعرصات داخل البلد فكان يأخذ ذلك الى داره ولا يضعون بالعرصات شيئا ويعطى للخبازين من المائتين خمسين أردبا أو ستين ويبيع الباقي باغراضه بما أحب من الثمن ليلافضج الناس وشح الخبز من الاسواق وخاطب بعض الناس الامراء الكبار في شأن ذلك ،واستمر الحال على ذلك الى آخر الشهر والامر في شدة وتسلط العسكر والمماليك على خطف ما يصادفونه من الغلة او التبن أو السمن فلا يقدر من يشترى شيئا من ذلك أن يمر به ولو قل حتى يكترى واحدا عسكريا أو مملوكا يحرسه حتى يوصله الى داره وان حضرت مركب بها غلال وسمن وغنم من قبلي أو بحرى أخذوها وتهبوا مافيها جملة ، فكان ذلك من أعظم اسباب القحط والبلاء .

وفي عشرينه ، مات محمد بك الشرقاوى وهو الذى كان عوض سيده عثمان بك الشرقاوى .

شهر رجب الفرد سنة ١٢١٨

استهل بيوم الثلاثاء ، فيه رفعوا خازندار البرديسي من الساحل وقلدوا محمد كاشف تابع سليمان بك الاغا أمين البحرين والساحل ورفق بالامر واستقر سعر الغلة بالف ومائتين نصف فضة الاردب فتواجدت بالرقع والساحل وقل الخطف ، وأما السمن فقل وجوده جدا حتى بيع الرطل بستة وثلاثين نصفا فيكون القنطار بأربعين ريالا ، وأما التبن فصار يباع بالقدح ان وجد وسرب الناس بهائمهم من عدم العلف .

وفيه حضر واحد انكليزى وصحبته مملوك الالفي وبعض من الفرنسيس فعملوا لهم شنكا ومدافع وأشيع حضور الالفي الى سكندرية ، ثم تبين ان هذا الانكليزى أتى بمكاتبات ، فلما مر على مالطة وجد ذلك المملوك ،

وكان قدتخلف عن سيده لمرض اعتراه فحضر صحبته الى مصر فأشيع في الناس ان الالفي حضر الى الاسكندرية وان هذا خازنداره سبقه بالحضور الى غـير ذلك .

وفيه حضر ايضا بعض الفرنسيس بمكاتبـة الى القنصل بمصر وفيهـا الطلب بباقي الفردة التي بذمة الوجاقلية فخاطب القنصل الامراء في ذلك فعملوا جمعية وحضر المشايخ وتكلموا في شأن ذلك ، ثم قالوا ان الوجاقلية الذين كانت طرفهـم تلك الفردة ، مات بعضهـم وهو يوسف باشجاويش ومصطفى كتخدا الرزاز ، وهم عظماؤهم ومن بقي منهم لايملك شيئا ، فلم يقبلوا هذا القول ، ثم اتفق الامر على تأخـير هذه القضية الى حضـور الباشا ويرى رأيه في ذلك ، وحضر أيضا صحبة اولئك الفرنسيس الخبـر بموت يعقوب القبطي فطلب اخوه الاستيلاء على مخلفاته فدافعته زوجته وأرادت أخذ ذلك على مقتضى شريعة الفرنسيس ، فقال اخوه انها ليست زوجته حقيقة بل هي معشوقته ، ولم يتزوج بها على ملة القبط ، ولم يعمل لها الاكليل الذى هو عبارة عن عقد النكاح فأنكرت ذلك، فأرسل الفرنسيس يستخبرون من قبط مصر عن حقيقة ذلك ، فكتبوا لهم جوابا بانها لم تكن زوجته على مقتضى شرعهم وملتهم، ولم يعمل بينهم الاكليـل فيكون الحق في تركته لاخيه لا لها .

وفيه ورد الخبر بوقوع حادثة بالاسكندرية بين عساكر العثمانية وأجناس الافرنج المقيمين بها واختلفت الرواة في ذلك وبعـد أيام ، وصل من أخبر بحقيقة الواقعة وهي أن علي باشا رتب عنده طائفة من عسكره على طريقة الافرنج فكان يخرج بهم في كل يوم الى جهة المنشية ويصطفون ويعملون مرش واردبوش ، ثم يعودون ذلك مع انحراف طبيعتهم عن الوضع في كل شيء فخرجوا في بعض الايام ، ثم عادوا فمروا بمساكن الافرنج ووكالـة القنصل ، فأخرج الافرنج رؤوسهـم من الطيقان نساء ورجالا ينظـرون ركبهم ويتفرجون عليهم ، كما جرت بـه العادة فضربوا عليهم من اسفـل بالبنادق فضرب الافرنج عليهم أيضا ، فلم يكن الا ان هجموا عليهم ودخلوا

يحاربونهم في اماكنهم والافرنج في قلة ، فخرج القناصل الستة ومن تبعهم ونزلوا الى البحر وطلعوا غليون الريالة وكتبوا كتابا بصورة الواقعة وأرسلوه الى اسلامبول والى بلادهم ، وأما العسكر اتباع الباشا ،فانه لما خرج الافرنج وتركوا اماكنهم دخلوا اليها ونهبوا متاعهم وما أمكنهم وأرسل الى القناصل خورشيد باشا فصالحهم وأخذ بخواطرهم واعتذر اليهم ، وضمن لهم ما أخذ منهم فرجعوا بعد علاج كبير وجمع الباشا علماء البلدة وأعيانها ، وطلب منهم كتابة عرض محضر على مايمليه على غير صورة الحال فأمتنعوا عن الكتابة الا بصورة الواقع وكان المتصدر للرد الشيخ محمد المسيرى المالكي فمقته ووبخه ، ومن ذلك الوقت صار يتكلم في حقه ويزدريه اذا حضر مجلسه وسكنت على ذلك .

وفي يوم الجمعة رابعه ، اجتمع المشايخ وذهبوا الى ابراهيم بك وكلموه بسبب ما أخذوه من حصة الالتزام بالحلوان أيام العثمانيين ، ثم استولى على ذلك جماعتهم وأمروهم فطمنهم بالكلام اللين على عادته ،وكلموه ايضا على خبز الجراية المرتبة لفقراء الازهر فأطلق لهم دراهم تعطى للخباز يعمل بها خبزا .

وفي ثامنه كتبوا مراسلة على لسان المشايخ وارسلوها الى علي باشا باسكندرية مضمونها طلبه لمنصبه والحضور الى مصر ليحصل الاطمئنان والسكون وتأمين الطرقات ويبطل أمر الاهتمام بالعساكر والتجاريد ولاجل الاخذ في تشهيل امور الحج وان تأخر عن الحضور ربما تعطل الحج في هذه السنة ويكون هو السبب في ذلك الى غير ذلك من الكلام .

وفي عاشره ، سافر جعفر كاشف الابراهيمي رسولا الى احمد باشا الجزار بعكا لغرض باطني لم يظهر .

وفي هذه الايام ، كثرت الغلال بالساحل والعرصات ووصلت مراكب كثيرة ، وكثر الخبز بالاسواق وشبعت عيون الناس ،ونزل السعر الى ثمانية ريالات وسبعة وانكفوا عن الخطف الا في التبن .

وفي منتصفه ، فتحوا طلب مال الميرى ومال الجهات ورفع المظالم عن

سنة تاريخه وعين لطلبها من البلاد امراء كبار ووجهت الغربية والمنوفيـة لعسكر الارنؤد فزاد على ذلك حق الطرق للمعينين للطلب والاستعجالات وتكثير المغارم والمعينين وكلفهم على من يتوانى في الدفع هذا ،وطلـب الفردة مستمر حتى على اعيان الملتزمين ومن تأخر عن الدفع ضبطوا حصته وأخذوها واعطوها لمن يدفع ماعليها من مياسير المماليك فربما صالح صاحبها بعد ذلك عليها واستخلصها من واضع اليد ان أمكنه ذلك .

وفي اواخـره نبهوا على تعميـر الدور التي اخربها الفرنسيس فشرع الناس في ذلك وفردوا كلفها علـى الدور والحوانيت والرباع والوكائـل واحدثوا على الشوارع السالكة دروبا كثيرة ، لم تكن قبل ذلـك وزاد الحال وقلد اهل الاخطاط بعضهم ، كما هو طبيعة اهل مصر في التقليد في كل شيء حتى عملوا في الخطة الواحدة دربين وثلاثة واهتموا لذلك اهتماما عظيما وظنوا ظنونا بعيدة وأنشؤا بـدنات واكتافا من احجار منحوتـة وبوابات عظيمة ولزم لبعضها هدم حوانيت اشتروها من اصحابها وفردوا اثمانهـا عن اهل الخطـة .

وفي اواخره ايضا نجزت عمارة عثمان بك البرديسي في الابراج والبوابات التي انشأها بالناصرية فانه انشأ بوابتين عظيمتين بالرحبة المستطيلة خارج بيته الـذى هو بيت حسن كاشف جركس احداهمـا عند قناطر السباع والاخرى عند المزار المعروف بكعب الاحبار وبنى حولهما ابراجا عظيمـة وبها طيقان بداخلها مدافع افواهها بارزة تضـرب الى خارج ونقل اليهـا مدافع الباشا التي كانت بالازبكية فسبحان مقلب الاحوال .

وفيه نزل ابراهيم بـك والبرديسي وحسين بـك اليهودى الى بولاق واخذوا ماوجدوه بساحل الغلة وارسلوه الى بحرى فأرتج الناس من ذلك وعزت الغلال وزاد سعرها بعد الانحلال .

شهر شعبـان سنة ١٢١٨

اوله يوم الاربعاء ، فيه وصل كاتب ديوان علي باشا الذى يقال له ديوان افندى وعلى يديـه مكاتبة وهي صورة خـط شريف وصل من الدولـة

مضمونه الرضا عن الامراء المصرلية بشفاعة صاحب الدولة الصدر الاعظم يوسف باشا وشفاعة علي باشا والي مصر وأن يقيموا بأرض مصر ولكل امير فائظ خمسة عشر كيسا لاغير وحلوان المحلول ثمان سنوات ، وأن الاوسبة والمضاف والبراني يضم الى الميرى وان الكلام في الميرى والاحكام والثغور الى الباشا والروزنامجي الذى يأتي صحبة الباشا والجمارك والمقاطعات على النظام الجديد للدفتردار الذى يحضر أيضا ، فلما قرىء ذلك بحضرة الجمع من الامراء والمشايخ اظهروا البشر وضربوا مدافع ، ثم اتفق الرأى على ارسال جواب ذلك الفرمان فكتبوا جوابا مضمونه مختصرا انه وصل الينا صورة الخط الشريف وحصل لنا بوروده السرور بالعفو والرضا وتمام السرور حضوركم لتنتظم الاحوال واعظمها تشهيل الحج الشريف وأرسلوه ليلة الاثنين ثانية صحبة رضوان كتخدا ابراهيم بك ومحمود باشجاويش الانكشارية وصحبتهما من الفقهاء السيد محمد ابن الدواخلي من طرف الشيخ الشرقاوى .

وفي هذه الايام ،كثر عيث العسكر وعربدتهم في الناس فخطفوا عمائم وثيابا وقبضوا على بعض أفراد واخذوا ثيابهم وما في جيوبهم من الدراهم .

وفيه وصل قاضي عسكر مصر ، وكان معوقا بالاسكندرية من جملة المحجوز عليهم .

وفي يوم الجمعة عاشره ، وقف جماعة من العسكر في خط الجامع الازهر في طلوع النهار وشلحوا عدة أناس وأخذوا ثيابهم وعمائمهم فأنزعج الناس ووقعت فيهم كرشة وصلت الى بولاق ومصر العتيقة واغلقوا الدكاكين واجتمع أناس وذهبوا الى الشيخ الشرقاوى والسيد عمر النقيب والشيخ الامير فركبوا الى الامراء وعملوا جمعية وأحضروا كبار العساكر وتكلموا معهم ، ثم ركب الاغا والوالي وامامه عدة كبيرة من عسكر الارنؤد وخلافهم والمنادى ينادى بالامن والامان للرعية وان وقع من العسكر والمماليك خطف شيء يضربوه وان لم يقدروا عليه فليأخذوه الى حاكمه، ومثل هذا الكلام الفارغ وبعد مرور الحكام بالمناداة خطفوا

عمـائم ونسـاء .

وفي ليلة الاربعاء ثامنه ، حضر الوالي الى قصر الشوك ونزل عندرجل من تجار خان الخليلي يسمى عثمان كجك فتعشى عنده ، ثم قبض عليـه وختم على بيته واخذه صحبته وخنقه تلك الليلة ورماه في بئر فاستمر بها اياما حتى انتفخ فأخرجوه واخذته زوجتـه فدفنته وسببه انه كان يجتمـع بالعثمانيين ويغريهم بنساء الامراء وان بعضهم اشترى منه اواني نحاسـا ولم يدفع له الثمن فطالب حريمه في ايام محمد باشا ، فلم تدفع له فعين عليها جماعة من عسكر محمد باشا ودخل بها الى دارها وطالبها فقالت ليس عندى شيء فطلع الى داخل الحريم وصحبته العسكر ودخل الى المطبخ واخذ قدور الطعام من فوق الكوانين وقلب مافيها من الطعام واخذها وخرج .

وفي يوم الاحد ثاني عشره ، نبه القاضي الجديد على أن نصف شعبـان ليلة الثلاثاء واخبر ان اتباعه شاهدوا الهلال ليلة الثلاثاء وهم عند البغاز على ان الهلال كان ليلة الاربعاء عسـر الرؤية جدا فكان هذا اول احكامـه الفـاسدة .

وفي يوم الاربعاء ، اشيع ان الامراء في صبحها قاصدون عمل ديوان ببيت ابراهيم بك ليلبسوا ستة من الكشاف ويقلدوهم صناجق عوضا عمن هلك منهم وهم سليمـان كاشف مملوك ابراهيم بـك الوالي الذى تزوج عديلة بنت ابراهيـم بك الكبير عوضا عن سيـده وعبد الرحمن كاشف مملوك ابراهيم عثمان بك المرادى الذى قتل بأبي قير الذى تـزوج امرأة سيده ايضا وعمر كاشف مملوك عثمان بك الاشقر الذى تزوج امرأة سيده ايضا ومحمد كاشف مملوك المنفوخ ورستم كاشف مملوك عثمان بـك الشرقاوى ومحمد كاشف مملوك سليمان بك الاغا وتزوج ابنته ايضـا ، فلما وقع الاتفاق على ذلك تجمـع الكشاف الكبار ومماليك مراد بـك وآخرون من طبقتهـم وخرجوا غضابا نواحي الآثار ، ثـم اصطلحوا على تلبيس خمسة عشر صنجقا .

فلما كان يوم الاحد تاسع عشره عملوا ديوانا بالقلعة والبسوا فيه خمسة

عشر صنجقا وهم اربعةمن طرف ابراهيم بك الكبير وهم صهراه سليمان زوج عديلة هانم ابنة الامير ابراهيم بك الكبير عوضا عن سيده واسمعيل كاشف مملوك رشوان بك الذى تزوج بزوجة سيدة زينب هانم ابنة لاامير ابراهيم بك ايضاومحمدكاشف الغربية وعمر تابع عثمان كاشف الاشقر الذى تزوج بأمرأته وخليل اغا كتخدا ابراهيم بك ومن طرف البرديسي حسين آغا الوالي وسليمان خازندار مراد بك وشاهين كاشف مراد ومحمد تابع محمد بك المنفوخ المرادى ورستم تابع عثمان الشرقاوى وعبدالرحمن كاشف تابع عثمان الطنبرجي الذى تزوج بأمرأته ومن طرف الالفي عثمان أغا الخازندار وحسين كاشف المعروف بالوشاش وصالح كاشف وعباس كاشف تابع سليمان بك الاغا ولبسوا حسن أغا مراد واليا عوضا عن حسين المذكور .

وفيه ورد الخبر بوصول طائفة من الانكليز الى القصير وهم يزيدون على الالفين .

وفي عشرينه ، حضر مكتوب من رضوان كتخدا ابراهيم بك من اسكندرية يخبر فيه انه وصل الى اسكندرية وقابل الباشا ووعد بالحضور الى مصر وانه يأمر بتشهيل ادوات الحج ولوازمه واطلق اربعة واربعين نقيرة حضرت الى رشيد ببضائع للتجار .

وفيه حضر جعفر كاشف الابراهيمي من الديار الشامية وقد قابل احمد باشا الجزار واكرمه ورجع بجواب الرسالة وسافر ثانيا بعد يام .

وفيه قلدوا سليمان بك الخازندار ولاية جرجا وخرج بعسكره الى مصر القديمة وجلس هناك بقصر المحرمجي فاتفق انجماعة من عسكره الاتراك الذين انضموا اليهم من العثمانية تشاجروا مع العساكر البحرية جماعة حسين بك اليهودى بسبب امرأة رقاصة في قهوة فقتل من الاتراك ثلاثة ومن البحرية اربعةوانجرح منهم كذلك جماعة فحنق حسين بك وتترس بالمقياس وبالمراكب ووجه المدافع الى القصر وضرب بها عليه وكان سليمان بك غائبا عن القصر فدخلت جلة داخل القصر من الشباك بين جماعة من

الامراء كانوا جالسين هناك ينتظرون رب المكان ففزعوا وخرجوا من المجلس وبلغ سليمان بك الخبر فذهب الى البرديسي واعلمه فأرسل البرديسي يطلب حسين بك فامتنع من الحضور والتجأ الى الالفي فأرسل البرديسي خبرا الى الالفي بعزل حسين بك عن قبطانية البحر وتولية خلافه ، فلم يرض الالفي بعزله وقال لايذهب ولا يعزل وترددت بينهم الرسل وكادت تكون فتنة ، ثم انحط الامر على ان حسين بك يطلع الى القلعة يقيم بها يومين أو ثلاثة تطبيبا لخاطر سليمان بك واخمادا للفتنة فكان كذلك واستمر على ما هو عليه .

وفي يوم الاحد سادس عشرينه ، البس ابراهيم بك عثمان كاشف تابع علي اغا كتخدا جاويشان واستقروا به كتخدا جاويشان عوضا عن سيده وكان شاغرا من مدة حلول الفرنساوية .

وفي يوم الثلاثاء ثامن عشرينه ، ركب حسن بك اخو طاهر باشا في عدة وافرة وحضر الى بيت عثمان بك البرديسي بعد العصر على حين غفلة وكان عند الحريم فأنزعج من ذلك ولم يكن عنده في تلك الساعة الا اناس قليلة فأرسل الى مماليكه فلبسوا اسلحتهم وارسلوا الى الامراء والكشاف والاجناد بالحضور وتواني في النزول حتى اجتمع الكثير منهم وصعد بعض الامراء الى القلعة وحصل بعض قلقة ، ثم نزل الى التنهة واذن لاخي طاهر باشا بالدخول اليه في قلة من اتباعه وسأله عن سبب حضوره على هذه الصورة فقال نطلب العلوفة ووقع بينهما بعض كلام ، وقام وركب ، ولم يتمكن من غرضه وارسل البرديسي الى محمد علي فحضر اليه وفاوضه في ذلك ، ثم ركب من عنده بعد المغرب .

وفي تلك الليلة ، نادوا بعمل الرؤية فاجتمع المشايخ عند القاضي وكلموه في ذلك فرجع عما كان عزم عليه ونادوا بها ليلة الخميس فعملت الرؤية تلك الليلة وركب المحتسب بموكبه على العادة الى بيت القاضي ، فلم يثبت الهلال تلك الليلة ونودى بانه من شعبان واصبح الناس مفطرين ، فلما كان في صبحها حضر بعض المغاربة وشهدوا برؤيته فنودى بالامساك وقت

الضحى وترقب الناس الهلال ليلة الجمعة ، فلم يره الا القليل من النـاس بغاية العمر وهو في غاية الدقة والخفاء .

شهر رمضان المعظم سنـة ١٢١٨

استهل بيوم الجمعة في ثانيه، قرروا فردة على البلاد برسم نفقة العسكر اعلى وأوسط وأدنى ستين الفا وعشرين الفـا وعشرة مع ما الناس فيـه من الشراقي والغلاء والكلف والتعايين وعيث العسكر وخصوصا بالارياف.

وفيه نزلت الكشاف الى الاقاليم وسافر سليمان بك الخازندار الـى جرجا واليا على الصعيد وصالح بك الالفي الى الشرقية .

وفي ثامنه ، وصل الى ساحل بولاق عـدة مراكب بها بضائع روميـة ويميش وهي التي كان أطلقها الباشا وفيها حجاج وقرمان .

وفيه حضر ساع من اسكندرية وعلى يده مكتوب من رضوان كتخدا ومن بصحبته يخبرون بان الباشا كان وعـدهم بالسفر يوم الاثنين وبرزخيامه وخازنداره الى خارج البلد فورد عليه مكاتبة من امراء مصر يأمرونه بان يحضر من طريق البر على دمنهور ولا يذهب الى رشيد فانحرف مزاجه من ذلك واحضر الرسل الذين هم رضوان كتخدا ومن معه واطلعهم على المكاتبة وقال لهم كيف تقولون اني حاكمكم وواليكم ، ثم يرسلون يتحكمون على أني لا أذهب الى مصر على هذا الوجه فأرسلوا بخبر ذلك .

وفي يوم الاربعاء ثالث عشره ، غيمت السماء غيما مطبقا وامطرت مطرا متتابعا من آخر ليلة الاربعاء الى سادس ساعـة من اليلة الخميس وسقط بسببها عدة أماكن قديمة في عدة جهات وبعضها على سكانها وماتوا تحت الردم وزاد منها بحر النيل وتغير لونه حتى صار لونه اصفر مما سال فيه من جبل الطفل وبقي على ذلـك التغير أياما الا أنـه حصل بها النفع في الاراضي والمزارع .

وفي منتصفه، ورد الخبر بخروج الباشا من الاسكندرية وتوجهه الى الحضور الى مصر على طريق البر وشرعوا في عمل المراكب التي تسمى بالعقبة لخصوص ركوب الباشا وهي عبارة عن موكب كبير قشاشي يأخذونها من اربابها قهرا

وينقشونها بانواع الاصباغ والزينة والالوان ويركبون عليها مقعدا مصنوعا من الخشب المصنع وله شبابيك وطيقان من الخرط وعليه بيارق ملونة وشراريب مزينة وهو مصفح بالنحاس الاصفر ومزين بأنواع الزينة والستائر والمتكفل بذلك أغات الرسالة فلما خرج الباشا من الاسكندرية أرسل محسود جاويش والسيد محمد الدواخلى الى يحيى بك يقولان له ان حضرة الباشا يريد الحضور الى رشيد في قلة واما العساكر فلا يدخل احد منهم الى البلد بل يتركهم خارجها ، فلما وصلوا الى يحيى بك وارادوا يقولون له ذلك وجدوه جالسا مع عمر بك كبير الانؤد الذى عنده وهم يقرؤن جوابا أرسله الباشا الى عمر بك المذكور يطلبه لمساعدته والخروج معه أمسكه بعض اتباع يحيى بك مع الساعي فلما سمعوا ذلك قالوا لبعضهم اى شيء هذا وتركوا ما معهم من الكلام وحضروا الى مصر صحبة رضوان كتخدا .

وفي يوم الجمعة سادس عشره ، ضربوا مدافع كثيرة من القلعة وغيرها لورود الخبر بموت حسين قبطان باشا وتولية خلافه .

وفي عشرينه ، اشيع سفر الالفى لملاقاة الباشا وصحبته أربعة من الصناجق وابرز الخيام من الجيزة الى جهة انبابة واخذوا في تشهيل ذخيرة وبقساط وجبخانه وغير ذلك .

وفي رابع عشرينه ، عدى الالفى ومن معه الى البر الشرقي وأشيع تعدية الباشا الى بر المنوفية فلما عدوا الى البر الشرقي انتقلوا بعرضيهم وخيامهم الى جهة شبرا وشرعوا في عمل مخابز العيش في شلقان .

وفيه ، حضر واحد بيان أغا يسمى صالح افندى وعلى يده فرمان فأنزلوه ببيت رضوان كتخدا ابراهيم بك ولا يجتمع به أحد .

وفي غايته ، وصل الباشا الى ناحية منوف وفردوا له فردا على البلاد وأكلوا الزروعات وما أنبتته الارض . وانقضى هذا الشهر وما حصل به من عربدة الانؤد وخطفهم عمائم الناس وخصوصا بالليل حتى كان الانسان اذا مشى يربط عمامته خوفا عليها واذا تمكنوا من احد شلحوا ثيابه واخذوا

ما معه من الدراهم ويترصدون لمن يذهب الى الاسواق مثل سوق اتبابة في يوم السبت لشراء الجبن والزبد والاغنام والابقار فيأخذون مـامعهم من الدراهم ثم يذهبون الى السوق وينهبون ما يجلبه الفلاحون من ذلك للبيع فامتنع الفلاحون عن ذلك الافي النادر خفية وقل وجوده وغلا السمن حتى وصل الى ثلثمائة وخمسين نصف فضة العشرة أرطال قباني واماالتبن فصار أعز من التبروبيع قنطاره بألف نصف فضةانوجدوعزوجود الحطب الرومي حتى بلغ سعر الحملة ثلثمائة فضة وكـذا غلا سعر باقي الاحطاب وباقي الامور المعدة للوقود مثل البقمة وجلة البهائم وحطب الذرةووقفت الارنؤد لخطف ذلك من الفلاحين فكانوا يأتون بذلك في آخر الليل وقت الغفلة ويبيعونه بأغلى الاثمان وعلم الارنؤد ذلك فرصدوهم وخطفوهـم ووقع منهم القتل في كثير من الناس حتى في بعضهم البعض وغالبهم لـم يصم رمضان ولم يعرف لهم دين يتدينون به ولا مذهب ولاطريقة يمشون عليها اباحية أسهل ماعليهم قتل النفس وأخذ مـال الغير وعدم الطاعـة لكبيرهم وأميرهم وهم أخبث منهم فقطع الله دابر الجميع وأما مافعلـه كشاف الاقاليم في القرى القبلية والبحرية من المظالم والمغارم وأنواع الفرد والتساويف فشيء لاتدركه الافهام ولاتحيط به الاقلام وخصوصا سليمان كاشف البواب بالمنوفية فنسأل الله العفو والعافية وحسن العاقبة في الدين والدنيا والآخرة .

استهل شهر شوال بيوم السبت ١٢١٨

وفي ثانيه سبع رجلا تاجرا من وكالة التفاح ثلاثـة من العسكر فهرب منهم الى حمام الطنبدى فدخلوا خلفه وقتلوه داخل الحمام وأخذوا مافي جيبه من الدراهم وغيرها وذهبوا وحضر أهله وأخذوه في تابوت ودفنوه ولم ينتطح فيه شاتان وقتل في ذلك اليوم أيضا رجل عند حمام القيسرلي وغير ذلك .

وفيه ، وصل الباشا الى ناحية شلقان وصحبته عساكر كثيرة انكشارية وغيرهم وأكثرهم من الذين خرجوا مطرودين من مصر وصحبته نحوستين

مركبا في البحر بها أثقاله ومتاعه وعساكر أيضا .

وفيه ، ركب الالفي والامراء ما عدا ابراهيم بك والبرديسي فأنهما لم يخرجا من بيوتهما وذهبوا الى مخيمهم بشبرا وخــرج أيضا محمد علي وأحمد بك وأتباعهم وابقوا عند بيوتهم طوائف منهم .

وفيه ، وقعت مشاجرة بين الارنؤدية جهة بيوت سوارى العساكر بسبب امرأة قتل فيها نحو خمسة أنفار بالازبكية .

وفي ثالثة أوقفوا على أبواب المدينة جماعــة من العسكر بـاسلحتهم فانزعج الناس وارتاعوا من ذلــك وأغلقوا الدروب والبوابــات ونقلوا أمتعتهم وبضائعهم من الدكاكين واكثروا من اللغط وصار العسكر الواقفون بالابواب يأخذون من الداخل والخارج دراهم ويفتشون جيوبهم ويقولون لهم معكم أوراق فيأخذون بحجة ذلك مافي جيوبهم .

وفي رابعه ، غيروا العسكر باجناد من الغز المصرلية فجلس على كــل باب كاشف ومعه جماعة من العسكر فكان الكاشف الذى على باب الفتوح يأخذ ممن يمر به دراهم فان بزى الفلاحين بأن كــان لابس جبة صوف اوزعبوط أخذ منه مافي جيبه اوعشرة أنصاف ان كان فقيرا وان كان من أولاد البلد ومجمل الصورة أو لابس جوخة ولو قديمة طالبه بألف نصف فضة أو حبسه حتى يسعى عليه أهله ويدفعوها عنه ويطلقه وسدوا بــاب الوزير وباب المحروق وقفلوا باب البرقية المعروف بالغريب بعد أن كانوا عزموا على سده بالبناء ثم تركوه بسبب خروج الاموات .

وفيه ، نودى بوقود القناديل ليلا على البيوت والوكائل وكل ثلاثــة دكاكين قنديل وفي صبحها خامسه شنق الوالي وسمر عدة حوانيت بسبب القناديل وشدد في ذلك .

وفيه ، انتقل الالفي ومن معه من الامراء الى نــاحية شلقان ونصبوا خيامهم قبال عــرضى الباشا فحضر اليه بعض أتباع الباشا وكــلموه عن نزوله في ذلــك المكان ونصب الخيام في داخل الخيام ودوسهم لهم فقال لهم هذه منزلتنا ومحطتنا فلم يسع الباشا وأتباعه الاقلعهم الخيام والتأخر

فهذه كانت أول حقارة فعلها المصرلية في العثمانية ونصب محمدعلي وأحمد بك وعساكرهم جهة البحر ثم ان خدم الالفى أخذوا جمالا ليحملوا عليها البرسيم فنزلوا بها الى بعض الغيطان فحضر أميراخور الباشا بالجمال لاخذ البرسيم ايضا فوجدوا جمال الالفى وأتباعه فنهروهم وطردوهم فرجعوا الى سيدهم وأخبروه فأمر بعض كشافه بالركوب اليهم فركب رامحا الى الغيط وأحضر أميراخور الباشا وقطع رأسه قبالة صيوان الباشا ورجع الى سيده بالجمال ورأس أميراخور فذهب اتباع الباشا وأخبروه بقتل أميراخور واخذ الجمال فحنق واحضر رضوان كتخدا ابراهيم بك وتكلم معه ومن جملة كلامه أنا فعلت معكم ما فعلت وصالحت عليكم الدولة ولم تزل تضحك على ذقني وأنا اطاوعك وأصدق تمويهاتك الى ان سرت الى ههنا فأخذتم تفعلون معي هذه الفعال وتقتلون أتباعي وترذلوني وتأخذون حملتي وجمالي فلاطفه رضوان كتخدا في الجواب واعتذر اليه وقال له هؤلاء صغار العقول ولايتدبرون في الامور وحضرة افندى شأنه العفو والمسامحة ثم خرج من بين يديه وارسل الى اتباع الالفي فاحضر منهم الجمال وردها الى وطاق الباشا وحضر اليه عثمان بك يوسف المعروف بالخازندار وأحمد أغا شويكار فقابلاه واخذا بخاطره ولم يخرج اليه احد من الامراء سواهما .

وفي خامسه ، نادوا بخروج العساكر الارنؤدية الى العرضى ، وكل من بقي منهم ولم يكن معه ورقة من كبيره فدمه هدر . وصار الوالي بعدذلك كلما صادف شخصا عسكريا من غير ورقة قبض عليه وغيبه ، واستمر يفتش عليهم ويتجسس على اماكنهم ليلا ونهارا ويقبض على من يجده متخلفا ، والقصد من ذلك تمييز الارنؤدية من غيرهم المتداخلين فيهم ، وكذلك من مر على المتقيدين بابواب المدينة وذلك باتفاق بين المصرلية والارنؤدية لأجل تميزهم من بعضهم وخروج غيرهم .

وفيه ، أطلعوا السيد على القبطان أخا على باشا الى القلعة .

وفي سادسه ، خرج البرديسي الى جهة شلقان ولم يخرج ابراهيم بك

ولم ينتقل من بينه فنصب خيامه على موازاة خيام الالفي وباقي الامراء كذلك الى الجبل والارنؤدية جهة البحر ، وقد كان الباشا ارسل الى محمد علي وكبار الارنؤدية وغيرهم من قبائل العربان ومشايخ البلاد المشهورين مكاتبات قبل خروجه من الاسكندرية يستميلهم اليه ويعدهم ويمنيهم ان قاموا بنصرته ويحذرهم ويخوفهم ان استمروا على الخلاف وموافقة العصاة المتغلبين • فنقل الارنؤدية ذلك الى المصرلية وأطلعوهم على المكاتبات سرا فيما بينهم ، واتفقوا على رد جواب المراسلة من الارنؤدية بالموافقة على القيام معه اذا حضر الى مصر ، وخرج الامراء لملاقاته والسلام عليه فيكون هو وعساكره من أمامهم والارنؤدية المصرية من خلفهم ، فيأخذونهم مواسطة فيستأصلونهم والموعد بشلقان . وسهلوا له أمر الامراء المصرلية وأنهم في قلة لا يبلغون الفا ولو بلغوا ذلك ، فمن المنضمين اليهم من خلاف قبيلتهم وهم ايضا معنا في الباطن • ودبروا له تدبيرا ومناصحات تروج على الايابليس ، منها ان يختار من عسكره قدر كذا من الموصوفين بالشجاعة والمعرفة بالسباحة والقتال في البحر ويجعلهم في السفن قبالته في البحر ، وان يعدوا بالعساكر البرية الى البر الشرقي من مكان كذا . ويجعل الخيالة والرجالة معه على صفة ذكروها له • ولما وصل الى الرحمانية ارسل له الارنؤد مكاتبة سرا بان يعدى الى البر الشرقي وبينوا له صواب ذلك ، وهو يعتقد نصحهم ، فعدى الى البر الشرقي • فلما حضر الى شلقان رتب عساكره وجعلهم طوابير وجعل كل بينباشا في طابور ، وعملوا متاريس ونصبوا المدافع واوقفوا المراكب بما فيها من العساكر والمدافع بالبحر على موازاة العرضي • فخرج الالفي ، كما ذكر بمن معه من الامراء المصرلية والعساكر الارنؤدية وارسل الى الباشا بالانتقال والتأخر ، فلم يجد بدا من ذلك فتأخر الى زفيتة ، ونزل ونصب هناك وطاقة ومتاريسه • وفي وقت تلك الحركة تسلل حسين بك الافرنج ومن معه من العساكر بالغلايين والمراكب واستعلوا على مراكب الباشا واحتاطوا بها ، وضربوا عليهم بالبنادق والمدافع وساقوهم الى جهة مصر ، وأخذوهم اسرى وذهبوا بهم

الى الجيزة ، بعدما قتلوا من كان فيهم من العساكر المحاربين وكبيرهم يسمى مصطفى باشا اخذوه اسيرا ايضا • وكان بالمراكب اناس كثيرة من التجار وصحبتهم بضائع واسباب رومية كان ألباشا عوقهم بسكندرية، فنزلوا في المراكب ليصلوا ببضائعهم وطمعا في عدم دفعهم الجمرك ، فوقعوا ايضا في الشرك وارتكبوا فيمن ارتبك ، ولما تأخر الباشا عن منزلته واستقر باراضي زفيتة ، احاطت به المصريون والعربان وتحلقوا حوله ووقفوا لعرضيه بالرصد ، فكل من خرج عن الدائرة خطفوه ومن الحياة أعدموه ، وارسل اليه الالفي على كاشف الكبير ، فقال له حضرة ولدكم الالفي يسلم عليكم ويسأل عن هذه العساكر المصحوبين بركابكم ، وما الموجب لكثرتها، وهذه هيئة المنابذين لا المسالمين ، والعادة القديمة أن الولاة لا يأتون الا باتباعهم وخدمهم المختصين بخدمتهم ، وقد ذكروا لكم ذلك واتتم بسكندرية • فقال : نعم وانما هذه العساكر متوجهة الى الحجاز تقوية لشريف باشا على الخارجي ، وعندما نستقر بالقلعة نعطيهم جماكيهم ونشلهم ونرسلهم • فقال : انهم اعدوا لكم قصر العيني تقيمون به فان القلعة خربها الفرنسيس وغيروا أوضاعها فلا تصلح لسكناكم كما لايخفاكم ذلك ، واما العسكر فلايدخلون معكم بل ينفصلون عنكم ويذهبون الى بركة الحاج فيمكثون هناك حتى نشهل لهم احتياجاتهم ونرسلهم ، ولسنا نقول ذلك خوفا منهم وانما البلدة في قحط وغلاء والعساكر العثمانية منحرفو الطباع ولا يستقيم حالهم مع الارنؤدية ، ويقع بينهم ما يوجب الفشل والتعب لناولكم •

وفي ليلة الجمعة رابع عشره ، حصل خسوف للقمر جزئي بعد رابع ساعة من الليل ومقدار المنخسف اربع اصابع وثلث وانجلى في سابع ساعة الا شيئا يسيرا •

وفي ذلك اليوم ، أرسل البرديسي الى شيخ السادات تذكرة صحبة واحد كاشف من اتباعه يطلب عشرين ألف ريال سلفة ، فلاطفه ورده بلطف ، فرجع الى مخدومه وأبقى ببيت الشيخ جماعة من العسكر فوبخه على

الرجوع من غير قضاء حاجة ، وامره بالعود ثانيا ، فعاد اليه في خامس ساعة من الليل وصحبته جماعة اخرى من العسكر ، فازعجوا اهل البيت ، وارسلت عديلة هانم ابنة ابراهيم بك الى المعينين ، تأمرهم انلايعملوا قلة أدب ، وأرسلت الى ابيها لان منزلها بجواره ، فاهتم لذلك وأرسل خليل بك الى البرديسي فكفه عن ذلك بعد علاج وسعي ورفع المعينين .

وفي ليلة الخميس عشرينه ، وصلت اخبار ومكاتبات من الامراء الذين ذهبوا بصحبة الباشا يخبرون فيها بموت الباشا بالقرين، فضربوا مدافع كثيرة بعد العشاء ونصف الليل . ومضمون ماذكروه في المراسلة ان الباشا أراد ان يكبسهم بمن معه ليلا وكان معهم سائس يعرف بالتركي فحضر اليهم وأخبرهم فتحذروا منهم ، فلما كبسوهم وقعت بينهم محاربة وقتل منهم عدة من المماليك وخازندار محمد بك المنفوخ ، وانجرح المنفوخ أيضا جرحا بليغا ، واصيب الباشا وصاحبه من غير قصد والليل ليس له صاحب ،فقضى عليه وكان ذلك مقدورا ، وفي الكتاب مسطورا ، وانكم ترسلوا لنا أمانا بالحضور الى مصر ولا ذهبنا الى الصعيد . هذا ماقالوه والواقع انهم لما سافروا معه كان بصحبته خمسة وأربعون نفسا لاغير ، والعساكر التي كانت سافرت قبله نجعت الى الصالحية او ذهبت حيث شاء الله ، وكان امامه عسكر المغاربة وخلفه الامراء المصرلية . فلما وصلوا الى اراضي القرين ونزلوا هناك عمل المغاربة مع الخدم مشاجرة وجسموها الى ان تضاربوا بالسلاح فقامت الاجناد المصرلية من خلفهم ، فصار الباشا ومن معه في الوسط والتحموا عليهم بالقتال ففر من اتباعه اربعة عشر نفسا الى الوادى وثلاثة عشر رموا بأنفسهم في ساقية قريبة منهم من حلاة الروح، وضرب الباشا بعض المماليك منهم بقرابينة فأصابته وقتل معه ابن اخته حسن بك وكتخداه وباقي الثمانية عشر ، فلما سقط الباشا وبه رمق ،رأى احد الاميرين فقال له : في عرضك يافلان ان معي كفنا بداخل الخرج فكفني فيه وادفني ولا تتركني مرميا . فلما انقضى ذلك اعطى ذلك الامير لبعض العرب دنانير واعطاه الكفن الذى اوصاه عليه وقال له : اذهب الى مقتلهم

وخذ الباشا فكفنه وادفنه في تربة . ففعل كما امره وحفروا لباقيهم حفرا وواروهم فيها . وانقضى امرهم . هذا اخبار بعض تلك البلاد المشاهدين للواقعة، وكل ذلك وبال فعله وسوء سريرته وخبث ضميره ، فلقد بلغنا انه قال لعسكره : ان بلغت مرادي من الامراء المصريين وظفرت بهم وبالارنؤد ابحت لكم المدينة والرعية ثلاثة ايام تفعلون بها ماشئتم . والدليل على ذلك مافعله بالاسكندرية مدة اقامته بها من الجور والظلم ومصادرات الناس في اموالهم وبضائعهم وتسلط عساكره عليهم بالجور والخطف والفسق وترذيله لاهل العلم واهانته لهم ، حتى انه كان يسمى الشيخ محمد المسيري الذي هو اجل مذكور في الثغر بالمزور ، واذا دخل عليه مع امثاله وكان جالسا اتكأ ومدرجليه قصدا لاهانتهم .

خبر علي باشا المترجم المذكور

كان اصله من الجزائر مملوك محمد باشا حاكم الجزائر ، فلما مات محمد باشا وتولى مكانه صهره ارسله بمراسلة الى حسين قبطان باشا ، وكان اخوه المعروف بالسيد علي مملوكا للدولة ومذكورا عند قبطان باشا ومتولي الريالة ، فنوه بذكره ، فقلده قبطان باشا ولاية طرابلس واعطاه فرمانات ويرق ، فذهب اليها وجيش له جيوشا ومراكب ، وأغار على متوليها وهو أخو حمودة باشا صاحب تونس وحاربه عدة شهور حتى ملكها بمخامرة أهلها ، لعلمهم انه متوليها من طرف الدولة . وهرب أخو حمودة باشا عند اخيه بتونس ، فلما استولى علي باشا المذكور على طرابلس اباحها لعسكره ففعلوا بها اشنع وأقبح من التمرلنكية من النهب وهتك النساء والفسق والفجور وسبي حريم متوليها واخذهن أسرى وفضحهن بين عسكره ، ثم طالبهم بالاموال . وأخذ أموال التجار وفرد على اهل البلد وأخذ اموالهم، ثم ان المنفصل حشد وجمع جموعا ورجع الى طرابلس وحاصره اشد المحاصرة ، وقام معه المغرضون له من أهل البلدة والمقروصون من علي باشا . فلما رأى الغلبة على نفسه نزل الى المراكب بما جمعه من الاموال والذخائر وأخذ معه غلامين جميلين من أولاد الاعيان شبه الرهائن

وهرب الى اسكندرية ، وحضر الى مصر ، والتجأ الى مراد بك فأكرمه وانزله منزلا حسنا عنده بالجيزة وصار خصيصا به • وسبب مجيئه الى مصر ولم يرجع الى القبطان علمه انه صار ممقوتا في الدولة ، لان من قواعد دولة العثمانيين انهم ، اذا أمروا أميرا في ولاية ولم يفلح ، مقتوه وسلبوه وربما قتلوه وخصوصا اذا كان ذا مال • ثم حج المترجم في سنة سبع ومائتين وألف من القلزم ، وأودع ذخائره عند رشوان كاشف المعروف بكاشف الفيوم لقرابة بينهما من بلادهما ، ولما كان بالحجاز ، ووصل الحجاج الطرابلسية ورأوه وصحبته الغلامان ، ذهبوا الى امير الحاج الشامي وعرفوه عنه وعن الغلامين وانه يفعل بهما الفاحشة ، فأرسل معهم جماعة من اتباعه في حصة مهملة ، وكبسوا عليه على حين غفلة ، فوجدوه راقدا ومعه أحد الغلامين فسبه الطرابلسية ولعنوه وقطعوا لحيته وضربوه بالسلاح وجرحوه جرحا بالغا واهانوه وأخذوا منه الغلامين وكادوا يقتلونه لولا جماعة من جماعة امير الحاج • ثم رجع الى مصر من البحر ايضا ، واقام في منزلته عند مراد بك زيادة عن ست سنوات الى ان حضر الفرنسيس الى الديار المصرية ، فقاتل مع الامراء وتغرب معهم في قبلي وغيره ، ثم انفصل عنهم وذهب من خلف الجبل وسار الى الشام ، فأرسله الوزير يوسف باشا بعد الكسرة بمكاتبات الى الدولة ، فلم يزل حتى وقعت هذه الحوادث وقامت العسكر على محمد باشا واخرجوه ، ووصل الخبر الى اسلامبول فطلب ولاية مصر على ظن بقاء حبل الدولة العثمانية واوامرها بمصر ، وليس بها الا طاهر باشا والارنؤد ، وجعل على نفسه قدرا عظيما من المال ووصل الى اسكندرية وبلغه انعكاس الامر وموت طاهر باشا وطرد الينكجرية وانضمام طائفة الارنؤد للمصرلية وتمكنهم من البلدة ، فاراد أن يدبر أمرا ويصطاد العقاب بالغراب فيجوز بذلك سلطنة مجددة ومنقبة مؤبدة ، فلم تنفعه التدابير ولم تسعفه المقادير فكان كالباحث على حتفه بظلفه والجادع بيده مارن أنفه ، ولم يعلم انها القاهرة كم قهرت جبابرة وكادت فراعنة •

اذا لم يكن عون من الله للفتى   فأول مايجني عليه اجتهاده

وكان صفته ابيض اللون عظيم اللحية والشوارب أشقرهما قليل الكلام بالعربي يحب اللهو والخلاعة .

ولما انقضى امره ، وارسل سليمان بك ومحمد بك مكاتبات الى شاهين بك ونظرائه بما ذكروا أن يأخذوا لهم أمانا من ابراهيم بك البرديسي، فكتبوا لهم امانا بعد امتناع منهما واظهار التغير والغضب والتأسف على التفريط منهما في قتلــه .

وفي يوم الخميس المذكور عملوا ديوانا واحضروا صالــح أغا قابجي باشا الذى حضر اولا ، ونزل ببيت رضوان كتخدا ابراهيم بــك، وقرأوا الفرمان الذى معه وهو يتضمن ولاية علي باشا والاوامر المعتادة لاغــير ، وليس فيها ماكان ذكره علي باشا من الجمارك والالتزام وغيره .

وتكلم الشيخ الامير في ذلك المجلس ، وذكر بعض كلمات ونصائــح في اتباع العدل وترك الظلم ، وما يترتب عليه من الدمار والخراب ، وشكــا الامراء المتآمرون من أفعال بعضهم البعض وتعدى الكشاف النازلــين في الاقاليم وجورهم على البلاد ، وانه لا يتحصل لهم من التزامهم وحصصهم ما يقوم بنفقاتهم، فاتفق الحال على ارسال مكاتبات للكشاف بالحضــور والكف عن البــلاد .

واما مصطفى باشا فانهم أنزلوه في مركب مع اتباع الباشا الذين كانوا بقصر العيني ، وسفروهم الى حيث شاء الله .

وفيه وصل الالفي من سرحته الى مصر القديمة ، فأقام في قصره الذى عمره هناك وهو قصر البارودى يومين ، ثم عدى الى الجيزة ودخل اتباعــه بالمنهوبات من الجمال والابقار والاغنام ، ومعهم الجمال محملة بالقمــح الاخضر والفول والشعير لعدم البرسيم ، فانهم رعوا ماوجدوه في حــال ذهابهم ، وفي رجوعهم لم يجدوا خلاف الغلة فرعوها وحملوا باقيها على الجمال ولو شاء ربك ما فعلوه .

وفي ثاني عشرينه ، وقعت معركة بين الارنؤدية وعسكر التكرور بالقرب من الناصرية بسبب حمل برسيم ، وضربوا على بعضهم بنادق رصاص، وقتل

بينهم انفار ، واستمروا على مضاربة بعضهم البعض نحو سبعةايام وهـم يترصدون لبعضهم في الطرقات •

وفي خمس عشرينه ، عملوا ديوانا وقرأوا فرمانا وصل من الدولة مـع الططر خطابا لعلي باشا والامراء ، بتشهيل اربعة آلاف عسكرى وسفرهم الى الحجاز لمحاربة الوهابيين ، وارسال ثلاثين الف اردب غلال الى الحرمين • وانهم وجهوا أربع باشات من جهة بغداد بعساكر ، وكذلك احمد باشـا الجزار ارسلوا له فرمانا بالاستعداد والتوجه لذلك، فان ذلك من اعظـم ما تتوجه اليه الهمم الاسلامية وامثال ذلك من الكلام والترفق ، وفيه بعض القول بالحسب والمروأة بتنجيز المطلوب من الغلال ، وان لم تكن متيسرة عندكم تبذلوا الهمة في تحصيلها من النواحي والجهات بأثمانها على طرف الميرى بالسعر الواقع •

وفيه تقيد لضبط مخلفات علي باشا صالـح افندى ورضوان كتخـدا ونائب القاضي وباشكاتب •

وفيه حضر الامراء الذين توجهوا بصحبة الباشا الى الشرقية• وفي هذا اليوم حضر عثمان كاشف البواب الذى كان بالمنوفية ، وترك خيامه واثقاله واعوانه على ماهم عليه ، وحضر في قلة من اتباعه •

وفيه نقلوا عسكر التكرور من ناحية قناطر السباع الى جهـة اخرى ، واخرجوا سكانا كثيرة من دورهم جهة الناصرية ، وازعجوهم من مواطنهم واسكنوا بها عساكر وطبجيـة •

وفيه انزلوا السيد علي القبطان من القلعة الى بيت علي بك ايوب ،كما كان وهذا السيد علي ، هو اخو علي باشا المقتول ، كما ذكر ،واصله مملوك وليس بشريف ، كما يتبادر الى الفهم من لفظة سيد ، انها وصف خـاص للشريف، ،بل هي منقولة من لغة المغاربة ، فانهم يعبرون عن الامير بالسيـد بمعنى المالك وصاحب السيادة •

وفي سادس عشرينه ، انزلوا محمل الحاج من القلعة مطويا من غير هيئة، وأشيع في الناس دورانه الى بيت ابراهيم بك صحبة احد الكشاف وطائفة

من المماليك . واتفق الرأى على سفره من طريق بحر القلزم صحبة محمود جاويش مستحفظان ، ومعه الكسوة والصرة ، وكان حضر الكثير من حجاج الجهة القبلية بجمالهم ودوابهم ومتاعهم ، فلما تحققوا عدم السفر حكم المعتاد ، باعوا جمالهم ودوابهم بالرميلة بأبخس الاثمان لعدم العلف ، بعد ما كلفوها بطول السنة . وما قاسوه أيضا في الايام التي اقاموها بمصر في الانتظار والتوهم.

شهر ذى القعدة سنة ١٢١٨

استهل بيوم الاثنين ، فيه أنزلوا حسين قبطان ومن معه من عسكر الارنؤد من القلعة ، وكانوا نحو الاربعمائة ، فذهبوا الى بولاق ، وسكنوا بها بعدما أخرجوا السكان من دورهم بالقهر عنهم ، ولم يبق بالقلعة من أجناسهم سوى الطبجية المتقيدين بخدمة المصرلية .

وفيه ألبس ابراهيم بك كتخداه رضوان خلعة ، وأشيع انه قلده دفتردارية مصر ، وذهب الى البرديسي ، فخلع عليه ايضا ، وكذلك الالفي وذلك اكراما له وتنويها بذكره جزاء فعله ومجيئه بالباشا وتحيله عليه.

وفي ليلة الجمعة خامسه ، وصلت مكاتبات من يحيى بك البرديسي حاكم رشيد ، يخبر فيها بوصول محمد بك الالفي الكبير الى ثغر رشيد يوم الاربعاء ثالثه ، وقد طلع على أبي قير وحضر الى ادكو ، ثم الى رشيد في يوم الاربعاء المذكور ، وقصده الاقامة برشيد ستة أيام ، فلما وصلت تلك الاخبار عملوا شنكا ، وضربوا مدافع كثيرة بعد الغروب وكذلك بعد العشاء وفي طلوع النهار ، من جميع الجهات من الجيزة ومصر القديمة وبيت البرديسي والقلعة ، وأظهروا البشر والفرح ، وشرعوا في تشهيل الهدايا والتقادم ، وأضمروا في نفوسهم السوء له ولجمعته المتآمرين حسدا لرآسته عليهم وخمولهم بحضوره ، فهاجت حفائظهم وكتموا احقادهم وتناجوا فيما بينهم وبيتوا امرهم مع كبار العسكر . وأرسل البرديسي كتابا الى مملوكه يحيى بك تابعه حاكم رشيد ، يأمره فيه بقتل الالفي هناك ، وركب هو الى المنيل وعدى شاهين بك ومحمد بك المنفوخ واسمعيل بك

صهر ابراهيم بك وعمر بك الابراهيمي الى بر الجيزة ليلة الاحد ، ونصبوا خيامهم ليستعدوا الى السفر من آخر لليل صحبة الإلفي الصغير ،وعدى ايضا قبلهم حسين بك الوشاش الالفي ونصب خيامه بحرى منهم •فلما كان في خامس ساعة من الليل أرسلوا الى حسين بك يطلبونه اليهم فحضر مع مماليكه ،وقدرتبوا جماعة منهم تأتي بخيول ومشاعل من جهة القصر،فقالوا له : « اين الخيول فاننا راكبون فيهذا الوقت للملاقاة ، وها هو اخوك الالفيقدركبوهومقبل » • فنظر فرأى المشاعل والخيول ، فلم يشكفي صحة ذلك ، ولم يخطر بباله خيانتهمله ، فأمر مماليكه أن يذهبوا الى خيولهم ويركبوا ويأتوه بفرسه ، فأسرعوا الى ذلك وبقي هو وحدهينتظر فرسه ، فعاجلوه وغدروه وقتلوه بينهم ، وأرسلوا الى البرديسي بالخبر وكان محمد علي وأحمد بك والارنؤدية عدوا قبليالجيزة ليلا ، وكمنوا بمكان ينتظرون الاشارة ويتحققون وقوع الدم بينهم ، فلما علموا ذلك حضروا الى القصر وأحاطوا به ، وكان طبجي الآلفي مخامرا ايضا ،فعطل فوالي المدافع ، واستمروا في ترتيب الامراء على القصر الى آخر الليل، فحضر الىالالفي من أيقظه واعلمه بقتل حسين بك واحاطتهم بالقصر،فأراد الاستعداد للحرب وطلب الطبجي فلم يجده ، وأعلموه بما فعل بالمدافع، فأمر بالتحميل وركب في جماعته الحاضرين ، وخرج من الباب الغربي وسار مقبلا ، فركبخلفه الامراء المذكورون وساروا مقدار ملقتين حتى تعبت خيولهم ، ولم يكن معهم خيول كثيرة لانهم لم يكونوا يظنونخروجه من القصر ،واشتغل اكثر اتباعهم بالنهب ، لانه عندما ركب الالفي وخرج من القصر ،دخله العسكر والاجناد ونهبوا مافيه من الاثقال والامتعة والفرش وغيرها ، وكان كاتبه المعلم غالي ساكنا بالجيزة ، وكذلك كثيرمن اتباعه ومقدميه ،فذهبوا الى دورهم فنهبوها وأخذوا ماعند كاتبهالمذكور من الاموال ، ثم نهبوا دور الجيزة عن آخرها ، ولم يتركوا بها جليلاولا حقيراحتىعروا ثياب النساء وفعلوا بها مثل مافعلوا بدمياط ، واصبح الناس بالمدينة يوم الاحد لايعلمون شيئا من ذلك الا انهم سمعوا الصراخ

ببيت حسين بك جهة التبانة ، وقيل انه قتل ببر الجيزة ٠فصار الناس في تعجب وحيرة، واختلفت رواياتهم ولم يفتحوا دكاكينهم ونقلوا أسبابهم منها ، وظلوا غالب اليوم لم يعلموا سر قتل حسين بك الا من صراخ اهل بيته٠وكل ذلك وقع وابراهيم بك جالس في بيته ، ويسأل ممن يدخل اليه عن الخبر٠ واحضر محمود جاويش المعين للسفر بالمحمل ، وصيرفي الصرة والكتبة ، واشتغل معهم ذلك اليوم في عدد مال الصرة وحسابها ولوازم ذلك ، وبعد العصر اشيع المرور بالمحمل، فاجتمع الناس للفرجة فمروا به من الجمالية الى قراميدان قبل الغروب، وأصبح يوم الاثنين ثامنه ركب ابراهيم بك وامراؤه الى قراميدان وسلم المحمل ، واجتمع الناس للفرجة على العادة فمروا به من الشارع الاعظم الى العادلية ، وامامه الكسوة في اناس قليلة وطبل وأشاير ،وعينوا للذهاب معه أربعمائة مغربي من الحجاج، رتبوا لهم جامكية ثلاثين نفرا من عسكر الارنؤد ،هذا ماكان من هؤلاء ، وأما ماكان من امر الالفي الكبير ، فانه لما حضر الى رشيد يوم الاربعاء ثالثه كما تقدم، قابله يحيى بك وعمل له شنكا وطعاما وما يليق به وسأله عن مدة اقامته برشيد ، فقال له « اريد الاقامة ستة أيام حتى نستريح»ونزل ببيت مصطفى عبدالله التاجر ٠ ولم يكن معه الا خاصة مماليكه وجوخداره تتمة ستة عشر ، فاستأذنه يحيى بك في ارسال الخبر الى مصر ليأتي الامراء الى ملاقاته، فلم يرض بذلك ، ثم انه لم يقم برشيد الا ليلة واحدة ، وانزل امتعته في أربع مراكب من الرواحل ، وانتقل آخر الليل الى بيت البطروشي القنصل ، وأمر بتنقيل المتاع الى مراكب النيل ، وأهدى له البطروشي غرابا من صناعة الانكليز مليح الشكل نزل هو به وسار الى مصر ، وكان قصده الحضور بغتة فعندما يصلهم الخبر يصبحون يجدونه في الجيزة ٠ ويأبى الله الا مايريد ، فلم يسعفه الريح ، وكان تأخيره سببا لنجاته ٠ ولما وصل الخبر بحضوره وعملوا الشنك ، جهز له الالفي الصغير بعض الاحتياجات وأرسلها في الذهبية والقنجة صحبة الخواجا محمود حسن وخلافه ، فنزلوا من بولاق وانحدروا بعد الظهر من يوم السبت ، فاجتمعوا به عند نادر

نصف الليل . فلما أصبح الصباح حضر اليه سليمان كاشف البواب ،وقابله ورجع معه الى منوف العلا ، فأقام هناك يوم الاحد وبات هناك ، ودخل الحمام وسار منها بعد طلوع النهار وهم يسحبون المراكب باللبان لمخالفة الريح ، فلم يزل سائرا الى الظهيرة ، فلاقاه عدة من عسكر الارنؤد الموجهة اليه في أربعة مراكب في مضيق الترعة ، فسلم عليهم فردوا عليه السلام فسألهم بعض اتباعه بالتركي وقال لهم : أين تريدون فقالوا نريد الالفي ، فقال لهم ها هو الالفي فسكتوا . ثم تلاغى الملاحون مع بعضهم فأعلموهم الخبر فنقلوه الى الالفي فكذب ذلك وقال : هذا شيء لايكون ولا يصح، ان اخواننا يفعلون ذلك معي وأنا سافرت وتغربت سنة لاجل راحتنا،ولعلها حادثة بينهم وبين العسكر ، ثم ان طائفة منهم أدركت الغراب الذي قدمه له البطروشي،وكان متأخرا عن المراكب فصعدوا اليه وأخذوا مافيه من المتاع ، فأخبروه بذلك ونظر فرآهم يفعلون ذلك ، فأرسل اليهم بعض من معه من الاتراك ليستخبر عن شأنهم وامرهم ، ولم ينتظر رجوعه بالجواب، ولكنه اخذ بالحزم ، ونزل في الحال الى القنجة مع المماليك وصحبته الخواجا محمود حسن، وامرهم ان يمسكوا المقاذيف ففعلوا ذلك، وهو يستحثهم حتى خرجوا من الترعة الى البحر، فلاقاهم طائفة اخرى في سفينتين وفيهم سراج باشا تابع البرديسي ، وكان بعيدا عنهم فاعماهم الله عنه وكأنهم لم يظنوه اياه ، ولم يزل يجد في السير حتى وصل الى شبرا الشهابية ، فنظر الى رجل ساع واعلمه انه مرسل من بيت سليمان كاشف البواب يخبر الواقع ، فعند ذلك تحقق الخبر ، وطلع الى البر وامر بتغريق القنجة، ومشى مع المماليك على اقدامهم وتخلف عنه الخواجا محمود حسن بشبرا، فلم يزالوا يجدون السير حتى وصلوا الى ناحية قرنفيل ،ودخل الى نجع عرب الحويطات والتجأ الى امرأة منهم فاجارته ولبت دعوته وركبته فرسا واصحبت معه شخصين هجانين ، وركب معهما وصار الى قرب الخانكة ليلا والمماليك معه مشاة ، فقابلهم جماعة من عرب بلى وكبيرهم يقال له سعد ابراهيم فاحتاطوا به ، فاشتغل المماليك بحربهم فتركهم وسار مع

الهجانه الى ناحية الجبل ومضى ، فسمع الاجناد القريبون منهم وفيهم البرديسي صوت البنادق بين العرب والمماليك ، فأسرعوا اليهم وسألوهم عن سيدهم ، فقالوا انه كان معنا وفارقنا الساعة ، فأمر البرديسي من معه من المماليك والاجناد أن يسرعوا خلفه ويتفرقوا في الطرق وكل من ادركه فليقتله في الحال ، فذهبوا خلفه فلم يعثر به احد منهم ، وخرم عليه سعد ابراهيم بجماعة قليلة من طريق يعرفها ، فرمى لهم مامعه من الذهب والجوهر والكرك الذى على ظهره فاشتغلوا به ، وتركهم وسار وغاب امره •

وفي حال جلوسه عند العرب مر عليهم طائفة من الاجناد سائرين ، لانهم لما فعلوا فعلتهم في الجيزة لم يبق لهم شغل الا هو ، واخذوا في الاحتياط عليه ما امكن ، فأرسلوا عسكرا في المراكب وانبثت طوائفهم في الجهات البحرية شرقا وغربا ، فذهبت طائفة منهم الى الشرقية وطائفة الى القليوبية وكذلك المنوفية والغربية والبحيرة ، وسلكوا طريق الجبل الموصلة الى قبلي . وذهب حسين بك ورستم بك الى صالح بك الالفي الذى بالشرقية ، وذهب شاهين بك الى سليمان كاشف البواب من البر الغربي ليقطع عليه الطريق . وذهب علي بك ايوب ومحمد علي على جهة القليوبية ليلحقه بسنوف ، فلما وصل الى دجوة تعوق بسبب قلة المعادى ، فلما وصل الى منوف فوجدوه ، عدى الى الجهة الاخرى فأخذوا متروكاته التي تركها وهي بعض خيول وجمال وخمسين زلعة سمن مسلي ، وعملوا على أهل البلد أربعة آلاف ريال قبضوها منهم ورجعوا ، وكان عندما بلغه الخبر الاجمالي لم يكذب المخبر وذلك بعد مفارقة الالفي له بنحو ثلاث ساعات ، فعدى في الحال الى الجهة الغربية بأثقاله وعساكره ، فوجد أمامه شاهين بك فارسل يطلب منه أمانا ، فأجابه الى ذلك وارسل الى مصر من يأتي بالامان ، واطمأن شاهين ليلا ، فلما اصبح شاهين بك وجده قد ارتحل فرجع بخفي حنين ، وعدى الى القليوبية فبلغه خبر الالفي وما وقع له مع العرب ، فطلبهم فأخبروه انه غاب عنهم في الجبل من الطريق الفلاني ، فقبض عليهم واحضرهم صحبته مشنوقين في عمائمهم ، ووجد المماليك فقبض عليهم

وآرسلهم الى البرديسي •

واما مراكبه فانه عندما نزل الى القنجة وفارقها ، ادركها العسكر الذين قابلوه في المراكب ، ونهبوا ما فيها وكان بها شيء كثير من الاموال وظرائف الانكليز والامتعة والجوخ والاسلحة والجواهر • فانه لما وصل الى القرالي اكرمه اكراما كثيرا وأهدى اليه تحفا غريبة ،وكذلك أكابرهم ، وأعطاه جملة كبيرة من المال على سبيل الامانة يرسل له بها غلالا وأشياء من مصر ، واشترى هو لنفسه أشياء بأربعة آلاف كيس يدفعها الى القنصل بمصر ، وأرسل له بها القرالي بوليصة ، وأهدى له صورة نفسه من جوهر ونظارات وآلات وغير ذلك • وأما الالفي الصغير فانه ذهب الى جهة قبلي ، وفرد الفرد والكلف على البلاد ومن عصى عليه أو توانى في دفع المطلوب ، نهبهم وحرقهم • وأما صالح بك الالفي فانه لما وصل اليه الخبر وقدوم الموجهين اليه ، ركب في الحال من زنكلون ، وترك حملته واثقاله ، فلم يدركوه أيضا •

وفي يوم الثلاثاء ، احضروا مماليك الالفي الكبير وجوخداره الى بيت البرديسي ، وارسل ابراهيم بك والبرديسي مكاتبات الى الامراء بقبلي ، وهم سليمان بك الخازندار حاكم جرجا ، وعثمان بك حسن بقنا ، ومحمد بك المعروف بالغربية الابراهيمي ، يوصونهم ويحذرونهم من التفريط في الالفي الصغير والكبير ان وردا عليهما • وأما شاهين بك فانه عدى الى الشرقية واجتهد في التفتيش ، ثم رجع في يوم الثلاثاء المذكور وامامه العرب المتهمون بانهم يعرفون طريقه وأنهم أدركوه ، فأعطاهم جوهرا كثيرا وتركوه ، وأحضروا صحبتهم حقا من خشب وجدوه مرميا في بعض الطرق ، فأحضر البرديسي مماليك الالفي وأراهم ذلك الحق ، فقالوا نعم كان مع استاذنا وفي داخله جوهر ثمين ، وارسلوا عدة من المماليك والهجانة الى الطريق التي ذكرها العرب ، وأحضر البرديسي ابن شديد وسأله ، فأخبره انه لم يكن حاضرا في نجعه وان أمه أو خالته هي التي اعطته الفرس والهجانة ، فوبخه ولامه ، فقال له : هذه عادة العرب من قديم الزمان ، يجيرون طنيبهم ولا يخفرون ذمتهم • فحبسه أياما ثم اطلقه ، وقيل انه مر

عليه علي بك أيوب ومحمد علي ومن معهم من العسكر وهو في خيش العرب وهو يراهم ، وأعماهم الله عن تفتيش النجع وعن السؤال أيضا .

وفي ذلك اليوم ، خرج عثمان بك يوسف وحسين بك الوالي وأحمد أغا شويكار الى جهة الشرقية ، ومرزوق بك الى القليوبية ، يفتشون على الالفي .

وفيه شرعوا في تشهيل تجزيدة الى الالفي الصغير وأميرها شاهين بك وصحبته محمد بك المنفوخ وعمر بك وابراهيم كاشف .

وفي يوم الجمعة ثاني عشره ، سافرت قافلة الحاج بالمحمل الى السويس .

وفي يوم السبت ، حضر علي بك ايوب ومحمد علي من سرحتهما على غير طائل .

وفيه سافر قنصل الانكليز من مصر بسبب هذه الحادثة، فانه لما وقع ذلك اجتمع بابراهيم بك والبرديسي ، وتكلم معهما ولامهما على هذه الفعلة ، وكلمهما كلاما كثيرا ، منه انه قال لهما : هذا الذى فعلتماه لاجل نهب مال القرالي، ومطلوب مني اربعة آلاف كيس وهي البوليصة الموجهة على الالفي ، وغير ذلك ، فلاطفاه وأرادا منعه من السفر فقال : لايمكن اني أقيم ببلدة هذا شأنها ، وطريقتنا لا نقيم الا في البلدة المستقيمة الحال، ثم نزل مغضبا وسافر واراد ايضا قنصل الفرنسيس السفر فمنعاه .

وفي يوم السبت ، طلب العسكر جماكيهم من الامراء وشددوا في الطلب، واستثقلوا الامراء في أعينهم وتكلموا مع محمد علي وأحمد بك وصادق أغا كلاما كثيرا ، فسعوا في الكلام مع الامراء المصرلية فوعدوهم الى يوم الثلاثاء، ومات بقطر المحاسب كاتب البرديسي يوم الاحد ، فلما كان يوم الثلاثاء اجتمع العسكر ببيت محمد علي وحصل بعض قلقة ، فحولهم على القبط بمائتي الف ريال منها خمسون على غالي كاتب الالفي ، وثلاثون على تركة بقطر المحاسب ،والمائة والعشرون موزعة عليهم ، فسكن الاضطراب قليلا .

وفي يوم الثلاثاء المذكور رجع مرزوق بك من القليوبية .

وفي يوم الاربعاء سابع عشره ، توفي ابراهيم افندى الروزنامجي، وفيه

حصل رجات وقلقات بسبب العسكر وجماكيهم ، وأرادوا أخذ القلعة ،فلم يتمكنوا مـن ذلك، وقفل الناس دكاكينهم ، وقتلوا رجـلا نصرانيا عنـد حارة الروم ، وخطفوا بعض النساء وامتعة وغير ذلك ، وركب محمدعلـي ونادى بالامـان .

وفي يوم السبت عشرينه ، حضر سليمان كاشف البواب بالامان ودخل الى مصـر .

وفي يوم الاحد أفرجوا عن كشاف الالفي المحبوسين .

وفيه حضر عثمان بك يوسف من ناحية الشرقية ، واستمر هناك حسين بك الوالي ورستم بـك ، وذهب المنفوخ واسمعيل بك الى ناحية شـرق اطفيح لانه اشيع ان الالفي ذهب عند عرب المعازة ، فقبضوا على جماعـة منهم وحبسوهم ، وأرسلوا مائة هجان الى جميـع النواحي واعطوهـم دراهم يفتشون على الالفي .

وفيه شرعوا في عمل فردة على أهل البلد ، وتصدى لـذلك المحروقي ، وشرعوا في كتب قوائم لذلك ووزعوها على العقار والاملاك اجرة سنـة يقوم بدفع نصفها المستأجر والنصف الثاني يدفعه صاحب الملك .

وفي يوم الاربعاء رابع عشرينه ، شرح كتاب الفردة والمهندسون ومـع كل جماعة شخص من الاجناد ، وطافوا بالاخطاط يكتبون قوائم الامـلاك ويصقعون الاجر ، فنزل بالناس مالا يوصف من الكدر مع ماهم فيه مـن الغلاء ، ووقف الحال وذلك خلاف ما قرروه على قرى الارياف، فلما كان في عصر ذلك اليوم، نطق افواه الناس بقولهم الفردة بطالة ، وباتوا علـى ذلك وهم مابين مصدق ومكذب .

وفي يوم الخميس خامس عشرينه ، اشيع ابطال الفردة مع سعي الكتبة والمهندسين في التصقيع والكتابـة ، وذهبوا الى نواحي باب الشعريـة ودخلوا درب مصطفى، فضج الفقراء والعامـة والنساء وخرجوا طوائف يصرخون وبأيديهم دفوف يضربون عليها ويندبن وينعين ويقلن كلاما علـى الامراء مثل قولهن : « ايش تأخذ من تفليسي يا برديسي » وصبعن أيديهن

بالنيلة وغير ذلك، فاقتدى بهن خلافهن وخرجوا ايضا ومعهم طبول وبيارق وآغلقوا الدكاكين ، وحضر الجمع الكثير الى الجامع الازهر وذهبوا الى المشايخ فركبوا معهم الى الامراء ، ورجعوا ينادون بأبطالهم • وسر الناس بذلك وسكن اضطرابهم ، وفي وقت قيام العامة ، كان كثير من العسكر منتشرين في الاسواق فداخلهم الخوف وصاروا يقولون لهم : نحن معكم سواسوا أنتم رعية ونحن عسكر ، ولم نرض بهذه الفردة وعلوفاتنا على الميرى ليست عليكم ،أنتم اناس فقراء ، فلم يتعرض لهم أحد • وحضر كتخدا محمد علي مرسلا من جهته الى الجامع الازهر وقال مثل ذلك ونادى به في الاسواق ، ففرح الناس وانحرفت طباعهم عن الامراء ومالوا الى العسكر ،وكانت هذه الفعلة من جملة الدسائس الشيطانية • فان محمد علي لما حرش العساكر على محمد باشا ، خسروا وأزال دولته وأوقع به ما تقدم ذكره بمعونة طاهر باشا والارنؤد ، ثم بالاتراك عليه حتى أوقع به أيضا ، وظهر أمر أحمد باشا وعرف انه ان تم له الامر ونما أمر الاتراك لا يبقون عليه، فعاجله وأزاله بمعونة الامراء المصرلية ، واستقر معهم حتى أوقع باشتراكهم قتل الدفتردار والكتخدا ، ثم محاربة محمد باشا بدمياط حتى أخذوه أسيرا ، ثم التحيل على علي باشا الطرابلسي حتى أوقعوه في فخهم وقتلوه ونهبوه • كل ذلك وهو يظهر المصافاة والمصادقة للمصريين وخصوصا البرديسي ، فانه تآخى معه وجرح كل منهما نفسه ولحس من دم الآخر ، واغتر به البرديسي وراج سوقه عليه وصدقه وتعضد به واصطفاه دون خشداشينه وتحصن بعساكره واقامهم حوله في الابراج ،وفعل بمعونتهم ما فعله بالالفي واتباعه ، وشردهم وقص جناحه بيده وشتت البواقي وفرقهم بالنواحي في طلبهم ، فعند ذلك استقلوهم في أعينهم وزالت هيبتهم من قلوبهم وعلموا خيانتهم وسفهوا رأيهم واستضعفوا جانبهم وشمخوا عليهم وفتحوا باب الشر بطلب العلوفة مع الاحجام ، خوفا من قيام أهل البلد معهم ولعلمهم بميلهم الباطني اليهم ، فاضطروهم الى عمل هذه الفردة ، ونسب فعلها للبرديسي فثارت العامة وحصل ما حصل • وعند ذلك تبرأ

محمد علي والعسكر من ذلك ، وساعدوهم في رفعها عنهم ، فمالت قلوبهم اليهم ونسوا قبائحهم وابتهلوا الى الله في ازالة الامراء وكرهوهم وجهروا بالدعاء عليهم ، وتحقق العسكر منهم ذلك وانحرف الامراء على الرعية باطنا ، بل اظهر البرديسي الغيظ والانحراف من أهل مصر،وخرج من بيته معضبا الى جهة مصر القديمة وهو يلعن اهل مصر ويقول لابد من تقريرها عليهم ثلاث سنوات ، وأفعل بهم وأفعل حيث لم يمتثلوا لاوامرنا، ثم اخذوا يدبرون على العسكر ، وارسلوا الى جماعتهم المتفرقين في الجهات القبلية والبحرية يطلبونهم للحضور ، فأرسلوا الى حسين بك الوالي ورستم بك من الشرقية ، واسمعيل بك صهر ابراهيم بك ومحمد بك المنفوخ ليأتيا من شرق اطفيح ، والفريقان كانوا لرصد الالفي وانتظاره ،وارسلوا الى سليمان بك حاكم الصعيد بالحضور من اسيوط بمن حوله من الكشاف والامراء ، والى يحيى بك حاكم رشيد واحمد بك حاكم دمياط ،واصعدوا محمد باشا المحبوس الى القلعة ، وعلم الارنؤدية منهم ذلك ، فبادروا واجتمعوا بالازبكية في يوم الاحد ثامن عشرينه ، فارتاع الناس واغلقوا الحوانيت والدروب ، وذهب جمع من العسكر الى ابراهيم بك واحتاطوا بمهمات بيته بالداودية ، وكذلك ببيت البرديسي بالناصرية ، وتفرقوا على بيوت باقي الامراء والكشاف والاجناد . وكان ذلك وقت العصر والبرديسي عنده عدة كبيرة من العسكر المختصين به ينفق عليهم ويدر عليهم الارزاق والجماكي والعلوفات ، ومنهم الطبجية وغيرهم ، وعمر قلعة الفرنسيس التي فوق تل العقارب بالناصرية ، وجددها بعد تخريبها ووسعها ، وانشأ بها اماكن وشحنها بآلات الحرب والذخيرة والجبخانة ، وقيد بها طبجية وعساكر من الارنؤدية وذلك خلاف المتقيدين بالابراج والبوابات التي انشأها قبالة بيته بالناصرية ، جهة قناطر السباع والجهة الاخرى كما سبق ذكر ذلك . فلما علم بوصول العساكر حول دائرته ، وكان جالسا صحبة عثمان بك يوسف ، فقام وقال له : كن انت في مكاني هنا حتى اخرج وارتب الامر وارجع اليك وتركه وركب الى خارج ، فضربوا عليه بالرصاص ،

فخرج على وجهه بخاصته وهجنه ولوازمـه الخفيفة ، وذهب الى ناحية مصر القديمة وذلك في وقت الغروب ، وكان العسكر نقبوا نقبا من الجنينة التي خلف داره ودخلوا منه وحصلوا بالدار فوجدوه قـد خرج بمن معه من المماليك والاجناد ، فقاتلوا من وجدوه ، واوقعوا النهب في الـدار وانضم اليهم اجناسهم المتقيدون بالدار وقبضوا على عثمان بك يـوسف ومماليكه ، وشلحوهم ثيابهم وسحبوهـم بينهم عرايا مكشوفي الرؤس ، وتسلمهم طائفة منهم على تلـك الصورة ، ودهبوا بهم الى جهة الصليبة فأودعوهم بدار هناك .

وفي سابع ساعـة من الليل ، ارسل محمد علي جماعـة من العسكر ومعهم فرمان ، وصل من أحمد باشا خورشيد حاكم الاسكندرية بولايته على مصر ، فذهبوا به الى القاضي واطلعوه عليه وامروه أن يجمع المشايخ في الصباح ويقرأه عليهم ليخيط علـم الناس بذلك . فلما أصبح أرسل اليهم ، فقالوا لانصح الجمعية في مثل هذا اليوم مع قيام الفتنة ، فأرسله اليهم واطلعوا عليه ، وأشيع ذلك بين الناس . واما ابراهيم بك فأنه استمر مقيما ببيته بالداودية ، وامر مماليكه واتباعه ان يجلسوا برؤس الطرق الموصلة اليه ، فجلس منهم جماعة وفيهم عمر بـك تابعه بسبيل الدهيشة المقابل لباب زويله ، وكـذلك ناحية تحت الربع والقربية ، ، وجهة سويقة لاجين والداودية ، وصار العسكر يضربون عليهم وهم كذلك، ودخل عليهم الليل فلم يزالوا على ذلك الى الصباح ، واضمحل حالهم وقتل الكثير من المماليك والاجناد ، ووصل اليهم خبر خروج البرديسي ، فعند ذلك طلبوا الفرار والنجاة بارواحهم . وعلم ابراهيم بك بخروج البرديسي : وأنه ان استمر على حاله أخذ فركب في جماعته في ثاني ساعة من النهار وخرجوا على وجوههم والرصاص يأخذهم من كل ناحية ، فلم يزل سائرا حتى خرج الى الرميلة وهدم في طريقه أربعة متاريس ، وأصيب بعض مماليك وخيول وخدامين ، واصيب رضوان كتخداه وطلعت روحه عند الرميلة ، فأنزلوه عند باب العزب وأخذوا مـا معه من جبوبه ثم شالوه الى داره ودفنوه ،

وقبضوا على عمر بـك تابع الاشقر الابراهيمي من سبيل الدهيشة هـو ومماليكه . وأما الذين بالقلعة من الامراء فأنهم اصبحوا يضربون بالمدافع والقنابر على بيوت الارنؤد بالازبكية الى الضحوة الكبرى ، فلما تحققوا خروج ابراهيم بك والبرديسي ومن امكنه الهروب ، لم يسعهـم الا انهم ابطلوا الرمي . وتهيؤا للفرار ونزلوا من باب الجبل ولحقوا بابراهيم بك ، وعند نزولهم ارادوا اخـذ محمد باشا وعلي باشا القبطان وابراهيم باشا ، فقام عليهم عسكر المغاربة ومنعوهم من اخذهم ، ونهب المغاربة الضربخانة وما فيها من الذهب والفضة والسبائك حتى العدد والمطارق ، وتسلم العسكر القلعة من غير مانع ، ولم تثبت المصرلية للحرب نصف يوم في القلعة ، ولم ينفع اهتمامهم بها طول السنة من التعمير والاستعداد ، وما شحنوه بها من الذخيرة والجبخانه وآلات الحرب وملؤا مابها من الصهاريج بالماء الحلوه
وقام أحمد بك الكلارجي وعبد الرحمن بك الابراهيمي وسليم اغا مستحفظا
وقام أحمد بك الكلارجي وعبد الرحمن بك الابراهيمي وسليم اغا مستحفظان من وقت مجيئهم الى مصر ، متقيدين ومرتبطين بها ليلا ونهارا ، لاينزلون الى بيوتهم الا ليلة في الجمعة بالنوبة ، اذا نزل احدهم اقام الآخران ، وطلع محمد علي اليها ونزل وبجانبه محمد باشا ، خسرو ورفقـاؤه وامامهم المنادى ينـادى بالامان حكم ما رسم محمد باشا ومحمد علي ، واشيع في الناس رجوع محمد باشا الى ولاية مصر ، فبادر المحروقي الى المشايخ ، فركبوا الى بيت محمد علي يهنون الباشا بالسلامة والولاية ، وقدم له المحروقي هدية واقام على ذلك بقية يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ، فكان مدة حبسه ثمانية اشهر كاملة ، فأنه حضر الى مصر بعد كسرته بدمياط في آخر ربيع الاول وهو اخر يوم منه واطلق في آخر يوم من ذى القعدة ، وخرج الامراء على اسوا حال من مصر ، ولم يأخذوا شيئا مما جمعوه وكنزوه من المال وغيره الا ما كان في جيوبهم او كان منهم خارج البلد مثل سليم كاشف ابي دياب ، فأنه كان مقيما بقصر العيني . او الغائبين منهم جهة قبلي وبحرى . واما من كان داخل البلد فأنه لم يخلص له سوى ما كان في جيبه فقط ، ونهب العسكر اموالهم وبيوتهم

وذخائرهم وامتعتهم وفرشهم ، وسبوا حريمهم وسراريهم وجواريهم وسحبوهن بينهم من شعورهن ، وتسلطوا على بعض بيوت الأعيان من الناس المجاوريا لهم ومن لهم بهم ادنى نسبة او شبهة ، بل وبعض الرعية الامن تداركه الله برحمته او التجأ الى بعض منهم او صالح على بيته بدراهم يدفعها لمن التجأ اليه منهم ، ووقع في تلك الليلة واليومين بعدها مالا يوصف من تلك الأمور ، وخربوا اكثر البيوت واخذوا اخشابها ونهبوا ماكان بحواصلهم من الغلال والسمن والأدهان ، وكان شيئا كثيرا ، وصاروا يبيعونه على من يشتريه من الناس ولولا اشتغالهم بذلك لما نجا من الأمراء المصرلية الذين كانوا بالبلدة أحد . ولورجع الامراء عليهم وهم مشتغلون بالنهب ، التمكنوا منهم ولكن غلب عليهم الخوف والحرص على الحياة والجبن ، وخابت فيهم الظنون ، وذهبت نفختهم في الفارغ وجازاهم الله ببغيهم وظلمهم وغرورهم وخصوصا مافعلوه مع علي باشا من الحيل ، حتى وقع في أيديهم ، ثم رذلوه وأهانوه وقتلوا عسكره ونهبوا أمواله ، ثم طردوه وقتلوه فأنه وان كان خبيثا لم يعمل معهم مايستحق ذلك كله ، وأعظم منه مافعلوه مع أخيهم الالفى الكبير بعد ماسافر لحاجتهم وراحتهم وصالح عليهم ورتب لهم ما فيه راحتهم وراحة الدولة معهم بواسطة الانكليز وغاب في البحر المحيط سنة ، وقاسى هول الاسفار والفراتين في البحار فجازوه بالتشريد والتشتيت والنهب وقتل اتباعه وحبسهم وبلصهم ، واتخذوهم أعداء واخصاما من غير جرم ولا سابقة عداوة معهم الا الحسد والحقد وحذرا من رآسته عليهم ، وكانت هذه الفعلة سببا لنفور قلوب العسكر منهم واعتقادهم خيانتهم وقلتهم في اعينهم ، فان الالفي واتباعه وكانوا يرون في انفسهم ان ، ان الشخص منهم يدوس برجله الجماعة من في غفلتهم ومشتغلون بماهم فيه من مغارم الفلاحين وطلب الكلف ، فلما أرسلوا الهم بالحضور لم يسهل بهم ترك ذلك ولم يستعجلوا الحركة حتى يستوفوا مطلوباتهم من القرى ، الى أن حصل ونزل بهم مانزل ولم يقع لهم منذ ظهورهم آشنع من هذه الحادثة ، وخصوصا كونها على يد هؤلاء

وكانوا يرون في أنفسهم ان ، ان الشخص منهم يدرس برجله الجماعة من . العسكر ، وأحسنوا ظنهم فيهم واعتقدوا انهم صاروا أتباعهم وجندهم مع انهم كانوا قادرين على ازالتهم من الاقليم ، وخصوصا عندما خرجوا من المدينة لملاقاة علي باشا ، واخرجوا جميع العسكر وحازوهم الى جهةالبحر، وحصنوا ابواب البلد بمن يثقون به من اجنادهم ، ورسموا لهم رسوما امتثلوها ، فلو ارسلوا لهم بعدايقاعهم بعلي باشا اقل اتباعهم وامروهم بالرحلة ، لما وسعتهم المخالفة ، حتى ظن كثير ممن لـه ادنى فطنه حصول ذلك ، فكان الأمر بخلاف ذلك ودخلوا بعد ذلك وهم بصحبتهم ضاحكين من غفلة القوم ومستبشرين برجوعهم ، ودخولهم الى المدينة ثانيا . وعند ذلك تحقق لذوى الفطن سوء رأيهم وعدم فلاحهم ، وزادوا فيالطنبور نغمة بما صنعوه مع الالفي ، وكان العسكر يهابون جانبه ويخافون اتباعه ويخشونهم وخصوصا لما سمعوا بوصوله على الهيئة المجهولة لهم،داخلهم من ذلك امر عظيم ، استمر في اخلاطهم يوما وليلة الى ان اجلاه البرديسي ومن معه بشؤم رأيهموفساد تدبيرهم ، وفرقوا جمعهم فيالنواحي حرصا علىقتل الالفي واتباعه ،فعند ذلك زالتهيبتهم من قلوب العسكر واوقعوا بهم ما اوقعوا ولايحيق المكر السيىء الاباهله .

شهر ذى الحجة الحرام استهل بيوم الثلاثاء سنة ١٢١٨

فيه قلدوا علي أغا الشعراوى واليا على مصر .

وفيه نهبوا بيت محمد أغا المحتسب وقبضوا عليه وحبسوه .

وفي ليلة الاربعاء ، انزلوا محمد باشا خسرو وابراهيم باشا الى بولاق، وسفروهما الى بحرى ومعهما جماعة من العسكر ، وكانت ولايته هـذه الولاية الكذابة شبيهة بولاية أحمد باشا ، الذى تولى بعد قتل طاهر باشا يوما ونصفا . وكان قد اعتقد في نفسه رجوعه لولاية مصر ، حتى انهلما نزل من القلعة الى بيت محمد علي . نظر الى بيته من الشباك مهدومامنخربا فطلب في ذلك الوقت المهندسين وامرهم بالبناء وذلك من وساوسه ، يقال

ان السبب في سفره اخوة طاهر باشا ، فأنهم داخلهم غيظ شديد ، ورأى محمد علي نفرتهم وانقباضهم من ذلك وعلم انه لا يستقيم حاله معهم وربما تولد بذلك شر ، فعجل بسفره وذهابه .

ومن الاتفاقات العجيبة أيضا ان طاهر باشا لما غدر بمحمد باشا اقام بعده اثنين وعشرين يوما ، وكذلك لما غدر المصرلية بالالفى لم يقيموا بعد ذلك الامثل ذلك .

وفيه صعد عابدى بك اخو طاهر باشا بالقلعة ، واقام بها .

وفي ليلة الخميس ثالثة ، اطلقوا عثمان بك يوسف وسافر الى جماعته جهة قبلي ، يقال انه افتدى نفسه منهم بمال ، واطلقوه ومعه خمسة مماليك ، واعطوه خمسة جمال واربعة هجن وخيلا .

وفيه افرجوا عن محمد أغا المحتسب ، وابقوه في الحسبة على مصلحة عملوها عليه وقام بدفعها ، وركب وشق في المدينة وعمل تسعيرة ونادى بها في الشوارع والاسواق ، واما الامراء فأنهم باتوا اول ليلة جهة البساتين وفي ثاني يوم ذهبوا الى حلوان وحضر اليهم حسين بك الوالي ورستم بك من الشرقية ، ومروا من تحت القلعة وانفصلوا من العسكر الذين كانوا معهم في المطرية ، وتركوا لهم الحملة ، ووصل اليهم أيضا يحيى بك من ناحية رشيد وأحمد بك من دمياط ، وذهبوا اليهم ووصل يحيى بك من ناحية الجيزة وأحضر معه عربانا كثيرة من الهنادى وبنى علي وغيرهم ، ونزلوا باقليم الجيزة ، ونهبوا البلاد وأكلوا الزروعات واستمروا على ذلك وانتشروا الى ان صارت اوائلهم بزاوية المصلوب وأواخرهم بالجيزة .

وفيه كتبوا مكاتبات من نساء الامراء المصرلية بأنهم لا يتعرضون لاخذ من العساكر الكائنة بقبلى ،وان قتل منهم أحد اقتصوا من حريمهم واولادهم بمصر .

وفي يوم الجمعة حضر محمد بك المبدول بامان ، ودخل الى مصر .

وفي يوم الاحد سادسه اصعدوا عمر بك وبقية الكشاف وبعض الاجناد المصرية الى القلعة ، .

وفيه عدى كثير من العسكر الى بر الجيزة ، ووقــع بينهم وبين العرب بعض مناوشات ، وقتل أناس كثيرة من الفريقين .

وفي صابعه ، ظهر محمد بك الالفي الكبير من اختفائــه وكان متواريه بشرقية بلبيس برأس الوادى عند شخص من العربان يسمى عشيبة، فأقام عنده مده هذه الايام وخلص اليه صالح تابعه بما معه من المال ، وكــــان البرديسي استدل على مكانه واحضر اناسا من العرب وجعل لهم مالا كثيرا عليه ، واخذوا في التحيل عليه فحصلت هذه الحوادث وجوزى البرديسي بنيته وخرج من مصر كما ذكر ، وكانوا في تلــك المدة يشيعون عليــه اشاعات ،مرة بموته ومرة بالقبض عليه وغير ذلك ، فلما حصل ما حصــل وانجلت الطرق من المراصدين اطمأن حينئذ ، وركب في عدة من الهجانــة وصحبته صالح بك تابعه ومروا من خلف الجبل وذهب الى شرق اطفيح، ونزل عند عرب المعازة ، وتواتر الخبر بذلك .

وفي تاسعه وصل احمد باشا خورشيد الى منوف ، فتقيد السيد أحمد المحروقي وجرجس الجوهرى بتصليح بيت ابراهيم بك بالداودية وفرشه.

وفي ليلة الاثنين رابع عشره ، وصل الباشا الى ثغــر بولاق ،فضربوا شنكا ومدافع وخرج العساكر في صبحها والوجاقلية وركب ودخل من باب النصر وامامه كبار العساكر بزينتهم ، ولم يلبس الشعار القديم بل ركــب بالتخفيفة وعليه قبوط مجرور وخلفه النوبة التركية ، ودخــل الى الدار التي أعدت له بالداودية ، وقدموا له التقادم وعملوا بها تلك الليلة شنكــا وسواريــخ .

وفي يوم لثلاثاء خامس عشره ، مر الوالي وامامه المنادى وبيده فرمان من الباشا ينادى به على الرعية بالامن والامان والبيع والشراء .

وفي منتصفه ، حضر عبدالرحمن بــك الابراهيمي وكــان في بشبيش بناحية بحرى، فطلب امانا وحضر الى مصر .

وفي يوم الجمعة ، تحول الباشا من الداودية الى الازبكية وسكن ببيت البكرى حيث كان حريم محمد باشا ، فركب قبل الظهر في موكب وذهب

الى المشهد الحسيني وصلى الجمعة هناك ، ورجع الى الازبكية •

وفيه فتحوا طلب مال الميرى من السنة القابلة لضرورة النفقة ، فاغتم الملتزمون لذلك لضيق الحال وتعطل الاسباب وعدم الامن ، وتوالى طلب الفرد من البلاد فلو فضل للملتزم شيء ، لايصل اليه الا بغاية المشقة وركوب الضرر ، لوثوب الخلائق من العربان والفلاحين والاجناد والعساكر على بعضهم البعض من جميع النواحي القبلية والبحرية ، ثم ان الوجاقلية وبعض المشايخ راجعوا في ذلك ، فانحط الامر بعدذلك على طلب نصف مال الميرى من سنة تسعة عشر وبواقي سنة سبعة عشروثمانية عشر ، وكذلك باقي الحلوان الذى تأخر على المفلسين ، وكتبوا التنابيه بذلك وقالوا من لم يقدر على الدفع فليعرض تقسيطه على المزاد ، هذا والاجناد والعرب محيطة ببر الجيزة والعسكر من داخل الاسوار لايجسرون على الخروج اليهم ، وحجزوا المراكب الواردة بالغلال وغيرها حتى لم يبق بالسواحل شيء من تلك الغلة أبدا ، ووصل سعر الاردب القمح انوجد خمسة عشر ريالا •

وفي يوم الاحد عشرينه ، وصل العسكر الذين كانوا صحبة سليمان بك حاكم الصعيد ، فدخلوا الى البلدة وأزعجوا كثيرا من الناس وسكنوا البيوت بمصر القديمة بعد ما أخرجوهم منها واخذوا فرشهم ومتاعهم ، وكذلك فعلوا ببولاق ومصر عندما حضر الذين كانوا ببحرى •

وفيه قلدوا الحسبة لشخص عثمانلي من طرف الباشا ، وعزلوا محمد اغا المحتسب ، وكذلك عزلوا على اغا الشعراوى ، وقلدوا الزعامة لشخص آخر من اتباع الباشا ، وقلدوا اخر أغات مستحفظان •

وفي ليلة الثلاثاء ثاني عشرينه ، خرجت عساكر كثيرة وعدت الى البر الغربي ، ووقعت في صبحها حروب بينهم وبين المصرلية والعربان ،وكذلك في ثاني يوم ودخلت عساكر جرحى كثيرة وعملوا لهم متاريس عند ترسة والمعتمدية ، وتترسوا بها والمصرلية والعربان يرمحون من خارج وهم

لا يخرجون اليهم من المتاريس ، واستمروا على ذلك الى يوم الاحد سابع عشرينــه •

وفي ذلك اليوم ، ضربوا مدافع ورجع محمد علي والكثير من العساكر ، واشيع ترفع المصرلية الى فوق ، ووقع بين العربان اختلاف واشاعوا انصرتهم على المصرلية وانهم قتلوا منهم أمراء وكشافا ومماليك وغير ذلك •

وفي ذلك اليوم شنقوا شخصا بباب زويلة وآخر بالحبانية وهما مـن الفلاحين ، ولم يكن لهما ذنب ، قيل انه وجـد معهما بارود اشترياه لمنـع الصائلين عليهم من العرب ، فقالوا انكم تأخذونه الى المحاربين لنا ، وكان شيئا قليــلا •

وفيه نزل جماعة من العسكر جهة قبة الغوري ومعهم نحو ثلاثين نفــرا بجمالهم ، فقرطوا القمــح المزروع وكان قد بدا صلاحــه ، فطارت عقول الفلاحين واجتمعوا وتكاثروا عليهم وقبضوا على ثلاثة اشخاص منهم وهرب الباقون ، فدخلوا بهم المدينــة ومعهم الاحمال وصحبتهم طبــل وأطفال ونساء ، وذهبوا تحت بيت الباشا فأمر بقتل شخص منهم لانه شامي وليس بارنؤدي ولا انكشاري ، فقتلوه بالازبكية فوجدوا على وسطه ستمائــة بندقي ذهب وثلثمائة محبوب ذهب والله اعلم ، وانقضت السنة وما حصل بهــا من الحوادث •

وأما من مات فيها ممن له ذكر •

فمات الفقيه العلامة والنحرير الفهامة الشيخ احمــد اللحام اليونسي المعروف بالعريشي الحنفي ، حضر من بلدته خان يونس في سنة ثمان وسبعين ومائة وألف ، وحضر أشياخ الوقت ، وأكب على حضور الدروس وأخــذ البيلي والشيخ محمد الجناجي والصبان والفرماوى وغيرهم ، وتفقه علــى الشيخ عبدالرحمن العريشي ولازمه ، وبه تخرج وحضر على شيخ الوالد في الدر المختار من أول كتاب البيوع الى كتاب الاجارة بقراءته وذلــك سنة اثنتين وثمانين ومائة والف ، ولــم يزل ملازما للشيخ عبدالرحمــن

ملازمة كلية ، وسافر صحبته الى اسلامبول في سنة تسعين لبعض المقتضيات وقرأ هناك الشفاء والحكم بقراءة المترجم ، وعاد صحبته الى مصر ولم يزل ملازما له حتى حصل للعريشي ما حصل ودنت وفاته ، فأوصى اليه بجميع كتبه واستقر عوضه في مشيخة رواق الشوام ، وقرأ الدروس في محله وكان فصيحا مستحضرا متضلعا من المعقولات والمنقولات ، وقصدته الناس في الافتاء واعتمدوا اجوبته ، وتداخل في القضايا والدعاوى ، واشتهر ذكره واشترى دارا واسعة بسوق الزلط بحارة المقس خارج باب الشعرية ، وتجمل بالملابس وركب البغال وصار له اتباع وخدم ، وهرعت الناس والعامة والخاصة في دعاويهم وقضاياهم وشكاويهم اليه ، وتقلد نيابة القضاء لبعض قضاة العساكر اشهرا ، ولما حضرت الفرنساوية الى مصر ، وهرب القاضي الرومي بصحبة كتخدا الباشا كما تقدم ، تعين المترجم للقضاء بالمحكمة الكبيرة ، والبسه كلهبر سارى عسكر الفرنساوية خلعة مثمنة ، وركب بصحبة قائمقام في موكب الى المحكمة ، وفوضوا اليه امر النواب بالاقاليم ، ولما قتل كلهبر ، انحرف عليه الفرنساوية لكون القاتل ظهر من رواق الشوام وعزلوه ، ثم تبينت براءته من ذلك الى ان رتبوا الديوان في آخر مدتهم ، ورسم عبدالله جاك منو باختيار قاض بالقرعة ، فلم تقم الا على المترجم ، فتولاه ايضا وخلعوا عليه ، وركب مثل الاول الى المحكمة واستمر بها الى أن حضرت العثمانيون وقاضيهم ، فانفصل عن ذلك ولازم بيته مع مخالطة فصل الخصومات والحكومات والافتاء ، ثم قصد الحج في هذه السنة فخرج مع الركب وتمرض في حال رجوعه ، وتوفي ودفن بنبط رحمه الله .

ومات الشيخ الامام العمدة الفقيه الصالح المحقق الشيخ علي المعروف بالخياط الشافعي حضر أشياخ الوقت وتفقه على الشيخ عيسى البراوى ولازم دروسه وبه تخرج واشتهر بالعلم والصلاح واقرأ الدروس الفقهية والمعقولية وانتفع به الطلبة وانقطع للعلم والافادة ، ولما وردت ولاية

جدة لمحمد باشا توسون طلب انسانا معــروفا بالعلم والصلاح فذكر لــه
الشيخ المترجم فدعاه اليه واكرمه واساه واحبه وأخذه صحبته الى الحجاز
وتوفي هنــاك رحمه الله ٠

ومات الرئيس المبجل المهذب محمد افنــدى باش جاجرت الروزنامــة

وأصله تربية محمد افندى كاتب كبير الينكجرية وتمهر في صنعة الكتابة
وقوانين الروزنامة وكان لطيف الطبع ، سليم الصــدر ، محبوبا للناس ،
مشهور بالذوق وحسن الاخلاق مهذبا في نفسه متواضعا يسعى في حوائج
اخوانه وقضاء مصالحهم المتعلقة بدفاترهم ، قانعا بحاله مترفها في مآكلــه
وملبسه واقتنى كتبا نفيسة ومصاحف ، وتجتمع ببيته الاحباب ويديــر
عليهم سلاف انسه المستطاب مع الحشمة والوقار وعدم الملــل والغفار ،
ولما اختلفت الاحوال وترادفت الفتن ضاق صدره من ذلــك واستوحش
من مصر وأحوالها ، فقصد الهجرة بأهله وعياله الى الحرمين وعزم علــى
الاقامة هناك ، فلما حصل هناك رأى فيها الاختلاف والخلل ،كذلك بسبب
ظلم الشريف غالب وأتباعه واغارة الوهابيين على الحرمين، وفتن العربان،
فلم يستحسن الاقامــة هناك واشتاق لوطنه فعزم على العودة الى مصــر
فمرض بالطريق وتوفي ودفن بالينبع رحمه الله ٠

ومات الامير حسين بك الذى عرف بالوشاش وهو من مماليك محمــد
بك الالفي ، وكان يعرف اولا بكاشف الشرقية لانه كان تولى كشوفيتها
وكان صعب المراس ، شديد الباس ، قوى الجنان ، قلبه مع نحافة جسمــه
أعظم من جبل لبنان لايهاب كثرة الجنود ، وتخشى سطوته الاسود ،ولمــا
أجمعوا على خيانة الالفي واتباعه قال لهم ابراهيم بك الكبير على ما بلغنا
لا يتم مرامكم بدون البداءة بالمترجم فان امكنكم ذلــك والا فلاتفعلوا
شيئا ، فلم يزالوا يديرون عليه ويتملقون له ويظهرون له خلاف مايبطنون
حتى تمكنوا من غدره على الصورة المتقدمة وسبب تلقبه بالوشاش انــه
كان طلع لملاقاة الحجاج بمنزلة الوش في سنة ورود الفرنساوية ،فلمــا

لاقى الحجاج وامير الحاج صالح بك رجع صحبتهم الى الشام وحصل منه بعد ذلك المواقف الهائلة مع الفرنساوية مع أستاذه ومنفردا في الجهات القبلية والشامية ، ولما انجلت الحوادث وارتحلت الفرنساوية من الديار المصرية واستقرت المصريون بعد حوادث العثمانية تآمر المترجم في ستة عشر صنجقا المتأمرين وظهر شأنه ، واشتهر فيما بينهم ، ونفذت اوامره فيهم ونغص عليهم وناكدهم وعاندهم ، وأغار على ما بأيديهم حتى ثقلت وطأته عليهم ، فلم يزالوا يحتالون عليه حتى أوقعوه في حبائل صيدهم ،وهو لا يخطر بباله خياتنهم وغدروه بينهم ، كما ذكر •

ومات الامير رضوان كتخدا ابراهيم بك وهو أغنى مماليكه رباه واعتقه وجعله جوخداره ، وكان يعرف اولا برضوان الجوخدار واستمر في الجوخدارية مدة طويلة ، ولما رجع مع أستاذه في أواخر سنة خمس ومائتين وألف بعد موت اسمعيل بك وأتباعه الى مصر أرخى لحيته وتقلد كتخدائية استاذه ، وتزوج ببعض سراريه وسكن دار عبدى بك بناحية سويقة العزى ، ثم انتقل منها الى دار مكة على بركة الفيل تجاه بيت شكر فره وعمرها ، وصارت له وجاهة بين الامراء والاعيان ، وباشر فصل الخصومات والدعاوى وازدحم الناس ببيته واشتهر ذكره وعظم شأنه وقصدته ارباب الحاجات ، وأخذ الرشوات والجعالات ، وكان يقرأ ويكتب ويناقش ويحاجج ويعاشر الفقهاء ويباحثهم ويميل بطبعه اليهم ويحب مجالستهم ولا يمل منهم وعنده حلم وسعة صدر وتؤدة وتأن في الامور واذا ظهر له الحق لا يعدل عنه وعنده دهقنة ومداهنة وقوة خرم ، ولما حضر علي باشا الطرابلسي على الصورة المتقدمة كان المترجم والمتعين في الارسال اليه ، فلم يزل يتحيل عليه حتى انخدع له وادخل رأسه الجراب وصدق تمويهاته وحضر به الى مصر وأوردوه بعد الموارد وحاز بذلك منقبة بين اقرانه ونوه بعد بشانه وخلعوا عليه الخلع وعرضوا عليه الامارة فأباها ، واستمر على حالته معدودا في ارباب الرياسة وتأتي الامراء الى

داره ، ولم يزل حتى ثارت العسكر على من بالبلدة من الامراء ، وحصروا ابراهيم بك ببيتــه وخرج في ثاني يوم هاربا والمترجم خلفــه والرصاص يأخذهم من كل ناحية فأصيب في دماغه فمال عــن جواده واستند علــى الخدم وذلك جهة الدرب الاحمر ، فلم يزل في غشوته حتى خرجت روحه بالرميلة فأنزلوه عند باب العزب واحتاط به المتقيدون بالباب واخــذوا مافي جيوبه ، ثم احضروا له تابوتا وحملوه فيه الى داره فغسلوه وكفنوه ودفنوه بالقرافة سامحه الله فانه كان من خيار جنسه ، لولا طمع فيه ولقد بلوته سفرا وحضرا يافعا وكهلا ، فلم ار ما يشينه في دينه ،عفوفا طــاهر الذيل وقورا محتشما فصيح اللسان حسن الرأى قليل الفضول جيد النظر .

ومات العمدة الشريف السيد ابراهيم افندى الروزنامجي وهو ابــن اخي السيد محمد الكماخي الروزنامجي المتوفي سنة سبع ومائتين والف واصلهم روميون الجنس ، وكان في الاصــل جربجيا ، ثم عمــل كاتب كشيدة وكان يسكن دارا صغيرة بجوار دار عمه ،واستمر على ذلك خامل الذكر ، فلما توفي عمه السيد محمد انتبذ عثمان افندى العباسي المنفصــل عن الروزنامة سابقا يريد العود اليهــا عن شوق وتطلــع لها وظنه شغور المنصب عن المتأهل اليه سواه ، فلم تساعده الاقدار لشدة مراسه وســأل ابراهيم بك عن شخص من اهل بيت المتوفي فذكر له السيد ابراهيم المرقوم وخموله وعدم تحمله لاعباء ذلك المنصب ، فقال لابد من ذلك قطعا لطمــع المتطلعين والتزم بمراعاتــه ومساعدته وطلبه ونقلــه من حضيض الخمول الى اوج السعادة والقبول ، فتقلد ذلك وســاس الامور بالرفق والســير الحسن ، واشترى دارا عظيمة بدرب الاغوات وسكنها ، واستمر على ذلك الى ان ورد الفرنساوية الى مصر فخرج من خرج هاربا الى الشام ، ثــم رجع مع من رجع ، ولم يزل حتى تمرض وتوفي في يوم الاربعــاء سادس عشر القعدة من السنة رحمــه الله تعالى .

واستهلت سنة تسعة عشر ومائتين والفه

فكان ابتداء المحرم بيوم الخميس فيه ركب الوالي العثملي وشق من وسط المدينة فسر على سوق الغورية فأنزل شخصا من ابناء التجار المحتشمين ، وكان يتلو في القرآن فأمر الاعوان فسحبوه من حانوته وبطحوه على الارض وضربوه عدة عصي من غير جرم ولا ذنب وقع منه ، ثم تركه وسار الى الاشرفية فأنزل شخصا من حانوته وفعل به مثل ذلك ، فأنزعج اهل الاسواق واغلقوا حوانيتهم واجتمع الكثير منهم وذهبوا الى بيت الباشا يشكون فعل الوالي ، وسمع المشايخ بذلك فركبوا ايضا الى بيت الباشا وكلموه فأظهر الحنق والغيظ على الوالي ، ثم قاموا وخرجوا من عنده فتبعهم بعض المتكلمين في بيت الباشا وقال لهم : ان الباشا يريد قتل الوالي والمناسب منكم الشفاعة فرجعوا الى الباشا وشفعوا في الوالي وأرسل سعيد آغا الوكيل وأحضروا له المضروب وأخذ بخاطره ، وطيب نفسه بكلمات ورجع الجميع كما ذهبوا وظنوا عزل الوالي ، فلم يعزل .

وفيه رجع المصرلية والعربان وانتشروا بأقليم الجيزة حتى وصلوا الى انبابة وضربوها ونهبوها وخرج اهلها على وجوههم وعدوا الى البر الشرقي وأخذ العسكر في اهبة التشهيل والخروج لمحاربتهم .

وفي يوم الجمعة ثانيه ، سافر السيد علي القبطان الى جهة رشيد وخرج بصحبته جماعة كثيرة من العساكر الذين غنموا الاموال من المنهوبات ، فاشتروا بضائع وأسبابا ومتاجر ونزلوا بها صحبته وتبعهم غيرهم من الذين يريدون الخلاص والخروج من مصر ، فركب محمد علي الى وداع السيد علي المذكور ورد كثيرا من العساكر المذكوره ومنعهم عن السفر .

وفي سادسه ، خرج محمد علي واكابر العسكر بعساكرهم وعدوا الى بر انبابة ووصلوا ونصبوا وطاقهم وعملوا لهم عدة متاريس وركبوا عليها المدافع واستعدوا للحرب ، فلما كان يوم الاحد حادي عشره كبس المماليك والعربان وقت الغلس على متاريس العسكر وحملوا على متراس

حملة واحدة فقتلوا منهم وهرب من بقى وألقوا بأنفسهم في البحر ، فاستعد من كان بالمتاريس الاخر وتابعوا رمي المدافع وخرجوا للحرب ، ووقع بينهم مقتلة عظيمة ابلى فيها الفريقان نحو أربع ساعات، ثم انجلت الحرب بينهم وترفع المصرلية والعربان وانكفوا عن بعضهم ، وفي وقت الظهر أرسلوا سبعة رؤوس من الذين قتلوا من المصرلية في المعركة وشقوا بهم المدينة ، ثم علقوها بباب زوبلة وفيهم رأس حسين بك الوالي وكاشفين. ومنهم حسن كاشف الساكن بحارة عابدين ومملوكان وعلقوا عند رأس حسين بك الوالي المذكور صليبا من جلد زعموا انهم وجدوه معه وأصيب اسمعيل بك صهر ابراهيم بك ومات بعد ذلك ودفن بأبي صير.

وفي ثاني عشره ، حصلت اعجوبة ببيت بالقربية به بغلة تدور بالطاحون فزنقوها بالادارة فاسقطت حملا ليس فيه روح فوضعوه في مقطف ومروا به من وسط المدينة وذهبوا به الى بيت القاضي ، وأشيع ذلك بين الناس وعاينوه .

وفي يوم السبت سابع عشره ، حضر علي كاشف المعروف بالشنغب بثلاث معجمات وتشديد الشين وفتح الغين وسكون الباء رسولا من جهة الالفي ووصل الى جهة البساتين وأرسل الى المشايخ يعلمهم بحضوره لبعض اشغال فركب المشايخ الى الباشا واخبروه بذلك فأذن بحضوره ، فحضر ليلا ودخل الى بيت الشيخ الشرقاوى ، فلما اصبح النهار اشيع ذلك وركب معه المشايخ والسيد عمر النقيب وذهبوا به الى بيت الباشا فوجدوه راكبا في بولاق فانتظروه حصة الى ان حضر فتركوا عنده علي كاشف المذكور ورجعوا الى بيوتهم واختلى به الباشا حصة وقابله بالبشر، ثم خلع عليه فروة سمور وقدم له مركوبا بعدة كاملة وركب الى بيته وأمامه جملة من العسكر مشاة ، وقدم له محمد علي ايضا حصانا .

وفيه شرعوا في عمل شركفلك للحرب بالازبكية .

وفي يوم الاثنين تاسع عشره ، ورد ططرى وعلى يده بشارة للباشا

بتقليده ولاية مصر ووصول القابجي الذى معه التقليد والطوخ الثالث الى رشيد وطوخان لمحمد علي وحسن بك أخي طاهر باشا واحمدبك فضربوا عدة مدافع وذهب المشايخ والاعيان للتهنئة .

وفي يوم الثلاثاء قتل الباشا ثلاثة اشخاص احدهم رجل سروجي وسبب ذلك ان الرجل السروجي له أخ اجير عند بعض الاجناد المصرلية ، فأرسل لاخيه فاشترى له بعض ثياب ونعالات ، وأرسلها مع ذلك الرجل فقبضوا عليه وسألوه فأخبرهم فأحضروا ذلك الرجل السروجي ، واحضروا أيضا رجلا بيطارا متوجها الى بولاق معه مسامير ونعالات فقبضوا عليه واتهموه أنه يعدى الى البر الآخر ليعمل لاخصامهم نعالات للخيل فأمر الباشا بقتله ، وقتل السروجي والرجل الذى معه الثياب فقتلوهم ظلما .

وفي يوم الاربعاء ، حضر القابجي الذى على يده البشرى وهو خازندار الباشا ، وكان ارسله حين كان بسكندرية ويسمونها المجسدة ، ولم يحضر معه اطواخ ، ولا غير ذلك ، فضربوا له شنكا ومدافع .

وفيه خلع الباشا على السيد أحمد المحروقي فروة سمور وأقره على ماهو عليه أمين الضربخانة وشاه بندر وكذلك خلع على جرجس الجوهرى واقره باش مباشر الاقباط على ماهو عليه .

وفيه رجع علي كاشف الشغب بجواب الرسالة الى الالفي .

وفيه تحقق الخبر بموت يحيى بك وكان مجروحا من المعركة السابقة .

وفي يوم الخميس ، عمل الباشا الديوان وحضر المشايخ والوجاقلية وقرأوا المرسوم بحضرة الجمع ومضمونه : اننا كنا صفحنا ورضينا عن الامراء المصرلية على موجب الشروط التي شرطناها عليهم بشفاعة علي باشا والصدر الاعظم فخانوا العهود ونقضوا الشروط وطغوا وبغوا وظلموا وقتلوا الحجاج وغدروا علي باشا المولى عليهم وقتلوه ونهبوا امواله ومتاعه فوجهنا عليهم العساكر في ثمانين مركبا بحرية ، وكذلك احمد باشا الجزار بعساكر برية للانتقام منهم ، ومن العسكر الموالين لهم ، فورد الخبر بقيام العساكر عليهم ومحاربتهم لهم وقتلهم واخراجهم ، فعند ذلك رضينا عن العسكر

لجبرهم ما وقع منهم من الخلل الاول،وصفحنا عنهم صفحا كليا وأطلعنا لهم السفر والاقامة متى شاؤا وأينما أرادوا من غير حرج عليهم،ولينا حضرة احمد باشا خورشيد كامل الديار المصرية لما علمنا فيــه من حسن التدبـير والسياسة ووفور العقل والرآسة ، الى غيرذلك ، وعملوا شنكا وحراقة وسواريخ بالازبكية ثلاث ليالٍ ومدافع تضـرب في كل وقت من الاوقات الخمسة من القلعة وغـيرها .

وفيه تواترت الاخبار بان الإمــراء القبالي عملوا وحسات وقصدهــم التعدية الى البر الشرقي .

وفي يوم الاحد خامس عشرينه ، عدى الكثير منهم على جهــة حلوان وانتقل الكثير من العسكر من بر الجيزة الى بر مصر فخاف أهل المطريــة وغيرها وجلوا عنها وهربوا الى البلاد وحضر كثير منهم الى مصر خوفا من وصول القبــالي .

وفي يوم الخميس حادي عشرينه ، سافر الشيخ الشرقاوى الى مولــد سيدى احمد البدوى واقتدى به كثير من العامة وسخاف العقول، وكان المحــروقي وجرجس الجوهرى مسافرين ايضــا وشهلوا احتياجاتهــم واستأذنوا الباشا فأذن لهم ، فلما تبين لهم تعديــة المصرلية الى الجهــة الشرقية امتنعوا من السفر ، ولم يمتنع الشيخ الشرقاوى ومن تابعه .

وفي يوم الثلاثاء سابع عشرينــه ، وصل فريق منهم الى جهــة قبة باب النصر والعادلية من خلف الجبل ورمحوا خلف باب النصــر من خارج وباب الفتوح ونواحي الشيخ قمــر والدمرداش ونهبوا الوايلي ومــا جاوره، وعبروا الدور وعروا النساء وأخذوا دسوتهم وغلالهم وزروعهم ،وخرج أهل تلك القرى على وجوههم ومعهم بعض شوالي وقصاع ودخل الكثير منهم الى مصر .

وفي يوم الاربعاء ، جمــع الباشا ومحمد علي العسكــر واتفقوا على الخروج والمحاربة ، وأخرجوا المدافع والشركفلكات الى خارج باب النصر وشرعوا في عمل متاريس ، وفي آخر النهار ترفع المصرلية والعرب وتفرقوا

في اقليم الشرقية والقليبوبية ، وهم يسعون في الفساد ويهلكون الحصاد فما وجدوه مدروسا من البيادر أخذوه ، أو قائما على ساقه رعوه ، او غير مدروس أحرقوه ، أو كن من المتاع نهبوه ، او من المواشي ذبحوه واكلوه ، وذهب منهم طائفة الى بلبيس فحاصروا بها كاشف الشرقية يومين ونقبوا عليه الحيطان حتى غلبوه وقتلوا من معه من العسكر وأخذوه اسيرا ومعه اثنان من كبار العسكر ، ثم نهبوا البلـد وقتلوا من أهلها نحو المائتيـن وحضر ابو طويلة شيخ العائد عند الامراء ولامهم وكلمهم على هذا النهب وقال لهم :هذه الزروعات غالبها للعرب والذى زرعه الفلاح في بلاد الشرق شركة مع العرب وان هبود العرب المصاحبين لكم ليس لهم رأس مال في ذلك فكفوهم وامنعوهم ويأتيكم كفايتكم ، واما النهب فانه يذهب هدرا ،فلما سمع كبار العرب المصاحبين لهم من الهنادى وغيرهم قوله ،هبود العـرب اغتاظوا منه وكادوا يقتلونه ، ووقع بين العربان منافسة واختلاف ،وكذلك حصروا كاشف القليوبية فدخل بمن معه جامع قليوب وتترس به وحارب ثلاث ليال وأصيب كثير من المحاربين له ، ثم تركوه ففر بمن بقى معه الى البحر ونزل في قارب وحضر الى مصر وأخذوا حملته ومتاعه وجبخانته ، وطلبوا مشايخ النواحي مثل شيخ الزوامل والعائد وقليوب والزموهـم بالكلف وفردوا على القرى الفرد والكلف الشاقة ، مثل الف ريال والفيـن وثلاثة وعينوا بطلبها العرب وعينوا لهم خدما وحق طرق ، خلاف المقـرر عشرين الف فضة وأزيد ، ومن استعظم شيئا من ذلك أو عصى عليهم حاربوا القرية ونهبوها وسبوا نساءها وقتلوا أهلها وحرقوا جرونهم وقل الواردون الى المدينة بالغلال وغيرها فقلت من الرقع وازدحم الناس على ما يوجـد من القليل فيها ،واحتاج العسكر الى الغلال لاخبازهم لانهم لم يكن عندهم شيء مدخر فأخذوا ما وجدوه في العرصات ، فزاد الكرب ومنعوا مـن يشترى زيادة على ربع من الكيل ولا يدركه الا بعد مشقة بستين نصفـا واذا حضر للبعض من الناس غلة من مزرعته القريبة لا يمكنـه ايصالها الى

داره الا بالتجوه والمصانعة والمغرم لقلقات الابواب واتباعهم فيحجزون ما يرونه داخل البلد من الغلة متعللين بانهم يريدون وضعها في العرصات القريبة منهم فيعطونها للفقراء بالبيع فيعطونهم دراهم ويطلقونهم •

وفي اواخره طلبوا جملة اكياس لنفقة العسكر فوزعوا جملة اكياس على الاقباط والسيد احمد المحروقي وتجار البهار ومياسير التجار والملتزمين ، وطلبوا ايضا مال الجهات والتحرير وباقي مسميات المظالم عن سنة تايخه معجلة •

وفي يوم الخميس تاسع عشرينه ، خرج الكثير من العسكر ورتبوا انفسهم ثلاث فرق في ثلاث جهات وردوا الخيول الا القليل ، ووقع بينهم مناوشات قتل فيها أنفار من الفريقين •

شهر صفر الخير سنة ١٢١٩

استهل بيوم الجمعة ، فيه نادوا على الفلاحين والخدامين البطالين بالخروج من مصر ، وكل من وجد بعد ثلاثة ايام وليس بيده ورقة من سيده يستاهل الذى يجرى عليه •

وفي ثانيه طاف الاعوان وجمعوا عدة من الناس العتالين وغيرهم ليسخروهم في عمل المتاريس وجر المدافع •

وفي خامسه قبض الوالي على شخص يشترى طربوشا عتيقا من سوق العصر بسويقة لاجين ، واتهمه انه يشترى الطرابيش للاخصام من غير حجة ولا بيان ، ورمى رقبته عند باب الخرق ظلما •

وفي سابعه نزل الارنؤد من القلعة وتسلمها الباشا وطلع اليها وضربوا لطلوعه عدة مدافع ورجع الى داره آخر النهار •

وفيه أشيع قدوم سليمان بك حاكم جرجا ووصوله الى بني سويف ، وفي عقبه الالفي الصغير أيضا •

وفيه هجم طائفة من الخيالة في طلوع الفجر على المذبح السلطاني واخذوا ثورين أحدهما من المذبح والآخر من بعض الغيطان وهرب الجزارون •

وفي يوم السبت تاسعه . طلع الباشا الى القلعــة وسكن بها وضربوا لــه عدة مدافع •

وفيه حضر كاشف الشرقية المقبوض عليه ببلبيس ومعه اثنان ، وقدأفرج عنهم الامراء المصرليــة وأطلقوهم ، فلمــا وصلوا الى الباشا خلــع عليهم وألبسهم فراوى جبرا لخاطرهم •

وفيه وصل الخبر بوقوع حرب بين العسكر والمصرلية والعربان وحضر عدة جرحى وكانت الواقعة عند الخصوص وبهتيم وجلا اهل تلك القرى ، وخرجوا منها وحضروا الى مصر بأولادهم وقصاعهم ، فلم يجدوا لهم مأوى ونزل الكثير منهم بالرميلة •

وفيه حضر اناس من الذين ذهبوا الى مولد السيد البدوى وفيهم عرايا ومجاريح وقتلى وقد وقفت لهم العرب وقطعت عليهم الطرق فتفرقوا فرقا في البر والبحر وحصر العرب طائفة كبيرة منهم بالقرطيين وحصل لهم مالا خير فيه ، واما الشيخ الشرقاوى فأنه ذهب الى المحلــة الكبيرة وأقام بهــا اياما ، ثم ذهب مشرقا الى بلده القرين •

وفيه حضر مصطفى اغا الارنؤدى هجانا برسالة من عند الالفي وفيها طلب اتباعه الذين بمصر ، فلم يأذنوا لهم في الذهاب اليه واحتجوا بعــدم تحقق صداقته للعثمانية •

وفيه ورد الخبر بتوجه سليمان بك الخازنــدار حاكم جرجا الى جهــة بحرى وانه وصل الى بني سويف وان الالفي الصغير في اثره بحرى منية ابن خصيب والالفي الكبير مستقر بأسيوط يقبض في الاموال الديوانيــة والغلال وأشيع صلحه مع عشيرته سرا ومظهر خلاف ذلك مع العثمانية •

وفي يوم الاحد عاشره ، أحضروا جماعة من الوجاقلية عند كتخدا الباشا • فلمــا استقروا فــي الجلوس كلموهــم وطلبوا منهــم سلفة وحبسوا رضوان كاشف الذى ببــاب الشعريــة وطلبوا منــه عشريــن كيسا ، وكذلــك طلبوا من باقي الاعيــان مثل مصطفى اغا الوكيــل وحسن

اغا محرم ومحمد افندى سليم وابراهيم كتخدا الرزاز وخلافهم مبالغ مختلفة المقادير وعملوا على الاقباط ألف كيس وحلف الباشا انها لا تنقص عن ذلك، وفردوا عن البنادر مثل دمياط ورشيد وفوة ودمنهور والمنصورة وخلافها مبالغ أكياس ما بين ثمانين كيسا ومائة كيس وخمسين كيسا وغير ذلك لنفقة العسكر واحضر الباشا الروزنامجي واتهمه في التقصير .

وفي يوم الاثنين ارسل الباشا الوالي والمحتسب الى بيت الست نفيسة زوجة مراد بك وطلبها فركبت معهما وصحبتها امرأتان فطلعا بهن الى القلعة ، وكذلك ارسلوا بالتفتيش على باقي نساء الامراء فاختفى غالبهن وقبضوا على بعضهن ، وذلك كله بعد عصر ذلك اليوم ، فلما حصلت الست نفيسة بين يديه قام اليها واجلها ، ثم امرها بالجلوس وقال لها على طريق اللوم يصح ان جاريتك منور تتكلم مع صادق أغا وتقول له يسعى في امر المماليك العصاة وتلتزم له بالمكسور من جامكية العسكر فأجابته ان ثبت ان جاريتي قالت ذلك فأنا المأخوذة به دونها فأخرج من جيبه ورقة وقال لها وهذه ، واشار الى الورقة فقالت : وما هذه الورقة ارنيها فاني اعرف ان اقرأ لأنظر ما هي فأدخلها ثانيا في جيبه ، ثم قالت له انا بطول ماعشت بمصر وقدرى معلوم عند الاكابر وخلافهم والسلطان ورجال الدولة وحريمهم يعرفوني أكثر من معرفتي بك ، ولقد مرت بنا دولة الفرنسيس الذين هم اعداء الدين ، فما رأيت منهم الا التكريم ، وكذلك سيدى محمد باشا كان يعرفني ويعرف قدرى ، ولم نر منه الا المعروف ، واما انت فلم يوافق فعلك فعل اهل دولتك ولا غيرهم فقال ، ونحن ايضا لا نفعل غير المناسب فقالت له وأى مناسبة في أخذك لي من بيتي بالوالي مثل ارباب الجرائم ، فقال انا ارسلته لكونه اكبر اتباعي فأرساله من باب التعظيم ، ثم اعتذر اليها وامرها بالتوجه الى بيت الشيخ السحيمي بالقلعة واجلسوها عنده بجماعة من العسكر ، واصبح الخبر شائعا بذلك ، فتكدرت

خواطر الناس لذلك ، وركب القاضي ونقيب الاشراف والشيخ السادات والشيخ الامير وطلعوا الى الباشا وكلموه في أمرها . فقال لا بأس عليها واني انزلتها ببيت الشيخ السحيمي مكرمة حسما للفتنة لانها حصل منها ما يوجب الحجز عليها ، فقالوا نريد بيان الذنب ، وبعد ذلك اما العفو أو الانتقام فقال : انها سعت مع بعض كبار العسكر تستميلهم الى المماليك العصاة ووعدتهم بدفع علوفاتهم وحيث انها تقدر على دفع العلوفة فينبغي انها تدفع العلوفة فقالوا له ان ثبت عليها ذلك ، فانها تستحق ماتأمرون به فيحتاج أن تتفحص على ذلك ، فقام اليها الفيومي والمهدى وخاطباها في ذلك ، فقالت هذا كلام لا أصل له وليس لي في المصرلية زوج حتى اني الخاطر بسببه ، فان كان قصده مصادرتي ، فلم يبق عندى شيء وعلي ديون كثيرة فعادوا اليه وتكلموا معه وراددهم فقال : الشيخ الامير للترجمان قل لافندينا هذا أمر غير مناسب ويترتب عليه مفاسد ، وبعد ذلك يتوجه علينا اللوم فان كان كذلك فلا علاقة لنا بشيء من هذا الوقت أو نخرج من هذه البلدة وقام قائما على حيله يريد الذهاب فأمسكه مصطفى اغا الوكيل وخلافه ، وكلموا الباشا في اطلاقها ، وانها تقيم ببيت الشيخ السادات فرضي بذلك وانزلوها ببيت الشيخ السادات ، وكانت عديلة هانم ابنة ابراهيم بك عندما وصلها الخبر ذهبت الى بيته أيضا .

وفيه شنقوا شخصا على السبيل بباب الشعرية شكا منه أهل حارته وانه يتعاطى القيادة ويجمع بين الرجال والنساء وغير ذلك .

وفي يوم الخميس رابع عشره، كتبوا أوراقا وألصقوها بالاسواق بطلب ميرى سنة تاريخه المعجلة بالكامل ، وكانوا قبل ذلك طلبوا نصفها ، ثم اضطرهم الحال بطلب الباقي وعملوا قوائم بتوزيع خمسة آلاف كيس استقر منها على طائفة القبطة خمسمائة كيس بعد الالف وجملة على الملتزمين خلاف ما أخذ منهم قبل ذلك وعلى الست نفيسة وبقية نساء الامراء ثمانمائة كيس .

الفهرس

